الجامع الكبير

لخطب ومحاضرات ومواعظ الإمام المجدد مقبل بن هادي الوادعي اليماني رحمه اللّه تعالى

الجزء الأول والثاني

جمعه وخرج أحاديثه

أبو عبد الله المصنعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فهذا الكتاب المبارك الذي هو خُطب من كتاب الله تعالى، ومن سنة النبي ﷺ، ألقاها فضيلة شيخنا في دار الحديث بدماج وغيرها، وقد نُشر منها ما نُشر في كتبه المطبوعة، مثل: "غارة الأشرطة" و"المصارعة" و"قمع المعاند" و"فضائح ونصائح" و"الفواكه الجنية" وغيرها.

وإني رأيت أن جمع هذه الخطب والمحاضرات في كتاب واحد[٨٦٦]، وترتيبها على الأبواب بهذا يحصل خير كثير ونفع عميم للإسلام والمسلمين.

فبادرت إلى ذلك، وخرجت الأحاديث وعزوتها إلى مصادرها.

وجعلت الترتيب كالآتي:

- باب العقيدة والسنة.
- باب العلم.
- باب العبادات والرقائق ونحوها.

---

(٨٦٦) مع التنبيه أني لم أستوفي، بل لعل ما تركتها أكثر مما ذكرتها، وإن شاء الله تعالى سنواصل الموضوع.

- باب في شرح الدعوة السلفية.
- الخطب المتعلقة بالنساء.

وقدمت ذلك بترجمة مختصرة للإمام الوادعي رحمه الله تعالى، وثناء العلماء عليه.

وبهذا أكون قد اتحفت إخواني أهل السنة والجماعة بهذه التحفة النافعة لا سيما الخطباء والوعاظ، والله الموفق.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

عام ١٤٢٦هـ دار الحديث - بمعبر

[أهمية مواعظ الإمام الوادعي رحمه الله تعالى]

إن مواعظ شيخنا رحمه الله تعالى لها أثر عظيم – بإذن الله تعالى- على القلوب، فكم هدى الله تعالى به من المسلمين في اليمن وخارج اليمن، وذابت أمام كلماته كثير من البدع والضلالات، وأقبلت القلوب على محاضراته، والتفت حوله الجموع، فلا تكاد مدينة تسمع بنزول هذا الإمام عندها محاضراً حتى تجتمع الآلاف، فلا تسعهم المساجد؛ لكثرتهم، فيجتمع بهم في الساحات الكبيرة، (وملاعب الكرة) فيُلقي عليهم المواعظ التي هي من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسوله ﷺ ، فلا ينتهي من مجلسه إلا وقد اقتنع الكثير بالإقبال على السنة، ونبذ البدعة والشركيات والعفنة، فعم التوحيد وانتشرت السنة، وذهبت دولة أهل البدع والشركيات والشيعة والصوفية والحزبيات، فلله دره من إمام واعظ ومحدث نابغ، وفقيه بلا مدافع، ورحمه الله رحمة واسعة.

[درة مضيئة]

كلما كررت قراءة هذه الخطب والمحاضرات، عظمت في صدري، وكبرت في عيني؛ لما فيها من الغيرة على الدين، وقوة الصدع بالحق المبين، ومعالجة لواقع المسلمين، وتحذير من الشرك والمشركين، ونصرة الكتاب الكريم، وسنة النبي الأمين، وقمع البدع والمبتدعين، والحزبية والحزبيين، مع كثرة الأدلة، وكشف الشبه، وبيان الحق والدعوة إليه، والثبات عليه.. فرحم الله تعالى هذا الإمام البحر الزاخر والواعظ المؤثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام المجدد: مقبل بن هادى الوادعي رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

هو الإمام المجدد ، العابد الزاهد، العلامة الورع، المحدث النحرير المصلح الكبير، الناقد البصير، العالم الفقيه، الصارم المسلول، بقية السلف الصالح: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قايده الهمداني الوادعي الخِلالي من قبيلة آل راشد[٨٦٧].

- ووادعة تقع في شرق صعدة، وقرية الشيخ دماج تقع شرق جنوب مدينة صعدة على بعد ساعتين ونصف للراجل، نحو سبعة كيلومتر تقريباً.

- وفيها مركز شيخنا (معهد دماج) العامر بالعلم والخيرات.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عام (١٣٥٢هـ) تقريباً في قرية دماج.

ونشأ بها يتيماً فقد توفي أبوه وهو طفل، وماتت أمه قبل أن يبلغ سن الاحتلام[٨٦٨].

---

(١) ذكر هذا في ترجمته ص (١٧).

(٢) كما يذكر ذلك غير واحد من أهل بلده.

طلبه للعلم:

بدأ في طلب العلم في المكتب في قرية دماج، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ من القرآن من البقرة إلى سورة الكهف، ثم انتقل إلى مسجد الهادي؛ فبقي فيه فترة يسيرة، ولم يتيسر له المواصلة، وكان الشيخ رحمه الله يقول: كنت محباً لطلب العلم منذ كنت صغيراً[٨٦٩]، ولهذا كان يفوق أقرانه بصورة واضحة تنقطع دونه آمال الأقران.

ثم انتقل الشيخ إلى المملكة للعمل بها؛ فوجد في تلكم البلاد العقيدة الصحيحة؛ فسمع بها بعض الواعظين يرشد فيها إلى الخير فاستنصحه الشيخ: ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها؛ فأرشدني إلى **صحيح البخاري، وبلوغ المرام، ورياض الصالحين، وفتح المجيد**، وأعطاني نسيخات من مقرر التوحيد، وكنت حارساً في عمارة في الجون بمكة، وعكفت على تلك الكتب، وكانت تعلق بالذهن؛ لأن العمل في بلدنا على خلاف ما فيها، خصوصاً (فتح المجيد)، وبعد مدة من الزمن رجعت إلى بلدي أنكر ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله، وبناء القباب على الأموات، ونداء الأموات؛ فبلغ الشيعة ذلك، فأنكروا ما أنا عليه فقائل منهم يقول: من بدل دينه فاقتلوه، وآخر يرسل إلى أقربائي ويقول: **إن لم تمنعوه فسنسجنه** وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني جامع الهادي من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي علقت بقلبي وبعد ذلك دخلت للدراسة عندهم،وأنا أكتم عقيدتي؛ فلما رأيت الكتب المدرسة غير مفيد حاشا النحو؛ قررت الإقبال على النحو فدرست: **قطر الندى** مراراً على:

---

(٨٦٩) شريط السيرة الذاتية.

إسماعيل حطبة رحمه الله تعالى حتى قامت الثورة وتركنا البلاد ونزلنا إلى نجران، ومكثت فيها قدر سنتين؛ ثم انتقلت إلى نجد، وسكنت بها قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القرآن التابعة للشيخ: **محمد بن سنان** الحدائي؛ فتغير عليَّ الجو بالرياض، وعزمت على السفر إلى مكة؛ فكنت اشتغل إن وجدت شغلاً، وأطلب العلم في الليل، وأحضر دروس الشيخ: **يحيى بن عثمان الباكستاني في تفسير ابن كثير، والبخاري ومسلم** وأطالع في الكتب، ثم فتح معهد الحرم، وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم؛ فنجحت والحمد الله[٨٧٠]، وكان يدرس في المعهد صباحاً وفي الحرم مساءً.

وتلقى الشيخ في هذه الفترة على عدة مشايخ منهم الشيخ: **عبد العزيز السبيل،** والشيخ: **عبد الله بن محمد بن حميد،** والشيخ: **محمد السبيل،** والشيخ: **عبد العزيز بن راشد النجدي،** والشيخ: **محمد بن عبد الله الصومالي**.. وغيرهم.

ومكث في المعهد والحرم ست سنوات مهتماً بالعلم غاية الاهتمام، وكان رحمه الله تعالى يسكن في بيت من زنك في جبل عمر، ويعمل بيده أحياناً إن اضطر إلى المال.

ثم انتقل إلى الجامعة الإسلامية؛ فدرس في كلية الدعوة وأصول الدين وكلية الشريعة فلما انتهى من دراستها؛ انتقل إلى دارسة الماجستير؛ وهي تخصص في علم الحديث (والمدة كله سبع سنوات).

وتلقى الشيخ في مدة الجامعة على عدة مشايخ منهم: **السيد محمد الحكيم المصري،**

---

(٨٧٠) ترجمته ص ١٨.

و**محمود بن عبد الوهاب بن قائد المصري**، و**محمد الأمين المصري**، و**حماد بن محمد الأنصاري**، [والشيخ **ابن باز** في الحرم المدني والشيخ **الألباني** في جلساته الخاصة].

- وكان رحمه الله تعالى إلى جانب دراسته يُدرس إخوانه في النحو والمصطلح والحديث ويدرس: **جامع الترمذي** في بيته بعد العصر، إلى جانب الدعوة والرحلات الدعوية حتى انتشر خير كثير، وألف هناك: **الصحيح المسند من أسباب النزول** – **تحقيق الإلزامات والتتبع** – **شرعية الصلاة في النعال** – بحث حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ.

رجوعه إلى اليمن:

وبعد فتنة الكتب التي نشرها المدعو: **جهيمان**[٨٧١] أمرت الحكومة بترحيل بعض الغرباء ومنهم شيخنا رحمه الله تعالى.

يقول الشيخ: وصلت إلى صنعاء فشعرت بالوحشة، ثم رجعت إلى قريتي ومكثت بها أعلم الأولاد القرآن فما شعرت إلا بتكالب الدنيا عليّ فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم؛ فأقول: حسبي الله ونعم الوكيل[٨٧٢].

ويقول: رجعت إلى اليمن وأهل السنة يتخافتون بالسنة مخافتة؛ يخافون على أنفسهم.

ثم إن الشيخ رأى أنه لا بد من نشر الحق وبث العلم ولو أدى ذلك إلى صراع مع

---

(٨٧١) وكان تكفيرياً وله شطحات ليس هذا موضع بيانها.

(٨٧٢) ترجمته ص(٢٧) وكان خروجه نحو (١٤٠٠ هـ) بل قبله بعام.

المبطلين وهذا لا بد منه على مدار التاريخ.

فأخذ يدعو إلى السنة بالعلم، وينشر الدعوة بالحكمة، ويتسلح على ذلك بدرع الصبر والثبات مستعيناً بالله عز وجل.

فحصل من الصراع ما لا ينساه التاريخ وتآمر المبطلون لوئد الدعوة في مهدها وتعاون الشيعة على وجه الخصوص مع كل مبطل وبثوا في ذلك دعايات ظالمة، وأخبار كاذبة وحكايات مزيفة فمن تقولاتهم الآثمة: **(من قتل وهابياً دخل الجنة)** ، **(الحكم بالإعدام على من لم يتراجع)** ، **(الوهابية أضر عل الإسلام من الشيوعية)** ، **(جاءوا بدين جديد)** ، **(من بدل دينه فاقتلوه)** ... الخ.

ألا تتأمل إلى هذا المنطق، (سبحانك هذا بهتان عظيم).

ولقد كان لصراخ الشيعة ونعيقها، دوراً بالغاً في شهرة أمر الشيخ ودعوته؛ ومما أدى إلى تكاتف قبيلته وادعة حواله، ومما أدى إلى معرفة الدعوة عند كثير من محبي الخير؛ فرحلوا إلى دماج وبها شيخها الصابر المحتسب، في مسجدٍ صغير من لبن، ومكتبة صغيرة، وقد توافد إليه بعض طلبة العلم من مصر والكويت واليمن، فاستمر يعلم الكتاب والسنة زاهد في الدنيا، وهو القائل: **إني بحمد الله من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة**[٨٧٣]، وقال أيضاً: **لا يفلح أحد من طلبة العلم إلا إذا جعل الدنيا لوقت فراغه**[٨٧٤]، وقال: **وإني بحمد الله أحب كتاب ربي والسنة**

---

(٨٧٣)الترجمة ص ٥٢.

(٨٧٤) الفواكه الجنية ص ١٣٨.

الغراء، سيما **الصحيحين**، والقراءة فيهما عندي أحلى لذة في الدنيا[٨٧٥]، وبهذا الحب الصادق للعلم والاجتهاد المثالي، والإخلاص لله عز وجل؛ نشر الشيخ السنة في جميع البلاد بفضل الله عز وجل.

وأما طلابه:

فقد توافد عليه الطلاب من كل بلد، ومن كل حدب وصوب حتى كثروا وتكاثروا وازدحموا فكلما بني مسجداً ازدحم بهم، ثم يبنى أكبر منه حتى بلغ عددهم فوق الألف من الرجال إلى غير ذلك من الأطفال والنساء.

ومن أبرز طلاب الشيخ:

الشيخ: **محمد بن عبد الوهاب الوصابي**، والشيخ: **محمد الإمام**، والشيخ: **يحيى الحجوري** ، والشيخ: **عبد العزيز البرعي**، والشيخ: **عبد الرحمن العدني**، والشيخ: **عبد الله بن عثمان**، والشيخ: **أحمد الشحي**، والشيخ : **محمد الصوملي**، والشيخ: **عثمان السالمي**، وجمع غفير من العلماء وطلاب العلم والمؤلفين، والمحققين، والخطباء، والدعاة والمدرسين.

وبعد هذا فقد آل أمر الشيخ إلى دعوة واسعة، وأخبار رائعة؛ فقد ملأت السهل والجبل وانتشرت في الأخضر واليابس، وفي المدن والقرى، والبلدان والأمصار.

---

(٨٧٥) مقدمة الصحيح المسند ص ٥ - ٦.

نبذة حول زهد الشيخ رحمه الله تعالى:

كان رحمه الله تعالى زاهداً ورعاً أنفق كل ما يملكه في سبيل العلم وفي النفقة على طلابه وكانت تأتيه الأموال ليستبدل بيته اللبن ببيت آخر؛ فينفقها على طلبة العلم، وكان يقول: لا يتهيأ العلم إلا بزهد.

علم الحديث عند الشيخ رحمه لله تعالى:

لقد كان الشيخ شديد العناية بعلم الحديث كثير الترغيب في تعليمه مردداً الحث على تعلمه ناصحاً طلابه بذلك، وكتبه كلها كتب حديث؛ يسوق فيها الأسانيد ويتكلم على الرجال، ويحقق فيها المتون، ولو سمعته لعلمت أنه يحفظ آلاف من أسماء الرجال.

وماذا تريد أن أقول في رجل أجاد علم الحديث وألف الصحيح[٨٧٦] فضاها بذلك أئمة المتقدمين كالبخاري ومسلم، بل وفاق صحيحه كثيراً من الصحاح كصحيح ابن حبان وابن خزيمة.

وكذلك ألف في العلل[٨٧٧]؛ فقارب كتاب ابن أبي حاتم وعلل الدارقطني.

وتكلم على الأحاديث صحة وضعفاً ولُقب بـ: **(محدث الجزيرة)** والتزم ألا يذكر حديثاً محتجاً به إلا صحيحاً. فلله دره من إمام.

---

(٨٧٦) الصحيح المسند، والجامع الصحيح.

(٨٧٧)أحاديث معلة ظاهرها الصحة.

الجرح والتعديل:

كان الشيخ رحمه الله تعالى آية في من الآيات في حفظ أسماء الرجال والرواة فعنده ملكة قوية في ذلك، وفهم دقيق ثاقب، وعلم واسع بقواعد هذا الفن؛ فكان كلامه على الرجال في غاية الإتقان.

وأما كلامه وتجريحه لأهل البدع، فقد كان رحمه الله تعالى يرى أن ذلك واجب عليه نصحاً لدين الله عز وجل وللمسلمين، وكان يذكر أن علماء السلف قد أجمعوا على وجوب بيان ضلال أهل الأهواء.

ويقول: **فنحن لا نتلذذ ولا نستريح بالكلام في الناس ولكنه من باب النصح.**

ويقول: **ونحن والله ما نحب أن يشاكوا بشوكة، ولكن هذه الدقدقة في رؤوسهم ليرجعوا إلى الحق فهي من مصلحتهم.**

وقد تكلم رحمه الله تعالى على جمع من أهل الأهواء المتقدمين والمتأخرين المعاصرين فبلغ عدد المجروحين الذين تكلم فيهم فوق المائتين وخمسين (٢٥٠).

وكان يقول: **لا بد من كتاب في الجرح والتعديل للمعاصرين**[٨٧٨].

ويقول: **لو تركنا الجرح والتعديل لكانت كلمة المبتدع مثل كلام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى،** فرحم الله شيخنا لقد كان فارس هذا الميدان وحامل لواء الجهاد ضد من يريد إفساد الدين أو المسلمين.

---

(٨٧٨)وقد من الله عليَّ بالعمل في المجروحين نسأل الله الكريم أن يتمها بخير.

منهج الشيخ رحمه الله تعالى:

الشيخ رحمه الله تعالى يسير على منهج السلف الصالح علماً وعملاً وعقيدة[٨٧٩] معظّم لأئمة السلف المتقدمين والمتأخرين ناصحاً بالالتفاف حولهم والاستفادة من كتبهم.

وكان الشيخ رحمه الله تعالى معظّماً للكتاب والسنة، منقاداً للحق، متجرداً للأخذ بالدليل وقّافاً عند الآية والحديث، مردداً: السلفي هو من تمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح، وليست السلفية مجرد دعاوى، وكان الشيخ رحمه الله تعالى ينكر التقليد والتمذهب والتعصب ويقول: لو كنا مقلدين أحداً لقلدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

ويقول: **أنا بحمد الله أبغض التقليد منذ بدأت الدراسة.**

وكان يبغض البدع وأهلها وينكر عليهم ويجاهدهم بلسانه وقلمه وقال: قولوا لأهل البدع إنا لكم بالمرصاد، وألف في الردود عليهم كتباً، وكذا أخرج في نصحهم أشرطة كثيرة.

وكان رحمه الله تعالى يحذر مما يخالف الإسلام كالديمقراطية والإنتخابات ويقول: الديمقراطية كفر، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو تحت أقدامنا.

فقهـه:

الشيخ رحمه الله تعالى له حظ وافر في الفقه واستنباط الأحكام من الأدلة بمهارة

---

(١) وله رسالة قيمة في بيان العقيدة (هذه دعوتنا وعقيدتنا) وقد قمت بشرحها ولله الحمد والمنة.

عجيبة، وملكة قوية، وطريقة سديدة، كما هو شأن المحدثين الفقهاء من السلف الصالح كأحمد بن حنبل، والليث، ومالك، وغيرهم، وكتابة الجامع الصحيح ترتيبه وتراجم أبوابه، تدل على فهم دقيق للفقه والحديث، وكذلك فتاواه المنثورة في كتبه الأخرى؛ كإجابة السائل، وغارة الأشرطة وتحفة المجيب وغيرها.

اللغة العربية:

لقد أعطي الشيخ حظاً كبيراً في علوم اللغة لا سيما النحو، وكان يحب النحو جداً ويذاكر الطلاب فيه كثيراً حتى في مرض موته.

التأليف و الأشرطـة:

الشيخ رحمه الله تعالى مهتم بالتأليف غاية الاهتمام وقد ألف كتباً كثيرة طيبة جُلها في باب العقيدة كرياض الجنة، ودلائل النبوة وصعقة الزلزال، والقدر والشفاعة، والمخرج من الفتنة، والإلحاد الخيمني في أرض الحرمين،.. وغيرها، وله المؤلف العظيم: **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين**، و: **الجامع الصحيح** .. وله من الأشرطة نحو(١٥٠٠) شريط وقد فرغ جزء منها وطبع في : **إجابة السائل**، و**غارة الأشرطة**، و**تحفة المجيب** و**المصارعة**، و**الفواكه الجنية**، و**قمع المعاند** وغيرها ومع عكوفه على الكتب والكتابة فقد كان يقول: **أنا لست راضٍ عن نفسي في التأليف؛ فهي قليلة؛ لأني مشغول بالتعليم، والدعوة والفتاوى، لكن لعل الله أن يجعل في ذلك خيراً**. أو بهذا المعنى، هكذا يقول بعد أن أحيا الله به أمة ونفع به وبكتبه وأشرطته

الإسلام والمسلمين، فلا نامت أعين الجهال والمبتدعين المثبطين عن العلم الشرعي.

ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: **الشيخ مقبل هذا رجل أعلم مني مُحَّدث**.[٨٨٠]/ نقلاً عن ترجمة العديني.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: **الشيخ الداعي إلى الكتاب والسنة وإلى ما كان عليه السلف الصالح**. / شريط.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: **الشيخ مقبل إمام إمام إمام**./ نقله الشيخ عبد الله بن عثمان.

وقال الشيخ أحمد النجمي حفظه الله تعالى: **إن فضيلة الشيخ مقبل بن هادي عالم سلفي قرر منهج السلف الصالح في كتبه ودعا إليه وعلم تلامذته هذا المنهج السلفي**./ الترجمة.

وقال الشيخ ربيع حفظه الله تعالى: **حامل لواء السنة والتوحيد ذالكم الداعي إلى الله المجدد بحق في بلاد اليمن.. الزاهد الورع الصالح المحدث الذي داس الدنيا وزخارفها تحت قدميه...**/ منشورة التعزية.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب حفظه الله تعالى: **إن شيخنا أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي من كبار العلماء في هذا العصر، وإمام في الجرح والتعديل،**

---

(٨٨٠) هذا من تواضع الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

بل هو حامل لوائه في هذا العصر، وهو الإمام المحدث، الزاهد الصابر الداعي إلى الله على بصيرة، ناصر السنة وقامع البدعة، ومجدد دعوة أهل السنة في اليمن، وهو الحافظ الثبت الثقة العالم بعلل الحديث البصير بفقه الواقع.

وقال الشيخ علي حسن حفظه الله تعالى: **الشيخ مقبل عالم ومحدث، هو درة في بلدة الإيمان**، وقال الشيخ سيد محمد الحكيم المصري رحمه الله تعالى: **الشيخ مقبل رجل نسيج وحده رجل لا تجد مثله في هذا العصر**/ غارة الأشرطة مناقشة الماجستير. وبهذا أكتفي مختصراً والله المستعان.

وفاة الشيخ رحمه الله تعالى:

لقد توفي شيخنا رحمه الله تعالى في ليلة الأحد التي هي ليلة ١/ جمادى أولى (١٤٢٢هـ) وقت العشاء بعد مرض دام نحو (٣٩٩) يوماً وقبر بمقبرة العدل بمكة المكرمة جوار الشيخ: ابن باز، والشيخ: ابن عثيمين رحمهم الله جميعاً.

وما مات حتى خلف رجالاً وأبطالاً وعلماء ومؤلفين ومحققين، وخطباء، وحفاظ وأئمة مساجد. فالدعوة لا تزال على خير ولا تزال إلى الأفضل.

فدماج لا تزال صرحاً شامخاً للعلم والعمل، ولا تزال سهام الحق تصيب مقاتل الباطل.

يا دعوة بارك الباري مسيرتها نقية ما بها شوب ولا كدر

تم بحمد الله وتوفيقه.

***

كتاب العقيدة

١) خطبة جمعة في السنة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٨٨١) عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ

---

(٨٨١) (خ ٣٦٠٦) (م ٤٨٤٧).

دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ من التهاون بسنته، والتهاون بسنة رسول الله ﷺ يعتبر بعدًا عن الله عزوجل وسببًا للفتنة؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]

وسنة رسول الله ﷺ قد أصبحت غريبة بين ظهراني المسلمين أصبحت غريبة في مجتمعات المسلمين، ولست أعني بالسنة بعض السنن الظاهرة فإنها من السنن، ولكن أعني بالسنة طريقة رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قيل: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(٨٨٢).

فطاعة رسول الله ﷺ تعتبر من السنة وليست السنة بالآراء ولا الأقاويل، بل السنة اتباع ما جاء به رسول الله ﷺ، وليست السُنية بالاستحسان، ولو قال قائل: إن

(٨٨٢) (خ ٧٢٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

السنة هي الإسلام، فسنة رسول الله ﷺ تشمل حياته وتشمل صحته، وتشمل أيضًا المغازى، وتشمل دلائل النبوة، وتشمل السير، كل خير في سنة رسول الله ﷺ، ومن ثم يقول النبي ﷺ: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٨٨٣)، فمن رغب عن سنة رسول الله ﷺ إلى الأسلاف والأعراف، أو رغب عن سنة رسول الله ﷺ إلى قوانين وضعية، أو رغب عن سنة رسول الله ﷺ إلى الهوى فليس من رسول الله ﷺ، وسنة رسول الله ﷺ تؤخذ من بطون الكتب وعن أهل السنة، والمسلم في هذا الزمان الذي يكاد الإسلام أن يذوب فيه مطالب بإظهار سنة رسول الله ﷺ.

يقول النبي ﷺ: «**إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»(٨٨٤)، من كانت فترته إلى الأهواء أو فترته إلى ما عليه المجتمع، أو فترته إلى الأسلاف والأعراف، أو فترته إلى القوانين الوضعية، أو فترته إلى الأغاني يسأم من السنة ومن العمل بالسنة، ثم يميل إلى الأغاني إلى غير ذلكم، ومن أنواع الميوعة، لأن السنة تعتبر ثقيلة، إلا على من سهلها الله عليه النبي ﷺ يقول: «**حُجِبَتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**».

هكذا معشر المسلمين، فينبغي لنا أن نحرص كل الحرص على العمل بسنة رسول الله ﷺ الذي هو حبيبنا وحبيبكم، وشفيعنا وشفيعكم، وحريص أيضًا على أن لا يدخل أحد منا النار، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ**

---

(٨٨٣) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

(٨٨٤) رواه أحمد (٦٩٥٨ شاكر) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٧٦).

﴿أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨]

ويقول الرسول ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن فأنا آخذ بحجزكم، وأنتم تتفلتون مني**»(٨٨٥)، وهو القائل ﷺ في حديث الشفاعة(٨٨٦): «**يا رب أمتي يا رب أمتي**»، وهكذا أيضًا يقول في عرصات القيامة: «**يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي**».(٨٨٧)

فلا ينبغي لنا أن نتفلت إلى المعاصي ولا ينبغي لنا أن نتفلت إلى ما يغضب الله عزوجل، ينبغي لنا أن نحقق ما أراده الله سبحانه وتعالى، وما أراده رسول الله ﷺ، حتى نحظى بشفاعة رسول الله ﷺ.

والشفاعة حق يجب على كل مؤمن أن يؤمن بها، نسأل الله العظيم أن يرزقنا التمسك بسنة رسول الله ﷺ.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم

---

(٨٨٥) (خ ٧٥١٠) (م١٩٣/ ٣٢٦).

(٨٨٦) (خ ٣٤٢٦) (م ٢٢٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه مسلم (٢٢٨٥) عن جابر رضي الله عنه.

(٨٨٧) (خ ٥٧١٠) (م ١٩٣) عن أنس رضي الله عنه.

بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فنحن إذا دعونا إلى سنة رسول الله ﷺ فليس معناه أننا نعيِّر أقوامًا ونشتم أقوامًا، ولكن معناه أننا ندعو إلى سنة رسول الله ﷺ، التي حرص صحابة رسول الله ﷺ، وحرص أيضًا أهل بيت النبوة على العمل بسنة رسول الله ﷺ، فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان من أحرص الناس على العمل بسنة رسول الله ﷺ، فقد اختصم هو وعثمان رضي الله عنهما، اختصما في شأن القران في الحج، فقال علي بن أبي طالب: ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لأجل أحد[٨٨٨].

وهكذا الحسن والحسين، وهكذا علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وزيد بن علي، فإنهم رضوان الله عليهم ورحمهم الله من أحرص الناس على العمل بسنة رسول الله ﷺ، ومن ثم يقول النبي ﷺ في حديث الغدير، وكان راجعًا من حجة الوداع، ثم خطب الناس كما في "صحيح مسلم"[٨٨٩] يقول: «**أيها الناس، إني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، ورغب وحثَّ على كتاب الله، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

فأهل بيت النبوة من أحرص الناس على العمل بسنة رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ كان في حجرة أم سلمة، وليبلغ الشاهد الغائب فإننا نقول هذا الكلام خالصًا لوجه الله لا نقوله من أجل فلان أو من أجل فلان، كان النبي ﷺ في حجرة أم سلمة،

---

(٨٨٨) (خ ١٥٦٣-١٥٦٩) (م١٢٢٣).

(٨٨٩) (م ٢٤٠٨).

فدخل الحسنان ثم دخل علي وفاطمة، ووضع كساء فقال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»(٨٩٠)، ويقول النبي ﷺ في علي: «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**»(٨٩١)، فأهل السنة يحبون أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا، يوم الغدير الذي تحتفل به الرافضة في كثير من البلاد الإسلامية وترتكب بدعة، ما ثبت هذا يوم الغدير.

خطب النبي ﷺ كما سمعتم، أما أننا نجتمع ثم نحتفل احتفالات، فليس الدين بالرأي، وليس الدين بالهوى؛ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**﴾[المائدة:٣].

لسنا نتنقص أهل بيت النبوة وهكذا أيضًا الحسنين رضي الله عنهما، النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما**»(٨٩٢)، فينبغي لنا أن نحب الحسنين ومن كان صالحًا من أولاد الحسنين، وهكذا فاطمة رضوان الله عليها، أخبر النبي ﷺ أنها سيدة نساء المؤمنين(٨٩٣)، ويقول النبي ﷺ: «**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها،**

---

(٨٩٠) رواه الترمذي (٣٢١٨)، والطبراني (٨٢٩٥) عن عمر بن أبي سلمة، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وصححه العلامة الألباني وله شواهد يصح بها.

(٨٩١) (م ٧٨) عن علي رضي الله عنه.

(٨٩٢) رواه أحمد (٥/ ٣٦٩) عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٦٣) "الصحيحة" (٢٥٨٩).

(٨٩٣) (خ ٣٦٢٤) (م ٢٤٥٠) عن عائشة رضي الله عنها.

ويريبني ما يريبها»[٨٩٤].

والحديث رواه البخاري ليس من الحزايا، وليس من الأقاصيص، بل رواه البخاري في صحيحه، وهكذا أيضًا يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ارقبوا محمدًا في أهل بيته[٨٩٥]، ويقول: فوالله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي[٨٩٦].

وكتب أهل السنة مملوءة بفضائل أهل بيت النبوة، وبما أن أهل السنة ينزلون أهل بيت النبوة منزلتهم اللائقة بهم، فهم لا يغلون فيهم ولا يقولون كما يقول إمام الضلالة الخميني؛ يقول: إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي مرسل ولا ملك مقرب، ويقول أيضًا: إن نصوص أئمتنا كالقرآن؛ ذلك ضلال مبين، نعتقد أنهم بشر يصيبون ويخطئون، ويجهلون ويعلمون، وأن الكتاب والسنة مهيمنان على جميع أمة محمد ﷺ.

نسأل الله العظيم أن يشرح صدورنا للحق، وأن يرزقنا اتباعه، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

---

(٨٩٤) (خ ٥٢٣٠) (م ٢٤٤٩) عن المسور رضي الله عنه.

(٨٩٥) (خ ٣٧١٣).

(٨٩٦) (خ ٣٧١٢) (م ١٧٥٩) عن عائشة رضي الله عنها.

٢) خطبة جمعة في أن المعاصي أسباب الجدب والفتن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام: ٤٢-٤٣].

في هاتين الآيتين بيان من الله عزوجل أن الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل لعباده ولخلقه من أجل أن يرجعوا إليه، فإذا لم يرجعوا إليه فإن الله سبحانه وتعالى ينتقم منهم

كما حصل لكثير من الأمم المتقدمة، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٠]

ونحن بحمد الله قد من الله علينا وعلى بلدنا بما لم نعرفه ولا يعرفه آباؤنا وأجدادنا، من الله علينا بهذا الخير، فإن شكرنا الله عزوجل فإنه يزيدنا من فضله كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[ابراهيم:٧]

وإن كانت الأخرى فإن الله سبحانه وتعالى قد قص علينا أحوال الأمم المتقدمة مع رسلهم، ونحن إذا نظرنا إلى مجتمعنا؛ بل إلى المجتمعات الإسلامية كلها، وجدنا أنفسنا بعيدين عن تعاليم الإسلام، وعن التمسك بالإسلام، ووجدنا أنفسنا ذاك يأخذ بأسلاف وأعراف، وذاك يأخذ بقوانين وضعية، وذاك يمشي على جهله ويأبى أن يستسلم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، وما ينتظر بعد هذا يا أمة محمد، والعبر كثيرة فإنك قَل أن تفتح راديو إلا وتسمع فتنة، أو تسمع فيضانات، أو تسمع زلازل إلى غير ذلكم، عبر وانتقامات من المجرمين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[١٥-١٦]

هكذا معشر المسلمين إذا لم نستقبل هذه النعم التي ساقها الله إلينا وأنعم علينا بها؛ فإن الله سبحانه وتعالى ليست لديه محاباة ولسنا بأعز على الله من إخواننا السودانين، ولا

أيضًا مما سمعتم في باكستان أو المجاورة لها من الفيضانات ومن الأمطار، ورب العزة لا يظلم أحدًا: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠]، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾[القصص:٥٨] إلى قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾[القصص:٥٩] .

وأما فتن القتل والقتال فلا تسأل عنها، وإننا نخشى على بلدنا التي أثنى عليها النبي ﷺ، نخشى عليها من الفتن فتن قبلية التي قال النبي ﷺ فيها: «**المُسْلِمَانِ إذا الْتَقَيا بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ أخيهِ**»(٨٩٧)، وقال النبي أيضًا: «**لَا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»، بل الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

فالرجوع الرجوع أيها المسلمون، وإنني أنصح إخواننا المسلمين أن يستبدلوا بالتعصب الجاهلي، أن يستبدلوا به التعصب لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، يتعصبون للكتاب والسنة، قل من تجده يتعصب للكتاب والسنة، أما للأسلاف

---

(٨٩٧) (خ ٦٨٧٥/ ٣١) (م (٢٨٨٨).

والأعراف وإما للقبلية، والقبلية خير من الشيوعية والبعثية، لسنا نهاجم القبلية ولكننا نهاجم ما خالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن جابر رضي الله تعالى عنه أن أنصاريًا ومهاجريًا اختصما، فقال الأنصاري: يا للانصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «**أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»(٨٩٨)، ويقول النبي ﷺ: «**ليس منا من قاتل لعصبية**»(٨٩٩)، ولما قال النبي ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قال رجل: أنصره يا رسول الله إذا كان مظلومًا، فكيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: «**تحجزه عن الظلم**»(٩٠٠)، تقول له: أقصر عن هذا العمل، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢] وإننا ندعو وزارة الإعلام أن تكثف في معالجة المشاكل القبلية التي يقتتل الأخ وأخوه يقتتلان لأتفه الأسباب، نعرات جاهلية قد أبدلنا الله عنها بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفنا مسلمين.

❊❊❊

(٨٩٨) (خ ٤٩٠٥) (م ٢٥٨٤).

(٨٩٩) رواه مسلم (١٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٠٠) (خ ٢٤٤٣) عن أنس رضي الله عنه.

٣) محاضرة في العلم النافع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن سبل الخير كثيرة، وأبوابه أيضًا كثيرة لا يدري المتكلم بأي شيء يبدأ، ولكن جماع ذلك هو طلب العلم، أعني ما يجمع ذلك هو طلب العلم، لأن النبي ﷺ يقول: « **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يلتمس فيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**[٩٠١] »، فجماع الخير هو طلب العلم وطلب العلم الذي ينبغي أن ندعو إليه، والذي ينبغي أن يرغب فيه هو تعلم كتاب الله، وتعلم سنة رسول الله ﷺ، ومن الناس من يشق عليه إذا دعى إلى العلم، ويظن أن معنى ذلك أنه يرفض دنياه، وأنه يتخلى عن وطنه، وهذا لسنا ندعو إليه، فإن نبينا محمدًا ﷺ يقول: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن**»[٩٠٢].

ولكن الذي ندعو إليه أن المسلم إذا أراد أن يصلي وجب عليه أن يعلم كيف صلى رسول الله ﷺ، وإذا أراد أن يحج وجب عليه أن يعلم كيف حج رسول الله ﷺ، وإذا أراد أن يجاهد أعداء الله وجب عليه أن يعلم صفات أعداء الله.

---

(٩٠١) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٠٢) (م ٢٦٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هكذا يجب عليه أن يتعلم المسائل التي يزاولها وواجب، وهذا هو المعنى بقوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(٩٠٣).

ورأس العلم هو تعلم كتاب الله، لأن نبينا محمدًا ﷺ يقول: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(٩٠٤)، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**من قرأ حرفًا من القرآن فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»(٩٠٥)، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السفرة الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، والذي يقرأه ويتتعتع فيه هو عليه شاق له أجران**»(٩٠٦)، وقال النبي ﷺ لأصحابه ذات يوم: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين؟ أي عظيمتى السنام، من غير إثم ولا قطيعة رحم**» فقالوا: كلنا نحب ذلك يا رسول الله، قال: «**لأن يغدو أحدكم إلى المسجد، فيتعلم آية خير له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين، وثلاث وأربع خير له من أعدادهن**»(٩٠٧).

لو غدا أحدنا إلى المسجد من بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن، وبين مغرب وعشاء سنة واحدة، فإذا هو من أعلم الناس إذا كان يقرأ كتاب الله ويتعلم سنة رسول الله

---

(٩٠٣) رواه أبو يعلى (٢٨٣٧) وغيره عن أنس رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في "المشكاة".

(٩٠٤) (خ ٥٠٢٧) عن عثمان رضي الله عنه.

(٩٠٥) رواه الترمذي (٢٩١٠) وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه، وسنده حسن وأكثر أصحاب ابن مسعود يروونه موقوفًا، وهذا أرجح كما بيَّنته في تحقيق رياض الصالحين.

(٩٠٦) (خ ٤٩٣٧) (م ٧٩٨) واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها.

(٩٠٧) (م ٨٠٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ﷺ، ليس معنى هذا أنك تفني عمرك في طلب العلم هذا أيضًا فضيلة، ولكن معناه أنه لو فرغت الوقت الذي يشتغل كثير من الناس في استماع الآت اللهو والطرب، ويشتغل كثير من الناس بالقيل والقال، لو فرغت هذين الوقتين ففي سنة واحدة تستطيع بحمد الله أن تعرف أمور دينك، وخصوصًا من أمثال الشباب، وخصوصًا من أمثال الأولاد الصغار، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»(٩٠٨).

القرآن الذي أصبح أبناء المسلمين محرومين من تعلمه في كثير من الأقطار الإسلامية، أصبحوا محرومين من تعلم كتاب الله، فقد كان علماؤنا الأولون رحمهم الله يبدأون في تعليمهم بحفظ كتاب الله، وبقراءة كتاب الله، ثم بحفظ شيء من سنة رسول الله ﷺ.

ومصيبة عظيمة دهت العالم الإسلامي كله، وهو تغيير المناهج الدراسية تخرج شبابًا شيوعيين وهم لا يشعرون، تخرج شبابًا بعثيين وهم لا يشعرون، تخرج شبابًا أولاد السوق خير منهم، فقد وجدناهم بأرض الحرمين يتسابون كما يتسابب أولاد السوق، وقد وجدناهم في مصر في حالة مزرية، والسبب هو الفساد كله من قبل المدارس.

ونحن معشر اليمنيين لنا قسطنا الوافر من ذلكم الفساد ومن ذلكم الضلال، ونبينا

---

(٩٠٨) رواه الحاكم (١/ ٥٦٨) عن بريدة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله تعالى في "الترغيب" (١٤٣٤) وله شاهد الصحيحة (٢٨٢٩).

محمد ﷺ يقول: «**إذا مات ابن آدم**[٩٠٩] **انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٩١٠]، وفرق كبير بين أن تترك ولدك لمدرس يأتي من أي أرض، لماذا أتى إلى اليمن؟ أتى من أجل المادة، وبين أن تأتي بمدرس من أهل الخير يعلم ولدك في مدة قصيرة، يكون ولدك سببًا لصلاحك.

ووالله لأن يكون ولدك عالمًا من علماء المسلمين، يدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ خير لك من الدنيا وما فيها، ولكننا معشر القبائل والأسفاه رضينا بأن نكون رعاة غنم، ورضينا بأن نكون زُرَّاعًا، ورضينا أن تضيع أعمارنا، فوالله إنها لخسارة عظيمة، نبينا محمد ﷺ يقول: «**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[٩١١].

لو كنا متفقهين في الدين لما أصبح كثير من أبنائنا يساندون الشيوعية، ويساندون أعداء الإسلام، ونحن نظنهم على هدي نبينا محمد ﷺ، يقول ويبشرنا بالرجوع إلى الله، خصوصًا نحن معشر اليمنيين: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ والفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»[٩١٢]، ويقول النبي ﷺ في شأن أهل اليمن: «**إنهُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا**»[٩١٣].

وثبت في الحديث الصحيح: «**يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا يقاتلون في سبيل**

---

(٩٠٩) في مسلم الإنسان.

(٩١٠) (م ١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩١١) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

(٩١٢) (خ ٤٣٨٨-٤٣٩٠) (م ٥٢/ ٨٢/ ٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩١٣) هو قطعه من الحديث الذي قبله.

الله، هم خير من بيني وبينهم من الأقيال»(٩١٤).

فلعل الله سبحانه وتعالى يوقظنا معشر اليمنيين، فإن اليمن واحد، وما قسمته إلا السياسات المنحرفة، وما قسمته إلا الأهواء، ولعل الله سبحانه وتعالى يوقظنا، أحاديث كثيرة عندما أخبر النبي ﷺ بإيمان أهل اليمن من غير قتال سجد لله شكرًا، وقال: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»(٩١٥)، وقال: «**إني لبِعُقْر حوضي أذود الناس لأهل اليمن**»(٩١٦).

لمن هذه الفضيلة نتحدى بها، أي بلدة كانت، النبي ﷺ يقف بحوضه وعصاه بيمينه وبيده، حتى يقرع الناس لئلا يزاحموا أهل اليمن على الشرب من الحوض المورود، يا لها من كرامة؟ والحديث رواه مسلم في صحيحه، فجديربنا أن نعض على هذا الدين بالنواجذ، وحذار حذار أن نكون أتباع كل ناعق، فإنا لله وإنا إليه راجعون ما كنا نظن معشر الأخوة أن نتدهور هذا التدهور، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**»، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا يا رسول الله؟ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا**»، قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا يا رسول الله؟ قَالَ: «**منه الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، ومنه يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»(٩١٧).

---

(٩١٤) رواه أحمد (١/ ٣٣٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ١٦١) وصححه العلامة الألباني.

(٩١٥) (خ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠) (م٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩١٦) (م ٢٣٠١) عن ثوبان رضي الله عنه.

(٩١٧) (خ ٧٠٩٤) عن ابن عمر رضي الله عنه.

وعند أن قدم الوفد اليمني والوفد التميمي، أتدرون ماذا قال رسول الله عند أن قدموا على رسول الله ﷺ؟ قال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، قال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، قال: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ**»، قالوا: قد قبلناها يا رسول الله[٩١٨]، وبنو تميم هم طائفة من ساكني نجد.

والأحاديث في فضائل اليمن أكثر من أن يستطيع متكلم أن يحصيها في مجلس، ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ لما أخبر بقدوم أهل اليمن قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، قال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله، قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله، فقال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله، قال النبي ﷺ: **كلمة خفيفة «إلا أنتم»**[٩١٩].

ومع هذا فقد أصبح اليمنيون أذنابًا، تارة يقتدون بمصر وقد فسدت أخلاق كثير من أهل مصر، وتارة يقتدون بالنجديين وقد فسدت أخلاق كثير من النجديين بنجد، وأصبحنا لا نشعر بأنفسنا ولا بمعنويتنا، وأن اليمن هم أصل العرب، وأن اليمن يثني عليه رسول الله ﷺ.

وما أكثر المعارك التي خاضها اليمنيون في سبيل الله في وقت الخلفاء الراشدين، ومن ثم إذا قرأنا في تاريخ دمشق، أو في تاريخ الشام، نجد فلان بن فلان الخولاني وآخر فلان بن فلان الوادعي فتشتت اليمنيون في كثير من الأقطار الإسلامية،

---

(٩١٨) (خ ٤٣٢٨) (م ٢٤٩٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٩١٩) رواه أحمد (٤/ ٨٤) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ١٥٩).

والسبب في ذلك أنهم لم يكونوا طلاب معيشة كما هو الآن، اليمنيون مشتتين في كثير من الأقطار الإسلامية طلاب معيشة.

أما أولئك فطلاب شهادة، وطلاب عز في سبيل الله، يصل أحدهم إلى بلده فيرابط فيها حتى يتوفاه الله، وربما كان له أولاد فبقوا هنالك، ومن ثم نجد في الأندلس أناسًا يمنيين، ونجد في المغرب أناسًا يمنيين، وفي مصر وفي كثير من الأقطار الإسلامية نجد كثيرًا من اليمنيين أنسابهم في الكتب، ويخبرنا أيضًا أبناؤهم بأن أصلهم يمنيون، فقد فتحوا فتوحات، ونصر الله بهم الدين، وناصروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولكن علي بن أبي طالب كان من أحرص الناس على سنة رسول الله ﷺ، علي بن أبي طالب أمره الرسول ﷺ ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها، فأرسل علي أبا الهياج وأمره ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها[٩٢٠]، فأولئكم الذين يدعون أنهم من أتباع علي وهم يتمسحون بأتربة الموتى، وهم ينجمون وهم يشعوذون، علي بن أبي طالب رضي الله عنه بريء منهم ومن أعمالهم، فإنه كان من أحرص الناس على سنة رسول الله ﷺ.

❊ ❊ ❊

(٩٢٠) (م ٩٦٩).

٤) الحث على السنة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد جاء في السنن عن زيد بن ثابت وابن مسعود وغيرهما، والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة من ولاه الله أمركم، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم**»، ثم قال النبي ﷺ: «**ومن كانت الآخرة نيته جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه شمله، وجعل فقره في قلبه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له**»[(٩٢١)].

هذا الحديث من الأحاديث المتواترة، والحديث المتواتر هو: ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب حتى يبلغ إلى منتهاه، ويستندون إلى شيء محسوس، والعمل بالحديث المتواتر عند جميع العلماء على حسب ما يقتضيه من

---

(٩٢١) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) عن زيد والترمذي (٢٦٦٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٢) عن زيد و"الصحيحة" (٤٠٤)، واللفظ لحديث زيد وحديث ابن مسعود مختصر.

وجوب، أو ندب، أو إباحة إلى غير ذلك، ثم هذا الحديث الذي سمعناه عن النبي ﷺ قد أفرده بعض أهل العلم بالتأليف، أفرده بعض المتقدمين بالتأليف، وما نظن تآليفهم موجودة في المكاتب، وأفرده الشيخ/ عبد المحسن العباد من مدرسي الجامعة الإسلامية بالتأليف، وكتابه منشور مطبوع متداول، فيه من الفوائد ينبغي لطالب العلم أن يقتنيه.

هذا الحديث الذي سمعتموه فيه الدعاء لمن بلّغ سنة رسول الله ﷺ، وفيه الحث على التبليغ، وإذا كان نبينا محمد ﷺ الذي القلوب متجهة إلى ما يقول، والصحابة رضوان الله عليهم حريصون على أن ينقلوا كل ما يقول، والذي يفتح الله له أسماع الناس في بعض الخطب، فقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع، ففتح الله له أسماع الناس، فكانوا يسمعونه من الخيام من مكان بعيد، هكذا ورد في "سنن أبي داود[٩٢٢]" من حديث عبد الرحمن بن معاذ، إذا كان هذا رسول الله ﷺ الذي فتح الله له أسماع الناس، فنحن معشر المسلمين أجدر بأن نكون حريصين على تبليغ ما سمعناه من سنة رسول الله ﷺ، ولو حرص المسلمون على ذلك أي على التبليغ لذابت كثير من المفاسد، ولأصبحت البيوت مدارس، ولأصبحت السيارات مدارس، النبي ﷺ يقول: «**نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها**».

يدعو لك رسول الله ﷺ بأن يجعل الله وجهك ذا حسن وبهجة حسنة، إذا سمعت حديث رسول الله ﷺ، وكنت حريصًا على تبليغه، فينبغي لك أن تحرص على فهم حديث رسول الله ﷺ، ثم على حفظه، ثم على العمل به ثم على تبليغه، هذا خير لك

---

[٩٢٢] رواه أبو داود (٥/ ٤٣٦) وهو في «الصحيح المسند»(٨٩٩).

من أن تكرر الحديث عشرين مرة إذا عملت بالحديث، وبلغته لإخوانك المسلمين، ومن الذي يقوم بالتبليغ؟ هو الذي يهمه أمر المسلمين، فإن هذا يحفزه على أن يرغم نفسه على حفظ أحاديث رسول الله ﷺ، وعلى تبليغها، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون كل الحرص على تبليغ ما سمعوه من رسول الله ﷺ، يحرصون على ذلكم، حتى إنه ذات يوم كان يخطب على المنبر، وكان عنده خاتم من ذهب قبل أن يحرم الذهب على الرجال، كان في أصبعه خاتم من ذهب، فنزع النبي ﷺ الخاتم، فنزع الصحابة رضوان الله عليهم خواتمهم اقتداء برسول الله ﷺ في أي شيء يفعله[٩٢٣].

روى الإمام أبو داود[٩٢٤] في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان يصلي بهم (أي الصحابة) فخلع نعليه فخلع الصحابة نعالهم، فلما انتهى النبي ﷺ من الصلاة، قال: «**ما لكم خلعتم نعالكم؟**» قالوا: رأيناك يا رسول الله خلعت نعليك فخلعنا نعالنا، قال: «**إن جبرائيل أخبرني أن بهما أذى**».

شاهدنا من الحديث أن الصحابة رضوان الله عليهم إذا رأوا رسول الله ﷺ يعمل شيئًا يبادرون إلى عمل ذلكم الشيء، والأمثلة كثيرة ومن تأخر عن قول رسول الله ﷺ حرم خيرًا كثيرًا.

فقد روى البخاري في صحيحه[٩٢٥] أن النبي ﷺ دخل على مريض وهو شيخ كبير، فقال له النبي ﷺ: «**طهور**» أي جعل الله هذا المرض طهورًا لك، فماذا قال ذلكم

---

(٩٢٣) (خ ٦٦٥١) (م ٢٠٩١) عن ابن عمر رضي الله عنها.

(٩٢٤) رواه أبو داود (٢/ ٣٥٣) وأحمد (٣/ ٢٠) وهو في "الجامع الصحيح".

(٩٢٥) (خ ٧٤٧٠) عن ابن عباس رضي الله عنه.

الشيخ؟ قال: بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور، قال النبي ﷺ: «**فنعم إذن**».

روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه(٩٢٦) عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ رأى رجلًا يأكل بشماله، فقال النبي ﷺ: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع ما منعه إلا الكبر، فقال له النبي ﷺ: «**لا استطعت**» فما رفع يده إلى فيه إما أن تكون ابتليت بالشلل وإما أن تكون ابتليت بالصلابة، حتى لم يستطع أن يرفع يديه.

وفي الصحيح(٩٢٧) عن المغيرة بن شعبة، وعن أبي هريرة رضي الله عنهما والمعنى متقارب أن امرأتين من هذيل اقتتلتا، فضربت إحداهما الأخرى فأسقطت؛ فتخاصم أولياؤهن إلى رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**فيه غرة عبد أو أمة**»، أي فيه عبد هذا السقط، ثم قال حمل بن مالك بن النابغة: يا رسول الله ﷺ، كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل فمثل ذلك يطل؟ فقال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ**».

وإن كثيرا من العصريين لينمقون الكلام عند حكام المسلمين ويغرونهم، ويبدلون أحكام الله، كثير من العصريين الدارسين ربما ينمقون الكلام، ولكن نبينا محمد ﷺ ماذا قال: «**إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ**»، من أجل سجعه.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ في مرض موته قال: «**مروا أبا بكر فليصل بالناس**» فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل

---

(٩٢٦) (م ٢٠٢١).

(٩٢٧) (خ ٥٧٥٨) (م ١٦٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و(خ ٦٩٠٥/ ٧٣١٧) (م ١٦٨٢) عن المغيرة رضي الله عنه، وليس في حديث المغيرة ذكر القصة في البخاري، بل هي في مسلم.

أسيف أي يبكي لا يستطيع أن يؤم الناس، مر عمر، فماذا كان جواب الرسول ﷺ؟ قال: «**إنكن صواحب يوسف**»(٩٢٨).

هكذا من عارض سنة رسول الله ﷺ، ينبغي أن يزجر وأن لا يلتفت إليه، لأنها سنة رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولأن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣].

ونحن معشر المسلمين لو رجعنا إلى سنة رسول الله ﷺ لارتفعت عنا كثير من الفتن، ونحن مفتونون نشعر أو لا نشعر، المسلمون مفتونون شعروا أم لم يشعروا، فتنة الدنيا، التبرج والسفور، فتنة البنوك الربوية.

وما أكثر الفتن، ليس لهذا علاج، إنه لن يعالج بالخطابة ولكن يعالج برجوعنا إلى الله، بتوبتنا جميعًا إلى الله، حكامًا ومحكومين نتوب إلى الله سبحانه وتعالى حتى يرفع عنا هذا العذاب، وأيضًا فتنة قتل وقتال، وفتنة تباغض وتحاسد، والفتن ليس لها حد، علاج هذا أن نرجع إلى الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن نتمسك بها بالنواجذ، حتى ولو استحسنت أمراً لو رأيتَ أن رأيك أو رأي فلان أو فلان يصلح لهذا العصر، وأن السنة لا تصلح لهذا العصر، فأضرب برأيك ورأي فلان في الحائط، والزم سنة رسول الله ﷺ.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٩٢٩) عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة نفر إلى بيوت رسول الله ﷺ ليسألوا عن عبادته، فلما أخبروا بعبادته كأنهم تقالوها،

---

(٩٢٨) (خ ٧٢٣) (م ٤١٨/ ٩٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٩٢٩) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

فقالوا: إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وأما الآخر فقال: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الثالث: وأما أنا فأصوم النهار ولا أفطر، فجاء النبي ﷺ فبلغ بذلك، فقال: «**أنتم القائلون كذا وكذا؟**» قالوا: نعم، قال: «**أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

لا يجوز لأحد منا أن يستحسن يا أمة محمد، ولو فتحنا باب الاستحسان لذابت الشريعة، ولذاب ما أتانا به نبينا محمد - ﷺ -، وروى الإمام مالك في مسنده عن عبدالله بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»(٩٣٠)، إن لكل عملٍ شرة - أي نشاطًا- وهذا أمر محسوس، تارة أحدنا يجد نفسه نشيطًا للعمل وتارة يجد نفسه كسولًا، فإذا كان به نشاط فليغتنم، وإذا كان به كسل لا يذهب إلى آلات اللهو والطرب، تعب من قراءة في "صحيح البخاري" أو "صحيح مسلم" أو من حفظ آيات قرآنية أو من عبادة تعب، وهو معنى حديث: «**ساعة فساعة**»(٩٣١) قاله النبي ﷺ لحنظلة، لكن أين ساعة ربنا؟ إن دخلت الدوائر الحكومية قَل أن تسمع قال الله قال الرسول - ﷺ -، إن ذهبت إلى مشائخ القبائل غالب حديثهم يبرمون لفلان، ومتى ينتقمون من فلان؟ إن ذهبت إلى العامي فكأنه خلق للدنيا: ﴿**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**﴾[التكاثر:١].

---

(٩٣٠) ورواه أيضًا أحمد (٦٩٥٨/ شاكر) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٧٦).

(٩٣١) (م ٣٧٥٠)

لا ينبغي لنا أن نغالط، أين ساعة ربنا؟ ثم ساعة قلبك تستريح إذا حصل لك ملل.

أم أنك تستريح وساعة قلبك تجعلها للهو والطرب التي تفسد القلوب، أو تجعلها للقيل والقال، وفلان طويل وفلان منافق كذا وكذا.

ينبغي أن نصرف ساعات قلوبنا في ما يرضي الله سبحانه وتعالى، ثم بعد ذلك الوقت أغلى من الذهب، فمن الذي قرأ "صحيح البخاري" من أوله إلى آخره، وقرأ "تفسير ابن كثير"، وقرأ صحيح مسلم وقرأ وقرأ، حتى يقال: ساعة لقلبي وساعة لربي، فعلينا معشر المسلمين إذا أردنا السعادة أن نسلك مسلك الصحابة رضوان الله عليهم، ورحم الله الإمام مالكًا إذ يقول: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وما هو الذي أصلح أولها؟ التمسك بهذا الدين، الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، طلب العزة من الله، طلب النصر من الله، ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾[فاطر:١٠]، ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[المنافقون:٨].

يجب علينا أن نعلم أن النصر وأن العزة من عند الله ليست من عند أمريكا وليست من عند روسيا باستيراد أفكار ملعونة بعثية، تريدون العزة معشر المسلمين، ولا سيما أنتم معشر اليمنيين، فإن بلدكم كالصندوق قد أعيت الأعداء، فقد هزم الأتراك، وقد هزم غير الترك، ولولا أن كثيرًا من اليمنيين قطع قلوبهم الطمع لما استطاع أحد من بلدنا، ولكن من اليمنيين من هو مستعد أن يبيع وطنه بآلي، أن يبيع رجولته، أن يبيع كرامته، أن يبيع عزته، أن يبيع بيته، ماله وهو يشعر أو لا يشعر بآلي!! من قبل الشيوعية ومن قبل أعداء الإسلام!!.

إذا كنا نريد العزة فلنطلبها من الله عز وجل، ولنتمسك بسنة رسول الله - ﷺ -

كما تمسك بها سلفنا، ولنحمد الله الذي وفقنا لإتباع رسول الله - ﷺ -، فهو الهادي وهو الميسر، والفضل في هذا جميعًا له، سنة رسول الله ﷺ القائل فيها: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»[٩٣٢]، وسنة رسول الله ﷺ هي عبارة عن أقواله وأفعاله وتقريراته.

ومن الذي عنى بحفظ سنة رسول الله - ﷺ -؟ من الذي عنى بسنة رسول الله - ﷺ -؟ إنهم المحدثون، إنهم علماء الحديث، الذين يدأبون في تحصيل الحديث ليلًا ونهارًا، هم المحدثون وأوائلهم صحابة رسول الله ﷺ، فالصحابي إذا حدث بحديث يُسأل؛ لأن قول الصحابي ليس بحجة، فقد حدث جابر بن عبدالله فقال: (الضبع صيد وإذا صاده المحرم ففيه شاة)، قيل له: أسمعت هذا من رسول الله - ﷺ -؟ قال: نعم[٩٣٣]، ولكن إذا قال: نعم، ثم عورض فماذا؟ لعله يحثو التراب في وجه المعارض أو يسبه سبًا شديدًا؛ فقد روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[٩٣٤] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ**»، فقال ولده: والله لنمنعهن، فسبه سبًا شديدًا، وقال: أقول لك قال رسول الله - ﷺ -، وتقول: والله لنمنعهن؟! هكذا كان الصحابة وكان السلف ينكرون على من عاند سنة رسول الله - ﷺ -، على من أبى أن يقبل سنة رسول الله ﷺ.

---

(٩٣٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وغيرهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وهو في «الجامع الصحيح» (٥/ ٢٤) وصححه العلامة الألباني في السنن.

(٩٣٣) انظر «الصحيح المسند» (٢١٤).

(٩٣٤) (م ٤٤٢) وهو في (خ ٩٠٠) دون القصة.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٩٣٥) عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كله**»، فقال بشير بن كعب: إننا نجد في التوراة: أن منه سكينة ووقارًا وأن منه ضعفًا، فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحفك وحلف أن لا يكلمه وسبه سبًا شديدًا.

إخواني في الله، لم يكونوا يقولون لمن تمسك بالسنة أنه أتى بدين جديد وهم الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين كانوا حديثي عهد بجاهلية وبكفر، ولكن نحن إذا أتى طالب العلم بسنة من سنن رسول الله ﷺ قد جهلها المسلمون يقولون: هذا أتى بدين جديد، وليس بدين جديد.

هو مدون في "صحيح البخاري" وفي "صحيح مسلم" وفي "سنن أبي داود" وفي "مسند أحمد"، ولكن: أتطيب أنفسنا أن نفضل الجهل على العلم، وأن تقدم البدعة على السنة، لا والله لن نترك العلم للجهل ولن نترك السنة إن شاء الله للبدعة.

بحمد الله قد عرفنا السنة وقد عرفنا ما عليه رسول الله ﷺ، وما عليه الصحابة من تعظيم السنة.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٩٣٦) عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف وقال: «**إنه لا يقتل صيدًا ولا ينكأ عدوًا**»، والخذف هو: وضع حصاة بين أصبعين ورميها، فقال قريباً له: أخذ حصاة وقال

---

(٩٣٥) (خ ٦١١٧) (م ٣٧) واللفظ مع القصة تفرد به مسلم واللفظ المتفق عليه: «الحياء لا يأتي إلا بخير».

(٩٣٦) (خ ٥٤٧٩) (م ١٩٥٤).

هكذا، قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ، ثم تقول: هكذا، والله لا أكلمك أبدًا، هكذا كانوا يعظمون سنة رسول الله ﷺ، كان الصحابة يعظمون سنة رسول الله ﷺ فمن بعدهم إلى أن وصلوا إلى أتباع التابعين وهم يعظمون سنة رسول الله ﷺ، فقد حدث الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بحديث فقال له القائل: أهو صحيح؟ قال: نعم، قال: أتقول به؟ فأخذت الإمام الشافعي رعدة وتصبب منه العرق خوفًا من الله سبحانه وتعالى، وقال: ويلك أقول لك بحديث رسول الله ﷺ ثم تقول لي: أقو ل به، من أنا حتى أخالف سنة رسول الله ﷺ، أشهدكم أنني إذا خالفت سنة رسول الله ﷺ لرأيي، فإن عقلي قد ذهب.

هكذا معشر المسلمين ما كانوا يتركون السنة مجاملة للمجتمع، ومجاملة للأمير أو للرئيس أو للخليفة، روى الإمام البخاري في صحيحه(٩٣٧) أن علي بن أبي طالب بلغه أن عثمان ينهى عن القران، أي القران بين الحج والعمرة ويأمر بالإفراد، فذهب إليه علي وقال له: أتنهى عن شيء فعله رسول الله ﷺ، قال عثمان: نعم، أنت ما تريد إلا خلافي، وعثمان كان هو الخليفة وعلي كان من رعية عثمان، ولكن ماذا كان موقف علي؟ قال: (لبيك اللهم لبيك لبيك بحج وعمرة) ثم قال: ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ من أجل أحد، هكذا ما كانوا يدعون سنة رسول الله ﷺ لأحد، ولعمر اجتهادات يخالفه بعض الصحابة فيها لأن عندهم الأدلة وعمر لم تبلغه الأدلة.

هكذا فالحافظون لسنة رسول الله ﷺ هم المحدثون الذين كانوا يدأبون لسنة

---

(٩٣٧) متفق عليه مع اختلاف في بعض الألفاظ (خ١٥٦٣) (م١٢٢٣).

رسول الله ﷺ، والذين لم ينصروا مذهبًا من المذاهب، المحدث لا يرضى أن يقال إنه شافعي، أو أن يقال إنه مالكي ولا إنه حنبلي، أي المحدثين الذين دونوا وإن وجد من المتأخرين فلهم عذر، لكن إذا قرأت في "صحيح البخاري" ترى أبوابه وتراجمه رموز علم، حتى قيل: إن فقه البخاري في تراجمه، وهكذا أيضًا الإمام الترمذي، وهكذا أيضًا "سنن أبي داود"، أما الإمام مسلم فقد سرد الأحاديث سردًا رحمه الله تعالى بحسب المناسبات.

لكن العلماء المحدثين خصوصًا من كان في عصر البخاري ما كان يرضى أن ينتسب إلا إلى رسول الله - ﷺ -، فالقدح في المحدثين يعتبر قدحًا في الشريعة، في المحدثين الذين حفظوا سنة رسول الله ﷺ حتى قال الحافظ الصوري:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الد ... ين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

وقال عالمنا محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى قال:

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من
همو بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيد همو قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر وإنما ... لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد ... وليست لهم تلك المذاهب من ورد

هكذا كان المحدثون رحمهم الله تعالى، وهذه المذاهب التي فرقت الناس، أصحابها برآء من هذا التعصب، الإمام الشافعي بريء من هذا التعصب، والإمام مالك بريء من هذا التعصب، وأبو حنيفة أيضًا وأحمد بريئان من هذا التعصب، ما منهم أحد دعا إلى التعصب وإلى تقليده، بل نهى كل واحد منهم عن تقليده نهى كل واحد، وأمر أتباعه أن يأخذوا بالدليل، ولكن أصبح المتأخرون في واد والأئمة في واد، الأئمة في واد لأنهم أهل سنة وينصرون السنة ومن حفظة الحديث.

أما المتأخرون فأصبح كثير منهم يتعصب تعصبًا أعمى أضر بديننا، ولو قرأت في "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير لرأيت ما يذهلك وما تندهش منه من الصراع بين الحنابلة وبين الشافعية من الصراع بين أهل السنة وبين الشيعة، ولكن في عهد النبي ﷺ، والصحابة وهكذا أيضًا من بعدهم لا يدعون أحدًا إلى تقليدهم، فقد قال المنصور وهو الخليفة العباسي قال للإمام مالك: نريد أن نجمع الناس على موطئك ولو كان من العصريين المتعصبين لصفق، وإنما كان التصفيق للنساء وليس للرجال.

أعني ما يفعله الكثير في الاحتفالات من التصفيق هذا ليس من السنة، بل الرسول ﷺ يقول: «**التصفيق للنساء**»(٩٣٨).

فلو كان من المتعصبين لصفق لهذا القول: إنه يجمع الناس مشرقها ومغربها، شامها ويمنها، يجمعهم على الموطأ، لكن ماذا قال الإمام مالك رحمه الله تعالى؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الصحابة قد تفرقوا في البلدان، ولعلها بلغت الآخرين سنن لم تبلغنا، فدع

---

(٩٣٨) (خ ١٢٠٣) (م ٤٢٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كلًا يعمل بما عنده، هذا هو الإنصاف، ليس كحالنا معشر المتأخرين، يشمت منا الشيوعيون والبعثيون والناصريون ويحارشون بين المصلين من أجل ماذا؟ من أجل: أجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، أم أسر بها!

وما هناك عالم من العلماء يقول: إن صلاتك باطلة إذا جهرت بها، أو أسررت، أتحدى أي واحد يقول: إن عالمًا من العلماء المتقدمين يقول: إن صلاتك باطلة إذا جهرت بها أو أسررت، ولكنها دخائل ودسائس، دسائس الشيوعيون يريدون أن يحارشوا بين المصلين، وهكذا البعثيون والناصريون.

هذا جاء يخالف دينكم!! نحن نصلي خلف إخواننا الشيعة ونرى أن الصلاة صحيحة لماذا؟ لأن النبي - ﷺ - يقول: «**صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم**»(٩٣٩).

وشارح الطحاوية ينقل عن بعض أهل العلمِ أو هو قوله: تارك الصلاة خلف المبتدع مبتدع، نعم إن استطعت أن تذهب إلى مسجد تقام به السنة فعلت، وإن استطعت أن تقيم مسجدًا تقام فيه السنة فعلت. ما استطعت، فإياك أن تصلي في بيتك، أو تصلي في زاوية المسجد والناس يصلون جماعة، تصلي مع جماعة المسلمين.

هذه سنة رسول الله - ﷺ -، إلا أن يكون الإمام منجمًا؛ فإن التنجيم نوع من السحر، لما رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**»(٩٤٠).

---

(٩٣٩) (خ ٦٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٤٠) رواه أبو داود (١٠/ ٤٠٠) وابن ماجة (٢/ ١٢٢٨) وهو في "الجامع الصحيح" (٦/ ٣١٧)،

والسحر كفر كما في آية البقرة: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾[البقرة:١٠٢].

فالسحر كفر، والتنجيم نوع من السحر.

هكذا ينبغي أن يعلم، ومن المؤسف جدًا، ومما يحزن له قلب كل مسلم أنه أخبرنا بعض إخواننا أن من الرمالات الدجالات الكاهنات من وجدت في السكك على مرأى ومسمع من اليمنيين الذين أثنى عليهم الرسول ﷺ، وأقبح من هذا كله: ما يوزع برخصة من وزارة الإعلام، وهو نسخة ذلكم الدجال الذي من بيت الفقيه/ مهدي أمين، هذا ادعاء لعلم الغيب وحرام أن يوزع في بلدنا، حرام حرام.

﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً**﴾[الجن:٢٦]، ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[لقمان:٣٤].

النبي ﷺ يقول في هذه الخمس: «**ومن ادعى علمها فهو كاذب**» أو بهذا المعنى، لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، فلعل إخواننا المسئولين لعلهم يجهلون هذا، يجب أن يبلغوا وأن يكتب أهل العلم إليهم.

الشيعة وأهل السنة مجمعون على أن هذا حرام، وهذا يا إخواني في الله حتى الملوك والرؤساء يقذف في قلوبهم الوهم: ستقوم عليك انقلابات، وسيحدث كذا وكذا ويبقى متخوفًا، وربما يضرهم ويقول: ستدوم رئاستك عشرين سنة، وهكذا من تلكم التضليلات، ومن تلكم الأكاذيب ما كان الخلفاء الأولون يصدقون هؤلاء الدجالين

وصححه العلامة الألباني في "السنن" (٣٣٠٥).

المنجمين، فقد جاء منجم إلى المعتصم وقال له: إن خرجت في هذه السفرة فستكون الدائرة عليك، ثم بعد ذلك توكل على الله وخرج، فحصل نصر كبير لم يحصل مثله.

هذه من أمور العقيدة، يجب على كل مسلم أن يعتقد هذا، أنه لا يعلم الغيب إلا الله، والذهاب إلى الدجال وإلى المنجمين وإلى الكهان وإلى العرافين كبيرة من الكبائر ويخل بالعقيدة، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٥) محاضرة في السنة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فقد قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الفتن من صحيحه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ عن بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ الله الْحَضْرَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» قُلْتُ: يا رسول الله: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**»، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ يا رسول الله؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ سنتي، ويهتدون بغير هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: تعتزل تِلْكَ الْفِرَقَ

كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ»[٩٤١].

وبما أني أرى وجوه طلبة علم فإنني أتكلم على الإسناد كلامًا بدون تطويل، أما شيخ البخاري محمد بن المثنى فهو أبو موسى العنزي، وأما شيخ شيخه وهو الوليد بن مسلم فهو أبو العباس الدمشقي حافظ كبير وهو مدلس يدلس تدليس التسوية، وأما شيخه ابن جابر فإنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وأما شيخ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فهو بسر بن عبيدالله الحضرمي الشامي، وكيف يكون حضرميًا شاميًا وحضرموت من اليمن والشام معروفة لديكم؟ كثير من اليمنيين عند الفتوحات الإسلامية انتقلوا إلى بلاد شتى من بلاد المسلمين، أما أبو إدريس الخولاني فهو: عائذ الله، وكان من الأفاضل، وأما حذيفة بن اليمان صحابي الحديث فإنه صاحب سر رسول الله ﷺ، وهو أعلم الصحابة بأحاديث الفتن، وكان متخصصًا في أحاديث الفتن، وإليه المرجع في كثير منها.

هذا الحديث المبارك الذي سمعتموه يحثنا على التمسك بسنة رسول الله ﷺ، وقد روى الإمام أحمد في مسنده[٩٤٢]، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قال: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «**قوم لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي**

---

(٩٤١) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

(٩٤٢) رواه أحمد (٣/ ٣٢١) وهو في الجامع (٤/ ٥٢٢) صحيح الموارد (١٣٠٢).

الحوض»، وهذا الحديث الذي سمعتموه أيضًا يدل على أن من تنكب عن سنة رسول الله ﷺ فإن مآله إلى الهلاك، ولو تنكب إلى الرأي والاستحسان، فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ من حديث عائشة قالت: رخص رسول الله ﷺ في أشياء فتنزه عنها أناس، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «**أما والله إني أخشاكم لله وأعلمكم به**»(٩٤٣).

وورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ في فتح مكة، وكان في رمضان كان عند قدومه أمر أصحابه أن يفطروا من أجل أن يتقووا عند لقاء العدو، فصام أناس فبلغ النبي ﷺ، فقال: «**أولئك العصاة، أولئك العصاة، أولئك العصاة**»(٩٤٤).

هذا قول رسول الله ﷺ لمن أراد أن يستحسن ويترك سنة رسول الله ﷺ.

روى الإمام مسلم في صحيحه(٩٤٥) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أكل رجل عند النبي ﷺ بشماله، فقال له النبي ﷺ: «**كل بيمينك**»، قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت، ما منعه إلا الكبر**»، فما رفعها إلى فيه، لا أدري أأبتليت يده بالشلل؟ فلم يستطع أن يرفعها إلى فيه، أم تصلبت فلا يستطيع أن يعطفها.

من أجل أنه لم يذعن لسنة رسول الله ﷺ.

روى البخاري(٩٤٦) في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شيخ كبير في السن يعوده وهو مريض، فقال له النبي ﷺ: «**طهور**»، فقال الشيخ:

---

(٩٤٣) (خ ٧٣٠١) (م ٢٣٥٦).

(٩٤٤) (م ١١١٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٩٤٥) رواه مسلم برقم (٢٠٢١).

(٩٤٦) (خ ٧٤٧٠).

بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور، فقال النبي ﷺ: «**فنعم إذًا**» حرم الدعوة النبوية؛ بسبب أنه عارض سنة رسول الله ﷺ.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة، ومسلم بن المغيرة – رضي الله عنهما – والمعنى متقارب –: أن أمراتين اقتتلتا على عهد رسول الله –ﷺ – فضربت إحداهما الأخرى بعود معها، فأسقطت الأخرى، فقال النبي ﷺ: «**فيه غرة عبد أو أمة**»، يعني في هذا السقط عبد أو أمة.

فجاء رجل وهو حمل بن مالك النابغة وكان ذكيًا، انظروا لما أراد أن يعارض السنة بذكاء، فقال: يا رسول الله أندى من لا شرب ولا أكل ولا صرخ ولا استهل فمثل ذلك يطل؟ قال: كيف ندى مولودًا ما قد شرب ولا قد أكل ولا صرخ ولا استهل فمثل ذلك يطل أي يهدر، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه[(٩٤٧)].

فهكذا كان النبي – ﷺ – ينكر على من عارض سنة رسول الله – ﷺ –، وهكذا سلفنا الصالح والصحابة رضوان الله عليهم، ينكرون غاية الإنكار على من رد سنة رسول الله – ﷺ – برأيه.

روى الإمام مسلم[(٩٤٨)] في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله – ﷺ –: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**»، يعني إذا طلبت منك امرأتك

---

(٩٤٧) (خ ٥٧٥٨) (م١٦٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه و (خ ٦٩٠٥/ ٧٣١٧) مختصرًا (م ١٦٨٢) عن المغيرة والقصة في حديث المغيرة من أفراد مسلم.

(٩٤٨) (م ٤٤٢) وهو في (خ ٩٠٠) دون القصة.

أو أختك أن تذهب إلى المسجد فلا تمنعها إلى المسجد، فلا تمنعها وصلاتها في بيتها خير لها، فقال ولده: إذن يتخذنه دغلا، أي تقول المرأة: إنني أريد أن أذهب إلى المسجد وهي تريد أن تذهب إلى مكان آخر، والله لنمنعهن، فسبه عبدالله بن عمر سبًا شديدًا وقال: أحدثك عن رسول الله - ﷺ -، ثم تقول: لنمنعهن، وفي صحيح مسلم أن عمران حدَّث عن رسول الله ﷺ قال: «**الحياءخير كله**» فقال بشير بن كعب: إننا نجد في التوراة: أن منه ضعفًا وأن منه وقارًا، فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحفك، والله لا أكلمك أبدًا[٩٤٩].

هكذا كان السلف رضوان الله عليهم ينكرون غاية الإنكار على من استحسن وعارض سنة رسول الله ﷺ باستحسانه لما تلقوه من النبي - ﷺ -، فإنهم يكتفون بالفعل، إذا رأوا النبي - ﷺ - فعل أمرًا فعلوه ولم يستفسروا النبي ﷺ.

ففي الصحيحين[٩٥٠] أن النبي - ﷺ - كان يخطب الناس على المنبر وكان قد اتخذ خاتمًا من ذهب، أي قبل أن يحرم خاتم الذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فنزع النبي - ﷺ - خاتمه، فنزع الصحابة خواتيمهم.

روى الإمام أبو داود[٩٥١] في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله - ﷺ -، وصلينا خلفه فخلع نعليه، فخلعنا نعالنا، فلما انتهى

---

(٩٤٩) (م٣٧) واللفظ تفرد به مسلم، وأصله في الصحيحين.

(٩٥٠) (خ ٦٦٥١) (م ٢٠٩١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٩٥١) رواه أبو داود (٢/ ٣٥٣) والدارمي (١/ ٣٧٠)، وعبد بن حميد (٢/ ٦٤) وأحمد (٣/ ٢٠)، وغيرهم وهو في «الصحيح المسند» (٤١٣).

النبي - ﷺ - من الصلاة، قال: «**لم خلعتم نعالكم؟**» قالوا: رأيناك يا رسول الله خلعت نعليك فخلعنا نعالنا، فقال النبي ﷺ: «**إن جبرائيل أتاني فأخبرني أن بهما أذى**».

شاهدنا من هذه الأدلة التي سمعتموها أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يصدقون رسول الله - ﷺ -، ويطبقون ما يقول أعظم من تطبيق المريض لكلام الدكتور، فكان الصحابة رضوان الله عليهم في قبولهم ما جاء به النبي - ﷺ - أشد من قبول المريض لكلام الدكتور الطبيب، ونحن معشر المسلمين سنة رسول الله - ﷺ - قد أصبحت مهجورة، وهي ميسرة بحمد الله في هذه الأزمنة أكثر منها في الزمن المتقدم، فكأن من علمائنا المتقدمين من ربما يصرع من الجوع، وربما يؤجر نفسه من أجل جمع سنة رسول الله ﷺ.

وقد قدموا للإسلام خدمة ليس لها نظير، حتى أن بديع الزمان، وكان في القرن الرابع، قال: ما هو المحدثون هؤلاء؟ حدثنا فلان، وأخبرنا فلان، حدثنا فلان وأخبرنا فلان، وكان بديع الزمان آية في الحفظ فأتى إليه الحاكم أبو عبدالله صاحب المستدرك بكراسه، وقال: لك أسبوع فإذا حفظتها فلك حق أن تتكلم في المحدثين، فبقى أسبوعًا وردها كما هي ولم يحفظها، قال: ما هذا؟ أسماء متشابهة!! قال له: فأعرف قدرك. فنحن معشر المسلمين إذا أردنا العزة وهي ميسرة بحمد الله، فلنرجع إلى ما كان عليه الصحابة من تقدير وعزة سنة رسول الله ﷺ، ثم التابعون رضوان الله عليهم.

وهذا أمر أريد أن أنبه عليه، فقد كان يجتمع في مجلس المحدث ما يزيد على ألف رجل، وربما يزيدون على عشرين ألف رجل، وكيف ولم يكن هناك مكرفونات؟ كان

يجلس الرجل مدى صوت المحدث ويسمع منه ويبلغه، وآخر يجلس في هذه الجهة، ولم يكن هنالك اختلاط رجال ونساء، فقد سمع بعض السلف عن بعض النساء من وراء حجاب، وسمع بعض النساء عن بعض السلف من وراء حجاب، أما نحن فإساءة كبيرة أسأنا إلى التعليم معشر المسلمين، سواء أكان الناس بمصر أم كان الناس في غير مصر، وحتى ربما في اليمن، مسألة الاختلاط في المدارس إساءة إلى التعليم، نبينا محمد ﷺ يقول: «**ما تركت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»(٩٥٢)، ويقول النبي ﷺ: «**ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء**»(٩٥٣)، فلأن تموت ابنتك خير من أن تذهب بها إلى جامعة، أو إلى مدرسة وتختلط بالشباب، نعم موتها خير من أن تذهب إلى جامعة أو إلى مدرسة وتختلط بالشباب، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم في شأن نساء النبي اللاتي هن خير من نسائنا، وفي شأن الصحابة الذين هم خير منا: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾[الأحزاب:٥٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ**﴾[الأحزاب:٥٩].

فتنة ابتلي بها المسلمون وهي معروفة لدى كل عاقل، لا يستطيع أحد أن يكابر في هذا الأمر، النبي ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر في الصحيحين(٩٥٤) قال: «**إياكم**

---

(٩٥٢) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنهما.

(٩٥٣) (خ ٥٠٩٦) (م ٢٧٤٠) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(٩٥٤) (خ ٥٢٣٢) (م٢١٧٢).

والدخول على النساء»، فقال رجل: أفرأيت الحمو؟ قال النبي ﷺ: «**الحمو الموت**»، والنساء يأتين إلى رسول الله ﷺ، ويقلن له: يا رسول الله ذهب الرجال بك، فاجعل لنا يومًا علمنا مما علمك الله، ماذا يستفاد من قولهن: ذهب الرجال بك يا أمة محمد؟ يستفاد أن النبي ﷺ كان يعلم الرجال منفردين، فوعدهن النبي ﷺ، ثم أتاهن فقال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**»، قيل: ومم ذاك يا رسول الله؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك سوءًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط»، ثم قال النبي ﷺ: «**ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابًا من النار**»، فقالت امرأة: واثنين يا رسول الله؟ قال: «**واثنين**»[(٩٥٥)].

وحتى في الصلاة يصلون والنساء في الصفوف الأخرى يصلين كما في "صحيح مسلم"[(٩٥٦)] من حديث أبي هريرة: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**».

الذي أباحه الإسلام نبيحه ولا نزيد على ذلك، فإننا لسنا مفوضين في دين الله، وهكذا الاختلاط في الطواف، الأمر الذي أباحه الإسلام يباح.

ويجب على المسلم وعلى المسلمة أن كل منهما يغض طرفه كما يقول الله عزوجل: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[النور:٣٠]، ويقول: ﴿**وَقُلْ**

---

(٩٥٥) هذا الحديث بذكر الصدقة وكفران العشير وقع في العيد، وتقدم تخريجه آنفًا «ما تركت ناقصات... إلخ»، وذكر الوعد بالعلم وموت الأولاد في حديث آخر (خ ١٠١) (م ٢٦٣٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه والله أعلم.

(٩٥٦) (م ٤٤٠).

﴿لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:٣١].

وفي الصحيحين(٩٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنْ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا المشي، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوَ يُكَذِّبُهُ**»، وفي "صحيح مسلم"(٩٥٨) أن جرير بن عبدالله رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فقال له النبي ﷺ: «**أصرف بصرك**»، وقال بعض السلف: لا تخلون بامرأة ولا أن تعلمها القرآن، وقال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: والله لو اؤتمنت على كذا وكذا من الذهب؛ لوجدتُ نفسي عليها أميناً، والله لو اؤتمنت على جارية سوداء لما وجدت نفسي عليها أمينًا!!!

لا يجوز لنا أن نغالط، كلام خاطىء، ومغالطة ظاهرة سمعناها من بعض المخذولين يقول: إن الرجال إذا اختلطوا بالنساء يذهب عنهم ما يجدونه، ثم مع الاستمرار لا يبالي، وهذا كذب مفضوح، أحدنا يجالس امرأته ستين سنة ثم بعد ذلك ماذا؟ أيذهب ما بهما فلا يوسوس أحدهما في الآخر، أم ماذا؟ كلام كذب مفضوح، ومغالطة ظاهرة.

فاتقوا الله أيها المسلمون، وارجعوا إلى كتاب الله، وإياكم ووساوس الشياطين الذين يريدون أن يضلوكم عن دينكم، لا استحسان في الدين، ولا تقليد في الدين، ديننا الذي أصلح الله به أمة محمد ﷺ في زمن محمد ﷺ، حتى إن الرجل يأتي إلى

---

(٩٥٧) (خ ٦٢٤٣) (م ٢٦٥٧).

(٩٥٨) (م ٢١٥٩)، بلفظ: [فأمرني أن أصرف بصري] واللفظ الذي ذكره الشيخ في السنن.

رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله إني قبلت امرأة، والحديث في الصحيحين[٩٥٩] من حديث ابن مسعود، فيسكت رسول الله ﷺ حتى أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤].

وما نوه الله بشأن قصة يوسف عليه السلام، إلا لأن الله سبحانه وتعالى عصمه وتأخر، فأنزل الله سبحانه وتعالى آيات تتلى في كتابه ثناء على يوسف عليه السلام، وهكذا أيضًا الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسألوا الله بصالح أعمالهم، فكان منهم رجل له مال، فأتته ابنة عمه تطلب منه مالًا، فأبى إلا أن تمكنه من نفسها، ثم اضطرت فوافقت على أن تمكنه من نفسها، فلما جلس الرجل منها مجلس الرجل من امرأته، قالت له: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقام عنها، وكان من دعائه: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء مرضاتك، فأفرج عنا ما كنا فيه[٩٦٠].

ثم بعد ذلكم أيها المسلمون الأمر خطير كما سمعتم، ربما النظر يجر إلى ما بعده، وربما يحصل رسوب في الاختبارات بسبب الاختلاط، وربما يحصل إهمال في تحصيل العلم، لأن النظر سهم من سهام إبليس مسموم، ولقد أحسن من قال:

جل الحوادث مبدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
أسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

ويقول آخر:

---

[٩٥٩] (خ٤٦٨٧) (م٢٧٦٣).

(٩٦٠) (خ٢٢٧٢) (م٢٧٤٣).

نظـــــرة فابتســـــامة فســـــلام فكـــــلام فموعـــــد فلقـــــاء

الفتنة معشر المسلمين ليس لها حد إلا أن نرجع إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾[النور:٣١]، ويقول أيضًا في كتابه الكريم: ﴿**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾[الأحزاب:٣٢]، ويقول أيضًا: ﴿**وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾[الأحزاب:٣٢]، الله أعلم بمصالح عباده، وأعلم بضعف عباده.

يا أمة محمد، إنه يجب علينا جميعًا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن لا نعرض شبابنا وأن لا نعرض أيضًا بناتنا للفتنة، فإنها فتنة لسنا ممن يحارب العلم بل نشجع على العلم، ونقول أيضًا: إن المسلمين محتاجون إلى أطباء، ومحتاجون إلى مهندسين، ومحتاجون إلى طيارين، ومحتاجون أيضًا إلى غير ذلكم، لكن ألا يمكن أن يكون الطبيب ملتزمًا بالكتاب والسنة، والمهندس كذلك، والطيار كذلك كما كان الصحابة رضوان الله عليهم في أسفارهم.

الصحابة رضوان الله عليهم عندما كانوا في الحبشة، كتاب وسنة يا أمة محمد إذا أردتم أن يعزكم الله، عندما كانوا بالحبشة ذهب عمرو بن العاص وصاحب له إلى النجاشي من أجل أن يرد إليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين، ولسنا بصدد ذكر القصة بكاملها، ولكننا نريد أن نذكر منها عبرة في قصة الصحابة ولو حصل ما حصل، وكان عمرو بن العاص داهية، فما أعيته الحيل ولم يقبل منه النجاشي أن يردهم ذهب إلى النجاشي وقال: إنهم يقولون قولًا عظيمًا في عيسى فهم يخالفونك، فدعى بهم فقالوا لجعفر بن أبي طالب: ماذا تقولون؟ والحديث في مسند أحمد بسند حسن، قال: نقول

كما علمنا رسول الله ﷺ، فقرأ عليه سورة مريم، فأخذ النجاشي عودًا، وقال: والله ما زاد على ما في الإنجيل شيئًا، أو نحو هذا الكلام[٩٦١]، فهكذا كانوا أهل صدق، لم يكونوا متلونين، أو تعصف بهم العواصف كما هو شأن كثير من المسلمين.

كنت بالمدينة وأجد بعض إخواننا الطيبين أهل اللحى ربما يلوي عمامته على اللحية من أجل أنه يمر بجندي من الجنود الفاسقين المعروفين بكل بلاد، أو يمر بفسقة وربما يسخرون بلحيته، لا، أنت صاحب سنة، أدخل بلحيتك وادخل بثوبك وادخل بعمامتك، وأنت تعد على الهيئة الإسلامية، إذا كنت مخلصًا؛ ولو كنت بأمريكا، وأحد العلماء اليمنيين أخبرني هو نفسه، قال: ذهب مع أناس ممن لهم مكانة، وعند أن قرب إلى الطائرة قربوا له البنطلون، وقالوا له: البس، قال: ما ألبس، قالوا: البس فإن فلانًا لا أحب أن أسميه فهو عالم في نظرهم، إذا ذهب هناك لبس البنطلون وحتى لا تصير فرجة للناس، قال: لماذا؟ أأنتم تخافون عليَّ؟ قالوا: لا فقط نخاف أن يأتي الناس ويتجمعون يتفرجون عليك، وهو بثوبه وهو بعمامته وبلحيته، قال: أذن لا عليكم، قال: فوصلنا إلى لندن وأولئك متشبهون بأعداء الإسلام، قال: وأنا أدخل إلى المتحف البريطاني وأدخل، حتى قال: إنهم يصورون لي كتبًا من المتحف بدون مقابل وأنا لا أريد، فرجعت إلى أولئك الذين قالوا لي: إلبس البنطلون فقلت لهم: لقد أهنتم أنفسكم، نعم صاروا يقدرونه غاية التقدير، متى يبغضون الشخص؟ إذا كان ذا لحية وهو يكذب، وهو يخون، وهو يسرق، وهو غشاش، وهو لا يقوم بعمله الذي أوجب

---

(٩٦١) رواه أحمد (١٧٤٠/ شاكر) عن أم سلمة رضي الله عنها وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٩٩).

الله عليه، لكن ليس الذنب ذنب اللحية، الذنب ذنب الشخص نفسه.

فعلينا معشر المسلمين أن نستمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وكما قلت لكم قبل: الأمر ميسر، إنه لا تصلح دعوة بدون علم، ولا يصلح قتال بدون علم، ولا يصلح حج بدون علم، ولا تصلح صلاة بدون علم، لأن النبي ﷺ يقول في الصلاة: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»(٩٦٢)، ويقول أيضًا في الحج: «**خذوا عني مناسككم**»(٩٦٣)، لست أقصد أنك تتفرغ طول عمرك، ممكن أن تعرف أحكام الجهاد في ثلاثة أيام، في أربعة أيام، ممكن أن تعرف كيف صلى رسول الله ﷺ في ساعتين أو في نصف ساعة، وهكذا أيضًا سائر العبادات.

وأرفع من هذا يا أيها الشباب اليمني، فإننا والله حريصون على نهضة علمية في بلدنا، نحن حريصون جدًا، لن ينجينا إلا الله سبحانه وتعالى ثم التفقه في الدين.

نحن حريصون على نهضة علمية في بلدنا، وعلى أن نصدَّر علماء، نحن الآن نصدَّر شغالين إلى أمريكا، وإلى السعودية، وإلى وإلى من البلاد التي تعرفونها، نحن نريد أن نصدَّر علماء ودعاة إلى الله إلى إمريكا، وإلى لندن، وإلى غير ذلك، حتى إلى السعودية، فنحن نريد أن نصدر دعاة إلى الله والأمر ميسر، والدعاة إلى الله ينبغي أن تخرج الجماعة ولديهم مفتي، لأن الناس يأتون ويستفتونهم، فلا بد من استفتاء.

وبحمد الله كما شرحنا لإخوانا بالبارحة، نحن نرى أن التعليم أنفع وأنفع، وأما الخطابة في المساجد فأثرها قليل ليس كالتعليم، لا أقول أنه ليس لها أثر، فمن بركة

---

(٩٦٢) (خ ٦٣١) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٩٦٣) (١٢٩٧) عن جابر رضي الله عنه.

الخطابة في المساجد خطب بعض الناس، فتأثرت به فذهبت أطلب علمًا، لكني أقول: ليس أثرها كالتعليم الذي قد أصبح ميسرًا بحمد الله، يجالسنا طالب العلم مدة شهر، ثم يرجع وهو يستطيع أن يبحث وهو يعرف صحيح الحديث من سقيمه.

فالحمد لله العلم ميسر في هذه الأزمنة، وإن كانت الهمم ليست كهمم العلماء المتقدمين، أقول: يمكن لو جمع اليمنيون علماء اليمن المعاصرين ما جاءوا مثل محمد بن إبراهيم الوزير الذي قال الشوكاني: لو قلت: إن اليمن ما أنجبت مثله ما أبعدت عن الصواب، فالحمد لله.

فيا شباب الإسلام، ويا شباب اليمن، اعلموا أنكم قد سبقتم للعلم الديني، ولعلكم تقرأون فتجدون مؤلفات ألفها طلبة علم من أرض الحرمين، أو نجد، وهكذا في مصر، وشبابنا جزاهم الله خيرًا في الغالب ما وجهوا إلى هذا العلم وإلا فالرسول ﷺ يقول: «**الفقه يمان**»(٩٦٤)، ولو وجهوا إلى هذا العلم لرأيت شبابًا من اليمنيين في غاية من الاستقامة، وفي غاية من التحقيق(٩٦٥).

فإننا ننصح إخواننا طلبة العلم أن يحرصوا كل الحرص، وليس معناه أننا ندعوكم إلى اتباعنا، نحن ندعوكم إلى أن نتبع نحن وأنتم رسول الله ﷺ، يهمنا أن يتعلم الناس ولو بقينا وحيدين، أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

---

(٩٦٤) تقدم. متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٦٥) وبعد أن انتشر العلم على يد شيخنا رحمه الله تعالى كثر من طلابه المؤلفين والمحققين، حتى بلغت: (مؤلفات الشيخ وطلابه) فوق الألف كما في كتابنا (مؤلفات الشيخ وطلابه).

٦) دعوة أهل السنة إلى الثبات على السنة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣]، الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦] .

الدعوة إلى الله في هذه الأزمنة من أفضل القربات، ليست إلى حزبية، ولا إلى جمعية يختلس بها أموال الناس، ولكن دعوة إلى الله تعتبر من أفضل القربات.

ولما كان الداعي إلى الله، والآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر لا بد أن يحصل له من الأذى؛ لأنها درجة عالية رفيعة، وطن الله سبحانه وتعالى الدعاة إلى الله على الصبر والاحتساب: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب:٢٣]، ﴿**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾[آل عمران: ١٣٩-١٤٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٢]، وقال سبحانه: ﴿**أَمْ**

﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة:٢١٤].

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فدعوة أهل السنة تعتبر آية من آيات الله، والفضل له وحده، ليس لها من يذود عنها، وليس لها من يساعدها، لكن ربنا عزوجل جعل البركة فيها.

ولما كان الأمر كذلك، ولا بد من الابتلاء والتحمل، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت:١-٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لا يَرْجُونَ﴾[النساء:١٠٤].

تثبيت لك أيها السني على الحق، وألا تبالي بمن خالفك، ولا بمن أرجف عليك: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً﴾[الأحزاب: ٦٠-٦١].

فهذه نعمة من الله عزوجل عليك أيها السني، أن الله يدافع عنك: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج:٣٨]، فكم حاول الأعداء تشويه الدعوة بالكذب، وبالصحافة الكذابة، فلما رأوا هذا غير مؤثر في الدعوة، بل تزداد بحمد الله كما قال بعضهم:

ما من مصيبة أمني بها ... إلا تشرفني وترفع حالي

فأي تشويه يريد أعداء الدعوة إلحاقه بالدعوة، تصير رفعة للسنة ولأهل السنة، فقد

لغموا مسجد إخواننا آل جميدة، وبحمد الله صار تلغيمه نصرًا للسنة، وضربوا على إخواننا طلبة العلم في المزرعة بالبازوكا، وبحمد الله لم تؤثر، ولم يتزعزع أهل السنة، وصار حالهم كما قيل:

وتجلـــدي للشـــامتين أريهـــم أني لريـــب الـــدهر لا أتزعـــزع

وقول الآخر:

وقـولي كلـما جشـئت وجاشـت مكانـك تحمـدي أو تسـتريحي

وأنت بحمد الله لك إحدى الحسنيين، فأنت على خير إن مت، وإن بقيت نصرت سنة رسول الله ﷺ.

والسفهاء ينصرون التشيع المخذول، وينصرون الحزبية الممقوتة، والديمقراطية الكفرية، فهذا يزيدك ثباتًا، وأحب أن تعلم أنك على الحق، وهو ما أطالبك به، وإياك إياك أن تقدم إلى المعركة وأنت مزعزع لا تدري هل الحق معك؟ أم الحق مع الطرف الآخر؟ وربما إذا كان الأمر كذلك لو سجنت يومًا أو يومين خرجت وتركت الدعوة إلى الله.

فلا بد أن نصبر ونحتسب، ونحن بحمد الله لسنا طلبة كراسي، ولا طلبة دنيا، ولا مفوضين في أمر الله، ولا نستطيع أن نهدي غيرنا، بل نسأل الله الهداية لنا ولأصحابنا، وإخواننا أهل السنة ولسائر المسلمين، نسأل الله أن يحفظهم في جميع البلاد الإسلامية، وأن يدفع عنهم كل سوء ومكروه.

ينبغي أن يكون لسان حالك كما يقول ربنا عزوجل لنبيه محمد ﷺ، وحاكيًا عنه: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[الأعراف:١٩٦]

نسأل الله أن يصلح قلوبنا، وأن يصلح نوايانا، وأن يجعل أعمالنا مطابقة لما جاء به النبي ﷺ، خالصة لوجهه الكريم.

والمسألة في بلدنا اليمنية مسابقة فيها الشيوعي، حفنة شيوعيون ويقومون بحزب اشتراكي، يا حبذا إذا لم تستطع الحكومة أن تجري فيهم حكم الله: «**من بدل دينه فأقتلوه**»(٩٦٦)، أن يرسلوا بهم إلى إخوانهم الشيوعيين، ولا يبقون يشوهون الدولة، ويشوهون الإسلام.

والعلمانيون أيضًا، وأمريكا دمر الله عليها، فقد ضيقت على المسلمين في قراهم، وهكذا إسرائيل.

فأحمدوا الله يا أهل السنة، فهو الذي رفعكم بواسطة العلم الذي تعلمتموه: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١].

ولله در الحسن البصري حيث يقول: إننا في راحة، لو يعلم الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف. طمأنينة، ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨]، فلا تخشى أن تقوم عليك ثورة أو انقلاب، وأهل السنة دعوتهم من صالح المجتمع، ومن صالح الحكومة، ونتحدى من يقول بغير ذلك، وليس معنى ذلك أننا ننام، فربما تأتي أمريكا وتضغط على الحكومة وتنفذ لها ما لا يجوز، يجب أن نسابق حتى الحكومة، نحن لا نريد كراسيهم، بل نريد العلم والإسلام الذي هو عزنا، كما قال عمر بن الخطاب، وقد رآه أبو عبيدة وهو ذاهب للصلح مع النصارى ببيت المقدس، ورآه وثوبه مرقع،

---

(٩٦٦) (خ ٦٩٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وكان هناك ماء فنزل من على بعيره، ووضع نعليه في رأس عصاه، وجعلها على كتفه، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين وددت أنهم لو رأوك على حالة أحسن، فقال له عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة لجعلته نكالًا، إنا أمة أعزنا الله بالإسلام، فإذا التمسنا العزة من غيره ذللنا[٩٦٧]: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[النساء: ١٣٨-١٣٩].

ويا حبذا لو يسر الله للمسلمين بحاكم بطل، ونسأل الله أن يهدي الرئيس علي عبدالله صالح؛ فالصحيح أن عنده شجاعة، فنسأل الله له الهداية والصلاح.

فلو جاء حاكم بطل لدوخ أمريكا ولدوخ إسرائيل، وللالتف المسلمون من جميع البلاد الإسلامية تحت رأيته، بشرط أن يحكِّم الكتاب والسنة.

ونحن وإن قلنا: إن دعوة أهل السنة دعوة لا تريد الكراسي، ونحن صادقون في هذا، لكن كما قلنا سابقًا: لا ننام، بل نسابق العلمانيين إلى البدو، ونسابق الاشتراكيين إلى القرى، ونسابق إعلام أمريكا، ونسابق إسرائيل إلى قمم الجبال، نحذر المسلمين من كيد أعداء الإسلام؛ وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فقد علمت الحكومة أن دعوتنا دعوة إلى الكتاب والسنة، فالصورة نطمسها ولو كانت صورة الرئيس، فقد أخذ عبد المجيد الزنداني صحيفة عند أن كنا عند الرئيس، ليرى الرئيس أننا قد طمسنا الصورة التي فيها، فقال عبد المجيد: أما أنا فمع الشيخ ـ يعني أن الصور حرام -، ويعني أنه معي- وهذا غير صحيح فإنه ليس معي، وكانت صورة الرئيس مطموسة في

---

[٩٦٧] رواه الحاكم (١/ ٦١)، وأبو نعيم (١/ ٤٧)، وابن المبارك في الزهد (٢٠٧)، وسنده صحيح.

الجريدة، يعرفون أننا نطمس الصور، وأننا ننكر كل شيء يخالف الدين، لكن نتحدى من يقول: إننا دعاة ثورة وانقلابات، ويثبت هذا، والنبي ﷺ يقول: «**إنكم ستجدون أثرة وأمورًا تنكرونها**»، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**أدوا الحق الذي عليكم، وسلوا الله الحق الذي لكم**» متفق عليه من حديث ابن مسعود(٩٦٨).

ويقول عبادة بن الصامت: بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي العُسْرِ وَاليُسْر، وَالْمَكْرَهِ والْمَنْشَطِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إلا أن تروا كفرًا بواحًا عِنْدكُم فيهِ مِنَ الله بُرْهَانٌ، وَأَنْ نَقُولَ لَا نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ(٩٦٩).

فنحن لا ننازع الأمر أهله، يقول النبي ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاضربوا عنقه كائنا من كان**»، رواه مسلم(٩٧٠).

ولعل الحكومة قد جربت، ولها جواسيس، فقد جاءنا مدير الأمن السياسي، وقال: تسلم الغرباء لنا، قلت: أما أننا نسلمهم فلو سقطت السماء على الأرض، لأنكم تعتبرون ظلمة وهم مظلومون، وهم غرباء ولكن أقول لك: لو أتيتم بالحرار وخربتم بيتي أو خربتم مسجدي، فوالله لا يرتفع في وجوهكم بندقية.

وأرسل إلينا الرئيس علي عبدالله صالح من الشيخ صالح هندي دغسان وذكر لي كلامًا، فقلت له: قل له: إذا كان يرى في بقائي في اليمن فتنة، فأنا مستعد أن آخذ مكتبتي وأرحل عن اليمن، فليس لي في اليمن إلا المكتبة، فلما رجع إليه الرسول قال

---

(٩٦٨) (خ ٣٦٠٣) (م ١٨٤٣).

(٩٦٩) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م / الإمارة/ ٤١-٤٢).

(٩٧٠) (م ١٨٥٢) عن عرفجة رضي الله عنه.

الرئيس: أهذا كلام مقبل؟ قال: نعم كلام مقبل، فقال: قل له: يعمل الذي يريد.

ولعل بعضكم يعرف قصة العمري مع هارون الرشيد، فقد كان العمري رجلًا زاهدًا فاضلًا، كان إذا قدم على هارون الرشيد يخاف منه أعظم من جيش مكون من مائة ألف، ويقول: قولوا له: فليبق في المدينة، فقد تركناه في المدينة يقول ما يشاء، ولا يأتي إلى هنا يفسد علي جندي، فإنني لا أستطيع أن أصبر عليه، فقال أقرباؤه: ونحن لا نستطيع أن نكلمه، ثم ذهب إلى طرسوس أو إلى غيرها ثم رجع واعتزل لعله في الربذة، فأرسل إليه الخليفة الوزراء وبعض من يختبره وقالوا له: الآن امتلأت الدنيا ظلمًا وجورًا وفسادًا، ونحن نريد أن تخرج ونحن معك، فقال: لا والله لا أكون سببًا لسفك دماء المسلمين، قالوا: فهذه أموال تصرفها لمن تريد، قال: أنتم أبصر بها وردها لهم، فلما بلغ هارون الرشيد ما قال قال: أما الآن فليتكلم بما يريد.

فأقول: لا يتكلم الشخص على الكرسي، أو ينازعهم عليه، وقل ما شئت بعد ذلك، على أننا نرى العلم أفضل وأرفع بحمد الله من الملك والرياسة.

وأما إخواننا في عدن فننصحهم بالاستمرار على الدعوة إلى الله عزوجل، فالناس مستجيبون ومندفعون، وننصحهم بالإقبال على العلم والتعليم، وألا يصطدموا مع الحكومة، وإننا بحمد الله سبحانه وتعالى ففي ليلة الحادث أي: حادث التلغيم في مسجد الرحمن في عدن، وقد قتل فيه واحد من جماعة الفساد، وهم ممن يسمون أنفسهم بجماعة الجهاد فأف لهم ولجهادهم، يجاهدون المسلمين ويحرصون على قتل طلبة العلم والتلغيم للمصلين.

فاتصلت بعد الحادث بقليل بأخينا مدير الأمن في عدن؛ جزاه الله خيرًا، وقلت له:

إذا كان بقاؤنا سيسبب لكم فتنًا أو يشق عليكم فسنرحل؟ فقال: لا، بل ابقوا وأخبرونا بالمحاضرة أين ستكون من أجل أن نأتي إن شاء الله بحرس والبلد بلدكم.

فاقول: لا ينبغي أن نصطدم مع المسئولين، نحن بحمد الله ننكر عليهم كل ما يخالف الكتاب والسنة، مجلس النواب طاغوتي، والدستور لا يساوي عندنا بصلة، بل دستورنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فإخواننا أهل عدن وأهل لودر يقبلون على العلم والتعليم والدعوة إلى الله برفق ولين.

وإننا بحمد الله يا أهل السنة، فإن الحزبيين والصوفية والشيعة يتمنون أن تحصل لهم تلك الاجتماعات، وحالهم كالقصة التي ذكرها ابن عبد البر في كتابه "بهجة المجالس": أن قاضيًا كان حسودًا فمر بشخص والناس مجتمعون عليه من أجل أن يقتلوه، لا أدري في قصاص أو في غير ذلك، فقيل للقاضي: أتحسده علي شيء؟ قال: نعم، على هذا الجمع الكثير.

وبحمد الله فقد صارت هذه الأشياء دعاية للسنة، فالصحفي الذي أتى إلى هنا ويقول: إنه من إذاعة لندن تردد يومين من أجل أن أتكلم معه بكلمة واحدة في المكرفون، فقد تحدثت معه في غير المكرفون، فقال: أريد أن تكون هذه الكلمة في المكرفون، فقلت له: لا، بل أولًا يجب أن تسلم، فإن الإسلام أقدم من هذه الكلمة.

أما الأخ الذي قتل ولده في هذا الحادث في عدن، وكان قد أتى بأخواته الثلاث وبقي في الخارج، ثم انفجر اللغم وكان قريبًا منه فقضى الله عليه رحمه الله، فقد أخبرت أن المسئولين يستدعون والده من أجل التحقيق ويتهمون والده، فأقول: هذا الأخ

سني ويذهب ليلغم مسجد أهل السنة؟ فهذا لا يكون.

فننصح الإخوة المسئولين ألا يجمعوا لوالده بين الحزن والفجيعة والتهمة، فقد انتهت القضية، وهم يعرفون من الذي قام بالتفجير، وهم الذين هربوا في الشعاب بعد انفجار اللغم.

وكذلك بعض الإخوة شكوا إلي وأرسلوا إلي وهم في السجن أو في المستشفى والأمن السياسي يتردد إليهم، ويقولون: قد ألصقوا بنا تهمة.

فنقول: إن السني ليس مغفلًا أن يضع اللغم في الحائط ويجلس بجانبه، فمثل هؤلاء لا يجوز أن يجمع لهم بين الفجيعة والجراحات والتهمة، فننصح المسئولين بإخراجهم آمنين.

وكذلك أخبرت أن بعض الإخوة الليبيين يبكي ويقول: إن الأمن السياسي يريد أن يلصق التهمة بي، وذلك في حادث الانفجار الذي حصل في مسجد الخير بصنعاء.

فنناشد الله المسئولين ألا يتعرضوا لسني، ونحن نقول: إن أهل السنة ليسوا بمعصومين، فإنه من الممكن أن يدخل في السنة شخص ويكون شيوعيًا يطلق لحيته ويقصر الثوب إلى وسط الساق، وكذلك الجاسوس، ولكن لا أدري هل الجواسيس يؤدون بأمانة أم لا؟ وأما لو نعلم بهم لطردناهم لا لأجل أننا نخاف منهم أن عندنا أسرارًا، فليس عندنا إلا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والمسئولون الكبار يعلمون هذا، لكن لأننا نكره هذا النوع.

فالتجسس على المسلمين لا يكون، بل يكون على أعداء الإسلام، أما على المسلمين

فحرام، والنبي ﷺ يقول في حديث أبي هريرة وغيره: «**ولا تجسسوا**»[(٩٧١)]، بل الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾[الحجرات: ١٢].

فالواجب على الإخوة المسئولين أن يتأنوا، وأن يسألوا إخوانهم أهل السنة: هل هذا الشخص من جماعتكم أم لا؟

ويعجبني ما فعله (الذهب) عند أن كان في صعدة جزاه الله خيرًا، فقد أرسل إلينا بثلاثة أشخاص أو أربعة، وقد كانوا يريدون أن يذهبوا إلى الحج، ثم قبضوا عليهم، فقالوا: نحن خرجنا دعوة ونحن من طلبة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، فجاءوا بهم وعرفت منهم اثنين أو ثلاثة وواحد ما عرفته، فقلت: هذا لا أعرفه، وهؤلاء أعرفهم، ثم أطلقهم جزاه الله خيرًا.

وأهل السنة هم أول من ينتقمون ممن يريد أن يخرب، لأننا مأمورون بالمحافظة على الأمن، ولا تتم لنا دعوة ولا تعليم إلا إذا استقر الأمن، وإلا فمن الذي يستطيع أن يقول: قال البخاري رحمه الله والرصاص يدخل من النافذة، فلا بد من الأمن من أجل أن يؤلف المؤلف، والداعي إلى الله يدعو إلى الله، وجميع من له عمل من أهل السنة يقوم به وهو آمن.

نسأل الله أن يمن على بلدنا بالأمن، وأن ينتقم ممن يروع المسلمين.

وننصح الإخوة أهل السنة جميعًا أن يزيدوا من نشاطهم، ولا نستمع لعبدالله بن

---

(٩٧١) (خ ٦٠٦٤) (م ٢٥٦٣).

فيصل الأهدل الذي يقول: السلفيون والعلمانيون وجهان لعملة واحدة.

وهو يقصد أننا لماذا لا ندعو الناس إلى الخروج على الحكومة، فنقول له: لا، فلن يكون هذا.

والأخ الرئيس جزاه الله خيرًا يقول لنا: ادعوا إلى الله، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولكن لا تغيروا بأيديكم. حتى لا تحدث فتن وأنا الذي قلت: حتى لا تحدث فتن.

فأقول: نحن ما قد وصلنا إلى التغيير باليد، ونحن نرى أن الدعوة أبلغ من التغيير باليد، بل نرى الدعوة أبلغ من المدفع والرشاش، ونحن في بلد مسلم، والنبي ﷺ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**».

وكان مما قاله ذلك الصحفي: ما هذه الوثبة التي وثبتها السلفية في بلاد اليمن، مع أنهم كانوا شيعة، فما معنى هذا؟ فقلت له: لا، فهذا هو الأصل، فإن التشيع هو الذي هو طارئ، وإلا فعلي بن أبي طالب الذي أرسل إلى اليمن كان سنيًا، ومعاذ بن جبل كان سنيًا، وأبو موسى الأشعري كان سنيًا، واستمر هذا الأمر إلى أن خرج الهادي وأنا أكره الهادي، فليبلغ الشاهد الغائب وأبغضه، لأنه لوث اليمن وسفك دماء اليمنيين، وأدخل عليهم الاعتزال والتشيع، فقد كان اليمن بلاد سنة حتى جاء الهادي، وإن قال قائل: وعلي بن الفضل؟ فنقول: علي بن الفضل كان بعد الهادي، وأقرأوا التاريخ، وعلي بن الفضل قرمطي كافر.

فعلى الإخوة بالجد والاجتهاد، ودروسهم "تفسير ابن كثير"، و"صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم" و"القول المفيد" لأخينا محمد بن عبد الوهاب

الوصابي، و"كتاب التوحيد" وشرحه، "فتح المجيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله، ولحفيده.

وأهل السنة يتمتعون بنعمة في اليمن لا يشاركهم فيها أحد، يجب أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة، وتتكلمون بالحق وتتعلمون وتدعون إلى الله سبحانه وتعالى.

فلا ينبغي أن نكون سببًا في هزيمة دعوتنا، وأن نساعد الأعداء في هذا، فلو حصلت أي نكبة، فالشيوعي والبعثي والحداثي والناصري والشيعي والإخواني وأصحاب جمعية الحكمة والإحسان والصوفي، كل هؤلاء يشمتون بنا.

فينبغي أن نمشي ببطء ورفق ولين، والرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.

وبحمد الله فأهل اليمن أثنى عليهم النبي ﷺ ودعا لهم، وشهد لهم بأنهم خير أهل الأرض إلا الأنصار، كما في حديث جبير بن مطعم، رواه الإمام أحمد في مسنده[(٩٧٢)].

وعلينا أن نعتمد على الله سبحانه وتعالى ونتوكل عليه، وألا نبقى قلقين، وتعجبني كلمة الشيخ أحمد عاطف حفظه الله عند أن حصل ما حصل في مسجد إب، فقال: أما إذا مكناهم فيتركون الشخص في كل مرة يصايح علينا ثم نترك المحاضرة ونمشي، ولما حصلت التفجيرات في عدن، قال: أو كلما أتوا بقرنيحة هربنا منهم؟ فلا، بل سنبقى وندعو إلى الله ونُعلِّم ولا نبالي:

---

(٩٧٢) تقدم قريبًا.

ويقول النبي ﷺ: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه**»(٩٧٣)، ويقول الله عزوجل: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾[محمد: ٣٥]، فأنت أيها السني الأعلى بحمد الله، ونحن بحمد الله موطنون أنفسنا أنها لو انطبقت السماء على الأرض فلا نبالي، وليس معناه أننا لا نأخذ حذرنا، بل يجب على إخواننا حفظهم الله أن يأخذوا حذرهم، وما دام أولئك لا يبالون بدماء المسلمين، والنبي ﷺ يقول: «**لا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(٩٧٤).

ويقول أيضًا: «**أنه يؤتى بالمقتول يحمل رأسه تنتفخ أوداجه دمًا، فيقول: يا رب سل هذا فيما قتلني؟ فيؤخذ به ويزج إلى النار**»(٩٧٥).

فما داموا يستحلون دماء المسلمين في المساجد، فلا يمنع أن يستحلوا دمك أيها الداعي إلى الله، وأن يضعوا تحت السيارة اللغم، أو يلصقوه بها.

فعلى الإخوان جميعًا أن ينتبهوا وأن يتحرزوا، فالسني عندنا يساوي الدنيا، لكن ليس معناه أن نتضعضع ونترك الدعوة إلى الله.

وقد أخبرت أن بعض الناس يقول: الآن لا يوجد جهاد، فدعونا نذهب نصلي الجمعة في مسجد الخير لعلنا نرزق الشهادة.

---

(٩٧٣) (رواه ابن ماجة ٢/ ١٣٣٤) عن سعد رضي الله عنه، وهو في الجامع (٢/ ٢١٨).

(٩٧٤) (خ ٦٨٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٩٧٥) رواه أحمد (٥/ ٣٦٧) والنسائي (٧/ ٨٤) عن جندب رضي الله عنه نحوه، وهو في "الجامع الصحيح" (٣/ ١٥٣).

وأخبرت أن شخصًا عند احتضاره يقول: إن للموت سكرات، لا إله إلا الله، وآخر أخبر أنه يقول: يا ليتني أنا المجروح والذي أصبت بما أصيب به، وهو لا يعرفه ولا يدري من أين هو؟ لكن لما رآه رجع إلى الله عزوجل عند الموت.

والله عزوجل يقول: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات: ١٠] وما انتشرت دعوة أهل السنة إلا لكونها لا تفرق بين عربي وعجمي، وأبيض وأسود، وذكر وأنثى، لكن ليس معناه أنك لا تفرق بين ذكر وأنثى، فصوت المرأة مثل صوت الرجل، لا، فالتصويت طاغوتي، وليس معناه كما يقول المجرمون: أن المرأة تعطي مثل نصيب الرجل في الميراث، بل معناه أنهم يكرمون المرأة ولا يهينونها، ويعزونها ويخدمونها، من أجل هذا فكثير من الفتيات الصالحات يرغبن في الزواج من أهل السنة بحمد الله، وهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى.

ونقول لأصحاب التفجيرات: ائتدوا فلن تحولوا بيننا وبين الدعوة، حتى لو قتلنا فنحن لا نبالي بهذا، وكل شيء يحصل لأهل السنة يعتبر دعوة إلى سنة رسول الله ﷺ، وما أتاني آت من يافع، ولا من حضرموت أو عدن، أو من صعدة أو من المحويت إلا وهم يقولون: الناس يتعطشون لدعوتكم يا أهل السنة، ونريد منكم من يأتي ويعظ الناس.

والحزبي يأتي إلى المسجد ويقوم وقلبه يرجف، لأنه سيقول: السلام عليكم ورحمة الله، وينصرف الناس ويتركونه يخطب للسواري.

وأنا أنصح الإخوان جميعًا بالرفق، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه، وبالمناسبة أنصح المسئولين بالرفق، خصوصًا إخواننا الجنوبيين فهم بعد

الشيوعية التي قد أزعجتهم وطردتهم من بلدهم، وقتلت كثيرًا من رجالهم وانتهكت أعراضهم.

وعلى الإخوة المسئولين ألا يأتوا بقاض أو حاكم أو مدير ناحية وهو مرتش، فقد كان عندنا حاكم بصعدة اسمه محمد بن يحيى من بيت الشامي، لا يسميه أهل صعدة إلا أيوب طارش، وأنتم تعرفون من هو أيوب طارش، فذهبنا نصيح عند المسئولين فرفعوه، ولكن إلى أين؟ إلى شبوة فلا، مثل هذا ينبغي أن يعزل، سواء أكان ضابطًا أم كان قاضيًا، حتى ولو كان جنديًا وهو يرتشي، يجب أن يبعد فإنه كما قيل: إن الرشوة إذا دخلت من الباب خرج العدل من النافذة، والنبي ﷺ يقول: «**لَعَنَ اللهِ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي**[(٩٧٦)]».

فنريد أن نقطع ألسنة الشيوعيين الذين يقومون بمظاهرات، وأن نري إخواننا الجنوبيين عدالة الإسلام، إن الله يأمر بالعدل والإحسان، ويقول، ويقول.

وأيضًا لا تتحكم أمريكا في بلدنا وترفع الأسعار على اليمنيين، بل يجب على اليمنيين أن يتحكموا في بلدهم، ويعتذروا لأمريكا إن كانوا يخافون منها، ويقولون: إن الشعب هائج فلا نستطيع أن نصطدم معه بسبب هذا الغلاء.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

---

(٩٧٦) رواه أبو داود (٩/ ٤٩٥/ العون) عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – وهو في «الجامع الصحيح» (٥/ ٧٤).

٧) نصيحتي لأهل السنة (١)

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...

أما بعد:

ففي ليلتنا هذه المباركة ليلة تسع وعشرين من ربيع الأول نتكلم على نصيحة أهل السنة حفظهم الله، ودفع عنهم كل سوء ومكروه، الداخلون دخولًا أوليًا في ما جاء في "الصحيحين"[٩٧٧] من حديث معاوية وهو مروي من حديث جماعة من الصحابة في "الصحيحين" وفي غير "الصحيحين": «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خالفهم ولا من خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ على ذلك**».

أهل السنة الذي يرجى أن يدخلوا دخولًا أوليًا في ما رواه أبو داود[٩٧٨] في "سننه" من حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى اثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَستَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**».

---

(٩٧٧) (خ ٣٦٤١) (م/ الإمارة/ ١٧٤).

(٩٧٨) أبو داود مع العون (١٦/ ٢٤٠) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٣٤)، وصححه العلامة الألباني أيضًا.

إن أهل السنة هم رأس هذه الفرقة، وهم الداخلون فيها دخولًا أوليًا، إنهم هم الذين يصدق عليهم قول رسول الله ﷺ لكعب بن عجرة كما في حديث جابر وكعب بن عجرة: «**أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي، لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم؛ فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردوا علي حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم؛ فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا علي حوضي**»(٩٧٩).

إن علماء السنة يعتبرون رءوس الأمة، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(٩٨٠) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ، وَلَكِنْ يَقْبِضُه بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

إن العلماء هم الذين يضعون الأشياء مواضعها، كما يقول ربنا عزوجل في شأن قارون:

إنهم الذين أثبت الله لهم العقول السليمة: فهم الذين يعقلون آيات الله:

إن الله سبحانه وتعالى حفظ الدين بأهل السنة؛ فالمعتزلة اشتغلوا بالفلسفة ونبذوا شرع الله، والرافضة كتبهم تشبه كتب اليهود والنصارى ليس لها أسانيد: (وقال عليه

---

(٩٧٩) رواه أحمد (٣/ ٣٢١) عن جابر، ورواه (٤٠/ ٢٤٣) عن كعب نحوه، وكلاهما في "الجامع الصحيح" (٤/ ٣٢١-٣٢٤)، واللفظ لجابر.

(٩٨٠) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

السلام، وقال أبو عبدالله عليه السلام)، وإن أسندوا فعن رافضي عن قبوري عن جويهل عن كذاب، أناس مجهولون أسانيدهم مجهولة.

وأهل السنة رجالهم كأنها النجوم في السماء: شعبة بن الحجاج، سفيان الثوري، محمد بن مسلم الزهري، سعيد بن المسيب، ولقد أحسن من قال:

هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيه أو إمام يتبع

نذكر الأبيات من أولها:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي الثوري الذي ... علم الناس دقيقات الورع
أو سليمان أخي التيم الذي ... ترك النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعني أحمدا ... ذاك لو قارعه القراع قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا ... لا، ولا سيفهم حين لمع

إن أعداء السنة من زمن قديم يتآمرون على سنة رسول الله ﷺ، ومن ثم تجدهم مفتونين، صمًا بكمًا عميًا فهم لا يعقلون، يتآمرون على أهل سنة رسول الله ﷺ، ما أشبه الليلة بالبارحة، أبو الهذيل محمد بن محمد، وإبراهيم النظام، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، هؤلاء همهم الوحيد هو حرب سنة رسول الله ﷺ، ولكن أين جاءوا؟ ماتوا وبقيت سنة رسول الله ﷺ، وكم من إمام من أئمة اليمن نصب حربًا للسنة ولأهل السنة: كالهادي، وعبدالله بن حمزة، وأحمد بن سليمان، ويحيى شرف

الدين، وبعد ذلك أين جاءوا؟ ماتوا وماتت فكرتهم وبقيت سنة رسول الله ﷺ، وصدق ربنا إذ يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

الله حفظ الذكر وقيض رجالًا يحفظونه، وفي زمننا هذا تكالب الشيعة والصوفية والإخوان المفلسون وجماعة التبليغ وأصحاب جمعية الحكمة على سنة رسول الله ﷺ.

أيضًا الحزب الاشتراكي الذي أذاق إخواننا أهل الجنوب المر، وللأسف بعض المغفلين إذا رأى الأسعار ارتفعت، قال: سلام الله على الحزب، والله إنك مغفل، الحزب يا هذا يأخذ ابنتك من بيتك إلى مصنع الغزل والنسيج، وامرأتك ليس لك سبيل عليها، تخرج إلى النوادي ولا تستطيع أن تمنعها، وإذا عرفوا منك شهامة ورجولة، سروا إليك في الليل، وبعدها أكلك الليل! ما يدري حي أنت أم ميت؟ أفي بر أم في بحر؟ أم حفروا لك بالحفار ودفنوك!!

نحن ننكر ارتفاع الأسعار عند الحكومة، وأي شيء عند هذه الحكومة يخالف الكتاب والسنة نحن ننكره، لكن كما يقال:

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من

والحداثيون: عبد العزيز المقالح وذووه يسخرون من أهل السنة، وكذلك العلمانيون كلهم يتآمرون على أهل السنة، ولكن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[آل عمران: ١٣٩-١٤٠]. ويقول أيضًا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا

رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٧٣-١٧٥]، وذلك الذي يأخذ بندقيته ويذهب يرمي على أهل السنة من أولياء الشيطان: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

ويقول سبحانه وتعالى مبينًا لوعده لمن استقام على دينه:، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف:١٣٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٢٨-١٢٩].

أنتم موعودون يا أهل السنة بالنصر لأنكم قد ظلمتم في اليمن، ففي اليمن الأعلى ظلم أهل السنة الشيعة، وفي اليمن الأسفل الصوفية؛ رب شخص يجرونه بلحيته هنا أو هناك: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، أما نحن فلن نجركم معشر المبتدعة بلحاكم، ولكننا نقول لكم: استقيموا على الكتاب والسنة، يا أهل السنة يجب أن تحمدوا الله كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال:٢٦] كنتم مستضعفين يا أهل السنة، والآن انتشرت السنة،

و«**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(٩٨١)، فليرحل الاشتراكيون من اليمن، وليرحل الحداثيون من اليمن، وليرحل الروافض من اليمن، «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**».

نعمة من الله على أهل السنة وإن حصل لهم متاعب، فقد: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»(٩٨٢).

أيضًا: روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في "مسنده"(٩٨٣)، والترمذي في "جامعه": عن سعد بن أبي وقاص وجاء أيضًا عن أبي سعيد الخدري، والمعنى متقارب: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه**».

فلا بد من الابتلاء: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:٢١٤]، ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[العنكبوت: ١-٣].

ونحن مع سنة رسول الله ﷺ في الرخاء والشدة، ولا نرضى بسنة رسول الله ﷺ بديلًا، والذي هو مزعزع انظروا إلى ذلكم التمثيل العجيب: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا**

---

(٩٨١) (خ ٤٣٣٨/ ٤٣٩٠) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٨٢) (خ ٦٤٨٧) (م ٢٨٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن أنس (م ٢٨٢٢)، واللفظ له.

(٩٨٣) والترمذي (٧/ ٧٨) وابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٢١٨).

﴿وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[الحج:١١]، ما نكون كذلك، بل نثبت على سنة رسول الله ﷺ، وكلما انتشرت السنة كثر أعداؤها وكثر حسادها كما قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل ... ما كان يعرف طيب نشر العود

مسجد أخينا الشيخ الفاضل عبد العزيز البرعي ما يدرينا أن يكون هذا الذي يحدث له، والرماية التي ترمى عليه، دعاية ويتعرف الناس على ذلكم المسجد، فقد خنق الحزبيين وتركهم كأنهم مصلوبون، من أجل هذا استوحشوا وقاموا بما قاموا به، وأعجب وأعجب يا حكومة أن مركز الحكومة في مسافة قريبة، آسف، آسف، حكومة وبجانبها بيت يرمى عليه بالرصاص وهي تتفرج، يرمى أيضًا عليه بالحجارة نحو ثلثي ساعة وهي تتفرج، والله هذه تهمة نخشى أن يكونوا...(٩٨٤)

أتظنون أنكم تزعزعون السني عن سنيته؟! أتظنون أنكم تستطيعون؟! لا والله فجامع الخير في أول جمعة بعد الحادث تدفق المصلون، قالوا: نحب أن نذهب لنموت في جامع الخير، فلا جهاد في هذا الوقت.

لا يظن أعداء الدعوة أنهم يزعزعوننا بمثل هذه الأعمال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً﴾[آل عمران:١٤٥]، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[النساء:٧٨]، ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[آل عمران:١٥٤].

فالله هو الذي يدافع عن أهل السنة: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج:٣٨]،

---

(٩٨٤) الخبر محذوف.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[الأعراف:١٩٦]، نسأل الله أن يحقق فينا الإيمان والصلاح، نحن نخشى أن نكون أوتينا من قبل ذنوبنا، أو من قبل الاغترار بالكثرة فإنه سبب للهزيمة النفسية: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة:٢٥].

ينبغي لإخواننا أهل إب سواء كانوا في دار الحديث بدماج أو دار الحديث بمعبر أو بغيرها أن يؤازروا أخاهم عبد العزيز، أما عبد العزيز فلو هو ألف عبد عبد العزيز ما كفى، فالناس يطلبونه من أماكن شتى أن يأتي إليهم، ولكنه قد عزم على البقاء في مفرق حبيش ولن يزعزعه أولئك، وله إخوان في الله يحبونه ويطلبون منا أن نأذن لهم بالذهاب، فقلنا: اتصلوا به والله المستعان، على أن الحكومة ما قامت بواجبها، لو كان هذا المركز بينه وبين إب ستين كيلو مترًا بالشعوب ممكن أن يقال، أما بجانب المركز! ثم بعد ذلك يتفرجون، سيقال...(٩٨٥)

نحن على وعد من ربنا أن ينصرنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران:١٦٠].

وأهل السنة من حرض إلى أقصى حضرموت يستنكرون الاعتداء على مركز مفرق حبيش، وعلى الشيخ العالم الفاضل، ونحن كما قلنا موعودون بإذن الله تعالى بالنصر،

---

(٩٨٥) ثم أخبرني الشيخ الفاضل أنهم بعد وقفوا وقوفًا طيبًا يشكرون عليه/ الشيخ.

يقول الله عزوجل: ﴿فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد:٣٥]، أو: ﴿إِلَى السِّلْمِ﴾[محمد:٣٥] قراءتان، ويقول: ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[النساء:١٠٤].

فنحن بحمد الله نحن ندعو إلى الكتاب والسنة، ونحن واثقون من ربنا وقد أرانا سبحانه وتعالى ما تقر به أعيننا، إنها سنة رسول الله ﷺ اخترقت الشعاب وصعدت إلى رءوس الجبال، بل اخترقت الشعب اليمني إلى غيره وسمع عنها.

ينبغي أن يكتب في الجرائد أنه اعتدي على مركز من مراكز أهل السنة وليس بينه وبين المركز الحكومي إلا مسافة قريبة، فأهل السنة ما عندهم وقت لمطاردة السفهاء، لكن الحكومة هي المسئولة عن الأمن أمام الله سبحانه وتعالى، إن هذه الفعلة تعتبر فضيحة.

أول ما جاء عبد العزيز البرعي قال: الكذاب الأشر محمد المهدي قال: لو قد مات الشيخ لأحرقت عبد العزيز، ثم بعد ذلك ما انتظر إلى أن يموت الشيخ وهاجم عبد العزيز، وبحمد الله حاله كما قيل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا شأوه ... فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلنا لوجهها ... ظلمًا وبغيًا إنه لدميم

الشيخ عبد العزيز لعل بعضكم لا يعرفه، مبرز في علم السنة فقيه عنده استنباطات عظيمة، ويأتي ويسألني عن بعض المسائل يحيرني فيها، وعنده حكمة في الدعوة، فبحمد الله استطاع أن يستميل إليه الشباب الذين ما تستعبدهم المادة، والدروس عنده

في مركزه على استمرار.

ويعجبني ما قاله وهذه هي طريقتنا من قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي إذا رأى المبتدعة تحركوا تحرك كل ليلة قال: أرى أن لا يهتم بالمبتدعة، فقط تأتيهم لطمة على الطريق، وهذا هو الذي ينبغي، المبتدعة لا تهتموا بهم ويشغلوكم عن طلب العلم، تكفيهم لطمة على الطريق إذا سجلت شريطًا أو في درس أو في غيرها وإلا ركضة أو نطحة أو غير ذلك.

ولا تشغل نفسك بهم جزاك الله خيرًا، نحن نعدك إلى أن تكون مرجعًا للمسلمين إلى أن تكون مؤلفًا، إلى أن تكون داعيًا إلى الله، فهذه هي وظيفة الأنبياء، ما نعدك فقط للرد على الإخوان المسلمين وأصحاب جمعية الحكمة، ومن أصحاب جمعية الحكمة؟ حتى أننا نتشاغل بهم.

وبحمد الله الأخ عبد العزيز مقبل على العلم، وأعطاه الله فهمًا وذكاء وبحمد الله قد رمي على بيته من قبل، فقال أبياتًا:

قلبي رقيق الطبع يرحم أمتي ... وعلى عدو الدين كان حديدًا
لا لن تلين قناة قلبي برهة ... إن فجروها نحونا تهديدا
ولئن تفجَّرت القنابل غيلة ... أو سددوا لنحورنا تسديدا
فقنابل الإيمان كن قواذفا ... بقلوبهم ملئت صدًا وصديدا
وتجلدي للخصم أشعر رهطه ... أني لريب الدهر كنت صليدا
أف لمن جعل التآمر مهنة ... وكذاك إزعاج الظعينة فيدا

والحمد لله رب العالمين

٨) خطبة أخرى في السنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أما بعد:

فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى، نحمده على ما يسر من انتشار سنة رسول الله ﷺ، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى فليس ذلك بحولنا ولا بقوتنا ولا بشجاعتنا ولا بفصاحتنا في الخطابة ولا بكثرة مالنا، ولكن أمر أراده الله سبحانه وتعالى فكان.

ومع هذا الانتشار العجيب فنحمد الله سبحانه وتعالى على الهدوء الذي يسود أهل السنة والطمأنينة التي يسر الله سبحانه وتعالى، ولقد أحسن الحسن البصري إذ يقول: (إننا في سعادة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف)، مع هذه البركة الإلهية التي بارك الله سبحانه وتعالى في دعوة أهل السنة، فسنة الله في خلقه أن الدعوة كلما قويت وانتشرت؛ كثر أعداءها وحسادها.

وقد حصل لصحابة رسول الله ﷺ ابتلاء من أول الدعوة إلى آخرها ونضال: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:٢١٤].

وفي "الصحيح"[(٩٨٦)] عن النبي ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»، وكما يقول ربنا عزوجل: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[الشرح: ٥-٦]، وكما يقول ربنا عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[محمد:٧].

وأخوف ما نخاف على أنفسنا وعلى دعوتنا من ذنوبنا: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠]، وإلا دعوة ملأت الدنيا لا بد من عواصف ولا بد من عراقيل، ولكننا نقول كما يقول الشاعر:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

وكما قال آخر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

وكما قال الآخر:

ربما ضاقت النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

وكما يقال: اشتدي أزمة تنفرجي.

وإننا بحمد الله سبحانه وتعالى تلكم الدعوة التي ليس لها إلا الله سبحانه وتعالى، فقد هزم التشيع والتصوف والحزبية، وحق لنا أن نقول كما قال الأول:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهم ثم انقطع

وتداعى بانصرام جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمع

هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيه أو إمام يتبع

---

(٩٨٦) (م ٢٨٢٢) عن أنس رضي الله عنه.

مثل سفيان أخي الثوري الذي ... علم الناس دقيقات الورع
أو سليمان أخي التيم الذي ... ترك النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعني أحمدًا ... ذاك لو قارعه القراع قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا ... لا، ولا سيفهم حين لمع

فنحمد الله سبحانه وتعالى هزمت جنود الباطل وحق لنا أن نتلوا قول ربنا: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[الاسراء:٨١]، وقوله: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾[الرعد:١٧].

بالأمس كان لأصحاب الباطل صولة وجولة، واليوم بحمد الله لا يعرف الناس إلا سنة رسول الله ﷺ، وحق لهم ألا يعرفوا إلا إياها، فهي سنة حبيبنا وحبيبهم، وشفيعنا وشفيعهم ﷺ القائل: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»(٩٨٧).

انتكس الإخوان المفلسون غاية الانتكاسة، بالأمس الوزارات بأيديهم، حتى أن عمار بن ناشر السفيه الكذاب يكتب في جريدة ويخاطبني ويقول: فإنهم من ولاة الأمر والله عزوجل يقول: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:٥٩].

أيها المخذول، إن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء: ١٥١-١٥٢]، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، فنحمد الله سبحانه وتعالى فل جموعهم وانتكست راياتهم، ونحن الآن ننصح الحكومة اليمنية وعلى رأسها علي بن عبدالله بن صالح ننصحهم ألا يدنسوا سلطانهم بالإخوان المفلسين، أهل

---

(٩٨٧) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

السنة من أقصى حرض إلى أقصى حضرموت ويريد أن يتحكم فيهم الإخوان المفلسون: إما أن تنتخبوا وإما أن تعزلوا عن وظائفكم، قلنا لإخواننا: إن هذه عواصف لا بد منها وإياكم أن تكونوا كما قال ربنا في بعض الناس: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الحج:١١].

إياك، إياك أن يكون قد بح صوتك بالأمس وأنت تقول: الانتخابات حرام، ثم من أجل الوظيفة أو من أجل إمامة مسجد؛ تشارك في الانتخابات، ولا حاجة إلى ذكر الأدلة فقد ملئت بها كتبنا والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى "الفتوى في الوحدة"، "المصارعة"، "قمع المعاند"، "غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة"، وأشرطة كثيرة وإخواننا مشاركون في ذلكم و: «**من ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه**»(٩٨٨).

ونحن ما نطالب الرئيس أن يتنازل لنا حتى نحتاج إلى الانتخابات، نحن نعتقد أن الانتخابات محرمة، فليبغ الشاهد الغائب نعتقدها من قبل ومن بعد، إننا لسنا متلونين، لسنا نأتي في كتبنا بالمتناقضات كما فعل عبد المجيد الزنداني في كتابه الذي ألفه، يكاد الشخص يضحك مما فعل عبد المجيد، الذي أشبه الحاكم العبيدي المهوس صاحب مصر، تارة يقول الحاكم العبيدي: الملوخية حرام ومن أكل ملوخية سيقتل، وأخرى يقول: هي مباح، وأخرى يقول: الكنائس حرام ويبيد الكنائس في مصر، وأخرى يقول: الكنائس طيبة، ويبني الكنائس التي أبادها.

---

(٩٨٨) رواه أحمد (٥/ ٧٨) عن رجل من الصحابة بلفظ: «إنك لن تدع شيئًا إتقاء الله؛ إلا أعطاك الله خيرًا منه»، وهو في الجامع (٥/ ٧٨) وصححه العلامة الألباني في "الضعيفة" (١/ ١٩).

إن كتاب عبد المجيد الزنداني "المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام" يذكرني بالمخضرية؛ فقدر ثلثي الكتاب يرد عليه، وذلكم صاحب المخضرية الذي كان يبيع قلا[٩٨٩]، وفي ذات مرة مرت بغلة من جانب التنكة[٩٩٠] التي فيها القلا، وذرفت بين القلا، فالتفت صاحب القلا يمينًا وشمالًا وما رأى أحدًا يراه، وشمر عن ساعده وصار يقول: (مخضرية مخضرية) ويبيع على الناس أنها مخضرية، فكتابك يا عبد المجيد مخضرية، ولنا حق أن نقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ونقول أيضًا كما قال الأول:

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمدد

على أن لجنة هي التي ألفته، قدر ثلثي الكتاب ألفه واحد، والتصحيح والتضعيف ألفه واحد، كذلك أيضًا المرأة وحقها في الأمور السياسية ألفه واحد، فهي لجنة تعاونت مثل اللجنة التي تعاونت على "كتاب التوحيد"، وفي بعض النسخ يكتب على الغلاف عبد المجيد الزنداني، مع أن الجرافي وأحمد بن سلامة تعاونوا كلهم على هذا.

المهم أن ننصح الرئيس ألا يمكنهم من أهل السنة، ما لهم ولأهل السنة، أهل السنة ما يتلونون، نحن نقول اليوم وغدًا وبعد غد: الانتخابات طاغوتية محرمة، نحن ما نطالب الرئيس بأن يتنازل لنا، ما نطالبه بل نحن نقول له: أيها الرئيس نطالبك بالاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ.

---

(٩٨٩) وهو الفول الذي يحمس على النار ثم يوضع بينه شيء من الفلافل والملح/ الشيخ.

(٩٩٠) القدر الذي يطبخ فيه.

وإلا فكم نبح عبدالله صعتر، يقولون له: يا شيخ الذي لا يدخل في الانتخابات وينتخب حزب الإصلاح؟ قال: مثله كمثل الذي لا يصلي.

وآخر يقول: يا شيخ الذي ما يدخل في الانتخابات وينتخب حزب الإصلاح؟ قال: مثله كمثل القواعد أي النسوة القواعد اللاتي قد أصبحن عجائز، وهكذا وصفنا بأننا عملاء للاشتراكيين، وأننا عملاء للصهاينة، وأننا عملاء لأمريكا، والحمد لله الناس يعرفون من هو المتلون، ومن هو العميل والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، فإياك إياك أيها الرئيس أن تمكن هؤلاء المهوسين.

والحزبية إذا فرضت عليهم أن ينقلبوا سينقلبون اليوم أو غدًا أو بعد غد.

بالأمس يقولون: علي عبدالله صالح علماني كافر، وبالأمس يقولون لنا في الانتخابات التي حصلت بعد الوحدة: إذا فزنا ولم يسلمها علي عبدالله صالح سنقاتله، سنقاتله وصعتر يقول: إذا لم يثبتوا في الدستور (المصدر للتشريع هو القرآن) أو بهذا المعنى فكل واحد يأخذ بندقيته وعلى رأس جبل.

والحكومة تعرفهم تقول: هي ناقة ولو هدرت، الناقة تهدر ثم بعد ذلك تقرب. ويعطون كرسيًا، ويعطون سيارات أو كذا وانتهى الأمر، أو يقلب عينيه فيهم وما تدري وهم خارجون يقولون: لا والله الجو مكهرب.

فننصح الإخوة أهل السنة سواء أكنت مدرساً أم كنت مدير مدرسة أم كنت إمام مسجد أو غير ذلك ننصحك ألا تشارك في الانتخابات وإلا فسنيتك مزعزعة، تتركها

لله[٩٩١] لا لئلا يعيرك إخوانك، ولكن تتركها لله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني: الفساد المنتشر في عدن جاءتني رسائل من إخوة أفاضل من أصحاب عدن: أن الخمر يباع علانية، وأن الزنا له بيوت، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤].

أولئك الذين يذهبون ويقتلون الأنفس البريئة من مشايخ القبائل ومن غيرهم لم لا يدخلون إلى الرئيس ويقولون: نحن مسلمون وبلدنا مسلمة، والرسول ﷺ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»[٩٩٢]، ويقول في أهل اليمن: «**إنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[٩٩٣]، ويقول أيضًا: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قال: قالوا:وفي نجدنا، قال: قال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**»[٩٩٤].

يا أهل السنة بعدن! بريطانيا وأنتم تعرفون ما فعلت بعدن وبغيرها من البلاد الجنوبية، أيضًا بعدها الشيوعية أهلكت الحرث والنسل وسبت الله سبحانه وتعالى جهارًا وسفكت دماء الأبرياء وشردتهم من ديارهم ودفنت الناس أحياء، ثم الآن

---

(٩٩١) يعني الانتخابات.

(٩٩٢) تقدم قريبًا متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٩٣) (خ ٤٣٨٨) (م ٥٢/ ٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩٩٤) (خ ٧٠٩٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أتاكم بحمد الله الأمن والأمان، ولكن هذا المنكر الذي دهمكم بواسطة المنطقة الحرة يجب عليكم أن تقوموا له خطباء في المساجد وأن تشعروا الناس بهذا الأمر العظيم: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة: ٧٨-٧٩]، ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة:٧١].

تقومون ويقوم إخوانكم أهل السنة في جميع البلاد اليمنية بإنكار هذا المنكر الداهم الذي يفسد الدين ويفسد الأخلاق ويفسد أيضًا شبابنا وبناتنا إفسادًا أعظم من السرطان.

لو جاء مرض من الأمراض لرأيتهم يستوردون الأطباء من الخارج لمكافحة هذا المرض، فما لهم الآن ما ينهون عن هذا المرض الخطير (الخمر) والرسول ﷺ يقول: «**أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله عز وجل قد لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيها ومستقيها**»(٩٩٥)، ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"(٩٩٦) من حديث أبي هريرة: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن**».

---

(٩٩٥) سيأتي رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عمر وأنس رضي الله عنهم.

(٩٩٦) (خ ٦٧٧٢) (م ٥٧).

نحن مسلمون، أعداء الإسلام قد سئموا هذه الحياة البهيمية، أما نحن فيجب أن تقام الحدود: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور:٢].

وإننا إذا ملنا عن كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، فإن الله سبحانه وتعالى يتركنا وشأننا: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:١١٥].

فإن وفق الله المسئولين ونهوا عن هذا الأمر فذلكم ما كنا نبغي، وأصل الحكومة وضعت في الشرع الإسلامي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما تأتي بالمنكر تضع العسكري بسلاحه عند باب المنكر يحميه!

وإن لم يوفقهم الله سبحانه وتعالى، فأنصح الإخوة الأفاضل أهل عدن وبقية أهل السنة أن يجتمعوا بصنعاء ويطلبوا الدخول إلى الرئيس، وبعد ذلك إن شاء الله سيرون ما يسرهم، فهذا أمر ثان.

أمر ثالث: ما حصل تأثير بالمحاضرات ولا حصل تأثير بدخولهم أو ما تيسر لهم دخولهم على الرئيس، فلسنا نقول لإخواننا لا تأمروا بالمعروف ولا تنهوا عن المنكر، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لُهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج: ٤٠-٤١]، ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا

﴿يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[النور:٥٥].

والأمر كما قلنا: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(٩٩٧)، وهذه فتوى من استطاع أن يدخل وهو قوي وقد وطن نفسه من أول الأمر على أي بلاء يحدث له فإنه سيصبر ويحتسب(٩٩٨) فله ذلك، لكن بشرط ألا يؤدي المنكر إلى ما هو أنكر منه.

ومن أقدم على تغيير المنكر فلا يجوز لإخوانه أن يرموه بالتهور، كما أنه لا يجوز له أن يرمي إخوانه بالجبن فإن الله عزوجل يقول: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[الأنفال:٦٠]، والرسول ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

ولا تظنوا أن الخمارين صواريخ! يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ**﴾[المجادلة:٢٠]، لو أصاب أحدهم عصا أو عصوان أو دوسة على رقبة أو كسر منه عضو؛ ما رأيت خمارًا أذل منه، وهكذا أيضًا أصحاب المعاصي أذلاء، ولقد صدق الحسن إذ يقول: (إنهم وإن هملجت بهم البغال فإن ذل المعصية لا

---

(٩٩٧) (م ٤٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٩٩٨) ما يكون كشخص في زمن ابن جماعة كان يتكلم على السلطان بكلام قاس، فالسلطان استشار حاشيته أن يقطع لسانه حتى لا يخاطب السلطان بمثل هذا الخطاب القاسي، فرجع يصيح مرة أخرى، فأتى رجل ذكي جدًا ودخل على السلطان وهو يبكي قال: ما الذي أبكاك؟ قال: هذا الرجل الذي هو ناشف الدماغ يتكلم بالكلام الذي لا ينبغي أن يتكلم به ويسوؤنا أن يقتل عالم من علماء المسلمين فأنا أطلب منك أن تعفو عنه، قال: قد عفوت عنه/ الشيخ.

يفارقهم).

فالعاصي ذليل، ذل المعصية لا يفارقه؛ من أجل هذا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد:٧]، ويقول أيضًا: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران:١٦٠].

نحن نقول وتلكم قبة الهادي بجوارنا: نتمنى نتمنى أن قد رأينا المساحي في ظهرها إلى أن تصل إلى الأرض، لكن نرى أن ليس لدينا قدرة، فنحن إن شاء الله نؤجل هذا لغد أو بعد غد، وهكذا بعض المنكرات.

والخمر والزنا أضر على الشعب من مجموعة يتمسحون بأتربة الموتى حتى حالق اللحية يمر بهم وهم يتمسحون بتراب الهادي يحتقرهم ويستخف بهم حتى الملحد إذا مر بهم وهو يتمسحون بقبر الهادي يقول: هؤلاء خرافيون.

فالناس ينكرون عليهم هذا بخلاف فساد الخمر والزنا، ربما يكون الرجل صالحًا وما تدري وقد انجرف، ولقد أحسن من قال:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى عرضت له بباب المسجد

ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تفتنيه بحق رب محمد

ومن قال أيضًا:

بيضاء تصطاد الغوي وتستبي ... بالحسن قلب المسلم القراء

وذلكم النبي ﷺ عند أن مرت امرأة دخل بيته وخرج والماء يقطر من رأسه قد أتى

أهله واغتسل، وقال كما في "صحيح مسلم"[٩٩٩] من حديث جابر: «**إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها**»، وفي "الصحيحين"[١٠٠٠] أيضًا من حديث أبي هريرة: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة؛ العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**».

وذكرت شيئًا مهمًا وهو قصة يوسف: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾[يوسف:٢٤]، ومن قال: إنه هم بضربها؛ فالأصل هو عدم التقدير فالهم غير مؤاخذ به وعصمة الله سبحانه وتعالى بأن رأى برهانًا ربه، وهكذا الرسول ﷺ يقول: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»[١٠٠١].

أكثر الإخوة الطيبين الذين يذهبون إلى أمريكا أو إلى بريطانيا أو إلى أمكنة من هذه الأماكن إلا ما رحم الله وعصمه الله يكون داعيًا وربما ينزلق، في ذات مرة كانت تأتيني من ألمانيا أخبار أخ طيب من أرض الله الواسعة، فقدم شيخ من ألمانيا فقلت: أين فلان؟ قال: فلان قد انتكس، قلت له: انتكس؟! ذاك الذي بلغتنا أخباره الطيبة! قال: نعم، قد أصبح سارقًا لصًا.

الفساد ضرره عظيم على القلوب، «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا**

---

(٩٩٩) رواه مسلم (النكاح/ ١٠) رقم (١٤٠٣).

(١٠٠٠) (خ ٦٢٤٣) (م ٢٦٥٧).

(١٠٠١) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه» رواه مسلم[١٠٠٢] من حديث حذيفة.

فالأمر خطير قلبي وقلبك ليسا بأيدينا، رب العزة يقول في الصحابة الذين هم أطهر قلوبًا منا وفي نساء النبي ﷺ اللاتي هن أطهر قلوبًا من نسائنا: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[الأحزاب:٥٣]، والرسول ﷺ يقول كما في حديث أسامة بن زيد المتفق عليه: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»[١٠٠٣]، ولكن أننتظر من الإخوان المفلسين الذين يدعون إلى الاختلاط، وإلى (مجلس شيخات اليمن)! يا لها من فضيحة، وإذا قدم (مجلس الشيوخ الأمريكي) يستقبله نساء الإخوان المفلسين ومن أضلوهن[١٠٠٤]، يستقبله (مجلس شيخات اليمن): مرحبًا وأهلًا وسهلًا على الأرض اليمنية: ﴿**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾[:١٥] والله المستعان، إن هذه الدعوة فضيحة، ما أظن أنه قد سبق عبد المجيد في هذا التفكير أحد، والله المستعان، هذا وأسأل الله العظيم أن يحفظنا وإياكم.

(١٠٠٢) (م ١٤٤).

(١٠٠٣) (خ ٥٠٩٦) (م ٢٧٤٠).

(١٠٠٤) فعادات الحكومات أن النظير يستقبل نظيره، وزير الداخلية يستقبله وزير الداخلية، ووزير الخارجية يستقبله وزير الخارجية، ورئيس الوزراء يستقبله رئيس الوزراء.

٩) نصيحتي لأهل السنة (٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»[(١٠٠٥)].

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة، وقد ذكرنا بعضهم في "الصحيح المسند من دلائل النبوة"، لأنه يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ، فما أكثر التآمر على الطائفة المنصورة، وأنت إذا قرأت التاريخ الإسلامي من زمن قديم ترى أن كثيرًا من أهل البدع يكيدون لهذه الطائفة المنصورة، أما تفسيرها فقد قال الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه": وهم أهل العلم.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

وبحمد الله فقد وقع مصداق ما قال رسول الله ﷺ، فبالرغم مما هنالك من تآمر على هذه الطائفة من زمن قديم: من الصوفي، ومن الشيعي، ومن الخارجي، ومن الملاحدة، ومن جميع أعداء الإسلام والسنة.

وبحمد الله فإن الله سبحانه وتعالى يدفع ذلك التآمر: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[الحج:٣٨].

(١٠٠٥) تقدم في النصيحة الأولى قريبًا.

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في "صحيح مسلم"[١٠٠٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا**».

فهم يقرءون كتب الحديث، ويمر بهم ذكر رسول الله ﷺ ويصلون عليه، وهم داخلون دخولًا أوليًا في الطائفة المنصورة، إن لم نقل: إنها مقصورة على أهل الحديث، وداخلون دخولًا أوليًا في الفرقة الناجية التي يقول فيها النبي ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعبن فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**».

رواه أبو داود من حديث أبي هريرة[١٠٠٧].

وقد جاء تفسير هذه الفرقة بأنها الجماعة؛ أي: جماعة المسلمين والمراد بهم أهل الحق، كما فسر ذلك غير واحد من السلف رحمهم الله.

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في السنن عن جبير بن مطعم وغيره من الصحابة، بل قال بعض أهل العلم: إنه متواتر، وألف الشيخ عبد المحسن العباد فيه جزءًا، ذلك الحديث هو قوله ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها**»[١٠٠٨].

وأهل الحديث من زمن قديم وهم باذلون أنفسهم في خدمة هذا الدين، ولولا الله

(١٠٠٦) (م ٤٠٨).

(١٠٠٧) تقدم في النصيحة الأولى قريبًا.

(١٠٠٨) رواه ابن ماجة (٣/ ٢٠)، وأحمد (٢/ ٣٥٣)، وصححه العلامة الألباني.

سبحانه وتعالى ثم وجود أهل الحديث لضاع الدين الإسلامي، أقول هذا عن اعتقاد، لأن المعتزلي يدعو إلى اعتزاله، والفقيه يسود لك صفحات بناء على حديث ضعيف، ولست أعني الفقيه المحدث، وهكذا الشيعي يدعو الناس إلى محاربة السنة، والخارجي يدعو الناس إلى محاربة السنة، ولكن أهل الحديث بذلوا أنفسهم وقطعوا الفيافي والقفار، وفارقوا الأوطان والزوجات والبنين طلبًا وحفظًا ومحافظة على حديث رسول الله ﷺ، وعلى هذا الدين الذي أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه حفظه، وقد حفظه بأهل الحديث: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:٩].

واعتقد أنه لا يماري أحد، ولا يشك أحد في أن أهل الحديث هم الذين حفظ الله بهم هذا الدين، ولقد أحسن محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله إذ يقول:

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها منهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما ... لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد ... وليست لهم تلك المذاهب من ورد

ويقول الحافظ الصوري أيضًا:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائباً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدي ... ـن من الترهات والتمويه

وإلى قـــولهم ومـــا قـــد رووه راجـــع كـــل عـــالم وفقيـــه

فحفظ الله بهم هذا الدين، وكانوا رحمهم الله لا تأخذهم في الله لومة لائم.

أما المبتدعة فأعدى أعدائهم هم أهل السنة وأهل الحديث حتى قال بعضهم:

يـدعون أهـل الحـديث وهـاهم لا يكـادون يفقهـون حـديثًا

وقال آخر في ذم المحدثين:

زوامل للأخبـار لا علـم عنـدهم يجيـدها إلا كعلـم الأبـاعر

لعمرك ما يـدري المطـي إذا غـدا بأحمالـه أو راح مـا في الغرائـر

فهو يشبههم بالزاملة التي توضع على البعير ويوضع بداخلها الكتب، والبعير لا يدري ما فيها. وكذب وكذب، فإنك إذا قرأت في تراجم الكتب مثل: "صحيح البخاري"، و"سنن أبي داود"، و"جامع الترمذي"، و"سنن النسائي"، و"سنن ابن ماجه"، و"صحيح ابن خزيمة"، و"صحيح ابن حبان"، و"سنن البيهقي"، تجد أن تلك التراجم تدل على فقه عميق، فإن التراجم لم تأت عفوًا، بل جاءت بتفكير وترتيب عجيب.

وماذا عند المعتزلة من الهذيان، فقد ماتت المعتزلة وماتت أفكارها، وكانوا في غاية من الذكاء حتى إن أول معتزلي وهو واصل بن عطاء كان خطيبًا مصقعًا، وكانت به لثغة في لسانه فلا يستطيع أن ينطق بالراء، فكان يتجنب النطق بالراء في أسرع وقت حتى قال بعضهم:

ويجعـل الـبر قمحًـا في تصرـفه وخالف الراء حتى احتال للشـعر

وهكذا أبو هذيل وإبراهيم النظام وغيرهم من الأذكياء

وكذلك الطبيب الملحد وبعضهم يسميه الطبيب المسلم ابن سيناء في غاية من الذكاء، فأين ذهبت علومهم التي حاربوا بها هذا الدين؟ فقد ماتوا وماتت علومهم حتى قال بعض المتفلسفة، وهو الرازي:

نهايـــة إقـــدام العقـــول عقـــال وغايـــة ســـعي العـــالمين ضـــلال
وأرواحنا في وحشة من جسـومنا وغايـــة دنيانـــا أذى ووبـــال
ولم نستفد من بحثنا طـول عمرنـا سوى أن جمعنـا فيـه قيـل وقـالوا

فأرواحهم في وحشة، بخلاف المحدث فإنه في طمأنينة في جميع أوقاته.

ويقول الشهرستاني:

لعمري لقد طفـت المعاهـد كلهـا وسيرت طـرفي بـين تلـك المعـالم
فلـم أر إلا واضـعًا كـف حـائر عـلى ذقـن أو قارعًـا سـن نـادم

فقال الصنعاني رحمه الله في "ديوانه" معقبًا على هذين البيتين:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الـ ـرسول ومن والاه مـن كـل عـالم
فما حار مـن يهـدي بهـدي محمـد ولسـت تـراه قارعًـا سـن نـادم

فحالتهم في اضطراب وقلق، وهكذا حالة المبتدعة العصريين في اضطراب وقلق، والسني يتمتع براحة وطمأنينة لا تعادلها الكراسي ولا النجمات العسكرية، ولا أصحاب الأموال والتجار.

ولقد أحسن الحسن البصري رحمه الله إذ يقول: إننا في راحة وطمأنينة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليها بالسيوف.

فعلى السني أن يحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقه لهذا، وأن يعلم أن هذه الدنيا

دار ابتلاء، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢-٣]، وقال سبحانه وتعالى لصحابة محمد ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة:٢١٤]، ويقول رب العزة أيضًا: ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾[الطلاق:٧].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[الشرح: ٥-٦].

فإذا تكالب عليك أيها السني أعداء السنة من هنا وهناك، فعليك أن تؤمن بالقدر وبقول الله عزوجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩]، وقول الله عزوجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[الحديد: ٢٢-٢٣]، عليك أن تحمد الله، وأن تصبر وتعلم أن العاقبة للتقوى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾[طه:١٣٢].

وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص:٨٣]، وقال أيضًا: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[لأعراف:١٢٨]، وقال أيضًا: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[القصص:٥].

فلو حصلت لك أزمات فيجب أن تصبر وتحتسب، وستنجلي وكما يقول النبي ﷺ: «**الصبر ضياء**»(١٠٠٩)، إن أعداء السنة يتآمرون عليك أيها السني، لأنك ثابت على دينك ولن تتزحزح، ولن تؤثر فيك الدولارات ولا السيارات ولا المناصب، فدينك تتمسك به، ولا تبال بزخارف الدنيا، ينبغي أن تعلم حالة رسول الله ﷺ، وصبره على الشدائد، وصبر أصحابه أيضًا على الاستضعاف بمكة حتى أنه ربما يأتي المشرك ويضرب أحدهم ولا يستطيع أحد أن يفك عنه، فصبروا على الاستضعاف بمكة، وصبروا على الهجرة ومفارقة الوطن وليست بالسهلة.

يقول الله عزوجل: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٦٦].

فصبر النبي ﷺ والصحابة على الشدائد، وصبروا على الوباء الذي حصل لهم في المدينة، حتى كان أبو بكر عند أن مرض يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال يتأوه لمكة وشعابها وجبالها وهو مريض بالمدينة فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يومًا مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة (١٠١٠)

وصبروا على الاضطرابات في المدينة، فتارة ينقض اليهود العهود، وتارة المنافقون فيقول قائلهم: ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك.

(١٠٠٩) رواه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(١٠١٠) (خ ٣٩٢٦) عن عائشة رضي الله عنها.

وصبروا على المخاوف، وعلى القتل والقتال، وصبروا على الجوع، فربما يصرع أحدهم من الجوع، وهكذا النبي ﷺ ربما يربط الحجر على بطنه من الجوع.

ثم نصر الله بهم الدين، فإذا كنت سنيًا حقيقيًا أن تقتدي بالنبي ﷺ والصحابة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه.

وأهل السنة بحمد الله مسالمون، لأنهم يرون أن هذا الزمن لا يصلح للثورات والانقلابات، بل لا يحبون أن يصطدموا مع أعدائهم، لأننا نعتبر بعض الصوفية مسلمًا، أما الذي يدعو غير الله ويعتقد في غير الله فهو كافر، والشيعي كذلك نعتبره مسلمًا لا نستبيح دمه ولا ماله ولا عرضه، وكذلك الحزبي الذي ما بلغ حد الكفر لا نستبيح دمه ولا ماله ولا عرضه.

فأهل السنة مسالمون، ولكن كما يقال:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تهرب من صفير الصافر

فإذا رأوا أهل السنة لا يريدون الفتن تحمس أولئك وقدموا عليهم، ولكنهم كما يقال: فورة، اتركوهم وشأنهم فسيموت التشيع والتصوف في اليمن إن شاء الله، وتموت الحزبية في اليمن، ولكن يجب على أهل السنة أن يحسنوا التصرف، وكلما ضايقهم أعداء السنة أقبلوا على العلم النافع، وصاروا يقولون لهم: دنياكم لكم وكراسيكم لكم، واتركونا للعلم والتعليم، فإذا كان أهل السنة يصبرون فهم لا يصبرون عن قلة، وإن هذا ليذكرني بقول الله عزوجل: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ**

﴿مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الأنفال:٢٦].

والحمد لله فإن السنة من حرض إلى أقصى حضرموت، والحزبية قد أصبحت مبغوضة، والتصوف قد أصبح مبغوضًا، وكذلك التشيع.

وأما الحداثي والبعثي والناصري والشيوعي، فمثل اليهود عند كثير من اليمنيين، فليست إلا المادة، فإن اليمنيين فيهم جشع ومستعد أن ينتقل من حزب إلى حزب.

ولو كنا مستقيمين والدولة موفقة وأرخصت المحروقات والبضائع ويسرت للتجار التجارة، لخسر الذين يأتون بأموالهم إلى اليمن، وأنصح الدولة أن تعامل المواطنين معاملة طيبة، وهكذا أهل السنة، فإن الدولة تجعلهم كأنهم في مكان شك وريبة، ففي مسجد أهل السنة في الحديدة أربعة أو ستة نفر من أهل السنة يدخل عليهم حوالي ستون طالبًا يضربونهم بأسلاك الكهرباء، وهكذا في وادي مور، وفي تعز مدير الأمن يرسل من يقتل المسلم المصلي في المسجد.

فأقول: ليست المسألة مسألة الإصلاح، فإن الإخوان المفلسين يخافون من علي عبدالله صالح، فلو قال لهم: اتركوا، فإنهم يتركون في أسرع وقت.

وقد كانوا يريدون أن يأخذوا بعض المساجد على بعض الإخوة عند أن كانوا هم الذين يتصرفون، فكنت أكتب لهم فيسكتون ويردونها.

فهذا من قبل الحكومة وليس من قبل الإخوان المفلسين فهم أذلاء، وقد أصبحوا مبغوضين لدى المجتمع اليمني لأجل أن أقوالهم تخالف أفعالهم، كما قال الله سبحانه وتعالى في شأن أهل الكتاب: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة:٤٤]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ

﴿مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ٢-٣] .

فأنا أقول: إن أي شيء يحصل على أهل السنة، فإن الحكومة هي المسئولة عنه، وليس معنى هذا أننا نخرج عليها بالمدفع والرشاش، ولكن نشكوها إلى الله عزوجل، والنبي ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»(١٠١١).

فأين المسئولية عن الرعية وأهل السنة يطردون من المساجد؟ فوزير الأوقاف إخواني، والمسئولون إخوانيون، وأعدى الأعداء عندهم هم أهل السنة، ولا تظنوا أن هذا الكلام ليس بصحيح، فقد قاله مدير معهد في الحديدة عند أن نصحه الأخ عبدالله هبة فقال هذا المدير: لو أن لنا من الأمر شيئًا لبدأنا بكم قبل الشيوعية.

فالحزبية هذه بلاء دخلت على اليمن، وهكذا مساجد يثب عليها الصوفية في حضرموت وعدن.

فأقول: المسئولية مسئولية الدولة وليست مسألة الصوفية، فقد ماتت الصوفية، وبقي أن يصلي عليها صلاة الجنازة، والتشيع عندنا بصعدة قد مات، ولكن يأتي في بعض الأوقات مسؤول ينعشه، وهذا من قبل الحكومات كأنها تريد تكافؤ الجماعات، وماذا تريد من تكافؤ الجماعات، وقد قاموا مع كل من يناوئ البلد من أمثال (علي سالم البيض) وغيره.

فالسنة رغم قلة ما بيدي أصحابها، وعدم رغبتهم في الفتن ولو كنا نريد ما احتل علينا ولا مسجد من فضل الله، لكن نقول: نحن لا نريد الفتن.

(١٠١١) (خ ٥١٨٨) (م ١٨٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهم.

وأما الإخوان المفلسون فهم دعاة فتن، فانظروا إلى ما فعلوا في (كنر) لا جزاهم الله خيرًا.

وأنا أقول: إنهم يمهدون في ذلك الوقت لأمور، فهم يعرفون أن أهل السنة لن يرضوا بها، ثم يأتي (حكمتيار) لا بارك الله فيه، ولا جزاه الله خيرًا، وقد فعل، ويهجم على (كنر)، ولو استطاعوا أن يقتلوا السني لفعلوا، لكن ليس بأيديهم قدرة.

أما أهل السنة فإنهم يقولون كما قال النبي ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»(١٠١٢).

ويقول النبي ﷺ أيضًا: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(١٠١٣)، ويقول أيضًا: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١٠١٤).

بل رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ**﴾[الحجرات:١١].

فيا أيها الإخوان المفلسون: على نفسها براقش تجني، فإن الشعب اليمني إذا رآكم تظلمون إخوانكم السنيين الذين لا يريدون الفتن يشمئز منكم، وإليك مثالًا على

(١٠١٢) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠١٣) (خ ٤٨١/ ٦٠٢٦) (م ٢٥٨٥) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(١٠١٤) (خ ٦٠١٢) (م ٢٥٨٦) عن النعمان رضي الله عنه.

ذلك: فعند أن كنت في موديه أشاعوا أنها ستكون فتنة، فقلت: أما نحن فلسنا دعاة فتن، وتركت المحاضرة، ثم ضربوا أخًا لنا من عدن في ذلك المسجد، وضربوا أخًا آخر كذلك، فاشمأز الناس منهم وقالوا: هؤلاء يريدون ألا يعلمنا الناس وطلبة العلم، لا يريدون إلا أن نضيع كما ضاعوا، يريدون أن يشغلوا الشباب بالتمثيليات والسمر والمهرجانات، وبحمد الله فقد تفلت الشباب من أيديهم، فما أكثر الشباب الذين يأتون من جميع المدن اليمنية، ولا يبقى معهم شخص إلا من أجل الشهادة، أو من أجل المرتب، فإذا كنت إخوانيًا فأبشر بثلاث وظائف.

ونحن إذ ندعو إخواننا إلى المسالمة، فإننا ننصح أهل السنة كلهم ألا يحضروا محاضرات الإخوان المفلسين، ولا الشيعة، ولا الصوفية، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين على السنة.

ويعجبني ما فعله بعض إخواننا بعدن، فقد علموا بعبد الله صعتر آتيًا إلى المسجد، فبعضهم مشى قبل المغرب وبعضهم صلى المغرب ثم ذهب.

وأنا أريد من أهل السنة أن يتركوا الحزبيين، فلماذا تكثرون سوادهم وهم يقتلون إخوانكم، ويضربون إخوانكم، ويأخذون المساجد من تحت أيديكم، ويسحبون ضعاف الأنفس من شبابكم بالمادة، والسني الذي يقول: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، اعتبره مغفلًا.

وأصحاب جمعية الحكمة سينضمون بعد قليل إلى الإخوان المفلسين، وستذكرون هذا، فإنهم كل وقت وهم في تدهور وفي خسارة، وأنا أسألكم: من أخسر الناس من أصحاب جمعية الحكمة؟ يقول أحد الإخوة: عبد القادر الشيباني، فقلت: لا، فعبد

القادر الشيباني ضايع مايع من أوله إلى آخره، ولكن الخاسر هو محمد المهدي، الذي لم يكن أحد في بلد أطوع من أهل أب لمحمد المهدي، فقد كانوا يلتفون حوله، والذي بقي معه الآن عمارة جمعية الحكمة، أما الشباب فالحمد لله قد انصرفوا عنه، فهو الذي أضل عبد المجيد الريمي بعد أن كان عبد المجيد رجلًا طيبًا وسحبه إلى الجمعية، وهو الذي أضل محمد البيضاني وسحبه إلى الجمعية.

وبعدها يقول: هؤلاء مغفلون، مقبل بن هادي لا يفرق بين الجماعات والجمعية.

فأقول: إن الجمعية هي جزء من الجماعات، وأما حفر الآبار وبناء المساجد فهي وسيلة إلى الأكل، وقد قال لي بعض الذين حضرهم وهم يقتسمون الأموال، لأنهم في صنعاء كانوا يطلبون للمغتربين، فأحدهم يقول: والعاملين عليها، والآخر يقول: والعاملين عليها، ولا أدري ما هو الذي وصل إلى المغتربين.

فنقول: أصلحكم الله، العاملون عليها لهم قسط من ثمانية أقساط.

فأنصح أهل السنة بالابتعاد عن أصحاب هذه الجمعيات، وأنصحهم ألا يصطدموا مع أحد، وليس معنى هذا أنكم لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر، بل معناه أنكم لا تثيرون فتنًا، وتقبلون على العلم النافع.

يقول الحزبيون: عندنا محاضرة فضيلة الشيخ، أو فضيلة الدكتور، وما هي هذه المحاضرة؟

السودان دولة إسلامية ليس لها نظير، والسودان والسودان.

والسودان لو لم يكن فيها إلا الترابي ترب الله وجهه لكان كافيًا في ضلالها.

ومن المحاضرات التي تلقى: صعود القمر، فإن الناس قد صعدوا القمر، وأنتم

بعد حدثنا وأخبرنا، وهذا حديث صحيح، وهذا حديث ضعيف.

ومن المحاضرات: الشمس ثابتة والأرض تدور[١٠١٥].

فهل يحتاج المسلمون إلى هذا الكلام؟ أم يحتاجون إلى أن تحذروهم من الرشوة، ومن المعاملات الربوبية، ومن الحسد والبغضاء فيما بينهم، ومن غزو المدرسين، فإن المدرسين فيهم البعثي الخبيث، وفيهم الناصري، والشيوعي، والصوفي، والشيعي من كل بلاء، وتحذرونهم من الاختلاط في الجامعات، ومن الفساد المنتشر، ومن فساد وسائل الإعلام.

وتحثونهم على الحد والاجتهاد فيما هم فيه، من تعلم الطب يخرج لنا أطباء مستفيدون، فنحن بحاجة إلى الطبيب المسلم.

وننصح إخواننا أهل السنة بالتزاور، وبحث إخوانهم على زيارات مراكز أهل السنة، كما أننا ننصح الإخوة الداعين إلى الله على زيارات إخوانهم أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية، وفي غير البلاد اليمنية.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❊❊❊

(١٠١٥) وهذا من جهل الحزبيين وإلا فالأرض ثابتة ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴾[النمل: ٦١]، والشمس تسير ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾[يّس: ٣٨]، وصعود القمر لا دليل عليها.

١٠) نصيحتي لأهل السنة[١٠١٦] (٣)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

في هذا الوقت العصيب الذي تتآمر فيه قوى الشر كلها على إبادة أهل السنة ودعوتهم، لأنها هي الوحيدة التي تواجه الشر وتدحضه على بصيرة.

أتقدم بنصيحتي الثانية لإخواني أهل السنة فأنصحهم بأمور:

١- الإخلاص لله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة:٥]

٢، ٣- الصبر والتقوى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران:١٢٠]

٤- الصحبة فيما بينهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح:٢٩]

وفي "الصحيحين"[١٠١٧]: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فعلى هذا نُشْعِر كل سني في جميع أرض الله أننا معه بالقلم واللسان وغير هذين في حدود ما نستطيع، وفي حدود شرع الله.

[١٠١٦] وقد مَنَّ الله تعالى عليَّ ووضعتُ شرحاً جميلاً على هذه النصيحة، (تمام المنة بشرح نصيحتي لأهل السنة).

(١٠١٧) تقدم.

٥- التصفية والتربية: فلا يُفْرح بمبتدع في صفوف أهل الحق، بل ربما يكون نكبة وعقبة في طريق سيرهم، وفي التاريخ الإسلامي الكثير من هذا كقصة (ابن العلقمي)، و(نصير الدين الطوسي) وخيانتهما الخلافة العباسية، بل نكبة الخلافة العباسية على أيديهما.

ولو رأيت شيعة اليمن وتجاوبها مع الأحزاب الكافرة من أجل القضاء على أهل السنة، لرأيت ما يذهلك وما يدهشك، وما تظن أن هذا يصدر عن مسلمين كفانا الله شرهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأما التربية: فتربية المسلم على الصبر في السراء والضراء، وفي العسر واليسر، والمكره والمنشط، وعلى الوقوف مع الكتاب والسنة، وإن خالف الناس كلهم، وقد ذكرنا شيئًا من صبر الصحابة رضي الله عنهم على الشدائد في كتابنا: "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين"، وفي كتابنا: "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن"، ويحذر أهل السنة من اندساس المنافقين في صفوفهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً**﴾[التوبة:٤٧].

وموقفهم من الدعوة إلى الله معروف من عهد النبي ﷺ إلى زمننا هذا: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[المنافقون:٤].

وكيف يمكن معرفتهم؟ يمكن معرفتهم بأن يسند الأمر إلى أهل العلم الذين أنار الله بصيرتهم، فهم الذين يضعون الأشياء مواضعها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

وقال سبحانه وتعالى في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[القصص:٧٩-٨٠].

ولست أقصد ألا يوضع الرجل المناسب في العمل المناسب، ولكن أقصد أن الكلام فيما يتعلق بالحلال والحرام والعقيدة والمعاملات يكون إلى العلماء، وما تخبط المسلمون إلا بعد أن أعرضوا عن العلماء، ولست أعني علماء الحكومات ولا الحزبيين الذين عندهم الحلال ما أحله الحزب، والحرام ما حرمه الحزب، فعلى أهل السنة التثبت في الأمور المستجدة وسؤال العلماء عنها.

٦- عدم الاهتمام بحظوظ الدنيا: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(١٠١٨)، بل الله عزوجل يقول: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾[النجم: ٢٩-٣٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[الكهف:٢٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ

(١٠١٨) رواه الترمذي (٦/ ٦٢٩/ الأحوذي) عن كعب بن عياض ـ رضي الله عنه ـ وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٤١-٤٢).

﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[طـه:١٣١].

وما أكثر الجماعات التي قد تفرقت، بل ذابت من أجل حطام الدنيا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، بل وما أكثر طلبة العلم الذين كانوا مستفيدين، ويرجى أن ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين، فيوسوس لهم الشيطان ويقطعهم عن طلب العلم، وصدق الله إذ يقول: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦٨].

٧- قيام مجموعة من العلماء لتفقد أحوال جميع أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية؛ لتعليم الجاهل ودفع شبهات الملبسين وتثبيت أهل السنة عليها، وإنشاء حلقات في بيوت الله يدرس فيها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما يحتاجان إليه من الوسائل: كاللغة العربية، مع الاهتمام بدراسة عقيدة أهل السنة والجماعة من كتب أهل السنة والجماعة: كـ "السنة" لعبدالله بن أحمد بن حنبل، و"الشريعة" للآجري، و"التوحيد" لابن خزيمة، و"السنة" لابن أبي عاصم، و"السنة" لمحمد بن نصر المروزي، وغير هذه الكتب التي ألفها علماؤنا رحمهم الله.

٨- ندعو جميع أهل السنة إلى الدعوة إلى الله، وكشف أباطيل الحزبيين بالحجة، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[التوبة:٧٣].

فهذه الحزبيات مبنية على الكذب والخداع والتلبيس وقلب الحقائق، فالواجب على أهل العلم أن يكشفوا عوارها، ويحذروا المسلمين منها، فقد مسخت شباب المسلمين وضيعت أعمارهم وشتت شملهم، وصيرتهم شيعًا وأحزابًا، وشغلوا المسلمين

بأنفسهم عن أعدائهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى وإليه المرجع والمآب.

***

١١) نصيحتي لأهل السنة من الجن

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد روى الإمام البخاري ومسلم في "صحيحهما"[١٠١٩] عن جرير بن عبدالله قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، وروى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٠٢٠] عن أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

وهكذا أنبياء الله فهم ناصحون لأممهم فقائل منهم يقول: ﴿**وَأَنْصَحُ لَكُمْ**﴾[الأعراف:٦٢]، ويقول آخر: ﴿**وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[الأعراف:٧٩].

ونصيحتنا هنا لإخواننا أهل السنة من الجن، والجن هم كبني آدم فيهم الصالحون

(١٠١٩) (خ ٥٧) (م ٥٦).

(١٠٢٠) (م ٥٥).

وفيهم الفاسدون الأشرار المردة، كما قال سبحانه وتعالى حاكيًا عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾[الجن:١١]، وفي آية أخرى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾[الجن:١٤].

فمنهم الكافر الشرير المفسد، وفيهم الجاهل، وفيهم السني، وفيهم الشيعي، وفيهم الصوفي، وقد جاء جني إلى الأعمش فأذن له الأعمش أن يأكل طعامًا، ثم سأله الأعمش: أفيكم أحد أو شيء من هذه النحل؟ أي من أصحاب الأهواء، قال: نعم، ونجد شرهم الرافضة.

وكانوا ربما يأتون إلى العرب، فقد قال قائل العرب:

أتوا ناري فقلت: منون أنتم؟ فقالوا: الجن، قلت: عموا صباحًا

وكانوا يأتون إلى النبي ﷺ، فقد أرسلهم الشيطان عند أن منعوا من استراق السمع من السماء، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[الاحقاف: ٢٩-٣٢].

فلما أرسلهم إبليس لينظروا ما الذي حدث ومنعوا بسببه من استراق السمع ومن الصعود إلى السماء، رأوا النبي ﷺ يصلي بأصحابه بوادي نخلة وهو واد بين مكةوالطائف كما أخبرنا ربنا في الآيات التي تقدمت، وأيضًا في قوله تعالى: ﴿قُلْ

أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾[الجن: ١-٢]، فقد استجابوا للنبي ﷺ وتأثروا بقراءته، ورجعوا دعاة إلى الله بسبب سماع القرآن(١٠٢١).

وأما النبي ﷺ فلم يُخْبَر بهم إلا أنه أخبرته شجرة كما جاء في "صحيح البخاري"(١٠٢٢) من حديث ابن مسعود، والله سبحانه قادر على أن ينطق الشجرة، ويجعلها تكلم النبي ﷺ، وقد كانوا تسعة أحدهم يقال له: زوبعة.

وكما أخبرنا الله عز وجل فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، فقد جاء في "مسند الإمام أحمد"(١٠٢٣) عن ابن عباس قال: خرج رجل من خيبر فاتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول: ارجعا ارجعا حتى ردهما، ثم لحق الرجل فقال: إن هذين شيطانان، وإني لم أزل بهما حتى رددتهما، فإذا أتيت رسول الله - ﷺ - فأقرئه السلام وأخبره أنا هاهنا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه.

ومنهم من أسلم كما أخبرنا الله عزوجل: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً**﴾[الاسراء: ٥٦-٥٧].

(١٠٢١) (خ ٤٩٢١) (م ٤٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٠٢٢) (خ ٣٨٥٩) (م ٤٥٠/ ١٥٣).

(١٠٢٣) المسند (٢٥١٠/ شاكر)، وهو في الجامع (١/ ٣٦٨).

وقد كان الإنس يعبدون الجن كما في "صحيح مسلم"[١٠٢٤] من حديث ابن مسعود فأسلم الجنيون والإنس لا يعلمون بذلك، فبقي الأنس على عبادتهم للجن، فأخبر الله وسفَّهَ الإنس الذين يعبدون الجن، ويقول ربنا عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْأِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْأِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾[الأنعام:١٢٨].

وقال في آية بعدها: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ**﴾[الأنعام:١٣٠].

ففي هذه الآية الكريمة أنه أرسل إليهم، وقد اختلف العلماء هل من الجن رسل؟ أم الرسل من الإنس؟ وظاهر الآية أن منهم رسلاً[١٠٢٥]، ولا يضرنا ذلك.

وهم مجزيون ومحاسبون إن أحسنوا دخلوا الجنة، لأن بعض الناس يقول: إن الجن لا يدخلون الجنة، وليس عنده دليل لا من الكتاب ولا من السنة.

وقد تقدم قول الله عزوجل: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْأِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾[الأنعام:١٣٠]، فيقول بعدها: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾[الأنعام:١٣٢].

وقول الله عزوجل: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**

(١٠٢٤) (خ ٤٧١٤) (م ٣٠٣٠).

(١٠٢٥) الصحيح من ذلك أن الرسل من الإنس فقط وهو قول الجمهور.

﴿لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[آل عمران:١٩٠]، ثم بعدها: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥]، ويقول عزوجل في كتابه الكريم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[الفرقان:٦٣]، إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾[الفرقان:٧٥]، ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾[الكهف:١٠٧].

فمن الجن مؤمنون، وهم مكلفون تشملهم الآيات القرآنية: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون:١-٢]، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠-١١].

فالقول بأنهم لا يدخلون الجنة هو قول باطل، ليس هناك دليل من الكتاب والسنة.

وموضوع الجن موضوع طويل، لو كتب فيه كاتب لأخرج كتابًا مثل: "بلوغ المرام" أو "رياض الصالحين" من حيث انقسامهم إلى مسلمين وكافرين، ومن تسلط الشياطين والجن على بني آدم، ومن حيث وسوسة الشياطين لبني آدم، فإن المعتزلة يقولون: إن الجن لا يسلطون على بني آدم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[البقرة:٢٧٥].

وفي "صحيح البخاري"(١٠٢٦) عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت:

(١٠٢٦) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦).

إني أصرع وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**»، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة بعنوان: "إيضاح الدلالة في عموم الرسالة" بمعنى أن النبي ﷺ رسول إلى الجن والإنس.

ويجوز أن يتلبس الجني بالإنسي، وهذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في "إيضاح الدلالة": لو لم يرد دليل لما كان لنا أن ننكره، لأن الإنكار يخالف الواقع، ويخالف الدليل.

وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه[(١٠٢٧)] يقول النبي ﷺ: «**ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها**»، ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[آل عمران:٣٦].

والفلاسفة ينكرون وجود الجن، وقد انزلق محمد رشيد رضا في هذا وقال: إن الجن عبارة عن الجراثيم، لأنها لا ترى إلا بواسطة المكبر، وهو يقول هذا الكلام حتى يوافق المستشرقين من أعداء الإسلام الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات.

ثم تبع الفلاسفة من تبعهم من أفراخهم، ثم المعتزلة أنكروا تسلط الجن، وإن كانوا لم ينكروا وجود الجن، وهناك كتاب قيم بعنوان "صيحة الحق" لرجل اسمه درويش

(١٠٢٧)خ ٤٥٤٨) (م ٢٣٦٦).

تكلم على التوحيد، ولكنه زلق أيضًا وأنكر أن يتلبس الجني بالإنسي، وأقول: كيف ينكر هذا وأمثاله، ورب مصروع لا يحفظ القرآن وتجده يقرأ القرآن، ورب مصروع لا يحسن اللغة الإنجليزية وتجده يتكلم بها، ورب مصروع لا يحسن اللغة التركية فإذا صرعه الجني تكلم بها، والصرع علاجه الأذكار.

وبقي: هل الجن يعلمون الغيب أم لا؟ هم لا يعلمون الغيب كما يقول ربنا عزوجل في شأن سليمان: ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾[سبأ:١٤].

ونرجع إلى نصيحتنا لأهل السنة من الجن، فقد يوجد من الجن من أهل السنة من هو جاهل، كما يوجد من أهل السنة من الإنس من هو جاهل.

فننصحهم بتقوى الله عزوجل، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾[الأحزاب:٧٠]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[الحشر:١٨].

وهي نصيحة الله عزوجل لعباده: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ**﴾[النساء:١٣١].

وقد تقدم قول الله عزوجل: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً**﴾[الجن: ١٤-١٥].

ويقول ربنا عزوجل: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[الرحمن: ٣٣-

٣٦].

فنحن نتواصى بتقوى الله عزوجل، ثم بالتعاون: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢].

وننصحهم بالتفقه في دين الله: «**من يرد الله خيرًا يفقهه في الدين**»[١٠٢٨]، وقد يكون الشخص منهم جاهلًا، فربما يؤذي إخوانه وهو يظن أنه سني، أو أنه مؤمن من المؤمنين الصالحين، وقد يكون مؤمنًا فاسقًا فيؤذي إخوانه كما يحدث لكثير من المصروعين، فربما يقرأ عليه القرآن والذي بداخله يسابق بالقرآن، هذا إذا كان مؤمنًا صالحًا، أما إذا كان شيطانًا فسواد بن قارب رآه عمر فقال: إن هذا على دين الجاهلية أو كان كاهن قومه علي به؟ فأتى به، فقال له عمر: إنك على دين الجاهلية أو كنت كاهنًا قبل، فقال الرجل: ما رأيت شرًا ما قوبل به رجل مسلم مثل اليوم، فقال له عمر: قد كنا على شر من ذلك، فقال: أما أني كنت كاهن قومي، ثم قال له عمر: متى تركك جنيك؟ قال: عند أن قرأت القرآن فلم يأتني[١٠٢٩].

فهذا أمر مهم أن يتفقه الجن من أهل السنة في دين الله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[طـه:١١٤]، ويقول: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**﴾[الرعد:١٩].

وكيف يستطيع الجن أن يميزوا بين الحق والباطل إذا لم يتفقهوا في دين الله،

(١٠٢٨) متفق عليه عن معاوية، (خ٧١)، (م/ الزكاة/ ١٠٠).

(١٠٢٨) (خ ٦٠٥٠) (م ١٦٦١) عن أبي ذر رضي تخريجه.

(١٠٢٩) (خ٣٨٦٦)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

خصوصاً ونحن في هذا العصر المظلم، فلا بد من التفقه في دين الله.

فقد اغتر كثير من الإنس ببعض الدعاة إلى الله، فيرون اللحية المحناة والثوب إلى وسط الساق والعمامة المبرومة، ثم يقولون: هذا هو الداعي إلى الله، ولا بد أنه يوجد في الجن من هذا النوع وأنا أضرب لكم الأمثلة من الإنس، الحزبيين الذين يوجدون عندنا والذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

كنت وعبد المجيد عند الرئيس، فقلت لهما: أنا أتحداكما أن تثبتا برهانًا على أننا متشددون، لأنهم يقولون أن أهل السنة متشددون، فسكت الرئيس ويشكر على ذلك، فقال عبد المجيد الزنداني: أما أنا فعندي كلامك في الأشخاص، فقلت له: إن النبي ﷺ يقول لمعاذ: «**أفتان أنت يا معاذ؟**»[١٠٣٠]، ويقول لأبي ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»[١٠٣١]، فالتفت الرئيس إلى عبد المجيد الزنداني بمعنى ما هو جوابك؟ فما كان من عبد المجيد الزنداني إلا أن قال: إن هذه الأدلة منسوخة.

وأريد أن تسجل هذه الكلمة هنا ليعرفها علماء المسلمين الذين يدافعون عن الحزبيين كيف يحكمون على الأدلة، من سبقك يا عبد المجيد؟ وقال: إن هذه الأدلة منسوخة؟ اسأل العلماء لو كنت موفقًا، فقد مكثت في السعودية سنين، وقد نصحت أخًا ينصحه أن يدخل في جامعة[١٠٣٢] ويستفيد.

وإذا أراد الجن من أهل السنة أن يرفعهم الله؛ فعليهم بالتمسك بكتاب الله وبسنة

(١٠٣٠) (خ ٧٥٠) (م ٤٦٥) عن جابر رضي الله عنه.

(١٠٣١) (خ ٦٠٥٠) (م ١٦٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه.

[١٠٣٢] يعني في السعودية.

رسوله ﷺ، فإن النبي ﷺ يقول: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[1033].

وتعجبني كلمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهي أنه قال: إنما يرفع الله الشخص بقدر تمسكه بسنة رسول الله ﷺ.

وإذا نظرت إلى وزير الأوقاف غالب القرشي، وإلى حمود هاشم كذلك، فبسبب إعراضهما عن سنة رسول الله، وبسبب تعاونهما على سحب المساجد من أيدي أهل السنة وجدتهما في خزي وذل، وغالب القرشي ليس إلا وزير صورة أمام الناس، كما يقال: أمير ومكتف، فليس له من الوزارة شيء، فهي بيد غيره، وهو كما يقال:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تهرب من صفير الصافر

فهم أسود على أهل السنة الذين لا يريدون المشاكل، يقولون: أخرجوهم من المساجد فبقاؤهم خطر، فسيتكلمون وقت الانتخابات، فهناك مسجد في بير عبيد بصنعاء بني لله عزوجل، ثم تأتي الأوامر من حمود هاشم لا بارك الله فيه بأن يسلم المسجد للإخوان المسلمين، وأن يسجن القائمون عليه.

وقد قلنا لهؤلاء المساكين قبل: إن الحكومة تريد أن تحارش بيننا وبينهم فهل يفقهون أم لا؟ وكأني بحمود هاشم وغالب القرشي بعد أيام وقد عزل كل واحد منهما عن وظيفته، فذاك قد عزل عن المحافظة، والآخر عن الوزارة، كل منهما يحمل زنبيله في السوق.

فلنتمسك بسنة رسول الله ﷺ، فإن النبي ﷺ يقول: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها**

(١٠٣٣) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، وقد تقدم مرات.

وعضوا عليها بالنواجذ»[١٠٣٤].

وبحمد الله فما قام أحد يهاجم أهل السنة إلا سقط، وانظروا إلى عمار بن ناشر السفيه الكذاب لما نشر ذلك المقال صار نكبة عليهم، وعبد المجيد الريمي لما نشر شريطًا صار نكبة عليهم، ويعلم أنني أقرأ قصائده التي في كتاب "هذه دعوتنا وعقيدتنا"، وأقول: آسف آسف على هذا الرجل الذي يقول في بعضها: صوفية القوم دوسوها بأرجلكم، فنسأل الله أن يردك يا عبد المجيد إلى السنة ردًا جميلًا.

فمن حارب السنة انتكس، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة:٥].

ومن الأشياء القبيحة أن يكون الشخص يهز المنابر ويدافع عن السنة، وبعد أيام فإذا هو ينصب العداوة لسنة رسول الله ﷺ ولأهل السنة، فيا لها من خسارة، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصبح على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**»[١٠٣٥].

وهم يعرفون أنهم محترقون، فيذهبون يضاربون إخواننا في الحسينية كما قيل:

اقتلـــــــوني ومالكًـــــــا واقتلـــــوا مالكًـــــا معـــــي

وكما قال الشاعر:

(١٠٣٤) رواه أبو داود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، وقد تقدم تخريجه.

(١٠٣٥) (م ١٤٤) عن حذيفة رضي الله عنه.

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كئيبًا كاسفًا باله قليل الرجاء

نريد عقيلًا المقطري وذوي عقيل أن يمشوا أحياء في الناس وهم أموات، لأنهم عادوا إخوانهم أهل السنة ومالوا إلى الدنيا، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(١٠٣٦).

ويقول أيضًا: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»(١٠٣٧).

ونرجع إلى نصيحة إخواننا الجن، فننصحهم أن يحضروا دروس العلم، ولعل بعض الناس يظنون أنهم لا يحضرون دروس العلم، فقد كان هناك رجل بصعدة يأتيه جني ويتدارس معه القرآن، لكن الجني جاهل، وربما يكون شيطانًا، ولكنه يلعب على صاحبنا الصعدي، فإذا مرض أحد قال له الجني: لا بد أن يذبحوا ديكًا أسود، فقال له: هذا لا يجوز، فيقول الجني: إن هذا الداء لا يخرج إلا بذبح ديك أسود.

وآخر كان يدرس في الرياض وتأتيه فتاة جنية حفظت عليه القرآن، فكانت تجلس خلفه فيعطيها القهوة، وتتناول القهوة وتشربها، وآخر كان يدرس في حلقات العلم، فما شعر ذات يوم إلا وصوت يقول: يا شيخ يا شيخ، والحضور لا يدرون من المتكلم،

(١٠٣٦) رواه الترمذي (٦/ ٦٢٩) عن كعب بن عياض رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٤٢).

(١٠٣٧) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

فقال الشيخ: نعم ماذا تريد؟ فقال الجني: أصحابك هؤلاء من أتى منهم رمي بعصاه وهي لا تقع إلا علينا.

فلا يمنع أن يحضر الجن حلقات العلم، وقد أخبرني أخ أنه عالج شخصًا مصروعًا، فقال له: أنت تقرأ علي وأنا من تلاميذ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، وهذا الأخ المعالج هو الأخ ناصر الكريمي، ثم يقول له الجني: كان بيتك تحت الجبل، وهذا صحيح فقد كان الأخ ناصر ساكن تحت الجبل عند أن كان هنا في دماج، وشخص آخر في أفغانستان كذلك يقول: أنا من تلاميذ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.

فلا يمنع أن يوجد منهم من يحضر الدروس، ونقول لهم: مرحبًا بهم، لكن الذي يؤذي الشياطين: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾[المؤمنون: ٩٧-٩٨]، ﴿**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، أي: خذوا الإسلام بجميع جوانبه.

***

١٢) نصيحتي لشباب عدن

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فهذه رسالتي إلى إخواني في الله أهل السنة من أهل عدن حفظهم الله، ودفع عنهم كل سوء ومكروه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إنني أحمد الله سبحانه وتعالى، ففي عدن إخوان محبون لسنة رسول الله ﷺ ومحبون للعلم النافع، ويعلم الله أنني أتمنى في كثير من الأوقات أنني أسكن عندهم في الأيام الباردة من أجل إفادتهم، ومن أجل المحافظة على الصحة، وإننا نستبشر بقول النبي ﷺ: «**يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم**»(١٠٣٨) فنرجو أن يحقق الله ذلك الحديث في ذلك الشباب المبارك الذين أنقذهم الله سبحانه وتعالى من الشيوعية، ونحن نفرح لهم إذ أنقذهم الله من الشيوعية.

والنبي ﷺ يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(١٠٣٩).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ويقول أيضًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً**

(١٠٣٨) تقدم قريبًا رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٠٣٩) متفق عليه عن النعمان رضي الله عنه، وقد تقدم قريبًا.

مِنْهُمْ﴾[الحجرات:١١]، ويقول أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:١٣].

وبحمد الله فشباب عدن الذين صبروا في السراء والضراء على سنة رسول الله ﷺ، وعلى تعلم القرآن في زمن الشيوعية التي أهلكت الحرث والنسل، في ذلك الوقت الذي لم يكن هناك إخوان مفلسون، ولا جمعية الحكمة ولا الإحسان اللتان يهمهما اختلاس أموال الناس، فقد كان الشباب في ذلك الوقت يدًا واحدة وجسدًا واحدًا، فلما حصل الأمن تاقت بعض النفوس إلى الدنيا وإلى المال، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[الكهف:٢٨]، ويقول أيضًا في كتابه الكريم: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧]، ويقول أيضًا: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾[النجم: ٢٩-٣٠].

إنك إذا نظرت إلى هذه الحزبيات وجدتها لا تريد إلا الحياة الدنيا، وإذا نظرت كذلك إلى أصحاب الحزبيات المغلفة الذين يختلسون أموال الناس، ثم يحاربون بها سنة رسول الله ﷺ لوجدتهم مائلين إلى الدنيا.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فالشباب بل والشيوخ في عدن أصبحوا متجهين لسنة رسول الله ﷺ، ولا يريدون إلا سنة رسول الله ﷺ، ولن أنسى تلك المناظر وتلك الجموع الكثيرة، وبل وذلك الازدحام حتى في الضحى وقت الأكل عند أن زرنا

إخواننا في عدن حفظهم الله تعالى.

فنصيحتي للشباب العدني، بل وللشيوخ وللعامة أن يتمسكوا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأن يبتعدوا عن أهل الدنيا، ولست أقصد ألا تحترف وألا تأكل من الحلال، أو لا تبيع ولا تشتري، أو لا تزرع، بل أقصد أن تبتعد عن أصحاب الحزبيات الذين يعدونكم بالوعود سواء أكانت صادقة أم كاذبة.

والأمر الذي نصحت به إخواني أهل السنة في شريط (نصيحتي لأهل السنة) هو الأمر الذي أنصح به إخواني في الله أهل عدن، وهو أن نعامل المخالفين معاملة المسلمين لأنهم متأولون، حتى وإن كانوا يقولون: نحن ديمقراطيون، وإذا كان يعتقد أن الديمقراطية حق ويؤمن بها فهو كافر، لكن إذا كان متأولًا لأجل مطامع الدنيا فهو ضال.

فمثل أولئك أصحاب الحزبيات، وأصحاب الجمعيات المغلفة، أنصح الإخوة ألا يحضروا محاضراتهم، وألا يمكنوهم من المناقشة معهم، فقد جاء رجل إلى الإمام مالك وقال: إني أريد أن أناظرك! قال الإمام مالك: فإن غلبتني؟ قال: اتبعتني، قال الإمام مالك: فإن جاء رجل آخر وناظرني وغلبني؟ قال: اتبعتَه، قال: إذًا يصير ديننا عرضة للتنقل، اذهب إلى شاك مثلك، فإني على ثبات من ديني.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فالشباب بل والشيوخ في عدن أصبحوا متجهين لسنة رسول الله ﷺ، ولا يريدون إلا سنة رسول الله ﷺ، فالمسألة مسألة مادة، فأصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان أكثرهم درسوا عندنا ويعرفون ما نحن عليه، فلماذا مالوا؟ إنهم لم يستطيعوا أن يصبروا على ما صبر عليه طلبة العلم هاهنا،

ولا على ما صبر عليه الإخوة العدنيون.

بل يركضون ركضًا من تعز، وإب، وصنعاء إلى قطر، وإلى أرض الحرمين يقولون: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين**»(١٠٤٠)، ويقولون أيضًا: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً**﴾[المزمل:٢٠]، ولكن الذي يهمهم هو الحصول على الدولارات.

فأقول: أفٍّ لعلم عاقبته الشحاذة؛ من أجل هذا سقطوا، وجمعية الإصلاح أردى وأردى في التلصص، حتى لا يظن بعض الناس أننا ساكتون عن جمعية الإصلاح، ولنا رسالة بحمد الله بعنوان "ذم المسألة"، لما رأيناهم يركضون وليس لهم هم إلا جمع الأموال، وبعد ذلك يحاربون بها سنة رسول الله ﷺ.

وإخواننا الذين اجتمعوا معهم مغفلون، فهل نسوا أننا قد اجتمعنا معهم في دماج وكتبنا معهم ورقة وخرج شريط بعنوان: "تمام المنة في اجتماع أهل السنة"؟ وهل نسوا عند أن أتى إليَّ (عقيل) وأنا في تعز وقال: يا أبا عبد الرحمن أنا لا أخالفك ثم مشى معي في بقية الرحلة، ثم قام وقال: أنا قد خرجت من جمعية الحكمة.

فأقول: إنهم إذا رأوا أنفسهم قد احترقوا، قالوا: نريد اجتماعًا، فنحن برآء من هذا الاجتماع الفاشل وسيصبح وما له ثمرة، نحن نطالبهم أن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يرجعوا إلى إخوانهم أهل السنة.

أما إخواننا في عدن فأنصحهم ألا يحضروا محاضرات واجتماعات الحزبيين، كما

(١٠٤٠) (م ٢٩٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تقدم ذلك في (نصيحتي لأهل السنة)، وأريد من إخواني في الله أن يعاملوهم معاملة المسلمين: السلام عليكم.. وعليكم السلام.

وإذا جاء حزبي إلى أخ في الله وقال: أريد أن أناقشك؟ فليقل له: ليس عندي وقت فأنت رجل فارغ، وأنا قد طردتهم عند أن كنت في تعز وقلت لهم: أنا عندي دعوة إلى الله، وعندي تأليف وتعليم وأحب أن أتزود من العلم، وأنتم ما عندكم إلا هذا، فما عندي وقت لمناقشتكم، توبوا إلى الله فيما بينكم وبين الله عزوجل وأنتم إخواننا ولا نريد أن نخسركم.

وكذلك ننصح إخواننا في عدن ألا يكثروا الجدل، بل يقبلوا على طلب العلم، ولينظروا إلى دراستنا في دماج كيف أزعجت الدنيا، ونبشر إخواننا فاليوم هو (٣٠/ جمادي الأولى/ ١٤١٦هـ) ونحن بحمد الله بخير والمسجد ممتلئ بطلبة العلم، والدعوة مستمرة على أحسن حال والفضل في هذا لله عزوجل.

أما بالنسبة للصحف السخيفة، فأرجو أن يراجع شريط (جلسة قصيرة مع عميان البصيرة) وهذا الشريط مكتوب في كتاب "المصارعة" فلا نحتاج إلى أن نرد كل يوم على هذه الصحف السخيفة، فطالب العلم ليس لديه وقت لهذه المهاترات، فنحن نهيئه للتأليف والتحقيق والدعوة إلى الله عزوجل، وأن يكون الواحد منهم يعدل ألفًا ممن مالوا إلى الدنيا، فينبغي أن نقبل على طلب العلم ونترك الجدل.

وأقول لإخواننا في عدن: اتركوا الجدل، فقد روى الترمذي في "جامعه"[١٠٤١] عن

(١٠٤١) (ت ٩/ ١٣٠) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٠٦).

أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف:٥٨]، فإن قال قائل: فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[العنكبوت:٤٦]، فهذا إذا علمت الثمرة، أما أن يأتي شخص ويريد أن يأخذك ويضيعك كما ضاع، فلا، اقرأ سيرة رسول الله ﷺ، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، واقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[العنكبوت: ١-٣]، وجاء من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قلت لرسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال: فقال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»(١٠٤٢).

والنبي ﷺ يقول: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(١٠٤٣)، فهل تعلم أنهم وإن أعطوك أربعة آلاف، فربما يتقاضون ثمانية آلاف، فعليك أن تستغني بالله والنبي ﷺ يقول: «**ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله**»(١٠٤٤).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**

(١٠٤٢) رواه ابن ماجة (٢/ ١٣٣٤)، والترمذي (٧/ ٧٨)، وهو في الجامع (٢/ ٢١٨).

(١٠٤٣) (ت ٦/ ٦٢٩) من حديث كعب بن عياض، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٤١-٤٢).

(١٠٤٤) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه (خ ٦٤٧٠) (م ١٠٥٣).

﴿وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:٢٠٠].

أفمن أجل أن تبقى إمام مسجد تدخل معهم في البدع وتصانع أهل البدع؟ تعلم وأقبل على العلم وبعد ذلك لو أردت مائة مسجد من فضل الله، فلا تصانع أهل البدع ولا تدخل معهم، من أجل أن يبقوك إمامًا للصلاة، ولن تبقى وزارة الأوقاف مع (غالب القرشي)، بل ستتحول عنه في يوم من الأيام ويكون الناس بإذن الله سواسية.

وانظروا بارك الله فيكم إلى حالة (عبد المجيد الريمي)، وإلى حالة (محمد البيضاني)، وإلى حالة (محمد المهدي)، وإلى حالة (عقيل المقطري)، فقد كانوا من أبرز طلابنا، وبعد ذلك أصبحوا مغلفين على أنفسهم، يقولون: انتبهوا، وهذا جاسوس، وإذا اجتمعنا فليأت كل واحد من شارع، والسيارات لا تبقى عند باب البيت الذي نحن فيه، وهكذا ضاعوا والدنيا هي التي ضيعتهم، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**»[(١٠٤٥)]، وأنا أعلم أنها تأتيهم أموال ضخمة من هاهنا ومن هناك، فلتكن عندنا مثل البعر، فإنها لو كانت كرامة لأكرم الله بها نبيه محمدًا ﷺ، ولما كان يجوع ويربط الحجر على بطنه، ولما كان أصحابه يخرون على وجوههم ويغشى عليهم، ويظن الظان أن بهم جنونًا وما بهم من جنون.

فعلينا أن نرضى بالحالة التي نحن عليها من فضل الله، وانظروا إلى مسجد دماج، ولا أقول معهد دماج ولا دار الحديث بدماج، بل هو مسجد، لأن النبي ﷺ يقول: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت**

(١٠٤٥) (خ ٥٠٩٦) (م ٢٧٤٠) عن أسامة رضي الله عنه.

عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[١٠٤٦].

وأنا أود أن في عدن مسجدًا ومكتبة حتى إذا وفق الله وأتينا نبقى في البحث مع إخواننا والاستفادة معهم، وأف لكثيرمن التجار، فطلبة العلم الذي لا يملك أحدهم ثمن الركوب في الباص للذهاب إلى المحاضرة، والصوفي يعطي الصوفيين، والحزبي يعطي الحزبيين، وأهل السنة حالتهم يعلمها الله، ولكن لعل الله سبحانه وتعالى اختار لنا هذه الحالة، فلو كان عندنا أموال ربما يحصل لنا مثل غيرنا، والله المستعان.

وبحمد الله فيوجد في عدن طلبة علم مستفيدون منهم الأخ أحمد بن عثمان حفظه الله، والأخ عبد العزيز الدراوردي[١٠٤٧] وغيرهما، أنصح إخواني في الله أهل عدن بالالتفاف حول هؤلاء الإخوة وتجلسون معهم، وتفتحون دروسًا في اللغة العربية، وفي علم الحديث وفي المصطلح وفي العقيدة، وإذا جاءكم من يريد أن يصرفكم عن هذا فقولوا له: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين، وقولوا كما قال ربنا عزوجل: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾[الفرقان:٦٣]، وكما قال ربنا عزوجل في صفة عباد الرحمن: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[الفرقان:٧٢]، وكما قال ربنا لنبيه محمد ﷺ: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[لأعراف:١٩٩]، فإن شاء الله تطلبون العلم، والعلم ميسر من فضل الله وتجلسون لإخوانكم طلبة العلم، ونحن إن شاء الله سنزوركم، ولا بد من أن يسعى إخواننا في إيجاد مكتبة وبيت للقادمين الدعاة إلى الله، حتى لا يشغلوا إخوانهم، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

(١٠٤٦) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم.

(١٠٤٧) الداروردي مع أبي الحسن المصري.

***

١٣) محاضرة في جامع الخير بصنعاء بعد تفجير اللغم

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فنعتذر إلى الإخوة الأفاضل حياهم الله، وأسأل الله العظيم أن يحفظ هذه الوجوه الكريمة، وأن يدفع عنهم كل سوء ومكروه، نعتذر إليهم عما حصل من التفتيش، فوالله ليس المقصود المحافظة على أنفسنا فقط، بل المقصود المحافظة على الجميع حفظهم الله، وإلى الله المشتكى، وعلينا أن نتواصى جميعًا بتقوى الله سبحانه وتعالى، ونحمد الله الذي وفقنا للتمسك بسنة رسول الله ﷺ، فإنها سنة حبيبنا وحبيبكم، وشفيعنا وشفيعكم ﷺ، وهي التي قال فيها: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»[(١٠٤٨)].

(١٠٤٨) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، وقد تقدم.

والتي قال فيها النبي ﷺ أيضًا: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»[١٠٤٩].

وما رواه الإمام أحمد في "مسنده"[١٠٥٠] من حديث كعب بن عجرة وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم والمعنى متقارب، أن النبي ﷺ قال: «**يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء**» قيل: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي**»، وهذا هو شاهدنا من الحديث «**ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم؛ فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي الحوض**».

إن دعوة أهل السنة تعتبر رحمة من الله عزوجل؛ لأن ربنا عزوجل يقول في نبينا محمد ﷺ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الانبياء:١٠٧].

ولأن كان النبي ﷺ قد توفى فإن سنته باقية، التي هي عصمة من الضلال: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور:٥٤]، أي: إذا أطعنا رسول الله ﷺ اهتدينا.

سنة رسول الله ﷺ التي هي أمان من الزيغ والفرقة، وهي سبيل الهداية: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**

(١٠٤٩) رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو، وقد تقدم فيما سبق مرات.

(١٠٥٠) حديث جابر عند أحمد (٣/ ٣٢١)، وهو في الصحيح المسند (٢٤٥)، وحديث كعب عند أحمد (٤/ ٢٤٣)، والترمذي (٦/ ٥٣٧)، وهو في الصحيح المسند (١٠٩٢).

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور»[١٠٥١].

إنها سنة رسول الله ﷺ المحبوبة إلى قلوب المؤمنين، فنبينا محمد ﷺ يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله وولده والناس أجمعين**»[١٠٥٢].

وإننا بحمد الله عزوجل، فإنها لم تزل سنة رسول الله ﷺ محبوبة لدى الناس، يخدمها العلماء بالتأليف والذب عنها، والرد على أصحاب البدع، ويدأبون ليلًا ونهارًا في حفظها، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي أمر الله وهم على ذلك**»[١٠٥٣].

صدقت يا رسول الله، ففي هذه الأزمنة المتأخرة التي اشتعلت فيها الدنيا بالفتن، انتشرت سنة رسول الله ﷺ في جميع الأقطار الإسلامية، بل انتشرت في بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وفي كثير من البلاد التي بها مسلمون، وسئم الناس ويئسوا أن ينتصر الإسلام بالبدع والتعصب المذهبي المبتدع، والذي يقول محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه القيم: "إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد": إن هذه المذاهب ما حدثت إلا بعد القرون المفضلة.

ولقد أخبرني أخ فاضل من الدعاة إلى الله قال: كنا بيافع ويعلم الله أننا نطلع بعض رؤوس الجبال لا يوجد فيها إلا ثلاث بيوت فإذا السنة قد سبقتنا إليها.

فاحمدوا ربكم يا أهل السنة، فإن الله هو الذي يسر نشرها، لا بحولنا ولا بقوتنا ولا

(١٠٥١) رواه أبو داود عن العرباض، وصححه الشيخان وتقدم تخريجه.

(١٠٥٢) (خ ١٥) (م ٤٤) عن أنس رضي الله عنه.

(١٠٥٣) متفق عليه عن معاوية رضي الله عنه، وقد تقدم في أول الكتاب.

بكثرة مالنا، ولا بشجاعتنا ولا بفصاحتنا ولا بكثرة مالنا، ولكنه أمر أراده الله.

فمن الذي يستطيع أن يرد إرادة الله في مثل هذا فليتنافس المتنافسون، في نصرة سنة رسول الله ﷺ، لا سيما ونحن في هذا الزمن والاشتراكي يتبجح باشتراكيته، والبعثي يتبجح ببعثيته، والمبتدع يتبجح ببدعته، ألا نهب في نصر سنة رسول الله ﷺ حتى يرفعنا الله، أنا أقول لكم إننا محتاجون إلى السنة أكثر من حاجتها إلينا.

يقول الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢].

ثم نصبر ونحتسب ما أصابنا فإن ربنا عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:٢١٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[العنكبوت: ٢-٣].

وأهل السنة ليس لهم إلا الله سبحانه وتعالى، فنحن لا نعد الناس برتب عسكرية، ولا بوزارة، بل نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يحقق ذلك بجنة عرضها السماوات والأرض.

وأهل الدنيا والمصالح إن كانت دعوة بعدها مصلحة، وإلا صار حالهم كما قال ربنا عزوجل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**﴾[الحج:١١].

وكما قال ربنا عزوجل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ**﴾[العنكبوت:١٠].

نعوذ بالله من الفتن، ولسنا دعاة فتن، ولا ثورات وانقلابات، وقد علم أهل السنة وعلم إخواننا المسئولون أن دعوة أهل السنة ليست دعوة ثورات ولا انقلابات، إنها عقيدة أهل السنة ليست عقيدة المبتدعة، يقول النبي ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فأضربوا عنقه كائنًا من كان**» رواه مسلم(١٠٥٤).

ويقول: «**إذا بويع لخليفتين فاضربوا عنق الآخر منهما**»(١٠٥٥) رواه مسلم.

فنحمد الله فنحن في اليمن نتمتع بالدعوة، ومن يستطيع أن يقول: إن أي بلد تتمتع بالدعوة كما تتمتع بها البلاد اليمنية، وجزى الله إخواننا المسئولين خيرًا، ونحن نقول: إنهم ليسوا بمعصومين، يصيبون ويخطئون وننكر عليهم خطأهم مثل البنوك الربوية، والاختلاط في المدارس والجامعات نساء ورجالًا، ومثل الحزبية، ومثل مجلس النواب، نحن ننكر كل شيء يخالف الكتاب والسنة، لكننا نرى أنه يجب علينا أن نتعاون معهم لحماية البلد.

وأيضًا فالصحيح أن الأخ الرئيس صدره واسع، فقد وسع الشيوعي والبعثي والناصري والسني والصوفي والشيعي، ويا حبذا لو يقتصر على نصرة السنة ينصره الله سبحانه وتعالى.

ينبغي لنا جميعًا أن ندعو الله أن يحفظ بلدنا، وأن يعيذنا من الفتن، وأن الله ينصر

(١٠٥٤) (م ١٨٥٢) عن عرفجة رضي الله عنه.

(١٠٥٥) (م ١٨٥٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

دعوة أهل السنة، فهناك أكاذيب على أهل السنة منها أنهم متشددون، والتشدد يجب على كل مسلم أن يتبرأ منه، والنبي ﷺ يقول كما في "صحيح البخاري": «**إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**»[١٠٥٦].

ويقول النبي ﷺ: «**بعثت بالحنيفية السمحة**»[١٠٥٧]، ويقول أيضًا كما في "صحيح مسلم"[١٠٥٨] من حديث ابن مسعود: «**هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون**».

وهم المتعمقون في الأشياء والبحث عن الأشياء التي يرفعونها من الإباحة إلى الكراهة.

ومن التشدد أيضًا إباحة دم المسلمين كما يفعل الخوارج الذين هم في البيضاء، وجزى الله المواطنين والحكومة خيرًا، فقد طردتهم.

الخوارج الذين يقول النبي ﷺ: «**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم**»[١٠٥٩]، ويقول في الخوارج

(١٠٥٦) (خ ٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠٥٧) رواه أحمد (٥/ ٢٦٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وشاهد عن عائشة رضي الله عنها عند أحمد (٦/ ١١٦)، وشاهد آخر عن ابن عباس عند أحمد (١/ ٢٣٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨٧) وهو في الصحيحة (٨٨١).

(١٠٥٨) (م ٢٦٧٠).

(١٠٥٩) (خ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤/ ١٤٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

أيضًا: «**الخوارج كلاب أهل النار**»[١٠٦٠].

فهم يستبيحون دماء المسلمين، وليس الخوارج الآن في اليمن فقط، بل هناك بمصر وبالسودان والجزائر وليبيا وفي الكويت وبأرض الحرمين ونجد، فأين هم وأين الخوارج الذين كانوا في زمن علي بن أبي طالب؟ فصحيح أنهم كانوا صادقون في دعوتهم، وإن كانوا يستبيحون دماء المسلمين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

أما دعوة أهل السنة فهم يهتمون بالعلم والتعليم، وينكرون كل بدعة، فنحن الآن ننكر البدع والحزبية لكن لا نكفر مسلمًا، أنا أتحدى من يقول: إن أهل السنة أو أنني وعلماء السنة الأفاضل يكفرون مسلمًا؛ كيف والنبي ﷺ يقول: «**من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رجع عليه**»[١٠٦١].

لا نكفر مسلمًا حتى وإن كان مبتدعًا، إلا إذا أدت به بدعته إلى الكفر مثل: الإسماعيلية (المكارمة) فإنهم أكفر من اليهود والنصارى.

وقد أراني أخ ورقة فيها فتوى لبعض الناس بأنهم إخواننا، فأريد منه الورقة من أجل أن أسطرها في كتاب، ونبين أن علماء اليمن يحكمون بكفرهم، الإمام المهدي أحمد بن يحيى في كتابه "الفرق" يقول: إنهم ليسوا من فرق الإسلام، والإمام يحيى بن

(١٠٦٠) رواه الحميدي (٢/ ٤٠٤)، وأحمد (٥/ ٢٥٣) عن أبي أمامة وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٩٩-٢٠٠).

(١٠٦١) (م ٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وهو عن أبي ذر (م٦١) (خ ٦٠٤٥/ ٣٥٠٨) بمعناه.

حمزة المقبور بذمار له كتاب يقول فيه: إنهم ليسوا من فرق الإسلام.

وهناك رجل من بيت الديلمي لا أذكر اسمه يكفر أولئك، لأنهم في الواقع لا يؤمنون بكتاب ولا سنة، بل أقبح من هذا يستبيحون جميع ما حرم الله، فهم يتوصلون إلى إباحة الزنا بحديث أن النبي ﷺ قال: «**لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل**»[١٠٦٢]، فهم يقولون من أجل استباحة الزنا: الولي هو الذكر وشاهدي عدل هما الخصيتان، وانتهى الأمر.

فمثل هؤلاء نكفرهم ولا كرامة، فقد كفرهم العلماء، فقد ألف أبو حامد الغزالي كتابًا وقال فيه: إنهم يتسترون بالرفض وهم يبطنون الكفر المحض.

أما المسلمون فلا نكفرهم كما تقدم، وإن كنت أقول: إن مجلس النواب طاغوتي ولا أزال أقول هذا، لكن ليس معناه أن الأفراد طاغوتيون، إلا أن في كل شخص جزء من الطاغوتية بحسب ولائه.

والأكاذيب والأباطيل التي ذهبت مع الشيوعيين فقد كانوا يقولون: إننا عملاء للسعودية، أما نحن فلسنا مستعدين أن نبيع ديننا ولا نبيع دعوتنا ولو أعطينا اليمن كله.

فالدعوة عندنا أعز من أنفسنا ومن أهلنا وأموالنا، ومستعدون أن نأكل ولو التراب لا نخون ديننا وبلدنا ولا نتلون، التلون ليس من شيمة أهل السنة، فالكافر كافر عند أهل السنة اليوم وغدًا وبعد غد.

(١٠٦٢) انظر «إرواء الغليل» (١٨٤٥).

وأهل السنة يدعون الناس ولا يريدون منهم جزاء ولا شكورا، بل يريدون أن يتفقهوا في دين الله لأنفسهم، لا يدعونهم إلى اتباعهم، فإن أهل السنة يقولون وأنا أقول والله عن اعتقاد: أنني لست أهلًا لأن أتبع، ولكن نتبع جميعًا كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ القائل كما في "صحيح مسلم"[١٠٦٣]: «**إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا كتاب الله**».

فالأمان هو كتاب ربنا وسنة نبينا، وينبغي أن نجتهد مع أبنائنا وأن نحرص على تعليمهم كتاب ربنا وسنة نبينا، فهذا هو المستقبل الذي ينبغي أن نتنافس فيه، يقول النبي ﷺ: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»[١٠٦٤]، ويقول النبي ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[١٠٦٥].

أما المنفرون عن سنة رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يصيبهم الله بالذل والصغار من عنده، لأننا ندعو إلى سنة رسول الله ﷺ، ولسنا ندعو إلى سنة آبائنا وأجدادنا.

وإني لأعجب من أناس يحاربون السنة، ونحن ندعو الناس إلى سنة جدهم ويعتبر

(١٠٦٣) (م ٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(١٠٦٤) رواه الحاكم (١/ ٥٦٨) عن بريدة رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني (الترغيب/ ١٤٣٤)، وذكر له شاهد في "الصحيحة" (٢٨٢٩).

(١٠٦٥) رواه الترمذي (٨/ ٢٣٢) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنها، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٤٨).

شرفًا لهم إذا اتبعوا رسول الله ﷺ.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفنا مسلمين، وأن يحفظ بلدنا وأن يعيذنا من الفتن، ونسأله سبحانه وتعالى أن يقصم ظهور أولئك الذين يرعبون المسلمين في المساجد؛ نسأل الله أن يفضحهم، وأن يكفي المسلمين شرهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

❊ ❊ ❊

١٤) نصيحتي لليمنيين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٠٦٦) من طريق الوليد بن مسلم قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني بسر بن عبيدالله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول

(١٠٦٦) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

الله ﷺ عن الخير؛ وكنت أسأله عن الشر مخالفة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**» قلت: يا رسول الله! صفهم لنا؟ قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**».

هذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به الرسول ﷺ: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، كما أخبر النبي ﷺ.

فدعاة الاشتراكية والبعثية والناصرية، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، وبما أن أهل السنة قد أخذوا بهذا الحديث وبغيره من الأحاديث المتكاثرة عن النبي ﷺ في الترغيب في العزلة في وقت الفتن، فإن أعداء الإسلام لم تقر أعينهم ولا يعجبهم ذلك حتى يشاركوهم في باطلهم.

فأهل السنة اعتزلوا ذلك، ولم يتركوا الدعوة إلى الله: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

فهذا أمر مهم في شأن هذه الآية، دعوة إلى الله على بصيرة، واعتزال وبعد عن المشركين، وهكذا يجب على المسلم أن يبتعد عن المشركين وعن الشرك وأهله.

فدعاة الديمقراطية يدعون إلى الشرك؛ لأن معناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه، فليست هناك حاكمية لله عزوجل، بل الحكم للبشر.

فعلى المسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى وأن يعتزل الفتن، شيخ القبيلة ليس عندك ولا ينظر إليك، أموال من هنا وهناك تأتيه حتى يميل إلى هذه الأباطيل، والمسئول أيضًا يهمه كرسيه، فعليك أن تستبصر وتتقي الله سبحانه وتعالى.

أمر عجيب قروض على اليمن تتفرق على المشائخ وبين المسئولين، وأهل السنة بحمد الله بعيدون عن هذا، ومع هذا لم يرضهم ذلك، إلا أن يشاركوهم في باطلهم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**﴾[النساء:٢٧].

إن النبي ﷺ يقول: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم: غنم يتتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**»(١٠٦٧)، لكن لا يكون عنده تلفزيون، فإذا كان عنده تلفزيون في رأس الجبل فقد دعا الفتن إلى بيته.

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٠٦٨) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبضه يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

ائتوني بعالم واحد يكون محررًا لجريدة من جرائد اليمن التي تقول الزور وتهاجم

(١٠٦٧) (خ ١٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٠٦٨) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

أهل السنة لأنهم لا يشاركون في الباطل.

صدقت يا رسول الله: «**اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

بلاء وعذاب من الله عزوجل على اليمنيين وسببه: تقصيرهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥].

إنها ذنوب اليمنيين التي ملأت البلد بالأحزاب المنحرفة، كل الأحزاب منحرفة، لأن الناس ينقسمون إلى قسمين: إلى حزب الرحمن وإلى حزب الشيطان، فأي حزب يقال من هذه الأحزاب إنه حزب الرحمن؟ إنها بعد الكراسي وبعد الدنيا، وتشتعل النار في اليمن على حساب التقليد لأعداء الإسلام، فرضت علينا أمريكا أن يكون في بلدنا أحزابًا من أجلد التقليد لأعداء الإسلام، وفرضت علينا التعددية، وفرضت علينا الديمقراطية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أصبح الناس في فزع وقلق بسبب هذه الأحزاب المستأجرة؛ كل حزب من هذه الأحزاب يلجأ إلى دولة من الدول، والدائرة تكون على شعبنا المسلم الذي قال فيه النبي ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(١٠٦٩).

تحركت الأحزاب ومن أين لها التحرك؟ إنها أموال خارجية، بعض الإخوان يأتينا من صنعاء ويقول: تحرك الشيعة، فأقول لهم: لا، بل تحركت النقود الإيرانية وتحركت

(١٠٦٩) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم مرات.

الحزبية، أما شيعة علي بن أبي طالب الذي يقول: يا دنيا غري غيري، ويكنس بيت المال مرارًا ولم يدخر عن المسلمين شيئًا فإنهم براء من الاشتراكية، ومن الكذب، ومن تمجيد المبطلين، أين محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية رحمه الله، وجعفر الصادق، وعلي بن الحسين، والحسنان وفاطمة، أئمة هدى رضي الله عنهم.

أراد النبي ﷺ أن يدخل حجرة فاطمة ومعه مملوك من المماليك، وصار معها ثوب إن غطت به رأسها انكشفت قدماها وإن غطت به قدميها انكشف رأسها، فقال النبي ﷺ: «**لا عليك، إنما هو أبوك وخادمك**»(١٠٧٠)، أبو بهذا المعنى.

فاطمة التي اتخذت سلسلة من الذهب ويدخل النبي ﷺ حجرتها فيغضب ويرجع، ويأتي علي فتخبره أن النبي ﷺ دخل حجرتها وغضب، ورجع، ثم أخبره أنه رجع من أجل السلسلة، فقالت: أتوب إلى الله، وباعتها واشترت بها عبدًا فأعتقته، فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي أنقذ فاطمة بنت محمد من النار**»(١٠٧١).

زهد أهل بيت النبوة معروف، فلا يرمون أنفسهم في أحضان الشيوعيين والاشتراكيين الكفار؛ لأن الذي يعتقد أن الاشتراكية حق وهو عالم بحقيقتها يعتبر كافرًا؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف:٣٢].

(١٠٧٠) رواه أبو داود (١١/ ١٦٤) عن أنس رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٣١٣).

(١٠٧١) رواه أحمد (٢٢٣٩٨)/ شاكر) عن ثوبان رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" و "آداب الزفاف" ص(٢٣).

ويقول: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾[الاسراء:٢١].

ويقول: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[النحل:٧١].

فهذه فجيعة لليمنيين أن تصبح بلدهم مثل الصومال، ومثل لبنان ومثل غيرها من البلاد المنكوبة بسبب الإجرام: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[الشورى:٣٠].

علينا أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى حتى يرفعنا الله ويرفع بلدنا، ويرفع عن بلدنا العذاب فإنه عذاب من الله سبحانه وتعالى بسبب أعمالنا.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها: كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**»(١٠٧٢).

نريد من الشعب اليمني إظهار البراءة من هذه الحزبية، وعدم المشاركة في الانتخابات والتصويتات، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، لكن لا بالمظاهرات؛ فإن المظاهرات ليست بمشروعة، وهكذا الإضرابات ليست مشروعة، ولكن ليلزم كل مسلم بيته، ويتبرأ من هذه التصويتات والانتخابات.

(١٠٧٢) (خ ٢٤٩٣).

أما بعد قليل وقد وقع قبل وقبل وقبل: أنا الشيخ، قال: لا أنا الشيخ ويوجه كل واحد بندقيته إلى الآخر، فقد حدث هذا في بلاد خولان، وحدث هذا في أرحب وفي غير بلد من البلاد اليمنية، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فدعاة الإصلاح ودعاة حزب حق البردقان[١٠٧٣]، وغيرها من الأحزاب يجب أن يعتبروا بالجزائر؛ وأهل الجزائر أقوى وأكثر وأصدق للإسلام من هؤلاء المزيفين، وأن يتبرءوا إلى الله سبحانه وتعالى مما يؤدي إلى إشعال حريق الفتنة في بلدنا المسلمة؛ التي أثنى عليها النبي ﷺ، وأثنى على أهلها فقال: «**أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[١٠٧٤].

وقال أيضًا: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**منه الزلازل والفتن، ومنه يطلع قرن الشيطان**»[١٠٧٥].

(١٠٧٣) وهم الشيعة.

(١٠٧٤) (خ ٤٣٨٨) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠٧٥) (خ ٧٠٩٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ويقول النبي ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس بعصاي لأهل اليمن حتى يرفض**»(١٠٧٦).

فهذا الحديث يدل على فضيلة أهل اليمن، وأن النبي ﷺ يقف بعصاه يقرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن، والحديث رواه مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه.

ويقول للأنصار بمدينة رسول الله ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن؟ قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله؟ قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله؟ فقال: «**إلا أنتم**» كلمة خفيفة(١٠٧٧).

إن هذه الأحاديث لا تعني الذين يتمسحون بأتربة الموتى، ولا الذين يشيدون القباب على القبور، ولا الصوفية أصحاب الهيمنة، ولا الذين يسبون صحابة رسول الله ﷺ، ولا الذين يتنكرون لسنة رسول الله ﷺ، ولا الذين يرحبون بالديمقراطية، بل يعني أناسًا صالحين يتمسكون بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ حتى تأتيهم آجالهم وهم على ذلك.

فيجب أن نتوب إلى الله، وأن نعالج قضايانا قبل أن يأتي المستر (جيمس بيكر) أخزاه الله وهو متهم بقضية اليمن قاتله الله، أو يشمت بنا غيره، فأحب شيء عنده أن يكون البيت يرمي البيت، وأن تشتعل الفتنة في اليمن.

(١٠٧٦) (م ٢٣٠١) عن ثوبان رضي الله عنه.

(١٠٧٧) رواه أحمد (٤/ ٨٤) وغيره، وهو في الجامع (٤/ ١٥٩).

يجب أن نعالج قضايانا بأنفسنا على بساط كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لا على بساط التعددية، ولا على بساط الديمقراطية، ولا على بساط مجلس النواب الفاجر: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾[الشورى:١٠]، فهذا هو العلاج: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩].

ونقول: كفرنا بقول بوش وقد أبعده الله إذ يقول: إن السعودية والكويت لم يطبقا الديمقراطية، وحفنة شيوعيين يستطيع الشعب اليمني أن يقضي عليهم، لأن البعثية والناصرية هم داخلون في الشيوعيين، ولا يحرقوا بلدنا، ونقول للإصلاح: لست بإصلاح بل أنت إفساد، ونقول أيضًا للمؤتمر: كفى كفى خداعًا، ونقول لحزب حق البردقان: دعونا من الدجل والشعوذة والكذب، ونقول للصحف العميلة التي تهاجم الدعاة إلى الله: كفى دجلًا وكذبًا، فقد بان كذبكم ودجلكم، وأنه يمكن أن تبيعوا البلاد بخزانة قات، ويوقف كل مبطل عند حده.

أسأل الله العظيم أن يرحمنا وأن يتوب علينا.

❊ ❊ ❊

١٥) محاضرة تابعة لموضوع الخطبة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا أحد الإخوة يسأل ويقول:

سؤال: ما وجه الدلالة من قوله تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[الزخرف:٣٢]، فما وجه الدلالة من الآية على تكفير الاشتراكيين؟

جواب: وجه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى قدر أن يكون هذا غنيًا وهذا فقيرًا، ولو كان الناس كلهم أغنياء فمن يكون زراعًا؟ ومن يكون بياعًا للخضروات؟ ومن يكون خادمًا؟ إلى غير ذلك، فتتعطل مصالح المسلمين، ولكن قدر الله سبحانه وتعالى ذلك، ولا يستطيع الشخص أن يقوم بجميع ما يحتاج إليه من غير تعاون، ومن غير حاجته إلى الآخرين.

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[(١٠٧٨)] من حديث ابن عباس وأبي بكرة وغيرهما: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا، في**

(١٠٧٨) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه واللفظ له، و (خ ١٧٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

شهركم هذا، في بلدكم هذا».

والاشتراكيون مبنية دعوتهم على الكذب والتلبيس، يأتون إلى البدوي ويقولون له: نريد أن تدخل معنا في الحزب الاشتراكي، فيقول: ما معنى الحزب الاشتراكي؟ قالوا: أن تكون أنت والرئيس واحدًا، فيكون لك سيارة مثل سيارة الرئيس، وعمارة مثل عمارة الرئيس، وأموال مثل أموال الرئيس، فالبدوي الأحمق الجاهل المغفل يظن أن هذا صحيح، فهذه دعوة مبنية على الكذب والتلبيس، فهو لا يدري أنهم يريدون أن يستعبدوه، والحمد لله فضحت دعوتهم.

في أول الأمر شخص ذهب إلى صاحب دكان بصعدة فقال: أريد أن يدخل أولادك معنا في الحزب الاشتراكي، ونزوجهم ونبني لهم البيوت، ونعطيهم السيارات، فقال له: كم لك في الحزب الاشتراكي؟ قال: خمس عشرة سنة، فقال له: فأنا لا أعرفك إلا سرسريًا في الأسواق ليست لك زوجة ولا سيارة وليس لك بيت، فلماذا أولادي تعطونهم سيارة وبيتًا وكذا وكذا؟!

فهذه نكبة على اليمن وهو أن تريد الاشتراكية والشيوعية، ويريد الخمارون عندنا أن يجروا بذيل الدبور ويفرضوها على اليمنيين فليس لهم إلا الخيبة.

فالحمد الله الشباب بحضرموت وبيحان وبعدن يبغضون الشيوعية والاشتراكية أعظم من الشباب عندنا المغفل، فلو قد شنق بأذنه وشنقته الشيوعية وأخرجته من بيته وسحبته برجله وقتلت أخاه وأباه، واستعبدته لعرف ما هي الشيوعية.

فنصيحتي للشعب اليمني الحائر، فالشعب في حيرة، فقد بلغني عن بعض أصحاب الشركات في صنعاء أنه جمد الشركة ويدفع للعمال نقودًا من أجل أنهم قد

أصبحوا حيارى، وبعض الناس يأخذ أمواله من البنك ينتظرون ماذا يحدث.

وإن حدث أمر وعسى ألا يكون، فلا يكون في صنعاء فقط، أو بعدن فقط، فقد تغلغلت الأحزاب حتى في القرى، فهذه فتنة يجب أن نستعيذ بالله منها.

وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الفتن في آخر تشهده: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**»(١٠٧٩).

والنبي ﷺ يقول: «**إنها ستكون فتن: يكون القاعد فيها خير من الماشي، والمضطجع خير من القاعد**»(١٠٨٠)، وذكر بقية الحديث، ففيه الاعتزال في وقت الفتن.

فأهل السنة معتزلون للفتن، لكن لا كاعتزال الصوفية البله، صوفية حضرموت وصوفية عدن الذين أصبحوا جواسيس للشيوعية، وصدق أبو محمد بن حزم رحمه الله إذ يقول في كتابه "الفصل": ما نصر الله الإسلام بمبتدع.

فهم(١٠٨١) يعتزلون الفتن، ويقومون بالدعوة في حدود ما يستطيعون، أما الإصلاح وكذا المؤتمر وكذا حزب حق البردقان، وبقية الأحزاب فإنها مغمصة في الفتنة، والدعوة إلى الحزبية: دعوة إلى الدمار.

فأنا أقول: إنه يجب على المواطنين اليمنيين أن يصرخوا بصوت واحد: كفرنا بكم وبحزبيتكم، وليس معناه أننا نكفر أصحاب الأحزاب كلهم، فمن قال وأقر بقرارات

(١٠٧٩) (خ ١٣٧٧) (م ٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠٨٠) (خ ٣٦٠١) (م ٢٨٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠٨١) أي: أهل السنة.

الأمم المتحدة وما من حزب إلا فيه: أنه يخضع لقرارات الأمم المتحدة وهو يعرف قرارات الأمم المتحدة فإنه يعتبر كافرًا: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[المائدة:٥٠]، ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾[الشورى:٢١].

أنا متأكد أن بعض المسئولين العقلاء يود أن يقضي على هذه الأحزاب؛ لأنهم يتخوفون فتنة تأكل الأخضر واليابس، وقد روى أبو داود في "سننه" حديثًا عن الفتن، فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلي فصبر فواها**»(١٠٨٢)، أي: عجبًا له الذي يبتلى ويصبر.

ثم الإرجافات والدعايات من الصحف الكذابة العميلة لأعداء الإسلام، أن الذي لا يلتحق بحزب لا يستطيع أن يعيش في البلد، فالقمح ببطاقة من الحزب، وبقية الأمور المحتاج إليها ببطاقة من الحزب، لا، كذب، فإن شاء الله بعد أشهر تذوب هذه الأحزاب ويبقى الإسلام، فما رد أحد من باب دكان وقيل له: ليست لديك بطاقة من الحزب، ولكنها الدعايات الملعونة من قبل أعداء الإسلام، وبسبب تاخر الوعي في بلدنا اليمنية، بعضهم ربما يأخذ له عشر بطاقات: بطاقة من الإصلاح، وأخرى من المؤتمر، وأخرى من الاشتراكي، وأخرى من حزب حق البردقان، وأخرى من حزب الأهرار، ويقول: إذا خبنا من هذا الحزب ما خبنا من هذا الحزب.

(١٠٨٢) رواه أبو داود (١١/ ٣٤٤)، وهو في "الجامع" (٥/ ٩٠).

فقد خبت منها كلها، وما فاتك من دينك أعظم، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

وبحمد الله من أول الأمر ونحن نرفض هذه الوحدة الجاهلية؛ لأنها لم تقم على أساس ديني، ثم ما جاء عن الوحدة، وأنا آسف كثيرًا من مشايخ القبائل لا بارك الله فيهم، ففي أول الأمر وهو يقول: لا بد من التعددية، فلا تبقى المسألة دكتاتورية.

فكثير من الناس ليسوا مقتنعين بالإسلام ولا بتعاليم الإسلام، ولا بما جاء به النبي ﷺ، لكن ينظرون إلى أعداء الإسلام بمنظار غير مناظرهم إلى الإسلام.

ثم بعد هذا: الصحف الكذابة، والإذاعات الكذابة فيجب أن نأخذ عبرًا من وسائل الإعلام وألا نصدقها في شيء، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فعند أن أصبحت هذه الصحف تهاجم الدعاة إلى الله، فتقر عيني بهذا، حتى أن بعض الإخوة يقول: أنت لا ترد على الصحف التي تكتب عنك؟ فأقول لهم: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[لأعراف:١٩٩]، ويقول: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[القصص:٥٥]، ويقول: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[الفرقان:٦٣]، ويقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[الفرقان:٧٢].

ولقد أحسن من قال:

لو كل كلب عوى ألقمته حجرًا كان الحصى كل مثقال بدينار

ويقول آخر:

أو كلما طن الذباب زجرته إن الذباب إذًا علي كريم

فقولوا لجريدة النهضة الكذابة ولجريدة الأمة بل هي الغمة، ولجريدة الفرغ، التي يسمونها البلاغ: فلتكتب ما تريد، فإن هذا من صالح دعوتنا، فقد حصل لنا خمول وفتور في الدعوة، فنحن نعتبر نشرهم من كتبنا ونشرهم عنا نعتبره دعوة.

ومن الأمثلة على هذا قبل نكبة الكويت كان هناك أخ قام يخطب في جامع كبير من أجل تجنيد النساء أنهم في الكويت أرادوا أن يجندوا النساء، وبعد ذلك الخطبة ستكون لأهل المسجد، فهب أن فيه ألفًا أو ألفين أو ثلاثة، فيأتي شخص ذكي ولو أنه أيد فكرته ما نشرته الجرائد، لكن يأتي ويقول: المساجد قد أصبحت فوضى، رجل يخطب في المسجد ويقول: إنهم يريدون أن يجندوا النساء، فلما لا تأخذ وزارة الأوقاف على أيدي هؤلاء الذين يخطبون في المساجد حتى لا يقولوا ما يخالف السياسة.

فعلم الشعب من الجريدة وأنكر هذا الموضوع، ورده وإن كانت أخبرت أنهم الآن قد تورطوا في هذا، ومثل كتاب للشيعة بعنوان: "فصل الخطاب في الرد على المفتري الكذاب"، وهم يعنوني، يقولون: أنت يا مقبل كذا وكذا، فأقول: إي والله أنا أقول كذا وكذا، والحمد لله لو أن لي نقودًا لنشرت ذلك الكتاب لأنه يعتبر دعاية لكتابي: "رياض الجنة".

وما دام قد بلغ بهم الغيظ إلى هذا الحد نقول لهم: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾[آل عمران:١١٩]، بإشباع الواو يعني: نمد الواو في موتوا.

والحمد لله نحن لا نتأثر، أما أنت أيها الصحفي المسكين فمن الناس من يشتري صحيفتك لا يريد أن يقرأ فيها، لكن ليضع فيها السمك، وآخر يضع فيها الحلوى.

وبعض الأوقات يكون لدى هؤلاء الصحفيين فراغ، فلا يدرون ما يقولون: فقد

أخبرني من اشتغل في جريدة في عدن قال: ربما بعض الأوقات يأتون بخبز ويصورونه فيها، فليس عندهم ما يقولون فيها، فأنت في جريدتك هذه ستُقْرأ وَتُرمى إلى الزبالة، وأما إذا لم تكفوا فسنعطي لكم جلسة قصيرة مع عميان البصيرة، اليوم أو غدًا أو بعد غد إن شاء الله.

وقولوا لهؤلاء المدبرين: أتاكم كتاب "المصارعة"[١٠٨٣] فقد طبع بحمد الله، وأتاكم بحمد الله "فتوى أهل العلم في الوحدة"، وأتاكم "قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد".

والسنة بحمد الله منتشرة، ونحن نعتبر كتابتكم عنا وعن كتبنا نشرًا، لأنكم وإن سبيتمونا فالناس يدرون من نحن، ويدرون من أنتم؛ وكما يقول الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضى ... ما كان يعرف طيب نشر العود

نقول للإخوان المفلسين: ضيعتم أوقاتكم وأوقات شبابكم، دعوتم الناس للانتخابات في المجالس المحلية، ومجالس التطوير، واللجنة الدائمة، فأنتم بعمائمكم وبعضهم بالبنطلون وحلق اللحية تجلسون على الكراسي وبنت السوسوة تلقي إليكم معلومات، وتهزون رءوسكم في اللجنة الدائمة، وهكذا الحضرانية وفلانة وفلانة، وقد أخبرت في أيام قريبة أن فتاة من عدن أرادت أن تتكلم في مجلس النواب وكان هناك لغط فتقول: أسكتوا ومن لم يسكت فليخرج، فإنني أريد أن أبين ما نحن فيه، وذكرت القتل والقتال في شبوة وفي غيرها.

(١٠٨٣) وقد قمت بتحقيقه ولله الحمد والمنة.

فأنتم في ذل وأهل السنة في عز، فهم صانوا أنفسهم عما أنتم فيه من الذل، ودع عنك عن ضياع أعماركم وعن ضياع دينكم، وعن أنكم أصبحتم سخرية للفتيات.

وامرأة تكون قليلة حياء تزجر الرجل أن يتكلم وتعارضه، دع عنك الخمارين والشيوعيين وغيرهم، فلقد أهنتم الدين.

يقولون: لماذا تتكلم في الإصلاح ولا تتكلم في المؤتمر؟ فأنا أقول: الأحزاب كلها باطلة، وقد تكلمت في المؤتمر بحمد الله، لكن لم يقل أصحاب المؤتمر: من لم يدخل معنا فهو من القواعد، ومن لم يدخل معنا فهو من المنافقين، ومن لم يدخل في حزبنا فكأنه لا يصلي، فما قالوا هذا.

أما أنتم فالذي يحملنا على الكلام عليكم وحدكم هي الدعايات باسم الدين، ونحمد الله سبحانه وتعالى فقد انكشفت الحقيقة، فقد أتتني رسالة من العدين من الأخ قائد بن حمود المليكي، ويقول: إنه أتانا دعاة من الإصلاح يقولون: لا بد وواجب عليكم أن تسجلوا في الإصلاح، فماذا؟

فأقول لك يا أخ قائد: قد تكلمنا على الانتخابات وعلى التسجيلات في غير مرة، ولا نستطيع أن نرد لأنهم متفرغون لهذا، وبعدها يأتي عبدالله صعتر ونحن في مسجد الدعوة ويقول: والله لست مسجلًا مع الإخوان، أو يقول: لست من الإخوان ولكني متعاون معهم، فلا أدري ما بقي يا عبدالله من جهدك، فقد هاجمت أهل السنة وكذبت على أهل السنة، وافتريت على أهل السنة، وقلت: إنهم يقولون: التجمع طاغوتي بدعة، وأما مصنع الخمر والفتيات المتبرجات فسنة.

فهل يعقل أن مسلمًا يقول هذا، دع عنك عن سني يدرس كتاب الله وسنة رسول

الله ﷺ يقول: إن مصنع الخمر والفتيات المتبرجات سنة، فهذا يا عبدالله من الافتراءات ومن الكذب، وبحمد الله أُرسِلَ إليَّ الشريط بعد ما قال هذا، فقلت: لو أن لي مالًا لوزعت هذا الشريط على حسابي، حتى يعرف الناس مدى الحزبية.

***

١٦) محاضرة في دلائل النبوة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإني أحيكم بتحية الإسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد أيضًا: فقد قال البخاري في "صحيحه"[١٠٨٤] في كتاب "فضائل القرآن": حدثنا عبدالله بن يوسف، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من الأنبياء نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما أوتيت وحيًا وأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا**»، وفي هذا الحديث المبارك الذي أخبر النبي ﷺ به أن الأنبياء قبله قد أوتوا من الآيات على ما مثله آمن عليه البشر، فيه بيان معجزات الأنبياء والمؤمنون يصدقون بمعجزات الأنبياء وقد آمن بسبب معجزات نبينا محمد ﷺ خلق كثير، فذاك

(١٠٨٤) (خ ٤٩٨١) (م ١٥٢).

يقول له النبي ﷺ: أذهب إلى تلك الشجرة، وقل لها تأتي ثم يذهب إليها ويقول لها: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تأتي، فتأتي تخد الأرض بعروقها حتى تقف عند رسول الله ﷺ، ثم أمرها النبي ﷺ أن ترجع فرجعت[١٠٨٥].

وهكذا غير واحد يأتي إلى رسول الله ﷺ ويسأله آية وأعظم المعجزات هي معجزات نبينا محمد ﷺ، وأعظمها القرآن الذي تحدى الله به الفصحاء الذين يستطيع أحدهم أن ينشيء القصيدة الرنانة في مجلسه، وتحداهم الله سبحانه وتعالى أن يأتوا بقرآن مثله كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾[الاسراء:٨٨]، ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[هود:١٣]، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة مثله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[يونس:٣٨]، فصحاء قريش وصناديدهم الذين لم يخضع كثير منهم للسيف يقول قائلهم وهو جبير بن مطعم: قدمت إلى رسول الله ﷺ المدينة، أي من أجل أسرى بدر لأنه كان مشركًا، وأراد أن يطلب من رسول الله ﷺ أن يطلق أسراهم بالفدى، قال: فقدمت وهو يصلي بأصحابه المغرب، وهو يقرأ بهم سورة الطور، فلما بلغ قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾[الطور:٣٥]، قال: فكاد قلبي

[١٠٨٥] رواه أحمد (١٩٥٤) والدارمي (١/ ٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو في «الصحيح المسند» (٦٣٦).

أن يطير، وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي[١٠٨٦].

وهكذا الشياطين كما في "صحيح البخاري"[١٠٨٧] من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ لما بعث وأراد الشياطين أن يسترقوا السمع رموا بالشهب، فقال إبليس: إنكم ما منعتم من استراق السمع إلا لأمر، فبعث جنوده يضربون مشارق الأرض ومغاربها لينظروا هذا النبأ الذي منعوا من أجله، وكان النبي ﷺ يصلي بأصحابه بوادي نخلة وهو معروف قريب بين مكة والطائف، وهو إلى مكة أقرب، يصلي بهم صلاة الفجر، فسمعوا قراءته وهم جن، بل هم شياطين فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

وفي "صحيح البخاري"[١٠٨٨] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه سئل من أخبر النبي ﷺ أن الجن حضروا صلاته قال: أخبرته شجرة نؤمن بهذا.

لأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينطق الشجرة وتخبر رسول الله ﷺ بأن الجن حضروا صلاته وشهدوا قراءته، ثم بعد ذلك ينزل الله القرآن بعد تأثرهم: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**﴾[الجن: ١-٢]، شياطين تحولوا في أسرع وقت إلى مؤمنين، إلى دعاة إلى الله بسبب إعجاز القرآن كما يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ**

(١٠٨٦) (خ٤٠٢٣/ ٣٠٥٠).

(١٠٨٧) (خ ٤٩٢١) (م ٤٤٩).

(١٠٨٨) (خ ٣٨٥٩) (م ٤٥٠/ ١٥٣).

مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الاحقاف: ٢٩-٣١].

ونحن بهذا القرآن نستطيع أن نتحدى روسيا، وأن نتحدى أمريكا أن يأتوا بقرآن مثله آية ومعجزة، بل هو أكبر معجزات رسول الله ﷺ، وإنك إذا قرأت انتقام الله سبحانه وتعالى لأوليائه فكأن القرآن يخاطبك الآن، دع عنك ما أخبرته عن الأمم المتقدمة، فلم يستطع اليهود وهم أهل كتاب أن يقولوا: كذبت يا محمد، وهكذا أيضًا ما أخبر به النبي ﷺ، أو ما أخبر به القرآن، فوقع كما أخبر، ومعجزات النبي ﷺ كثيرة منها نبع الماء من بين أصابعه، نحن مؤمنون.

روى البخاري في "صحيحه"(١٠٨٩) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن عند النبي ﷺ لم نجد ماء لنتوضأ به، فأخرج النبي ﷺ ماء في مخضب صغير لا يكفى، فوضع النبي ﷺ أصابعه في المخضب، فإذا الماء يفور من بين أصابعه، فتوضأ الناس كلهم، قيل لأنس كم كنتم؟ قال: كنا ثمانين ولو كنا كذا وكذا لكفانا، وفي رواية في "صحيح البخاري"(١٠٩٠) وهي في غزوة من الغزوات

عن أنس نحو هذا، لكن قيل لأنس: وكم كنتم؟ قال: كنا ثلاثمائة، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: لا تنافي بين القصتين ولا تعارض بين القصتين، فإن قصة

(١٠٨٩) (خ ٢٠٠) (م ٢٢٧٩).

(١٠٩٠) (خ ٣٥٧٢) (م ٢٢٧٩/ ٦).

الثلاثمائة كانت في غزوة من الغزوات، وقصة الثمانين كانوا في المدينة[١٠٩١].

روى الإمام البخاري في صحيحه[١٠٩٢] أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مع رسول الله ﷺ في غزوة من الغزوات، فانقطوا من الماء، فأرسل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ورجلًا آخر يلتمسون الماء، فوجدوا امرأة بين مزادتين على راحلتها فقالوا لها: متى عهدك بالماء، قالت: هذا الوقت بالأمس فقالوا: هلمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إلى أين إلى الصابىء؟ قالوا: هو الذي تعنيه، فأتوا بها إلى النبي ﷺ وأخبروه الخبر أي أن الماء بعيد ثم بعد ذلك بركت ناقتها وأنزلوا قربتيها وفكوا عزاليها، فتوضأ القوم كلهم وشربوا واعطوا الرجل الذي كان جنبًا، ثم دعى النبي ﷺ فإذا القربتان كما هما وقال لها النبي ﷺ: «**إنا لن نرزأ قربتك أو ماءك شيئًا إنما أسقانا الله**»، ثم أمر صحابته أن يجمعوا لها شيئًا من الطعام فجمعوا لها شيئًا من الطعام، فلما وصلت إلى قومها وكانوا قد تباطئوها قالوا: ما هذا؟ فقالت: جئتُكُم من عند أسحر الناس، أو هو نبي، وبعد ذلك كان النبيُّ ﷺ هو وصحابته رضوان الله عليهم يمرون بها وبأهل خبائها ومن حولها ولم يعرضوا لهم بشيء، فقالت: يا قوم إنهم لم يتركوكم إلا لأمر فأسلمت هي وأهل خبائها كلهم.

(١٠٩١) الصواب أن قصة الثلاثمائة في المدينة كما في صحيح البخاري ومسلم، ولعله سبق لسان من الشيخ رحمه الله تعالى.

وقصة الثمانين أيضًا حصلت في المدينة مرة كما في البخاري (خ ٣٥٧٥) وفي السفر كما في رواية (٣٥٧٤) والظاهر تعدد هذه الآية في السفر والحضر وهذا هو الحق وعليه أدلة كثيرة.

(١٠٩٢) (خ ٣٥٧١) (م ٦٨٢) عن عمران رضي الله عنه.

هذا علم من أعلام النبوة، وما أكثر ما يبارك الله سبحانه وتعالى في الماء القليل، روى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٠٩٣] أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا في غزوة من الغزوات فانقطع بهم الماء ولم يبق إلا شيء قليل في قربه، فقال النبي ﷺ: «**أين صاحب القربة احتفظ بماءك هذا فإنه سيكون له شأن**»، ثم انقطع عنهم الماء فقال للرجل: ائتني بالقربة فأتاه بها فنفث فيه النبي ﷺ وبارك الله في الماء فشربوا كلهم وتوضئوا، وهكذا أيضًا في غزوة الحديبية، فقد جاء في "صحيح البخاري"[١٠٩٤] عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قدم إلى غزوة الحديبية فانقطعت بهم البئر، فجاء النبي ﷺ ونفث فيها وبارك الله في الماء حتى شربوا جميعًا، فقيل لجابر بن عبدالله: كم كنتم؟ قال: أربع عشرة مائه، وفي رواية: خمس عشرة مائة، ولا تنافي بين الروايتين، فهذه بركة من الله عزوجل في الماء، وقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٠٩٥] عن جابر رضي الله تعالى عنه، وعن سهل بن سعد الساعدي والمعنى متقارب، كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع يعتمد عليه، فقالت امرأة من الأنصار إن لي غلامًا فهل تحب أن يصنع لك منبرًا، فقال: «**إن شئت فافعلي**» فجاء الغلام وصنع لرسول الله ﷺ منبرًا (من ثلاث درج هكذا في الدارمي من ثلاث درج)، ثم صعد النبي ﷺ يوم الجمعة ليخطب على المنبر فسمعوا للجذع حنينًا كحنين الفصيل يحن لفراق رسول الله ﷺ،

(١٠٩٣) (م ٣٠١٣) عن جابر رضي الله عنه نحوه.

(١٠٩٤) (خ ٣٥٧٦) (م ١٨٥٦/ ٧٢)، وفي (خ ٣٥٧٧) عن البراء بلفظ (أربعة عشر مائه).

(١٠٩٥) (خ ٣٥٨٤) (م عن جابر مختصرًا وفيه حنين الجذع، ورواه (خ ٩١٧) (م٥٤٤) عن سهل دون ذكر حنين الجذع.

فنزل النبي ﷺ من على المنبر وضم ذلكم الجذع فسكت الجذع[(١٠٩٦)].

تلكم الأحاديث التي نحدثكم بها ليست من القصص التي تقصها العجائز أو يقصها الفارغون، ولكنها ثابتة في "صحيح البخاري"، وفي "صحيح مسلم".

المؤمن يزداد بهذا إيمانًا، والمنافق والشاك والمرتاب والملحد ربما يطعن في الإسلام بواسطة هذا، بل ما هو أقبح من هذا ربما يطعن في الإسلام بواسطة بعض المعجزات الواردة في كتاب الله، أما المؤمنون فإنهم يؤمنون بما جاء عن الله وجاء عن رسول الله ﷺ.

روى الإمام أحمد في مسنده[(١٠٩٧)] أن النبي ﷺ عند أن أسري به ورجع من الإسراء، مر به أبو جهل فقال: هل من خبر؟ وكان مستهزئًا بالنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**نعم أسري بي البارحة إلى بيت المقدس**»، فخشى أبو جهل أنه إذا دعا الناس ليخبرهم بهذا أن ينكر رسول الله ﷺ، فدعا أبو جهل قبائل قريش وكانوا حلقا حلقا بالحرم: يا معشر قريش فحضروا، فقال: حدثهم يا محمد بهذا الخبر، فقال النبي ﷺ: «**إنه أسري بي إلى بيت المقدس**»، فصاروا بين مصفق وبين ضاحك، وقالوا: يبقى أحدنا شهرًا فلا يصل وأنت تصل في ليلتك أرنا آية، صف لنا بيت المقدس، فوصف النبي ﷺ بيت المقدس وكان دخله ليلًا، فتحير في بعض وصفه فرفع الله بيت المقدس على جبل قبيس، فصار النبي ﷺ يصف لهم بيت المقدس، فقالوا: أما الوصف فقد أصاب

(١٠٩٦) (خ ٣٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه مختصرًا، وفيه: حنين الجذع و (خ ٩١٧) (م ٥٤٤) عن سهل بن سعد دون ذكر حنين الجذع.

(١٠٩٧) رواه أحمد (٢٨٢٠) شاكر/ وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الجامع (١/ ٢٦٢).

الوصف.

روى الإمام البخاري في "صحيحه"[١٠٩٨] من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن قريشًا أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد أرنا آية، ثم بعد ذلكم سأل النبي ﷺ ربه آية، وفي ذات ليلة ما شعر النبي ﷺ إلا بالقمر قد انفلق فلقتين، فلق على جبل قبيس والأخرى على جبل قيقعان الذي يقابل جبل قبيس، فقال النبي ﷺ: «**اشهدوا**»، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾[القمر: ١-٣]، نؤمن بهذا، اعلموا أنه قد وجد كُتَّاب من المسلمين منحرفون لا يثبتون من هذه المعجزات التي كانت أكبر سبب في إسلام كثير من الناس، وكانت أيضًا أكبر سبب في ديمومة هذا الدين، كثير من الكُتَّاب تضيق صدورهم بهذه المعجزات، ولو شئت لسميت لكم وإن أحببتم أن أسمي فهو أفضل، هناك محمد بن عبده المصري وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا، وهؤلاء هم الذين سنوا التهجم لمن بعدهم على سنة رسول الله ﷺ، حتى إن شلتوت أنكر كثيرًا من هذه المعجزات، وقد رد عليه بعض العلماء بكتاب قيم بعنوان: "إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت الإسلام".

فنحن مؤمنون نؤمن بهذا ولو ضاقت عقول الأمريكيين، وعقول المشركين وعقول الشيوعيين لو ضاقت عقولهم عن هذا، نحن مسلمون والعقل عندنا خاضع لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، ذكرت هذا من أجل أن قومنا يحذرون من الصيت، لأن

(١٠٩٨) (خ ٤٨٦٤/ ٤٨٦٥) (م ٢٨٠٠).

العامة مفتونون بالصيت إذا اشتهر العالم أخذوا عنه كل شيء، والله سبحانه وتعالى يحذرنا عن الاغترار بعلماء السوء، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤]، ويقول النبي ﷺ كما في مسند أحمد من حديث عمران بن حصين ومن حديث عمر والمعنى متقارب: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»(١٠٩٩)، ويقول النبي ﷺ كما في مسند أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: «**أكثر منافقي أمتي قراؤها**»(١١٠٠).

فالذي يريد أن يطعن في معجزات رسول الله ﷺ وإن عظم قدره، وإن كان رئيسًا كما سخر بورقيبة لا جزاه الله خيرًا، وسخر القذافي من تقبيل المسلمين للحجر الأسود، وقالا: إنه وثن. ورحم الله عمر بن الخطاب إذ يقول: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك(١١٠١).

إنه يجب على العلماء إذا وجدوا زيغًا ممن كان أن يبادروا بالرد عليه ويكون الرد لله، لا يكون ردًا سياسيًا، الردود السياسية ممقوتة عند العامة، وممقوتة عند المسلمين أن

(١٠٩٩) حديث عمر في المسند (١٤٣/ شاكر)، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٧)، وحديث عمران رواه البزار (١/ ٩٧ كشف الأستار)، وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٧) واللفظ لحديث عمر وصححه العلامة الألباني.

(١١٠٠) رواه أحمد (٢/ ١٧٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وله شاهد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عند أحمد أيضًا (٤/ ١٥١)، وصححه العلامة الألباني.

(١١٠١) (خ١٥٩٧)، (م١٢٧٠).

تحركك الدولة تكتب في موضوع كذا وكذا فتكتب، ولست أقول بفصل الدين عن السياسة، فالسياسة من الدين، لكنني أقصد لا يكون العالم آلة إن رضيت الدول رضى وإن غضبت الدول غضب، فإن المسلمين وكُتَّاب أهل السنة يجب عليهم المبادرة، وقراء الصحف، وقراء المجلات، والذين يستمعون للإذاعات يا حبذا لو كان عنده دفتر، كلما سمع شيئًا يخالف دين الله كتب فيه حتى يحذر المسلمين فإنهم على خطر، فإن إذاعات المسلمين وإعلامهم لا تمثل الإسلام في جميع البلاد الإسلامية، إذاعات المسلمين وإعلامهم لا يمثلان الإسلام، الذي يمثل الإسلام هو كتابة العلماء الذين يكتبون كتابة خالصة لوجه الله.

إمام الضلالة الخميني إذا استمعت إذاعتهم، وإذا نظرت إلى تخطيطاتهم وإرسالهم السفراء علماء، استمع الإذاعة، فما تشعر إلا بقولهم خطب فلان ابن فلان في أمريكا، وذاك خطب في أندونسيا، وكان حكامنا يرسلون السفراء دعاة إلى الله، ففي قضاة الأندلس أن أبا بكر الباقلاني أرسله المعتضد إلى الروم، أرسله سفيرًا من أجل أنه بلغه أن الروم يتكلمون في الإسلام، ثم وصل إليهم ذلكم السفير عند أن قدم إليهم، أذكر قصة واحدة من قصصه بعد أن أعجزهم كلهم أتو كلهم، أتو ببطريق وهو يعتبر عالمهم، فقال له أبو بكر الباقلاني: كيف حالك وكيف حال أولادك؟ فغضبوا غضبًا شديدًا، كيف تقول إن البطريق يتزوج وينجب؟ فقال: سبحان الله وكيف تغضبون أن يتزوج البطريق وينجب، وتنسبون الولد إلى الله عزوجل؟ ثم استشار حاكمهم البطريق، ماذا ترى في هذا الرجل؟ قال: أرى أن تصرفه صرفًا سليمًا، وأن تحسن إليه ولا تبقيه في بلدك، فإن أبقيته في بلدك أفسد عليك بلدك وشعبك، هكذا معشر

المسلمين فكما قلنا إمام الضلالة الخميني يرسل علماء ويحلل تحليلات، ولعل بعضكم يقول: لماذا تقولون إمام الضلالة وهو يتحدث باسم الإسلام؟ فأقول: اسمع بارك الله فيك في كتاب (الحكومة الإسلامية) يقول: إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي مرسل ولا ملك مقرب. والكتاب مشهور منشور، ثم بعد ذلكم أيضًا في كتاب "الحكومة الإسلامية" يقول:

إن نصوص أئمتنا كنصوص القرآن. ثم بعد ذلكم يقول من الإذاعة: إن الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا في مهمتهم والذي سينجح في مهمته هو المهدي. وتدرون من يعني بالمهدي، يعني به خرافتهم صاحب السرداب محمد بن الحسن العسكري الذي لم يخلق ولم يخلقه الله سبحانه وتعالى، حتى قال بعض أهل السنة منكرًا عليهم وهم ينتظرون ويقولون: عجل الله فرجك، يقول:

ما آنا للسرداب أن يلد الذي كلفتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

يقصد ذلكم السني أنهم أتوا بخرافة كما يقول الناس عنقاء مغرب وليس للعنقاء وجود، وكما يقول الناس الغيلان، والرسول ﷺ يقول: «**لا غول**»(١١٠٢)، فالواجب على كُتَّاب أهل السنة أن يشرحوا أحوال الرافضة، الأمر خطير جدًا، أن يشرحوا أحوال الرافضة الذين يغالون في علي ابن أبي طالب وانتشرت كتبهم في اليمن، لقد أذهلني ما رأيت بصعدة، وما كنت أظن أن يوجد بصعدة (الكافي) وهو عندهم كالبُخاري ثمانية مجلدات كبار اشتريناه من مكتبة من الأنوار بصعدة، وعندنا فاتورته

(١١٠٢) (م ٢٢٢٢) عن جابر رضي الله عنه.

حتى لا ينكر. من أين دخل علينا هذا البلاء، فيه تحريف القرآن، فيه سب الصحابة، فيه الغلو في علي بن أبي طالب، فيه كل بلاء، كتاب آخر بعنوان "عيون المعجزات" اشتريناه من صعده اسمعوا ماذا فيه، ما تقشعر منه الجلود، فيه وصف علي بن أبي طالب، فيه أن الشمس سلمت على علي بن أبي طالب فقالت: هو الأول والآخر، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

يا أمة محمد، بلدنا الطاهرة تدخلها هذه الخرافات، بلدنا التي أثنى عليها النبي ﷺ وعلى أهلها، وهذا ليس بمستغرب وقراء التاريخ يعلمون أن من الرافضة من أَلَّهَ عليًّا في حياته فقال لهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: ارجعوا إنما أنا بشر، فلما أبو أن يرجعوا أمر بخد أخاديد وأضرمها نارًا ثم قال لهم: إن لم ترجعوا فإلى الحفرتين وقال أيضًا:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قنبرًا

تلكم الكتب التي تباع بصنعاء، وتباع بصعدة، واجب علينا جميعًا أن ننكرها، وواجب على إخواننا المسؤولين وفقهم الله لكل خير أن يرعوا البلد وأن يحرسوا البلد من هذه الكتب الزائغة، ولئن كنا مبتلين بالشيعة فأنتم مبتلون أيضًا بالصوفية، سنة رسول الله ﷺ وسط بين الغالي والجافي، كتاب الله ليس فيه شيعي، كتاب الله فيه ذم التشيع: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ**﴾[الأنعام:١٥٩]، ليس فيه تصوف وليس في سنة رسول الله ﷺ تصوف، ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

ديننا يا معشر المسلمين يجب علينا أن نتق الله ويجب على أهل العلم أن يقفوا أمام

المبتدعة، فإنه إذا لم يقف أهل العلم أمام المبتدعة، فإن العامة أتباع كل ناعق، من رأوه ذا لحية كبيرة وهي سنة، لست أقول هذا شماتة بأهل اللحى بارك الله فيهم، وذا عمامة وذا ثوب أبيض قربوا منه سواء كان شيعيًا أم كان صوفيًا أم كان خارجيًا، يجب على أهل العلم وخصوصًا أهل السنة الذين أنقذ الله سبحانه وتعالى بهم المجتمع من زمن قديم، يجب عليهم أن يبينوا للناس تلكم النحبة، نحبة الصوفية التي أصبحت فضيحة إذا رآها مستشرق أو رآها أمريكي أو شيوعي يصفق لها، وإن كان التصفيق عندنا معشر المسلمين من شأن النساء، لأن النبي ﷺ يقول: «**التسبيح للرجال والتصفيق للنساء**»(١١٠٣)، ولكنهم يصفقون فعلينا معشر المسلمين أن نرجع إلى الله وإلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وكرامات الأولياء لها اتصال بمعجزات النبوة، نؤمن بها فأهل السنة يؤمنون بكرامات الأولياء ولا ينكرها إلا المبتدعة، ولكن ليس من الأولياء من يخرج عريانًا بين الناس، هذا من أولياء الشياطين، أكبر كرامة لك يا عبدالله أن يرزقك الله الاستقامة، لو طرت في الهواء أو مشيت على البحر أو رأيت ما رأيت من الرؤيا أكبر كرامة لك أن يرزقك الله الإستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**﴾[فصلت:٣٠].

فتلكم الاستقامة إذا رُزِقْتَهَا والإستسلام لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ خير لك من الدنيا وما فيها، أما تراهات المشعوذين الذين أضلوا بلدنا اليمنية التي أثنى عليها

(١١٠٣) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه (خ١٢٠٣) (م٤٢٢).

رسول الله ﷺ خرافاتهم يجب على كل مسلم أقل شيء أن يرفضها إذا لم يستطع تغييرها، كما قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»(١١٠٤)، أقل شيء أن يحذر منها وأن يرفضها، ولسنا بحمد الله مِمَّن يعادي أولياء الله، فإن النبي ﷺ يقول فيما يرويه عن ربه: «**من عادى وليًا فقد آذنته بالحرب**»(١١٠٥)، ولكن الذين يرتزقون على حساب المجتمع بالدجل والشعوذة الواجب هو الأخذ على يديهم، بلدنا مسلمة لا يجوز أن توزع نشرات مهدي أمين الدجال، في مجتمعنا المسلم، دجال يدجل دجلًا مفضوحًا ما رأيت أكذب منه، وما رأيت أقل حياء من كذبه، أنا آتي لكم بأمثلة قرأت شيئًا من نشرته يقول: والرئيس يبشر بالمستقبل الطيب، ورئيس الوزراء يبشر بالمستقبل الطيب، وفلان إلى أن يصل ومدير الناحية يبشر بالمستقبل الطيب، وهكذا كل الناس يبشرون بالمستقبل الطيب ما فيهم واحد يحصل تعاسة، ويحصل كذب مفضوح لا يجوز بحال من الأحوال، ثم إنه يدخل الأوهام والشكوك، والرسول ﷺ يقول: «**من آتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١١٠٦)، والمسلمون لن يستطيعوا أن يعملوا شيئًا لبلدهم إلا بالتعاون في حدود الشرع، ولسنا ندعو بحمد الله إلى المظاهرات، ولا إلى الثورات، ولا إلى الانقلابات لأننا في شعب مسلم وفي دولة مسلمة، بل نناشد إخواننا المسئولين في الأخذ على أيدي أولئك الذين لعبوا بعقول

(١١٠٤) (م ٤٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١١٠٥) (خ ٦٥٠٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١٠٦) رواه مسلم (٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي ﷺ.

أمتنا، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[الحج:٤١].

أسأل الله العظيم أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت، وأن يتوفنا مسلمين.

***

١٧) الحث على الدعاء

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، وقال

سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦].

في هاتين الآيتين المباركتين الأمر والحث على الدعاء، وقد روى الإمام الترمذي في جامعه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠](١١٠٧)، والدعاء يعتبر من أفضل القربات، ويعتبر سلاحًا للمؤمن والنبي ﷺ في الشدائد وفي السراء يفزع إلى الله عزوجل ويدعو ربه، ويستجيب الله له سبحانه وتعالى؛ ففي غزوة بدر التي تعتبر يوم الفرقان قام النبي ﷺ يصلي ويدعو ربه ويرفع يديه، ويقول: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم**»(١١٠٨)، وفي غزوة من الغزوات انقضى على الصحابة الطعام وفنى طعامهم، فأمر النبي ﷺ بما بقى عندهم من الطعام وجمع ثم دعا النبي ﷺ ربه أن يبارك فيه، فبارك الله في ذلكم الطعام فأكلوا حتى شبعوا، وبقى في أوعيتهم الخير الكثير(١١٠٩) فالنبي ﷺ يفزع إلى ربه وهكذا أنبياء الله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾[الانبياء:٨٣-٨٤]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ

(١١٠٧) (ت ٨/ ٣٠٨) وهو في الجامع (٦/ ٢٩٣).

(١١٠٨) (م ١٧٦٣) عن عمر رضي الله عنه.

(١١٠٩) (م ٢٧) عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد رضي الله عنهما. وفي رواية عن أبي هريرة من دون شك.

﴿الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الانبياء: ٨٧-٨٨].

نعم ينبغي للمؤمن أن يفزع إلى الله عزوجل وقصة أصحاب الصخرة الذين نأى بهم المبيت في غار، فانزلقت صخرة على فم الغار، وعلموا أنه لا ملجأ لهم إلا أن يتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، فدعو الله سبحانه وتعالى بصالح أعمالهم وانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون(١١١٠)، وجاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ كما في "الصحيح"(١١١١) من حديث ابن عباس فقالت: يا رسول الله إني أصرع فأدع الله أن يشفيني فقال لها النبي ﷺ: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك**»، قالت: أصبر ولي الجنة ولكني أتكشف فأدع الله أن لا أتكشف، وأتى بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمد في غزوة خيبر، فبصق النبي ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ علي كأن لم يكن به وجع(١١١٢)، باب عظيم غفل الناس عنه عن الدعاء وأصبحوا يلتمسون الخير إما من منجم وإما من صاحب حروز وعزائم، وإما من صاحب قبر، وما أكثر البلايا التي يكشفها الله سبحانه وتعالى ويعجز عنها الأطباء ويعجز عنها الحكماء، فيلجأ الشخص سواء أكانت مرضًا أم غير مرض، يلجأ الشخص إلى الله عزوجل ويكشف الله سبحانه وتعالى ما به من ضر، فعلينا أن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، والداعي يعتبر متذللًا ومنكسرًا بين يدي الله عزوجل، وما أحلاها أن تظهر الافتقار والذل والعجز إلى الله عزوجل، نعم ينبغي

(١١١٠) (خ ٢٢١٥) (م ٢٧٤٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وجاء عن أنس والنعمان بن بشير وجماعة.

(١١١١) تقدم متفق عليه.

(١١١٢) (خ ٣٠٠٩/ ٣٧٠١) (م ٢٤٠٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

لكل مسلم أن يفعل ذلك والنبي ﷺ كما في حديث أنس في "الصحيحين"(١١١٣) كثيرًا ما كان يدعو بقوله: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[البقرة:٢٠١]، إنك إذا نظرت إلى هذا الدعاء العظيم وجدته قد جمع كل خير، وكان يقول أيضًا عقب الصلوات: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»(١١١٤)، كلمات يستطيع كل أحد أن يحفظها، وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت، فدلني على شيء أتشبث به، قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**»(١١١٥)، وما أكثر أدعية القرآن: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[الفلق:١]، وما أكثر أيضًا أدعية أنبياء الله، ينبغي لنا أن نجعل لنا وقتًا، وإذا أعجبك الدعاء ينبغي أنه تكتبه وتحفظه لا أن تعلقه في ساعدك، أو تعلقه في رقبة ولدك، جاء في "صحيح البخاري"(١١١٦) عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يعوذ حسنًا وحسينًا، ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة**»، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء**»(١١١٧)، حروز إلهية ونبوية ليست من حروز الدجالين وليست من حروز المنجمين، وليست من حروز المختلسين، ولكنها حروز

(١١١٣) (خ ٦٣٨٩) (م ٢٦٩٠).

(١١١٤) رواه أبو داود (٤/ ٣٨٤) عن معاذ رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ١٣٠).

(١١١٥) رواه الترمذي (٣٣٧٥) عن عبدالله بن بسر، وهو في الجامع (٢/ ٥٢٢).

(١١١٦) (خ ٣٣٧١).

(١١١٧) (م ٢٧٠٨) عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

مضمونة نسأل الله العظيم أن يثبتنا وأن يحفظنا، ويحفظ علينا ديننا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد ثبت في "الصحيح"(١١١٨) عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة من ليلته كفتاه**»، والآيتان مبدؤهما من قوله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾[البقرة:٢٨٥]، وثبت في "الصحيحين"(١١١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنة وحطت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال كما قال**».

وروى الترمذي في "جامعه"(١١٢٠) عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**من قال حين يصبح: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء حتى يمسي، وإذا قالهن في المساء لم يضره شيء**

(١١١٨) (خ ٥٠٠٨/ ٥٠٠٩) (م ٨٠٧/ ٨٠٨) عن أبي مسعود رضي الله عنه..

(١١١٩) (خ ٦٤٠٣) (م ٢٦٩١).

(١١٢٠) الترمذي (٣٣٨٥) وأبو داود (٥٠٨٨) وابن ماجة (٣٨٦٩) وغيرهم عن عثمان رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٢/ ٥٣٣).

حتى يصبح»، فهذه الحروز وهذه الدعوات المباركة ينبغي للمسلم أن يحرص على حفظها ولا يقول أنا عامي، أنت عامي تحفظ الأغنية في أسرع وقت، أنت عامي تحفظ الزامل أيضًا في أسرع وقت، أنت عامي تحفظ من وسائل ومن الحاجات التي تنفعك في دنياك أو لا تنفعك في أسرع وقت، ينبغي أن نكون حريصين على الأدعية أحرص منا على الذهب والفضة، ربما دعاء ينقذك الله به وينجيك الله بسببه، والمال قد ينفعك وقد لا ينفعك.

فعلينا أن نحرص على الأدعية المباركة ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ**﴾[النمل:٦٢]، هو الله سبحانه وتعالى الذي يجيب المضطر إذا دعاه، وبحمد الله كلنا نؤمن بهذا ولكن من الناس من يقول كلمة كبيرة وكلمة عظيمة لا بد أن ينبه عليها، يقول: أنا أعلم أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه وتعالى ولكن الله ومعه، لا. والله سبحانه وتعالى لا يرضى أن يكون معه شريك، بل الله وحده هو الشافي، النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم اشف شفاء لا يغادر سقيمًا، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك**»(١١٢١)، وإبراهيم يقول: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء:٨٠]، وهذه العلاجات من المستشفيات هي سبب فقط، لسنا نحرم على الناس شيئًا أحله الله لهم، فرق بين التداوي في المستشفى وبين التداوي عند العوبلي(١١٢٢) برداع، والخطيب(١١٢٣) بصعدة، أو عند دجال بيت الفقيه، العلاج

(١١٢١) (خ ٥٦٧٥/ ٥٧٤٣) (م ٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(١١٢٢) ساحر.

(١١٢٣) ساحر.

في المستشفى مشروع ما لم يكن الدواء محرمًا، فإن الرسول ﷺ يقول: «**تداووا فإن الله ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء**»(١١٢٤) ومن العلاج القرآن، النبي ﷺ كان ينفث في مرض موته ثلاث مرات، ويمسح بيده ويقرأ: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[الاخلاص:١]، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[الفلق:١]، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[الناس:١]، فهو من العلاج النافع بإذن الله تعالى القرآن، ولكن كيف نتعالج بالقرآن؟ أنربطه في حلوقنا أم في أحقاونا أم في العضد؟ لا، نقرأ وإذا لم نكن نقرأ لا بأس أن نذهب إلى الرجل الفاضل وأن نقول له: أنا مريض أريد أن تقرأ علي شيئًا من القرآن أو إلى ولدك أو إلى جارك يقرأ عليك شيئًا من القرآن مما يتناسب، أم أن مريضًا يعطى ألف ريال لمن يقرأ عليه القرآن كله ويقرأ عليه: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**﴾[الحاقة: ٣٠-٣٢].

وهكذا من تلكم الآيات، لا يا إخواننا إذا أردت أن تتعالج عند الطبيب، وأمرك أن تأكل في اليوم ثلاث حبات وقلت: وجعي شديد أنا آكل في اليوم سبع حبات، يخشى عليك من الهلاك، وهكذا العلاج بالقرآن، وهكذا العلاج بالأحاديث النبوية، على أن الدعاء لا ينبغي أن يقتصر على الأحاديث النبوية، فلك أن تدعو بما في نفسك، وفي "الصحيح" أن النبي ﷺ قال: «**إنه يستجاب لأحدكم ما لم يعجل**»، قيل: وكيف يا رسول الله؟ يقول: «**دعوت فلم يستجب لي**»(١١٢٥)، فأنت تدعو والإجابة من الله

(١١٢٤) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٠٩) عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٤٨٦).

(١١٢٥) (خ ٦٣٤٠) (م ٢٧٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عزوجل، ولا تقل كم دعوت ولم يستجب لي، فربما أنت السبب، ربما يكون مطعمك حرام ومشربك حرام وملبسك حرام، وربما أيضًا يكون قلبك غافلًا، أنت تدعو وقلبك في المزرعة أو قلبك في الدكان أو قلبك في الشجار، لا بد أن تحضر قلبك عند الدعاء، فإذا أحضرت قلبك وأنصحك أن تتحرى وقت الاستجابة، أو أوقات الاستجابة، ومن أوقات الاستجابة ساعة يوم الجمعة لا يوافقها عبد يدعو الله شيئًا إلا استجيب له، وأرجى ما تكون هذه الساعة قبل غروب الشمس بقليل، ومن أوقات الاستجابة الثلث الأخير من الليل، فإن الله ينزل إلى سماء الدنيا ويقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله؟ هل من داع فأستجيب له؟ وإذا كنت قد دعوت وأنت واثق من نفسك أن مطعمك حلال، وأنك كنت حاضر القلب فربما تحصل الإجابة في الوقت، وربما يصرف الله عنك بلاء أكبر مما أنت فيه، وربما يدخره الله لك في الآخرة كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**الدعاء على ثلاثة أقسام: إما أن يستجاب، وأما أن يصرف الله عنك من البلاء ما هو أعظم، وإما أن يدخر الله لك أجره في الآخرة**»[(١١٢٦)]، نعم ينبغي أن نحرص وأن نكثر من الدعاء، ومن إظهار الافتقار لله عز وجل فأنت إذا أظهرت الافتقار لمخلوق والحاجة لمخلوق تنقص من عينه، لكن إذا أظهرته لله عز وجل يعظم قدرك عند الله عزوجل، إذا أظهرت الأفتقار لله عزوجل والذل والخشية والرغبة والرهبة تظهرها لله عزوجل تزداد كرامة على الله عزوجل، وهكذا أنبياء الله يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا**

(١١٢٦) رواه أحمد (٣/ ١٨) وغيره عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٤٦٨).

﴿رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الانبياء:٩٠].

ثم بعد ذلك من الباطل ما جاء في نهج البلاغة المكذوب على علي بن أبي طالب أنه قال: علمه بحالي يغنيه عن سؤالي، وبعضهم يرويه عن رابعة العدوية[١١٢٧] لا، تفزع إلى الله عز وجل، وعلي بن أبي طالب بريء من هذا القول، بل تفزع إلى الله عزوجل في جميع أحوالك، في السراء والضراء إياك إياك أن تقتصر على الرجوع إلى الله وعلى الفزع إلى الله في الضراء، بل تفزع إلى الله سبحانه وتعالى في السراء والضراء، على أنك لو فزعت أيضًا في السراء ورجعت إلى الله عزوجل فأرجو أن يستجاب لك.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، ونسأله سبحانه وتعالى أن يلهمنا رشدنا وأن يعيذنا ويعيذ بلدنا من الفتن، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(١١٢٧) من المعروفات بالضلال حتى قال أبو داود: ورابعة رابعتهم في الزندقة.

١٨) فضائل الصحابة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل:٩٠].

في هذه الآية المباركة بيان أن الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل، والعدل هو: وضع الأشياء في مواضعها، كما أن الظلم هو: وضع الأشياء في غير مواضعها، والمسلمون انتصروا وكان من سبب انتصارهم العدالة في أي بلاد يفتحونها، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا**﴾[النساء:١٣٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾[المائدة:٢].

وأهل سنة رسول الله ﷺ من أسعد الناس، بل أسعد الناس بهؤلاء الآيات اللاتي سمعتموهن، فإنهم يلازمون العدالة مع القريب والبعيد، مع الصديق والعدو، النبي

ﷺ يأمر أبا ذر أن يقول الحق ولو كان مرًا رواه أحمد في مسنده[١١٢٨].

أهل سنة رسول الله ﷺ في كتاباتهم وفي خطبهم وفي تعليمهم يحرصون غاية الحرص على ملازمة العدالة، فلا يكفرون مسلمًا من أجل الهوى ومن أجل أنه خالفهم، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إذ يقول، وقد طلبت منه فتوى أن يفتي بقتل ابن مخلوف القاضي المالكي الذي أفتى بقتل شيخ الإسلام، ابن مخلوف القاضي المالكي أفتى بقتل شيخ الإسلام ابن تيمية، فلما جاء حاكم آخر وكان يبغض ابن مخلوف، فطلب من شيخ الإسلام أن يصدر فتوى بقتل ابن مخلوف من أجل أن يقتل ابن مخلوف لشيء في نفسه، فقال شيخ الإسلام مغضبًا: أعيذك بالله عن سفك دماء المسلمين، أما ما يتعلق بي فقد وضعته لله عزوجل، وأما ما يتعلق بالله فإنه لا يوجب قتله. هذه هي بعض عدالة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم بخلاف أعداء السنة، فإنهم إن لم يجدوا عيبًا اختلقوا كما هو شأن الرافضة الذين تعرضوا لصحابة رسول الله ﷺ لأفضل الأمة.

وروى الإمام البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١١٢٩] عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يأت أقوام يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**»، وهو مروي أيضًا من حديث ابن مسعود، بل مروي عن

(١١٢٨) رواه أحمد (٥/ ١٥٩) عن أبي ذر رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٥/ ١٩٧).

(١١٢٩) (خ ٢٦٥١) (م ٢٥٣٥) و(خ ٢٦٥٢) (م ٢٦٣٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفي مسلم (٢٦٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

جماعة من الصحابة، فصحابة رسول الله ﷺ الذي يطعن فيهم أو يتنكب طريقهم فهو ضال مضل، دليلي من كتاب الله قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]، وهم رؤوس المؤمنين وبهم أعز الله الإسلام.

وروى الإمام البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١١٣٠) عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**يغزو قوم فيقال: هل فيكم من صحب محمد؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يغزو قوم ويقال لهم: هل فيكم من صحب صاحب محمد؟ فيقال: نعم فيفتح لهم، ثم يغزو قوم فيقال لهم: هل فيكم من صحب من صحب من صحب من صحب محمدًا؟ فيقولون: نعم**».

يقول الحافظ ابن حجر رحمه تعالى في هذا الحديث: علم من أعلام النبوة، فإنه لم يزل أمر المسلمين في القرن الأول والقرن الثاني والقرن الثالث لم يزل قويًا مستقيمًا، ثم بعد ذلك ما زال التدهور في بلد المسلمين، والنقص حتى صار عدوهم يغزوهم في عقر دارهم، فصحابة رسول الله ﷺ الساعة الواحدة منهم تعدل عبادة أحدنا طول عمره.

روى البخاري في "صحيحيهما"(١١٣١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**».

ومعنى الحديث أن أحدنا لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم، الصفحة أو

(١١٣٠) (خ ٢٨٩٧) (م ٢٥٣٢).

(١١٣١) (خ ٣٦٧٣) (م ٢٥٤١).

الصفحتين ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

فنحن الآن نعتبر حثالة، نعم نعتبر حثالة بالنسبة إلى صحابة رسول الله ﷺ، جاء في "الصحيح" عن النبي ﷺ أنه قال: «**يهلك الصالحون الأول فالأول، ثم تبقى حثالة أو حفالة لا يباليهم الله باله**»(١١٣٢)، هكذا ورد عن النبي ﷺ، والأدلة القرآنية تشهد بعدالة الصحابة.

ينبغي أننا نشتغل بأنفسنا وبعيوبنا، فإن هذا باب من أبواب الشيطان، ومدخل من مداخل الشيطان أن نبقى مشتغلين إما بعيوب وقعت من الصحابة لأنهم ليسوا بمعصومين وإما بكذب مكذوب عليهم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**﴾[الحديد:١٠].

كل في اللغة العربية من ألفاظ العموم، فالصحابة كلهم موعودون بالحسنى، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾[التحريم:٨].

وأعداء السنة يزعمون أن الله سيخزي نبيه في صحابته رضوان الله عليهم، الذين أثنى عليهم رب العزة.

وأنت إذا قرأت كتاب: (فاطمة من المهد إلى اللحد) تجد أنهم قد صوروا الصحابة في صورة وحشية إلى النهاية، ذاك أخذ مال فاطمة، وذاك ضرب فاطمة، وخطبتها

(١١٣٢) (خ ٦٤٣٤) عن مرداس الأسلمي رضي الله عنه.

المكذوبة، خطبتها التي تقول فيها للأنصار: إنكم قد أخلدتم إلى الدنيا ورضيتم بالدنيا وهذا كذب.

الله وصف الصحابة بأنهم رحماء بينهم: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[الفتح:٢٩]، آمنا بالله وبكتاب الله وكذبنا الرافضة الذين يطعنون في صحابة رسول الله ﷺ.

هذا الأمر الذي هو الكلام في الصحابة، سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يكرهون الكلام في الصحابة ويحذرون عنه، روى الإمام أحمد في "فضائل الصحابة" وهو مجلدان ننصح كل أخ أن يقتني هذا الكتاب العظيم، روي عن ميمون رضي الله تعالى عنه وهو تابعي يقول: ثلاث أكرههن لنفسي ولإخواني: الكلام في الولدان يعني أهم في الجنة أم ليسوا في الجنة، والكلام في القدر، والكلام في صحابة رسول الله ﷺ، رب العزة يبين لنا أن الصحابة رضوان الله عليهم قد رضى الله عنهم، الآية التي هي: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[الفتح:١٨]، لعلهم يقولون: إنها خاصة بأهل الحديبية، لكن الآية التي بسورة الحديد التي تقدم ذكرها، وهكذا قول الله عزوجل: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾[التوبة:١١٧]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١٠٠].

الإمام مالك يرى أن الذي يسب الصحابة لا يأخذ فيئًا من فيىء المسلمين، لماذا؟

لأن الله سبحانه وتعالى قسم الفيء بين ثلاث طوائف، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٨-٩]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[الحشر:١٠].

وقد ذكر الهيثمي في "الصواعق المرسلة"، وينظر في صحته ولكننا نذكره لأن الثلاث الآيات عليه جاء رجل إلى زين العابدين (أهل بيت النبوة الحسن والحسين وعلي بن أبي طالب وفاطمة وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر الصادق وزيد بن علي كل هؤلاء برآء من سب صحابة رسول الله ﷺ)، فجاء أناس فوقعوا عند علي بن الحسين في أبي بكر وعمر فقال: أأنتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا؟ قالوا: لا، قال: أأنتم من الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان يحبون من هاجر إليهم؟ قالوا: لا، وقال: وأنا أشهد أنكم لستم من الذين جاءوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا في بالإيمان، اذهبوا(١١٣٣).

وهكذا جعفر الصادق قيل له: أتسب أبا بكر؟ قال: وهل يسب الرجل جده، إن أبا

(١١٣٣) رواه أبو نُعيم (٣/ ١٣٧) والدار قطني في فضائل الصحابة (٤٠) وابن عساكر (٤١/ ٣٨٩) ذكره الشيخ محمد الإمام في كتابه: (رافضة اليمن ص ٩٣).

بكر جدي يعني من قبل أمه.

فسب صحابة رسول الله ﷺ هي سنة عبدالله بن سبأ الذي ينكره بعض المخذولين من الرافضة ويقول: إن عبدالله ابن سبأ خرافة لا وجود لها في التاريخ وكتب اليمنيين وكتب غير اليمنيين والتواريخ تثبت دوره السيىء وفتنته الخبيثة، وهو يهودي من يهود صنعاء تظاهر بالإسلام ثم خرج في عهد عمر إلى آخر دوره، وقد أراد علي بن أبي طالب أن يحرقه مع من أحرق ثم شفع فيه، وإلا فعلي بن أبي طالب عند أن بلغته مقالة عبدالله بن سبأ ومن مع عبدالله بن سبأ أمر أو وعظهم وقال لهم: إني أكل كما تأكلون وأشرب كما تشربون ويعتريني ما يعتريكم فارجعوا، فأبوا أن يرجعوا، فخد أخاديد ثم أضرم فيها النيران وقال:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قنبرًا

ثم أحرقهم وشفع لعبدالله بن سبأ أو فر إلى المدائن، أو فر إلى قرقيسيا كما في كتب التاريخ، ثم بعد ذلك أثار ما أثار من الفتن[(١١٣٤)].

فصحابة رسول الله ﷺ الكلام فيهم هو طعن في الدين.

الواجب علينا معشر اليمنيين أن نطهر بلدنا ممن يسب أبا بكر وعمر، تلكم البلد

(١١٣٤) قصة إحراق السبئية في البخاري (٦٩٢٢) مختصر، ورواه بأطول أبو داود (٤٣٥١) والترمذي (١٤٥٨) وأحمد (١/ ٢٨٢) وعبد الرزاق (١٨٧٠٦/٩٤١٣) والنسائي (٧/ ١٠٤) وغيرهم، وقال الحافظ (١٢/ ٢٧٠/ الفتح): سنده حسن، وله شاهد آخر عند الطبري في الآثار (١٤٧) / وذكره الشيخ محمد الإمام في كتابه: (رافضة اليمن ص ٤٤-٤٥)، وصححه، وقصة طرده إلى المدائن ذكره الحافظ في اللسان (٣/ ٣٤٤) كما في (رافضة اليمن ص ٤٦).

الطاهرة التي ما عرفت إلا سنة رسول الله ﷺ، والتي أثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»[١١٣٥].

يقول السيوطي: إنه متواتر، ويقول النبي ﷺ: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ ذكر هذا ثلاثًا ثم قال في الثلاثة: «**منه الزلازل والفتن، ومنه يطلع قرن الشيطان**».

رواه البخاري في كتاب الفتن من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما[١١٣٦].

تلكم البلد الطاهرة ما عرفت إلا سنة رسول الله ﷺ حتى جاءها الرفض، كان هناك أناس من الزيدية معتدلون يعتبرون صالحية، معتدلون وإن فضلوا عليًا على أبي بكر وعمر، وهو قول يخالف قول أهل السنة لكن كانوا معتدلين، حتى طغت علينا كتب إيران من زمن قديم، خرج في عصر محمد بن إسماعيل الأمير رجل أعجمي يقال له: السيد يوسف فخرج وهو يملي سب أبي بكر وعمر ويقول: السماوات تسع. والله يقول: ﴿**سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**﴾[البقرة:٢٩]، وهو يقول: تسع سماوات؟ كيف ذاك؟ يقول: سبع سماوات والعرش والكرسي وهكذا أتى له باصطلاح.

ثم هرب محمد بن إسماعيل وأبى أن يبقى بصنعاء حتى رحل ذلكم الخبيث.

ثم بعد ذلك في زمننا هذا ياتي من يريد أن يشوه سنة رسول الله ﷺ، ويشوه أهل السنة بأنهم يبغضون أهل بيت النبوة، مهلًا مهلًا أيها الشيوعي الخبيث وأيها البعثي الخبيث، إنك لا تستطيع أن تفرق بين المسلمين ولا تستطيع أن تدنس دعوة أهل السنة،

(١١٣٥) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم تخريجه.

(١١٣٦) (خ ٧٠٩٤).

إن أهل السنة قد امتلأت كتبهم بفضائل أهل بيت النبوة، وروى الإمام مسلم[١١٣٧] عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بماء يدعى خما ثم قال: «**إني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، وحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

وروى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قال: (ارقبوا محمدًا في أهل بيته)[١١٣٨] وقال: (فوالله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أصل قرابتي)[١١٣٩] فليس الخصام بيننا وبين الرافضة، والشيوعيين الذين يستثيرون علينا الرافضة، ليس الخصام بيننا وبينهم في شأن أهل بيت النبوة، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١١٤٠] عن سهل ابن سعد رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه**»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله ﷺ كلهم يريد أن يعطاها، فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» قيل: يا رسول الله هو أرمد يشتكي عينيه، فأوتي به فبصق في عينيه فبرأ كأن لم يكن به وجع، ثم أعطاه الراية فقال له: «**انفذ على رسلك ثم ادعهم إلى الإسلام، فوالله لأن يهدي الله على يديك رجلًا**

(١١٣٧) (م ٢٤٠٨).

(١١٣٨) (خ ٣٧١٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١١٣٩) (خ ٣٧١١) (م ١٧٥٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(١١٤٠) (خ ٣٧٠١) (م ٢٤٠٦).

واحدًا خير لك من حمر النعم».

وفي "الصحيحين"[١١٤١] عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**».

ما شاء الله حرمت الرافضة بركة الوحيين، تجد كتبهم من تلكم الأقاصيص المكذوبة (علي خير البشر من أبى فقد كفر) أتدرون ماذا قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكره في البداية يقول: موضوع قبح الله رافضيًا وضعه، لماذا؟ هو موضوع من حيث السند وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات لكنه أيضًا موضوع من حيث المتن، لأنه يدل على أن عليًا أفضل من الأنبياء.

وهكذا أيضًا في الموضوعات لابن الجوزي: «**لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب**»، ولعل الإقامة من المهدي صاحب السرداب، الجواز من علي بن أبي طالب والإقامة من الخرافة حقهم المهدي صاحب السرداب أما المهدي الذي جاءت به كتب السنة فحق.

معشر المسلمين لقد رفع الله شأن أهل بيت النبوة، يقول الله عزوجل: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣]، النبي ﷺ جمع فاطمة وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وجلس معهم ثم أدار عليهم كساء ثم قال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**»[١١٤٢]، رواه

(١١٤١) (خ ٤٤١٦) (م ٢٤٠٤).

(١١٤٢)هذا اللفظ الذي ذكره الشيخ (عن أم سلمة)، فتقدم الكلام عليه في كتاب السنة (خطبة في السنة)، وهو في مسلم (٢٤٢٤) عن عائشة رضي الله عنها مختصرًا.

مسلم في صحيحه وله طرق متكاثرة كما في "تفسير ابن كثير".

هكذا معشر المسلمين ضلت أمة وتركت كتاب الله، بل والله ما هو أعظم من هذا، أدخلوا في كتاب الله آيات فيها ذكر علي بن أبي طالب، ومن زاد حرفًا من القرآن أو نقص من غير رواية فهو يعتبر كافرًا.

ففضائل أهل بيت النبوة أكثر من أن يحصيها متكلم، وهناك كتاب أنبه عليه لأن مؤلفه من أهل السنة، ننبه أن فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة والصحيحة والحسان وهو كتاب: "ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى" إذا أردت أن تعرف فضائل أهل بيت النبوة فعليك أن تقرأ في "صحيح البخاري" وفي "صحيح مسلم"، وفي "مسند أحمد" وفي "مستدرك الحاكم" وفي "فضائل الصحابة" للإمام أحمد.

ثم بعد ذلك يختلقون مشاكل بين الصحابة وهم برآء، ففي "صحيح البخاري" أن عمر كان مسجى بعد ما قتل على سريره والناس يأتون ويدعون لعمر، فإذا رجل من خلفي أي خلف ابن عباس راوي الأثر يقول: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمل هذا، قال: فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب[(١١٤٣)].

وقد قال النبي ﷺ في عمر الذين يزعمون أنه لَكَمَ فاطمة وأنه كسر ضلعها، يقول النبي ﷺ في عمر كما في "صحيح البخاري": «**لو سلكت فجًا لسلك الشيطان فجًا غير فجك**»[(١١٤٤)]، ويقول: «**إنه كان ممن قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي**

(١١٤٣) (خ ٣٦٨٥) (م ٢٣٨٩).

(١١٤٤) (خ ٣٢٩٤) (م ٢٣٩٦) عن سعد رضي الله عنه.

فعمر»[(١١٤٥)]، ومعنى محدثون ملهمون وهو ملهم قد جاء القرآن بموافقته، فقد نصح رسول الله ﷺ أن يحجب نساءه وقال: يا رسول الله لو اتخذت بمقام إبراهيم مصلى، وقال له في شأن الأسرى[(١١٤٦)]، فأنزل الله القرآن بموافقة عمر الملهم، وهكذا أيضًا فتح الله الفتوحات على يدي عمر، ثم بعد ذلكم أيضًا سخافات عجيبة عجيبة.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج المسلم" أن بعض الرافضة ربما يسمي كلبه أو حماره بأبي بكر أو عمر ثم يضربه ويقول: ما ضربت إلا أبا بكر، يضرب الدابة، وهكذا يسمون شاة حمراء أو غير ذلك يسمونها بعائشة ثم ينتفون شعرها، ويقولون: يا حميرا ننصح إخواننا أن يقتنوا هذا الكتاب العظيم الذي هو: "منهاج السنة" لشيخ الإسلام ابن تيمية.

جدير بأهل السنة أن يعرفوا كتب السنة، لسنا نقول: يكتفي أهل السنة بمجرد تقصير الثياب، أو بمجرد إعفاء اللحية وقص الشارب هذه من السنة وتركها (أقصد مخالفة هذا) تكون معصية، لكن ليس اقتصارنا على هذا أو على برم العمامة، لا ينبغي أن يكون اقتصارنا على برم العمامة وإن كانت العمامة سنة وقد عمم النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه، لكن لا بد أن تكون سنيًا تعرف سنة رسول الله ﷺ من كتب السنة، حتى إذا وجدت شيوعيًا أو بعثيًا أو ناصريًا يريد أن يلبسك ثوبًا غير ثوبك، وأن ينفر عن دعوتك بأنك تبغض أهل بيت النبوة، ترد عليه بما رواه

(١١٤٥) (م ٢٣٩٨) عن عائشة رضي الله عنها، وهو في (خ ٣٦٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١٤٦) (خ ٤٤٨٣) وليس فيه ذكر أسرى بدر، (م ٢٣٩٩) مختصرًا وزاد فيه: [ذكر أسارى بدر] عن ابن عمر رضي الله عنهما.

البخاري بما رواه مسلم بما تكاثر في كتب السنة، وفي "صحيح البخاري" عن النبي ﷺ أنه قال: «**فاطمة مني يغضبني ما يغضبها ويريبني ما يريبها**»(١١٤٧)، وأهل السنة مع هذه الفضائل لا يعتقدون عصمة صحابي ولا عصمة أحد من أهل بيت النبوة بخلاف الرافضة الذين يقول إمامهم الخميني كما في الحكومة الإسلامية يقول: إن نصوص أئمتنا كنصوص القرآن.

ونحن نقول: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[لأعراف:٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

يجب على إخواننا الهاشميين أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وفيهم من هو صالح، ومن هو أغير على دين الله مني، لكن أعني الذين قد تلوثت أفكارهم، فإن الشيوعيين هم الذين يدفعونهم للاصطدام بأهل السنة، لأن الشيوعي لا يستطيع أن يأتي ويقول: هذا يدعو إلى الإسلام فاحذروه، ولكن يستثير علينا المغفلين، كما أنه يجب على أهل السنة أيضًا أن يتقوا الله في إخوانهم الذين بهم شيء من التشيع، فإننا نخشى عليهم أشر مما وقعوا فيه، لماذا؟ نخشى أشر من هذا، فقد أصبحوا يستوردون كتب إيران، هناك كتاب بعنوان "عيون المعجزات"، اشتريناه من مكتبة صعدة وكان يباع بصنعاء، أتدرون ماذا فيه في صفة علي؟ فيه: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء

(١١٤٧) (خ ٥٢٣٠) (م ٢٤٤٩) عن المسور رضي الله عنه.

عليم، الله المستعان تستورد إلى بلدنا الكتب الضالة وأهل السنة غافلون نعم أنا كنت من الغافلين إلى مدة قريبة إلى الرحلة الأولى التي زرناكم هاهنا، فإذا طالب علم يعطيني هذا الكتاب الذي تقشعر منه الجلود، يبكي لبلدنا الإسلامية كل من في قلبه إيمان أن تستورد هذه الكتب الزائغة إلى بلدنا، إن بلدنا غنية عن تلكم الخرافات، أمة تقول صحيح البخاري حتى بعض العساكر لا جزاهم الله خيرًا يأتوننا في النقط وعندي "صحيح البخاري" أو "رياض الصالحين" أو "تفسير ابن كثير" أو "صحيح مسلم" أو "مسند أحمد"، ويقولون: هذه كتب وهابية، كتب وهابية؟ كتب السنة كتب وهابية؟ وكتب الضلال وكتب السحر ونشرة مهدي أمين التي فيها الخرافات، وفيها الكذب تباع في الأسواق وعلى السكك، وما رأيت أسمج من كلام مهدي أمين لكن شعب مغفل يعني الموظفين كلهم يقول: مستقبلهم طيب، حتى مدير الناحية مستقبله طيب، طيب ما فيه واحد مستقبله سيء من هؤلاء الذين في كتابك كله، ما هذه الجرأة على الدين؟ وما هذه السخافة؟ تباع هذه الكتب بمرأى ومسمع من مجتمعاتنا الإسلامية، وعلماؤنا ساكتون، أتدرون ما موقف علماء الزيدية من الرافضة؟ إنهم يسمونهم المارقة إن هذا موجود في كتب الهادي رحمه الله تعالى بأنهم المارقة وبأنهم الرافضة، وإنهم يحذرون منهم كما يحذرون من إبليس.

فينبغي لأهل السنة أن يتقوا الله سبحانه وتعالى أيضًا وأن يخففوا قليلًا على الشيعة، فإننا نخشى أن يجرهم هذا إلى الكفر، الذي يستورد مثل هذه الكتب لشبابنا.

ثم بعد ذلك أيضًا يأتي رافضي أو شيوعي أو بعثي يقول: إن دعوة أهل السنة خطر على المجتمع، وخطر على الدولة، كذبت أيها الرافضي وأيها الشيوعي والبعثي

والناصري، إن دعوة أهل السنة دعوة سلام.

يرون لحكومتنا هداها الله سبحانه وتعالى ويحبون لها الخير ويدعون لها بالصلاح والتوفيق والهداية، ويرون أن دعوتهم أرفع من الكراسي، والذي في عقيدتي أننا إن شاء الله ما نزاحم صاحب كرسي على كرسيه، كما يقول القبائل: إذا فعلت كذا وكذا فاحلقوا لحيتي، نحن نقول لأهل الكراسي: إذا زاحمناكم على كراسيكم فاحلقوا لحانا، ونحن نعتقد أن حلق اللحية معصية وفسق وأنه جريمة.

الدعوة عندنا أرفع من الكراسي، فلا يسوغ لشيوعي أو بعثي أو لناصري أن يجعل فجوة بين الدعاة إلى الله وبين حكومتهم، بل الدعاة إلى الله من حكومتهم وحكومتهم من الدعاة إلى الله، ونتعاون جميعًا على إصلاح بلدنا، فإن بلدنا معرضة لأخطار.

وأعظم إصلاح أن يتفقه الناس في دين الله حتى يعرفوا من عبدالله بن سبأ ومن علي بن الفضل الرافضي الذي يؤلف بعض المخذولين كتابًا بعنوان (سيف علي بن الفضل الثائر)، نعم إنه ثار على الإسلام ثار على اليمنيين في مذيخرة منطقة في العدين لواء إب وذبح اليمنيين في صنعاء وأحلَّ المحرمات بجميع أنواعها، فلا نحتاج أن نكتب كتابًا بعنوان: "سيف علي بن الفضل الثائر"، ولكن هناك أناس يتسترون إما بوطنية وإما تحت ستار أشخاص يمنيين يهابون أن يدعوا الناس إلى أفكار ماركس ولينين ثم يأتون لنا بشخصية يمنية: إما الأسود العنسي وإما علي بن الفضل.

إنه يجب علينا جميعًا أن نتفقه في دين الله حتى إذا نشر في صحيفة شيء يبغضه اليمنيون كلهم إذا كانوا متفقهين ويقولون: هذا والله عدو اليمن، إذا أراد أن يجعل فجوة بين الدعاة إلى الله وبين حكومتهم، حكومتنا كما نرى لها السمع والطاعة لأنها

حكومة مسلمة ولسنا نبرؤها من الأخطاء ولكن لو تعاونا جميعًا معشر المسلمين لاستطعنا أن نصلح الأخطاء.

وكما قلت لكم قبل: إن دعوة أهل السنة ليست دعوة فتن، دعي عبدالله بن عمر عندما اختلف علي ومعاوية فقيل له: إن الناس يرغبون فيك وقد كرهوا هذين بما كانا سببًا لسفك الدماء فتعال حتى يبايعك الناس، فقال: لا يسفك فيها دم، ونحن في عصرنا هذا لو فعلنا إحصائيات في الانقلابات والثورات لوجدنا أهل المساجد أبعد الناس عن هذا.

الانقلابات في الغالب تكون من الشيوعيين ومن البعثيين، وإليكم مثالًا نذكره حتى نحذر جميعًا: كان لي زميلًا وأنا بالجامعة الإسلامية وهو حبشي اسمه: محمد، سافر في العطلة فقلت له: يا محمد ماذا فعلت؟ قال: ثرنا على الطغيان، ولعله صادق أنهم ثاروا على الطغيان، لكن ما هي إلا مدة شهرين أو ثلاثة فإذا الحبشة شيوعية حمراء.

فينبغي لنا أن نتعقل يا أهل السنة، ينبغي لنا أن نتعقل وأن لا نكون آلة، وأن نحرص كل الحرص على أن لا نكون آلة لشيوعي ولا آلة لبعثي، والنبي ﷺ يحذر من الفتن، وكان يستعيذ بالله من الفتن ويقول كما في "صحيح البخاري" من حديث عبدالله بن عمر: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**»[١١٤٨] معنى الحديث: أن المؤمن لا تزال أبواب الخير متيسرة ومنفتحة أمامه، فإذا أصاب دمًا حرامًا

(١١٤٨) (خ ٦٨٦٢).

ضيق عليه، حتى إن بعضهم ربما يقتل نفسه، تضيق به الدنيا بعد أن يقتل ثم يقتل نفسه، صدق رسول الله ﷺ.

فنحن لسنا دعاة فتن، ومع هذا فلا نرضى بفساد في بلدنا ونناشد إخواننا المسئولين أن يزيلوا ما يحدث من التبرج والسفور ومن الاختلاط ومن البنوك الربوية ومن أي شيء، حتى من سب الصحابة، الحكومة وضعت لردع الجاني المجرم.

والواجب على المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا، لا نحب أن نسمع في بلدنا سب أبي بكر وعمر وعثمان فقد سُبُّوا، وأخبركم أن سب الصحابة وسب أبي بكر وعمر وسيلة إلى تعطيل الشرع، أبو كامل من الرافضة وله ترجمة في "الملل والنحل" للشهرستاني وترجمة أيضًا في "الفرق بين الفرق" للبغدادي، أبو كامل هذا هناك طائفة تنتسب إليه تسمى بـ (الكاملية) يقول: إن الصحابة كفروا حيث أخذوا حق علي وإن عليًا كفر حيث لم يطالب بحقه.

نعم هذه هي الغاية، فقد وقف بعض الباطنية من العبيديين من أصحاب مصر، وقف عند الحجر بدبوس وضرب به الحجر الأسود ثم صار يضرب به الحجيج ويقول: لا محمد ولا علي وهذا موجود في البداية والنهاية، وقد نقلنا في كتابنا المسمى: "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين"، وقد طبع بحمد الله في مصر وهو يباع في مصر، ولكن لا أدري إذا طلبناه إلى اليمن أيحتجز أم يترك؟[١١٤٩]

اللهم أهد أصحابنا وأصرفهم يا أرحم الراحمين، الكتاب يباع في مصر ونشره

(١١٤٩) وقد جاء إلى اليمن وأعيدت طباعته في اليمن مع سائر كتب الشيخ رحمه الله تعالى.

مكتب الحرمين، والحمد لله طلبة العلم أيضًا بجدة وبالرياض وبمكة وفي جميع البلاد الإسلامية يرغبون فيه، ولكن قد طلبنا فلننظر أيحجزه أصحابنا أم يتركونه، نسأل الله أن يهديهم وأن يعيذهم من الحزبيين من بعثيين، اللهم طهر دوائرنا يا رب العالمين من الحزبيين ومن البعثيين والناصريين، اللهم أهدهم أو اقطع دابرهم يا رب العالمين، اللهم طهر دوائرنا يا رب العالمين وحكوماتنا من الشيوعيين والبعثيين والناصريين الذين يريدون لبلدنا الخراب ويريدون لبلدنا النكبة.

أسأل الله العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى.

❊ ❊ ❊

١٩) فضائل آل بيت النبوة

﴿الْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾[النمل:٥٩]، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام الشرفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[الأحزاب: ٢٨-٣٤].

وروى الإمام مسلم في "صحيحه"[(١١٥٠)] عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا**

(١١٥٠) تقدم قريبًا.

بكتاب الله واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

وروى البخاري في "صحيحه" عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفًا عليه: (ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته)[١١٥١]، وقال أبو بكر رضي الله عنه: (والله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أصل قرابتي)[١١٥٢].

ففي هذا دليل على علو منزلة أهل بيت النبوة، وروى الإمام مسلم في "صحيحه"[١١٥٣]

عن عائشة رضي الله عنها: دعا النبي ﷺ فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

وهذا الحديث من طريق مصعب بن شيبة وقد قال فيه النسائي: إنه منكر الحديث، لكن الحديث مروي عن سلمة بن الأكوع بهذا المعنى، وجاء أيضًا عن جماعة من الصحابة كما في "تفسير ابن كثير"، ومصعب بن شيبة وإن كان قال فيه النسائي: إنه منكر الحديث فقد وثقه غيره، وزيادة على هذا أن الدارقطني انتقد على البخاري ومسلم أحاديث، ولم ينتقد هذا الحديث.

وهذا الحديث من الأحاديث التي تدل على منزلة أهل بيت النبوة الرفيعة وذلك

(١١٥١) (خ ٣٧١٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١١٥٢) (خ ٣٧١٢) (م ١٧٥٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(١١٥٣) تقدم الكلام عليه قريبًا وهو مجموع من حديثين.

الفضل في زمن النبي ﷺ وبعده إلى أن يأتي المهدي، فإن النبي ﷺ يقول في شأن المهدي وهو من ولد النبي ﷺ أي ينتسب إلى فاطمة وعلي: «**إنه سيخرج ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا**»(١١٥٤).

وفي هذا الحديث رد على من قال إن أهل بيت النبوة قد انقرضوا، وأن النبي ﷺ لم يخلف أحدًا، واستدلوا على ذلك بقول الله عزوجل: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾[الأحزاب:٤٠]، ويقولون: فعلى هذا فالنبي ﷺ لم يخلف أحدًا ولا يجوز أن ينتسب إليه أحد.

ولكن هذه للحسن والحسين ولمن انتسب إليهما، فقد قال النبي ﷺ: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١١٥٥).

وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد حقن الله دماء المسلمين بسبب الحسن بن علي، فقد وجد جيشان جيش مع الحسن وجيش مع معاوية، فرأى الحسن أنه سيفني المسلمون وتنازل لله عزوجل وترك الإمارة لمعاوية.

فهذا دليل على أن الحسن والحسين ينتسبان إلى رسول الله ﷺ.

وجاء في "مسند الإمام أحمد"(١١٥٦) عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئا، قال: قلت: يا

(١١٥٤) رواه أحمد (٣/ ٣٦) وغيره عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو في الجامع (٤/ ١٦٤).

(١١٥٥) (خ ٢٧٠٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١١٥٦) رواه أحمد "فضائل الصحابة" (٢/ ٧٧٨)، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٦٠) المشكاة (٦١٧٢).

رسول الله ما هذا؟ قال: «**دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتتبعه منذ اليوم**».

فهذا دليل على أن الحسين تجوز نسبتها إلى رسول الله ﷺ، بخلاف بقية الناس فإن الشاعر يقول:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

يعني: بنونا أولاد أبنائنا هم أولادنا، أما بناتنا إذا تزوجن فأولادهن أولاد أزواجهن، لكن هذه خصوصية للحسنين.

وجاء في "مسند الإمام أحمد"(١١٥٧): كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[لأنفال:٢٨]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**».

وجاء في "صحيح البخاري"(١١٥٨): أن رجلًا سأل ابن عمر عن دم البعوض إذا قتله الشخص وهو محرم فأصابه الدم، فقال: ممن أنت، فقال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**».

وجاء في "صحيح البخاري"(١١٥٩) من حديث البراء رضي الله عنه قال: رأيت

(١١٥٧) ورواه أبو داود (٩٨١/ صحيح السنن) عن بريدة رضي الله عنه.

(١١٥٨) (خ ٣٧٥٣).

(١١٥٩) (خ ٥٨٨٤) (م ٢٤٢١).

النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»، وجاء في "جامع الترمذي" من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(١١٦٠).

فمنزلتهما رفيعة، وقد ذكر العلماء رحمهم الله الشيء الكثير من مناقب أهل بيت النبوة، فالحسن والحسين وذريتهم المستقيمين منزلتهم رفيعة.

أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن النبي ﷺ يقول: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون بن موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»(١١٦١)، رواه البخاري.

فهذا الحديث يدل على فضل علي، ولا يدل على أنه أحق بالخلافة، فإن هارون كان نبيًا، ويقول النبي ﷺ لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»(١١٦٢).

ويقول النبي ﷺ: «**علي مني وأنا منه وهو يقضي ديني**»(١١٦٣).

ودعا بعض الأمويين سعد بن أبي وقاص ليسب عليًا فما فعل، قالوا: ما منعك أن تسب عليًا؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه؛ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان!! فقال له رسول الله ﷺ: «**ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي**»،

(١١٦٠) (ت ٣٧٦٨) (حم ٣/ ١٦٦) عن أبي سعيد وصححه الشيخان.

(١١٦١) تقدم قريبًا متفق عليه عن سعد رضي الله عنه.

(١١٦٢) (خ ٢٦٩٩) عن البراء رضي الله عنه.

(١١٦٣) رواه أحمد (٤/ ١٦٤) عن حبشي بن جنادة رضي الله عنه، وهو في الجامع (٤/ ٤٥).

وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»، قال: فتطاولنا لها، فقال: «**ادعوا لي عليًا**» فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الرايه إليه، ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[آل عمران:٦١]، دعا رسول الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»(١١٦٤).

أما الحديث الأول فهو في "الصحيحين"(١١٦٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «**أين علي؟**» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة.

وفي "مسند الإمام أحمد"(١١٦٦) قال: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني الحسين بن واقد، حدثني عبدالله بن بريدة، حدثني أبي بريدة، قال: حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله ﷺ: «**إني دافع اللواء غدًا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له**»، فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدًا،

(١١٦٤) (م ٢٤٠٤/ ٣٢).

(١١٦٥) تقدم قريبًا.

(١١٦٦) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ٣٥٣).

فلما أن أصبح رسول الله ﷺ صلى الغداة ثم قام قائمًا فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليًا وهو أرمد فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء، وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها.

وجاء في "مسند أبي يعلى"(١١٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ الراية فقال: «**من يأخذها؟**» فقال الزبير: أنا، فقال: «**أمط**»، ثم قال النبي ﷺ: «**من يأخذها؟**» فقال رجل: أنا، فقال له النبي ﷺ: «**أمط**» ثم قال النبي ﷺ: «**من يأخذها؟**» فقال رجل آخر: أنا، فقال: «**أمط**» فأعطاها علي بن أبي طالب وفتح الله على يديه خيبر.

وقد خرج مرحب وهو سيد أهل خيبر يخطر بسيفه ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

فبرز له عامر بن الأكوع فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

قال: فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر، وذهب عامر يسفل له، فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه.

فخرج علي فقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

(١١٦٧) أبو يعلى (٢/ ٤٩٩)، وهو في الجامع (٤/ ٤٤).

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه[١١٦٨].

وهكذا عمرو بن ود العامري فقد قتله علي بن أبي طالب[١١٦٩] وشارك في قتل ثلاثة من صناديد قريش، وأنزل الله عزوجل: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾[الحج:١٩][١١٧٠].

فهذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه والذي اجتمعت فيه الشجاعة والفقه في الدين والزهد في الدنيا، وارتفعت منزلته حتى صار مستشارًا لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بسبب ما أعطاه الله من الفقه.

ويقول النبي ﷺ في علي بن أبي طالب: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»[١١٧١].

رواه الترمذي من حديث زيد بن أرقم، وجاء عن ستة من الصحابة: «**من كنت وليه فعلي وليه**»[١١٧٢].

وليس في هذا الحديث أن عليًا أحق بالخلافة، لأن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة، وإنما أشار أنها لأبي بكر الصديق وهو حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله**

(١١٦٨) (م ١٨٠٢٩ (خ ٤١٩٦/ ٢٤٧٧) واللفظ لمسلم.

(١١٦٩) رواه الحاكم (٤٣٨٩)، (٤٣٩٠).

(١١٧٠) (خ ٣٩٦٦) (م ٣٠٣٣) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(١١٧١) رواه الترمذي (١٠/ ٢١٤)، وهو في الجامع (٤/ ٤٦).

(١١٧٢) رواه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٧) عن بريدة أيضًا، وهو في "الجامع" (٤/ ٤٧) (الصحيحة/ ١٧٥٠).

والمؤمنون إلا أبا بكر»[١١٧٣].

وهذا[١١٧٤] كما يقول الإمام الشافعي والطحاوي رحمهما الله: إن الحديث لا يدل على أن عليًا أحق بالخلافة، وإنما هو ولاء الإسلام كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، وكقوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[التوبة:٧١]، فإن قال قائل: فلم خص علي؟ فالجواب: أن خصوصية علي دليل على منزلته الرفيعة.

ففرق بين علو المنزلة وبين الاستحقاق للخلافة، فهذه بعض الأحاديث الواردة في فضل علي رضي الله عنه.

وأما فاطمة فإن النبي ﷺ يقول: «**فاطمة بعضة مني يغضبني ما يغضبها، ويريبني ما أرابها**» رواه البخاري[١١٧٥] من حديث مسور بن مخرمة.

ويقول رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران**[١١٧٦]» رضي الله عنهن أجمعين.

(١١٧٣) (خ ٥٦٦٦) مختصرًا (م ٢٣٨٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(١١٧٤) يعني: حديث زيد.

(١١٧٥) متفق عليه وقد تقدم قريبًا.

(١١٧٦) رواه أحمد (٢٦٦٨/ شاكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في (الصحيحة/ ١٥٠٨)، و"الجامع الصحيح" (١/ ١٧٠).

وجاء في "مسند الإمام أحمد"[(١١٧٧)] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: «**مرحبًا يا بنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثًا فبكت، فقالت لها: استخصك رسول الله ﷺ حديثه ثم تبكين، ثم إنه أسر إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض النبي ﷺ سألتها فقالت: إنه أسر إلي فقال: «**إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السلف أنا لك**» فبكيت لذلك، ثم قال: «**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة، أو نساء المؤمنين؟**» قالت: فضحكت لذلك.

فهذه فاطمة التي كانت في غاية من الزهد واختار الله عزوجل لها علي ابن أبي طالب، فقد خطبها غير واحد، منهم: أبو بكر، وخطبها بعده عمر، والنبي ﷺ يقول: «**إنها صغيرة**» ثم خطبها علي بن أبي طالب فزوجه بها[(١١٧٨)].

وكان مهرها درع علي بن أبي طالب الحطمية.

فهذه الأدلة المتكاثرة تدل على فضل أهل بيت النبوة.

وبقي: من هم أهل بيت النبوة؟

(١١٧٧) هو في مسلم (٢٤٥٠/ ٩٨) والبخاري (٦٢٨٥/ ٦٢٨٦) واللفظ لمسلم.

(١١٧٨) رواه النسائي (٦/ ٦٢) عن بريدة رضي الله عنه، وهو في الجامع (٣/ ٦٥) صحيح النسائي (٣٠٢٠).

إنهم: آل علي، وآل عقيل، وآل عباس، ومن حرمت عليهم الصدقة، فإن قال قائل: فإن النبي ﷺ يقول: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»(١١٧٩) وأشار إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فهذا يدل على منزلتهم الرفيعة، ولكنه لا يدل على أن الآخرين ليسوا من أهل البيت، ونساؤه أيضًا داخلات في أهل البيت لأنهن في السياق، حتى كان عكرمة مولى ابن عباس يخرج في الأسواق ويصيح: من شاء باهلته أن أهل بيت النبوة هم نساؤه فلا، ليس الأمر كما يقول عكرمة، بل نساؤه من أهل بيته.

وقال بعضهم: لو كان نساؤه من أهل بيته لقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾[الأحزاب:٣٣]، ولأتى بضمير المؤنث (عنكن)، فالجواب: أن أهل البيت ذكور وإناث، وغلب الذكور كشأن كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[البقرة:٤٣]، يشمل الرجال والنساء.

وهذه الفضائل المتقدمة هل هي تشمل من لم يكن مستقيمًا؟ فإما أن يكون مبغضًا للسنة، وإما أن يكون هاشميًا وقد أصبح شيوعيًا، أو بعثيًا، أو مرتشيًا، أو مديرًا للضرائب والجمارك، أو موظفًا في البنك الربوي، فهل يشمله هذا؟ فأقول: إننا لا نستطيع أن ننفي نسبه إلى النبي ﷺ، لكن الفضيلة لا تشمله، بل الفضيلة للمتمسكين بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ من أهل بيت النبوة، وأسعد الناس من كان من أهل بيت النبوة وهو من أهل السنة.

فنحن ندعوهم إلى سنة رسول الله ﷺ، أما إذا كان من أهل بيت النبوة وهو مقدام

(١١٧٩) (م ٢٤٠٤/ ٣٢) عن سعد رضي الله عنه.

في الشر، فبنو هاشم هم أول من أدخل التلفزيون إلى منطقة (دماج)، وهم أول من أتى بنسائهم إلى الانتخابات في (دماج)، وأما القبائل فقد أصبحوا يستحيون من هذا الفعل.

فإذا كان الأمر كذلك فهل نقول: إن هؤلاء لهم شرف أهل بيت النبوة؟ لا، لا، لا، قال الله سبحانه وتعالى في شأن نوح عند أن قال: ﴿**رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾[هود:٤٥] ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[هود:٤٦]، وقال سبحانه وتعالى:﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ**﴾[المؤمنون:١٠١].

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾[الأحزاب:٣٠]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[التحريم:١٠].

والنبي ﷺ يقول: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»(١١٨٠)، ويقول أيضًا لبني هاشم: «**لا يأتيني الناس بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم**»، وفي "الصحيحين"(١١٨١) من حديث عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلاها**» يعني أصلها بصلتها.

(١١٨٠) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١٨١) (خ ٥٩٩٠) (م ٢١٥).

وأما حديث: «**كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي**»[(١١٨٢)]، وظاهره التعارض مع قوله الله عزوجل: ﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ**﴾[المؤمنون:١٠١]، وهو حديث صحيح وقد كنت أقول بضعفه لأنني لم استوعب طرقه، وهذا الحديث يدل على أن من كان مستقيمًا في هذا الزمن فإنه يشمله هذا الحديث، وليس مجرد زهد وهو يختلس أموال الناس بالحروز والعزائم.

فنريد أن نسلك مسلك رسول الله ﷺ وفاطمة الزاهدة التقية، وهكذا الحسن والحسين رضي الله عنهما.

والذي يسب الصحابة ليس له نصيب في هذه الفضيلة، يقول الله سبحانه وتعالى في شأن الصحابة: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**﴾[الحديد:١٠].

فلا يشغلوك بمعاوية ولا بفلان وفلان، بل اشتغل بنفسك فهل أنت راض عن نفسك؟ ولقد أحسن من قال:

لعمـــرك إن في ذنبـــي لشـــغلًا ... بنفسي ـ عـــن ذنـــوب بنـــي أميـــة
عـــلى ربي حســـابهم جميعًـــا ... إليـــه علـــم ذلـــك لا إليـــه
ولـــيس بضـــائري مـــا قـــد أتـــوه ... إذا مـــا الله يغفـــر مـــا لديـــه

أما مسألة سب الصحابة فإن الله عزوجل يقول: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ**

(١١٨٢) رواه البيهقي (٧/ ١١٤)، والحاكم (٣/ ١٤٢)، والطبراني (٣/ ٣٧) عن عمر رضي الله عنه، وله طرق كثيرة يحسن بها وصححه العلامة الألباني.

جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾[التوبة:١٠٠]، ويقول: **﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾**[التوبة:١١٧].

فالذي يسب صحابة رسول الله ﷺ لا يدخل في هذه الفضيلة، وكذلك الذي يسب السنة ويتبرم من السنة ويؤذي أهل السنة، وما زال العلماء في اليمن منذ القدم وهم يعانون من الأذى من الشيعة، وأول من أدخل التشيع والاعتزال إلى اليمن هو الهادي المقبور بصعدة، وقد دخل في زمن عبد الرزاق قبل الهادي لكنه دخل دخولًا خصوصيًا لعبد الرزاق نفسه، أما الذي نشره في اليمن فهو الهادي.

أما بالنسبة للتشيع فيجب أن نكون كلنا من شيعة رسول الله ﷺ، لأن التشيع بمعنى الإتباع، فنحن من أتباع رسول الله ﷺ.

وأما حديث: «**يا علي أنت وشيعتك في الجنة**» فإنه حديث موضوع، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأما الاعتزال فهو نسف للعقيدة، فإن المعتزلة لا يؤمنون بأسماء الله وصفاته كما هي، وهم قريبون من الخوارج يحكمون على صاحب الكبيرة بأنه مخلد في النار، والنبي ﷺ يقول: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير**»(١١٨٣).

والأدلة المتقدمة خير من الأكاذيب والترهات التي تلقى علينا من أمثال: «**أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى**»، ومثل: «**علي خير**

(١١٨٣) (خ ٧٤١٠) (م ٩٣/ ٣٢٥) عن أنس رضي الله عنه.

البشر، من أبى فقد كفر»، وعلى قولهم هذا فعلي خير من الأنبياء والناس أجمعين.

وهذا الذي تقدم من فضائل أهل بيت النبوة هو قطرة من مطرة، لأن محاضرة واحدة لن تستوعب فضائل أهل بيت النبوة، فقد ألف الدولابي كتابًا بعنوان: "الذرية الطاهرة"، وألف الإمام أحمد كتابًا في فضائل الصحابة وذكر الشيء الكثير من فضائل أهل بيت النبوة، وألف المحب الطبري كتابًا بعنوان "ذخائر العقبي في فضائل ذوي القربى"، وهو كتاب جمع فيه الصحيح والضعيف والموضوع وما لا أصل له، لأن صاحبه ليس بمحدث، والشوكاني له كتاب بعنوان: "در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة"، ولم يتحر الأحاديث الصحيحة، من أجل هذا نتمنى أن الله يوفق طالب علم ويكتب في فضائل أهل بيت النبوة بعنوان "الصحيح المسند من فضائل أهل بيت النبوة"[(١١٨٤)].

فأهل السنة يحبون أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا، فهم يحبون علي بن أبي طالب ويحبون الحسنين وفاطمة وعلي بن الحسين الملقب بزين العابدين، ومحمد بن علي المقلب بالباقر وجعفر الصادق وزيد بن علي يحبونهم حبًا شرعيًا، ونعتبرهم من أئمتنا؛ فلم يكن عندهم تشيع ولا اعتزال، من أجل هذا فقد روى البخاري ومسلم لعلي بن الحسين، ومحمد الباقر وروى مسلم لجعفر الصادق، وروى أصحاب السنن لزيد بن علي رضي الله عنهم جميعًا، وقد ذكرنا شيئًا من فضائلهم وثناء أهل العلم عليهم في كتابنا: "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن".

(١١٨٤) ثم قد وفق الله أم شعيب الوادعية جزاها الله خيرًا.

أما كفانا أن أحمد بن سليمان من أئمة الزيدية له كتابان بعنوان: "الحكمة الدرية" والثاني "حقائق المعرفة"، فيهما السب الصراح لأبي بكر وعمر، حتى نستورد من كتب أهل إيران، ولكن هذه الكتب التي تستورد من كتب أهل إيران تعتبر دعوة لأهل السنة لأن فيها الكفر والشرك، ففيها: أن الشمس قالت لعلي بن أبي طالب: السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم.

وفيها أيضًا أن علي بن أبي طالب قال وحاشا عليًا أن يقول: أما تعلم أنني أعلم السر وأخفى، وإنني أعلم ما في الأرحام، وإذا أردت أن تحصل على الكتاب الذي فيه هذا الكلام فكلم شخصًا حالق لحية مغبر يديه كأنه يشتغل في الأسمنت، فإنهم لن يعطوك إذا كنت ذا لحية، ثم يذهب إلى المكتبات في صعدة ويقول لهم: أريد كتاب "عيون المعجزات"، وكذلك كتاب "سلوني قبل أن تفقدوني"، وهو كتاب في مجلدين، وهذا الكتاب الضال فيه وهو يصف علي بن أبي طالب:

أهلــك عــادًا وثمــود بدواهيــه كلم موسى فوق طـور إذ يناجيـه

وفيه أن رجلين اختصما: هل علي أفضل أم أبو بكر؟ ورضيا بأول داخل يدخل من الباب أنه الحكم، فدخل داخل وقالا له: إننا قد اختصمنا أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ فقال: علي أفضل لأنه خلق أبا بكر!

والكتاب يباع، تبيعه في صنعاء (مكتبة اليمن الكبرى) عجل الله بإحراقها، فإنها تريد أن تزعزع عقيدة اليمنيين.

فيا أهل السنة تمسكوا بسنة رسول الله ﷺ، واحمدوا ربكم الذي أنجاكم من فتنة الانتخابات، فإن بعضهم ليس عنده دين ولا شيمة ولا قبيلة، يأخذ امرأته معه فتمسك

طابورًا أمام صناديق الانتخابات.

فأهل السنة أنعم الله عليهم والفضل في هذا لله وحده، ليس بحولنا ولا بقوتنا، فأهل بيت النبوة نحبهم حبًا شرعيًا ونعترف بفضائلهم حتى من كان موجودًا الآن وهو مستقيم يجب أن نحترمه ونرعى حقه، ونعرف له منزلته وقربه من رسول الله ﷺ.

أما الذي أصبح يسب الدعاة إلى الله ويقول: هؤلاء وهابية جاءوا بدين جديد، وهو لا يعرف شيئًا عن الدين وقلبه معلق بالمحكمة، ولص من اللصوص في اختلاس أموال الناس، فقد كان هناك حاكم (بالصفراء) يأكل أموال القبائل، فقيل له: حرام عليك! فقال: لا، فالقبيلي يقول: هو يهودي ما يفعل ويفعل، والقبيلي يقول: امرأته طالق ما يفعل ويفعل، والقبيلي يقول كذا وكذا، فأموالهم حلال لنا، وأعظم من هذا أن المهدي صاحب المواهب يعتبر بلاد اليمن بلادًا خراجية بمعنى أنها ملكهم لأنهم طهروها من المطرفية.

وهكذا علم الكلام، واقرءوا "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم" إذ يقول عن القاسم العياني: إن القاسم العياني يقول: كلامي أنفع للناس من كلام الله، لأنهم قد أجمعوا على أن علم الكلام أشرف العلوم، وأنا أفضل من رسول الله ﷺ لأني أعلم منه بعلم الكلام.

علم الكلام الذي يقول فيه الإمام الشافعي: حكمي أن يضرب أهل علم الكلام

بالجريد ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة[١١٨٥].

ودخل البلاء حتى على المذهب، فهم يقولون: إنهم الفرقة الناجية، وعلى مفهومهم هذا فالفرقة الناجية من منطقة (العمشية) إلى (ضحيان)[١١٨٦]، وهي التي ستدخل الجنة.

أما العلماء الأفاضل كمحمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن إسماعيل الأمير وهما من أهل بيت النبوة ولهم ردود على كتب الزيدية والمعتزلة، حتى أن محمد ابن إسماعيل الأمير كان يقول لأصحابه: لا ندري من نحن متبعون؟ فتارة يقولون للهادي، وأخرى لزيد بن علي، فنظمه إسحاق بن المتوكل وقال:

أيها الأعلام من ساداتنا ... ومصابيح دياجي المشكل
خبرونا هل لنا من مذهب ... يقتفى في القول أو في العمل
أم تركنا هملًا نرعى بلا ... سائم نقفهوه نهج السبل
فإذا قلنا ليحيى قيل: لا، ... ههنا النص لزيد بن علي
قرروا المذهب قولًا خارجًا ... عن نصوص الآل فأبحث وسل
ثم من ناظر أو جادل أو رام ... كشفًا لقذى لم ينجل
قدحوا في دينه واتخذوا ... عرضه مرمى سهام المنصل

ويقول بعضهم: ائتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضيًا كبير.

فطغت علينا كتب الرافضة من العراق، فالقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام

[١١٨٥] رواه الهروي في «ذم الكلام» (٧٢٠)، وغيره وسنده صحيح.

(١١٨٦) اسمان لموضعين من لواء صعدة.

لعله من علماء القرن السادس أو السابع ذهب يدرس في العراق، والذي أرسله هو أحمد بن سليمان وما رجع إلا بشر مستطير، وأهل العراق الذين يعتبرون من عبدة قبر الحسين وقبر علي بن أبي طالب، ومن الغلاة في جعفر، حتى إن هارون بن سعد العجلي يقول وقد كان شيعيًا:

ألم تـرى أن الرافضـين تفرقـوا ... فكلهـم في جعفـر قـال منكـرًا
فطائفـة قالـت: إمـام ومـنهم ... طوائـف سـمته النبـي المطهـرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم ... برئـت إلى الـرحمن ممـن تجفـرا
برئت إلى الرحمن من كـل رافـض ... بصير بعين الكفـر بالـدين أعـورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة غـدا ... عليها وأن يغدوا إلى الحـق قصرـا
ولو قيل إن الفيل ضب لصـدقوا ... ولـو قيـل زنجـي تحـول أحمـرا
وأخلـف مـن بـول البعـير فإنـه ... إذا هو وجه للإقبـال وجـه أدبـرا
فقـبح أقـوام رمـوه بفريـة ... كـما قـال في عيسـى الفـرى مـن

والمتأخرون غيروا وبدلوا وظلموا المتمسكين بالسنة، فقد كان هناك رجل في ذمار من بيت الديلمي متمسك بالسنة، فجاء إليه رجل من بيت عقبات وهو يدرس في البخاري فلطمه ثم تضاربا في المسجد، فخرج الشيعي يصيح في الأسواق: البخاري في المسجد فجاء العامة وكان المسجد قد أغلق خوفًا على الديلمي من أن يقتله العامة، وكان قد ذهب مع العامة شخص وهو لا يدري ما هم عليه، فقالوا: ما هو البخاري؟ قال: (ساع الدم مهفل[١١٨٧]).

(١١٨٧) باللغة العامية ومعناه: مثل الهر شعره طويل.

فهم ظلموا أهل السنة، وما انتشرت السنة إلا في هذه الأزمنة، وهذا من فضل الله تعالى فأهل بيت النبوة يقول الله تعالى فيهم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣]، والرجس: الإثم والعصيان، ولكن هل هذه إرادة كونية أم إرادة شرعية؟ والجواب: إنها إرادة شرعية ولو كانت إرادة كونية لوقعت كما أراد ربنا عزوجل.

والذي أنصح به إخواننا الأفاضل من أهل بيت النبوة أن يحمدوا الله فإننا ندعوهم إلى التمسك بسنة جدهم، ولا نقول لهم: تمسكوا بسنة جدنا، فمن نحن ولا نستحق أن ندعو إلى التمسك بسنتنا ولا بسنة أجدادنا، لكن نقول لهم: تعالوا حتى نتمسك بسنة رسول الله ﷺ الذي هو جدكم ويعتبر شرفًا لكم.

كما ننصحهم أن يلتحقوا بمعاقل العلم ويدرسوا الكتاب والسنة، فما رفع الله شأن محمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن إسماعيل الأمير، وحسين بن مهدي النعمي، وهؤلاء الثلاثة من أهل بيت النبوة، ومحمد بن علي الشوكاني وهو قاضٍ، ما رفع الله شأنهم إلا بالعلم وتمسكهم بسنة رسول الله ﷺ.

أما التحكم والكبر فإن النبي ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»(١١٨٨).

فترى الرجل منهم له بنات ربما يُعجِّزن ولا يزوج القبائل، ولقد قال محمد بن إسماعيل الأمير عند أن ذكر أن الكفاءة في الدين: اللهم إنا نبرأ إليك من شرط رباه

(١١٨٨) رواه مسلم(١٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الهوى، وولده الجهل والكبرياء، شرط ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولقد حرمت الفاطميات في يمننا ما أحل الله لهن، ثم ذكر حديث فاطمة بنت قيس التي قال لها النبي ﷺ: «**أنكحي أسامة**»[(١١٨٩)]، وأسامة ليس بقرشي.

ويقول النبي ﷺ: «**يا بني بياضة أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه**»[(١١٩٠)]، وكان أبا هند رجلًا حجامًا، ولقد قرأت في كتاب اسمه "المحبر"، وإذا جمع من النساء الفاطميات قد تزوجن بمن ليس بفاطمي، وهذا أمر يخالف حتى المذهب الزيدي، على أننا نقول: إن المذهب الزيدي مبني على الهيام ولنا شريط في ذلك، ففي ما قرأناه في "متن الأزهار": (والكفاءة في الدين، قيل: إلا الفاطمية)، بصيغة التمريض: (قيل: إلا الفاطمية)، وإلا فالكفاءة في الدين يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣]، وعلي بن أبي طالب زوج ابنته بعمر بن الخطاب، والنبي ﷺ زوج ابنته بعثمان فلما توفيت زوجه الأخرى، فلما توفيت الثانية قال: «**لو أن لنا غيرها لزوجناك يا عثمان**»[(١١٩١)].

فهذا ظلم للفاطميات، وهم يسمونها عندنا (شريفة)، لكن إذا جاءت الانتخابات خرجوا إليها وهم أول من سن هذه السنة السيئة[(١١٩٢)].

(١١٨٩) (م ١٤٨٠) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

(١١٩٠) رواه أبو داود (٦/ ١٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الجامع (٣/ ٥٨).

(١١٩١) ذكره الذهبي في "السير" وهو ضعيف جدًا والله أعلم.

(١١٩٢) حتى كاد يسقط الشيخ فيصل مناع في الانتخابات الأولى بسبب ما تدفق من نساء بني هاشم

فإذا أراد إخواننا أهل بيت النبوة أن نحبهم وأن نعظمهم فليسلكوا مسلك رسول الله ﷺ.

تنبيه: قد يسأل سائل عن معنى كلمة ناصبي، فنقول: هو من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ أو الحرب سواء بيده أم بلسانه، فهذا معنى الناصبي، والمحدثون وأهل السنة يعدون الناصبي مبتدعًا كما يعدون الشيعي مبتدعًا.

تنبيه آخر: النبي ﷺ يقول: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما كائنًا من كان**»(١١٩٣)، وقد كان بويع لعلي بن أبي طالب ثم خرج عليه من خرج رضوان الله عليهم أجمعين، ويقول النبي ﷺ: «**أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية**»(١١٩٤)، فمعاوية وأصحابه يعتبرون بغاة لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب وهو أحق بالخلافة، لكن لا يخرجهم بغيهم عن الإسلام قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾[الحجرات:٩]، فسماهم مؤمنين، وقال النبي ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»(١١٩٥) فسماهم مسلمين، ويقول النبي ﷺ في الخوارج الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقول في آخر

(الشرايف).

(١١٩٣) تقدم قريبًا وهو في مسلم (١٨٥٢) عن عرفجة رضي الله عنه.

(١١٩٤) رواه الترمذي (٣٨٠٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في "الصحيحة" (٧١٠)، والصحيح المسند (١٢٦٩).

(١١٩٥) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

الحديث: «**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»[١١٩٦]، فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعلي بن أبي طالب هو المصيب في جميع حروبه، ورحم الله عمر بن عبد العزيز وقد سئل عن هذه الفتن فقال: تلك فتنة طهر الله منها سيوفنا، فلا نقذر بها ألسنتنا.

٢٠) محاضرة في فضائل أهل البيت أيضًا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أمَّا بعد: فهذه تكملة للموضوع وهو موضوع واسع الأطراف لا تفي به محاضرة ولا محاضرتان ولا ثلاث ولا أربع، وذلك أنه ليس مقتصرًا على فضائل أهل بيت النبوة، بل فيه تعرض لمن بدل وغير منهم.

فقد جاء عن وكيع بن الجراح[١١٩٧] رحمه الله أنه قال: أهل السنة يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل البدعة لا يكتبون إلا ما لهم، فأهل السنة يلازمون العدالة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾[النساء:١٣٥]، وقال الله سبحانه وتعالى:﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[النحل:٩٠].

(١١٩٦) (م ١٠٦٥) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١١٩٧) رواه الهروي في «ذم الكلام» (١٠٨٠)، وسنده ضعيف.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[المائدة:٨].

وفي "الصحيحين"(١١٩٨) من حديث عبادة بن الصامت قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، في العُسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»، وفي "مسند أحمد" من حديث أبي ذر أن النبي ﷺ أمره أن يقول الحق ولو كان مرًا(١١٩٩).

فأهل السنة في القديم والحديث يتحرون غاية التحري، فلا يقدحون إلا فيمن يستحق القدح، ولا يُعَدِّلُون إلا لمن يستحق التعديل، من أجل هذا أمنهم الناس واعتد الناس بأقوالهم، فمن جرحوه فهو المجروح، ومن عدَّلُوه فهو المعدل، لأنهم ليس لهم أغراض، وبما أن الأمر كذلك فقد بقيت أحاديث نذكرها في فضائل أهل بيت النبوة منها:

ما روى مسلم في "صحيحه"(١٢٠٠) عن علي رضي الله عنه أنه قال: «**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**»، ومعنى الحديث أنه لا يحب عليًا لكونه ناصر الإسلام إلا مؤمن ولا يبغض عليًا لكونه ناصر الإسلام إلا منافق، وقد جاء في فضائل الأنصار ذلك الحديث: «**لا**

(١١٩٨) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م/ الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

(١١٩٩) (حم ٥/ ١٥٩) وهو في الصحيح المسند (١/ ١٨٧).

(١٢٠٠) (م ٧٨).

يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق[١٢٠١]»

وجاء في "صحيح البخاري"[١٢٠٢] عن بريدة: قال بعث النبي ﷺ عليًا إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليًا قال: فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه فقال خالد بن الوليد: دونك قال: فلما قدمنا على النبي ﷺ جئت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن عليًا أخذ جارية من الخمس، قال: (وكنت رجلًا مكبابًا)[١٢٠٣] قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير! فقال: «**يا بريدة أتبغض عليًا؟**» فقلت: نعم، قال: «**لا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبًا فإن له في الخمس أكثر من ذلك**».

وورد في فضائل أحد الحسنين أن النبي ﷺ كان يصلي فجاء وجلس على ظهر النبي ﷺ فأطال النبي ﷺ السجود، فسأله الصحابة بعد انتهاء الصلاة عن إطالته السجود فقال: «**لكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله**»[١٢٠٤].

وورد في "صحيح البخاري"[١٢٠٥] عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول:؛ «**إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات**

(١٢٠١) (خ ٣٧٨٣) (م ١٥) عن البراء رضي الله عنه.

(١٢٠٢) (خ ٤٣٥٠) والمسند (٥/ ٣٥٠) وهو في "الجامع الصحيح" (٢٤٧٣) الصحيحة (٤/ ٣٣٤) مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(١٢٠٣) وهذه اللفظة خارج الصحيح، ومعنى مكبابًا أي: لا أنظر إلى وجه النبي ﷺ وأنظر إلى الأرض.

(١٢٠٤) رواه أحمد (٣/ ٤٩٤) والنسائي (٢/ ٢٢٩) عن عبدالله بن شداد عن أبيه، وهو في الجامع الصحيح (٢/ ١٣١).

(١٢٠٥) (خ ٣٣٧١).

الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

فهذه من الفضائل التي تدل على فضائل الحسنين رضي الله عنهما.

ومحبة أهل بيت النبي ﷺ جعلت ستارًا يتستر بها الرافضي، والرافضة أئمة شيعة اليمن يضللونهم، بل عدهم الإمام المهدي من الثنتين والسبعين فرقة الهالكة، فالرافضة لهم قرآن فيه زيادة على كتاب الله، ويعتبرون سبابين للصحابة.

أما أئمة شيعة اليمن الذين هم مقتدون بهم فمثل: الهادي، وأحمد بن سليمان، والمهدي، ويحيى بن حمزة، فأما الهادي فإنه رائي، يقدم الرأي على النص، فقد قرأت في بعض كتبه أن النبي ﷺ قال: «**ولا يبع حاضر لباد**»(١٢٠٦) فيقول الهادي: إذا جاءت امرأة فالأحسن أن تضع بضاعتها في دكان الحاضر، والحديث لا ندري أيصح أم لا يصح. أهـ كلامه وهذا الحديث متفق عليه(١٢٠٧).

ويستدلون بأحاديث ضعيفة وموضوعة يصححون ما يشاءون ويضعفون الأحاديث التي في "الصحيحين" فقد زادوا في حديث: «**ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، فزادوا: «**ليست**» وهذا في بعض كتبهم الصغيرة التي هي على طريقة السؤال والجواب، قرأناه في (جامع الهادي) عند أن كنت أدرس عندهم.

ويعمدون إلى أحاديث متفق عليها ويقولون: لا يصح، إسماعيل بن أبي خالد عن

(١٢٠٦) (خ ٢١٥٠) (م ١٥٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و (خ ٢١٥٨) (م ١٥٢١/ بمعناه) عن ابن عباس رضي الله عنهما، و (م ١٥٢٢) عن جابر رضي الله عنه وبمعناه (خ ٢١٥٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما، و (خ ٢١٦١) (م ١٥٢٣) عن أنس رضي الله عنه وجاء عن غيرهم.

(١٢٠٧) (خ ٢١٥٠) (م ١٥٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**»[١٢٠٨].

فقال حابس في "شرح الثلاثين المسألة": حديث لا يصح، جرير بن عبدالله كان يخون أمير المؤمنين، أقول: وحاشا جريرًا من خيانة أمير المؤمنين، بل هو من محبي أمير المؤمنين في حياة علي وبعد وفاته، وقال أيضًا: قيس بن أبي حازم ناصبي.

قلت: والحديث مروي عن أبي هريرة وأبي سعيد، بل يمكن أنه جاء عن نحو ثلاثين صحابيًا كما في "حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح" للحافظ ابن القيم رحمه الله، فهم يصححون الحديث إذا كان موافقًا لأهوائهم ويضعفون الحديث إذا كان يخالف معتقدهم ولو كان في غاية من الصحة.

وشيعة اليمن الذين يسبون الصحابة يقتدون بزياد بن المنذر أبي الجارود، وهو كوفي وقد قيل إنه همداني، فلا يمنع أن يكون نزل إلى الكوفة أو نزل أهله إلى الكوفة، فهو كذاب سباب شتام كما في ترجمته من "ميزان الاعتدال" وقد قال هذا الكلام يحيى بن حمزة في كتابه "الرسالة الوازعة للمعتدين في سب صحابة سيد المرسلين" قال: إن السبابة ليسوا مقتدين بأئمة اليمن ولكنهم مقتدون بزياد بن المنذر وبمن يماثله من الكوفيين.

فالتشيع جعل ستارًا، فالمكارمة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى يتسترون بالرفض وهم يسكنون بنجران ومنهم أناس يسكنون بنقم بصنعاء، وفي حراز وعراس

(١٢٠٨) (خ ٧٤٣٤) (م ٦٣٣).

ولا فرق بين المكرمي والشيوعي والملحد، ويسميهم البغدادي في "الفرق بين الفرق" ونقل ذلك عن العلماء بالدهرية.

ويقول شيخ الإسلام في النصيرية: إنهم يتسترون بالرفض وهم يبطنون الكفر المحض، وهم يتسترون بمحبة أهل البيت، وإذا سمعوا الرعد قالوا: سبحانك هذا علي بن أبي طالب في السحاب، ويقولون بتناسخ الأرواح.

فهؤلاء يتسترون بمحبة أهل البيت:

سـارت مشـرقة وسرت مغربًـا شـتان بـين مشـرق ومغـرب

فشتان بين أهل بيت النبوة وبين أولئك الذين يتأكلون بالدين.

والخميني ومن على شاكلته وعبدة القبور، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[الحج:٧٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[فاطر: ١٣-١٤].

وقد درست بصعدة قدر ثلاث سنوات، فما وجدتهم إلا صمًا بكمًا عميًا فهم لا يعقلون، يقولون: قد قال سيدي فلان، وقال القاسم وقال كذا وكذا، أما قول الله وقول رسول االله ﷺ فلا يوجد عندهم.

وبما أن النبي ﷺ يقول: «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**»[١٢٠٩]، فنستطيع

(١٢٠٩) رواه أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وقد تقدم مرات.

أن نقول: التشيع في النار ولسنا نعني أفراد الشيعة، ونستطيع أن نقول: الرفض في النار ولسنا نعني أفراد الرافضة، ونستطيع أن نقول: الباطنية في النار، فالذي يعرف الباطنية ويعتقد مذهبها ويعتنقه فالأفراد في النار لأنهم يعتبرون كفارًا.

والمبتدعة إن تكلم فيهم أهل السنة يبقون حيارى، فهم إن ردوا صاروا مدافعين عن فضائحهم، وعلم الناس أن هذه الفضائح موجودة عندهم حتى الحزبيون وإن سكتوا علم الناس أنهم عاجزون مبطلون، فأنتم على خير يا أهل السنة، حتى ردودهم تعتبر نصرًا ورفعة لسنة رسول الله ﷺ.

ولا تسأل عن حالة السفيه الكذاب محمد المهدي[١٢١٠] فربما يجن فهو في حيرة، فكثير ممن كانوا معه ذهبوا ودخلوا في الانتخابات، وهو يحب هذا لكنه يخشى من لطمات أهل السنة.

فيجب أن تحمدوا الله يا أهل السنة، فالله هو الذي نصركم وأيدكم فليس بقوتكم ولا فصاحتكم ولا كثرة علمكم، فإن رد عليكم خصومكم صار نصرًا لكم، فقد أتاني ذات مرة أخ بشريط للمكارمة الذين في نجران رد علي، وهذا الأخ المسكين يقول: نريد منك أن ترد على هذا الشريط، فلما سمعته فإذا هو شريط سفيه من سفيه فقلت: أأرد على مثل هذا، والآن مات الشريط وليس له ذكر.

ورافضة صعدة ألفوا كتابًا بعنوان: "فصل الخطاب في الرد على المفتري الكذاب"

(١٢١٠) الحمد لله وضح أمر هذا السفيه الكذاب، فحكم في قضية هو واثنان معه وحكموا على المخطئ أن يذبح عند المخطأ عليه أربعة أثوار وهذا ذبح لغير الله، والله أعلم ما هي نهاية محمد المهدي / الشيخ.

فجاء بعض الإخوة وقالوا: نريد منك أن ترد على هذا؟ فقلت: أمثلي يرد على هذا، وأنا يعجبني الهجوم وليس المدافعة، ثم بلي الكتاب وضاع والحمد لله.

أما البيضاني المسكين فقد ألف كتابًا وجاء بعض الناس يقولون: تراجع يا أبا عبد الرحمن عن هذا قبل أن يخرج الكتاب، فلما قرأت الكتاب إذا هو هراء وكذب وحاله كما قلنا قبل مثل الذي يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾[الماعون:٤]، فنحن لا نصلي، وكما قال الشاعر:

دع المساجد للعباد تعمرها ... واعمد بنا حانة الخمار يسقينا

ما قال ربك ويل للالى سكروا ... وإنما قال: ويل للمصلينا

ونحن بحمد الله نعتبره نصرًا للسنة وبيانًا لأحوالهم، والذي أنصح به أهل السنة أن يلازموا العدالة.

ومن فضائل أهل بيت النبوة الصلاة عليهم مع النبي ﷺ: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ونحن بحمد الله نكتبها في كتبنا ونذكرها في خطبنا، والإمام الشافعي يقول:

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة

وأما الصدقات التي أكلها أصحاب رحبان وأهل صعدة هاشمي علوي وهو يأخذ الزكوات للشريفة الفلانية والشريفة الفلانية.

وقد حرم النبي ﷺ الصدقة عليهم، فهو يعتبر تشريفًا لهم، لأن النبي ﷺ كما في

حديث أبي هريرة في "الصحيحين"[١٢١١] وقد رأى الحسن بن علي وقد أكل تمرة من الصدقة فأدخل إصبعه في فيه وأخرجها وقال: «**كخ كخ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة**»، وصار تحريمها على أهل بيت النبوة لشيء آخر وهو أن النبي ﷺ إذا دعا الناس يتصدقون وأخذ منها فربما يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: وهو يدعو الناس إلى الصدقة وهو يأخذها كما يقول الله عزوجل: ﴿**وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ**﴾[محمد:٣٦-٣٧]، فتحريم الصدقة على أهل بيت النبوة يعتبر شرفًا لهم.

وبقي شيء وهو أن بعض الناس يقول: إن الأتباع كلهم من آل محمد، وكل الأمة من آل محمد لأنهم يعتبرون اتباعًا له، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر:٤٦]، فهذا استدلال ليس بصحيح لأن النبي ﷺ قال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي**»[١٢١٢]، والنبي ﷺ حرم الصدقة على أهل بيته، فعلى هذا فهي محرمة على جميع المسلمين لأنهم يعتبرون من آل محمد فهو استدلال في غير موضعه.

ومن فضائل علي رضي الله عنه قتل عمرو بن ود العامري، وأما حديث: «إن قتل عمرو بن ود العامري يعدل عبادة الثقلين»، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وغير واحد: إنه موضوع، لأن عبادة الثقلين يدخل فيها الأنبياء، ويدخل فيها أهل بيت النبوة.

فالحديث موضوع، وأما أصل القصة فلها طرق متكاثرة في "مستدرك

(١٢١١) (خ ١٤٩١) (م ١٠٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢١٢) تقدم قريبًا.

الحاكم[١٢١٣]" لا نستطيع أن نحكم بضعفها بل هي ثابتة إن شاء الله.

❊❊❊

[١٢١٣] «المستدرك» بتحقيق الشيخ (٤٣٨٩)، (٤٣٩٠)، وغيرها.

٢١) خطبة عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقنا له سبحانه وتعالى من صيام هذا الشهر المبارك الذي يقول فيه نبينا محمد ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١٢١٤).

صيام رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لذلك، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق فينا ما أراده من فرضية هذا الشهر المبارك ألا وهو التقوى، وهو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، التقوى التي هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، ثم نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للاستمرار على ما ألفنا في رمضان من العبادة، فإنه بحمد الله يكون المسلم نشيطًا للعبادة في رمضان لأنه في رمضان تغلغل الشياطين كما أخبر بذلك

(١٢١٤) (خ ٣٨) (م ٧٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

النبي ﷺ في قوله: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**»(١٢١٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة، والمراد بالشياطين هنا: المردة كما جاء تقييده في صحيح ابن خزيمة بأن المراد بهم المردة، فمن ألف عبادة من العبادات كقيام الليل فعليه أن يحافظ عليها ما استطاع، ومن ألف الصوم فعليه أن يتنفل من الصوم ما استطاع، والنبي ﷺ يقول في شأن قيام رمضان: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١٢١٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة، وهكذا الصوم، صوم التنفل يقول الرسول ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر كله**»(١٢١٧).

والست من شوال سواء كانت من أوله أم كانت من وسطه أم كانت من آخره، أكانت مجتمعة أم كانت متفرقة، ويقول النبي ﷺ: «**من صام ثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر كله**»(١٢١٨)، ومحافظة على صحتك بالصوم.

(١٢١٥) (خ ١٨٩٩) (م ١٠٧٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢١٦) (خ ٣٧) (م ٧٥٩).

(١٢١٧) (م ١١٦٤) عن أبي أيوب رضي الله عنه.

(١٢١٨) (خ ١٩٧٥) (م ١١٥٩/ ١٨٢) عن عبدالله بن عمرو ونحوه عند النسائي (٤/ ٢١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في "الجامع" (٢/ ٤٣٩) "الإرواء" (٩٤٦).

وكان النبي ﷺ يصوم يوم الأثنين والخميس فسئل عن ذلك؟ فقال: «**إنهما يومان يرفع فيهما العمل فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»(١٢١٩).

وفي هذا اليوم المبارك يشرع أن تتجمل فيه وأن تلبس أحسن ثيابك لما جاء في "الصحيح" أن عمر رأى حلة تباع فقال: يا رسول الله لو اشتريتها لتتجمل بها في العيد وللوفود أو بهذا المعنى، وكانت حلة من حرير، فقال النبي ﷺ: «**إنما يلبس ذلك من لا خلاق له**»(١٢٢٠).

وينبغي أن يكثر فيه من ذكر الله، فلا يشغلنا الذهاب من هذا البيت إلى هذا البيت عن ذكر الله وعن التفرغ لذكر الله، ومما يشرع أيضًا في هذا اليوم أن تأتي إلى المصلى من طريق وأن ترجع من طريق أخرى كما فعل النبي ﷺ، ومما يشرع أيضًا فيه أداء الصلاة ركعتين ولا يصلى قبلها ولا بعدها، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك، ولا أذان لها ولا إقامة ثم الصلوات التي تؤديها تحرص أن تؤديها كما أداها النبي ﷺ، والصوم عبادة لا يجوز أن تصوم لغير الله.

ومن العناد المفضوح أنه قيل لعامي وقد أمر أن يصوم من أجل (صدام) صدمه الله بالبلاء قيل له: صم لله، قال: سأصوم لصدام، فالذي يصوم لشخص أو يسجد لشخص أو يطوف حول قبر كما يطاف حول الكعبة مع العقيدة يعتبر مشركًا.

(١٢١٩) (ت ٧٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بشواهده وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، وصححه العلامة الوادعي في «الصحيح المسند» (١٩) من حديث أسامة رضي الله عنه.

(١٢٢٠) (خ ٨٨٦/ ٢٦١٢) (م ٢٠٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

أمر مهم جدًا أن نخلص العبادات من الدنس الذي يلوثها، ونخلصها من أقبح من ذلك وأعظم ألا وهو الشرك بالله: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[النساء:٤٨]، ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾[المائدة:٧٢].

أمر مهم أن تحافظ على عبادتك وأن تحرس عبادتك من الشركيات، فربما تقع في الشرك وأنت لا تعلم، ومما يؤسف له أن إخواننا بحمد الله قد سمعوا التحذير من الشرك، وقد عرفوا كثيرًا من أنواع الشرك ثم لا تدري إلا وصاحبنا المصلي الذي يضع يده اليمنى على يده اليسرى في الصلاة وهي سنة قد أصبح يهرول إلى العوبلي أو يهرول إلى عكوان، كلما انتهى وافتضح دجال نبغ لنا دجال أو دجالة، ويقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١٢٢١)، والله والله إن ترك الذهاب إليهم أفضل من أن تتصدق بعشرين ألفًا، بل أفضل من أن تتصدق بمليون، تقول: أنا أتصدق بمليون وأذهب إلى الدجالين من أجل أن يؤلف بين الرجل وامرأته، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾[الأنفال:٦٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾[آل عمران:١٠٣].

(١٢٢١) (م ٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي ﷺ.

فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوا الله في صيامكم، اتقوا الله في صلاتكم، اتقوا الله في حجكم، اتقوا الله في صدقاتكم، اتقوا الله في هذه الأعمال وفي غيرها فإن الشرك يبطلها: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[الزمر:٦٥].

ووالله ووالله لأن يموت الولد ولأن تهرب الزوجة ولأن يسرق مالك، فلا تدري من الذي سرقه خير لك من أن تذهب إلى الدجالين، ننصحكم نصيحة المشفق المحب لكم، فإن الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات، لا بد أن يحصل لك في حياتك ما تكره ولكن الصبر على المكاره مفازة ونجاة، فعلينا أن نحذر كل الحذر من الشركيات، وإذا علمنا شيئًا علينا أن نبلغ جيراننا الذين لم يعلموا ولم يسمعوا، ربما يسقط أحدهم أو ولده فيقول: يا هادياه، يا ابن علوان، يا الخمسة، إن الله لا يستحيي من الحق، قد كنا ننذر للهادي وكنا في رجب نذبح على البيت ونظن أننا إذا لم نذبح ستموت الغنم، يقول النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١٢٢٢).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر:٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ**﴾[الأنعام:١٦٣].

تصفية العقيدة من الشركيات أمر مهم جدًا، ولِكُلِّ أهل بلد طاغوت يدعونه، ففي مصر طواغيت، وفي السودان طواغيت، وفي اليمن طواغيت، إذا دعوت ذلك الميت

(١٢٢٢) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

المسكين رحمه الله[١٢٢٣] فليس بمجيب لك: ﴿**لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ**﴾[الرعد:١٤] أي لله، ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ**﴾[الرعد:١٤].

مثل الذي يقول: يا هادياه، يا ابن علوان كمثل رجل جلس على البئر ويقول: تعال يا ماء تعال يا ماء أيأتيه الماء، فكذلك الذي يدعو الهادي رحمه الله أو يدعو ابن علوان.

وكنا قد تركنا هذا الباب وظننا أن قومنا قد عقلوا، وأن الشرك قد ارتحل من دماج.

والنبي ﷺ وهو في سكرات الموت يحذر من الشرك، ويقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[١٢٢٤].

أمر مهم في جميع حياة المسلم أن يخلص عبادته التي تعب فيها من الشركيات.

هيهات هيهات أن تستطيع صاحبة عكوان[١٢٢٥]، كان الناس يهرولون إلى امرأة قبلها ثم إلى صاحبة عكوان، كلما افتضح دجال ذهب المسلمون إلى دجال آخر، ويكون أثر الصلاة في جبهته ويذهب إلى المشرك النجس، فاتقوا الله يا عباد الله وأخلصوا عباداتكم من الشركيات، فإن الله عزوجل يقول في شأن السحرة: ﴿**وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[طـه:٦٩].

فمن قد ذهب إلى الدجالين والكهان وسحر امرأته أو غير ذلك فعليه أن يتوب إلى الله، والنبي ﷺ سحر وجعل في بئر في مشط ومشاطة شيء من الشعر، ثم صار النبي

(١٢٢٣) إن كان مسلمًا.

(١٢٢٤) (خ ٤٣٥/ ٤٣٦) (م ٥٣١) عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

(١٢٢٥) هي دجالة من الدجالات الكاهنات.

ﷺ يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي أهله، يظن أن به قدرة على أن يأتي أهله وليس به قدرة حتى نزل إليه ملكان وأخبراه بالسحر وأخرج السحر[١٢٢٦] بحمد الله، فيجب على المسلم أن يتقي الله فربما المرأة تسحر زوجها حتى تخبله، وربما الرجل يسحر المرأة حتى يخبلها، وتكون من جملة المجانين بسبب سحر الدجالين ويكون قد قدر الله، وإلا فلا يقع إلا ما قدر الله سبحانه وتعالى.

فعلينا أن نَحْذَرَ ونُحَذِّرَ من الشركيات، والنبي ﷺ كما في "الصحيحين"[١٢٢٧] من حديث أبي بشير رضي الله عنه، وكانوا معه في غزوة أمر أن لا تبقى في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت.

فإذا رأيت ولدًا موقرًا بالعزائم والحروز تداريه بشيء من النقود أو بشيء من المال وتقطع تلك الشركيات.

الرسول ﷺ يقول: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[١٢٢٨].

خرزة يعلقها في ظهره لأجل أن تدفع العين، وربما يجعله صبرًا وحبة سوداء وما أشبه ذلك من أجل العين، وربما يعلق (الحذاء) في سيارته إلى غير ذلك من أجل العين.

اعتمدوا على الله سبحانه: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ**﴾[الزمر:٣٨]، يكفينا الله سبحانه وتعالى.

(١٢٢٦) (خ ٥٧٦٦) (م ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٢٢٧) (خ ٣٠٠٥) (م ٢١١٥).

(١٢٢٨) رواه أحمد (٤/ ١٥٦) عن عقبة رضي الله عنه وسنده حسن وصححه العلامة الألباني.

ومن ابتلي بشيء من السحر فلا يذهب إلى الدجالة ويقول: أريد منك أن تخبريني أين موضع السحر؟ قالت: أدخل يدك في موضع كذا وكذا وستجده، فلا يذهب إليها، يقرأ: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[الاخلاص:١]، و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[الفلق:١]، و ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[الناس:١]، وآية الكرسي، و ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ**﴾[يونس:٨١].

يذكر الله عزوجل ولا يذهب إلى الكهان والمنجمين، وأرجو أن يوفقكم الله لتبليغ هذا الكلام لكل من ترونه، فإن المحافظة على عقائد المسلمين من الأمور المهمة.

وفي مصر يقولون: يا سيدي حسين مدد، وفي السودان أيضًا من الخرافات، يجب على أهل العلم وعلى الدعاة إلى الله أن يحذروا من هذه البدع والخرافات، وأن يخلصوا العبادة لله، وأن يدعو إلى إخلاص العبادة لله.

من يرجو النفع أو الضر من ميت قد مات لا يرجو هذا إلا رجل مغفل: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[فاطر: ١٣-١٤].

تلقى الله وأنت مشرك وقد بُلِّغْتَ، فإلى النار والعياذ بالله، أعاذنا الله وإياكم من غضبه ومن عقابه، وأعاذنا الله وإياكم من النار، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوب علينا وأن يتقبل عبادتنا وأن يدفع عنا وعن بلدنا كل سوء ومكروه، ونسأله سبحانه وتعالى أن يعيذنا من الفتن.

وأرجو أن يبلغ الشاهد الغائب حتى يؤجركم الله، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٢٢) محاضرة مُكمِّلة لخطبة العيد

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا تكميل لموضوع خطبة العيد[١٢٢٩].

والاهتمام بشأن العقيدة أمر مهم جدًا، فالمسلم بدون عقيدة لا يستطيع أن يثبت أمام أعدائه ولا أن يتصرف تصرفًا إسلاميًا، فمن أجل هذا فنبينا محمد ﷺ بدأ بالعقيدة وحياته كلها دعوة إلى العقيدة والأحكام متخللة لذلك والأعمال.

فدعوة نبينا محمد ﷺ ودعوة غيره من الأنبياء دعوة إلى العقيدة، ليس هناك أضل ممن يعتقد في غير الله، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾[الاحقاف: ٥-٦].

يوجد بتهامة بقايا وبقايا للشرك الأكبر، فابن العجيل ينادى من دون الله، وأسماء كثيرة تنادي من دون الله، والمتصوفة أصحاب القات يهزون رؤوسهم والشركيات بجانبهم، بل أصبحوا دعاة شرك ويأكلون من الذبائح التي تذبح عند الأنصاب، وهكذا الذين يزعمون أنهم سفينة النجاة: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، نعم أنتم سفينة ولكنها مخرقة أغرقت أصحابها، فلستم كسفينة نوح، بل

[١٢٢٩] وخطبة العيد خطبة واحدة وتكملتها الآن هو بين مغرب وعشاء حتى لا يظن أنها خطبتان، فالذي ثبت عن النبي ﷺ أنه خطب الرجال ثم ذهب إلى النساء وخطبهن.

سفينة شيطانية يصدق عليكم ويصدق على سفينتكم ما قال الله تعالى عن الشيطان، قال الله سبحانه وتعالى:﴿**وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**﴾[ابراهيم:٢٢]، ستقولون للمساكين المغرر بهم يوم القيامة: نحن دعوناكم من أجل أن نغركم من أجل حطام الدنيا، أما الدين فواضح أنه ليس فيه دعوة الهادي وليس فيه دعوة أبي طير وليس فيه دعوة فلان وفلان.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾[يونس: ١٠٦-١٠٧].

وأولئك الذين ينادون من دون الله يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً**﴾[الاسراء:٥٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[الحج:٧٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ**﴾[فاطر:٢].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ**﴾[فاطر:٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ**﴾[النمل:٦٢].

فالحاصل أنها خرافة نفقت على عقول المتصوفة والمتشيعة في شعبنا اليمني الجاهل، فلم نكن نسمع إلا: (على خير البشر من أبى فقد كفر)، وإذا وجدنا حجرًا مشقوقًا قالوا: هذا بسيف علي بن أبي طالب، وربما يكون جبلًا مشقوقًا، ولم نكن نسمع قال الله، قال رسول الله ﷺ، ولا نعرف إلا الخمسة(١٢٣٠)، وهكذا المتصوفة فلا يعرفون إلا هزة الرؤوس والدندنة، فالصحيح أنها مضت فترة على الشعب اليمني وهو لا يعرف من الدين إلا هزة الرأس أو الغلو في أهل بيت النبوة، وتجدهم الآن عند أن فقه كثير منهم؛ يتبرأون من أولئك ويتبرأون من أصحاب الحروز والعزائم، وأنت في إيمانك خلل كبير إذا ذهبت إلى أصحاب الحروز والعزائم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[الحديد: ٢٢-٢٣].

ينبغي أن تعلم أن في عقيدتك خللًا كبيرًا، ولو كنت تؤمن بالقدر خيره وشره ما ذهبت إلى الدجالين ولا ذهبت إلى سيدك (الطالبي)، ولا ذهبت إلى (الخطيب) من دجاجلة العصر، ولا ذهبت إلى صاحب بيت الفقيه دجال العصر.

لو كنت تؤمن بالقدر وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو كنت تؤمن بقول الله عزوجل التي سنذكرها ما آثرت ولدك، وما آثرت امرأتك على رضا الله، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا**

(١٢٣٠) يعنون بالخمسة: النبي ﷺ وعليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا رضي الله عنهم، والقبوريون يدعونهم من دون الله تعالى.

﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾[التوبة:٢٤].

ولا ننسى الحداد صاحب حضرموت، والهدار صاحب البيضاء الذي هدر على أصحاب البيضاء حتى جهلهم وأبعدهم عن دين الله الصحيح.

وفي ذات مرة كنت أتكلم في مسجد الأسودي في الحديدة على الهدار، وعلى أصحاب البيضاء فإذا هي تكاد أن تأخذهم حمية الجاهلية، قولوا: إن في صعدة خرافات فانظروا هل تأخذنا حمية الجاهلية، وقولوا: إنه يتمسح بأتربة الموتى بتراب الهادي وغيره، وانظروا هل تأخذنا حمية الجاهلية، قولوا: إنه يدار على قبر الهادي كما يطاف على بيت الله. وانظروا هل تأخذنا حمية الجاهلية، بل نقول: نحن نبرأ إلى الله مما يعمل هنالك، ولو تمكنا لخربنا تلكم القبة المشيدة، ولسوينا القبر بالأرض لأن النبي ﷺ أمر علي بن أبي طالب: ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه ولا صورة إلا طمسها[١٢٣١]، وقال أيضًا: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»[١٢٣٢]، ويقول: «**لعنة الله علي اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[١٢٣٣]، سلوا الله أن يمكن أهل السنة من أجل أن يروكم التوحيد الخالص، وتلك القباب تخرب لا أقوال (بالحرار) ولكن بالمساحي إن شاء الله امتثالًا لقول رسول الله ﷺ.

(١٢٣١) رواه مسلم (٩٦٩) عن علي رضي الله عنه.

(١٢٣٢) (م ٥٣٢) عن جندب رضي الله عنه.

(١٢٣٣) تقدم قريبًا.

وذلك الدجال المشعوذ أيضًا يسجن وإن بلَغَ به الشرك إن تاب وإلا قتل، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**﴾[التوبة:٥]، مفهومه: إذا لم يتوبوا من الشرك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فلا يخلى سبيلهم.

وفي "الصحيحين"(١٢٣٤) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**».

وهناك طواغيت أحياء حرام أن يقروا على أرض اليمن التي يقول فيها الرسول ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(١٢٣٥).

كالعوبلي وآخرون أيضًا بتهامة، وهكذا بالعدين: ﴿**أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[يوسف:٣٩].

لا بد من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ودعوة إلى الله، والمسئولية عليكم وعلى عواتقكم يا أهل السنة، لا تنتظروا جريدة (المستقبل) الشيوعية أنها ستحذر من الشرك، ولا تنتظروا جريدة (صوت العمال الشيوعية) إنها ستحذر من الشرك، ولا تنتظروا هذه الجريدة الضالة جريدة (المسار) إنها ستحذر من الشرك، بل تدعو إلى الشرك، إلى شرك الربوبية وإلى شرك الألوهية، وتدعو إلى الديمقراطية وتدعو إلى

(١٢٣٤) (خ ٢٥) (م ٢٢).

(١٢٣٥) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم في أول الكتاب.

الدستور الطاغوتي، وتدعو إلى التعددية، فهي جرائد طاغوتية والقائمون عليها سفهاء، حرام حرام أن تنشر تلك السفاهة على أرضنا اليمنية التي أثنى عليها النبي ﷺ.

هذا ونسأل الله العظيم أن يغفر لنا ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٢٣) خطبة جمعة في التحذير من الفتن

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال: ٢٠-٢٥].

في هؤلاء الآيات المباركات بيان أنه لا سعادة للمسلمين، ولا سعادة أيضًا للمجتمعات كلها إلا باتباع كتاب الله واتباع سنة رسول الله ﷺ بالخضوع والانقياد لله عزوجل،

وإلا فالوعيد الوعيد بالفتنة؛ فإن الله عزوجل ختم الآيات بقوله: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الأنفال:٢٥]، بعد أن توعد الله بالفتنة توعد بما هو أعظم من الفتنة، وهو شدة عقابه، فعلينا إذا أردنا أن نحيا حياة سعيدة أن نرجع إلى كتاب الله، وأن نرجع إلى سنة رسول الله ﷺ، وأن نستسلم لهما، وأن نخضع لهما، كما أراد الله سبحانه وتعالى، وكما أراد نبيه ﷺ، وعند أن أعرض المسلمون عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ دهمتهم الفتن من كل جانب، قتل وقتال وبغضاء وحسد إلى غير ذلكم من مساوىء، مجتمعنا الذي نعيش فيه، بل شقاوة لا يرفعها إلا الرجوع إلى الله عزوجل، الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، إن النبي ﷺ يحذر أمته من الفتن، ويقول: «**إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي**»، إلى أن قال: «**فمن وجد معاذًا فليعذ به، ومن وجد ملجًا فليلجأ إليه**»(١٢٣٦)، ويقول النبي ﷺ: «**يوشك أن يكون خير مال الرجل المسلم غنم يتتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن**»(١٢٣٧)، فنحن نعيش في عصر الفتن وفي عصر البلايا علينا أن نرجع إلى الله، وليس خطابي خاصًا بأهل المسجد، ولكن للمجتمع الإسلامي كله، فإنه محتاج إلى أن يرجع إلى الله عزوجل حتى يرفع الله عنه العذاب.

فإن المجتمع الإسلامي يعتبر معذبًا واضطرابات وزلازل، نعم النبي ﷺ أخبر أن الزلازل ستكثر في آخر الزمان كما في حديث سلمة بن نفيل السكوني: «**الزلازل ستكثر**

(١٢٣٦) (خ ٣٦٠١) (م ٢٨٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٣٧) (خ ١٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

في آخر الزمان»[١٢٣٨]، وأنت إذا استمعت إلى الإذاعات تسمع من الزلازل في كثير من الأقطار وفي كثير من العالم، وكل هذا أخبر به نبينا محمد ﷺ.

مسألة القتل والقتال أخبر بها النبي ﷺ في قوله فيما رواه مسلم في "صحيحه"[١٢٣٩] عن أبي هريرة: «**يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل لأي شيء قتل، ولا يدري المقتول لأي شيء قتل**»، نعم الفتن التي تموج كموج البحر تركت كثيرًا من العقلاء حيارى، ومن الناس من قد أصبح آيسًا من نفسه، فنعيذكم بالله أن تكونوا آيسين من أنفسكم، فليس بينكم وبين الخير إلا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، وإلا فكل يوم ونحن نسمع بفتنة في بلد كذا وكذا، قتل وقتال في بلد كذا: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠]، ينبغي أن ننظر إلى أولئكم الذين ابتلوا بالفتن أهم مستعدون أن يُحكِّموا كتاب الله؟ أهم مستعدون أن يُحكِّموا سنة رسول الله ﷺ أم هو الهوى؟ فذاك ليس مستعدًا أن يحكم شرع الله ومال إلى القوانين الوضعية المستوردة من قبل فرنسا، وذاك ليس مستعدًا أن يحكم شرع الله فمال إلى الأسلاف والأعراف، علينا معشر المسلمين أن نرجع إلى الله عزوجل حتى يرفع الله عنا البلاء الذي يحيط بنا.

ما منا أحد إلا وقد فتن، ولكن بين مستقل ومستكثر إلا وهو مغموس في البلاء، نرجع إلى الله سبحانه وتعالى حتى يفرج عنا، وحتى يرفع عنا العذاب، ويرفع عنا البلاء لأننا لسنا بخير، وإن شيدت المباني لسنا بخير، وإن مهدت الطرق لسنا بخير، وإن

(١٢٣٨) رواه أحمد (٤/ ١٠٤) وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ١٠٦) بمعناه.

(١٢٣٩) (م ٢٩٠٨).

كثرت الزراعات، لا، لا، لسنا بخير حتى نرجع إلى الله، وحتى يبعث الله سبحانه وتعالى الطمأنينة والعزة في قلوبنا، أما إذا كان أحدنا يخرج من بيته لا يدري أيرجع إلى بيته أم لا، فتنة مؤذنة بعذاب وبعقوبة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ**﴾[الفرقان: ٦٨-٧٠].

يا معشر المسلمين الأمر خطير، الأمر خطير إذا لم نستسلم لكتاب الله ولسنة محمد ﷺ، ولنعتبر بلبنان ولنعتبر بفلسطين، فإننا لسنا أعز على الله سبحانه وتعالى من أولئك، أسأل الله أن يتوب علينا، وأن يوفقنا إلى التوبة إنه على كل شيء قدير.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في شأن المنافقين، ونعوذ بالله أن نتشبه بهم، وأعيذكم بالله أن تتشبهوا بهم أيضًا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا**

إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[النور: ٤٧-٥٢].

تلكم صفات المنافقين الذين إذا عرفوا أن الحكم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لصالحهم يهرولون ويطلبون من النبي ﷺ، وإذا عرفوا أن الحكم يكون عليهم فإنهم يهربون من التحاكم إلى كتاب الله، ومن التحاكم إلى سنة رسول الله ﷺ.

ومن ثم عاقبهم الله وتوعدهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار، فعلينا معشر المسلمين أن ننقاد لله عزوجل، وأن نتقبل شرع الله بنفوس مطمئنة راضية، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[النساء:٦٥]، ويقول أيضًا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣].

ينبغي أن ننظر إلى واقعنا، أنحن مصابون بالفتن أم لسنا مصابين بالفتن؟ ومتى نعرف ذاك؟ إذا قارنا مجتمعنا بعصر الصحابة، عصر العزة، عصر الطمأنينة، عصر الرقى الحقيقي.

فعلينا معشر المسلمين أن نتوب إلى الله، ثم إياك إياك أن تغتر وتحتج بمجتمعك، فإنك تعيش في مجتمع جاهلي ولست أقول إنه كافر ولكنه جاهلي، لأنه لا يحكم الكتاب

والسنة، بل يحكم الأهواء، إياك إياك أيضًا أن تغتر بما تسمعه من الإذاعات، فالإذاعات ووسائل الإعلام أدخلت على المسلمين شرًا مستطيرًا، آلات لهو وطرب، شبهات على المسلمين يتسلمها الكثير من الأوقات أعداء الإسلام من حداثيين وبعثيين ومن ناصريين، فليكن الاقتداء بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، فإن الرسول ﷺ يقول: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا كتاب الله**»(١٢٤٠) رواه مسلم في كتاب الحج.

فإذا تمسكنا بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، فإننا سنعيش عيشة سعيدة، وسنطمأن على أنفسنا وعلى أولادنا وعلى بناتنا وعلى مجتمعنا، وإلا فرب شخص قد أصبح شيخًا كبيرًا وقد أصبح شيبة، ربما أنه لا يخشى عليه من الانحراف، لكن ولدك معرض للانحراف، بنتك معرضة للانحراف بسبب وسائل الإعلام، وبسبب آلات اللهو والطرب، (ومن كذَّب جرَّب) وإلا فليذهب إلى عدن، وليذهب إلى لبنان، وليذهب إلى البلاد التي قد أصبحت قد طمست بصائر كثير منهم، يرى الفتاة كاسية عارية ولا ينكره مُنكِر ولا يستنكره مُستنكِر، بل أصبح سنة ولو غُيرت لقيل غيرت السنة، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما**

(١٢٤٠) (م ١٢١٨) ضمن حديث جابر في صفة حجة النبي ﷺ.

أشرب من هواه»[١٢٤١]، من كان يظن أن تخرج الفتاة في صنعاء كاشفة الرأس كاشفة الصدر والعضدين؟ من كان يظن هذا؟ والرسول ﷺ يثني على أهل اليمن ويقول: «**إنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا**[١٢٤٢]»، إننا إذا لم نتدارك الوضع سيحدث في صعدة، وسيحدث في مأرب، ويحدث بغيرها، إذا لم يناشد العلماء الإخوة المسئولين في كف جماح هذا الشر المتدهور الذي يؤذن بتدهور وانحلال خلقي، وعلينا أن نرجع وأن لا نقتدي إلا بالكتاب والسنة.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

❊ ❊ ❊

(١٢٤١) (م ١٤٤) عن حذيفة رضي الله عنه.

(١٢٤٢) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٤) موعظة في الفتن

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله من الفتن ويأمر نساءه أيضًا أن يستعذن بالله من الفتن، ويأمر أصحابه أيضًا أن يستعيذوا بالله من الفتن، بل يأمر أمته كلها أن تستعيذ بالله من الفتن، فإن نبينا محمدًا ﷺ يأمرنا أن نستعيذ بالله من أربع في آخر صلاتنا، أن نقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال[١٢٤٣]، وفتنة المحيا والممات تتناول حياتنا وأمورنا كلها.

فننصح كل مسلم أن يستعيذ بالله من الفتن، وأن يبتعد عن الفتن، فإن الفتن في هذا الزمان لا تجد لها من يحلها، بل إن كانت بين دولتين تجد الناس والدول الأخرى يزيدون الطين بلة، وإن كان بين قبيلتين كذلك، وإن كان بين شخصين كذلك، فعلى المسلم أن يبتعد عن الفتن، وإنه لواجب على علماء المسلمين وهم أهل لذلك أيضًا ألا يعلموا بفتنة سواء أكانت بين دولتين أم كانت بين قبيلتين، أم كانت بين رجلين إلا واجب عليهم أن يسعوا في إزالة الفتن، فالعلماء هم الذين يضعون الأشياء مواضعها،

(١٢٤٣) (خ ٨٣٢) (م ٥٨٩) عن عائشة رضي الله عنها، وذكر الأمر من أفراد مسلم.

كما أنه واجب علينا أيضًا أن نتقبل توجيهات علمائنا، ولا نطلق الألسنة في علمائنا كما هو شأن كثير من المخذولين، فإنه قد أصبح حال المسلمين حالة يرثى لها، علماؤهم في نظرهم عملاء، ودعاتهم أيضًا في نظرهم مستأجرون، ومن هو الذي يحل القضايا؟ هو مجلس الأمن المكون من يهودي ونصراني وشيوعي إلى غير ذلك، فضيحة في المسلمين، فضيحة فضيحة، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول أيضًا: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، عار عليهم أن يتحاكموا إلى مجلس الأمن، وأن ييأسوا من أنفسهم ومن علمائهم، وقد أنزل الله إلينا كتابًا فيه تبيان كل شيء، وأرسل إلينا رسولًا ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولا ترك شرًا إلا نهانا وحذرنا منه، فعلينا أن نرجع إلى الله والعبر كثيرة، الرجوع أيها المسلمون إلى الله عزوجل قبل أن يحل بنا ما حل بإخواننا الذين تسمعون أخبارهم من زلازل وفيضانات إلى غير ذلك.

فإننا لسنا بأعز على الله من أولئك، فإن الله سبحانه وتعالى لا يعز إلا من نصر دينه، ومن تمسك بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، وما هي إلا لحظة عين ثم بعد ذلك تغيرت الأحوال، إما بزلزال وقد أخبر النبي ﷺ أن الزلازل تكثر في آخر الزمان، وإما بفيضانات، وإما بريح فإن لله جنودًا لا نعلمها، فقد أهلك عادًا بالريح، وأصحاب الفيل بطير، وإما بأمراض تنتشر في المجتمع كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر الذي رواه الحاكم في مستدركه، وفيه: «**وما فشت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها**

إلا ابتلوا بالأوجاع والأمراض التي لم تكن في أسلافهم»[(١٢٤٤)]، وقد وجدت أمراض حيرت الأطباء، فمرض (الإيدز) الذي في أمريكا الذي ابتلوا به حير الأطباء بسبب انتشار الفاحشة، وهم ينتقدون علينا إذا رجمنا زانيًا محصنًا، أو قتلنا قاتلًا أو أننا قطعنا يد سارق من أجل تطهيره، ومن أجل إصلاح المجتمع، وربنا يبتليهم بالملايين حتى إن بعضهم قد أصبح يخاف من زوجته أن تكون مصابة بمرض (الإيدز) ويكون خائفًا أيضًا من أخيه ومن جاره حتى لا يعدى ابتلاهم الله، فلله جنود لا نعلمها ولا نعرفها ولا يسعنا إلا الرجوع إلى الله عزوجل وترك التكبر والحسد إلى غير ذلكم، نخضع وننكسر لله عزوجل، ولا نتكبر على الله فإن الله شديد العقاب، أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(١٢٤٤) رواه ابن ماجة (٤٠١٩)، والحاكم في "المستدرك" (٤/ ٥٤٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه العلامة الألباني (١٠٦) الصحيحة.

٢٥) محاضرة في الولاء والبراء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الإمام البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه": حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[(١٢٤٥)]، هذا الحديث المبارك الثابت عن النبي ﷺ نمر على

(١٢٤٥) (خ ١٦/ ٢١) (م ٤٣).

رجاله مرًا سريعًا لأننا نعتبركم طلبة علم تتلذذون وتنشرح صدوركم بذكر تراجم الرجال كما كان سلفنا الصالح، أما محمد بن المثنى شيخ البخاري فهو: أبو موسى العنزي الملقب بالزمن، وأما شيخه عبد الوهاب فهو: عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي اختلط بآخره فلم يضر اختلاطه لأن أولاده حجبوه، وأما شيخه أيوب فهو: أيوب بن أبي تميمة السختياني كان محبًا لسنة رسول الله ﷺ ومبغضًا لأهل البدع ويحذر من أهل البدع، وأما شيخ أيوب فهو أبو قلابة: عبدالله بن زيد الجرمي وهو تابعي جليل إلا أنه اتهم بالنصب، أي نصب العداوة لآل محمد سواء أكان باللسان أم باليد أو غير ذلك، والنصب بدعة كما أن التشيع يعتبر بدعة من البدع، وأما أنس بن مالك فإنه خادم رسول الله ﷺ، دعا له النبي ﷺ أن الله يكثر ماله وولده، فأخبر في عصر الحجاج أنه قد دفن من صلبه مائة نفس[١٢٤٦]، استجاب الله الدعوة النبوية وهكذا المال، وأيضًا من دعاء النبي ﷺ أن يدخله الله الجنة، قال: فقد وقعت اثنتان وإني لأرجو أن تحصل الثالثة.

في هذا الحديث المبارك الولاء لله عزوجل، ثم الولاء للمؤمنين: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، فالولاء لله عزوجل واجب على كل مسلم، الانقياد لله عزوجل وهكذا أيضًا للمسلمين، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا**

(١٢٤٦) (خ ٦٣٣٤ / ١٩٨٢) (م ٢٤٨٠) عن أنس رضي الله عنه.

أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[الحجرات:١١]، وفي "الصحيحين" عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه اختصم مهاجري وأنصاري في غزوة من الغزوات على حوض ماء من الذي يسقي الأول، فلما اختصما قال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلكم النبي ﷺ فقال: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة**»(١٢٤٧) **النبي ﷺ يقول في شأن ولاء المسلمين بعضهم لبعض كما في "الصحيحين" واللفظ لمسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»**(١٢٤٨)**، ذلكم الولاء ليس للون، وليس للغة وليس للسان.**

الولاء لله ثم للمؤمنين، سواء أكان من بلدكم أكنت تعرفه أم لا تعرفه وهو مؤمن، توالي المؤمنين فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١].

أما المنافقون فبعضهم من بعض، طبائعهم في غاية من الخسة، يمكن أن يعدك ويخلف وأن يحدثك ويكذب، إلى غير ذلكم من أمارات المنافقين، أما المؤمنون فبعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وباب الولاء والبراء يكاد أن يكون مفقودًا، أو يكاد الولاء والبراء عندنا الآن أن يكون لأجل المادة ولأجل الدنيا ولأجل القرابة، إلى غير ذلكم، رب العزة يقول في

(١٢٤٧) (خ ٤٩٠٧) (م ٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.

(١٢٤٨) (م ٢٥٦٤) وهو في البخاري مختصرًا (خ ١٠٦٦) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران:٢٨]، حتى ولو كان ولدك أو كان أخاك أو كان صديقك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[التوبة:٢٣].

الولاء والبراء سواء أكانت حكومة أم كان فردًا من الأفراد، الولاء لله عزوجل ثم للمؤمنين، وعلماؤنا المتقدمون رحمهم الله تعالى قد اهتموا بهذا الأمر في باب الولاء والبراء، قل أن تجد كتابًا مؤلفًا إلا وقد وضعوا كتابًا فيه أو بابًا من أجل أن المسلم لا يكون ولاؤه لحزب إلا لحزب الله الإسلامي، حتى وإن عرفنا أن بالحزب الإسلامي انحرافًا فلنرجع إلى الولاء لله عزوجل، لا نغتر بالدعايات، الولاء لله عزوجل لا لحزب ولا لدولة ولا لمجتمع ولا لقبيلة.

أمر مهم جدًا أن يحرص المسلم على ولائه لله، فإنه يستبصر لدينه، أما إذا كان إمعة فماذا؟ أولئكم الذين يوالون أعداء الله سيتبرأون منهم يوم القيامة ويتلاعنون وهم في النار، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧].

فالذي يوالي الشيوعيين تأكدوا أنهم سيتبرأون منه، والذي يوالي البعثيين فإن البعثية هي عتبة الشيوعية، فاعلموا أنهم سيتبرأون ممن اتبعهم، والذي يوالي الناصرية فإن

الناصرية أيضًا عتبة أخرى للشيوعية، فاعلموا أنهم سيتبرأون منه يوم القيامة، وتسمعون من اللعن وهم في النار: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا**﴾[الأعراف:٣٨]، ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩]، ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف:٦٧]، «**المتقون على منابر من نور يوم القيامة**».

أما الذين اصطحبوا على الباطل وتآخوا عليه فماذا؟ ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[الصافات:٥٠] أي أهل الجنة: ﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾[الصافات: ٥١-٥٥]، في وسط الجحيم: ﴿**قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾[الصافات: ٥٦-٥٧]، وعيد شديد يا أمة محمد وتحذير أكيد من مجالسة أهل الشر ومن مجالسة الحزبيين الذين ليس لهم هم إلا إغواؤكم، فهم جنود إبليس، سواء أكانوا شيوعيين أم كانوا بعثيين أم كانوا ناصريين، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[المؤمنون:٥٢].

لا يجوز لسياسة أن تفرق المسلمين، ولا يجوز بحال من الأحوال، ولا يجوز لعروبة أن تفرق المسلمين ولا يجوز لقومية أن تفرق المسلمين، ولن يجمع المسلمين إلا الرجوع إلى كتاب الله وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الولاء لله عزوجل.

روى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٢٤٩] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنه أسلم فقالت له أمه: ألم يأمرك الله أن تطيعني؟ قال: نعم، فقالت: إني لا أرضى أن تسلم، فأبى سعد رضي الله تعالى عنه أن يجيبها وأقسم لها بالله أنه لن يرتد عن دينه، سعد بن أبي وقاص الذي هو أحد العشرة المبشرين بالجنة يأبى أن يرتد عن دينه، ثم ينزل الله الآية: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾[لقمان:١٥]، صاحبهما في الدنيا معروفًا، أما إذا طلب منك والدك أن تعصي الله، أو طلب منك أميرك أن تعصي الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه"[١٢٥٠] عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ بعث بعثًا في غزوة من الغزوات، وأمر عليهم أميرًا فكأنهم أغضبوا أميرهم فقال لهم: أجمعوا حطبًا، فجمعوا حطبًا ثم بعد ذلكم قال: أوقدوه فأوقدوا ذلكم الحطب، قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي؟ قالوا: بلى، قال: أدخلوا في النار، فأراد بعضهم أن يدخل، فقال بعضهم: ما أسلمنا إلا فرارًا من النار، فلما رجعوا أخبروا رسول الله ﷺ فقال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف**»، هكذا يقول النبي ﷺ.

فالطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى، وللرسول ﷺ طاعة بما يبلغه عن الله، وللوالدين أيضًا طاعة مقيدة، ثم إن النبي ﷺ أيضًا كذلك طاعته مطلقة، وإن كان ربما يكون اجتهادًا منه، وليس هذا وقت لنبين اجتهاداته، لسنا بصدد ذلك.

(١٢٤٩) (م ١٧٤٨).

(١٢٥٠) (خ ٧٢٥٧) (م ١٨٤٠).

فطاعة الله سبحانه وتعالى ومنها ما سمعتم: الولاء والبراء لله عزوجل: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[العنكبوت:٤١].

فالذي يوالي أمريكا أو يوالي روسيا أو يوالي غيرهما من دول الكفر مثل العنكبوت الذي اتخذت بيتًا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، بل ما هو أعظم من ذلك، يكله الله إلى نفسه: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥].

نعم نعم وقد وكل كثير من الناس إلى أنفسهم، ألا تسمعون، من استمع الإذاعات يسمع العجب العجاب، وسواء إسرائيل أو غيرها من الدول تضرب المسلمين، وإلى من يفزع المسلمون؟ إلى مجلس الأمن!! نحن نشجب، ونحن ننكر بقوة، ونحن كذا وكذا، ألا يفزعون إلى الله؟ ألا يفزعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ؟ فإننا أمة أعزنا الله بالإسلام ولن يعزنا الله إلا به، وأما أولئكم ماذا؟ أننتظر منهم أن ينقذونا وأن يحلوا مشاكلنا؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[آل عمران:١١٨].

الذي لا يعلم أن أمريكا وأن روسيا وأن غيرهما من دول الكفر يكيدون للإسلام فهو مغفل مغفل مغفل، أشبه بالبهائم: ﴿**مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾[البقرة:١٠٥].

ارجعوا يا أمة محمد إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، من زمن قديم، منذ

بعث النبي ﷺ ولم يستقم الأمر إلا بالولاء والبراء، ماذا قال ورقة بن نوفل؟ قال للنبي ﷺ كما في "صحيح البخاري"(١٢٥١) يقول: يا ليتني أكون معك إذ يخرجك قومك، قال: «**أو مخرجي هم؟**» قال: ما أتى أحد بمثل ما أتيت به إلا عودي.

هكذا معشر المسلمين نكون مع الله سبحانه وتعالى، ثم مع رسوله ﷺ، ثم مع المؤمنين، ولاء لله عزوجل.

ولست مطالبًا أن تلزم الحكومات ولست مطالبًا أن تلزم المجتمعات أن تخلص الولاء لله عزوجل، أقصد: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[المائدة:١٠٥].

ثم تنصح لمجتمعك وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أقصد أنك تبدأ بنفسك ولست أقصد أنك تترك الأمر بالمعروف والنصيحة، لا تقل: الدول أصبحت موالية لأمريكا ولروسيا والمجتمعات، ونحن نستمد منهم بضاعاتنا إلى غير ذلك، لا تقل هذا، عليك أن تختص الولاء لله عزوجل، فإنك إن اتقيت الله سبحانه وتعالى فسيجعل لك فرجًا ومخرجا، فسيجعل لك نورًا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[لأنفال:٢٩]، والنبي ﷺ في حالته ومع صحابته رضوان الله عليهم لم يكونوا من ذوي الأموال، وصبروا في سبيل الله على الفقر المدقع، وعلى الجوع وعلى العرى، ومن قرأ سيرة الصحابة رضوان الله عليهم تبين ذلك له. لأنه تحقق فيهم الولاء لله عزوجل.

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٢٥٢) عن سهل بن سعد رضي الله عنه:

(١٢٥١) (خ ٣) (م ١٦٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٢٥٢) (خ ٣٦٢) (م ٤٤١) عن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر النساء لا ترفعن رؤوسكن أي وقت الصلاة قبل الرجال**».

لماذا قال النبي ﷺ ذلك؟ قال ذلك لأن المسلمين أزرهم ضيقة فربما من السجود فتنكشف عورته.

وهكذا الصحابة رضوان الله عليهم، سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أخبر عن ذات ليلة أنه جاع حتى صار لا يصبر على شيء، قال: فأخذت شيئًا رطبًا وأكلته، والله لا أدري ما هو إلى الآن، أخذ شيئًا وأكله لا يدري أو دابة أم ماذا، ما الذي حملهم على هذا؟ هو الاقتناع بالولاء لله عزوجل.

ونحن معشر المسلمين ربما يتحول ولاء أحدنا لأجل آلي، يذهب إلى الشيوعية فتعطيه آليًا فيتحول شيوعيًا لا عن عقيدة، فالحمد لله أنها لم تتسرب، وهكذا البعثية فبعثيتنا هاهنا بعثية مادة وليست بعثية اعتقاد، ليست بعثية العقيدة، ميشيل عفلق النصراني الذي أراد أن يشكك المسلمين في دينهم، وزعم أنه يريد أن يجمع العرب، وهي أيضًا أي البعثية طريقة إلى الكفر بالله حتى قال بعضهم:

لا تسل عن ملتي عن مذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

ويقول آخر:

فحي على كفر يوحد بيننا وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

عقائد خبيثة تسربت إلى عوام المسلمين وإلى شباب المسلمين، يجب على المسلمين وعلى علماء المسلمين أن يحافظوا على العقيدة، وأن يبثوا ما لديهم من العلم في هذا الزمن، وإن لم يفعلوا فماذا؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا**

﴿أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

هكذا يجب على أهل العلم أن يكونوا حراسًا للعقيدة، وإذا لم يقم العلماء بحراسة العقيدة فإن العامة وإن شبابنا أيضًا سيكونون فريسة للأفكار الإلحادية.

ولو قد تمكن والعياذ بالله الشيوعيون ما استطاع أحدنا أن يقف في مسجد، وما استطاع أحدنا أن يخطب، وما استطاع أحدنا أن ينكر الاشتراكية، وهكذا أيضًا لو تمكنوا والعياذ بالله لأفسدوا مجتمعاتنا بالإغراءات سواء أكانت إغراءات في الرتب والمناصب أم كانت إغراءات في النساء، أم كانت إغراءات في غير ذلكم.

وإن الدين لا يسأل عنه العلماء فقط، بل المسلمون أجمع مسئولون عن هذا الدين، وعن الولاء لله عزوجل، ونحن إذا استقمنا ووالينا لله عزوجل ما يدرينا أن يرجع الشيوعيون عن فكرتهم ويرجع البعثيون عن فكرتهم كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾[الممتحنة:٧].

فنحن إذا عادينا لله عزوجل ما عادينا لأجل المناصب، ولا لأجل المال، ولا لأجل العروبة، ولا لأجل القومية، إذا عاديناهم لله عزوجل فما يدرينا يا أمة محمد أن الله سبحانه وتعالى يجعلهم يفكرون في الأمر.

أما إذا كانت عقيدتنا مزعزعة تعصف بها العواصف فإنهم كما حصل لكثير من الناس يدعى إلى الإسلام سواء أكان يهوديًا أم كان نصرانيًا فيقول: أنتم أيها المسلمون ما عملتم للإسلام؟ فلماذا تدعون إليه؟ الإسلام يحرم الكذب وأنتم تكذبون! الإسلام

يحرم السرقة وأنتم تسرقون! الإسلام يحرم اختلاس مال الغير وأنتم تختلسون! الإسلام يحرم الخيانة وأنتم تخونون!.

فنحن نقول: العيب في المسلمين لا في الإسلام، يا أمة محمد، الإسلام أتى بكل خير، وكما قلنا لكم: إننا إذا تقاعسنا عن نصرة دين الله فربما يأتي الله بقوم ينصرون دين الله، فلقد أخبرت أن هناك بأمريكا مسلمين في غاية من الاستقامة، وزار بعض العلماء أمريكا فاستقبلوه أعظم مما يستقبل الرئيس وأكرموه غاية الإكرام.

فنحن معشر المسلمين اليمنيين من أحق الناس إن لم نكن أحقهم، لأن النبي ﷺ أثنى على أهل اليمن، وأخبر أن أهل اليمن كما في "الصحيحين"[١٢٥٣]: «**أرق أفئدة وألين قلوبًا**»، وقال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»، وقال النبي ﷺ كما في "صحيح البخاري"[١٢٥٤] من حديث عبدالله بن عمر: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**منه الزلازل والفتن، ومنه يطلع قرن الشيطان**»، وقال أيضًا كما في "الصحيح"[١٢٥٥]: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، وبنو تميم قبيلة من القبائل يسكنون بنجد، قالوا: بشرتنا فأعطنا؟ قال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا،

(١٢٥٣) (خ ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠) (م ٥٢/ ٨٢-٨٤/ ٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٥٤) (خ ٧٠٩٤).

(١٢٥٥) (خ ٤٣٦٥) عن عمران رضي الله عنه، وفي (خ ٤٣٢٨) (م ٢٤٩٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

قال: «**أقبلوا البشرى يا بني تميم**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، قال: «**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن**»، قالوا: قد قبلناها، فسر النبي ﷺ غاية السرور.

فيجب علينا أن نحقق هذا الذي أراده الله ورسوله، وهناك خصيصة لكم معشر اليمنيين لا يشارككم فيها أحد، روى مسلم في "صحيحه" عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس بعصاي لأهل اليمن**»(١٢٥٦)، ومعنى الحديث أن الناس يزدحمون على الحوض، فيأتي النبي ﷺ بعصاه يقرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن، منقبة كبيرة.

يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى، وأن نحافظ على هذا الدين، وأن نحرص كل الحرص على أن نصدر هذا الدين إلى أمريكا وإلى روسيا وإلى غيرها من البلاد الإسلامية، نحن نصدر الآن عاملين وشغالين، نريد أن نصدر هذا الدين، ومتى يكون ذلك؟ إذا صلحنا في أنفسنا لا بنوك ربوية، لا تبرج ولا سفور، لا آلات لهو وطرب، لا ولاء لشيوعية، ولا ولاء لبعثية ولا ولاء لناصرية.

نحن نقول لإخواننا المسلمين ولإخواننا اليمنيين، إننا ندعوكم ليكون ولاؤنا لله عزوجل، كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ**﴾[آل عمران:٦٤].

تلكم هي عدالة الإسلام، تلكم هي أيضًا المحبة والوئام، لأن الإسلام ينهى عن

(١٢٥٦) (م ٢٣٠١).

التكبر، والإسلام ينهى عن التجبر، الإسلام ينهى أيضًا عن استغلال حقوق الغير، ولكن ليس كما يقول الشيوعيون عليهم لعائن الله، الذين يستثيرون الفقراء على الأغنياء يستثيرونهم، ليس كما يقولون فهم لا يحبون الفقير ولا الغني إذا كان مسلمًا، وليس أيضًا كما يقول الاشتراكيون.

وهكذا أيضًا من المغالطة الواضحة ما يكون بمصر ولا أدري أيوجد في اليمن أم لا؟ يوجد في العراق، يقول أحدهم: أنا مسلم شيوعي، ويقول الآخر: أنا بعثي إسلامي، وآخر يقول: أنا اشتراكي مسلم، مغالطات وتلبيسات، الإسلام بريء من هؤلاء ويجب أن تبرأ منهم، متى يقولون هذا؟ إذا لم تكن لهم سلطة، أما إذا حصلت لهم السلطة فإنهم يقلبون للناس ظهر المجن، وأين المسلمون بالقوقاز؟ وأين المسلمون أيضًا ببلاد بجمهوريات سبع؟ أين المسلمون وأين أتوا بهم؟ أتدرون أن الشيوعية إذا استولت على بلد استيلاء كاملًا ربما ترحل أهل البلد إلى بلد أخرى من أجل أن تنقطع الصلات بين الأرحام، وربما يرحلون الولد إلى بلد أخرى، وربما يرحلون البنت، وربما يرحلون الشيخ إلى غير ذلكم، ذلكم والله ليس بالأراجيف، (ومن كذَّب جرَّب)، وإن كان إلى الآن بحمد الله لم تستول على عدن استيلاء كاملًا، وإلا لو قد استولت لفعلت هذا، ونسأل الله ألا يمكنها، ولكن أيضًا أقول: (من كذَّب جرَّب)، فليذهب إلى عدن ولينظر ما هم فيه من الفقر المدقع ومن الخوف المزعج، ومن الإهانة للمسلمين، دع عنك المسلمين بروسيا، ودع عنك المسلمين في بلاد الكفر، فعلينا جميعًا أن نعد أنفسنا جنودًا لله.

وهذا الذي أقوله لكم والله ليس من باب الأراجيف، وليس من باب الإرهاب،

ولكنها الحقائق التي نقلها العدول سواء أذهبوا يدرسون بروسيا، عدول ينقلونه ليس عن الكتب، حتى ما تظنوا أن فلانًا كتب وقلنا لكم بما كتب وربما يكون له غرض، من أناس يذهبون ويدرسون في روسيا وينقلون الحقائق من المهانة، ومن تحويل المساجد إلى اصطبلات إلى أماكن للبغال والحمير، ومن تحويل المساجد إلى مقاهي، وهذا قد وقع أيضًا في عدن تحويل المساجد إلى منتديات وإلى مقاهي، وهكذا أيضًا البعث، فسلوا الذين يذهبون إلى هناك سواء أذهب يدرس أم ذهب عسكريًا، ولكن اعلموا أن من انتظم في الحزب يقول: أنا لا أفشي سر الحزب، أقصد من هذا لا ياتي لك واحد من العراق ويقول لك: إن الخمر ليس بمباح، ويقول لك: إن الزنا ليس مباحًا، ويقول لك كذا وكذا.

وهكذا أيضًا لا يأتي كما حصلت السقطة من مفتي الجمهورية، سقطة إلى النهاية مفتي جمهوريتنا ويقول: إن المسلمين في الاتحاد السوفيتي بالحرية وبكذا وبكذا، يا مسكين لعلهم قربوا لك مسلمين أو ثلاثة تركوهم فرجة حتى تأتي أنت وأمثالك يرونك إياهم، أو لعله تصور لك شيوعي بلحيته، وهو ممكن أن يرخي لحيته حتى تملأ صدره، ويقصر ثوبه إلى نصف الساق ويبرم عمامته ويزعم أنه مسلم، ولكنه يخادعك ويقول: إن المسلمين كذا وإن المسلمين.

من أراد أن يعرف الحقيقة فيرجع إلى إحصائيات الحج، تجدون الحاجين من روسيا يعدون على الأصابع، وتجدون الحاجين من أمريكا ومن غيرها تجدونهم كثيرًا، هكذا معشر المسلمين.

واجب علينا أن نتناصح وأن يحذر بعضنا بعضًا، ونحن حريصون غاية الحرص

على أن لا ننتقل من هذه البلد المباركة إلا وقد تناقشنا قومنا، فإن النبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[(١٢٥٧)] من حديث أبي موسى: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، ويقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[(١٢٥٨)].

واعلموا أنه لن يثبت أمام الشيوعيين الخمارون لا يثبتون أمام الشيوعيين، الذي يثبت أمام الشيوعيين هم المصلون الذين يعملون بدينهم، ومن ثم فالشيوعيون بعدن ينفرون عن أهل السنة، كم بينهم وبين أهل السنة؟ هي قامت ونشأت دعوة أهل السنة بدماج لكن ماذا؟ جاء قاض من هنالك فيقول: أحببناكم من قبل أن نراكم، لماذا يا أخانا القاضي، قال: الشيوعيون يقولون: ظهر ناس من أهل السنة إذا صلوا يضعون أيديهم على رقابهم!! فعرفنا أنهم لا يسبون ولا ينفرون إلا عن أناس صالحين، فهم يخافون من سنة رسول الله ﷺ، ويخافون من هذا الدين.

وإن تمسحوا ببعض القضايا المبتدعة، قد نقول: إنهم ينشئون الموالد وإنهم يشجعون الصوفية، وإنهم كذا وكذا، أقول لك: هم يعلمون أن الموالد ليست من الإسلام فيتسترون بهذا، ويعلمون أن دعوة الصوفية دعوة ميتة ودعوة مبتدعة لأن الإسلام ليس فيه تصوف.

سمانا الله مسلمين: ﴿**مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**﴾[الحج:٧٨]، إبراهيم عليه السلام هو سمانا المسلمين، هكذا معشر المسلمين الإسلام ليس فيه موالد حتى

(١٢٥٧) (خ ٢٤٤٦) (م ٢٥٨٥).

(١٢٥٨) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦) عن النعمان رضي الله عنه.

نغتر بإذاعة ونقول إنها تحترم الدين.

الذي لا يؤمن بالنبي ﷺ أيحتاج إلى أن ينشىء موالد؟ هو ليس مؤمنًا بالنبي ﷺ، اعقلوا بارك الله فيكم ليس مؤمنًا بكتاب الله وليس مؤمنًا بهذا الدين، يرى أن الدين خرافة وأنه أفيون الشعوب، اعقلوا حتى لا نغتر، لأنهم في إذاعتهم أنا استمع إليها يحللون قضايا ويوردون أسئلة، فمن كان جاهلًا لديننا فربما يغتر، ولكن كما قال النبي ﷺ: «**ليس الخبر كالمعاينة**»[١٢٥٩].

وكما قال الشاعر:

يـــا ابـــن الكـــرام ألا تـــدنوا فتبصرـــ ما قـد حـدثوك فـما راء كمـن سـمعا

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

***

٢٦) خصال من الجاهلية

الخطبة الأولى

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ

(١٢٥٩) رواه أحمد (٢٤٤٧/ ١٨٤٢)/ شاكر) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في "الجامع الصحيح" (٦/ ٣٠-٣١).

﴿مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[الكهف: ١-٥].

والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، من أرسله الله رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

في هاتين الآيتين المباركتين الأمر للمؤمنين بتقوى الله عزوجل، والأمر لهم أيضًا بالاستقامة ونهيهم عن أن يرتدوا، والمفهوم منه أن يثبتوا على الإسلام، فإن الخطاب للمؤمنين والخطاب للمسلمين، فالمقصود منه أن يثبتوا على الإسلام.

وفيه أيضًا الأمر بالاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، والاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ شأن المؤمنين، فالله سبحانه وتعالى أكرمنا وأنزل إلينا كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله سبحانه وتعالى شفاء لصدورنا، وشفاء لأجسامنا، فعلينا أن نتدبر هذا الكتاب الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور.

والمسلمون بين مستقل ومستكثر في الإعراض عن هذا الكتاب، فقد طغت على هذا الكتاب المبارك القوانين الوضعية، وطغت على هذا الكتاب المبارك الأسلاف والأعراف والعادات والشهوات، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

علينا أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

وهناك أمور من أمور الجاهلية، وقبل أن نتكلم على أمور الجاهلية: فالجاهلية ما خالف الكتاب والسنة، سواء أكان من الجاهلية القديمة، أم كان من الجاهلية الحديثة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[المائدة:٥٠].

وحكم الجاهلية يندرج فيه: الأسلاف والأعراف، المخالفة للكتاب والسنة، ويندرج فيه القوانين الوضعية، المستوردة من قبل أعداء الإسلام.

ولفظة الجاهلية ممقوتة لدى المسلمين، فكل أحد منا يستنكف إذا قيل له: أنت جاهلي، وهناك بقايا من الأمور الجاهلية لا يستطيع أن يتخلص منها إلا ما رحم الله.

روى الإمام مسلم في "صحيحه"(١٢٦٠) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت**».

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعاء الجاهلية**»(١٢٦١).

ودعاء الجاهلية يشمل التعصب المذهبي، والتعصب القبلي، كما قاله ابن القيم رحمه الله.

(١٢٦٠) (م ٩٣٤).

(١٢٦١) (خ ١٢٩٧) (م ١٠٣).

وروى البخاري في "صحيحه"[١٢٦٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرىء مسلم ليهريق دمه**».

شاهدنا من هذا قوله: مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية.

وليرجع كل واحد منا إلى نفسه، إذا دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة، أتطيب نفسه بتحكيم الكتاب والسنة؟ أم يأبى إلا التحاكم إلى الطواغيت؟ سواء أكان الطواغيت من قبل القوانين الوضعية، أم كانوا من قبل حكام الجاهلية الذين يحكمون بالأسلاف والأعراف المخالفين لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾ [الأحزاب:٣٣].

فلينظر إلى أسواقنا وإلى دوائرنا، وإلى مجتمعاتنا، وإلى نسائنا كيف الأمر؟ أمر جاهلي لا ينكره إلا من أعمى الله بصيرته، وهكذا الحمية حمية الجاهلية: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾[الفتح:٢٦].

فجدير بنا معشر القبائل أن نتفقد أنفسنا، هل بقى بنا آثار من آثار الجاهلية؟ وهل أحدنا يقوم مع صاحبه سواء أكان مخطئًا أم كان مصيبًا؟ أم يكون مع الحق؟ يكون مع كتاب الله ومع سنة رسول الله ﷺ.

يقول النبي ﷺ في الحديث: «**ليس منا من قاتل لعصبه، ويغضب لعصبة، وينصر**

(١٢٦٢) (خ ٦٨٨٢).

عصبة»، فهذه من خصال الجاهلية(١٢٦٣).

وأبو ذر الغفاري رضي الله عنه أغضبه رجل من الموالي فقال له: يا ابن السوداء، فقال له النبي ﷺ: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»(١٢٦٤)، لأنه قال له: يا ابن السوداء.

وفي "الصحيحين" عن جابر رضي الله عنه: أنه اختصم أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة**»(١٢٦٥).

ليس معناه ألا ينتسب الأنصاري إلى الأنصار، والمهاجري إلى المهاجرين، والحاشدي إلى حاشد، والوادعي إلى وادعة، والأرحبي إلى أرحب، ولكن معناه ألا يفتخر بنسبه على الآخرين، وألا يحتقر الآخرين، أما أن ينتسب إلى نسبه فهذا لا يعد من أمر الجاهلية، بل قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**»(١٢٦٦).

ومن أمور الجاهلية التي بحت أصوات الدعاة إلى الله في الإنكار لها، وقد ورد إليَّ سؤال من نجد بهذا الموضوع والسائل يمني، منها: ما اعتدتموه معشر القبائل من الذبح عند الغير، فمن الناس من يسميه (منصدًا)، ومن الناس من يسميه (هجرًا)، فهذه من

(١٢٦٣) (م ١٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

(١٢٦٤)خ ٣٠) (م ١٦٦١/ ٤٠) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(١٢٦٥) تقدم في موضوع (الولاء والبراء) آنفًا.

(١٢٦٦) رواه الحاكم (١/ ٨٩) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٤٨).

أمور الجاهلية، والنبي ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[١٢٦٧]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر:٢].

ويقول أيضًا: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ**﴾[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

فلا تأخذ الكبش وتذهب تذبحه عند أهل الزوجة إذا ضربتها أو أسأت إليها، أو تذبحه عند من أخطأت عليه، فتصير ملعونًا.

وقد حدثت أمور على عهد النبي ﷺ، ولم يأمر أن يذبح عند من أخطأ عليه، فقد ضرب رجل امرأته حتى خضر جلدها[١٢٦٨]، أي صار الدم ظاهرًا لم يمنعه من الخروج إلا الجلد بسبب الضرب فلم يقل له النبي ﷺ: يجب أن تذهب وتذبح عند أهلها.

ووقع خصام بين الأنصار أنفسهم في مسجد رسول الله ﷺ من أجل قضية الإفك حتى قال: أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: إنك منافق تجادل عن المنافقين[١٢٦٩]، ولم يأمره النبي ﷺ أن يذبح عند سعد بن عبادة، ولم يلزمهم ويقول: يلزم أن تطهروا مسجدي وتذبحوا فيه، وحدث خصام بين الأنصار بين قبيلة عبدالله بن أبي وقبيلة عبدالله بن رواحة، حتى تضاربوا بالجريد[١٢٧٠] فلم يقل النبي ﷺ: يلزم أن تذبحوا

(١٢٦٧) رواه مسلم عن علي رضي الله عنه / تقدم.

(١٢٦٨) رواه البخاري.

(١٢٦٩) (خ٤٧٤٨/ ٤٧٤٨)، (م٢٧٧٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

(١٢٧٠) (خ٦٢٠٧)، (م١٧٩٨)، عن أسامة رضي الله عنه.

وأن تطيبوا نفس فلان، وأن تطهروا المجلس، وأقبح من هذا أن يحكم القاضي بهذا الهجر، وهذا الذبح قبيح، قبيح ما حدث هذا على عهد النبي ﷺ، ولا على عهد الصحابة.

ومسألة الضمان، أنصح كل أخ يحب الله ورسوله أن يتبرأ منه، إلا إذا كان على الكتاب والسنة.

أما بعد أيام تنصب لك (السوداء) وتذهب وتذبح أو غير ذلك، تبرأ إلى الله ودينك أغلى من كل شيء، لا تظنوا أن هذا خاص ببلاد (صعدة) بل ابتلي به اليمنيون، ولا أعلم أحدًا شارك اليمنيين في هذا المنكر.

والله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

ليس إلى الأسلاف والأعراف، يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة.

يا معشر القبائل، الشيوعية تريد أن تلتهمكم وتلتهم القبيلة، والقبيلة فيها حق وباطل، ونحن قد أنقذنا الله بالإسلام، فقد كان العرب منهم من ينكر الله سبحانه وتعالى يقولون: ﴿**مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾[الجاثية:٢٤]، ومنهم القبيلة تجعل لها صنمًا كاللات والعزى ومناة.

ومنهم من يصنع له صنمًا وحده، كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[المؤمنون:٥٣].

ما أشبه الليلة بالبارحة، أحزاب كما كان العرب في الجاهلية يتحزبون، بل لعل

أحزابنا قد زادت وربت على أحزاب الجاهلية.

علينا أن نبتعد عن الأحزاب، وأن نبتعد عن أعداء الإسلام الذين يريدون إذابة القبيلة.

ومن الأمور المحمودة عند القبائل حفظ الجوار وإكرام الضيف والوفاء بالعهد.

والشيوعيون يريدون إذابتها وأعداء الإسلام، فتنبهوا معشر القبائل، وكثيرًا ما شغلنا بالحزبيات وشغلنا بالمستحدثات ونسينا عيوبنا وأخطاؤنا، يجب أن نتنبه لهذا.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فمن الأمور الجاهلية: حرمان النساء من ميراثهن، وهذه شائعة ذائعة بين القبائل، ومن أجل هذا يسلط الله عليهم أعداءهم، وبقوا في غاية من الذل بسبب عدم استسلامهم لكتاب الله، ولسنة رسول الله ﷺ.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[النساء:١١]، إلى أن قال: ﴿**آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً**﴾[النساء:١١].

فالمرأة لها حق تتصرف فيه من الله عزوجل، وقال في آخر آية المواريث: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[النساء: ١٣-١٤].

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يغنيك، وهو الذي يبارك لك، وهو الذي يقنعك اليسير، أما أن تلتهم ميراث النساء فهذه سنة جاهلية، والرسول ﷺ يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا**»(١٢٧١).

﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾[النساء:٣٢].

كما أنه ينبغي للمرأة أن تصبر على ما قدر لها من الميراث ولا تقول: ينبغي أن أعطى مثل الرجل، فالله أعلم وأحكم بمصالح عباده.

ومن القبيح بل والمنكر أن يقسم الرجل التركة وهي حي ويحرم النساء فيشارك في الإثم، نفسي نفسي، أنت قادم على الله، فمن الناس من يتحلل من هذا الأمر، ولو أراد أبوه أن يحرم بعض الورثة: «**من اقتطع شبرًا من الأرض طوقه الله من سبع أراضين**»(١٢٧٢)، وينبغي أن تدفع ميراث النساء طيبة نفسك لله عزوجل فلا حيل، وليس على المرأة عيب أن تأخذ ميراثها ولها أن تتنازل عنه.

أما أن تتركه حياء فلا، فجدير بكل مسلم أن يتقي الله سبحانه وتعالى، وألا يحيف في وصيته، وألا يحرم النساء من ميراثهن.

(١٢٧١) مُتَّفَقٌ عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٢٧٢) (خ ٣١٩٨) (م ١٦١٠) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.

يأتي الناس يوم القيامة منهم من يبلغ العرق إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ إلى حقوه، ومنهم من يبلغ إلى ترقوته، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا.

يكره الشخص عصاه أو أقل شيء، فما ظنك إذا كانت أرضًا، أو يتحمل المآثم، يجب أن نتقي الله وأن نخضع لهذا الشرع الذي أكرمنا الله به، فلقد أصبح المسلمون وأصبح القبائل في غاية من الذل، فهم مستهدفون فقد جاءت الشيوعية لا بارك الله فيها وقطع الله دابرها إلى إخواننا العدنيين والحضرميين والبيحانيين واختلست أموالهم، وهكذا في العراق وفي غير بلد بواسطة الاشتراكية، فأنت تبخل على أختك أو تبخل على عمتك بالشيء اليسير، وربما يسلط الله عليك من يأخذ المال كله.

فعلينا أن نستسلم لكتاب الله ولسنة رسول الله حتى إذا أصابنا أمر تكون أنفسنا طيبة، فلا نقول: ربما وربما.

والرسول ﷺ يقول في شأن الجاهلية في حجة الوداع: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»[(١٢٧٣)].

فاعتقد أنه لم يبق أحد يجهل هذا الأمر، لأننا قد تكلمنا وتكلمنا فما بقي إلا الخوف من الله عزوجل والانقياد لكتاب الله ولسنة رسول الله، والتبرؤ من أمور الجاهلية.

ومن أمور الجاهلية: التقليد، ولعله لا يوجد في أمة محمد ﷺ في الألف واحد الذي ليس بمقلد، فذاك مقلد للمذاهب، وذاك مقلد لشيخه، وذاك مقلد لرئيس القبيلة، وذاك مقلد لرئيس دولته، فالتقليد من أمور الجاهلية، يقول الله سبحانه وتعالى

(١٢٧٣) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

في كتابه الكريم: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢١-٢٢].

فما كان عليه الآباء وهو مخالف للكتاب والسنة، ينبغي أن تقول رحمهم الله وأن تستغفر لهم، أما أن تتبعهم على مخالفة الكتاب والسنة، والمجلدات التي فيها الأسلاف والأعراف التي تخالف الكتاب والسنة ويُقضَى بها يجب أن توضع تحت الأقدام.

فالقوانين المخالفة للكتاب والسنة يجب أن توضع تحت الأقدام، نبرأ إلى الله من كل شيء يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

❊ ❊ ❊

٢٧) دعوة الجن إلى الإسلام

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٦٨-١٦٩].

في هاتين الآيتين المباركتين بيان شيء من خداع الشيطان وغروره وأوامره بالسوء والفحشاء، وفي آية أخرى في سورة آل عمران، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل

عمران:١٧٥].

ومعنى هذا أن الشيطان يخوفكم أولياءه أيها المسلمون، وسواء أكان أولياؤه من الجن، أم كانوا من الإنس فهو يحاول أن يجعل في قلوبكم رهبة منهم.

وآية ثالثة يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[البقرة:٢٦٨].

فإذا كنت تريد أن تتصدق أو تطلب العلم أو تجاهد، فسيفتح عليك الشيطان باب الفقر حتى تتكاسل عن ذلك العمل الخيري، وهكذا يعدكم الشيطان بالفقر ويأمركم بالفحشاء، فأفكار الشيطان شريرة، فهو يأمرك أن تقتل أخاك المسلم، ويأمرك أن تزني، ويأمرك أن تسرق، ويأمرك أن تكون مع الحزب الاشتراكي الكافر، ويأمرك أن تكون مع الحزب البعثي الكافر، ويأمرك أن تكون علمانيًا.

فهذه أوامر من الشيطان فيما يسخط الله سبحانه وتعالى وعبادة للشيطان، فأنت إذا قلت: يا هادياه، وتعني الهادي المقبور بصعدة، أو قلت: يا بن علوان أو قلت: يا أبا طير، أو قلت: يا رسول الله، فأنت تدعو الشيطان، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً * لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ**﴾[النساء: ١١٧-١١٩]، والذي ينجو من هذه الأوامر هو المتمسك بكتاب الله، والمخلص لله سبحانه وتعالى فهو الذي ينجو من هذه الأوامر الشريرة الفاسدة، حتى إن الشيطان يشمت عليك إذا سقطت من على راحلتك أو من على سيارتك إذ قلت: تعس الشيطان، قال: أنا صرعت ابن آدم وانتفخ وتكبر فإذا

قلت: بسم الله، تصاغر وتضاءل.

فهذه علاجات وحروز نبوية مضمونة من رب العزة: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[الحجر:٤٢]، فليس له سلطان على عبدالله المتمسك بدينه المخلص لله عزوجل، فهو قد أقسم أن يغوي الأمة والناس كلهم ثم قال: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[صّ:٨٣]، فالمخلص لله عزوجل والذي يعتصم بالله: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾[المؤمنون: ٩٧-٩٨]، فهذا ليس للشيطان عليه سلطان، والنبي ﷺ رأى رجلًا قد غضب وأحمرت عيناه وانتفخت أوداجه، فقال: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، متفق عليه من حديث سليمان بن صرد[(١٢٧٤)].

فتعتصم بالله عزوجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ**﴾[الأعراف: ٢٠١-٢٠٢]، فإخوان الشياطين يقودهم إلى الكفر بالله وإلى الشرك بالله وإلى أذية المسلمين.

ورب العزة يقول في شأن نبينا محمد ﷺ، وقد بعثه الله وأصبحت الشياطين ترمى بالنجوم من السماء، فقال كبيرهم إبليس: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء قد حدث فذهب منهم أناس فوجدوا النبي ﷺ يقرأ في وادي نخلة[(١٢٧٥)]، والذي أخبره بحضور الشياطين شجرة[(١٢٧٦)]، فإن الله سبحانه وتعالى الذي أنطقك بلحمة وهو

(١٢٧٤) (خ ٣٢٨٢) (م ٢٦١٠).

(١٢٧٥) (خ ٢٩٢١) (م ٤٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٢٧٦) ذكر الشجرة (خ ٣٨٥٩) (م ٤٥٠٩/١٥٣) عن ابن مسعود وهذا مما فاتنا تخريجه في غارة

اللسان قادر على أن ينطق الشجرة، وتخبر رسول الله ﷺ أن الجن جاءوا يستمعون لقراءته ثم ينزل الله الوحي: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[الاحقاف: ٢٩-٣٢]، فالشياطين والجن الذين يرسلهم السحرة، أو الذين يرسلهم إبليس ليؤذوا المسلمين بالصرع وبغير ذلك، أولئك ليسوا بمعجزين في الأرض، فإن الله قادر على أن يسحتهم.

وبفضل الله سبحانه وتعالى يرجعون خائبين خاسرين، فإنك مؤمن والله يحفظك: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾[الأعراف:١٩٦]، ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[الحج:٣٨]، ﴿**مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[هود:٥٦]، فنواصي الجن بيد الله، فلا ينبغي أن يبقى قلبك يرتجف منهم، بل إذا قوي إيمانك فهم الذين يخافون منك، والنبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**»(١٢٧٧)، أي: يخاف.

والنبي ﷺ يصلي بأصحابه، فيأتي الشيطان بشعلة نار يريد أن يضعها في وجه النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**اخسأ**»، ثم مسكه برقبته حتى وجد النبي ﷺ برد لسانه على

الأشرطة.

(١٢٧٧) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) عن بريدة رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٣٠).

يده وقال: «**لولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطًا في السارية يلعب به أولاد المدينة**»(١٢٧٨)، وأبو هريرة أراد أن يأتي بالشيطان أسيرًا إلى النبي ﷺ ثم علمه الشيطان بأنه إذا قرأ آية الكرسي عند منامه فإنه لا يقربه شيطان، فقال النبي ﷺ: «**قد صدقك وهو كذوب**»(١٢٧٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً**﴾[الجن: ١-٢]، إلى أن قال سبحانه وتعالى حاكيًا عنهم: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً**﴾[الجن: ١٤-١٥]، ففي تلك السورة يخبر الله سبحانه وتعالى أن المسلم والآدمي إذا خاف من الشياطين أو من الجن زادوه خوفًا، وإذا اعتصم بالله فإنهم يخافون منه: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً**﴾[الجن:٦]، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى فقد انتشرت السنة وخسأ معارضوها من شيعة ومن صوفية ومن شيوعيين ومن غير ذلك، والآن علينا أن نعتصم بالله عزوجل من أذية الشياطين

(١٢٧٨) (م ٥٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١٢٧٩) رواه البخاري (٢٣١١) معلقًا، ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة وسنده حسن.

الذين يؤذون بعض الأطفال أو بعض النساء، والنبي ﷺ قد سحر حتى إنه يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهم[١٢٨٠]، ثم شفاه الله سبحانه وتعالى، فأنت يا عبدالله عندك آية الكرسي وعندك الفاتحة:

﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢]، وعندنا دعوة الجن إلى الإسلام، نحن ندعوهم إلى أن يُسْلِمُوا ليَسْلَموا من عقاب الله ومن عذابه، ولن يضروا طلبة العلم، فإن عند طلبة العلم حصنًا حصينًا وهو كتاب الله: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[الاخلاص: ١-٤].

﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾[الفلق: ١-٥].

﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[الناس: ١-٦]، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:٨١].

وبعد هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ**﴾[الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]، فإذا قال لك الشيطان الذي في المريض: سحره فلان، فلا تصدقه وتذهب تقتل فلانًا أو تذهب

(١٢٨٠) (خ ٥٧٦٣) (م ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

وتثير فتنة بينك وبينه، فإن بضاعة الشياطين والجن الكذب، والنبي ﷺ يقول لأبي هريرة: «**صدقك وهو كذوب**»[(١٢٨١)].

فعليك أن تعتمد على الله وأن تحافظ على الأذكار، حرز خير من حرز الطالبي ومن حرز الشهاري، حرز رباني، النبي ﷺ يقول: «**من قال في صباح يومه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال كما قال أو زاد وكانت له حرزًا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي**»[(١٢٨٢)]، وإذا دخلت المسجد وقلت: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**»[(١٢٨٣)]، كانت لك حرزًا في ذلك اليوم، والنبي ﷺ يؤتى إليه بالمريض وينفث في رأس إصبعه ويمس بها الأرض ويقول: «**بسم الله ربنا، تربة أرضنا، وريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربنا**»[(١٢٨٤)].

وأيضًا العلاج بالقرآن، وأنصح كل أخ أن يحافظ على الأذكار، أذكار الصباح وأذكار المساء، وإياك إياك أن تدعو الشياطين وما لهج به بعض النساء كلما دخلت أو خرجت قالت: يا جناه، أو ما لهج به بعض الصبيان وبعض الأطفال فعلى أقل كلام يقول لك: جني.

(١٢٨١) تقدم آنفًا.

(١٢٨٢) (خ ٦٤٠٣) (م ٢٦٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٨٣) رواه أبو داود (٢/ ١٣٢) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو في الجامع (٢/ ٧).

(١٢٨٤) (خ ٥٧٤٥/ ٥٧٤٦) (م ٢١٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

فلا، لا تدعو الجن بل استعذ بالله من شرهم، واستعذ بالله منهم واعتصم بالله، فلا ينبغي أن تجعل لهم سبيلًا على نفسك وعلى أولادك وعلى أهلك، بل تعتصم بالله سبحانه وتعالى وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.

فعلى الجن أن يتوبوا وأن يسلموا لله عزوجل، ونحن ندعوهم لحضور حلقات العلم ويكونوا طلبة متأدبين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾[الرحمن: ٣١-٣٣]، فقدرتهم خاضعة لقدرة الله عزوجل: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ**﴾[الرحمن: ٣٤-٣٩]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مبينًا أن الجن إذا لم يسلموا فهم من حطب جهنم: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنعام:١٢٨] ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:١٢٩]، والمرتكب للفواحش الذي لا يتقيد بكتاب الله لا يمتنع أن يسلط عليه شيطان، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾[الأنعام:١٣٠]، فالله سبحانه وتعالى قد أرسل إلى الجميع نبينا محمدًا ﷺ، فمن ابتعد عن دينه سواء أكان إنسيًا أو جنيًا، ومن أعرض عن دينه فمآله إذا كان

كافرًا إلى النار، فعلينا أن نعتمد على الله سبحانه وتعالى ونقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، والنبي ﷺ كان إذا أوتي إليه بالمريض قال: «**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن كل شر أو عين حاسد الله يشفيك**»(١٢٨٥)، فهذه أدعية مأثورة عن النبي ﷺ، وعلى المسلم أن يلتزم بها وأن يلازمها في الصباح والمساء.

«**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**»(١٢٨٦)، «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق**»، وهكذا أذكار القرآن:، كان الجن على عهد النبي ﷺ يطلبون منه أن يأتي إليهم ويعظهم، وكانوا يحافظون على المؤمنين، فقد خرج رجل من المسلمين من خيبر، فتبعه رجلان وتبعهما رجل فيقول لهما: ارجعا ارجعا فرجعا، ثم أتى إلى الرجل وقال: هذان شيطانان كانا يريدان أن يوقعا بك ورددتهما عنك، فأبلغ رسول الله السلام وقل له: إننا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لأرسلنا بها إليه(١٢٨٧).

فهكذا كان النبي ﷺ والصحابة أقوياء في إيمانهم، فلا يخافون من الجن ولا يخافون إلا من الله، أما مزعزع الإيمان إن رأى هرًا قال: هذا شيطان جني، وإن رأى طائرًا قال:

(١٢٨٥) (م ٢١٨٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٢٨٦) رواه أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) عن عثمان رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٢/ ٥٣٣).

(١٢٨٧) رواه أحمد (٢٥١٠/ شاكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٦٨).

هذا شيطان جني، ونعم إن الشياطين والجن يتشكلون كما أخبر النبي ﷺ لكن لا تملأ قلبك أوهامًا، فكلما رأيت شيئًا يمر بجوارك قلت: ذاك شيطان وذاك جني، فلا ينبغي أن نعطيهم أكثر من منزلتهم، بل ينبغي أن نستعيذ بالله وأن نلجأ إلى الله وأن نعتصم بالله عزوجل، فالنبي ﷺ في جميع شئونه يعتصم بالله، فعند نومه يقول: «**اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك، رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت**»(١٢٨٨).

وبحمد الله يوجد معالجون من أهل السنة، فقد كانوا بالأمس إذا ذهبت إلى السحرة قالوا: فيك جني لا بد أن تذبح ديكًا أسود أو تذبح كبشًا أسود، أما الآن فبحمد الله تذهب إلى القارئ السني يقرأ عليك آيات من القرآن فيصرخ الجني صراخًا ويقول: سأخرج، ولا يحتاج إلى أن تذبح وتكون مشركًا، فلا تذبح لفلان ولا فلان، بل آيات من القرآن.

والعوبلي أخزاه الله وصاحب بيت الفقيه أخزاه الله، السحرة ودعاة الكفر والضلال لسنا بحاجة لهم، ونحن أغنياء عنهم فعندنا كتاب الله، وعندنا سنة رسول الله ﷺ، وعندنا بحمد الله إيمان نرجو بفضل الله أن يخاف الجن من الإنس إذا كان لديه إيمان.

والنبي ﷺ يقول لعمر: «**لو سلكت فجًا لسلك الشيطان فجًا غير فجك**»(١٢٨٩)، فالشيطان يخاف ويرتعد من عمر ويهرب، وبحمد الله. يوجد في هذه الأزمنة سنيون

(١٢٨٨) (خ ٢٤٧) (م ٢٧١٠) عن البراء رضي الله عنه.

(١٢٨٩) تقدم في "فضائل الصحابة" متفق عليه عن سعد رضي الله عنه.

يعالجون معالجة بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، ويسلم كثير من الجن على أيديهم، فينبغي أن يدعى الجن إلى الله سبحانه وتعالى وإلى الإسلام، وأن ينقذوا أنفسهم من النار، أعاذنا الله وإياكم من النار، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٢٨) محاضرة تابعة للخطبة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد: فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى على انتشار سنة رسول الله ﷺ وعلى إغاظة المخرفين والمنحرفين، حتى الشياطين يغيظهم ويزعجهم هذا أيما إزعاج، فقد رأينا غير واحد ممن يأتي إلى هنا أو إلى معبر يبتلى بالمس، والمس حق مشاهد يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾[البقرة:٢٧٥]، ومعنى هذا أن آكل الربا يقوم من قبره في البعث كما يقوم المصروع.

وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود يولد إلا ويطعن الشيطان في خاصرته فيسمع له صراخ إلا مريم وابنها**»(١٢٩٠)، ثم قرأ النبي ﷺ قول امرأة عمران: عمران: «﴿**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾[**آل عمران:٣٦**]»، وكما تقدم أن هذه الدعوة دعوة السنة تغيظ حتى الجن، وحتى السحرة فقد رأيت غير واحد يصرع وأسأله: كيف أنت عند أن كنت تدرس في المدارس؟ يقول: لم يكن بي شيء فقد سألت ولدًا صغيرًا عن هذا، وسألت مرافقيه فيقولون: إذا ذهب يدرس في المدارس ما به شيء، وإذا ذهب إلى معبر أو إلى دماج صرع.

وآخر كذلك، فسألتهم فقالوا: إذا كان في بلده لا يحصل له شيء.

(١٢٩٠) (خ ٣٤٣١/ ٤٥٤٧) (م ٢٣٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأيضًا شاب مصري أتى إلى ههنا ويأكل التراب ويستفه من الوادي ويختل عقله، فلما نزلت إلى مصر وجدته في هيئة طيبة وسألته، وسألت إخوانه عنه فقالوا: إذا ذهب إلى المدارس زال ما به، وقد سألت الأخ محمد الذيفاني عن هذه الحالات فقال: يكون الشيطان معه لكن يكون راضيًا عنه وهو ماش في الضياع، فإذا أتى إلى حلقات العلم يتضرر.

وأيضًا أخ في أيام قريبة يقول: إذا تمسكت بالدين جاءتني أفكار ووساوس وشكوك، وإذا مشيت في عمل آخر يقول: وأنا أصلي ولو في هذا العمل الآخر تزول تلك الوساوس والشكوك.

وهذا بحمد الله مما يثبتنا على هذه الدعوة ومما يدلنا على أحقيتها، وكما تقدم فإن الدعوة بحمد الله ليست خاصة كما يفعل بعض الناس، يدعون المثقفين والتجار ومن استجاب لهم من المسئولين، وهذه ليست هي دعوة النبي ﷺ، فالنبي ﷺ يدعو العجوز، ويدعوالمريض، ويدعو من احتضر أجله، دعوة عامة ويدعو الجن أيضًا، وهكذا الدعوة: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[آل عمران:٨٥]، وتقدم لكم الوعيد لمن تمرد على الله سبحانه وتعالى، سواء أكان أنسيًا أم كان جنيًا، والشأن كل الشأن ألا نبالي بما يحصل وأن نعتمد على الله سبحانه وتعالى، فأنبياء الله الذين هم قمة في الشجاعة، يقول هود عند أن تمرد عليه قومه وقالوا له: ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي**

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[هود: ٥٣-٥٦]، فنواصي الجن ونواصي المردة بيد الله سبحانه وتعالى، ونوح عند أن قال له قومه ما قالوا قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾[يونس:٧١]، وعلماؤنا المتقدمون رحمهم الله تعالى يتحدون الباطل كله، ومن أجل هذا فرب شخص يحضر في حلقته العلمية الجمع الكثير، وقد أخبرت عن مدرس يدرس الكتاب والسنة بنجد، فما شعروا إلا بالكلام وقالوا له: يا شيخ طلابك من جاء منهم رمى بعصاه وهي لا تقع إلا علينا أي على الجن، فمرهم أن يضعوا عصيهم برفق، فهم يحضرون ويسمعون من ذلك الشيخ.

وآخر أيضًا فتاة من الجن تحضر وتأتي من خلفه ويعطيها فنجان القهوة وحفظت القرآن على يديه، وهكذا شيخ الإسلام ابن تيمية يعالج غير واحد من المصروعين كما ذكره تلميذه ابن القيم رحمه الله، فخاب أذناب الفلاسفة كعلي الطنطاوي ومحمد الغزالي ومن سلك مسلكهما من الضائعين المائعين المنهزمين، فخابوا وخسروا حيث اغتروا بأقوال الفلاسفة وبأقوال المعتزلة، وقدم أقوال أولئك على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، وأنت بحمد الله ينبغي أن تعتبر نفسك ملكًا مع تواضع، فأنت تقرأ كتاب الله وتتمتع بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وغيرك يتخبط في الضلالات وفي الفتن ولا تصغ إلى هذه الوساوس، فعندك سيف بتار وهو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، على أنني أنصح الذين يشتغلون بالمعالجة ألا يشغلوا عن التزود من العلم النافع، وإنني والله أخشى أن يشغلهم الشيطان، فيأتي إلى المريض ويقرأ عليه المعالج ويزعم الشيطان أنه يحترق ويصرح وربما يرجع أو يغير صوته ويقول: قد خرج الأول وجاء

آخر، فالشيطان يستطيع أن يتكيف ويقول ويأتي السحرة ويأتي الذين يختلسون أموال الناس، قال فيك: خمسون ألف جني من أجل أن يرعبك وتقول له: خذ هذا المال، وينبغي أن تذهب أنت نفسك وتعالج ذلك الساحر المفتون المختلس لأموال الناس، فهو مصروع أعظم منك، وإن صرعك الشيطان فالدنيا صارعه له لا يفيق أبدًا، والمرأة التي في حديث ابن عباس وابن القيم يقول: لعله صرع أخلاط وليس بصرع جن تقول: يا رسول الله ادع الله أن يكشف ما بي، فقال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك**»(١٢٩١) فقالت: أصبر، ولكني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها ألا تتكشف.

ويعجبني ما يفعله بعض الإخوان بالسودان يقولون: معالج سني صرف، فإذا أتاه سني يعالجه من المس يقول له: أنت سني فلا أعالجك، فالسني لا ينبغي أن يتسلط عليه الشيطان فالأمر سهل، تقرأ على نفسك المعوذات وآية الكرسي وآيات السحر وتلتجئ إلى الله التجاء صادقًا، وبعض المعالجين يدخلون الأوهام والشكوك على المريض، وهذا ليس على ما ينبغي، والسلف رضوان الله عليهم وما يجرون تلك المقابلة الطويلة العريضة التي ربما تسمعها المرأة المسكينة الضعيفة، وما تدري إلا وهي مصروعة، فتسمع الصياح والصراخ أو يسمعها الطفل ولا ندري إلا وهو يخاف من ظله إذا ذهب إلى الظلام يتوجس، وهذه لا نريدها فلا تسجلون الكلام تملأون قلوب النساء والأطفال أوهامًا وشكوكًا، بل ينبغي أن نؤمنهم ونطمئنهم ونشعرهم أن كيد الشيطان

(١٢٩١) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ضعيف كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً**﴾[النساء:٧٦]، وكما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ**﴾[المجادلة:٢٠]، وكما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]، فيتمتعون الشياطين بالنار وبئس القرار الذين يؤذون المسلمين: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾[الأحزاب:٥٨].

وربما يدخل شيطان خبيث في شخص ويقول له: الساحر الفلاني أرسلني، والساحر ربما لا يعرف وليس هو الذي أرسله، ويشمله قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾[النساء:١١٢]، وبعدها لو تقسم لي ألف مرة ما صدقتك فأنت شيطان، فقبل هذا أسلم تسلم من عذاب الله ومن الشقاوة:﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾[طه: ١٢٤-١٢٦]، فهي تشمل المعرضين من الإنس والجن، فينبغي أن تكون واثقًا بالله عزوجل معتمدًا عليه، وإلا ربما يتخاطف نظرك وتتصور الشيطان، أو تتصور الهر يمشي بين رجليك وتقول: هذا هر يدخل بين رجلي وما جاء إلا لأنه شيطان أو غير ذلك، وأريد منك أن تعرف منزلتك عند الله سبحانه وتعالى، وأن منزلتك رفيعة وأنه لن يسلط إلا على الأرجاس الأنجاس، وكما تقدم فالحافظ ابن القيم رحمه الله يقول: إن تلك المرأة الظاهر أنه صرع أخلاط أي أعصاب وليس بصرع

جن، فالغالب أنهم لا يتلبسون إلا بالذين لا يتنزهون عن الطهارة، ولا يبالون بأكل الحرام كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**﴾[الاسراء:٦٤]، فهو ممكن ممن تنفق عليه تلبيسات إبليس، ربما يشغله من قبل الطهارة، يبقى يغسل فرجيه قدر ساعتين، فربما يأتيه البول مرة أخرى وهو يغسل فرجيه فيشغله عن الأهم.

وهذا نوع من الجن فقد قال رجل لابن عقيل الحنبلي: إنني أنغمس في البحر ولا أتيقن أنني قد طهرت؟ فقال له ابن عقيل: أذهب فليس عليك صلاة، فقال: كيف ما علي صلاة؟ قال: لأنك أصبحت مجنونًا، والرسول ﷺ يقول: «**رفع القلم عن ثلاثة ومنهم المجنون حتى يفيق**»(١٢٩٢)، ونقل عن الأوزاعي رحمه الله أنه غسل يديه فشككه الشيطان أنه لم يغسلها، فقال للشيطان: على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين، فعليك أن تأتي بشاهدي عدل أنني ما غسلت يدي وإلا فقد غسلتها، فعلماؤنا حكماء رحمهم الله تعالى.

وإخواننا الذين يعالجون أنصحهم نصيحة لله عزوجل وهو أن يجعلوا لهم ساعة في اليوم، والشفاء من الله سبحانه وتعالى، وإلا فربما يشغلك شيطان واحد فينتقل من هذا إلى هذا إلى هذا، وكثر المرضى من هذا الأمر.فأنصحه أن يجعل له ساعة واحدة في اليوم ولا يصرفه هذا الأمر عن العلم وعن الاستفادة.

(١٢٩٢) رواه أبو داود (٤٤٠١) عن ابن عباس رضي الله عنه، وجاء عن علي وعائشة نحوه. وصححه العلامة الألباني.

٢٩) إلى الإنسان المغفل

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[الانبياء: ١-٣].

في هؤلاء الآيات البينات ذم الغفلة، وأنها سبب للتخبط.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي

﴿الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:١٤٦].

الغافل يتخبط كتخبط الأعمى، وتخبط أيضًا الشخص في الظلام، وعيد شديد للغافلين، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[لأعراف:١٧٩].

والغافل مشبه بالحيوان، بل هو أضل من الحيوان، وينبغي أن نتفقد أنفسنا، أنحن غافلون أم لسنا بغافلين؟ فإن الوعيد شديد، أنحن متيقظون؟ أنحن من زمرة العقلاء؟ فإن الله عزوجل يثني على العقلاء في غير ما آية، أم نحن من زمرة الغافلين.

ذكر الله سبب ليقظتك من الغفلة، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[الأعراف:٢٠٥].

فمن يحب ألا يكون من الغافلين فعليه أن يذكر ربه، ويتذلل إليه خائفًا منه، ويذكره أيضًا في الغدو، في الصباح، وفي الآصال وهو آخر النهار بعد العصر، ولا تكن من الغافلين.

أتحبون أن تدروا من هم أهل الغفلة؟ فأسمعوا قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يونس: ٧-٨]، القرآن منزل لأمة محمد، بل للثقلين الجن

والإنس لا يخص ذا ولا ذاك، فلا تظنوا أن الآية في فلان أو فلان، بل ينبغي لكل شخص أن يتفقد نفسه، وأن يوازن بين الدين والدنيا، فهل كفة الدين راجحة؟ أم كفة الدنيا راجحة؟ ميزان الغافلين في هذه الآية.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مبينًا أحوال الغفلة، الغافل كالسكران: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف:٢٨].

لا تطع الغافل، فالغافل سيوردك المهالك، عليك أن تحذر من ذوي الغفلة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ليبين الغافل، أهو الذي لا يحسن أن يزرع؟ أم هو الذي لا يحسن أن يسوق السيارة؟ أم هو الذي لا يحسن أن يخترع الاختراعات:﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[الروم:٧]. فعلى هذا فقد يكون الشخص طيارًا، وقد يكون مهندسًا، وقد يكون مخترعًا، وقد يكون ملكًا، وهو من زمرة الغافلين: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾[الروم:٧].

والغافل هو الذي يغفل عن معاده، وعن حياته الدائمة السرمدية، عندنا أحمر العين هو الذي يأتي بالمكاسب، والمكاسب والكسب أمر طيب، لكن لا يشغلك ذلك عن دينك:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المنافقون:٩]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ**

سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[ابراهيم: ٢-٣].

الأمر خطير، يجب على كل مسلم أن يتفقد نفسه، آيات قرآنية تعتبر ميزانًا لحياتك حتى تزن بها حياتك وتزن بها نفسك، أأنت من الجانب الدنيوي؟ أم أنت من الجانب الآخروي؟

ولا تظنوا أننا نحرم على الناس شيئًا أحله الله لهم، وأننا نقول لهم لا تزرعوا، أو لا تتجروا، أو لا تحترفوا، لكن نقول: لتكن الدنيا تابعة للآخرة، وما هو الذي ينجيك من الغفلة، أهو اتباع الملوك والرؤساء؟ فاسمع قول الله عزوجل: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[الأحزاب: ٦٦-٦٨].

أم هو اتباع علماء السوء؟ يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾[التوبة:٣١].

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[التوبة:٣٤].

ويقول: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾[الجمعة:٥].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[الأعراف: ١٧٥-

١٧٦].

أم هو اتباع الكثرة؟ فقد عرفنا أن اتباع الملوك والرؤساء لا يغني عنك شيئا، وأن اتباع علماء السوء لا يغني عنك شيئًا، أم تتبع الكثرة؟ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[يوسف:١٠٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[الأنعام:١١٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣].

أم هو اتباع الآباء والأجداد والأسلاف والأعراف؟ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ**﴾[البقرة:١٧٠].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾[لقمان:٢١].

إذًا فمن نتبع؟ أنقلد التقليد الأعمى ونقلد الناس؟ يقول الله عزوجل في كتابه الكريم:﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ**﴾[الزخرف: ٢١-٢٤]، الهداية

في كتاب الله، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الاسراء:٣٦].

أنا وأنت، وهذا وذاك، مخاطبون بهذا القرآن الكريم، كل واحد منا يعنيه هذا القرآن الكريم: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[الاسراء:٣٦]، لا تتبع في دين الله ما ليس لك به علم، ولكن اتبِّع كتاب ربك وسنة نبيك ﷺ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[يونس:٣٥].

مالكم أيها المسلمون كيف تحكمون؟ أصبحتم إمعة، أصبحتم أتباع كل ناعق، يقول الله سبحانه وتعالى مبينًا أن (بوش)، وأن غيره من أرباب الكفر والضلال سيتبرأون ممن اتبعهم على الكفر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَبَرَزُوا للهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ * وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[ابراهيم:٢١-٢٢].

يجب عليك أن تتقي الله سبحانه وتعالى، وأن تنظر إلى هذا الحوار الرهيب بين التابع والمتبوع، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[سبأ: ٣١-٣٣].

براءة وحوار رهيب بين التابع والمتبوع.

فعلينا أن نتقي الله، وأن نتبع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً**

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[ابراهيم: ٢٤-٣٠].

في هؤلاء الآيات البينات المباركات بيان من الله سبحانه وتعالى أن الله سبحانه وتعالى إذا ثَبَّتَ شخصًا فإنه يتبع الحق وأهله، وقد ذكرنا لك قبل أن اتِّبَاع الملوك والرؤساء، وأن اتِّبَاع الآباء والأسلاف والأعراف، وأن اتِّبَاعَ الكثرة، وأن التقليد أيضًا، كل هذه في الآخرة لا تغني عنك من الله شيئًا، لكن إذا ثبتك الله سبحانه وتعالى فستتبع كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، فإن النبي ﷺ يقول: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**».(١٢٩٣)

الأمان من الفرقة هي السنة، والأمان من الضلال هي السنة، والأمان من الفتن هي السنة، والأمان من الحيرة هي السنة.

وأهل السنة وعلى رغم أنوف الحاسدين، فإن الله ثبتهم في هذه الفتن، والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين" من حديث معاوية: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق**

(١٢٩٣) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٨)، وابن ماجة (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦) وغيرهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[١٢٩٤].

فبحمد الله تلون المتلونون كالرافضة، وشيعة صعدة تلونوا حتى انتهى بهم الحال، فكانوا قبل أمس يدجلون على الناس، بأهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

فلما رأوا أن هذا الكذب والتلبيس لا ينفعان، انسلكوا في الحزبية، عرفوا أن هذا لم يبق له أثر، فدخلوا في الحزبية وأصبحوا حزبًا من الأحزاب.

وأهل السنة صابرون ثابتون بحمد الله على الكتاب والسنة، ولو اجتمع عليهم من اجتمع.

والإخوان المفلسون أيضًا كانوا يسمون أنفسهم بالإخوان المسلمين، فلما رأوا أنَّ هذه التسمية قد أصبحت بائرة، انسلكوا مع حزب من الأحزاب.

والْمُتَسَتِّرُونَ بالسَّلَفِيَّةِ أيضًا كانوا يسمون أنفسهم بالسلفيين[١٢٩٥]، فلما رأوا أنها لم تتحقق فيهم هذه التسمية أتوا لهم بجمعية الحكمة.

وأهل السنة أهل السنة، صابرون على سنة رسول الله ﷺ، التي هي أمان من الضلال، فعلينا أن نسلك طريق من وفقهم الله، وأن نعلم الصالحين المصلحين والفاسدين المفسدين.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي**

(١٢٩٤) (خ ٣١١٦) (م/ الإمارة/ ١٧٤).

(١٢٩٥) يعني بهم: أصحاب السلفية المزيَّفَة من أتباع عبد الرحمن عبد الخالق.

صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[المؤمنون: ١-٥].

إلى آخر الآيات في صفات المؤمنين.

فهل قال الله: قد أفلح الحزب الاشتراكي الكافر؟ والحزب الاشتراكي مغفل، أم قال: قد أفلح البعثي؟ والحزب البعثي مغفل؛ لأنه يعمل للدنيا لا يعمل للآخرة، أم قال: قد أفلح الحزب الناصري؟ والحزب الناصري مغفل؛ لأنه لا يعمل للآخرة، بل يصدون عن الآخرة، كل هذه الأحزاب التي ابتليت بها بلدنا، ونسأل الله أن يطهر بلدنا منها.

وكل هذه الأحزاب من يعتقد عقيدة ماركس ولينين من الاشتراكيين فهو كافر، ومن يعتقد عقيدة ميشيل عفلق من البعثيين فهو كافر، ومن يعتقد عقيدة جمال عبد الناصر من الناصريين فهو كافر، فعلينا أن نتقي الله، وأن نرجع إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن نعلن البراءة من هذه الأحزاب كافرها ومسلمها، لأن الناس ينقسمون إلى قسمين: إلى حزب الله (وهو لم يسجل، لأن أولئك يساومون بالإسلام الذين سجلوا في حزبيات)، وإلى حزب الشيطان، فإذا كنت قد أخذت بطاقة من ذا أو ذاك فإلى التنور، والبراءة والتوبة، أسأل الله العظيم أن يتوب علينا.

ولعل لخطبة الجمعة تكملة إن شاء الله بين مغرب وعشاء، فإننا لا نريد أن نطيل عليكم ولا أن نشق عليكم، ثم إن السنة هي اختصار الخطبة وإطالة الصلاة.

أسأل الله العظيم أن يتوب علينا وأن يتوفانا مسلمين.

٣٠) محاضرة في موضوع الخطبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذا الشريط الذي وعدنا به (إلى الإنسان المغفل).

والمغفل يذكره المحدثون ويعنون به الرجل الصالح الذي يمكن أن يدخل عليه في حديثه مثل أخي عبد الرزاق واسمه عبد الوهاب، ثقة مغفل، ومثل: رشدين بن سعد كان صالحًا في دينه، مغفلًا في روايته، ومثل: أبان بن أبي عياش رجل فاضل لكنه يخلط.

والذين يعتبرون مغفلين كثير ولم نعن هذا الضرب، وكذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه "الحمقى والمغفلين"، فلم نعن هذا النوع.

ولكن عنينا من يعرف دين الله ثم يصد عنه، فهو في الواقع مغفل.

والمغفلون كثير من زمن قديم، ولقد أحسن من قال:

أبني إن من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر

فظن لكل مصيبة في ماله ... وإذا أصيب بدينه لم يشعر

ويقول الآخر:

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راض بقائده الجهول الحائر

وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

والكثرة الكاثرة من هذا النوع، ومن ثم قال عبدالله بن المبارك في الجماعة، أي

جماعة المسلمين محمد بن ثابت والحسين بن واقد، وأبو حمزة السكري.

فالجماعة الذين لهم شأن في المجتمع، والذين ينبغي أن يستحقوا الثناء والاقتداء بهم هم أقل من القليل.

ولقد أحسن من قال:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم ... الله يعلم أني لم أقل فندا

إني لأفتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لا أرى أحدا

وليس معنى هذا أن أهل السنة يحتقرون سائر المجتمع، فالمجتمع لو صلح علماؤه لصلح المجتمع، ولو وفق الله علماءه للخير والصلاح وإلى اتفاق كلمتهم لرأيت المجتمع صالحًا، ولقد أحسن من قال في شأن فساد العلماء أنهم إذا فسدوا فسد المجتمع:

يا معشر القراء ويا ملح البلد ... ما يصلح الملح إذا الملح فسد

فعند أن اجتمعت مجموعة صغيرة من العلماء على مقاطعة الدستور، رأينا من استجابة الناس العجب العجاب، ونحن بحمد الله ندعو إلى هذا من أول بدء الوحدة، بل الوحدة نفسها نحن نقول: أنها وحدة مع كفار، أعني الشيوعيين، وأن الإسلام لا يقرها.

فعند أن دعا العلماء إلى مقاطعة الدستور استجاب لهم المجتمع، فاضطرت الحكومة إلى أن ترغم كثيرًا من الناس بتهامة وبالجنوب إلى أن يوقعوا (بنعم)، واضطرت الحكومة أيضًا إلى أن تلزم الجنود إلى أن يوقعوا (بنعم)، ومع هذا فالشعب كله بحمد الله رفض، ولعله لم يستجب لهم ربع العشر، وأما الذي يستجيب بالأوامر أو يستجيب

بالإجبار فهذا ليس محسوبًا لهم، فلو صلح العلماء واتفقت كلمتهم، وحكموا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لرأيتم المجتمعات تستجيب لهم.

فلفظة المغفل التي نعنيها هو الذي يهرول بعد المجتمع ولا يتثبت، وأصبح كما قال شوقي[١٢٩٦] في شأن الشعوب المغفلة:

أثـــــر البهتـــــان فيـــــه وانطـــــلى الـــــزور عليـــــه
مـــــلأ الـــــدنيا صراخًـــــا بحيـــــاة قاتليـــــه
يـــــا لـــــه مـــــن ببغـــــاء عقلـــــه في أذنيـــــه

وسائل الإعلام أفسدت المجتمعات، ولو أننا رجعنا إلى ديننا لرأينا الخير.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[هود:١١٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مبينًا لحالة الدنيا التي يغتر بها قومنا، ويمكن أن يبيع الدين بثلاث نجمات، أو يبيع الدين بمليون، فالدولارات الأمريكية هي التي اشتغلت وقت الوحدة، ووقع كثير من الناس وليسوا مقتنعين بها، وهذا مصداق لقول نبينا محمد ﷺ: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا،**

(١٢٩٦) شوقي من الشعراء الغاوين المغوين، وقد سماه بعضهم (شيطان الشعر). وانظر بيان حاله في كتاب: (تبصير الحيارى للشيخ محمد الإمام / آخر الكتاب).

فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»[١٢٩٧].

تلك الدنيا التي ذمت في غير آية، وأعني به ما يشغل عن ذكر الله، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾[يونس:٢٤].

يا مسكين، تبيع دينك بالدولارات، أو تبيع دينك بالرتب، أو تبيع دينك بسلامة نفسك، فلا تسلم نفسك ولا الرتب تسلم، وأنت يا أيها الشيخ الجاهل، أتظن أنهم سيتركون لك الرتب إذا تمكن الشيوعيون، سينتفون لحيتك بعد الرتب، ويسحبون بك في الشوارع بعد أن يأخذوا الرتب، فكثير من المجتمع يعتبر مغفلًا.

ومن المغفلين الذين يظنون أنهم يصلون إلى السلطة من خلال العمل الحكومي، أو من خلال الانتخابات والتصويتات، مغفلون مغفلون.

أيترككم أصحاب السلطة حتى تتمكنوا؟

فينبغي لنا أن نتثبت في هذا الأمر، وأن نجالس العلماء، ونسأل العلماء، ماذا نعمل إذا سمعنا كلامًا من الإذاعة، فالإذاعات الرسول ﷺ يقول: «**إن من البيان لسحرا**»[١٢٩٨].

ويقول الشاعر:

(١٢٩٧) تقدم متفق عليه من حديث المسور عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(١٢٩٨) (خ ٥٧٦٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

في زخـــرف القـــول تـــزيين لباطلـــه والحـــق قـــد يعتريـــه ســـوء تعبـــير
تقـــول هـــذا مجـــاج النحـــل تمدحـــه وإن تشـــاء قلـــت ذا في الزنـــابير
مـدحًا وذمًـا ومـا جـاوزت وصـفهما والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبـير

فإذا سمعت كلامًا من الإذاعة، عليك أن تسأل أهل العلم، الذين يوثق بهم في دينهم، وأن تفوض أمرك إلى الله.

أما أن تكون إمعة، أو تكون مفتونًا بالرتب، أو مفتونًا بالوظيفة، فأنت الآن نائب الوزير وتظن أنك لو خرجت ذهبت وظيفتك، فلو تمكن الشيوعيون ما تركوا من يقولون: لا إله إلا الله.

وأهل السنة بحمد الله يبينون فضائح الشيوعيين، ويبينون زيفهم، وكلام أهل السنة مقبول لأنهم لا يريدون أن يثبتوا على المناصب وعلى الكراسي، لكن الذي يريد أن يثبت على المناصب وعلى الكراسي معروف مقصده، وحتى العامة يقولون: يعظونا حتى يبكونا، فإذا أبكونا قال قائلهم: انتخبوني، فأين جاءت تلك الموعظة التي تركض فيها وتنطح.

فأهل السنة الكراسي عندهم لا تساوي بعرة، ومن ثم كلامهم مقبول.

والحزبيات يكفرون بها لأنها مبتدعة، وإن كانت تتفاوت في الكفر أو في الضلال أو في البدعة، وسيكون المآل إلى ما يقوله أهل السنة بإذن الله تعالى.

بقى مع من؟ مع الإسلاميين، إنهم يقولون (مقبل) يتسرع، من الذي يتسرع؟ الذي هو بوق لأمرائه، والذي هو بوق للحكومات، والذي هو كالكرة وهم يضربون به من هذا المكان إلى هذا المكان، فالإخوان المفلسون كانوا بمصر في حزب الوفد، ثم انتقلوا

إلى حزب العمل، ثم من حزب العمل إلى حزب الأهرار، نعم هو حزب الأهرار وليس بحزب الأحرار، فليس عندنا أحزاب، عندنا قال الله، قال رسول الله ﷺ.

وكل هذه مبنية على الحيل، وعلى الخداع والتلبيس، وتزويد الأسماء لهذه الحزبيات.

والحمد لله، ستذوب اليوم أو غدًا أو بعد غد، وأهل السنة من أول الأمر يقولون: الوحدة مع الشيوعيين لا تجوز، ويقولون: نحن كافرون بهذا الدستور الطاغوتي، ويقولون: نحن لا نريد أن نتصارع مع الحكومة، فالمجتمع سيرجع، والشعب إن شاء الله سيرجع إلى ما يقول أهل السنة، فأهل السنة بُحَّتْ أصواتهم عند أن قام (صدام) البعثي صدمه الله بالبلاء، ثم وجدت الإخوان المفلسين، وبعض أصحاب جمعية الحكمة كالأبواق في المساجد، نأسف يا أصحاب جمعية الحكمة، فإن منكم من يعرف الحق والباطل، إياكم أن تفتنكم الدنيا، فأنتم تعلمون أن (صدامًا) بعثي، وتعلمون سير الحزب البعثي في اليمن، وأنه لو تمكن منا ومنكم لسحبنا بلحانا، ثم يقولون: مقبل يتسرع.

أنا أطالبكم بأن تحصوا الخصال التي تسرعت فيها، أما التسرع إلى الحق، فإن الله عزوجل يقول: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾[آل عمران:١٣٣]، ويقول: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾[البقرة:١٤٨]، فالتسرع إلى الحق قبل أن يغتر العامة بالباطل هذا أمر يجب على أهل العلم أن يبادروا، وينكروا المنكر، ويبينوا زيفه.

يا سبحان الله، الشيوعيون والبعثيون والناصريون لا يتجاسرون أن يتكلموا في أهل السنة، لأنهم يعرفون مكانتهم في نفوس المجتمع، وأنه سيحكم بأنهم كفار

مرتدون، لكن الإخوان المفلسون، وأصحاب جمعية الحكمة كل وقت وهي تأتينا منهم الانتقادات، ورب العزة يقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠].

ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

ولست أقول: ولو تكالب الناس كلهم:

غزلت لهم غزلًا نسيجًا فلم أر لغزلي نسَّاجًا فكسرت مغزلي

أتظنون أن هذا يوانينا في دعوتنا إذا تكالب علينا الحزبيون، بل نقول كما قال المتنبي:

على صوغ القوافي من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر

ونقول كما قال الله عزوجل:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:٢٠٠]، فبحمد الله السنة ماشية، وأهل السنة في جميع البلاد اليمنية، وفي غير البلاد اليمنية، فليمت أعداء السنة بغيظهم.

يموت أرباب التشيع الذين أصبحوا فضيحة، في المجتمع بالأمس: علي خير البشر من أبى فقد كفر، يا علي أنت وشيعتك في الجنة، أنا مدينة العلم وعلي بابها، يا علي لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالًا لا تمر بأحد إلا أخذ التراب من أثرك لطلب البركة.

إلى آخر تلكم الترهات.

واليوم كما يقولون: ذهبت تلكم الخرافات: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[الاسراء:٨١]، ذهبت تلك الخرافات، فلجأوا إلى الحزبية كغيرهم،

ولقد أحسن من قال:

قـــل... وللقصـــور العـــوانس إننـــا ســـادة أبـــاة أشـــاوس
ســـنعيد الحكـــم للإمـــام إمـــا بثـوب النبـي وإمـا بـأثواب مـاركس
وإذا خابـــت الحجـــاز ونجـــد فلنـــا إخـــوة كـــرام بفـــارس

وقد نشرت بعض الجرائد في منى في وقت الحج عن إبراهيم الوزير[١٢٩٩] الذي قال: إن تركونا ندخل بالعمامة والقميص، وإلا دخلنا بالبنطلون والكرفتة.

ونذكر إبراهيم الوزير لعله يكون عبرة لأصحاب الجهاد، فقد زاره بعض إخواننا في جدة وقال: قد غسلت يدي من الشعب اليمني، فقد أخذوا الملايين، ولم يحققو لي شيئًا.

فنقول لجماعة الجهاد: اعتبروا بإبراهيم الوزير الشيعي الرافضي، سيأتيك يا أيها.... - وأترك الموصوف محذوفًا - سيأتيك أناس ويضربون صدورَهُم ويقولون: نحن مستعدون ويهمه النقود، فعليك أن تربع على نفسك.

ونحن لا نثبط المجاهدين في سبيل الله، ولكن من نجاهد؟ نجاهد إسرائيل ونجاهد الشيوعيين والبعثيين والناصريين أعداء الإسلام.

وبحمد الله وعلى رغم أنوف الذين يقولون: مقبل يتسرع، بددهم وشتتهم من فضل الله، لأن به حقائق، وأصبحوا متفرقين ومتحيرين في أمرهم.

فنحن لا نثبط عن الجهاد في سبيل الله، ولا نرضى للشيوعيين والبعثيين والناصريين أن يطأوا بأقدامهم النجسة بلادنا الطاهرة، والتي أثنى عليها النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان**

(١٢٩٩) شيعي أحمق.

يمان والحكمة يمانية»[١٣٠٠].

فلا نرضى للشيوعيين، ولكنهم على زوال بإذن الله تعالى إذا وفق الله أهل الخير أن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى.

أنا أنصحك أيها المسلم أن تدعو إلى الله ولو تخلى الناس كلهم عن الدعوة إلى الله، فلا تقل: الأحزاب الآن اتَّفَقَتْ على ميثاق الشرف، وماذا تعمل والإخوان المسلمون وقعوا على ميثاق الشرف الطاغوتي؟ وسترون ما هو أردأ وأسوأ.[١٣٠١]

أتدرون ما معنى ميثاق الشرف؟ ألا يتكلم حزب في حزب، كما نشرته جريدة (الجماهير)، فعليك أن تدعو وأن تنضم إلى إخوانك الدعاة إلى الله، الذين ليسوا دعاة إلى الكراسي، فإن الواحد بمفرده لا يستطيع أن يحقق للإسلام شيئًا.

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».[١٣٠٢]

واعلموا أن الله لا ينصر هذا الدين إلا بمن بذل نفسه وماله ووقته في سبيل الله كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم.

أما أن يجلس مخزنًا مدخنًا، يخزن بمائة ريال أو بخمسين ريالًا، فلو كنت صادقًا لجمعتها واشتريت بها بنادق، واشتريت بها مؤنة: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**

(١٣٠٠) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد تقدم.

(١٣٠١) ومن ذلك موالاتهم للاشتراكيين والبعثيين والناصريين والرافضة من أجل الوصول إلى السلطة تحت مسمى (اللقاء المشترك).

(١٣٠٢) متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه/ تقدم.

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال:٦٠].

ولو كنت صادقًا لأعطيتها الفقراء الذين تستغلهم الشيوعية للقيام بالثورات والانقلابات على المسلمين، ولو كنت صادقًا لكونت بها مكتبة تنفعك وتنفع المجتمع.

ولو كنت صادقًا لأعطيتها الدعاة إلى الله، أو خرجت للدعوة إلى الله وأنفقتها.

أما أن تبقى مخزنًا، ثم تحدثك نفسك بالجهاد، ما استطعت أن تتغلب على نفسك، والرسول ﷺ يقول: «**المجاهد من جاهد نفسه**»(١٣٠٣).

أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

❊❊❊

(١٣٠٣) رواه أحمد (٦/ ٢٢) عن فضالة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٨٦).

٣١) نصيحة للمسلمين ألا يتعلَّقوا بأعداء الإسلام

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فإننا نحمدُ الله سبحانه وتعالى على أن يسر لنا، ووفقنا لهذه الاجتماعات المباركة، نحمد الله سبحانه وتعالى على ذلك، وهذا يعتبر فضلًا من الله سبحانه وتعالى على السامع وعلى المتكلم، نبينا محمد ﷺ، كانت خطبة كلمات تعد على الأصابع، هكذا كانت خطب رسول الله ﷺ، وإنني أذكر خطبة واحدة من أجل أن نعرف قصر خطب رسول الله ﷺ، وقبله نذكر ما رواه مسلم في "صحيحه"[١٣٠٤] عن عمار رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن قصر خطبة الرجل وطول صلاته مئنة على فقهه**»، ولنرجع إلى خطبة رسول الله ﷺ، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٣٠٥] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أي يوم هذا؟**»

(١٣٠٤) (خ ١٧٣٩).

(١٣٠٥) (خ ٨٦٩) تفرد به البخاري.

وكان في يوم النحر، قالوا: الله ورسوله أعلم، خشوا أن يسميه النبي ﷺ بغير اسمه، لأن الحقائق الشرعية مقدمة على الحقائق اللغوية، ثم قال: «**أي بلد هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، ثم قال: «**أي شهر هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، ثم قال النبي ﷺ: «**أليس بالبلد الحرام؟ وبشهر ذي الحجة؟**» ثم قال النبي ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»، ثم قال: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»، هذه خطبة من خطب النبي ﷺ، رواها البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس، ورواها البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٣٠٦) من حديث أبي بكرة رضي الله تعالى عنه والمعنى متقارب.

فلا ندري الخطباء أصبحوا بعيدين عن الصواب، ويذهبون ويروحون ويكثرون الكلام، أم السامعون أصبحوا لا يفقهون، لأن خطبة النبي ﷺ كانت كلمات تعد على الأصابع.

فينبغي لنا معشر المسلمين أن نكون حريصين على حفظ حديث رسول الله ﷺ أحرص من الجاسوس الذي يريد أن يسمع منك كلمة ليبلغها، نعم ينبغي أن تكون حريصًا على حفظ حديث رسول الله ﷺ أحرص من الجاسوس الذي يريد أن يسمع منك كلمة فيبلغها، وكان النبي ﷺ يقول: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم**

(١٣٠٦) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩)عن أبي بكرة رضي الله عنه، وحديث ابن عباس تفرد به البخاري (١٧٣٩).

أداها كما سمعها»[١٣٠٧]، ويقول النبي ﷺ: «**فليبلغ الشاهد الغائب**»[١٣٠٨].

ويقول أيضًا: «**رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»[١٣٠٩].

إنه لا يستبعد أن يوجد في المستمعين من يكون أحفظ للحديث من المتكلم، أو من يكون سريع الحفظ، أو من يكون سريع الفقه، ومن يستطيع أن يستنبط من الحديث الذي يذكره المحدث أحكامًا كثيرة.

فجدير بنا معشر الإخوة أن نتساعد جميعًا على فهم كتاب الله، وعلى فهم سنة رسول الله ﷺ.

ولو أننا فهمنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لما أصبحنا شيعًا وأحزابًا، ولو أننا فقهنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لما أصبح المسلم لسنا نتكلم عن الشيوعي أو البعثي أو الناصري، بل نتكلم عن المسلم، أصبح دم أخيه المسلم عنده كأنه يشرب الشاي، نبينا محمد ﷺ يقول كما في "صحيح البخاري"[١٣١٠] من حديث ابن عمر: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**»، ومعنى الحديث أنك إذا كنت بعيدًا عن الدم الحرام أن الله سبحانه وتعالى يعينك على أداء الصلوات، وعلى إخلاص التوحيد، وعلى الصدقة، وعلى الجهاد في سبيل الله، وييسرك لليسرى، وييسر لك الخير إذا كنت بعيدًا عن الدماء المحرمة، وإذا كنت قد أصبت دمًا حرامًا فإنه يضيق عليك،

(١٣٠٧) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو في الجامع (١/ ١١-١٢).

(١٣٠٨) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٣٠٩) قطعة من حديث زيد بن ثابت السابق.

(١٣١٠) (خ ٦٨٦٢).

تريد أن تتصدق فلا تستطيع، تريد أن تحج فتتكاسل، تريد أن تصلي فتتكاسل، تريد أن تفعل الخير، أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لا تستطيع على فعل الخير، وهذا ربما يجده قتلة الأنفس المحرمة من أنفسهم، ربما تذهب إلى الشخص من الذين عرفوا بقتل الأنفس المحرمة وتذكر له الآية فتجده يسابقك بها، وتذكر له الشيوعية فتجده أعرف بها منك، وتذكر له البعثية فتجده أعرف بها منك، وتذكر له الناصرية فتجده أعرف بها منك، ولكن هل هو مستعد لأن يفعل الخير؟ هل هو مستعد أن يأخذ على يد الحزبيات التي أفسدت الدنيا والدين؟ نبينا محمد ﷺ يقول محذرًا أمته عن القتل: «**إن المقتول يأتي يوم القيامة يحمل رأسه تشخب أوداجه دمًا، فيقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ فيؤمر به إلى النار**»(١٣١١)، أو بهذا المعنى.

هكذا معشر المسلمين، قتل النفس المحرمة التي أصبحت في بلاد المسلمين، هذا دليل على أن إسلامهم مزعزع، إسلامهم مزعزع، ينتظرون المستر فلان والمستر فلان أن يأتي ويصلح بين إيران والعراق وعلماء المسلمين ورؤساء المسلمين وملوك المسلمين والمسلمون أجمع(١٣١٢)، ينتظرون من المستر فلان من شيوعي أو نصراني أو بعثي أن يأتي ويصلح بين العراق وإيران، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾[الحجرات:٩].

يجب أن نغير وضعنا جميعًا حكامًا ومحكومين، وأن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى

(١٣١١) رواه النسائي (٧/ ٨٤)، وأحمد (٥/ ٣٦٧) عن جندب رضي الله عنه وهو في الجامع (٣/ ١٥٣).

(١٣١٢) إلا من رحم الله تعالى.

توبة نصوحا، وألا نثق بشيوعي ولا بعثي ولا بمجلس أمن، ولا بالجامعة العربية، نعم شاذلي قليبي وياسر عرفات وما تسمع إلا الإذاعات تنفخ فيه، ما تنفخ الإذاعات إلا شخصًا مشكوكًا فيه، إذا سمعتم الإذاعات تنفخ شخصًا وترفع شأنه فاحذروه على دينكم، رب العزة سمانا مسلمين والعرب أُذِلُّوا يوم بدر ونصر الله الإسلام.

فنحن كما يقول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وقد طلب للصلح في الشام أو في بيت المقدس من أجل حل القضية، ومن أجل أنهم قد استسلموا، فنزل عمر في واد فيه ماء، ثم نزل من على راحلته، ووضع نعليه في عصاه وعلقها على جنبه، فقال له أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين وددت أنهم رأوك على حالة أحسن من هذه، قال: يا أبا عبيدة لو غيرك قالها لجعلته نكالًا، إنا أمة أعزنا الله بالإسلام فإذا التمسنا العزة من غيره أذلنا، رواه الحاكم في كتاب الإيمان(١٣١٣).

ونحن معشر المسلمين حكامًا ومحكومين إذا التمسنا العزة من روسيا أو من أمريكا أذللنا، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾[فاطر:١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾[النساء: ١٣٨-١٣٩]، نطلب العزة من الله سبحانه وتعالى، ونرجع جميعًا إلى الله وننصح حكامنا.

لا بد من كتابة النصائح لحكامنا أن يرجعوا إلى الله، وألا يتعلق حاكم ولا محكوم،

(١٣١٣) رواه الحاكم (١/ ٦١) وأبو نعيم (١/ ٤٧) وابن المبارك في الزهد (٢٠٧) وسنده صحيح.

وأن لا يتعلق أيضًا المجتمع بأعداء الإسلام، لا تتعلق بهم، لا بشيء من المستوردات، على أننا لو استوردنا شيئًا من أمور الدنيا لا حرج في ذلك، فقد كان النبي ﷺ ربما يستورد البز أو غير ذلك، لا يمنع الشرع، لكن لا ينبغي أن نكون كَلًّا، وأن نكون عالة على أعدائنا.

قد أصبح أعداء الإسلام يرفعون الشعوب ويخفضونها بالاقتصاد، إذا أحبوا أن يضيقوا على بلد ضيقوا عليها بالاقتصاد، ما ضرنا وبلدنا زراعية، وعندنا بحمد الله الزبيب، وعندنا بحمد الله البقر.

إذا غلى الكريم أو غيره فلنرجع إلى السمنة إلى القشدة[١٣١٤] أنتم تعرفون القشدة، نرجع إلى القشدة خير من أن تتحكم فينا أمريكا أو روسيا. يا عباد الله، إنه لا يضرنا أن تتشقق ثيابنا، ولا يضرنا أن نجوع، يضرنا أن يسلب منا ديننا بعرض من الدنيا، فعلينا معشر المسلمين أن نرجع إلى الله.

أسأل الله العظيم أن يثبتنا وإياكم، وأن يحفظ علينا ديننا، وأسأل الله العظيم أن يمن على بلدنا بالأمن والإيمان، وأسأل الله العظيم أن يقطع ظهر وعنق من يريد إثارة الفتن في بلدنا الطاهرة، ونسأل الله أن يقطع دابر الشيوعيين والبعثيين والناصريين.

اللهم طهر بلدنا، وطهر دوائر حكومتنا، وطهر محافظات حكوماتنا من الشيوعيين والبعثيين والناصريين، نسألك يا الله أن تطهر مجتمعنا من الأرجاس الأنجاس الذين دنسوا بلادنا وأذلوا العباد.

(١٣١٤) الكريم: الدهان الأبيض المعروف، والقشدة: لغة عامِّيَّة، والمراد: السَّمْن البقري ونحوه، قبل إصلاحه بالنار، والله أعلم.

٣٢) خطبة جمعة في الزلزال

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً

وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص: ٧٦-٨٢].

يقص الله سبحانه وتعالى على أمة محمد قصصًا عن الأمم المتقدمة من أجل أن يعتبروا، وقد ثبت في الحديث الصحيح(١٣١٥) أن النبي ﷺ قال: «**بينما رجل يمشي في حلة مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**» هكذا يخبر النبي ﷺ، ورب العزة يخبرنا عن الأمم المتقدمة وما حل بها بسبب أن رفضت ما جاء بها رسلها، فيخبرنا الله سبحانه وتعالى عن الأمم المتقدمة، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم:﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[العنكبوت:٤٠].

إن الحوادث الواقعة في زمننا هذا، وفي أيامنا هذه إن الناس فيها ينقسمون إلى قسمين: إلى مؤمن وكافر، فالمؤمن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى فعل ما فعل، وهو على

(١٣١٥)خ ٥٧٨٩) (م ٢٠٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كل شيء قدير ليعتبر عباده كما يقول الله عزوجل: ﴿**وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً**﴾[الاسراء:٥٩].

فالله عزوجل ما أرسل لنا الآيات، وما حدث ما حدث من زمن قديم إلا ليخوف عباده كما ثبت في الحديث الصحيح(١٣١٦) أن النبي ﷺ قال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بهما عباده**»، هكذا يخبر النبي ﷺ، تلكم الحادثة التي وقعت مما يبكي له الإسلام، يجب أن تؤمن بأنها بقضاء الله وقدره: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**﴾[الحديد:٢٢].

ويجب أيضًا أن نعلم أنها من سبب ذنوبنا: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠]، ويقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**﴾[الاسراء:١٦].

إنها ذنوبنا، وذنوبنا أعظم من ذلك، والزلازل قد وقعت على عهد عمر رضي الله عنه وبعد عمر، فرب زلزلة يموت منها أربعون ألفًا كما ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه "المدهش"، وذلكم بسبب أعمالنا كما سمعتم، وإننا وإن لم نراقب الله نتوقع ما هو أشد من ذلك، فهكذا يعمل الله سبحانه وتعالى بالأمم المتقدمة، منهم من خسف الله به، ومنهم من أرسل عليه حاصبًا، ومنهم من أغرقه الله.

(١٣١٦) (خ ١٠٥٩) (م ٩١٢) عن أبي موسى رضي الله عنه.

والسبب في هذا أنهم ردوا ما جاءت به رسلهم، ونحن في هذه الأزمنة معشر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، في شامها ويمنها[١٣١٧] أصبحنا في جاهلية، ولست أعني أنهم كفار، ولكنني أقول: إنما أصبحنا في جاهلية كما تشاهدون.

فواجب علينا جميعًا معشر المسلمين أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله، واجب علينا قبل أن يحل بنا ما هو أعظم، ولسنا نشمت بما وقع في إخواننا، فإخواننا الذي حصل عليهم ما حصل، من كان مؤمنًا منهم يصلي ويشهد أن لا إله إلا الله، ويأتي بما أوجب الله عليه فهو شهيد، يجب أن نهنئه بالشهادة، لأن نبينا محمدًا ﷺ يقول: «**الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله**»[١٣١٨]، فصاحب الهدم يعتبر شهيدًا نهنئه بالشهادة من كان مستقيمًا.

ولكن نخاف أن يحل بنا ما هو أعظم، فإن ذنوبنا كثيرة، كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أصبحا مهجورين، طغت عليهما الأسلاف والأعراف والقوانين الوضعية وغير ذلك.

أيطالب الشخص في قضيته قبل عشر أو سبع سنين؟ قبل سبع سنين؟ والقاضي يعده ويكذب، والقاضي يقول: نريد أن نخرج حتى نطوف القضية، وهكذا معشر المسلمين أما الحكم بما أنزل الله فمهجور، ولكن بالأسلاف والأعراف، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[المائدة:٥٠].

(١٣١٧) إلا من رحم الله تعالى.

(١٣١٨) (خ ٦٥٣/ ٧٢١) (م ١٩١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالواجب علينا أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله توبة نصوحا قبل أن يحل بنا ما حل بإخواننا، وإلا فكل ليلة أو كل أسبوع وهو يرجع بزلزلة.

ثم بعد ذلك يقول القائل: إن ذلكم بركان وإن كان بركانًا فإنه بإذن الله، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل الجبال أوتادًا، فإن الذي هو قادر أن ينسفها يوم القيامة هو قادر أن يحدثها، وأن يزلزلها قادر على هذا: ﴿**وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً**﴾[طه: ١٠٥-١٠٧]، ﴿**فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾[يونس:٩٨].

فإننا نحتاج إلى رجوع إلى الله، رجوع صادق، ما يكفي أحدنا أن يقول بلسانه، لا بد من رجوع صادق، ما أحوجنا أن نرجع إلى الله، مشايخ ورعايا ما أحوجنا أن نرجع إلى الله حكامًا ومحكومين، كذلك أيضًا المسؤولين أحق الناس بالرجوع إلى الله، ويجب علينا أن نتوب إلى الله حتى إذا حصل أمر نكون شهداء، فإن الشهداء كما سمعتم خمسة، وذكر منهم الرسول ﷺ صاحب هدم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[النحل:١١٢]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[سبأ: ١٥-١٦] .

نؤمن بأن هذا الذي وقع بسبب أعمالنا، لأن الله عزوجل قد أخبر عن الأمم المتقدمة، فيقول لبعضهم: ﴿**فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾[لأعراف:٧٨] بسبب الصيحة التي حلت بهم.

ونحن يا عباد الله لسنا نأمن ذلك، ونبينا محمد ﷺ قد قرأ كما في "الصحيحين"(١٣١٩) من حديث جابر رضي الله عنه، قرأ قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ**﴾[الأنعام:٦٥]، فقال: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿**أَوْ**

(١٣١٩) (خ٤٦٢٨) تفرد به.

﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[الأنعام:٦٥]، قال: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ**﴾[الأنعام:٦٥] فقال النبي ﷺ: «**هذه أهون**»، وهي متفشية جدًا بيننا معشر المسلمين التي قال النبي ﷺ: إنها أهون أصبح دم المسلم في يمننا وفي أرضنا لا يساوي شيئًا، معشر المسلمين ورب بدوي يقتل المسلم على أتفه الأسباب، بل رب شيخ قبيلة يصل إلى قتل من لا يطيعه ولا ينفذ أمره، وهكذا معشر المسلمين يجب علينا أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله عزوجل، يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

فجدير بنا أن نرجع إلى الله بإخلاص، فإن الإخلاص ينفع، ورد في "الصحيحين"(١٣٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت، فدخلوا في غار فانطبقت عليهم صخرة، فقال بعضهم لبعض: إنه لا ينجيكم حتى تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان وكنت لا أغبق أي لا أسقي أحدًا من الحليب قبلهما أهلًا ولا مالًا، ثم قال: لبثت ليلتي والإناء على يدي والصبيان أي صبيانه وأولاده يبكون وبت حتى قاما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة شيئًا غير أنهم لا يستطيعون أن يخرجوا**»، هكذا دعا الثاني ودعا الثالث دعوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت.

(١٣٢٠) (خ ٢٢٧٢) (م ٢٧٤٣).

فجدير بنا أن نسأل الله العظيم أن يرحمنا وأن يرزقنا الإخلاص، جدير بنا أن نرجع إلى الله، والنبي ﷺ يقول كما رواه البخاري ومسلم[١٣٢١] من حديث أبي موسى يقول: «**إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته**»، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾[هود:١٠٢].

جدير بنا أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله، وهذه الزلازل تعد علمًا من أعلام النبوة، لأن النبي ﷺ يقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٣٢٢]: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وحتى يقبض العلم**»، أو بهذا المعنى، وثبت أيضًا في "مسند أحمد" عن سلمة بن نفيل أن النبي ﷺ ذكر الحديث، وقال في الحديث: «**ستأتي سنوات الزلازل**»[١٣٢٣] فالزلازل أخبر بها رسول الله ﷺ.

المؤمن يزداد إيمانًا، أما الملحد فإنه يستطيع أن يقول إنها الطبيعة، أما المسلمون فإنهم يؤمنون بأن الله يحدث هذا ليرجع عباده إليه، أين نحن وأين كتاب الله معشر المسلمين؟ وأين سنة رسول الله ﷺ؟ اقرأ جيدًا كتاب الله، واقرأ جيدًا سنة رسول الله ﷺ، تجد كثيرًا من الناس في وادٍ وكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في وادٍ.

جدير بنا جميعًا أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إلى الله قبل أن يحل بنا ما هو أعظم، ونسأل الله العظيم أن يرحم إخواننا الذين استشهدوا بالموت وأن يغفر لهم، وعسى أن

(١٣٢١) (خ ٤٦٨٦) (م ٢٥٨٣).

(١٣٢٢) ذكر الكذَّابين رواه مسلم (الفتن/ ٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقبض العلم في (خ ٧٠٦١) (م/ الفتن/ ١١).

(١٣٢٣) تقدم رواه أحمد (٤/ ١٠٤)، وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ١٠٦).

يكون في ذلكم ذكرى للشيوعيين وذكرى للملحدين.

عسى أن يكون في ذلكم ذكرى وذكرى للمستغلين لقضاء السوء الذين يطولون القضية، سنة وسنتين ورب قضية تتكلف بألف ريال فيخسر الخصمان ما يزيد على عشرين ألفًا أو زيادة، قضاة السوء إنهم دعاة الشيوعية، قضاة السوء إنهم دعاة الحكم بالطاغوت. ينطلق كثير من الناس يذهبون إلى المشايخ ليتحاكموا عندهم بالأسلاف والأعراف، والأسلاف والأعراف تعتبر طاغوتًا إذا خالف الكتاب والسنة، أما إذا صالح الشيخ بين المتخاصمين بالحكم الشرعي فجزاه الله خيرًا وحكم بما يعرفه من حديث رسول الله ﷺ: «**على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين**»(١٣٢٤)، إذا فعل ذلكم فهذا مرغوب فيه، لكن يجب أن يعلم أنه إذا قضى بشيء وهو جاهل له أنه من قضاة جهنم؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، فالقاضيان اللذان في النار أحدهما عرف الحق وقضى بخلافه، والثاني الذي قضى على جهل، والثالث الذي هو في الجنة هو الذي عرف الحق وقضى به**»(١٣٢٥).

نعم، إنا لسنا ممن يشجع الشيوعية الملعونة على المشايخ والقضاة، ولكننا أردنا أن نقول الحق، فالقاضي الذي يقضي ويأخذ الرشوة خير من الشيوعي لأنه يقول: لا إله إلا الله، أما الشيوعي فإنه عدو الدين، وهو عدو الدنيا عدوهما.

نعم، يجب علينا أن نحذر هذا، ويجب علينا جميعًا معشر المسلمين أن تتحد كلمتنا

(١٣٢٤) رواه البيهقي (١٠/ ٢٥٢) عن ابن عباس وسنده حسن وأصله في الصحيحين.

(١٣٢٥) رواه أبو داود (٩/ ٤٨٧)، وابن ماجة (٢/ ٧٧٦) عن بريدة رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٥٦٣).

تحت ظل كتاب الله، وتحت ظل سنة رسول الله ﷺ.

وحرام حرام أن نلمز المتمسكين بالكتاب والسنة أنهم متشددون، فأقل القليل الذي يستطيع أن يتمسك بالكتاب والسنة في هذا الزمن، فلا أهلك يساعدونك على التمسك بالكتاب والسنة، ولا مجتمعك يساعدك على التمسك بالكتاب والسنة، فكيف نخذل من تمسك بكتاب الله ومن تمسك بسنة رسول الله ﷺ؟ ونقول إنه متشدد، ونقول: إنه منفر، ونقول ونقول، بل يجب علينا أن نتوب إلى الله من أعماق قلوبنا مخلصين، وأن نرجع إلى الله، وأن يأخذ بعضنا بأيدي بعض، وأن يشد بعضنا بعضًا، فنبينا محمد ﷺ يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١٣٢٦)، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**»(١٣٢٧) ونبينا محمد ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»(١٣٢٨).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه غفور رحيم، وأسأل الله العظيم أن يوفقنا للتوبة الصادقة، وأسأل الله العظيم أن يرحمنا، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم إنا نسألك يا الله أن ترحمنا، وأن لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم وفقنا للتوبة النصوح، اللهم ارحمنا، اللهم تب علينا، اللهم عافنا

(١٣٢٦) متفق عليه عن النعمان رضي الله عنه (خ٦٠١١) (م٢٥٨٦).

(١٣٢٧) متفق عليه عن أبي موسى رضي الله عنه (خ٢٤٤٦) (م٢٥٨٥).

(١٣٢٨) رواه مسلم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم.

واعف عنا، اللهم أعذنا من الزلازل والفتن، اللهم إنا نستعيذ بك ونستغيث بك ونلجأ إليك يا رب أن تعيذنا من الزلازل والفتن، وأن تتوب علينا وأن ترحمنا، إنك أنت التواب الرحيم.

❊ ❊ ❊

٣٣) محاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن مشكلات المسلمين أكثر من أن يحصيها متكلم، من أجل هذا فنحن نتكلم في غالب خطبنا على أمر جامع وعلى سبيل الخير والهدى، ألا وهو العلم النافع، نبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[(١٣٢٩)] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، وأبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس صحابي من صحابة اليمن الذين قدموا على رسول الله ﷺ، وأثنى عليهم النبي ﷺ ومدحهم النبي ﷺ: «**إذا قل طعامهم جمعوا أوزادهم فاقتسموه بالسوية**»[(١٣٣٠)]، والنبي ﷺ يقول في أبي موسى

(١٣٢٩) (خ ٢٤٨٦) (م ٢٥٠٠).

(١٣٣٠) (خ ٢٤٨٦) (م ٢٥٠٠) ولفظه: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة؛

الأشعري اليمني من قضاء زبيد من وادي رماع، يقول فيه النبي ﷺ: «**لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**»(١٣٣١)، عندما سمعه النبي ﷺ يقرأ القرآن فقال: يا رسول الله لو علمت أنك تستمع لي لحبرته تحبيرًا، أي زينته تزيينا، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه يروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»(١٣٣٢).

هذا الحديث العظيم يقسم النبي ﷺ الناس إلى ثلاثة أقسام، إلى عالم وإلى عالم عامل مقصر، وإلى همج رعاع لا يفقهون قولًا، هكذا يقسم النبي ﷺ الناس إلى: عالم عامل، والعالم العامل هو المعني بقول الله عزوجل: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، هو المعنى بقول الله عزوجل: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[فاطر:٢٨]، هو المعني بقول الله عزوجل: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة:١٢٢].

جمعوا ما عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسَّويَّة، فهم مِنِّي وأنا منهم».

(١٣٣١) (خ ٥٠٤٨) (م ٧٩٣/ ٢٣٦).

(١٣٣٢) (خ ٧٩) (م ٢٢٨٢).

والعلماء قد ألفوا الكتب في أخلاق العلماء، لأن من العلماء أيها المسلمون منهم عالم عامل، ومنهم من هو فاسق، وقد يوجد عالم وهو خمار، وقد يوجد عالم وهو متهم بأمور كثيرة، ومن شك في قولي فليقرأ "ميزان الاعتدال"، المسلمون الآن أحوج ما يكونون إلى معرفة العلماء حتى يردوا ما اختلفوا فيه إلى علمائهم، فإن المسلمين انتهى بهم الحال إلى أن أصبحوا لا يميزون بين العالم والمنجم، بل بين العالم والفاسق.

أخبرني بعض إخواني في الله قال: رأيت رجلًا يحلق لحيته فنصحته، ثم قال: أما رأيت فلان بن فلان وهو أعلم العلماء في اليمن وهو يحلق لحيته.

إخواني في الله أصبحنا كما قلنا في مجتمع لا يفرق بين العالم العامل وبين الفاسق، ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا لمنزلة الفاسقين يقول: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾[الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

هكذا معشر المسلمين، تيقظوا تيقظوا بارك الله فيكم، مثال شنيع، وكم من شخص معشر المسلمين في ابتداء طلبه ييبس بطنه وأمعاؤه من الكُدَمْ(١٣٣٣) والبسباس، وهو يطلب العلم ويحمل كتبه، فإذا تولى المنصب رأيته لصًا هكذا، مثال آخر أعاذنا الله وإياكم أن يصدق علينا: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة:٥].

(١٣٣٣) هو نوع من الخبز.

هذا مثل معشر المسلمين في غاية من التنفير في عدم العمل، ونبينا محمد ﷺ يقول كما في "سنن أبي داود" من حديث ثوبان يقول: «**وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»[١٣٣٤]، والإمام الضال يصدق على القدوة سواء أكان حاكمًا أم كان عالمًا، ويقول النبي ﷺ كما في "مسند الإمام أحمد" من حديث عمران بن حصين وحديث عمر بن الخطاب: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»[١٣٣٥].

هكذا يقول النبي ﷺ، وقومنا وقبائلنا وإخواننا وطلبة العلم أصبحوا لا أقول قومنا فقط، بل المسلمون أصبحوا لا يفرقون بين العالم والجاهل، فقد وجدتهم في منى وعرفة، وجدت الحجيج إذا رأوا رجلًا ذا لحية اجتمعوا عليه يسألونه عن مناسك الحج، والرجل مسكين هو جاهل، لكنه عمل بسنة رسول الله ﷺ فأعفى لحيته، المسلم محتاج إلى أن يعرف العلماء الذين يرد إليهم أسئلته، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣].

إخواني في الله: الفاسق لا يجوز أن يُسأل، الفاسق لا يعتمد عليه إذا نشر في مجلة، ولا يعتمد عليه إذا نشر في جريدة ولا يعتمد عليه إذا تكلم باسم الدين أصبح كثير من المسلمين لا يعقلون، انتهى بهم الحال إلى أن يسمعوا قول المستر فلان، والمستر فلان

(١٣٣٤) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨) والترمذي (٢٢٢٩)، وأبو داود (٤٢٥٢)، وغيرهم وسنده صحيح وله شواهد كثيرة وصححه العلامة الألباني.

(١٣٣٥) رواه أحمد (١٤٣/ شاكر) عن عمر رضي الله عنه أخرج البزار (١/ ٩٧) عن عمران رضي الله عنه، وكلاهما في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٧)، وقد تراجع عنه الشيخ لكن الحديث (حسن) لشواهد كثيرة منها حديث ثوبان، وصححه العلامة الألباني.

يتكلم في حديث رسول الله ﷺ، ويطعن في حديث رسول الله ﷺ، وإن المطابع قد كثرت وبسبب كثرتها انتشر الخير والشر، وبلدنا محتاجة إلى رقابة من أهل العلم لا من أهل الدنيا، لا من الذين يتماشون مع الوظيفة، محتاجة إلى رقابة على الجرائد والمجلات والصحف والكتب الداخلة، محتاجة إلى رقابة والله! إن لم تحصل رقابة سترون ما يسوؤكم، رقابة ممن يتمسكون بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وهذا أمر يحتمه الدين عليكم معشر اليمنيين.

نعم، إن اليمنيين هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، ولكن تطاول عليهم العهد، ربما لا تجد أحدًا عنده إقبال على العلم مثل ما تجد عند اليمنيين، فقد رأيت في الحرم المكي ورأيت في الحرم المدني غالب الحلقات من اليمنيين.

وإن كان يوجد الآن من الشباب، يوجد من الشباب الآن من أصبح متأثرًا بالدعايات من أعداء الإسلام، وقد تأثر قبلكم الشباب السعودي وتأثر قبلكم الشباب المصري، حتى دقوا برؤوسهم الجدار فرجعوا، ونحن لا نستطيع أن نقف أمامكم، لازم أن تأخذوا شوطًا أيها الشباب، أصحاب الكرة والسينما لازم تأخذون شوطًا حتى تدقوا برؤوسكم الجدار، وسترجعون إلى سنة رسول الله ﷺ كما رجع كثير من الشباب، لكنه يسوؤنا جدًا أن تذهب أوقاتكم سدى وأن تظلم قلوبكم، فإن المعصية تظلم القلب، روى الإمام مسلم في "صحيحه" عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود**

مربادًا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه»[(١٣٣٦)].

نخاف على شبابنا المفتون بالكرة، الكرة نفسها ليست محرمة، لكن ما المحرم؟ هو أن تشغلك في أوقات الصلاة، أن تشغلك عن العلم النافع، المفتونون بالسينما المفتونون بالتلفزيون، وأحذروا يا أهل السنة، لا تظنوا أننا نعظ الناس.

أما نحن فقد ارتفعنا! الكلام لي ولك ولأخي المخاطب، كلنا محتاجون إلى أن نحذر كل الحذر، نحن بلدنا مفلسة من العلم النافع، وإن كثرت الكليات، وإن كثرت المعاهد، وإن كثرت المدارس، لست أقول أن ليس فيها علم نافع، لكنني أقول: إنها لاتخرج هذه المدارس علماء، وخصوصًا معشر اليمنيين، أنتم تستوردون المدرسين: ذاك بعثي وذاك شيوعي وذاك ناصري وذاك مادي وذاك مخلص لله، وأبناؤكم تتركونهم ضحايا لا تتفقدونهم.

نخشى من تيار أعظم من تيار السينما، فإن صاحب السينما مائع وسيرجع، نخشى من تيار أعظم من تيار الكرة، فإن صاحب الكرة مائع وسيرجع، وهكذا أيضًا صاحب التلفزيون، ولكن الحزبية هذا الحزبي.

الحزبية أضر من الخمار، الخمار ممكن أن يرجع إلى الخير وأن يتوب إلى الله، أما الحزبية معشر المسلمين، ولا تظنوا الحزبية بعيدة عنكم، أنتم تستوردون مدرسين من سوريا، ولست أعني أن الإخوة السوريون كلهم كذلك، وفيهم البعثيون، أتدرون ما البعثيون؟

(١٣٣٦) (م ١٤٤) عن حذيفة رضي الله عنه.

البعثيون من أتباع ميشيل عفلق النصراني، الذي يقول بعض أتباعه:

لا تسل عن ملتي عن مذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

ويقول آخر:

فحي على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

تلكم دعوة العروبة! تلكم دعوة القومية! تلكم دعوة الوطنية! تيقظوا تيقظوا، فوالله إني لكم لناصح، تيقظوا معشر اليمنيين، ويقول آخر:

آمنت بالبعث ربًا لا شريك له وبالعروبة دينًا ما له ثاني

ما تظنون أن الأمر كما يظن بعض المشائخ المغفلين أن المسألة مادة من العراق، ما تظنون هذا، ولولا أن الله سبحانه وتعالى رحمكم أيها اليمنيون.

اسمعوا أقول: إن الله رحمكم بالفتنة الواقعة بين إيران وبين العراق، كان حزب البعث مجهزًا هاهنا موجودًا وكان ينظر متى يرفع رأسه، وكان الرافضة موجودين ينظرون متى يرفعون رؤوسهم، ثم بعد ذلك شغل الله بعضهم ببعض، وإن كان يسوؤنا فإنهم جميعًا مسلمين، لكن ما يدرينا أن الله حفظ بلدنا بإثارة الفتن هنالك.

معشر اليمنيين علينا أن نرجع إلى الله، فتنة أخرى صرفها الله عن بلدكم، كنا ننتظر متى تنفجر بلدنا بالحزب الشيوعي، كنا ننتظر لأن بعض أمورنا ليست كما ينبغي، الحاكم مرتشي، القبائل كما تعرفون أحوالهم، أمورنا ليست كما ينبغي، ننتظر متى تنفجر، فيدفع الله عنكم ويسلط الله بعضهم على بعض، توبوا إلى الله سبحانه وتعالى، ارجعوا إلى الله، أقبلوا إلى الله بقلوبكم، فإننا إذا رجعنا إلى الله فإن الله سبحانه وتعالى سيصرف عن بلدنا السوء، يجب أن نرجع إلى الله حكامًا ومحكومين، وأن نحذر الفساد

المتسرب إلى بلدنا، سواء أكان فسادًا من قبل الشيوعية وكتب الشيوعية تباع الآن في الأسواق أم كان كتابًا من قبل البعثية وكانت كتب صدام صدمه الله تعالى كانت تباع في المعرض، وهكذا أو كان معشر اليمنيين من قبل الناصرية.

فليذهب أصحابنا المغفلون إلى مصر ليذهب الناصريون المغفلون إلى مصر ويسألوا علماء مصر كيف فعل الطاغية جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين رحمهم الله تعالى وبالدعاة إلى الله؟ كيف عمل الأعمال الشنيعة؟ كيف فعل بالجزائر؟ وكيف فعل باليمن؟

الدين يؤخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، ليس بقوانين وضعية، وليس بآراء وليس... وليس...، معشر المسلمين: فساد منتشر، ومن ذلكم الفساد الاختلاط في الدوائر.

نحن نذكر لكم هذا ونحن في باب العلم، لأن العلم أيها المسلمون لا يأتي إلا لمن نور الله قلبه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[الأنفال:٢٩].

أنت طالب علم، الفتاة أمامك وخلفك أو عن جانبك وتصطدم معها في الدرج وأنت شاب مترف، كيف تستطيع أن تحصل العلم؟ هذه جناية إلى العلم وجناية إلى الدين، فاتقوا الله، مسئولية عظيمة، واعلموا أن هذا الوضع لا يستطيع أحد أن يغيره، ولا يستطيع العالم الفلاني أن يغيره، لا بد، لا بد من اجتماع المسلمين، فنحن يمنيون وبلادنا مسلمة، وأثنى عليها النبي ﷺ فقال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(١٣٣٧)،

(١٣٣٧) متفق عليها من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (م ٥٢) (خ ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠).

ويقول النبي ﷺ: «**إنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[(١٣٣٨)].

الله الله في بلدكم معشر اليمنين، الله الله في بلدكم، لا يلعب عليكم حفنة من الشيوعيين أو حفنة من البعثيين يعدون على الأصابع، أو حفنة من الناصريين، فوالله إنهم يهينون هذه الوجوه، أقسم لكم بالله لو تمكنوا لأهانوا هذه الوجوه، ولأن نخسر عشرين يمنيًا ونرحلهم إلى البلد اللائقة بهم أهون من أن نخسر شعبًا كاملًا، بلدنا لا مجال فيها للأفكار البعثية أو الناصرية.

وهكذا معشر المسلمين لا نكن كدعاة القومية المغفلين، دعاة القومية مغفلون مغفلون مغفلون، حرصوا على نحو عشرين ألفًا في لبنان من النصارى وتركوا إخوانهم الأندنوسيين وإخوانهم الباكستانيين وإخوانهم الهنود وإخوانهم الأتراك، وكم خسر العالم بسبب الدعوة القومية، وبسبب الدعوة الوطنية.

كتاب وسنة يا أمة محمد، أقبلوا على تعلم كتاب الله، والأمر ميسر بحمد الله، الأمر ميسر، فربما يأتينا طالب العلم والفضل في هذا لله عزوجل، تلكم المدرسة التي ليس لها إلا الله، ولسنا نتوقع من الحكومات أن تمدها فإن الحكومات لا تمد إلا من يخدم ضمائرها، لكن تلكم المدرسة وجد بحمد الله الطالب يبقى يدرس حتى ينتهي من الجامعة قدر ستة عشر عامًا، بعدها الماجستير قدر عامين، بعدها الدكتوراة قدر ثلاث سنين قدر عشرين وزيادة، الآن عندنا بحمد الله إخوان في علم الحديث ومنهم من يحفظ القرآن لسبعة أشهر، ذلك من فضل الله، نحن لا نريد سكن المدينة، المدينة

(١٣٣٨) متفق عليهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (م ٥٢) (خ ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠).

السيارات تزعجنا، والآت اللهو والطرب تزعجنا، والفضوليون يزعجوننا، وأعداء العلم يزعجوننا.

فإن هناك أعداء العلم نشكوهم إلى الله، نشكوهم إلى الله، نشكوهم إلى الله.

نحن نريد أن تنهض بلدنا بعلم نافع وأن نزاحم الناس، وأن نورد كتب، بعض الناس يقول: اليمنيون محتاجون إلى أن يوردوا العلم، لكن مسكين ما عنده إلا حي على خير العمل، وإيش تورد يا مسكين؟ ما عندك إلا حي على خير العمل، العلم ما يقبل إلا أن تنقل أحاديث صحيحة من صحيح البخاري ومن صحيح مسلم.

هكذا معشر المسلمين من إخوانكم بحمد الله الذي له قدر خمس سنين، ومنهم من ليس له إلا قدر سنة ونصف وهو الآن يؤلف، ارفعوا رؤوسكم معشر اليمنيين، وتساعدوا مع إخوانكم حتى ننفض غبار الذل والمسكنة والجهل عن رؤوسنا، فإن العلم ميسر ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[القمر:١٧]، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**بعثت بالحنيفية السمحة**»(١٣٣٩).

والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(١٣٣٩) تقدم أول الكتاب في (خطبة في جامع الخير بعد تفجير اللغم)، رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها.

٣٤) محاضرة في الفرق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد أخرج البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٣٤٠] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساء جهالًا؛ فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

وأخرجا في "صحيحيهما"[١٣٤١] عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من علامات الساعة أن يظهر الجهل ويرفع العلم ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء، حتى إنه ليكون للرجل الواحد خمسين امرأة**».

وأخرجا في "صحيحيهما"[١٣٤٢] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الجهل وتكثر الفتن ويكثر الهرج**» قيل: يا رسول الله أي ما هو؟ قال: «**القتل**» هذه الثلاثة الأحاديث تعتبر علمًا من أعلام النبوة، لأن النبي ﷺ قالها في زمن العلم، وقالها في زمن نزول القرآن، ثم وقع ما أخبر به

(١٣٤٠) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

(١٣٤١) (خ ٨١/ ٨٠) (م ٢٦٧١).

(١٣٤٢) (خ ٧٠٦١) (م/ العلم/ ١١/ ١٢).

النبي ﷺ، فبها وبأمثالها يزداد المؤمن إيمانًا، وقد ورد في "مسند الإمام أحمد"(١٣٤٣) أن النبي ﷺ قال: «**هذا أوان يرفع العلم**» فقال رجل: من صحابته رضوان الله عليهم وﷺ: أيرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله؟ فقال: «**يا فلان إن كنت لأراك فقيهًا، وقد ضل بنو إسرائيل وعندهم التوراة**» أو بهذا المعنى.

فهذا أيضًا يعتبر علمًا من أعلام النبوة إن العلم رفع، وأعظم ما أصيب به المسلمون في جميع الأقطار الإسلامية هو موت العلماء، قلة العلم، على أن علامات النبوة كثيرة متكاثرة، والمسلم يحتاج إلى أن يعرف شيئًا عنها، لأنه يزداد بها حبًا لرسول الله ﷺ، ويزداد إيمانًا برسول الله ﷺ، فمن علامات النبوة ما ورد في "الصحيحين"(١٣٤٤) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو [القذة بالقذة](١٣٤٥)، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، فقالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: «**فمن؟**» وروى أبو داود في سننه(١٣٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى**

(١٣٤٣) (حم ٦/ ٢٦) عن عوف بن مالك رضي الله عنه، وهو في الجامع (١/ ٥٧) (الترغيب/ ١٧٧).

(١٣٤٤) (خ ٣٤٥٦) (م ٢٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه، و(خ ٧٣١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه (بمعناه).

(١٣٤٥) في «الصحيحين» [شبراً بشبر وذارعاً بذراع] ولفظ: [القذة]، ورد في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، عند أحمد (٤/ ١٢٥)، وفي سنده شهر بن حوشب ضعيف، فهذه اللفظة لا تصح عن النبي ﷺ.

(١٣٤٦) (د ١٦/ ٢٤٠) رقم (٤٥٩٦)، وهو في الجامع (١/ ١٣٤).

وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة».(١٣٤٧)

وجاء بيان هذه الفرقة كما في "سنن أبي داود" وفي "مسند أحمد"(١٣٤٨) من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ فسر الفرقة الناجية بأنها جماعة المسلمين، وأما الزيادة التي رواها الترمذي(١٣٤٩) وفيها بيان الفرقة الناجية أنه ﷺ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»، فإن هذه الزيادة من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي وهو سيء الحفظ فالزيادة ضعيفة.

ومن علامات النبوة التي وقعت كأننا نشاهدها أمام أعيننا ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس رضي الله عنه: «**بين يدي الساعة سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**»(١٣٥٠)، وهذا واقع كما أخبر النبي ﷺ، فالصادق في أنظار كثير من الناس كاذب، والكاذب في أنظار كثير من الناس صادق، وهكذا الأمين فإن كثيرًا من أهل العلم وكثيرًا من أهل الخير خصوصًا إذا كان متمسكًا بهذا الدين، وداعيًا إلى كتاب الله

(١٣٤٧) هذه الزيادة [كلها في النار إلا واحدة] في حديث معاوية عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٢) وسنن أبي داود (٤٥٩٧)، وقد نبه الشيخ رحمه الله تعالى على هذا غير مرة.

(١٣٤٨) أبو داود (١٦/ ٢٤٠) رقم (٤٥٩٧) وأحمد (٤/ ١٠٢) وصححه العلامة الألباني.

(١٣٤٩) (ت ٢٦٤٦) وقال: هذا حديث مفسر غريب.

(١٣٥٠) رواه أحمد (٣/ ٢٢٠) عن أنس وهو في الجامع (١/ ٣٨٠).

وإلى سنة رسول الله ﷺ، فإنه يتهم من قبل الشيوعية الملعونة، ومن قبل المرتزقة الذين يرتزقون من الحروز والعزائم ومن أجل الدجل والشعوذة يتهم بأنه عميل، وصدق رسول الله ﷺ.

وروى الإمام الحاكم في مستدركه[١٣٥١] عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر المهاجرين خمس أعيذكم بالله أن تدركوهن: ما فشت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ابتلوا بالطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما نقص قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، وما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم حتى يأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**».

إن مثل هذه الصفات الخمس لا تحتاج إلى شرح، ولا تحتاج إلى تفسير، أرجو من كل سامع أن يطبقها على الواقع، وأن ينظر إلى واقعنا معشر المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية.

إن علامات النبوة يزداد بها المؤمن إيمانًا، ومن ثم اعتنى بها علماؤنا وألفوا في علامات النبوة وفي دلائل النبوة، ألفوا تأليفات منهم الحافظ البيهقي فله كتاب قيم بعنوان "دلائل النبوة"، ومنهم الحافظ أبو نعيم صاحب حلية الأولياء فله كتاب قيم في دلائل النبوة، وطريقه في دلائل النبوة قريبة من طريقه في حلية الأولياء إلا أنه في حلية

(١٣٥١) المستدرك (٤/ ٥٤٠)، وابن ماجة (٤٠١٩)، وهو في «الصحيحة» (١٠٦).

الأولياء ربما يذكر أحاديث ضعيفة بكثرة، وأحاديث موضوعة ويشيد بشأن التصوف المبتدع، وأبو نعيم رحمه الله تعالى حافظ جليل وإمام، وكتابه الحلية يعتبر مرجعًا من المراجع، وأما التصوف وأما السجع فليس في الإسلام تصوف، في الإسلام زهد وفي الإسلام قناعة، على أنهم قد اختلفوا هل التصوف مأخوذ من الصفا؟ أم هو مأخوذ من الصفة؟ أم هو مأخوذ من الصوف؟ وهو مأخوذ من الصوف إذ لو كان من الصفا فقيل فيه صفوي ولو كان من الصفة لقيل فيه صفى فهوة مأخوذ من الصوف.

إن هناك بدعًا عند المتصوفة لا يقرها الإسلام، بل تهدم الإسلام حتى انتهى ببعضهم أن يقول كما ذكره الحافظ في "فتح الباري": أنه لا حاجة إلى الشريعة ويستدل بقوله تعالى: ﴿**آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً**﴾[الكهف:٦٥]، يقول حدثني قلبي عن ربي يُبْطِل دينكم يا معشر المسلمين، معناه أنه لا يحتاج إلى رسول الله ﷺ ولا يحتاج إلى الصحابة الذين حفظ الله بهم الدين، ولسنا نتكلم في أفاضل الصوفية كإبراهيم بن أدهم والجنيد[١٣٥٢] ومن نحى نحوهما.

ولكننا نتكلم في المبتدعة ونقول إن التسمية مبتدعة، ألا تنظرون إلى الشيوعية الملعونة ربما تؤيد الصوفية لأن ملتقى التصوف والشيوعية واحد وهو الإباحية منتهى التصوف والشيوعية واحد وهي الإباحية ألا تعلمون أن بعض الصوفية يقول: إن العبد إذا بلغ منزلة فقد أحل الله له كل شيء، ثم يستدل بعد ذلكم: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[الحجر:٩٩]، على أن الآية نزلت على رسول الله ﷺ وهو سيد المرسلين

(١٣٥٢) للوقوف على حقيقة هؤلاء المبتدعة ارجع إلى كتاب (عقيدة الصوفية وحدة الوجود).

وسيد المتقين وهو في آخر عمره وهو مريض، وهو يخرج إلى المسجد يهادي بين علي وعباس يهادي إلى المسجد[١٣٥٣]، ويقوم النبي ﷺ حتى تتفطر قدماه[١٣٥٤].

إن ديننا معشر المسلمين وسط بين الغالي والجافي، وخصوصًا أهل سنة رسول الله ﷺ، فإنهم وسط بين الغالي والجافي، ومعرفة الفرق الزائغة الضالة أمر مهم، ولقد كنا ونحن في الجامعة الإسلامية نسمع من بعض زملائنا أنه يقول: لا حاجة بنا إلى أن نعرف أحوال المعتزلة ولا الجهمية ولا المرجئة ولا الخوارج، حتى كدنا أن نتأثر بقوله، فما هي إلا أيام فإذا هي تظهر جماعة التكفير، وجماعة التكفير هي طائفة من الخوارج الذين يقول فيهم رسول الله ﷺ ويخبر عنهم: «**أنهم كلاب أهل النار**»[١٣٥٥] هم الخوارج الذين يكفرون المسلمين، ويخبر عنهم النبي ﷺ: «**أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[١٣٥٦]، هكذا يخبر رسول الله ﷺ وإن إخباره ﷺ على الخوارج يعد علمًا من أعلام النبوة لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب ووجد فيهم ذا الثدية الذي أخبر الرسول ﷺ.

ويقول في الخوارج أنهم يخرجون على فرقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالحق، ووقع كما أخبر النبي ﷺ، فخرجوا وبين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما قتال، فبدأ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بالخوارج لما قطعوا السبيل وفعلوا الأفاعيل،

(١٣٥٣) (خ٧١٣)، (م٤١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٣٥٤) (خ١١٣٠)، (م٨١٩) عن المغيرة رضي الله عنه.

(١٣٥٥) سيأتي في الخطبة الآتية في جماعة التكفير. [رواه أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه].

(١٣٥٦) مُتَّفَقٌ عليه عن أبي سعيد (خ٣٣٤٤/ ٤٣٥١) (م١٠٦٤).

وقتلهم أولى الطائفتين بالحق.

كما أخبر النبي ﷺ، وبهذا وبأمثلة استدل العلماء على أن عليًا كان المصيب، وأن معاوية رضي الله تعالى عنه كان مخطئًا، اجتهد فأخطأ شاهدنا من هذا أن هناك أحاديث، وأن هناك علامات وقعت كما أخبر النبي ﷺ، الخوارج طائفة أيضًا ووجدت أتدرون من هم؟ هم الذين يكفرون المسلم بالمعصية، الذي يكفر المسلم الذي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله يكفره بالمعصية، يعتبر سالكًا مسلك الخوارج، نعم إن العلماء اختلفوا في قاطع الصلاة، فمنهم من يكفره ومنهم من لا يكفره، وليس الكلام على الصلاة ولا على قاطع الصلاة أهو كافر أم ليس بكافر؟ وإن كان حديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم[١٣٥٧] من حديث جابر يقضي بكفره: «**بين العبد وبين الكفر أو الشرك إلا الصلاة فمن تركها فقد كفر**».

إننا معشر المسلمين يجب أن نعرف أهل الحق، لأن الفرقة قد حصلت بين المسلمين والحزبيات الخبيثة كالشيوعية وكحزب البعث وغيرها من الأحزاب، أصبحت تشكك المسلمين في دينهم، فجدير بالمسلم أن يعرف الفرقة الناجية من أجل أن يسلك مسلكها، وكل طائفة تدعى أنها من الفرقة الناجية من أجل أن يسلك مسلكها، وكل طائفة تدعي أنها من الفرقة الناجية، وأنت إذا قرأت في حديث رسول الله ﷺ، أو شرح حديث رسول الله ﷺ ترى العجب العجاب، كل طائفة تدعي أنها الفرقة الناجية، والفرقة الناجية معروفة من كان مؤمنًا بالله وعاملًا صالحًا وناصحًا للمسلمين

(١٣٥٧) (م ٨٢).

فإنه من الفرقة الناجية سواء أكان يمنيًا أم مصريًا، أبيض أو أسود، عربيًا أو عجميًا، هكذا من كان متمسكًا بالكتاب والسنة، وهكذا المجدد الذي يقول فيه رسول الله ﷺ كما في "سنن أبي داود": «**إن الله يبعث لهذه الأمة على كل رأس مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**»(١٣٥٨).

اختلف الناس وأي اختلاف في المجدد، فالمجدد من كان متمسكًا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ داعيًا إليهما وقد يكون واحدًا، وقد يكونوا جماعة، وجدير بكل مسلم أن يعتبر نفسه مجددًا لهذا الدين، لأن المسلمين إذا لم يقوموا على إسلامهم، وإذا لم يبذلوا أنفسهم وأموالهم ودماءهم، فإن الأمر خطير من قبل أعداء الإسلام، وقد أصبحوا يحاربون المسلمين بالأفكار، ويحاربون المسلمين بالدعايات، ويحاربون المسلمين بالإحسان إلى ضعفة المسلمين، يحسنون إلى بعض ضعفة المسلمين حتى يقول قائلهم: إن دين النصارى خير من دين المسلمين، أيحسنون إليك يا عبد الله من أجل الإنسانية أم من أجل الدين أم من أجل أن يضلوك؟ والإحسان قد جاء به دين الإسلام، ولكن المسلمين هم المسيئون: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**»(١٣٥٩) ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة:١٣]، فقَل أن تجد أمرًا حسنًا إلا والإسلام سباق إليه، ولكن معاملة المسلمين هي التي أخرت المسلمين، عالمنا لا يقوم بما أوجب الله عليه، حاكمنا لا يقوم بما أوجب الله عليه، تاجرنا لا يقوم بما أوجب الله عليه، الأمي لا يقوم بما أوجب الله عليه، أصبحنا نتواكل وأصبحنا أبناء دنيا ولسنا بأبناء آخرة، إنا لله وإنا إليه راجعون،

(١٣٥٨) رواه أبو داود (٤٢٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في "الصحيحة" (٥٩٩).

(١٣٥٩) (م ١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

إنها المهانة وإنه الخزي وإنه العار لو استولى علينا أعداء الإسلام على أننا بحمد الله في يمننا الناس لهم اتجاه طيب جدًا.

والتقصير من قبل العلماء ومن قبل ذوي الفكر، ولست أقول: إن العلماء وحدهم هم المقصرون، لأن العلماء في كثير من الأقطار الإسلامية أصبحوا مهددين، وإن كنا بحمد الله هاهنا ممكنين نقول الحق، نحمد الله على ذلك، ولكن تلكم التهديدات التي تحصل للعلماء في كثير من الأقطار الإسلامية تزيد الإسلام انفجارًا وقوة، كلما سجن جماعة ما خرجوا من السجن إلا وقد كثروا، إلا وقد تاب أناس كثير، ولقد أخبرني شخص أن مسجدًا بمصر أخذ إمامه ومؤذنه، وكاد المسجد أن يتعطل، فأخذت جماعة من الخمارين الغيرة على دين الإسلام، وذهبوا يؤذنون ويدعون الناس، وهدى الله أولئك الخمارين، الناس سواء أكانوا خمارين أم كانوا من ذوي الميوعة أم ذوي الترف، الناس عندهم إحساس الإسلام، يا حبذا لو وجدوا لهم عالمًا يرشدهم إلى الخير.

يا حبذا لو وجدوا لهم عالمًا ممكنًا ينقذهم من هذه الضلالات، وإننا لن ينقذنا الله حتى نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وحتى نرجع إلى علمائنا، ومن هم العلماء الذين نرجع إليهم؟ هم الذين لا يسألونكم أجرًا وهم مهتدون: ﴿**اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[يّس:٢١]، هؤلاء الذين نرجع إليهم ونستفتيهم، ونحن مأمورون بسؤالهم، أما إذا كان العامي منصرفًا عن العلم، والعالم منزوي في بيته، والحكومة منزوية، والقبائل منزوون عن التعلم، إنه ليجب علينا جميعًا معشر اليمنيين أن تكون كلمتنا واحدة، وأن نقبل على العلم النافع حتى نصدر معلمين.

نحن الآن في بلدنا نصدر شغالين إلى أمريكا وإلى السعودية وإلى كثير من الأقطار،

نصدر شغالين وعمالًا، نحن نريد أن نصدر معلمين وليس ذلكم على الله بعزيز: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[القمر:١٧].

فالقرآن ميسر بحمد الله، من أبناءنا ومن شبابنا من يحفظ القرآن في سنة واحدة، ومن يستطيع أن يُخَرِّج ويحقق في الكتب في مدة يسيرة، ولو أقبل الشباب على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، ولو بدأ الشباب بالإيمان كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون، الصحابة تعلموا الإيمان قبل أن يتعلموا القرآن فازدادوا إيمانًا بحفظ القرآن.

ورب حافظ قرآن وهو يتعامل في البنوك الربوية، ورب حافظ قرآن وهو ربما يكون قائدًا لجبهة من الجبهات المنحرفة لماذا؟

لأننا بدأنا بالعلم قبل أن نبدأ بالإيمان، فالواجب أن نبدأ بالإيمان ونحن أحوج ما نكون إلى أن ندرس الإيمان، وأن نتعلم ديننا كما علمنا رسول الله ﷺ، وإيمان الصحابة الذي جعل أحدهم إذا ارتكب جريمة يأتي إلى رسول الله ﷺ ويقول: يا رسول الله إني أصبت حدًا فأقمه علي، بل جاءت المرأة إلى رسول الله ﷺ فتقول: يا رسول الله إني أصبت حدًا فأقمه علي، فيأمر بها النبي ﷺ بعد أن وضعت ولدها، وبعد أن فطمت ولدها يأمر بها أن ترجم، ثم يتقدم رسول الله ﷺ ليصلي عليها، فقال عمر: كيف تصلي عليها يا رسول الله وهي زانية؟ قال: «**لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم**»(١٣٦٠).

(١٣٦٠) (م ١٦٩٦) عن بريدة رضي الله عنه.

هكذا يقول رسول الله ﷺ، هو الذي جعل أحدهم يرمي تمرات يأكلهن ويقول: إنها لحياة طويلة إذا عشت حتى آكل هذه التمرات(١٣٦١)، هو الذي جعل أحدهم إذا ارتكب معصية يقول: هلكت يا رسول الله، احترقت يا رسول الله(١٣٦٢)، كانوا يشعرون بأن المعصية احتراقًا، أما نحن الآن فإلى الله المشتكى، وزاد الطين بلة وسائل الأعلام، فمن كثير من الأقطار الإسلامية فكأنها وضعت لإفساد الشباب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأنا أسألكم أيها الإخوة في الله، أينصر الدين بالرقاصين؟ أينصر الدين بالمغنين؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾[محمد:٧]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[الأنفال:٤٥]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة:١٥٣].

ونبينا محمد ﷺ في ليلة بدر يقوم ليلته، فتارة يصلي وأخرى يدعو ربه ويبتهل إلى الله ويقول: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم**»(١٣٦٣)، ويرفع يديه حتى سقط رداؤه، وقال له أبو بكر رضي الله عنه: حسبك يا رسول الله مناشدتك ربك فوالله لينجزن الله لك ما وعدك.

هكذا كان النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم يفزعون إلى الله، وما أحوجنا أن نفزع إلى الله لأننا غارقون الآن بين الفتن، ولن ينقذنا إلا الله والرجوع إلى كتاب الله

(١٣٦١) رواه مسلم (١٨٩٩)، (خ٤٠٤٦) عن جابر رضي الله عنه.

(١٣٦٢) (خ ١٩٣٥) (م ١١١٢) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٣٦٣) (م ١٧٦٣) عن عمر رضي الله عنه نحوه.

وإلى سنة رسول الله ﷺ، نفزع إلى الله بقلوب صادقة، ونبحث لنا عن جلساء صالحين يعينوننا على أنفسنا، لأن الجليس الصالح يتأثر به العبد، والجليس السيء يتأثر به أيضًا: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩].

شاهدنا من الآية أن المسلم قد يتأثر، وخصوصًا إذا كان جاهلًا، وخصوصًا إذا رأى من فسقة أهل العلم من يفعل ذلك، لأن أهل العلم يصيبون ويخطئون، ويجهلون ويعلمون، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»(١٣٦٤)، بل رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤].

ألا تكن أيها الحريص على دينه، كذلك الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا محمد أني سائلك فمشدد عليك في المسألة)(١٣٦٥) مالك إذا ذهبت إلى العالم سواء أجئت إلى مبطل أم إلى فلان وفلان، ما رأيك في التعامل في البنوك الحاضرة؟ قال لك: حلال فنقول: ما هو الدليل على ذلك؟ لأن غالب البنوك الآن تتعامل بالربا، ورب العزة يحذرنا ويقول في قوله: ﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ**﴾[البقرة:٢٧٩]، في خطر عظيم، وما الزلزال منا ببعيد، وأن الذي أهلك قرى من اليمن قادر على إهلاك غيرها.

(١٣٦٤) رواه أحمد عن عمر رضي الله عنه، وهو حديث صحيح بمجموع طرقه، وقد تراجع الشيخ عن ذكره في «الصحيح المسند» إلا أنه احتج به في فتاويه ومحاضراته لكثرة شواهده.

(١٣٦٥) (خ ٦٣) عن أنس رضي الله عنه.

نسأل الله العظيم أن يرفع عنا غضبه وعذابه، وأن يتوب علينا، ونسأل الله العظيم أن يحيي قلوبنا، اللهم أحي قلوبنا بالإيمان، اللهم أحي قلوبنا بالإيمان، نسأل الله العظيم أن يجمع بين قلوبنا على الحق، نسأل الله العظيم أن يلهمنا رشدنا وأن يتوب علينا.

❊❊❊

٣٥) حوار مع جماعة التكفير

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن افتراق الأمة يعتبر علمًا من أعلام النبوة، لما روى أبو داود في "سننه" من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**»[(١٣٦٦)].

لما روى أبو داود في "سننه"[(١٣٦٧)]، عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة...** »، وذكر الحديث نحو الأول، ثم زاد في آخره: «**كلها في النار إلا فرقة**»، فسئل عنها النبي ﷺ فقال: «**هم الجماعة**»، ثم قال: «**إنه سيأتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه**»، أي: تدب في عروقهم الأهواء كما يدب الكلب إذا عض الشخص، فإنه ينفث فيه السم فيجري في جميع أعضائه، وهذا يعتبر علمًا من أعلام النبوة.

وعلَمَ ثالث: ما جاء في "الصحيحين"[(١٣٦٨)] عن أبي سعيد الخدري وعلي بن أبي

(١٣٦٦) تقدم في الخطبة السابقة في الفرق.

(١٣٦٧) تقدم في الخطبة السابقة في الفرق.

(١٣٦٨) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه (خ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤/ ١٤٧)، وجاء عن علي وجابر وأبي ذر وسهل بن حنيف كلها في صحيح مسلم، وأخرج البخاري منها حديث أبي سعيد وعلي

طالب وجمع من الصحابة، وقد ذكر مسلم نحو عشرة أحاديث في "صحيحه" في كتاب الزكاة في ذم الخوارج، وأن النبي ﷺ قال: «**إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم**».

وكما ثبت في "مسند الإمام أحمد" من حديث أبي أمامة وعبدالله ابن أبي أوفى والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال في الخوارج: «**إنهم كلاب أهل النار**»(١٣٦٩)، ووصفهم النبي ﷺ بأنهم: (يقتلون أهل الإيمان، ويتركون أهل الإوثان)(١٣٧٠).

وقد وقع هذا، فإنه مر بهم يهودي فقالوا: ذمة نبيكم محمد ﷺ فلم يعرضوا له، ومر بهم عبدالله بن خباب بن الأرت فقالوا: حدثنا عن أبيك؟ فحدثهم بحديث في التحذير من الفتن، ومن سفك دماء المسلمين، ثم قتلوه وبقروا بطن جاريته وكانت حاملًا.

ولهم مواقف كثيرة، بل إذا قرأت التاريخ وجدتهم يحاربون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، ووجدتهم أكبر عون لأعداء الإسلام على المسلمين، فرب معركة تكون ملتحمة بين الإسلام والكفر، فيخرج الخوارج في البلدة، فيضطر المسلمون إلى الرجوع من أجل حماية أعراضهم من الخوارج.

وبدعة الخوارج تعتبر أول بدعة حدثت في الإسلام، فإنه أتى ذو الخويصرة إلى النبي ﷺ، والنبي ﷺ يقسم الغنائم في غزوة حنين فقال: أعدل يا محمد، فقال النبي

وسهل.

(١٣٦٩) رواه أحمد (٥/ ٢٥٣) عن أبي أمامة رضي الله عنه، وهو في الجامع (١/ ١٩٩).

(١٣٧٠) كما في حديث أبي سعيد وغيره.

ﷺ: «**ويلك، من يعدل إذا لم أعدل؟**»، فقال بعض الصحابة: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «**إنه سيخرج من ضئضئ هذا أي: من صلبه وظهره قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[١٣٧١].

ومعنى هذا أنك إذا رميت غزالًا أو حمار وحش أو غيرها فربما لشدة القوس وسرعة السهم ينفذ من الرمية التي ترمى، ويخرج وليس فيه أثر الدم ولا الفرث، قد سبق الفرث والدم كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

والخوارج ظهروا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتركهم حتى قتلوا عبدالله بن خباب وقطعوا السبيل، وخشي علي وجماعته أن يشتبكوا مع معاوية وجماعته فيميل الخوارج إلى أهل علي وجماعته ويسبونهم، ومن ترهاتهم وضلالاتهم أنهم يقولون: لا حكم إلا لله، وأنت يا علي حكمت الرجال، فأتى علي بمصحف فأخذ يضربه بعود ويقول: احكم يا مصحف بين الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنما هو ورق وحبر وجلد، فكيف تفعل ذلك؟ قال: هؤلاء يأمروني بأن أحكم الكتاب والسنة، والذي يحكم بالكتاب والسنة هم الرجال الذين يفهمون الشرع.

ثم قال علي بن أبي طالب: إن الله جعل في الصيد إذا اصطاده المحرم أن يحكم فيه ذوا عدل منكم، وكذلك في شأن المرأة وزوجها: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا**﴾[النساء:٣٥][١٣٧٢].

(١٣٧١) (خ ٣٦١٠/ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤/ ١٤٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

[١٣٧٢] أثر علي عند أحمد (١/ ٨٦) وغيره وسنده صحيح.

قال: فدماء المسلمين أعظم من اختلاف رجل مع امرأته، أو أعظم من الصيد، ثم أرسل إليهم عبدالله بن عباس ليناظرهم، فلما قدم إليهم قال بعضهم: لا تناظروه فإن هذا من الذين يقول الله فيهم: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزخرف:٥٨]، وقال بعضهم: نناظره، ثم ناظروا عبدالله بن عباس، ورجع كثير منهم لأنهم ليس لديهم علم[١٣٧٣].

وإذا قرأت التاريخ من أوله إلى آخره تجدهم أناسًا يتحمسون للدين على جهل، حتى أن شبيبًا بمفرده ربما يهزم الجيش.

وقدم عليهم جيش مكون من ألفين وهم أربعون فهزموا الألفين حتى قال قائلهم:

أألفا فارس كما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا

وقد ابتلي المسلمون بالخوارج من زمن قديم، وينقطعون ثم يرجع أناس إلى الفكرة وهم يعتبرون أجهل الناس بدين الله.

وأهل السنة وسط بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة، كما يقول ربنا عزوجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[البقرة:١٤٣].

فالخوارج والمعتزلة غلوا في الوعيد، والمرجئة تساهلوا في الوعيد وغلوا في الإرجاء، ولهم شبهات من زمن قديم، وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[يوسف:٤٠]، فقد رد هذه الشبهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما تقدم.

وقد طلبهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه للمناظرة فأفحمهم وقال لهم: ننظر إن كان الأمر، أي الحق معكم نظرنا في أمرنا، وإن كان الحق معنا دخلتم فيما دخل

(١٣٧٣) رواه عبد الرزاق (١٠/ ١٥٧) والنسائي في الخصائص ص(١٩٥) وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٠٣-١٠٥).

الناس فيه، فناظرهم وأفحمهم، ثم قالوا له: لم لا تسب آباءك الظلمة على المنبر يوم الجمعة؟ فقال عمر: كم سببت فرعون في عمرك؟ يقول هذا للخارجي، فقال الخارجي: لا شيء، قال: فأنت تطالبني بلعن آبائي على المنابر الذين أخطئوا وعصوا، ولم تلعن فرعون الذي قال: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[النازعات:٢٤].

ومن شبههم أيضًا: أنهم يستدلون بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**﴾[الجن:٢٣]، فهذه الآية الكريمة محمولة على من استحل العصيان، واستحل قتل النفس المحرمة، واستحل الزنا فإنه يكون كافرًا، أما إذا لم يستحل فالعلماء يقدرون محذوفًا أي إن جازاه وهم يقدرون المحذوف من أجل الجمع بين الأدلة نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[النساء:٤٨]، ونحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾[الزمر:٥٣].

فجمعًا بين الأدلة جمع العلماء بما تقدم، وهم يأخذون أحاديث وآيات الوعيد، ويتركون أحاديث وآيات الرجاء.

ومن أدلتهم أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

والخلود في اللغة يأتي بمعنى الدوام، ويأتي بمعنى المكث الطويل كما في "القاموس"، والعلماء يقدرون محذوفًا والتقدير: إن جازاه، أو من كان مستحلًا، بدليل

ما رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٣٧٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، يقول البخاري في "صحيحه" في كتاب الإيمان: فسماهم مسلمين، وهكذا قوله تعالى:﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾[الحجرات:٩]، فسماهم الله مؤمنين.

ومن أدلتهم قوله ﷺ من حديث أبي هريرة: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**»(١٣٧٥)، قال العلماء في هذا الحديث: إن الإيمان يرتفع عنه كالظلة، ويبقى معه أصل الإسلام، بدليل ما رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٣٧٦) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل النار من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى يا رسول الله؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى يا رسول الله؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى**»، قال أبو ذر: وإن سرق وإن زنى وإن شرب الخمر، وعلى رغم أنف أبي ذر»، فكان أبو ذر يحدث به ويقول: وعلى رغم أنف أبي ذر، وورد خارج "الصحيح" عن أبي الدرداء نحوه(١٣٧٧).

ولسنا نشجع على المعصية، ولكن نذكر جمع العلماء الذين لهم قدم راسخ في

(١٣٧٤) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨).

(١٣٧٥) (خ ٦٧٧٢) (م ٥٧).

(١٣٧٦) (خ ٥٨٢٧) (م ٩٤).

(١٣٧٧) رواه النسائي (٢/ ٣٧٤) وأحمد (٢/ ٣٥٧) وهو في الجامع الصحيح (١/ ٢٧٠)، ثم تراجع عنه.

الإسلام، ونسي الخوارج العفو، وهو عفو الله، وقد وصف الله سبحانه وتعالى بأنه عفو في غير ما آية: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠].

وهناك أمور غفل عنها الخوارج مثل الشفاعة، فقد روى الترمذي في "جامعه" من طريق عباس بن عبد العظيم العنبري عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(١٣٧٨).

فعفو الله ورحمة الله واسعة، وهؤلاء يضيقون على الناس، ويُقَنِّطُون الناس من رحمة الله، وقال النبي ﷺ عن الشفاعة: «**أترونها للمؤمنين أم للخطائين المتلوثين؟**»، فقال: «**هي للخطائين المتلوثين**» رواه ابن ماجه.

ومن شبههم قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[الأنعام:١٢١]، فإذا أطعت الشيطان في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، واعتقدت ذلك تكون مشركًا، وإلا فإن الشرك ينقسم إلى قسمين: إلى شرك أصغر، وإلى شرك أكبر بدليل ما جاء عن قتيلة أن اليهود أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنكم تشركون، إنكم تنددون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**إذا حلفتم فقولوا ورب الكعبة، وقولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**»(١٣٧٩)، فهذا دليل على أن الشرك ينقسم إلى قسمين، وكذلك النفاق

(١٣٧٨) رواه أبو داود (٤٧٣٩) والترمذي (٢٤٣٦) وأحمد (٣/ ٢١٣) عن أنس رضي الله عنه، وهو حديث صحيح وصححه العلامة الألباني والشيخ مقبل في الشفاعة وغيرها.

(١٣٧٩) رواه النسائي (٧/ ٦) وصححه الشيخان "الجامع" (٦/ ٢٩٨)، (صحيح النسائي/ ٣٥٣٣).

ينقسم إلى قسمين: نفاق أكبر، ونفاق أصغر.

وأنفع علاج لهم هو طلب العلم، أما أن يبقى أحدهم جاهلًا لا يعرف شيئًا عن اللغة العربية ويقول: نحن رجال والصحابة رجال، فنعم أنتم رجال والصحابة رجال، إلا أن الفرق بينكم وبين الصحابة كما بين السماء والأرض.

يقول النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»، متفق عليه من حديث أبي هريرة(١٣٨٠).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا اؤتمن خان**»(١٣٨١)، فهل نقول: إن من حصلت فيه هذه الخصال يعتبر منافقًا خارجًا من الدين؟ فالنفاق ينقسم إلى قسمين: نفاق أكبر وهو أن يظهر الإسلام ويبطن الكفر، كما حصل من عبدالله بن أُبي وأمثاله، ونفاق أصغر، وهو النفاق العملي الذي قال فيه الحسن البصري: ما أمنه إلا منافق.

فهؤلاء عند أن أعرضوا عن العلم والتعليم، وطعنوا في العلماء يقولون: ذاك عميل للحكومة، وذاك لا يعرف شيئًا، وذاك جاهل، وذاك لا يعرف شيئًا عن الحديث، فعند أن قالوا بهذا حرموا خيرًا كثيرًا.

ومن هو الذي يصطاده جماعة التكفير؟ إنهم يصطادون المتحمس للدين على جهل، وجماعة التكفير التي حدثت في هذه الأزمنة زعيمها (شكري مصطفى المصري) الذي

(١٣٨٠) (خ ٣٣) (م ٥٩/ ١٠٧).

(١٣٨١) (خ ٣٤) (م ٥٩/ ١٠٦).

كان من الإخوان المفلسين، ثم اشتد عليه البلاء في السجن وتصلب مع جماعة، والحكومات حريصة على تفرقة كلمة المسلمين، وكانوا يسمون أنفسهم جماعة الهجرة، وكان عند (شكري مصطفى) شيء من العلم، فكان يتحدى الأزهريين للمناظرة، والأزهريون يخافون لسببين:

السبب الأول: أن كثيرًا منهم بضاعته مزجاة في علم الحديث وعلم الكتاب والسنة، فهو إما قوي في النحو، أو في الفقه.

والسبب الثاني: أنهم يخشون أن يغلبوه ثم يبيتون في الليل، فيبيتهم هو وجماعة ثم يقتلهم، فانتشرت هذه الفرقة مبدؤها في سجن (جمال عبد الناصر)، ثم انتشرت إلى السودان وإلى أرض الحرمين خفية، وإلى اليمن ظاهرة، وقد قامت قيامة جماعة أنصار السنة بالسودان عند أن قلت: إن فيهم أناسًا من جماعة التكفير، فيخشون أن يسمع بهذا الكلام فلا يساعدهم الناس.

وقد ناظرتهم في بيت (فيصل الرشيدي)، ورحلت من المدينة إلى جدة لأناظرهم، وقد أتوني إلى بيتي وفرغت لهم المكتبة لعلهم يتعلمون، وكان فيهم أخ يقال له: مصطفى، فأقول له: بقي شيء يا مصطفى قال: بقي، وقد سجن مصطفى ورأيناه في السجن، فكانوا يريدون أن يشغلوا التلفزيون في السجن، وكان هذا في المدينة فيقدم عليهم مصطفى بمفرده، ويقول: والله لأقلعن عينك تجرعني المعصية وأنا ههنا فلم يستطيعوا، وهو من الإخوة السودانيين.

ثم يتألم جماعة أنصار السنة لماذا قلت: إنها انفصلت منهم جماعة تكفير؟ ولا يهمني تألمهم، فقد أصبحت دعوتهم دعوة شحاذة يشحذون من الناس، ثم يبنون المساجد

للصوفية.

فجماعة التكفير انتشرت حتى وصلت إلينا في اليمن، وذهبنا لنُنَاظِرُهُم في الذياكي فقالوا: نحن لا نصلي بعدكم لأننا نعتقدكم كفارًا، فقلنا: أما نحن فنصلي بعدكم لأننا نعتقد أنكم مبتدعة وتجوز الصلاة خلف المبتدع فصلوا بنا، ثم صاروا يناقشون في ذلك المجلس وفي غيره، ومن قائل يقول: الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾

[المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

قالوا: أنسألك أهؤلاء الذين تزعمون أنهم يخرجون من النار أهم من الذين ثقلت موازينهم أم من الذين خفت موازينهم؟ والأمر سهل، فإن الأحاديث متكاثرة في خروج الموحدين من النار من حديث أنس وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وجمع من الصحابة.

بقي هل ثقلت موازينهم ثقلًا لا يؤهلهم لدخول الجنة من أول مرة، أم خفت خفة لا تؤهلهم لدخول الجنة من أول مرة؟ فالأحاديث متكاثرة في خروج الموحدين من النار.

ولسنا نجادل عن أصحاب الباطل، فالذي هو كافر يكفره الله ورسوله، من استحل ما حرم الله ولم يكن جاهلًا ولا مكرهًا ولا متأولًا فإنه يكفر، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ**﴾[النساء:١٠٧].

فنحن لا نجادل عن أهل الباطل، لكن العبارة التي اتخذوها وسيلة لتكفير المسلمين عبارة مرفوضة وهي: من لم يكفر الكافر فهو كافر، فتختصم أنت وهو في

حاكم أنت تنكر عليه، والحكام شأنهم شأن أفراد المجتمع، فمن بلغ حد الكفر فلا نجادل عنه، ومن لم يبلغ حد الكفر فالنبي ﷺ يقول: «**من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رجع عليه**»(١٣٨٢).

فهذه القاعدة التي اتخذوها ذريعة لتكفير المسلمين: من لم يكفر الكافر فهو كافر، فيأيها الجهلاء والحمقاء، بل يأيها الآلات لضرب الإسلام ينبغي أن تعلموا أن من لم يكفر الكافر الذي هو متفق على كفر مثل اليهودي والنصراني الذين قد كفرهم الله في كتابه، أما مسألة هل قاطع الصلاة كافر أم لا؟ فهذه لا يقال فيها من لم يكفر الكافر فهو كافر، وإن كنا نرى أن قاطع الصلاة يعتبر كافرًا، وإن تركها تكاسلًا أو تهاونًا لحديث: «**ليس بين العبد والكفر أو الشرك الصلاة**»(١٣٨٣).

والذي يصطادونه هو الشخص المتحمس للدين على جهل، وأنا أتحداهم مصريهم وسودانيهم ويمنيهم وكويتيهم وجزائريهم أن يأتوا بعالم منهم، وهم يقولون: إنهم حريصون على أن يكون بينهم عالم، عياذًا بالله من أن يوافقكم على دعوتكم ويكون كلبًا من كلاب النار يوم القيامة، ويمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

فينبغي على المجتمع اليمني أن يَحْذَرَ منكم ويُحَذِّرَ منكم، والذي أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**»(١٣٨٤)، وأخبر عن اليمنيين بأنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا.

(١٣٨٢) (م ٦٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وأصله في "الصحيحين".

(١٣٨٣) رواه مسلم عن جابر وقد تقدم قريبًا.

(١٣٨٤) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم مرارًا.

وأنا أعجب، فهم يكفرون الدعاة إلى الله، ويكفرون المسلمين، ويكونون آلات للحكومات لضرب الدعوات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

ومن جهالاتهم وضلالاتهم ونحن في مجلس في المدينة فقالوا: أبو زيد السوداني كافر، فقلنا لهم: لماذا؟ قالوا: لأنه يتحاكم إلى الطاغوت، قلنا لهم: ما دليلكم؟ قالوا: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً**﴾[النساء:٦٠].

فقلنا لهم: هل أبو زيد يريد أن يتحاكم إلى الطاغوت، أم هو مضطر لاستخراج حقه؟ قالوا: لا هو لا يريد، فالآية التي احتجوا بها عليه هي حجة عليهم.

وهكذا أهل السنة حفظهم الله، فهم الذين يواجهون أهل الباطل من جماعة التكفير، ولا تظن أنني أقر الجماعات الأخرى، فأنا أعتبرها نعرات جاهلية، وفتنة من قبل أعداء الإسلام ليفرقوا جمع المسلمين، فأقول لجماعة التكفير: يجب أن يتوبوا إلى الله عزوجل، وأن يسألوا أهل العلم ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣]، فتجد أحدهم إذا قلت له: ما دليلك على رفع اليدين؟ قال: لا أدري، أو تقول له: ما دليلك على السجود على الأعضاء السبعة؟ قال لا أدري.

ثم بعد ذلك ينصب نفسه لتكفير المسلمين، فمهلًا يا أيها الجويهل، كيف تنصب

نفسك لتكفير المسلمين؟ فإنك بفعلك هذا تقر به أعين الشيوعيين والبعثيين والناصريين والحكومات، بل وأعين أعداء الإسلام، تفرق جمع المسلمين، وسيذوبون كما ذاب شبيب ونفاع بن الأزرق، وعمران بن حطان وغيرهم من رءوس الخوارج، وسيذوب الجهلاء ههنا، وتبقى سنة رسول الله ﷺ.

وأين توجد جماعة التكفير من أجل أن يحذر منها؟

يوجدون في الذياكي[١٣٨٥] عندنا في اليمن، وفي الدليل[١٣٨٦] مجموعة حقيرة ليس لهم شأن، ويوجد أناس بالبيضاء قد هدر عليهم الهدار حتى جهلهم:

يـــا الله بهـــا يـــا الله بهـــا يـــا الله بحســـن الخاتمـــة
لي خمســـة أطفـــي بهـــم نـــار اللظـــى والحاطمـــة
المصـــطفى والمرتضى وابناهمـــا والفاطمـــة

فقد انتقلوا من بدعة الصوفية إلى بدعة الخوارج، فارجعوا إلى سنة رسول الله ﷺ الذي يقول فيه ربنا عزوجل: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[الأحزاب:٢١]، والذي يقول النبي ﷺ فيها: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[١٣٨٧]، ويقول أيضًا: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[١٣٨٨].

(١٣٨٥) منطقة جوار مدينة إب.

(١٣٨٦) منطقة جوار مدينة إب.

(١٣٨٧) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

(١٣٨٨) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وليسوا أهلًا للمناظرة، فإنهم سيذوبون إذا قام أهل السنة بما أوجب الله عليهم من التعليم، وقد تكلمنا معهم فكانوا يقطعون علينا الكلام، ويرفعون أصواتهم شأنهم كما قال كفار قريش: ﴿**لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[فصلت:٢٦].

❊❊❊

٣٦) محاضرة في شأن جماعة التكفير

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

فالدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، ونبينا محمد ﷺ كان يرسل الدعاة إلى الله، فروى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[(١٣٨٩)] أن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن وقال: «**إنك ستأتي قومًا من أهل اليمن فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أجابوا لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة**

(١٣٨٩) (خ ١٤٥٨) (م ١٩/ ٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي مسلم (١٩) عن معاذ رضي الله عنه، واللفظ له.

تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، وأخرجا في "صحيحيهما" عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ لما بعثه ومعاذًا إلى اليمن قال لهما: «**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا**»[١٣٩٠].

ورويا في "صحيحيهما" عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال في يوم خيبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه**»، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، قال: «**أين علي ابن أبي طالب؟**» فقيل: يا رسول الله هو أرمد يشتكي عينيه، فأرسل إليه فأتى به فبصق في عينيه فبرأ كأن لم يكن به وجع، ثم أعطاه الراية فقال له: «**انفذ على رسلك، ثم ادعهم إلى الإسلام فوالله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»[١٣٩١].

وكان النبي ﷺ يرسل القراء ليعلموا الناس دينهم.

وروى الإمام أحمد في مسنده[١٣٩٢] عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال: إني لم أرسل عمالي إليكم ليأكلوا أموالكم ويضربوا أبشاركم ولكني أرسلهم ليعلموكم دينكم».

فالدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء وهي واجبة على كل مسلم أن يدعو في حدود ما

(١٣٩٠) (٣٠٣٨) (م ١٧٣٣).

(١٣٩١) (خ ٢٩٤٢) (م ٢٤٠٦).

[١٣٩٢] رواه أحمد (١/ ٤٨-٤٩)، من طريق معدان بن أبي طلحة، عن عمر رضي الله عنه.

يعرف، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف:١٠٨].

فمن كان من أتباع نبينا محمد ﷺ وجب أن يدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ في حدود ما يعلم وفي حدود بصيرته، ورب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل:١٢٥].

بل يبين الله سبحانه وتعالى منزلة الدعاة الرفيعة: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

ونحن معشر المسلمين لو قمنا بواجبنا نحو الدعاة إلى الله، وقام العلماء بواجبهم نحو الدعوة إلى الله، لما تخطف شباب المسلمين أعداء الإسلام، ولما ظهرت الأحزاب في بلدنا، وظهرت البدع في بلدنا، فإنه يوجد بحمد الله كثير من الشباب لديهم حماسة لهذا الدين، ولا ينقصهم إلا من يوجههم ويبصرهم الحق، وإذا لم ترع هذه اليقظة وهذه الصحوة فإنه يخشى عليها من الشطط والانحراف.

وإليكم مثالًا موجودًا في كثير من البلاد الإسلامية وسببه تقصير العلماء في القيام بما أوجب الله عليهم، ذلكم المثال: هي فرقة ظهرت منذ سنين ولا يزال لها بقايا، تلكم الفرقة ظهرت بمصر وامتدت إلى السودان، وامتدت إلى اليمن وإلى أرض الحرمين وإلى الكويت، وبحمد الله قد أصبحت خاملة بعد الاشتهار، ألا وهي فرقة التكفير، ما سببها؟

هم أناس بهم غيرة على الدين، وبهم حماسة على الدين، وبهم شجاعة أيضًا كما أخبر النبي ﷺ في شأن الخوارج وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان صفات الخوارج يقول: «**إنكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»(١٣٩٣).

وأخبر النبي ﷺ أنهم كلاب أهل النار(١٣٩٤)، أولئكم الذين ربما تجد في جبهة الشخص منهم من كثرة السجود كأنها ركبة بعير، وأما الشجاعة فلا تسأل فقد هزم أربعون شخصًا من الخوارج هزموا ألفين من غيرهم يقولون:

أألفا فارس كما زعمتم ويهزمهم بآسك أربعون

نعم، وشجاعة شبيب وهكذا غير شبيب يضرب بهم المثل في الشجاعة، ومع هذا يخبر النبي ﷺ بأنهم كلاب أهل النار(١٣٩٥)، وبأنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان(١٣٩٦)، وقد حصل هذا، فقد مر عبدالله بن خباب بن الأرت بهم ومر قبله يهودي فتركوا اليهودي، وقالوا: ذمة نبيكم محمد ﷺ فلما مر عبدالله ابن خباب ومعه امرأته أو جاريته وهي حبلى لما مر بهم قبضوا عليه وقالوا: حدثنا حديثًا عن أبيك، فحدثهم حديثًا في التحذير من الفتن ثم أخذوه وقتلوه وبقروا بطن امرأته أو

(١٣٩٣) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه (خ٥٠٥٨) (م١٠٦٤/ ١٤٧).

(١٣٩٤) رواه أحمد عن أبي أمامة (٥/ ٢٦٩) والحميدي (٢/ ٤٠٤) وهو في «الصحيح المسند» (٤٨٢).

(١٣٩٥) تقدم آنفًا.

(١٣٩٦) متفق عليه عن أبي سعيد. (خ٣٣٤٤) (م١٠٦٤).

جاريته[١٣٩٧]، تلكم هي سيرة الخوارج التي ظهرت في هذا الزمن بمصر، والحمد لله قد أصبحت خاملة بمصر لا قيمة لها.

ولكنها بقى لها آثار، فأحد المصريين اسمه محمد البواب المصري أتى إلى الذياكي من جماعة التكفير، ثم تأثر به بعض أصحاب الذياكي، ثم بعد أن تأثروا به رجع إلى مصر فسجن فتاب محمد عن التكفير، وبقى أصحابنا على ما هم عليه من البلاء.

وجماعة التكفير لهم شبهات ينبغي أن تذكر، ربما يستدلون بقول الله عزوجل: ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾[الجن:٢٣]، ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣]، وقد زرناهم في الذياكي فوجدنا قومهم منهم في عناء، وقومهم أناس طيبون صالحون، فإذا هم يقولون ليس بيننا وبينهم إلا شرب الدخان، من شرب الدخان أصبح كافرًا إن قومهم أناس طيبون عليهم سيماء الخير وعليهم سيماء الصلاح.

وهكذا من تلكم الشبهات أنهم أخذوا بآيات الوعيد وبأحاديث الوعيد، وتركوا آيات الرجاء وأحاديثَ الرجاء، فأهل السنة جمعوا بين هذا وهذا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[النساء:٤٨]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً**﴾[الزمر:٥٣].

(١٣٩٧) رواه ابن سعد (٥/ ٢٤٥) والطبري في «التاريخ» (٦/ ٤٦) وفي سنده مجهول.

ولهم شبهات أيضًا أخرى، ربما يستدلون بما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث جريرِ بن عبدالله البجلي وأبي بكرة وابن عباس والمعنى متقارب، أن النبي ﷺ يقول: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»(١٣٩٨)، وهنا أمر قبل أن أتكلم على هذا الحديث، أتدرون فيمن يطمع جماعة التكفير؟ يطمعون في الرجل المتدين العابد الجاهل، رجل متدين عابد جاهل ربما يصيدون هذا، أما طلبة العلم الذين نور الله بصائرهم، فإنهم لا يستطيعون أن يصيدونهم هذا الحديث الذي سمعتموه وهو حديث: «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**»، المراد إن كانوا مستحلين لدماء المسلمين فهم كافرون، لأن الله ينهي عن سفك دم المسلم وإن كانوا غير مستحلين فهو كفر دون كفر، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب ما جاء كفر دون كفر.

واستدل بحديث أبي بكرة الذي في الصحيحين"(١٣٩٩): «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» قيل: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل أخيه**»، قال البخاري فسماهما مسلمين واستدل البخاري أيضاً بقوله عزوجل: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾[الحجرات:٩]، قال البخاري رحمه الله تعالى: فسماهم مؤمنين فلله در البخاري ما أفقهه.

(١٣٩٨) (خ ١٧٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما و(خ١٢١) (م٦٥) عن جرير رضي الله عنه و(خ ٦١٦٦) (م ٦٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما و(خ ٤٤٠٦) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٣٩٩) تقدم (خ٣١) (م٢٨٨٨).

وهذه القضايا خصوصًا هذه البدعة بدعة الخوارج، كل مسلم محتاج إلى أن يعرف ما هم عليه من البدعة، استدلوا بشيء آخر وهو ما يوجد في مجتمعنا، سواء أكان بمصر أم كان بأرض الحرمين أم كان بالسودان أم كان باليمن، ما يوجد من التبرج والسفور وما يوجد من الرشوة، وما يوجد أيضًا من اختلاط الرجال والنساء، وما يوجد أيضًا من اختلاط الرجال والنساء، وما يوجد أيضًا من عدم الانقياد للكتاب والسنة، وهذه معاصي كلنا نبغضها ويجب علينا أن نبغضها، إلا أنها لا تؤدي إلى أن يكون الشخص كافرًا.

فمنها ما هو كبيرة، ورب العزة يحذرنا من الكبائر، ويقول: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾[النساء:٣١]، ولكن الكبيرة هناك أمور ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية قد تكون سببًا للعفو، إما أن يعفو الله سبحانه وتعالى عنك، وإما أن يُعَاقَبْ بقدر ذنبه وإما أيضًا الشفاعة.

فقد روى الإمام الترمذي في جامعه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، لا ينبغي لأحد أن يقنط ولا ينبغي لأحد أيضًا أن يجعل نفسه نائبًا عن الله في الحكم على فلان بالجنة أو بالنار، المحسن نرجو له الجنة، والمسيء نخاف عليه من النار.

قال رجل لصاحب له: «**والله لا يغفر الله لك** -كما في الصحيح من حديث أبي هريرة-، **فقال الله سبحانه وتعالى: أين المتالي علي ألا أغفر لفلان، فقد غفرت له**

وأحبطت عملك»[١٤٠٠].

هكذا معشر المسلمين نرجو للصالح الخير والجنة، ونخاف على المسيء من النار مهما كان مسلمًا.

نعم، تحكم على الشيوعي بأنه إلى النار، وعلى البعثي بأنه إلى النار، وعلى اليهودي بأنه إلى النار، وعلى النصراني بأنه إلى النار، وعلى المشرك بأنه إلى النار، الكلام على المسلم العاصي لست مفوضًا في هذا، وأنبياء الله كل واحد منهم في عرصات القيامة يقول: نفسي نفسي نفسي.

هكذا معشر المسلمين وليس معنى هذا أنك لا تنكر المنكر ولا تبغض المنكر ولا تجتنب الكبائر، معناه أنه لا بد لك إذا أردت أن تسلم مما في زمننا هذا من البدع وهي بدع قديمة، ما أعلم بدعة حادثة إذا أردت أن تسلم من البدع فعليك أن تطلب العلم، أن تجتهد في طلب العلم النافع الذي قد كاد أن يكون مفقودًا، فالشباب المصري يتلهف إلى علماء من علماء الكتاب والسنة، نعم ويقولون السبب الذي جعلنا نتخبط هو عدم القدوة الصالحة، حتى إن شابًا يقول لي: عند أن كنت بمصر يقول: قد تنقلت من اثنتي عشر جماعة من هذه الجماعات وأمكث معها ما شاء الله، ثم أجد عندها أخطاء وأتحول إلى جماعة أخرى قال: وانتهى بي الحال ألا أنضم إلى جماعة وأنا أدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وهو لا يعني أنه ينفرد عن جماعة المسلمين، فالانفراد عن جماعة المسلمين ضلال، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ**

(١٤٠٠) (م ٢٦٢١).

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:١١٥].

تفرقة مذهلة في بلاد الإسلام، وسببها هو الجهل، سببها أن العلماء لم يجلسوا في المساجد يعلمون الناس كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهذا يعتبر علمًا من أعلام النبوة، أعني قلة العلم في هذا الزمن يعتبر علمًا من أعلام النبوة.

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٤٠١] عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى إنه ليكون لخمسين امرأة قيم واحد**»، علم من أعلام النبوة قلة العلم، ولا تغتروا بكثرة الكليات وبكثرة أيضًا المؤسسات العلمية، نريد مؤسسات تخرج لنا مثل الشوكاني والصنعاني ومن جرى مجراهما من علماء الإسلام.

وهكذا أيضًا وشرب الخمر، فقد أصبح مباحًا في كثير من الأقطار الإسلامية، وإلى الله المشتكى إن بعض الدول الكفرية تمنع الخمر وتمنع المسكرات والمخدرات محافظة على سياستها، وهي لا تؤمن بالكتاب والسنة، ولكنها تمنع هذا محافظة على سياستها، هكذا معشر المسلمين.

ولنرجع إلى بعض أحاديث العلم التي أخبر بها النبي ﷺ وهي تعتبر علمًا من أعلام النبوة، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٤٠٢] عن أبي هريرة رضي الله

(١٤٠١) (خ ٨٠/ ٨١) (م ٢٦٧١).

(١٤٠٢) (خ ٧٠٦١) (م/ العلم/ ١١).

تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينقص العلم ويظهر الجهل وتكثر الفتن ويكثر الهرج**»، قيل: ما هو يا رسول الله؟ يعني ما هو الهرج قال: «**القتل القتل**».

ووقع ما أخبر به النبي ﷺ.

فنحن محتاجون معشر اليمنيين للحفاظ على بلدنا إلى نهضة دينية علمية، وليست نهضة حزبية، من الناس من إذا سمعنا نرغب في العلم ظن أننا ندعو إلى الحزبية، لسنا ندعو إلى الحزبية، الناس عندنا ينقسمون إلى قسمين كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ إلى حزب الرحمن وهم الذين يتمسكون بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وإلى حزب الشيطان وهم الذين يعتادون أو يتباعدون أو يقفون بالمرصاد لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ.

كونوا على حذر أيها اليمنيون فإن هناك من يحذركم عن دينكم.

نحن لسنا نأتيكم بشيء جديد، عندنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما ذنبنا إذًا، إذا جهلت الأمة كتاب ربها وسنة نبيها ثم ذكرناهم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، ما ذنبنا حتى يقال إننا أتينا بشيء جديد؟

أيها المسكين (وأعني كثيرًا من الناس) ذاك مشغول بدنياه، وذاك مشغول بتجارته، لا يرفع رأساً إلى العلم، وذاك مشغول بوظيفته، وذاك مشغول باللهو والطرب، فإذا سمع الدعاة إلى الله يقولون: قال الله قال رسول الله ﷺ ويخالف ما عليه الآباء والأجداد، استغربوا ولكن آتى بمجرد مثال.

فمالكم لا تستغربون المستورد المخالف للإسلام؟ مالنا لا نستنكر المستورد المخالف للإسلام من تبرج وسفور، من اختلاط رجال ونساء من بنوك ربوية، من أحزاب

شيوعية، من أحزاب بعثية.

مالنا معشر المسلمين إذا جاءنا الداعي إلى الله وقال لنا: قال الله سبحانه وتعالى: هلموا إلى كتاب الله، هَلُمُّوا إلى اتباع رسول الله ﷺ الذي هو شفيعنا وشفيعكم وحبيبنا وحبيبكم، وإلى هذا الدين الذي أعزنا الله به، فإن الله سبحانه وتعالى ما أعزنا إلا بهذا الدين ورضى الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند أن دعى إلى بيت المقدس وإلى الشام من أجل أن يتفاوض مع النصارى كان راكبًا على ناقته في ثوب مرقع، وجاء ماء فلزم أن ينزل عن ناقته، كان هناك ماء في الطريق لزم أن ينزل عن ناقته ثم أخذ نعليه في يديه ووضعهما على عصاه هكذا، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين وددت أنهم لم يروك على هذه الحالة فقال: يا أبا عبيدة لو غيرك قالها لجعلته نكالًا، إنا أمة أعزنا الله بالإسلام فإذا التمسنا العزة من غيره أذلنا الله، وهكذا المسلمون، ورحم الله الإمام مالكًا إذ يقول: لا يصلح آخر هذا الأمة إلا ما أصلح أولها.

فإذا أردنا أن ننهض ببلدنا وليس معناه أننا نترك الأمور المستحدثة التي تنفع بلدنا مما لا يخالف كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، لست أقصد أننا إذا أردنا أن ننهض ببلدنا فلن يصلحنا إلا ما أصلح المهاجرين والأنصار كما يقول مالك: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، عقيدة طيبة صالحة، زهد في الدنيا، تبرع في سبل الخير وإظهار الفقر والحاجة إلى الله عزوجل، نبينا محمد ﷺ في غزوة بدر يبيت ليلته يدعو ربه حتى سقط رداؤه، فأخذ أبو بكر مشفقًا على رسول الله من التعب الذي حصل له، ويقول: يا رسول الله والله لينجزن الله لك ما وعدك، والنبي ﷺ يقول: «**اللهم إن**

تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم»[١٤٠٣].

وهكذا معشر المسلمين، وفي مواقف شتى الصحابة عند أن قال قائلهم: لن نغلب اليوم من قلة، ماذا كان الأمر وذلكم في غزوة حنين؟ فهزموا كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة:٢٥].

لا بد أن نظهر فقرنا وحاجتنا إلى الله عزوجل، ولا نعتمد على أعداء الإسلام، لا على يهود أو نصارى أو شيوعيين إلى غير ذلك، نعتمد على الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾[محمد:٧]، والقائل: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[النور:٥٥].

علينا أن نرجع إلى الله، وسبيل الرجوع إلى الله عزوجل لا بد أن يكون معه علم نافع، أمر مهم العلم النافع، فإننا إذا لم يكن لدينا من العلم النافع ما نجعله سدًا بيننا وبين أعداء الإسلام فربما يزينون للمرأة التقدم والتطور إلى غير ذلك، وتخرج المرأة اليمنية كاسية عارية، المرأة اليمنية في البلد اليمنية التي أثنى عليها النبي ﷺ، والتي سجد النبي ﷺ شكرًا لله عند أن أخبر بإسلام أهل اليمن، أسلم أهل اليمن بدون قتل ولا قتال، أرسل إليهم معاذ بن جبل وأبا موسى وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد

(١٤٠٣) رواه مسلم (١٧٦٣) عن عمر رضي الله عنه.

أرسلهم فعندما كتب للنبي ﷺ بإسلام أهل اليمن، سجد لله شكرًا وعندما أخبر بقدوم وفد اليمنيين إلى المدينة، قال النبي ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[١٤٠٤]، وقال أيضًا كما في "صحيح البخاري"[١٤٠٥] في كتاب الفتن: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**منه الزلازل والفتن، ومنه يطلع قرن الشيطان**».

وفي "صحيح البخاري"[١٤٠٦] أيضًا أن النبي ﷺ قال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، وبنو تميم قبيلة تسكن نجد: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، قال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فقال: «**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن**»، قالوا: قد قبلناها، فالنبي ﷺ أثنى على اليمنيين وهم جديرون بأن يحققوا هذا الأمر الذي أَهَّلَهُم الله سبحانه وتعالى له من نصرة دين الله، وهناك خصلة تعتبر خصيصة باليمنيين لا يشاركهم فيها غيرهم، روى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٤٠٧] عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس بعصاي لأهل اليمن**»، ومعنى الحديث أن الناس يزدحمون على الحوض في عرصات

(١٤٠٤) متفق عليه أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٤٠٥) (خ ٧٠٩٤).

(١٤٠٦) (خ ٤٣٢٨) (م ٢٤٩٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(١٤٠٧) (م ٢٣٠١).

القيامة فيأتي النبي ﷺ بعصاه ليقرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن، وهذا رواه مسلم في كتاب الحوض، فمن أحب أن يرجع إلى كتاب الحوض من صحيح مسلم فعليه أن يرجع ليجد هذا الحديث، ويقول النبي ﷺ كما في مجمع الزوائد: «**أتاكم أهل هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله؟ قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خير أهل الأرض**»، فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله؟ فقال كلمة خفيفة: «**إلا أنتم**»(١٤٠٨).

ففضائل أهل اليمن كثيرة، وقد ألف بعض أهل العلم كتابًا بعنوان: "نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون"، هذا الكتاب فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ولكن هنا أمر أريد أن أنبه عليه إذا أتاكم الداعي إلى الله، حذار حذار أن تردوا الحق وتستدلوا بحديث: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(١٤٠٩)، نعم هو حديث رسول الله ﷺ.

ولكننا محتاجون إلى التذكير، فرب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى**﴾[الأعلى:٩]، ويقول: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الذريات:٥٥].

ولا ينال العلم مستح أو مستكبر، ما نقول إخواني في الله نقبل الحق سواء أجاءنا من يمني أم جاءنا من نجدي، أم جاءنا من مصري، أم جاءنا من سوداني من أبيض من أسود، والنبي ﷺ قبل الحق من اليهود، روى الإمام النسائي في سننه عن قتيلة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنكم تشركون، إنكم

(١٤٠٨) (حم ٤/ ٨٤) وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ١٥٩).

(١٤٠٩) (م ٥٢) (خ ٤٣٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تنددون تقولون ما شاء الله وشاء محمد، وإذا حلفتم تقولون: والكعبة، فقال النبي ﷺ: «**قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وإذا حلفتم فقولوا: ورب الكعبة**»(١٤١٠).

وهكذا أيضًا في حديث الطفيل بن عمرو نحو هذا وهو موجود في "سنن ابن ماجة"(١٤١١)، فالحق يقبل، وقد قال النبي ﷺ لأبي هريرة في شأن الشيطان وقد قال الشيطان لأبي هريرة إنه إذا قرأ آية الكرسي عند نومه لا يقربه شيطان، قال النبي ﷺ: «**نعم، صدقك وهو كذوب**»(١٤١٢)، لست أعني من هذا أنك تتلمذ لمبتدع، أعني من هذا أنك تقبل الحق ممن جاء به، فرق بين التتلمذ وبين قبول الحق ممن جاء به، فقد قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم عنه(١٤١٣)، ما كان السلف يأخذون دينهم من الشوارع، يلقى رجلًا ذا لحية طويلة ثم بعد ذلك يسلم له الأمر، كان يأتي الأعرابي إلى النبي ﷺ فيقول: يا محمد إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد في نفسك(١٤١٤).

وليس معنى هذا أننا ندعو إلى التقليد فالتقليد داء عضال أدخل علينا الشر

(١٤١٠) النسائي (٧/ ٦) وهو في «الصحيح المسند» (١٦٣٨).

(١٤١١) ابن ماجة (٢١١٨) وأحمد (٥/ ٧٢) وهو في «الجامع الصحيح» برقم (١٤٠).

(١٤١٢) رواه البخاري معلقًا، ووصله النسائي في "عمل اليوم الليلة" وسنده حسن وقد تقدم في الكلام عليه.

(١٤١٣) رواه مسلم في مقدِّمَتِه وسنده صحيح.

(١٤١٤) (خ ٦٣) عن أنس رضي الله عنه وليس هو في مسلم بهذا السياق فليصوب ما سبق في غارة الأشرطة من قولي متفق عليه.

المستطير، أدخل علينا التفرقة، وأدخل علينا التنازل، تنازلنا عن كتاب الله إلى تقليد الأئمة، ذاك شافعي، وذاك مالكي، ثم من تقليد الأئمة رحمهم الله إلى تقليد أتباعهم، ثم من تقليد الأتباع إلى تقليد أتباع الأتباع إلى أن انتهى بنا الحال أن أصبحنا نقلد اليهود والنصارى، نعم.

وإذا نظرت إلى واقع المسلمين تجده يصدق على كثير منهم ما قاله رسول الله ﷺ كما في "الصحيحين"[١٤١٥]: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شِبْرًا بِشِبْرٍ حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**».

ونحن لسنا في هذا المقام في سبيل تعداد المعاصي، وفي تعداد ما قلدنا فيه أعداء الإسلام لأننا نريد أن يكون مقام علم ومقام قال الله، على أن التحذير من الشر لا بأس به، ولسنا ننكر على من حذر من الشر وذكر ما قلد المسلمون فيه أعداءهم، بل نقول له جزاه الله خيرًا أسأل الله العظيم أن يردنا إلى الحق ردًا جميلا وأن يتوفانا مسلمين.

❊ ❊ ❊

(١٤١٥) (خ ٣٤٥٦) (م ٢٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه بلفظ: «شبرًا بشبر وذراعًا بذراع»، ولفظ: «القذة» لا يصح مرفوعًا.

٣٧) من فضائح الإباضية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد استمعت إلى شريطين من رجل إباضي، وهو الخليلي مفتي عمان، وهذان الشريطان فيهما مهاجمة السنة ومهاجمة أهل السنة، واعتقد أنهما سيكونان شؤمًا على الفرقة الإباضية؛ لأنه قد استقر لدى أهل السنة أن الإباضية هي أقرب طوائف الخوارج إلى أهل السنة، ولكن المفتي أبان لنا أن الإباضية تعادي سنة رسول الله ﷺ، وأعتقد بعد ما تأتيهم الردود من أهل السنة أنهم سيقولون: لا جزى الله هذا المفتي خيرًا إذ فضحنا ونبش ما كان مدفونًا، ويكون حالهم كحال بني نمير الذين كان أحدهم إذا قيل له: من أين أنت؟ قال: أنا نميري بمد الياء فلما قال جرير لبعضهم:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابًا

أصبحوا يخجلون ويستحي أحدهم أن ينتسب إلى قبيلة نمير، وهكذا أيضًا الفرقة الإباضية إذا جاءتهم ردود أهل السنة، وبيان ما هم عليه من البدعة فإنهم سيقولون: لا جزى الله هذا المفتي الداعي إلى الفرقة، والداعي إلى نبش ما كان مدفونًا لا جزاه الله خيرًا، والإباضية هي طائفة من الخوارج، وبدعة الخوارج هي أول البدع حدثت في الإسلام، حدثت على عهد النبي ﷺ، أصلها على عهد النبي ﷺ لما جاء في الصحيح أن النبي ﷺ كان يقسم غنائم حنين فجاءه رجل فقال: إعدل يا محمد، قال: «**ويلك ومن يعدل؟ خِبْتَ وخَسِرْتَ**»، وجاء أيضًا: «**خِبْتُ وخَسِرْتُ إن لم أعدل**»، جاء بفتح

التاء وبضمهما، فقال خالد بن الوليد: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: «**لعله يصلي**»، ثم قال النبي ﷺ: «**إنه سيخرج من ضئضيء هذا، أي من صلبه: قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم؛ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»(١٤١٦).

ووقع ما أخبر به النبي ﷺ، فقد ذكره العلماء في "دلائل النبوة"، لأن النبي ﷺ أخبر عن خروج الخوارج، وما ذلكم إلا أصلهم، فخرجوا كما أخبر النبي ﷺ، وجاء عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، وعن عبدالله ابن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال في الخوارج: «**إنهم كلاب النار**»، وفي رواية: «**إنهم كلاب أهل النار**»(١٤١٧)، والخوارج كما أخبر النبي ﷺ: «**يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان**»(١٤١٨)، ووقع ما أخبر به النبي ﷺ، فقد مر يهودي بالخوارج وقالوا: ذمة نبيكم محمد ﷺ وتركوه، ومر عبدالله بن خباب بن الأرت ومعه جاريته فقالوا: حدثنا فحدثهم بحديث في الفتن، ثم قتلوه وبقروا بطن جاريته، من أجل هذا قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن قطعوا السبيل وقتلوا النفس وحاربوا الإسلام، فاضطر علي بن أبي طالب إلى مواجهتهم بالقتال.

وقد أخبر النبي ﷺ بقوله: «**يمرق طائفة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين**

(١٤١٦) (خ ٣٣٤٤/ ٤٣٥١/ ٥٠٥٨) (م ١٠٦٤) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٤١٧) تقدم قريبًا.

(١٤١٨) قطعة من حديث أبي سعيد السابق.

بالحق»[١٤١٩]، فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ولم يبق منهم إلا نحو تسعة أو سبعة أو غير ذلك، ولم يقتل من قوم علي بن أبي طالب إلا اليسير، فالخوارج من البلايا التي ابتلي بها الإسلام، وقد ذكر أبو محمد بن حزم رحمه الله تعالى في كتابه: "الفصل بين الملل والنحل[١٤٢٠]" أن أهل البدعة ما نصر الله بهم الدين يومًا من الدهر! وصدق نستطيع أن نتحدى وأن نقول: ائتونا بفرقة من الخوارج قاتلت اليهود والنصارى أو قاتلت المشركين، أو ائتونا بفرقة من الرافضة قاتلت اليهود والنصارى، أو قاتلت المشركين بلاء هاتين الطائفتين على المسلمين.

كما أخبر النبي ﷺ: «**يقتلون أهل الإسلام أو أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان**»[١٤٢١]، الإباضية كما تقدم طائفة من الخوارج، وقد بقي لنا نصيبنا من الخوارج فخاب وخسر من كان يقول لنا ونحن طلاب إذا درسنا كتب المعتزلة أو درسنا الردود على المعتزلة وعلى الخوارج وعلى الرافضة يقول: تلكم مذاهب أكل الدهر عليها وشرب وانقضت وماتت، فاهتموا بالشيوعية واهتموا بكذا وكذا، وأنتم تعرفون تلكم الطائفة، ألا وهم جهلة الإخوان المسلمين، يقولون: إذا أراد أحدنا أن

(١٤١٩) (م ١٠٦٥) عن أبي سعيد رضي الله عنهما.

(١٤٢٠) (٤/ ٢٢٧)، ط. دار الفكر، قال رحمه الله تعالى: [واعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة، لم يجر الله على أيديهم خيراً ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ولا رقع للإسلام بهم راية وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ويفرقوا كلمة المؤمنين ويسلون السيف على أهل الدين ويسعون في الأرض مفسدين.اهـ

(١٤٢١) تقدم.

يهتم بتحصيل العلم النافع قالوا: ابدؤا بدراسة الواقع، وبدراسة كذا وكذا إلى آخر ذلكم.

الإباضية كما سمعتم طائفة من الخوارج، والحمد لله لو سمعتم الشريطين لحكمتم على قائلها بأنه خارجي؛ لأنكم بحمد الله تفهمون وتعقلون، وقد قرأت عليكم بيتين فقلت لكم: من قال هذين البيتين يعني أي طائفة تقول هذين البيتين قلتم جميعًا طائفة من الخوارج والبيتان هما:

أبـــرأ إلى الله مـــن عمـــر وشـــيعته ومـــن عـــلي ومـــن أصـــحاب صـــفين

ومـــن معاويـــة الطـــاغي وشـــيعته لا بـــارك الله في القـــوم الملاعـــين

من الإباضية طائفة تسمى بالحفصية، تلكم الطائفة الحفصية تقول في قول الله عزوجل: ﴿**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى**﴾[الأنعام:٧١]، يقولون: هو علي بن أبي طالب حيران وأصحابه الذين يدعونه إلى الهدى هم الخوارج، وكذبوا فعلي بن أبي طالب إمام هدى رضي الله تعالى عنه، والخوارج أئمة ضلالة يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ويقولون أيضًا: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾[البقرة:٢٠٤]، يقولون: علي بن أبي طالب: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ**﴾[البقرة:٢٠٧] يقولون: هو ابن ملجم. نحب أن نعرف عن هذه الطائفة الخبيثة المبتدعة.

لا تستغربوا إذا قلت: إنها طائفة خبيثة مبتدعة، الإمام أحمد بن حنبل يذكر عنه أبو بكر المروزي أنه قيل: يزيد بن هارون يروي عن أبي العطوب عن أبي الزبير، عن جابر

أنه قال: ولكن انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسوف تراني، وإن لم يستقر مكانه فلن تراني في الدنيا ولا في الآخرة.

قال الإمام أحمد: أخزى الله قائل هذا، هذا خبيث، وهذا لم يروه يزيد بن هارون فهو منه بريء، يعني أنه رواه دجال من الدجاجلة وألصقه بيزيد بن هارون، ويقوم الإمام أحمد ونفض ثوبه وكان جالسًا وقام وقال: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة: ٢٢-٢٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾[المطففين:١٥]، ثم يقول: وهذا الخبيث يزعم أنه لا يرى الله. الإباضية كلهم مجمعون على أن الله لا يرى في الآخرة، وعلى أن الموحدين أصحاب الكبائر لا يخرجون من النار، وعلى أن القرآن مخلوق.

وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى يقول في حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله في حديث: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر**»(١٤٢٢)، يقول: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير فهو جهمي، هكذا كان علماؤنا رحمهم الله تعالى بحمد الله، فانتظروا أيها الإباضية حملة أهل السنة بالكتب التي تبين فضائح الإباضية، كما أتت حملة أهل السنة بعد زمن طويل على الرافضة وعلى إمام الضلالة الخميني، وأصبح الناس يكرهون تلكم الطائفة.

من الإباضية طائفة يُقَال لهم: اليزيدية من أتباع يزيد بن أنيسة ويقال ابن أبي أنيسة

(١٤٢٢) (خ ٧٤٣٤-٧٤٣٥) (م ٦٣٣).

يقول يزيد بن أنيسة: إنه سيبعث نبي من العجم وينسخ شريعة رسول الله ﷺ ويقول: من آمن بالنبي ﷺ من اليهود والنصارى، وشهد أنه مرسل إلى العرب فهو مؤمن أو بهذا المعنى، وإن لم يتبعه فهو مؤمن، ولكن جل الإباضية يكفره ومنهم من ينقل عن كل الإباضية أنهم يكفرونه.

لهم كتاب الجامع الصحيح منسد ربيع بن حبيب، هذا الكتاب جدير بأن يحرق، هو من كتب الضلالة يذكر فيه أن المشبهة يقتلون ويتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم، وهم يعنون بالمشبهة أهل السنة؛ لأنهم يثبتون لله أسماءه وصفاته، ويثبتون بأنه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله، من عجب أن يأتي الربيع بن حبيب وهو ليس بمعروف في كتب المحدثين، وما اعتقده إلا شيطانًا ألف لهم ذلك الكتاب، يرويه عن مسلم بن أبي كريمة أبي عبيدة لم توجد للرجلين ترجمة، هذا الكتاب يعتبر أقبح من المجموع المنسوب لزيد بن علي؛ لأن المجموع المنسوب إلى زيد بن علي قد عرف مؤلفه بأنه كذاب، لكن هذا من عجب يا رجال أنه يروي اسمه، أقصد من هذا أنه قديم يروي عن أبي عبيدة، وهو مسلم بن أبي كريمة عن جابر بن زيد، عن جابر بن عبدالله، فكم بينه وبين الصحابي؟ بينه رجلان كيف يغيب هذا على علمائنا ومحدثينا وهم قد ذكروا الدجاجلة وذكروا الثقات، وذكروا الأبالسة وترجموا لِكُلٍّ بما يستحقه؟ كيف يغيب على علمائنا، ولم يترجموا للربيع بن حبيب ولم يترجموا لشيخه أبي عبيدة؟

وهم يستكثرون بمن بجابر بن زيد أبي الشعثاء، وبمجاهد، وبعكرمة، وعمرو بن دينار، ويقولون: هؤلاء إباضية فنقول: ليس بإباضية ذكر هذا الأشعري في كتابه: "مقالات الإسلاميين" أنهم يدَّعُون على هؤلاء بأنهم إباضية فمثل هذا الكتاب

يفضحهم، كيف ذاك؟ يأتي بأحاديث ليس لها أزمة، ونحن إذا أتيناهم من البخاري ومسلم يقولون: هذه أحاديث آحاد، أذكر لكم حديثًا منها: (من قتل له قتيل فعفا ثم قتل بعد العفو فهو في النار خالدًا مخلدًا) عبارة من عبارات المعتزلة هم أذناب للمعتزلة في العقيدة، إلا في مسألة خلق أفعال العباد، فإن جل الإباضية يوافقون أهل السنة.

أيضًا شيء آخر، أن رجلًا أتى إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله علمني من غرائب العلم، فقال له: «**هل عرفت أصول العلم؟**»)، أو بهذا المعنى، (لأن الله واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، وليس له زمان ولا مكان، قال: لا) إلى آخر تلكم التراهات، يستدلون في كتبهم بما لا أصل له، وإذا أتاهم السني بحديث رسول الله ﷺ الصحيح الثابت قالوا: هذا حديث آحاد لا يبالون أن يقولوا: أحاديث الرؤية التي هي متواترة بأنها أحاديث آحاد، وهي متواترة كما يقول بعض علمائنا:

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذه بعض

الآن في جلستنا هذه ننصح الإباضية إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، ولسنا نبالي بمفتيهم هذا المخذول[١٤٢٣]، لسنا نبالي به فنقول: ما مثله إلا كما قيل:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قيل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

قد ذهب قبلك أيها المخذول إبراهيم النظام، وذهب قبلك الجاحظ وواصل بن

(١٤٢٣) وقد صار أمر هذه الطائفة في عُمان إلى ذل.

عطاء، وذهب قبلك أيضًا طائفة من الخوارج كانوا في غاية من الشجاعة، وأما أنت فهل استطعت أن تطهر عمان من المفاسد ومن المنكرات حتى تتطاول على أهل سنة رسول الله ﷺ؟ وتتحداهم للمناظرة. أنت لست أهلًا لأن تناظر لأنك مبتدع، وقد جاء رجل إلى الإمام مالك فقال: يا مالك إني أريد أن أناظرك، قال له الإمام مالك رحمه الله تعالى: فإن غلبتني؟ قال: اتبعتني قال: فإن جاءني رجل بعدك آخر وغلبني؟ قال: اتبعتَه، قال مالك: فإني على ثبات من ديني، فاذهب إلى شاك مثلك[١٤٢٤]، وهكذا أيضًا عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: من جعل دينه عرضة للخصام أكثر التنقل[١٤٢٥]، وروى الإمام الترمذي في جامعه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»[١٤٢٦].

ثم قرأ النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف:٥٨]، والإمام الآجري رحمه الله يذكر في كتابه "الشريعة[١٤٢٧]" فصلًا طويلًا في التحذير من الجدل، أنت لست بأعظم ذكاءً من أبي الهذيل، أين ذهب أبو الهذيل؟ مات بالخزي وبقيت سنة رسول الله ﷺ ناصعة بيضاء نقية، ولست أعظم أيضًا ذكاءً من واصل بن عطاء الذي قيل: إنه كان يخطب ولا يذكر في خطبته راءً لأنه كان يتتعتع إذا ذكر الراء، فاستطاع أن يتجنب الراء ويأتي بحرف غيره وبكلمة ليس

(١٤٢٤) رواه الآجري في «الشريعة» (١١٧) وسنده حسن.

(١٤٢٥) رواه الآجري في «الشريعة» (١١٦) وغيره وسنده صحيح.

(١٤٢٦) رواه الترمذي (٩/ ١٣٠)، وهو في الجامع (١/ ١٠٦).

(١٤٢٧) راجع المجلد الأول من (رقم١١٠ وما بعده).

فيها راء، مات واصل بن عطاء بالخزي وبقيت سنة رسول الله.

وبقي الحسن البصري الذي كان في عصره إمامًا يقتدى به، ويُترحَّمُ عليه(١٤٢٨) فأنت لست بِأَذْكَى منهم، وأهل السنة إن تركوا جدالك فما هو إلا لأنك لست أهلًا أن تجادل، على أن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم:﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[النحل:١٢٥]، فإن كنت مستعدًا بالجدال في حدود الكتاب والسنة، فأهل السنة كثير، ونحن مستعدون أيضًا لمناظرتك ولمجادلتك، أما أن نترك الأحاديث المتواترة الكثيرة لرأي مفت سخيف.

أحاديث الرؤية يذكرها الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه "حادي الأرواح" عن جمع من الصحابة، ويذكر أقوال الصحابة ثم أقوال التابعين ثم أتباع التابعين، استقر الأمر عند المسلمين أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة بلا كيف، والنبي ﷺ يقول: «**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»(١٤٢٩)، هكذا يقول النبي ﷺ، فلا يأتي لنا معتزلي متفلسف ويقول: ما لنا لا نرى الله سبحانه وتعالى في الدنيا، لو كنا نراه في الآخرة لرأيناه في الدنيا، لا نحتاج إلى ذلكم المعتزلي المتفلسف.

فالنبي ﷺ يقول: «**واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»، وأحاديث الرؤية في البخاري ومسلم من حديث جرير بن عبدالله، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث جمع من الصحابة، ولكن إخواني في الله من استحل دماء المسلمين وقال: إن دماء المسلمين أهل القبلة حلال إذا كانت لهم شوكة فهي

(١٤٢٨) أي الحسن.

(١٤٢٩) (م ٢٩٣١/ قبل/ ٩٦) عن بعض الصحابة رضي الله عنهم.

حلال في العلانية، اغتيال الإباضي ما يجوز أن يُغتال لأنه من أهل القبلة، أما في معركة مواجهة فيجوز أن يقتله، والنبي ﷺ يقول: «**ما أحل الله دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**»(١٤٣٠).

أما نحن فنقول لك: أيها الإباضي المبتدع: اعلم أننا لا نستحل قتلك ولا مالك ولا عرضك، ولكننا نعتقدك مبتدعًا خبيثًا، من أجل هذا فنحن ننصح أهل عمان بالتخلي عن هذه العقيدة الخبيثة، فإن هم استقروا عليها فلن ينفعهم الربيع بن حبيب، ولن ينفعهم أيضًا مسلم بن أبي كريمة، ولن ينفعهم عبدالله بن إباض، على أنني أعلم ليس كل أهل عمان على تلكم العقيدة، فقد وجدت طلبة علم في الجامعة الإسلامية أفاضل يحبون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ويحبون السنة وأهل السنة، بل أخبرني بعض إخواني في الله من أهل عمان أن أهل السنة في عمان قدر الثلثين.

أما أهل الرأي والإباضية يعتبرون من أهل الرأي، فإنني أنصح كل أخ في الله أن يعرض عن أهل الرأي، وعن تراهاتهم وعن جدلهم، هم الضائعون إياكم أن يضيعوكم يا أهل السنة، والنبي ﷺ يحذر عن اتباع الرأي، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم**»(١٤٣١)،

(١٤٣٠) (خ ٦٨٧٨) (م ١٦٧٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(١٤٣١) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

وفي رواية وهي التي عنيتها: «**فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا**»(١٤٣٢)، وما اتخاذك ذلك المنصب، وهو منصب الفتوى وأنت على عنادك لسنة رسول الله ﷺ إلا دليل على أنك تتمشَّى مع المجتمع، ومع الحكومة الضائعة لأننا قد وجدنا ذوي الأمر لا يتخيرون في الغالب إلا ما يتمشى مع أهوائهم.

أما رأيت إلا أهل سنة رسول الله ﷺ، وإنني أذكر إخواننا أهل عمان بقول الله عزوجل مبيناً لهم على أنه لن ينفعهم هذا المفتي المخذول: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩]، ويقول الله عزوجل: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧].

يا سبحان الله! ما رأيت إلا أهل السنة تهاجمهم، والشيوعية والبعثية والناصرية والرافضة الذين يُسَيِّرُهُم إمام الضلالة الخميني يتحدون المسلمين، وأنت ما رأيت إلا أهل السنة تتحداهم وتتطاول على أهل سنة رسول الله ﷺ، وبحمد الله لن تضر سنة رسول الله ﷺ، فالله عزوجل حافظ دينه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:٩]، ويقول النبي ﷺ كما في الصحيح من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة والمعنى متقارب: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**

(١٤٣٢) هذه الرواية في كتاب التوحيد (خ ٧٣٠٧).

لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»[١٤٣٣].

فأهل السنة رغم ما يحصل لهم من الأذى، وما يحصل لهم من المتاعب، وما يحصل لهم من السجون إلى غير ذلك من زمن قديم، فسنة رسول الله ﷺ هي التي تشق طريقها، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[١٤٣٤]، ويقول: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[١٤٣٥]، ويقول أيضًا في حديث حذيفة: «**نعم، وفيه دخن**»، قال: وما دخنه يا رسول الله؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي**»[١٤٣٦]، ويقول في حديث جابر وكعب بن عجرة والمعنى متقارب: «**يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قيل: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي الحوض**»[١٤٣٧].

ما أكثر الذين ضاعوا وتاهوا قبلك أيها المخذول، ما أكثر الذين عمدوا إلى الآراء

(١٤٣٣) (خ٧١/ ٣١١٦)(م/ الإمارة/ ١٧٤)، عن معاوية. و(خ٧٣١١) (م١٩٢١) عن المغيرة.

(١٤٣٤) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر، وقد تقدم قريبًا.

(١٤٣٥) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

(١٤٣٦) متفق عليه وقد تقدم في أول الكتاب.

(١٤٣٧) حديث جابر عند أحمد (٣/ ٣٢١) وحديث كعب (٤/ ٢٤٣) وكلاهما في "الجامع الصحيح" (٤/ ٥٢٣/ ٥٢٤).

وتركوا سنة رسول الله ﷺ، فذلكم الرازي على أنه قد تاب مما هو فيه، فهو عند أن تاب يقول وقد ضيع عمره في الفلسفة وفي القيل والقال يقول:

نهايـــة إقـــدام العقـــول عقـــال وغايـــة ســـعي العـــالمين ضـــلال
ولم نســتفد مــن بحثنــا طــول عمرنــا ســوى أن جمعنــا فيــه قيــل وقــالوا
وأرواحنــا في وحشــة مــن جســومنا وغايـــة دنيانـــا أذى ووبـــال

وهكذا أيضًا من مشي بعد الرأي والأهواء وبعد الترهات، نأتي لكم بقصة تدل على سخافة الإباضية، وهكذا أهل الباطل ما يجلسون مجلساً إلا ويقومون وهم كالوحوش، يكفر بعضهم بعضًا، دعا إبراهيم جارية له لتأتي بشيء فأبطأت، ثم أقسم ليزوجنها في الأعراب فقال له ميمون: كيف تزوجها في الأعراب وهي مسلمة؟ فقال: هم من أهل القبلة ويجوز لنا أن نزوجهم، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام: إبراهيم يرى أنه يجوز، ميمون يرى أنه لا يجوز، الفرقة الثالثة واقفة يرون أنهم متوقفون أيجوز؟ وكتبوا إلى علمائهم يفتونهم، فقالوا: إبراهيم على الحق والفرقة الواقفة يجب أن تتوب إلى الله، وميمون يجب أن يتوب إلى الله، أما أبو بيهس فتدرون بماذا أفتى؟ بكفر الثلاث الطوائف، إبراهيم ومن اتبعه، وميمون من اتبعه، والفرقة الواقفة، أما كفر ميمون فلأنه كيف يحرم شيئًا ليس بحرام، وأما الواقفة فلماذا لا تتابع إبراهيم؟ وأما إبراهيم فلماذا لا يكفر الفرقة الواقفة؟ وأبو بيهس يكفر الثلاث الفرق كلها.

هذا شأن أهل البدع أنهم يجلسون في المجلس ما يقومون إلا وقد كفر بعضهم بعضاً، قصة أخرى أرسل عبد الجبار امرأة لتخطب له ابنة ثعلبة وقال: تنظر هل قد

بلغت أم لم تبلغ لأنه لا يجوز له أن يتزوج بها إذا بلغت لأنها كافرة[١٤٣٨]، أو يتوقف فيها، فقالت امرأة ثعلبة: بناتنا منا ونحن مسلمون، فسمعهم ثعلبة وهم يتخاصمون فقال: لا، بناتنا منا ونحن مسلمون، ثم بعد ذلك عبد الجبار يضلل ثعلبة وثعلبة يضلل عبد الجبار، وانقسموا إلى طائفتين.

هكذا أصحاب البدع والطائفة الواحدة لا تدري إلا وقد انقسمت خمسين فرقة، لو قرأ القاريء في الخوارج إلى كم انقسموا وفي الرافضة إلى كم انقسموا.

أما أهل السنة فمن زمن النبي ﷺ إلى زمننا إذا سمعت خطيبًا في مصر وهو من أهل السنة وسمعت خطيبًا في الحرم أو في نجد أو في اليمن وهو من أهل السنة تجد كلامهم واحدًا، تجد الثناء من علماء السنة على أهل السنة، أما أصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، ومن ثم يقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على أعلاه)[١٤٣٩] ويقول: عبدالله بن عمر كما في "صحيح مسلم"، وقد قال عبدالله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**»[١٤٤٠]، فقال ولده: والله لنمنعهن، ومقصد ولده حسن قال: إنهن يتخذنه دغلًا أي تقول المرأة: إنها ستذهب إلى المسجد وتذهب إلى مكان آخر، قال: فسبه عبدالله سبًا شديدًا، وفي "جامع بيان العلم وفضله" قال له: لعنك الله لعنك الله أقول: قال رسول الله ﷺ وأنت تقول

(١٤٣٨) يعني: في مذهب الخوارج.

(١٤٣٩) رواه أبو داود (١/ ٢٧٨) وغيره وهو في الجامع الصحيح (١/ ٥٣٩).

(١٤٤٠) (خ ٩٠٠) (م ٤٤٢/ ١٤٠) والقصة في مسلم دون البخاري.

لنمنعهن.

وهكذا أيضًا ففي "الصحيحين"(١٤٤١) عن عبدالله بن مغفل أنه قال:نهى النبي ﷺ عن الخذف، وقال: «**إنه لا يقتل صيدًا ولا ينكأ عدوًا، ولكن يفقأ العين ويكسر السن**»، فقال قريب لعبدالله بن مغفل هكذا، وأخذ حصاة فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تقول هكذا؟ والله لا أحدثك أبدًا، إسحاق بن راهوية روى عنه محمد بن نصر المروزي قال: من بلغه حديث صحيح يعترف بصحته ثم رده فقد كفر، ونعم ما قال إسحاق، ما كانوا يتحكمون في سنة رسول الله ﷺ ويقولون: هذا حديث آحاد. الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعون يحتجون بأحاديث الآحاد روى ابن خزيمة(١٤٤٢) في كتاب التوحيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال في تفسير قول الله عزوجل: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾[لأعراف:١٤٣]، قال: وأشار بخنصره يعني ان الله سبحانه وتعالى ما تجلى إلا بشيء يسير منه ثم بعد ذلك قال حميد: ما هذا يا أبا محمد؟ تحدث بهذا يا أبا محمد ثم بعد ذلك ضرب ثابت حميدًا في صدره وقال: أحدثك عن أنس عن رسول الله ﷺ ثم تقول ما هذا يا أبا محمد؟

وهكذا حدث سعيد بن جبير بحديث فجاء رجل آخر يقول له في القرآن ما يخالف هذا، فغضب سعيد بن جبير وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تقول في القرآن ما يخالف هذا، رسول الله ﷺ أعلم منك بهذا، فإذا ثبت السند إلى رسول الله ﷺ ،

(١٤٤١) (خ ٥٤٧٩) (م ١٩٥٤).

(١٤٤٢) ورواه أحمد أيضًا (٣/ ١٢٥) والترمذي (٨/ ٤٥١) وهو في الجامع الصحيح (٦/ ٣٧١).

وسَلِمَ الحديث من العلة والشذوذ وجب قبوله سواء أكان يتعلق بالعقيدة أم يتعلق بالأذكار، أم بالترغيب والترهيب، وبدعة (حديث آحاد) بدعة منكرة، يقول عبدالله بن أحمد كما في زوائد المسند على حديث: «**لا شخص أغير من الله**»[١٤٤٣]، ليس أشد على الجهمية من هذا الحديث، وهكذا كان علماءنا ولا يزال علماؤنا يستدلون بالأحاديث سواء أكانت آحادًا أم كانت مستفيضة مشهورة، أم كانت متواترة يستدلون بها في العقيدة.

وقد سمعتم قبل حديث ثابت عن أنس وهو يعتبر في العقيدة، وثابت يضرب حميدًا لماذا يعترض عليه، وما أكثر الأحاديث التي هي في العقيدة ويتلقاها علماؤنا بالقبول! ما يتفلسفون إذا ثبتت، بل التفلسف في مقابلة السنن شأن أهل الزيغ والضلال، ففي الصحيح[١٤٤٤] من حديث المغيرة بن شعبة وحديث أبي هريرة أن امرأتين اقتتلتا فضربت إحداهما الأخرى في بطنها فأسقطت، فقال النبي ﷺ: «**فيه غرة عبد أو أمة**»، يعني فيه عبد أو أمة أو قيمة واحد منهما، فجاء حمل بن مالك النابغة فقال: يا رسول الله ﷺ كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل؟ فمثل ذلك يطل، فقال النبي ﷺ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه، والنبي ﷺ عند أن رأى رجلًا يأكل بشماله كما في "صحيح مسلم"[١٤٤٥] قال له: «**كل بيمينك**»، قال لا

(١٤٤٣) (حم ٤/ ٢٤٨) وعلقه (خ/ التوحيد/ ٢٠) ووصله مسلم (اللعان/ ١٧) عن المغيرة رضي الله عنه.

(١٤٤٤) متفق عليهما إلا أن القصة في حديث المغيرة انفرد بها مسلم، وقد تقدم في (الحث على السنة).

(١٤٤٥) تقدم أيضًا هناك، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

أستطيع، قال: «**لا استطعت**»، فما رفعها إلى فيه، ما منعه إلا الكبر، أي ابتلى الله يده إما بالتصلب، وإما بشلل الله أعلم ما هو الذي ابتلى يده حتى لم يستطع أن يرفع يده إلى فيه، وروى البخاري في "صحيحه"[١٤٤٦] أن النبي ﷺ ذهب يعود شيخًا كبيرًا وكان مريضًا، فقال له أي النبي ﷺ: «**طهور**»، قال الشيخ: بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور.

قال النبي ﷺ: «**فنعم إذًا**»، هكذا حرم بركة الدعوة النبوية بسبب عناده، وبسبب جهله بسنة رسول الله ﷺ.

فالصحابة رضوان الله عليهم إذا بلغتهم السنة لا يقولون: هذا حديث آحاد، ولا يقولون: ما كذا وكذا، المهم أن يثبت عن النبي ﷺ، وهكذا التابعون، وتابعوا التابعين روى الإمام أحمد في مسنده أن عروة رحمه الله قال لابن عباس: يا ابن عباس أضللت الناس، تفتيهم بأن يتمتعوا بالعمرة؟ فقال: يا عروة سل أمك فإنها تمتعت مع رسول الله ﷺ، فقال عروة: إن أبا بكر وعمر لم يفعلا ذلك، فقال ابن عباس: ما أراهم منتهين حتى يعذبهم الله، أقول: قال رسول الله ﷺ ويقولون: قال أبو بكر وعمر[١٤٤٧].

وروى الإمام البيهقي في كتابه: "مناقب الشافعي" أن شخصًا قال للشافعي حديث كذا صحيح؟ قال: نعم صحيح، قال أتقول به؟ قال: فأخذت الشافعي

(١٤٤٦) (خ ٧٤٧٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٤٤٧) رواه أحمد (١/ ٣٣٧)، بلفظ: [أراهم سيهلكون أقول: قال رسول الله ويقول: نهى أبو بكر وعمر]، وفي سنده شريك القاضي ضعيف.

الرحضاء وجعل يرتجف، فقال: أتراني عليَّ زُنَّار أي أتظنني يهوديًا؟ أشهدكم أنني إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا وقد صح ولم أقل به، أشهدكم أن عقلي قد ذهب، هكذا إخواننا كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يتلقون سنن رسول الله ﷺ، سواء أكانت في العقائد، أم كانت في الأحكام، أم كانت في الترغيب والترهيب.

لم يكونوا يتفلسفون حتى ظهرت بدعة المعتزلة وبدعة الجهمية، وأما الإباضية فليسوا إلا سرق، سرقوا من مذهب المعتزلة.

وهكذا أيضًا شيعة اليمن هم سرق من أين هم سرق؟ يسرقون من كلام المعتزلة ويتشبعون بما ليس من أفكارهم، قابل بين كلام الإباضي والذي يزعم أنه مفتي وبين كلام المعتزلة تراه قد سرقه من كتب المعتزلة، قابل أيضًا بين الثلاثين المسألة من كتب الزيدية، لا أقول من كتب الزيدية، ولكنني أقول: من كتب الشيعة شيعة اليمن تجد أنها قد سرقت من كتب المعتزلة، فلا ينبغي لأحد أن يتشبع بما ليس عنده، وهذه أفكار عفنة لا يغبط عليها معتزلي، ولا يُغبط عليها إباضي، ولا يغبط عليها شيعي، أفكار عفنة: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]، نعم هكذا من أعرض عن سنة رسول الله ﷺ نوله ما تولى ولن يجعل الله له نورًا ولا بصيرة: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[الزخرف: ٣٦-٣٧]، ومع هذا فكل طائفة من تلكم الطوائف الضالة تظن أنها الفرقة الناجية: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣]، فإنه قد ادعى أناس قبلكم بأنهم هم الناجون، فقال الله سبحانه

وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[الكهف: ١٠٣-١٠٤].

ويقول: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾[فاطر:٨]، وقد ذكرت نبذية طيبة من هذا في (ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية) ومن تحذير سلفنا عن الرأي المخالف للدليل، بل من تحذير الله عزوجل عن الرأي، فرب العزة يقول لأبي بكر وعمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[الحجرات:١]، وأبو بكر وعمر سبب نزولها لأنهما تقدما على قول رسول الله ﷺ(١٤٤٨).

فهذا يقول أمر فلانًا على وفد بني تميم، وذاك يقول: أمر فلانًا، فأدبهم الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[الحجرات:١]، وهكذا أيضًا: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣]، أذلكم الكتاب الطويل العريض كله من حديث الربيع بن حبيب الذي لا يُعرف، هكذا يا إخواننا من تلكم التراهات كتب عزيت إلى مؤلفين لم تثبت نسبتها، منها هذا الكتاب الباطل، ومنها المجموع المنسوب إلى زيد بن علي، ومنها (نهج البلاغة) فإنه منسوب إلى علي بن أبي طالب، وقد اتهم المحدثون به علي بن الحسين الملقب بالمرتضى كما في ميزان الاعتدال.

وننصح إخواننا أهل السنة بارك الله فيهم، ننصحهم أن يرجعوا إلى كتب السنة،

(١٤٤٨) في البخاري ومسلم عن ابن الزبير رضي الله عنهما.

وأن يتزودوا من العلم النافع، حتى يردوا على المبتدعة على بصيرة، كما أننا ننصحهم أن يقرأوا كتب الإباضية، ونريد منهم حملة كبيرة كما حصلت حملة على إمام الضلالة الخميني، لكن حملة لا تحركها السياسات والآراء، حملة لله عزوجل وأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله كما حصل لإمام الضلالة الخميني والرافضة حتى أخزتهم، أخونا محمد مال الله بالبحرين ألف كتبًا بحمد الله متكاثرة في الرد على الرافضة، وهذا أيضًا الأخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى ألف الكتب المتكاثرة في الرد على الرافضة بخلاف ما عليه الأمة العمياء التي كانت تدعوا إلى التقريب بين مذهب الرافضة وبين مذهب أهل السنة، أمة عمياء تجاوزت الحد، ودعت إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية[١٤٤٩]، ثم بعد ذلكم ينبغي أن ينبه أن الذي يقول: نتحد نحن وأنتم على الكتاب والسنة، أهو يدعو إلى الفرقة أم الذي يريد أن يوزع المسلمين على مذاهب؟ في اليمن لهم مذهب، في مصر لهم مذهب، في العراق لهم مذهب.

وبهذا تقر عين إبليس، وبهذا تقر عيون الشيوعيين والبعثيين والناصريين إذا تفرق المسلمون وأصبحوا شيعًا وأحزابًا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، ويقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾[الأنعام:١٥٩]، فمن الذي يدعو إلى الفرقة؟ أهو الذي يقول: كل يبقى على ما هو عليه؟ أم الذي يقول: يتحد المسلمون تحت راية كتاب الله وسنة رسول الله، ويرجع المسلمون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ؟ وفق الله الجميع

(١٤٤٩) وهم الإخوان المسلمون.

لما يحب ويرضى، وما تحدثت به عن الإباضية فهو من كتاب: "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري، ومن كتاب: "الفرق بين الفرق" للبغدادي، ومن الكتاب المنسوب إلى الربيع الذي لم أقف له على ترجمة، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٣٨) من فضائح الصوفية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن بدعة التصوف حدثت بعد مائتي سنة من الهجرة، ولم تكن موجودة على عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الصحابة والتابعين، ثم إنهم اختلفوا في نسبة التصوف، فمنهم من يقول: إنها نسبة إلى صوفية وهي قبيلة من الجاهلية كانت تتعبد، وكل من تعبد وانقطع نسب إليها، ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصفة وهذا ليس بصحيح إذ لو كانت نسبة إلى الصفة لقيل فيه: صفي، ومنهم من يقول: إنه نسبة إلى الصفاء وهذا أيضًا ليس بصحيح، ولو كان صحيحًا لقيل فيه: صفوي، ومنهم من يقول: هي نسبة إلى الصوف، وعلى كل فهي نسبة مبتدعة[١٤٥٠]، والله سبحانه وتعالى سمانا مؤمنين وسمانا مسلمين، ولم يكن على عهد النبي ﷺ إلا تسمية مؤمن ومسلم، لسنا نتكلم عن الكفار وعن المنافقين.

ثم إن الصوفية أقسام: منهم من انتهى به الحال إلى أن نبذ الكتاب والسنة، وسخر من أهل العلم وصار يقول: حدثني قلبي عن ربي، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب العلم من "فتح الباري" يقول نقلًا عن القرطبي: من انتهى به الحال إلى هذه الحالة فهو كافر، والأمر كما يقول رحمه الله تعالى الذي يظن أنه يستغني عن كتاب

(١٤٥٠) الذي وقفت عليه هو: أنها نسبة إلى طائفة يونانية اسمها (سوفيا) تؤمن بوحدة الوجود ثم تصحفت بالعربية إلى (صوفية). [راجع لذلك كتاب/ عقيدة الصوفية وحدة الوجود].

الله وعن سنة رسول الله ﷺ فهو كافر بالله عزوجل، وهكذا يزهدون في العلم من زمن، وربما دفن بعضهم كتبه، يكتب الكتب ثم يدفنها والله المستعان، منهم أيضًا من أصبح زنديقًا وقتل بسبب الزندقة وهو الحسين بن منصور الحلاج، وتبعه على هذا أبو العباس بن عطاء فقتل الحسين بن منصور الحلاج، ثم بعد زمن قتل أبو العباس بن عطاء على الزندقة.

سمع الحسين بن منصور الحلاج رجلًا يتلو آية فقال: لو شئت لقلت مثلها، وهذا ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه: "تلبيس إبليس"، وهكذا أيضًا ابن الفارض فإنه أيضًا تزندق وفي تائيته التي أثنى عليها محمد ابن إبراهيم الوزير في كتابه "الروض الباسم" فيها الكفر الصراح، وقد أخطأ ابن الوزير رحمه الله تعالى في الثناء على هذا التائيه، انتهينا من أولئكم الذين يقولون بأنهم غنيون عن الشرع أو يدخلون في الصوفية ثم يتزندقون، ومن الصوفية أهل وحدة الوجود الذين يقول قائلهم: أنا هو وهو أنا، ويقول أيضًا: ما في الوجود إلا الله، وحتى قال بعضهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسته

وقال بعضهم:

الرب عبد والعبد رب يا ليت شعري من المكلف

وهكذا أيضًا في أشعارهم الكفر البواح، وقد أشبع الرد: صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله تعالى في كتابه "العلم الشامخ" أشبع الرد على خرافة وعلى كفريات ابن عربي (محيي الدين) في زعمهم وهو (مميت الدين) ابن عربي، فعنده من الكفر الصراح في (فصوصه) وهكذا أيضًا في سائر كتبه، وتجدونه معظمًا عند كثير من الصوفية، ولو

تكلمت فيه وأنت بالشام ما سلمت من الضرب من الصوفية، وقد أوذي شيخ الإسلام ابن تيمية وأوذي أيضًا غيره من أجل ابن عربي الزنديق الذي يقول: إن فرعون موحد وإن موسى مشرك، وهكذا يقول في شأن العذاب: أنه ما سمي عذابًا إلا من عذوبته، تعطيل للكتاب والسنة ولشرع الله، وزندقة ظاهرة، ثم نجد من يدافع عنه من المصلين، ومن خرافات الصوفية أنهم ربما يحرمون على أنفسهم ما أحل الله لهم من الزواج وهو سنة من سنن المرسلين، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾[الرعد:٣٨].

ونبينا محمد ﷺ يقول: «**حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**»(١٤٥١)، وقد جاء ثلاثة نفر إلى النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: وأنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا لا أتزوج النساء، فجاء النبي ﷺ فأخبر بهذا فقال: «**أنتم القائلون كذا وكذا، أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١٤٥٢)، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [المائدة:٨٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[لأعراف:٣١]، يمتنعون من النساء اقتداء بمن؟ اقتداء بالقساوسة وبالرهبان

(١٤٥١) رواه النسائي (٧/ ٦١) عن أنس رضي الله عنه وهو في الجامع (٣/ ٦٠).

(١٤٥٢) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، وقد تقدم في أول الكتاب وفي مواضع كثير.

النصارى، ولكن يمتنعون من النساء وماذا يفعلون يا رجال؟ يفتنون بالمردان، حتى إن شخصًا تولع بشخص أمرد كما في "تلبيس إبليس"، فرق بينهما فتحيل إلى أن دخل إليه وقتله، وجعل يبكي عنده واعترف أنه قاتله، فجاء والد الولد وقال: أنا قتلته، وأنا أسألك بالله أن تقيدني به، فعفا عنه، فصار يحج وينذر بثواب الحج لذلكم الولد، وأقبح من هذا أن شخصًا ارتكب الفاحشة بصبي، ثم بعد ذلك طلع إلى سطح بيته وكان بيته على البحر فرمى بنفسه وتلا قول الله عزوجل: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾[البقرة:٥٤].

هذا شأن الصوفية، ولهم فضائح وقبائح أكثر وأكثر من هذا، أعني في شأن النساء، وربما تأتي المرأة الأجنبية ويلبسها الخرقة المكذوبة المزعومة المفتراة عندهم سند للخرقة، يزعمون أن من لبس الخرقة فقد انتهى به الحال وقد أصبح صوفيًا، ولا يلبسونها إلا من قد ارتقى درجة في التصوف، ثم بعد ذلك الصوفية والنصرانية كما هي شيء واحد الصوفية والإباحية والشيوعية شيء واحد، ألا ترون أنهم يتعاونون مع الشيوعية، الصوفي عندهم إذا قد بلغ رتبة عالية يحل عندهم كل شيء، ويستدلون بقول الله عزوجل: ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾[الحجر:٩٩]، وأخطأوا في فهم الآية، أو كابروا في فهم الآية، فإن النبي ﷺ عبد ربه حتى تفطرت قدماه وقال: «**أفلا أكون عبدًا شكورا**»(١٤٥٣)، وهكذا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، الذين أساء أبو نعيم في ذكرهم، في ذكر أبي بكر وذكر عمر وذكر علي بن أبي

(١٤٥٣) (خ ١١٣٠) (م ٢٨١٩) عن المغيرة رضي الله عنه.

طالب، وفي ذكر أبي ذر وقال: إنهم صوفية، أخطأت يا أبا نعيم رحمك الله تعالى.

ما كانت الصوفية موجودة على عهد رسول الله ﷺ، ولا على عهد الصحابة، فأخطأ في ذكرهم حيث ذكرهم في الحلية فهم برآء من هذه الترهات، الصوفية أيضًا كما سمعتم حرموا على أنفسهم ما أحل الله لهم، فقد جاء أن أبا يزيد البسطامي (١٤٥٤) كان عنده قدر ستين أو سبعين دينارًا فاشتغل بها قلبه فأخذها ورماها في البحر، ونبينا محمد ﷺ، بل رب العزة يقول: ﴿**وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الأنعام:١٤١]، ويقول: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾[الاسراء:٢٧]، والنبي ﷺ نهى عن إضاعة المال (١٤٥٥)، وأخبر أن العبد لا تزل قدمه حتى يسال عن أربع ومنها: «**عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» (١٤٥٦)، وغلو الصوفية أمر ليس له نظير، يطلبون من المريد أن يجلس بين يدي مريده كالميت بين يدي الغاسل، وهذا ما كان على عهد النبي ﷺ، يتقدم يريد أن يصلي على عبدالله بن أبي فيأخذ عمر بردائه ويقول: يا رسول الله أتصلي عليه وهو مشرك؟ (١٤٥٧) وهكذا أيضًا يريد من الأنصار أن يعطوا شيئًا من أموالهم لأصحاب الأحزاب من أجل أن يرجعوا، وقالوا: أهذا أمر من عند الله أم هو رفق بنا يا رسول الله؟ قال: «**رفق بكم**» قالوا: لا والله لا نعطي شيئًا.

(١٤٥٤) أبو يزيد البسطامي حلولي يؤمن بوحدة الوجود وله كفريات وزندقة صريحة.

(١٤٥٥) (خ ٧٢٩٢) (م ٥٩٣) عن المغيرة رضي الله عنه.

(١٤٥٦) رواه الترمذي (٢٤١٧) وغيره عن أبي برزة رضي الله عنه وله شواهد يحسن بها وانظر (الصحيحة/ ٩٤٦).

(١٤٥٧) (خ ٤٦٧٠/ ٤٦٧١) (م ٢٤٠٠/ ٢٧٧٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وهكذا عائشة وحفصة وغير واحد من الصحابة يُنَاقِشُونَ رسول الله ﷺ، لم يكونوا كحال الصوفية المبتدعين الذين يعظمون مريديهم أعظم من تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ، الصوفية كما سمعتم يحرمون ما أحل الله سبحانه وتعالى، فربما يبقى أحدهم زمنًا بدون أكل، تشتهي نفسه الطعام فيأبى أن يطعمها، وربما تشتهي نفسه ماء باردًا فيشرب ماء حارًا، وربما تشتهي نفسه فاكهة من الفواكه فيحرمها، وهكذا فالقصد أنك إذا نظرت إلى أحوال الصوفية وجدتها تشبه أحوال النصارى وأحوال الزنادقة وأحوال الملحدين، ومن الصوفية في آخر الزمن من أصبح يتمتع ويدعي التصوف، كان عمر يرقع ثوبه لماذا؟ من العدم، لكن الصوفي ماذا يعمل؟ من أجل أن يبقى على صوفيته ويبقى أيضًا على ترفه يأخذ رقعة جديدة من لون ورقعة جديدة من لون ورقعة جديدة من لون ورقعة جديدة من لون ورقعة جديدة ويخرج بين الناس وهو فضيحة يا إخواننا، هكذا بارك الله فيكم القصد أنهم تركوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وحار بوا الفطر السليمة.

ذكر أبو حامد الغزالي[١٤٥٨] كما في "تلبيس إبليس": أن رجلًا اشتهر بالخير فصار الناس يثنون عليه، وصار الناس يتقربون منه، ثم ماذا عمل؟ أن وجد رجلًا يغتسل وقد ترك ثيابه خارج الحمام، وذهب وأخذ ثيابه وخرج، فخرج الرجل فإذا هو لا يجد ثيابًا، ثم طاردوا ذلكم الصوفي ولحقوه وضربوه ثم بعد ذلك ماذا؟ صار يسمى لص الحمام! أهذا من سنة رسول الله ﷺ؟ أم النبي ﷺ يقول من أجل أن يدرأ عن نفسه

(١٤٥٨) ذكره الغزالي مادحاً له وهذا من بلايا الغزالي وله شطحات كثيرة.

التهمة: «**إنها صفية**»[١٤٥٩]، ويأمرنا نبينا محمد ﷺ بدرء التهم، ويأمرنا أيضًا بحسن اللباس، فقد ثبت في الحديث الصحيح كما في مسند أحمد أن النبي ﷺ رأى رجلًا أشعث الرأس فقال له: «**هل لك من مال؟**» فقال: نعم يا رسول الله عندي من الإبل ومن الغنم من كل المال، قد آتاني الله، فقال النبي ﷺ: «**فليرى أثره عليك**»[١٤٦٠]، هكذا الصحابة والنبي ﷺ، إن وجد عندهم شيء أكلوا وإن لم يوجد عندهم شيء تركوا بخلاف المتصوفة، فإما أن ينكبوا على الدنيا انكبابًا كليًا حتى أصبحوا فضيحة، وإما أن يتزهد والتزهد ربما يجر بعضهم إلى الماخوليا، وما هي الماخوليا؟ يصبح مخلطًا بسبب أنه ترك الطعام أيامًا والشراب أيامًا والملبس الطيب، ما يدري إلا وقد أصيب في عقله، وقد أصابته السوداء، وهكذا كل من خرج عن سنة رسول الله ﷺ فلا بد أن يتخبط، النبي ﷺ يرشد أمته إلى ما فيه صلاحهم، وإلى ما فيه خيرهم.

أما صوفية اليمن في هذا الزمن فإنهم أصبحوا صوفية موالد وأكل وشرب واختلاس لأموال الناس، كما قال بعضهم في الصوفية المتقدمين الذين كانوا يأكلون ويزعمون أنهم يطربون من عشق الله، ومن لذة الله، قال:

قالوا سكرنا بحب الإله ... وما أسكر القوم إلا القصع

ذكرت شيئًا وربما جرت على ألسنة بعض الناس، بعض الصوفية لا أذكر اسمه الآن يقول: أنا قد عشقت ربي، وهذه الكلمة يا إخواني في الله خبيثة، إذ سمعتموها من

(١٤٥٩) (خ ٢٠٣٩) (م ٢١٧٥) عن صفية رضي الله عنها.

(١٤٦٠) رواه أبو داود (١١/ ١١٢) والترمذي (٦/ ١٤٣) عن مالك بن نضلة رضي الله عنه وهو في الجامع (٤/ ٢٧٨).

واعظ فهو جاهل، يقول فلان من عشاق العلم، العشق للنساء، يعشق الرجل المرأة، أما فلان من عشاق النبي ﷺ، تسمعون بعض الناس: يا عشاق النبي أو عشاق العلم، أو يا عشاق الجنة، كل هذا لم يثبت ولم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، وإنما هي كلمات صوفية، فمن سمعتموه يقول هذه المقالة فانصحوه، شيء آخر ذكرته: أنهم ربما يقولون: إن الله يحل في الصورة الجميلة، وينظرون إلى غلام أمرد ويأتون به يغنيهم وسط الحلقة، والغناء عندهم مباح يا إخوان، لا يتقيدون بكتاب ولا بسنة، وقد ألف محمد بن طاهر كتابًا في حل الغناء فأخطأ فيه وجازف، يأتون بشخص يغني ويقولون: (إن الله قد حل فيه) يحل عندهم في الصور، حتى إن شخصًا والغلام بينهم في وسط الحلقة قال له: يا غلام؟ قال: نعم، قال: قل لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله، فذهب ذلكم الرجل وقد كان أحب أن يقبله ويبرر موقفه، فذهب ذلكم الرجل يقبله في فمه ويقول: أنا ما قبلت إلا فمًا قال: لا إله إلا الله، القصد إخواني في الله أن الصوفية في غاية من القذارة، في غاية من الخسة، في غاية من الرداءة.

أما صوفية الآن فقد أصبحوا آلة للشيوعية، وأصبحوا آلة للبعثية، وآلة للناصرية، فهم جواسيس في عدن للشيوعية، يبلغون الشيوعية عن طلبة العلم الذين يقرءون القرآن، وكانوا جواسيس في المناطق الوسطى للشيوعية، يبلغون الشيوعية من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى الله، وفي غاية من الخسة كما قلنا غير واحد من الصوفية، يا رجال ينتهي به الحال إلى أن يبقى عريانًا في بيته لا يصلي ولا يشهد جماعة ولا جمعة، ويبقى في غاية من الخزي، والمخذولون المغفلون يقولون: من يصلي في الحرم، أكانت هذه للنبي ﷺ؟ نعم، إن الله أسري به وعرج به، لكن كون النبي ﷺ

يكون بالمدينة ثم يذهب يصلي في الحرم؟

القصد أن المذهب الصوفي داء عضال يجب على المسلمين أن يتخلصوا منه، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء:٣٦]، الصوفي مستعد أن يفعل ما قاله شيخه، حتى والله يا رجال لو أراد مريده أن يرتكب معه الفاحشة، بل أخبرت أن بعض الصوفية يفعل بالحمارة[١٤٦١] الفاحشة ويقولون: خلص هذا قد رفع عنه القلم وقد فعلوا، القصد أنهم أهانوا الإسلام، ومن ثم فالشيوعية والبعثية والناصرية وغيرها من الملحدين يرفعون من شأن الصوفية من أجل أن يضربوا الإسلام بهذا، هذا لسنا نتقوله، بل غالبه في كتاب "تلبيس إبليس" والذي ننصح إخواننا بقراءته ليروا تلبيسه على الصوفية، فإن هذا الذي كلمناكم به هو قطرة من مطرة.

أما هؤلاء الصوفية المعاصرون فإننا ندعوهم إلى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونحذر إخواننا المواطنين من الإصغاء إليهم، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء:٣٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[لأعراف:٣].

فالواجب على المواطنين جميعًا أن يحذروا كل الحذر من الصوفية، ويحذرون إخوانهم، وأن يأخذوا على أيدي أولئك العابثين بأموال الإغبياء، ورب العزة يقول في

(١٤٦١) الأتان، وهذا ذكره الشعراني – وهو صوفي خبيث- في طبقاته عن شيخ له.

كتابه الكريم: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:١١٤].

وإننا نطالب حكومتنا وفقها الله لكل خير أن تأخذ على أيدي هؤلاء العابثين الذين أضلوا كثيرًا من المجتمعات، والحمد لله هم في المجتمع اليمني أقل من القليل.

والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٣٩) من ضلالات مرعي الحديدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام:١٥٣]، كان الصحابة رضوان الله عليهم في عهد رسول الله ﷺ يحرصون كل الحرص على الاقتداء برسول الله ﷺ حتى في بعض الأمور الجبلية، فأنس بن مالك رضي الله عنه يقول: رأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من أطراف القصعة، قال أنس: فما أزال أحبه[١٤٦٢]، والصحابة رضوان الله عليهم رأوا رسول الله ﷺ خلع خاتمه وهو على المنبر فخلعوا خواتيمهم[١٤٦٣]، ورأوا رسول الله ﷺ خلع نعليه وهو في الصلاة فخلعوا نعالهم[١٤٦٤].

(١٤٦٢) (خ ٥٤٣٥) (م ٢٠٤١).

(١٤٦٣) (خ ٦٦٥١) (م ٢٠٩١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٤٦٤) تقدم في أول الكتاب في (الحث على السنة) رواه أبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ولم يزل السلف على ذلك حتى ظهر أهل البدع وضلوا عن سواء السبيل، والطائفة المنصورة لا تزال على خير وعلى هدى.

فالنبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**»(١٤٦٥)، ومن زاغ عن الطريق زاغ إلى الحيرة وإلى الشك، فذلك الرازي يقول:

نهايـــة إقـــدام العقـــول عقـــال وغايـــة ســـعي العـــالمين ضـــلال
وأرواحنـــا في وحشـــة مـــن جســـومنا وغايـــــة دنيانـــــا أذى ووبـــــال
ولم نســتفد مــن بحثنــا طــول عمرنــا ســوى أن جمعنــا فيــه قيــل وقــالوا

ويقول الشهرستاني وهو من أئمة البدع كما أن الرازي من أئمة البدع ولكنه تاب، فنرجو أن يتوب الله عليه، يقول الشهرستاني:

لعمــري لقــد طفــت المعاهــد كلهــا وســيرت طــرفي بــين تلــك المعــالم
فلـــم أر إلا واضـــعًا كـــف حـــائر عـــلى ذقـــن أو قارعًـــا ســـن نـــادم

يقول: إنه مشى في الأرض وسبر المدارس والمعاهد، فما رأى إلا أناسًا حيارى، ما هدوا إلى طريقة، ولقد عقب عليه محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله بقوله:

لعلك أهملت الطريق إلى معهد الرســـــول ومـــن والاه مـــن كـــل عـــالم
فـــما حـــار مـــن يهـــدي بهـــدي محمـــد ولســـت تـــراه قارعًـــا ســـن نـــادم

فهؤلاء أتتهم الحيرة والشكوك، فذاك يعتزل له في زاوية يهز رأسه وينبح نباح

(١٤٦٥) (خ ٣١١٦) (م/ الإمارة/ ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه.

الكلاب: هو هو هو، وذاك يقول: ما في الجبة إلا الله، يعني نفسه[١٤٦٦]، وذاك ينتهي به الحال إلى أن يقول: إنه أفضل من رسول الله ﷺ، وذلك هو الحسين بن القاسم العياني من أئمة الشيعة، وأن كتبه أنفع للناس من القرآن، كيف ذلك؟ يقول: أليس علم الكلام أشرف العلوم؟ فيقول خصمه الذي يوافقه: نعم، فيقول: الكتاب والسنة لم يتكلما على علم الكلام، والنبي ﷺ ما تكلم على علم الكلام، فأنا قد تكلمت، فهو يرى أنه أفضل من رسول الله ﷺ، ويرى أن كتبه أنفع للإسلام من القرآن.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: حكمي في أهل علم الكلام أن يطاف بهم في الأسواق، وأن يضربوا بالسياط ويقال: هذا جزاء من أعرض عن كتاب الله وعدل إلى علم الكلام[١٤٦٧]، ونعم ما قال الشافعي رحمه الله.

وذاك يقول: إن الأغاني أنفع من القرآن من سبعة أوجه: يقول: القرآن يتردد والأغاني تأتي طرية ويتأثر بها الشخص ويبكي، وهو أبو حامد الغزالي الذي يلقب بحجة الإسلام، وليس بحجة الإسلام بل هو مبتدع ضال، وعسى أن يكون قد تاب فيتوب الله عليه.

وذاك يقول: إن الله ما يعلم من نفسه إلا ما يعلم، وهو أبو هاشم المبتدع الضال المعتزلي يقول: إنه يعلم نفس الله كعلم الله بها، وكذب فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**﴾[طـه:١١٠]، ويقول حاكيًا عن عيسى عليه السلام: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾[المائدة:١١٦].

(١٤٦٦) هو أبو يزيد البسطامي.

(١٤٦٧) رواه الهروي في ذم الكلام (١١٤٢) وغيره وسنده صحيح.

وهكذا تنتهي الأهواء بأصحابها إلى أن يقولوا على الله بغير علم، فمن انحرف عن سنة رسول الله ﷺ لا بد أن يتخبط، وتعجبني كلمات الشوكاني في "نيل الأوطار"، إذا رأى تخبط الشيعة يقول: هذا شأن من انحرف عن سنة رسول الله ﷺ أنه يتخبط ويضيع ويتيه، كما حكوا عن أنفسهم:

فلـــم أر إلا واضـــعًا كـــف حـــائر عـــلى ذقـــن أو قارعًـــا ســـن نـــادم

فقد حكوا عن أنفسهم أنهم أهل حيرة، وأنهم في حيرة، ولكن طالب العلم المبتدئ الذي يدرس كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كل يوم وهو يزداد هدى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢].

وكل يوم وهو يزداد إيمانًا بسبب دراسته لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، والمبتدعة كما قلنا يزدادون كل يوم حيرة وضلالًا، إلا أن يوفقهم الله سبحانه وتعالى لاتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ثم من المبتدعة من يكون من أهل الأهواء كالرءوس؛ كما حصل لعلماء بني إسرائيل يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، ومع هذا فقد أنكروا نبوة رسول الله ﷺ حسدًا وبغيًا.

فمن رءوس الجماعات من يعرف ما أهل السنة عليه من الخير والهدى والطريقة المستقيمة لكن الحسد: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[النساء:٥٤]، ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾[البقرة:١٠٩]، وأنتم أيها الأتباع سواء أكنتم من أتباع جماعة التبليغ، أو من أتباع الصوفية، أو من أتباع الإخوان المفلسين يجب أن تتقوا الله سبحانه وتعالى في أنفسكم: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ**

سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩]، ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧].

وربما تظهر الحقيقة في الدنيا وخصوصًا الإخوان المفلسين، فبعد الانتخابات سيُسَوِّدُون وجوههم عند أتباعهم الذين يمنونهم بأنهم يريدون أن يقيموا دولة إسلامية، وذاك يتبرع بمليونين وذاك بمليون من أجل إقامة دولة إسلامية، ويصيرون كما قيل:

سوى ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

فيجب على الأتباع أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وألا يكونوا كما قيل:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له كما تقول الببغا

فإذا قال: مظاهرة قالوا: مظاهرة، وخرجوا كالأنعام السائبة في الشوارع، أو نعم للوحدة ولا للدستور، نعم للوحدة ولا للدستور، أو نريد وحدة إسلامية، نريد وحدة إسلامية.

صدقت يا رسول الله إذ تقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم**

فضلوا وأضلوا» متفق عليه من حديث ابن عمرو[(١٤٦٨)].

أضللتم الناس أيها الإخوان المفلسون، وأضللتم الناس أيها الشيعة، وأضللتم الناس أيها الصوفية بالأكاذيب والتلبيسات، وجهلتم الناس يا جماعة التبليغ، عودوا إلى الحق وإلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ قبل أن تبلى السرائر وتحاسبون، وتحملوا أوزاركم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين تضلونهم بغير علم، وإلا فالأتباع أنفسهم مسئولون عن أعمارهم وعن أموالهم، فالنبي ﷺ يقول كما في الحديث "الصحيح": «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه؟**»[(١٤٦٩)]، سيقول: أنفقته لأولئك الذين يخرجون في الشوارع كالأنعام السائبة، وأنفقته لأولئك الذين ينبحون كما تنبح الكلاب ويزعمون أنه من الأذكار، وهكذا عن عمره، لماذا لا تدرس "صحيح البخاري"؟ فيقول: كنت مشغولًا بالتمثيليات، ومشغولًا بالسمر، ومشغولًا بالأناشيد، ولماذا تفلت القرآن عليك وقد حفظته؟ يقول: الناس في جهاد وأنتم بعد حدثنا وأخبرنا، فماذا عملت يا مسكين؟ فقبل خمس أو أربع سنوات أقول: إن الإخوان المفلسين سينكبون الجهاد الأفغاني، والحمد لله حقق الله ما قلت، الحزبية تنكب.

جماعة الحكمة الذين كان منهم من هو مؤلف، ومن هو محقق، ومن هو مؤهل، شغلوا أنفسهم بجمع الأموال، وأنا آسف على طالب العلم أن يشتغل بالشحاذة سواء أكان من الإخوان المفلسين أم كان من جماعة مرعي أم كان من جماعة الحكمة، ﴿**يَرْفَعِ**

(١٤٦٨) تقدم تخريجه في الخطبة الماضية.

(١٤٦٩) رواه الترمذي عن أبي برزة رضي الله عنه وقد تقدم قريبًا في الخطبة الماضية.

﴿اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، ثم يحفظ الآيات: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[البقرة:٢٧٢]، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾[المزمل:٢٠]، يحفظ هذه الآيات ويتقنها ويقوم بها في المساجد، فاستحيوا وأكرموا العلم، وجزى الله أخانا سعدًا الحصين خيرًا إذ يقول في كتيب له: إن الإخوان المفلسين ينتهزن الفرص لجمع الأموال، فالناس قد أصبحوا آيسين من الجهاد الأفغاني وستكون فيه دولة علمانية كغيره، فحصلت بهم غنيمة حيث قام الجهاد في (البوسنة والهرسك) من أجل أن يجددوا الشحاذة.

كان النبي ﷺ إذا حدث أمر يقول: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»(١٤٧٠)، «**ومن جهز غازيًا فقد غزا**»(١٤٧١)، فهذا هو الجهاد في سبيل الله، خذوا لكم(١٤٧٢) مكبر صوت وأخرجوا في الشوارع، أما بيوت الله فلم تبن إلا لذكر الله، ولم تبن للشحاذة، وأقول: إنه ينبغي أن يخرج من المسجد هذا الذي يقوم في بيت الله للشحاذة، ثم بعد أن يجمعوا الأموال يخزنون بها، وربما أرسلوا بشيء منها.

وقد أخبرني بعض من حضر، أنه بعد أن جمعت الأموال من أجل مساعدة المغتربين فإذا كل واحد منهم يقول: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[التوبة:٦٠].

فإن قلتم فها أنتم عندكم معهد يضم أكثر من مائة عائلة، ونحو خمسمائة طالب،

(١٤٧٠) (خ ٢٧٧٨) عن عثمان رضي الله عنه مُعلَّقاً، ووصله الدار قطني (٤/ ٢٠٠) والبيهقي (٦/ ١٦٧) وغيرهما وهو حديث صحيح.

(١٤٧١) (خ ٢٨٤٣) (م ١٨٩٥) عن زيد بن خالد رضي الله عنه.

(١٤٧٢) يعني: أصحاب الجمعيات.

فهل تنفقون عليهم إلا من الصدقات؟ فالجواب: هذا صحيح، ولكن الله سبحانه وتعالى ولله الحمد والمنة يأتي بها إلى البيت، وبحمد الله لم نقم في مسجد ولا كتبنا لأحد في هذه الأيام أننا منقطعون، بل يأتي الله بالخير إلى البيت، والفضل في هذا لله وحده.

فالمسألة لصوصية، فمرعي لص بالحديدة، ولصوص الدعوة كثير، وأنا عازم إن شاء الله على إخراج كتاب بعنوان: "لصوص الدعوة"(١٤٧٣).

فالمرعي كما يقال: لا علم ولا بصيرة في الدعوة، أصبح يختلس أموال التجار بالحديدة من أجل محاربة سنة رسول الله ﷺ، وإلا فأي خدمة قد قدمها مرعي للإسلام؟ وأنا أتحداه أن يرد على أشرطتي فقد تكلمت فيه في غير ما شريط، ولكن:

من تزيا بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

فالمبتدعة ليس عندهم إلا هزة الرءوس، فما عندهم قال الله ولا قال رسول الله ﷺ، وما هي النتيجة التي أتى بها للإسلام مرعي؟ هي أن بنى له معهدًا في أرضية واسعة وخرب بيوت المساكين، يا مرعي أين الدين؟ والنبي ﷺ يقول لمعاذ بن جبل: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(١٤٧٤)، ويقول: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»(١٤٧٥)، ويقول أيضًا: «**من اقتطع شبرًا من الأرض طوقه الله من سبع أرضين**»(١٤٧٦).

(١٤٧٣) وقد فعل رحمه الله تعالى.

(١٤٧٤) (خ ٢٤٤٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما ومسلم (١٩) عن معاذ رضي الله عنه.

(١٤٧٥) (خ ٢٤٤٧) (م ٢٥٧٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٤٧٦) (خ ٣١٩٨) (م ١٦١٠) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.

أمن أجل معهدك الذي تريد أن تحارب فيه السنة تخرب بيوت المساكين، اتق دعوة المظلوم فإنها لن تنفعك الجهة التي تسيرك، فما أنت إلا عبد لهم، ونحن لا نتكلم معك على أننا نتكلم مع عالم من العلماء، أو على فقيه من الفقهاء، بل نتكلم معك على أنك لص آلة للشيوعيين والبعثيين ولأعداء الإسلام لضرب سنة رسول الله ﷺ.

فما ذنب طلبة العلم أن يزج بهم في السجون، والرسول ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»(١٤٧٧).

يجب أن تعلم أنك ستموت، وأن السنة ستبقى هي الشامخة والعالية بالحديدة في اليمن كله.

والرسول ﷺ يقول: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده**»(١٤٧٨)، ويقول لأصحابه: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين من غير إثم ولا قطيعة رحم؟**»، قالوا: كلنا يحب ذلك يا رسول الله، قال: «**لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية خير له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين**»(١٤٧٩).

تحارب مدارس القرآن التابعة لأهل السنة في المساجد والنبي ﷺ يقول: «**خيركم**

(١٤٧٧) رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٤٧٨) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٤٧٩) (م ٨٠٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

من تعلم القرآن وعلمه»[١٤٨٠]، ويقول: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[١٤٨١]، وتحارب كتب شيخ الإسلام ابن تيمية التي انتفع بها المسلمون، وتحرم بقاءها في المساجد.

وأخاف أن يسمع كلامي هؤلاء الصوفية الذين في السعودية ويغدقون على مرعي ويقولون: قد صارت له صولة وجولة، فلا ليست له صولة وجولة، فهو رجل مسكين استعمله بعض أعداء الإسلام لضرب دعوة أهل السنة بالحديدة، وإلا فأين مؤلفاتك وأشرطتك وطلبتك يا مرعي؟ طلبة يخرجون إلى المساجد يرغبون الناس في دعوة غير الله، ويحذرونهم من السنة، ويرغبونهم في الشركيات ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[فاطر: ١٣-١٤].

بئست البضاعة أن تعلم طلبتك محاربة السنة، فبعد أيام ستظهر لهم الحقائق ثم يقولون: قبح الله مرعيًا أحرمنا العلم النافع، كما أن جماعة التبليغ إذا درس أتباعهم سنة رسول الله ﷺ سيقولون: أحرمونا العلم النافع بعد ست خصال، فديدنهم هو ست خصال ويا معشر الأحباب وغير ذلك، وعلى فلان البيان، ففلان هذا الذي قام يبين ربما ما صلى إلا تلك الصلاة معهم في المسجد ثم رأوه فقالوا: عليه البيان، فلا يدري ماذا يبين وماذا يقول كل إناء بما فيه ينضح.

(١٤٨٠) (خ ٥٠٢٧) عن عثمان رضي الله عنه.

(١٤٨١) (خ ٤٩٣٧) (م ٧٩٨) واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها.

وهكذا الإخوان المفلسون: فقد سمعت محاضرة ذات مرة لدكتور مصري لعله لا يساوي بعرة والآخر يقول له: هكذا يا دكتور، والدكتور يقول: كذا وكذا، ويقول: الدكتور يقول كذا وكذا.

فجميع الطوائف تخاف على شبابها من أهل السنة، أما السني فَعَلِّمْهُ العقيدة الطيبة، وارم به حيث شئت من فضل الله، فسيكون سدًا منيعًا، لكن أولئك لما كانت الدعوة مبنية على الهيام وعلى الأماني، يمنونه بالنجمات فإذا أخذها أعرض عنهم وأغلق الباب في وجوههم، وإلا أخذهم وزج بهم إلى السجون، وهكذا جماعة التبليغ يظهرون الزهد والحقيقة أنتم زاهدون في العلم الذي يقول فيه رب العزة: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى**﴾[الرعد:١٩]، فأنتم شبيه العميان وتزهدون في العلم، وعندكم خوف شديد من العلم، الحذر أن تذهب إلى مقبل في صعدة، بل اذهب إلى مرعي الذي سيوافقنا على بدعنا، ويزيدنا بدعًا: التمسح بأتربة الموتى، دعاء غير الله، محاربة السنة.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فالدعوة قائمة ومنتشرة في جميع البلاد الإسلامية، وما اعتقد إلا أنه لحق مرعي الدبور، فمرعي من رعاية الشيطان، لأن الذي يرعاه الله ويوفقه لا يحارب سنة رسول الله ﷺ، ولا يحارب أهل السنة، ولا يختلس أموال التجار وينفقها على البدع، لكن رحم الله الإمام الشافعي إذ يقول: لو أن رجلًا تصوف في أول النهار ما أتى آخره إلا وهو أحمق.

فالحمد لله السنة منتشرة في جميع البلاد اليمنية وفي غير البلاد اليمنية، وأنتم يا طلبة العلم الذي ينالكم سوء من مرعي لا رعاه الله، أصبروا وصابروا فإن الله عزوجل

يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَلم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت: ١-٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم للصحابة رضوان الله عليهم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:٢١٤].

ناصية مرعي بيد الله سبحانه وتعالى، فالله قادر على أن يبتليه بالشلل، وقادر أن يبتليه بالبكم، وما أكثر الذين قد تعرضوا للسنة فينتقم الله سبحانه وتعالى منهم.

لو أن لديك علمًا يا مسكين لدعوت طلبة العلم وقلت لهم: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، ولكن يأتيك طالب علم للمناظرة ويقول: يقول مرعي: إنكم لستم في مستواي حتى أناظركم.

والواقع أنك لست في مستواه، بل أنت أنزل، لأن عندهم قال الله، قال رسول الله، وتحافظ على ناموسك لا يظهر للناس جهلك، وأرجو أنه لا تأتي مدة قريبة إلا وقد ضاع مرعي وماع، لأن الرسول ﷺ يقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»(١٤٨٢)، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣]، ولعلك اغتررت بمنصِبك، فلا تنس

(١٤٨٢) رواه أحمد عن ابن عمر وتقدم مرارًا.

أنهم أعطوك هذا المنصب لأنك تنفذ لهم ما يريدون، فلم يضعوك لكثرة علمك ولا لجاهك، بل لأنك عصا وآلة تنفذ لهم ما يريدون، وماذا أقول؟ فإن قلت: أسرد الآيات التي فيها ذم علماء السوء فهو لم يبلغ مرتبة العلم، ولكني أقول أيضًا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ**﴾[النحل:١١٦]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٣٣].

فالتقول على الله بأن هذا حرام وهذا حلال سيقصم الله ظهرك في الدنيا ويجعلك عبرة للمعتبرين، دع عنك الآخرة، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢]، ويقول النبي ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١٤٨٣)، ويقول أيضًا: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**»(١٤٨٤)، وأنت تهدم ولا تبني يا مرعي، وهذا شأن أهل البدع من زمن قديم ولكن نتفاءل بذهاب دعوتهم وبدعتهم، ولقد أحسن من قال:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهم ثم انقطع

وتداعى بانصرام جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمع

(١٤٨٣) متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما وقد تقدم.

(١٤٨٤) متفق عليه عن أبي موسى رضي الله عنه وقد تقدم.

هل لهم يا قوم في بدعتهم من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي الثوري الذي ترك النوم لهول المطلع
أو سليمان أخي التيم الذي علم الناس دقيقات الورع
أو فتى الإسلام أعني أحمدا ذاك لو قارعه القراع قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا ولا سيفهم حين لمع

ومن الإثم والكذب والافتراء أن يخرج الكتاب الذي فيه رد على ابن منيع للرفاعي ثم يقول: وقع عليه علماء الحديدة، بل قل: وقع عليه جهال الحديدة، ووقع عليه مبتدعة الحديدة، أما علماء الحديدة فأنا أسألك هل وقع عليه الأخ إبراهيم القريبي؟ وهل وقع عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ وهل وقع عليه محمد بن علي مقبول؟ هل وقع عليه إخوان آخرون من زبيد ومن غيرهم؟ والرسول ﷺ يقول: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**»(١٤٨٥)، وهذا يتشبع بأنه من أهل العلم (وهو ليس من أهل العلم) شأن العاطلين والبعيدين عن العلم النافع، أما العلماء فإنهم يتواضعون ثم يحكمون الكتاب والسنة، ويعالجون الأمور بالرفق واللين، وأنت تعالج الأمور بالسلطة، وهو دليل على عجزك عن مناظرة أهل السنة.

فننصح إخواننا أهل الحديدة أن يبتعدوا عنه وعن أباطيله، كما أننا ننصح إخواننا طلبة العلم التابعين لجماعة التبليغ أن يرحلوا لطلب العلم حتى يعبدوا الله على بصيرة، وحتى يستطيعوا أن يميزوا المحق من المبطل، والحمد لله قد أتانا غير واحد من إخواننا من جماعة التبليغ ونفع الله بهم، وأصبحوا من كبار الدعاة إلى الله عندنا، فإياكم إياكم

(١٤٨٥) (خ ٥٢١٩) (م ٢١٣٠) عن أسماء رضي الله عنها.

أن يحرمكم المفتونون من العلم النافع، فمن رئيس جماعة التبليغ بالحديدة؟ إنه جويهل[١٤٨٦] وكذلك المرعي جويهل لو أنه مستعد للمناظرة فنحن مستعدون أن نرسل إخوانًا يناظرونه حتى يعرف الحق، وهذا فرعون يدعو موسى ويتكلم ويحاوره الذي يقول: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[النازعات:٢٤]، أما ذلك المسكين المتغطرس المحافظ على ناموسه فإنه يأبى أن يتنازل لطلبة العلم ويناظرهم، وهذه بعض التنبيهات من أصحاب الحديدة:

يقول الأخ: حصل اجتماع لجماعة التبليغ فقاموا بالترتيب ووضعوا العلماء في ناحية، وجعلوا مرعيًا في غرفة خاصة به، والتجار على حدة إذا جاءهم الزائر قال: أريد العلماء يذهبون به إلى غرفة مرعي التي قد أعدوها له. انتهى

قال أبو عبد الرحمن: جماعة التبليغ والإخوان المفلسون والحكومات يخافون من العلم غاية الخوف، ويحبون أن يتشبعوا بالعلماء فيجعلونهم واجهة، ففي ذات مرة كان هناك شخص به شيء من التصوف يمشي مع الإخوان المسلمين فالتقوا بي وقالوا لي: لا تظن أن فلانًا منا، فقط نأخذه من أجل أن نجمع به الناس.

يقول صاحب التنبيه: لقد جاء يعني مرعيًا في بعض قرى ناحية بيت الفقيه بحجة أنه جاء للدعوة، فعند أن صعد المنبر بعد المقدمة قال: إن الناس كانت عندهم رواتب يعملون بها أي أذكار، فجاء هؤلاء الوهابيون وقالوا لهم: هذا لا يجوز، والذكر بعد الصلاة لا يجوز، ثم استمر كلامه على نحو هذا، ثم قال: ما جئناكم إلا لنقيم عليكم

(١٤٨٦) هو رجلٌ يسمَّى (صالح) وقد تركوه وجاءوا بآخرين.

الحجة، وعندما سئل عن الذبح على القبور قال: اذبح ولكن ابتعد عن القبر قليلًا، فقال له أحد الإخوة: نريد دليلًا على أن الذبح على القبور جائز، وعلى أن المولد ليس ببدعة؟ فقال: أنتم ينبغي أن تسألوا العلماء ولا تطالبوا بالدليل، لأنكم جهال لا نعطيكم دليلًا كما يقال: لا تنثر الدر على الغنم، فبقي أحد الإخوة يناقشة فقال له: إنك إن بقيت على هذه الحالة فإنك تقود نفسك إلى النار، فغضب ونزل، وعندما قيل له: هل الرسول وأصحابه من بعده كانوا يقرون المولد؟ فقال: إن الرسول كان مشغولًا بالجهاد، واستدل بحديث: «**من سن في الإسلام حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**»(١٤٨٧)، وقال أيضًا: عندما جاء هؤلاء الوهابيون انقطع المطر، فكان بعض الأوائل يأخذ الكبش ويذبحه عند القبر فلا يرجع إلا والمطر قد نزل، ويستدل الضال مرعي على هذا بقول الله تعالى: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾[الانسان:٧]، انتهى.

قال أبو عبد الرحمن: فعلى هذا فقد صار مرعي أرفع مما ذكرنا في الضلال، بل يبلغ به إلى حد الشرك ما دام أنه يبيح الذبح لغير الله، والرسول ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(١٤٨٨)، ويقول الله عزوجل: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر:٢]، فقرن النحر بالصلاة التي لا يجوز أن تصرف لغير الله، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ**﴾[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وقد فسر قوله: {نسكي} في أحد الأوجه أن المراد بها: الذبائح، وكلنا لله والذبائح لله

(١٤٨٧) (م ١٠١٧) عن جرير رضي الله عنه.

(١٤٨٨) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

عزوجل، فصار الرجل أضل مما وصفنا وكما يقال:

وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

فأهل الحديدة أدرى بضلال مرعي منا، والحمد لله الذي أصبح يحطم نفسه بنفسه، فهل تظن أن ترهاتك ستنفق وأهل السنة في كل مسجد وفي كل قرية، وفي جميع الأقطار الإسلامية.

فأنت تحطم نفسك بنفسك فلا تحتاج إلى أن يرد عليك، فهو رجل جاهلي، حيث إنه تطير بأهل السنة، وهكذا قوم موسى تطيروا بموسى، وقريش تطيروا بالنبي ﷺ، فهذا رجل جاهلي وقد اتضحت الحقيقة والحمد لله، وأما إذا طالبه شخص بالدليل فلأنه جاهل بالدليل، وإلا فالعامة ممن يشملهم قوله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣]، وممن يشملهم أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، فهو عاطل ولا يحب أن يعرف الناس أن ليس لديه دليل، من أجل هذا فهو يلبس على الناس.

يقول صاحب التنبيه: إن المدرسين عند مرعي إذا تكلموا وسئلوا عن الدليل قالوا لسائلهم: اذهب واشتريه من الدكان، وأول ما يدرسون أقسام البدع وهي خمسة أنواع: واجبة، حرام، مندوبة، مكروهة، مباحة، ويقولون: إنا نجيز الذبح عند القبور؛ لأن الناس يحبون ذلك ونجمعهم بهذا، بدعة تجمعهم ولا سنة تفرقهم، انتهى.

قال أبو عبد الرحمن: الأمر أن عندهم استخفافًا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، فهؤلاء قد أصبحوا بمنزلة من لا ينبغي أن يعبأ بهم، فإنهم سيدمرون أنفسهم، وأما الذبح لغير الله فهو دليل على أنهم يريدون أن يذبح الناس عند القبور من أجل أن

يأكلوا، وهذا شأن سدنة القبور، فهؤلاء ليسوا عند الدين في شيء، ومن عرف الأدلة ولم يرجع عن قوله فهو يعتبر مشركًا، وهو يرغب في الذبح لغير الله، وإلا فليعذر بجهله إن كان جاهلًا، وأنا ما جالست مرعيًا كما ينبغي، لكن عرفت تصرفه أنه جاهل، فلا أدري أهو جاهل يعذر بجهله، أم هو لديه معرفة فيعتبر مشركًا! وهذه ليست مبالغة، الذبح لغير الله ودعاء غير الله، ورد الكتاب والسنة.

سؤال: هل يكفر مرعي إذا أقيمت عليه الحجة في مسألة الذبح؟

جواب: الذي يظهر أنه يكفر، «**لعن الله من ذبح لغير الله**»، والذبح عبادة وصرفه لغير الله يعتبر شركًا.

وعسى أن يبلغه هذا الشريط ويرجع ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى، ويأتي يطلب العلم عند أهل السنة، فلا تتكبر مثل إبليس، لكن تطلب العلم ممن أتى به، وممن كان عنده، وطلب العلم فريضة على كل مسلم، وكما تقدم ننصح الأتباع بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، ثم ننصحهم بالتبري من هذه العقيدة الخبيثة، ومن هذه الدعوات الجاهلية، والحمد لله رب العالمين.

٤٠) محاضرة في الرافضة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أعاذنا الله وإياكم من النار.

فإن الله سبحانه وتعالى ابتلى المجتمع الإسلامي بالرافضة الذين يطلقون ألسنتهم في الصحابة الذين يعتبرون حملة هذا الدين، والطعن في الصحابة يعتبر طعنًا في ديننا، ونبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين" يقول: «**لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(١٤٨٩).

الرافضة هم أعداء أهل البيت، من الذي خذل الحسن بن علي وقتل الحسين بن علي؟ من الذي خذل الإمام علي بن أبي طالب؟ إنه عبدالله ابن سبأ وجماعة من رؤوس الروافض، من الذي قتل زيد بن علي؟ هم الرافضة، دعوه وقالوا: إنَّ هشام بن

(١٤٨٩) (خ ٣٦٧٣) (م ٢٥٤١) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

عبد الملك قد ملأ الدنيا ظلمًا وجورًا، فاخرج ونحن معك، فلما خرج ورأى عدوه أمام عينه قالوا له: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: أقول إنهما وزيرا جدي ولا أقول فيهما إلا خيرًا، قالوا: إذًا نرفضك، قال: اذهبوا فأنتم الرافضة؛ فهم أعداء أهل البيت وهم أعداء ديننا، وهم أعداء أهل السنة يتقربون إلى الله بدماء أهل السنة.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة"، والحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية"، والحافظ الذهبي في "مختصر المنهاج"، ذكروا أن لهم مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين، ما أشبه الليلة بالبارحة.

الآن لو تمكنوا منكم يا أهل السنة لسحبوكم بلحاكم، تأكدوا من هذا، وإن كنتم تشكون في قولي فاقرأوا التاريخ، اقرأوا في "البداية والنهاية"، ماذا عمله العبيديون بمصر؟ ويحسن بنا أن نحدثكم بزعماء الرافضة هل تسمعون بالمختار بن أبي عبيد الثقفي، طلبة العلم يسمعون به، هل تدرون ما أول دعوته؟ الانتصار لأهل البيت، والأخذ بثأر الحسين بن علي، هذه أول دعوته، فلما اجتمع الناس عنده وكان يقول: إن محمد بن الحنفية هو المهدي، وكان على محمد ابن الحنفية ضغط من ابن الزبير، ومن الحجازيين فأراد أن يتحول إلى المختار، فإذا وصل إلى المختار بطلت أباطيل المختار بن أبي عبيد؛ لأنه يدعو الناس باسم محمد بن الحنفية وأنه المهدي، ولكن المختار قال: علامة المهدي أن يرمى بالسهام فلا تضره، وعلم محمد أنه لو قدم عليه لقتل.

ثم بعد ذلك ترك القدوم على المختار وكان المختار بعد ذلكم يزعم أنه ينزل عليه الوحي، حتى إنه قال مرة في هذا بالأسماء الحسنى لتنزلن نار من السماء تحرق دار أسماء، وكان أسماء رجلا قال: أنا وقد سجع في أبو إسحاق إن هذا سيكون وخرج من

بيته، علم أنه سيرسل من يحرق عليه بيته، ثم خرج من بيته وأرسل من يحرق بيته ويزعم أن الله أحرقه من السماء، وجيء برجل إلى المختار من الأسارى المسلمين، وكان الرجل في غاية من الذكاء فقال: ما أنتم أسرتموني، ولكن أسرتني الملائكة فبلغ المختار بن أبي عبيد الدجال فقال: أطلقوه.

ثم بعد ذلكم الباطنية التي قتلت الحجيج، والتي انتزعت الحجر الأسود وأخذته إلى البحرين، وما ردته إلا بعد زمان دخلت على المسلمين باسم حب أهل البيت وباسم التشيع في أهل البيت.

الباطنية هم والشيوعية سواء بسواء؛ لأن نهايتهم هي الإباحية المطلقة، والإسماعيلية طائفة من الباطنية، وما أكثر من ابتلى اليمنيون من الرفض؛ لأن الزيدية هم أقرب الناس إلى أهل السنة، وإن كان بعضهم يقول: ائتني بزيدي اخرج لك منه رافضيًا كبيرًا، لكن الزيدية هم أقرب الناس إلى أهل السنة.

من أين دخل علينا الشر يا أهل اليمن؟ دخل علينا من الرافضة، جاء رجل يقال يوسف العجمي في عصر محمد بن إسماعيل الأمير كما في الديوان، أتدرون ماذا كان يقول؟ إن السموات تسع، ما أنا الذي أقول، انظروا ديوان محمد بن إسماعيل الأمير: السموات تسع هكذا، الله يقول إنها سبع وهو يقول تسع، السموات السبع والعرش والكرسي، ويسب أبا بكر وعمر ويضلل اليمنيين.

وهكذا يستوردون كتب الرافضة، أتدرون ماذا يقول الهادي في الرافضة؟ إن الهادي يسميهم مارقة وإن كنا نحن أنفسنا لا نقتدي بالهادي، وقد عد الجعدي صاحب طبقات اليمن دخول الهادي فتنة.

كان أهل اليمن في ذلك الوقت أهل سنة، وكان منهم طائفة شافعية وطائفة حنفية، ثم دخل مذهب الهادي إلى اليمن وشيدت القباب، من الذي شيد القباب على القبور؟ من الذي علمنا يا خمستاه ويا ابن علوان ويا أباطير ويا رسول الله، والرسول ﷺ يخبرنا عن أهل اليمن بأنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا، من الذي علمنا هذا؟ هم الرافضة والصوفية المبتدعة.

أما أهل اليمن إقبال عجيب، ولقد رأيت بحمد الله في هذه الرحلة ما يسرني، قبيلة حاشد الذين وجدنا منهم أنصارًا لسنة رسول الله ﷺ، وهكذا أيضًا بصنعاء، وجدنا إقبالًا على سنة رسول الله ﷺ، فالرافضة بحمد الله قد أميتت واستريح منها.

نسأل الله أن يبعد الشيوعية عن بلدنا، وأن يُخزيها نسأل الله أن يدحرها وأن يجمع كلمتنا، وأن يجعلنا جميعًا من أنصار دينه، إذا أبعد الله الشيوعية بإذن الله تعالى يمكن قدر سنتين أن يذهب التصوف ويرتحل من اليمن إن شاء الله، ويذهب التشيع ويرتحل من اليمن إن شاء الله، وتبقى سنة رسول الله ﷺ هي السائدة لماذا؟ لأن أكثر الشافعية أهل سنة، والآن أبشركم أهل اليمن الذين كانوا شيعة أكثرهم هم الآن ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: أهل سنة وأهل بدعة وتشيع، والقسم الثالث أهل دنيا لا أهل سنة ولا أهل بدعة ولا تشيع، هم مع من قويت شوكته.

نسأل الله العظيم أن ينصر سنة رسوله ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٤٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبي ﷺ قال:

(١٤٩٠) (خ١٤٩٦/ ١٣٩٥)، (م١٩/ ٣١)، واللفظ للبخاري.

«**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم في اليوم والليلة خمس صلوات، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجابٍ**».

وأخرجا في "صحيحيهما"[(١٤٩١)] عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه**»، فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» قيل: يا رسول الله هو أرمد يشتكي عينيه، فأتى به إلى النبي ﷺ فبصق في عينيه فبرأ كأن لم يكن به وجع، فقال له النبي ﷺ: «**انفذ على رسلك ثم ادعهم إلى الإسلام، فوالله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**».

وروى الإمام أحمد في مسنده، عن عمر رضي الله تعالى عنه إنه قال: إني لم أبعث عمالي إليكم ليأكلوا أموالكم، ولا ليضربوا أبشاركم، ولكني أبعثهم ليعلموكم دينكم.

في هذين الحديثين وهذا الأثر المروي عن عمر اهتمام رسول الله ﷺ والخلفاء بالدعوة إلى الله، ونبينا محمد ﷺ قد بعث إلى اليمن معاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب وأبا موسى الأشعري وخالد بن الوليد، بعث هؤلاء إلى قرى متفرقة من اليمن، وكان

(١٤٩١) (خ٣٧٠١) (م٢٤٠٦).

مما أوصى معاذًا وكان مما أوصاه مع أبي موسى الأشعري ما جاء في "صحيح البخاري"(١٤٩٢) أن النبي ﷺ قال لهما: «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا**».

هكذا يوصي النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، والدعوة إلى الله تعتبر واجبة على كل مسلم لديه بصيرة بحسب استطاعته، ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤].

فمن أراد الفلاح والنجاح والفوز في الدنيا والآخرة فعليه أن يهتم بأمر المسلمين: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

لو قام الدعاة إلى الله، والتف المسلمون حولهم لما رأينا في أبناء المسلمين من يتبجح ويقول: إنه شيوعي ومن يتبجح ويقول: إنه بعثي، لأن كتاب الله يعتبر شفاء: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢]، فكتاب الله يعتبر شفاء لقلوبنا ويعتبر شفاء لأجسامنا، فإن النبي ﷺ كما في "صحيح البخاري"(١٤٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها كان إذا أراد أن ينام نفث في يديه ثم يقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح ما

(١٤٩٢) متفق عليه (خ٣٠٣٨) (م١٧٣٣).

(١٤٩٣) تفرد به.

استطاع من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، أما كونه شفاء لأجسامنا فإن جماعة من الصحابة كانوا في غزوة من الغزوات فوصلوا إلى بلد فاستضافوا أهلها فلم يضيفوهم، فلدغ سيد الحي فما تركوا شيئًا إلا رقوه به وعالجوه به، ثم جاءوا إلى الصحابة فقالوا لهم: هل فيكم من راق، قالوا: نعم ولكن والله لا نرقي حتى تجعلوا لنا جعلًا، فأعطوهم قطيعًا من الغنم، فذهب أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقرأ عليه فاتحة الكتاب (سبع مرات) فقام الرجل كأن لم يكن به وجع[(١٤٩٤)].

فكتاب الله يعتبر شفاء لأجسامنا، ولكن العلاج يستعمل كما وصفه رسول الله ﷺ لا يزاد ولا ينقص عن العلاج الذي وصفه رسول الله ﷺ، فإذا وجد لك مريض فلا بأس أن تذهب إلى العالم الفاضل وتطلب منه أن يقرأ عليه شيئًا من القرآن وأن يدعو له هذا جائز، أما أن يذهب إلى الكهان وإلى العرافين وإلى المنجمين وإلى المشعوذين ممن يظن أنهم من الأولياء وليس لهم من الولاية شيء، فنبينا محمد ﷺ يقول كما في "صحيح مسلم" عن بعض أزواج النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[(١٤٩٥)].

من هو العراف؟ هو الذي يزعم أنه يعلم الغيب ويخبرك عن أحوال مستقبلة، ويخبرك بموضوع السرقة، ويخبرك بما يحصل لك وبما حصل لك، ذلكم يعتبر دجالًا عرافًا ويجوز للعالم البصير أن يذهب إلى العراف من أجل أن يختبره، ومن أجل أن يفند شبهته.

(١٤٩٤) متفق عليه، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وذكر السبع مرات عند الترمذي.

(١٤٩٥) (م ٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فقد ذهب ﷺ إلى ابن صياد وكان ابن صياد يزعم أنه نبي، فقال له النبي ﷺ: «**ماذا ترى**»، قال: أرى صادقًا وكاذبًا، وسمع له النبي ﷺ زمزمة، وأخبر النبي ﷺ أنه يرى عرشًا على الماء، فعلم النبي ﷺ أنه دجال وأنه كاهن فقال له: «**اخسأ فلن تعد وقدرك**»، هكذا يقول له الرسول ﷺ، فقال له عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنقه لأن النبي ﷺ كان يظن أنه الدجال فقال: «**إن يكن هو فلن تسلط عليه، وإلا يكن هو فلا خير لك في قتله**»(١٤٩٦).

هكذا إذا وجد دجال كاهن في أي بلد فينبغي للعالم البصير أن يذهب إلى بلده، وأن يبين للناس شيطانيته، وأنه إما مرتزق وإما مضلل، وقد يكون مرتزقًا ومضللًا.

وأما كون القرآن شفاء لصدورنا فكم من كافر يسلم بسبب سماع القرآن، فقد روى البخاري في "صحيحه"(١٤٩٧) عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه أنه قدم إلى رسول الله ﷺ في غزوة بدر من أجل أسارى كانوا له، فسمع رسول الله ﷺ يصلي صلاة المغرب يقرأ سورة والطور، حتى إذا بلغ النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾[الطور:٣٥]، فكاد قلبي أن يتصدع، وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي، فالقرآن يعتبر شفاء لصدورنا، شفاء لأجسامنا، نستعمله فيما أمرنا به ربنا تبارك وتعالى.

ولكن من المسلمين من أصبح يسترزق بالقرآن، تارة في حروز وعزائم، وتارة في قراءة على الأموات، واسمعوا حديث رسول الله ﷺ إذ يقول: «**إقرأوا القرآن ولا**

(١٤٩٦) (خ ٣٠٥٥) (م ٢٩٣٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٤٩٧) (خ ٤٨٥٤) (خ٤٠٢٣) (م ٤٦٣).

تأكلوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه ولا تستكثروا به»، رواه الإمام أحمد في مسنده[(١٤٩٨)] من حديث عبد الرحمن بن شبل، ويقول النبي ﷺ وقد اختلفا صحابيان في شأن القراءة، فذا يقول: أقرأني رسول الله ﷺ كذا، وذاك يقول: أقرأني رسول الله ﷺ كذا، فاختلفا وذهبا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا فكلاكما محسن، فإنه سيأتي أقوام يتعجلونه ولا يتأجلو**»[(١٤٩٩)].

أما حديث: «**اقرأوا على موتاكم يس**»[(١٥٠٠)] الذي يدندن به من يدند، فإنه حديث ضعيف لأمرين: أحدهما أن في سنده أبا عثمان وليس بالنهدي، وهو مجهول يرويه عن أبيه، وهو مجهول عن معقل بن يسار الصحابي الجليل، هذا هو الحديث وفيه أيضًا اضطراب.

والإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: إن القراءة لا يصل ثوابها إلى الأموات، وبماذا يستدل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى؟ يستدل بقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾[النجم:٣٩].

وهذه البدعة ليست في اليمن فحسب، بل هي موجودة بمصر، يخسرون مئات الجنيهات، حتى إن بعضهم يقول:

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمأتم والزار

(١٤٩٨) رواه أحمد (٣/ ٤٢٨) وغيره عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه وهو صحيح، وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(١٤٩٩) (خ ٥٠٦٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(١٥٠٠) وضعفه الدارقطني وغيره.

المأتم هو ما يحصل وقت التعزية من الاجتماع واختيار القراء ليقرأوا، أرأيت لو أعطيتني مائتي ريال لأقرأ لك قرآنا وقرأت من أجل المائتي الريال، أأنا أثاب على هذا أم لا أثاب، لأنه يشترط في القراءة أو في العمل الإخلاص، فلا القارئ يثاب ولا ميتك يثاب، ورسول الله ﷺ يقول فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو لد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**»[١٥٠١]، فأنصح بقراءة كتاب "حكم القراءة على الأموات" وهو يباع في أرض الحرمين، ويباع أيضًا بمصر، فأنصح إخواني في الله باقتنائه، ذلكم الكتاب "حكم القراءة على الأموات"، قرظ ذلكم الكتاب جماعة من الأزهريين، وكانت توزعه دار الإفتاء بأرض الحرمين.

إخواني في الله إن العلم كثير، وهذا الذي نلقيه قطرة من مطره، ولسنا نقول: إننا نلقي إليكم القشور كما يقول بعض الناس، لسنا نقسم الدين إلى قشور ولباب، بل نقول: إن الدين كله لباب، ولكننا نقول: إن هذا الذي نلقيه عليكم هو قطرة مطرة، ولا بد لمن يهمه دينه أن يرحل إلى العلماء الذين يريدون بعلمهم وجه الله، الذين يعلمون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

إما أن يرحل إلى العلماء وإن كان لديه من اللغة العربية ما يكفيه فكيفيه، وأن يكون له مكتبة، الأموال التي تنفق فيما لا يرضي الله، أنصح المسلم الذي يهمه دينه أن يُكَوِّنَ له بها مكتبة، فإنها نور كتب السنة أصبحت مهجورة عند قوم، وعند قوم آخرين –

(١٥٠١) (م ١٦٣١).

وهو غالب الشباب - بحمد الله أصبحت لها قيمة، وأصبحوا يقتنون كتب السنة ويقرأون فيها ويبلغونها، فرق كبير وبون شاسع بين من يريد أن يصلي على رسول الله ﷺ ولديه كتاب بعنوان: "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" ذلكم يصلي على رسول الله ﷺ على بصيرة وبين شخص لديه كتاب "دلائل الخيرات" "دلائل الخيرات" يقتنيه كثير من الحجيج وكثير من الأعاجم، فيه الصلاة على رسول الله ﷺ، ولكن غالبها صلوات مبتدعة، وقد أفتى عالمان جليلان بتحريق ذلكم الكتاب أحدهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد بن إسماعيل الأمير رحمهما الله، أفتيا بتحريقه واعترض على الأمير قيلَ له: لِمَ تفتِ بتحريقه، وفيه الصلوات على رسول الله ﷺ، فقال في أبيات معناها أنني أفتيت بتحريقه لأمرين: لأن فيه أحاديث ضعيفة وموضوعة وأحاديث ليس لها أصل، وفيه أيضًا صلوات مبتدعة لا تثبت عن رسول الله ﷺ وفرق أيضًا كبير بين شخص يقرأ في كتاب (التوحيد لابن خزيمة) في بيان أسماء الله وصفاته، وآخر يقرأ في كتاب في بعض الكتب العصرية التي تشنع على الدعاة إلى الله إذا قال المسلم أو الداعي إلى الله لإخوانه المسلمين ابتدأوا بالعقيدة يا عباد كما أمر النبي ﷺ، معاذ بن جبل أن يبدأ بالعقيدة يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[١٥٠٢] إذا قام الداعي يبدأ بالعقيدة زعم أقوام أنه منفر وأنه مشدد، والنبي ﷺ يعتبر معرفة العقيدة أقدم أمر وشرطًا في الإيمان، فتلكم المرأة الراعية كما في "صحيح مسلم" تلكم المرأة الراعية التي أخذ الذئب شاة عليها فلطمها سيدها

(١٥٠٢) متفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم.

معاوية بن الحكم السلمي، ثم تأسف واستفتى رسول الله ﷺ فقال له الرسول ﷺ: «**ائتني بها**»، وقال لها النبي ﷺ: «**يا جارية أين الله**»، قالت: في السماء جارية راعية غنم أفقه من كثير من الدكاترة، فقال النبي ﷺ: «**اعتقها فإنها مؤمنة**»(١٥٠٣)، كتاب التوحيد في الأسماء والصفات للحافظ ابن خزيمة الذي كان يلقب بإمام الأئمة محمد بن خزيمة، مكاتب كثير من طلبة العلم تخلوا عن ذلكم الكتاب القيم، وقد وجد من طلبة العلم من يقول: إن الله في كل مكان، وإذا قيل له: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طـه:٥]، قال: استولى.

أنا أسألكم أهذه عقيدة صحابة رسول الله ﷺ؟ أهذه عقيدة الأئمة الأربعة؟ ويستدلون بقول الأخطل:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

ويقول: استوى بمعنى استولى تحريف لكتاب الله، وإلحاد في أسماء الله وصفاته من أجل هذا فنحن نقول كما يقول الإمام مالك رحمه الله تعالى: إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فالمرجع هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولنأخذ العلم عمن نثق به سواء أكان يمنيًا أم مصريًا أم نجديًا أم سودانيًا من أي بلد كان ليس هناك تحجر، وقد أفتى المفتي فلان بكذا وبكذا، قال الله قال رسول الله ﷺ: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣].

فإننا نحن الآن في عصر الفتن، هذا أمر لا ينكره إلا من طمس الله بصيرته، فرب امرأة لا تطيع زوجها، ورب ولد لا يطيع أباه يبقى المسلم المتمسك بدينه حيران، فعلينا

(١٥٠٣) (م ٥٣٧).

معشر المسلمين إذا أردنا النجاح أن نرجع إلى ما كان عليه علماؤنا السابقون كالصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، التابعون فمن بعدهم كانوا متفرغين للعلم مقبلين على العلم، يصبر أحدهم على كسرة من العيش، وربما يأكلون أو ربما لا يجدون ذلك، لا يجدون ذلك ويشربون الماء وربما يغشى على بعضهم من الجوع، وحصلوا لنا الكتب القيمة التي تعتبر معجزة من معجزات الإسلام، تعتبر معجزة لو اجتمع أهل اليمن كلهم لما استطاعوا أن يؤلفوا مثل "سنن البيهقي" في الأحكام يعتبر مرجعًا فلنرجع إلى كتب الأقدمين لأن فيها الخير الكثير، كتب الأقدمين ليس فيها تفرقة، ليس فيها ذاك زيدي وذاك شافعي وذاك مالكي وذاك حنبلي، وربما ذكر المحدثون أقوال هؤلاء، وذكروا أدلتهم غير مقلدين لأولئكم، فالإمام البخاري كان متحررًا من التقليد، والإمام أحمد كان ينهى عن التقليد.

أما نحن الآن فقد قضى بنا التقليد إلى تقليد اليهود والنصارى، كان الناس يقلدون الأئمة الأربعة وبعد الأئمة الأربعة قلدوا أصحاب مختصرات صغيرة يدندنون بها، وبعد أصحاب المختصرات أصبح كثير من المسلمين يقلدون أعداء الإسلام، أبوه مسلم وجده مسلم وهو يحمل أفكارًا رديئة وكل هذا بسبب تقصيرنا معشر المسلمين، وعدم رجوعنا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

اقرأ "صحيح البخاري" من أوله إلى آخره، تجد ما يشفى صدرك، ومن الناس من يظن أن القراءة في الكتب القديمة تشغله عن الدعوة إلى الله وتشغله عن الجهاد في سبيل الله، وتشغله أيضًا عن دراسته النظامية، ولكن القراءة في كتب السنة تجعلك مستبصرًا وداعيًا إلى الله على بصيرة، ومتى أتظنون أن العلم يشغل، فقد كان عبدالله بن

المبارك عالم خراسان ومفتيها، كان سنة يرابط في سبيل الله وأخرى يحج، وأبياته التي أرسلها إلى الفضيل بن عياض معروفة، كان عبدالله بن المبارك في غزوة من الغزوات والفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في الحرم عاكفًا في الحرم بعدما كان الفضيل لصًا من اللصوص قطاعًا للطريق.

وفي ذات ليلة يتسور الجدار ليصعد إلى امرأة فسمع قارئًا يقرأ: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾[الحديد:١٦]، فقال: بلى يا رب ونزل وتاب إلى الله، ثم وجد قافلة وهم يمشون، فمنهم من يقول: نبيت هاهنا، ومنهم من يقول: نخشى من فضيل، فازداد حسرة وندامة ثم بعد ذلك تاب إلى الله وأصبح عابد الحرمين، فكان من علمائنا من يكون محدثًا ويكون قائدًا للجيوش، إنها قد ارتسمت فكرة في أذهان بعض المخذولين يظنون أن العلم يبعث على الجبن، ويظنون أن المصلي جبان، نعوذ بالله من هذه الأفكار السيئة، يظنون هذا ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[الأنفال:٤٥].

إن النبي ﷺ الذي هو قدوتنا يقول على بن أبي طالب: إذا اشتدت الحرب نتقى برسول الله ﷺ، وعند أن انهزم المسلمون في غزوة حنين نزل النبي ﷺ من على بغلته، وقال: «**أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب**»(١٥٠٤)، فما هو الذي يبعث على الجبن؟ هو شرب الخمر، هو قطع الصلاة، هي المعاصي هي التي تجعل الشخص غير مستنير

(١٥٠٤) (خ ٢٩٣٠) (م ١٧٧٦) عن البراء رضي الله عنه.

وغير موثق في العلم، غير ثابت في الجهاد.

ولو رجعت الأمور إلى أهلها وأقمنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لوجدتم كثيرًا من الشيوعيين مقتنعين، الذين هم من أبناء اليمن، الذي يخبر النبي ﷺ في أبناء اليمن: (أنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا) لوجدتم كثيرًا منهم مقتنعين إذا وُجِدَتْ منا المعاملة الحسنة، التمسك بالإسلام، محاربة الرشوة هم الآن ينددون بنا؛ لأن لدينا حكامًا يرتشون، ولأنها قد انتشرت الرشوة في بلدنا، ولكن اعلموا أن الإسلام بريء من هذا: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:١٨٨].

ونبينا محمد ﷺ يقول: «**لعن الله الراشي والمرتشي**»(١٥٠٥)، ونبينا محمد ﷺ ربما يؤخر الصلاة عن أول وقتها من أجل الصلح بين المسلمين، كان الخصمان يحضران عند النبي ﷺ فيبدأ بموعظتهما ويقول: «**إنكم تختصمون لدي ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فمن اقتطعت له شيئًا من حق أخيه فإنما أقتطع له قطعة من نار**»(١٥٠٦)، ويقول النبي ﷺ: «**من حلف على يمين ليقطع بها مال أمرىء مسلم فقد حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار**»، قيل: يا رسول الله، وإن كان شيئًا يسيرًا؟ قال: «**وإن كان قضيبًا من أراك**»(١٥٠٧)، وفي مجمع كبير في مجمع المسلمين يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم**

(١٥٠٥) رواه أبو داود (٩/ ٤٩٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو في الجامع (٥/ ٧٤).

(١٥٠٦) (خ ٧١٨١/ ٧١٨٥) (م ١٧١٣) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(١٥٠٧) (م ١٣٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

هذا»[١٥٠٨].

والإسلام بريء من الرشوة، ما ضرك يا عبدالله إن كنت تريد الحق لو أنك قدمت قضيتك إلى عالم من العلماء ليقض بينك وبين خصمك بكتاب الله، حتى تستريحوا من المرتشين، وحتى تستريحوا من التطويل، فرب قضية يمضي عليها سبع سنين، يمضي عليها عشر سنين، ورب ضعيف يؤخذ حقه وهو ينظر لا يستطيع أن يدافع عن حقه، لكن لو كنا مسلمين حقًا لما احتجنا إلى أولئكم المرتشين، لو كنا نستسلم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ حقًا، إننا نقول كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[الشورى:٣٠]، ﴿**وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأنعام:١٢٩].

المصائب بسبب ذنوبنا، ولو استقمنا ورجعنا إلى علمائنا وحكمنا علماءنا في قضايانا، وهذا أمر واجب أن نرجع إلى العلماء، وأن نقتنع بما قال الله، وربما قال رسول الله ﷺ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾[المائدة:٥٠].

وحرام حرام على المسلم أن يستضعف أخاه، وأن يأخذ حقه، فإن النبي ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»[١٥٠٩]، ويقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه**»[١٥١٠].

(١٥٠٨) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٥٠٩) رواه مسلم (٢٥٦٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٥١٠) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، [هو قطعة من الحديث السابق].

***

٤١) خداع الشيعة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[النساء:١]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[التوبة:٧١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، ولاية المسلمين بعضهم لبعض ولاية واجبة ومتأكدة، ولن يفلحوا حتى يوالي بعضهم بعضًا، والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[(١٥١١)] من حديث أنس: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن**

(١٥١١) (خ ١٦) (م ٤٣).

حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يقذف في النار».

إننا إذا نظرنا إلى سيرة رسول الله ﷺ وإلى سيرة أصحابه وجدنا المحبة الصادقة والإخلاص الصادق: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾[الفتح:٢٩]، لن يفلح المؤمنون حتى يكونوا رحماء بينهم، وقد حصل ما أخبر الله به بعد أن ذكر ولاء المؤمنين للمؤمنين وولاء الكافرين للكافرين في آخر سورة الأنفال يقول: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[الأنفال:٧٣]، فهل حصلت الفتنة وهل حصل الفساد الكبير؟ حصلت الفتنة بسبب موالاة أعداء الإسلام، وحصل الفسادالكبير بسبب موالاة أعداء الإسلام موالاة أعداء الإسلام حكومات وشعوبًا، اتسع الخرق على الراقع، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومما يُؤسَف له ويحزَن له أن يوجد رجل مصلٍ يحافظ على الصلوات الخمس، ويتخلق ببلعض الأخلاق الإسلامية، ثم بعد هذا يوالي الشيوعيين، فهذا أمر اتضح وعلم من موالاة الشيعة للشيوعية، فبالأمس كانوا يقولون وبئس ما قالوا: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، وكنا نظن أنهم لم يعرفوا الشيوعية، ولو عرفوها ما قالوا هذا، فإذا هم يوالون الشيوعية ويقفون بجانبها، وتقف بجانبهم ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران:٢٨]، تأملوا قول الله عزوجل: ﴿**فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ**﴾[آل عمران:٢٨]، معناه: أن الله سبحانه

وتعالى يتركه وشأنه، فلا يوفقه ولا يدفع عنه، هذا الأمر إنه لو حصل من البدوي الذي لا يعرف شيئاً عن الدين ربما يعذر، ولكن إذا حصل من سيدي ومولاي ومن الذين كنا نقبل ركبهم، ومن الذين كانوا إذا وعظونا أبكونا من وعظهم، وفي هذه الأيام يظهرون الولاء للشيوعيين والعداء للإسلام، فإنهم إذا خرجوا وقالوا: لا وهابية بعد اليوم فمعناه: لا إسلام بعد اليوم؛ لأنهم يعنون الدعاة إلى الله الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، والذين يحافظون على الصلاة في وقتها، والذين يقومون بالآداب والأخلاق الإسلامية.

فيا أيها المغفل، يا صاحب العمامة الكبيرة! أيرضيك ما فعل الشيوعيون في المناطق الوسطى من قتل المسلمين، ومن تسميم المياه؟ أيرضيك ما فعل الشيوعيون في يمننا السعيد؟ ولكنه في هذه الأيام تعس وليس بسعيد، شقي وليس بسعيد، اليمن الذي يقول فيه النبي ﷺ وفي أهله: «**إنهم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[١٥١٢]، أيرضيك ما فعل الشيوعيون من قتل الدعاة إلى الله بعدن وحضرموت وببيحان؟ ثم تقول أيها الخبيث النجس: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، ماذا عمل بك الدعاة إلى الله؟ يدعونك بالموعظة والحكمة وبالرفق واللين، فإذا تقدمت تأخروا لأنهم يعلمون أنك مسلم لا يستبيحون دمك ولا مالك ولا عرضك، أيرضيك هدم المساجد وتحويلها إلى ثكنات عسكرية؟ بل ربما لا يهدمونه ويبقونه كما هو ويحولونه إلى ثكنات عسكرية، والشيوعية قاتلها الله لا تزال حاقدة على المساجد وعلى أهل المساجد إلى يومنا هذا،

(١٥١٢) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم قريبًا.

فقبل أيام كان هناك مجموعة من الشباب يعمرون سورًا لمسجد، ثم تأتي الشيوعية قاتلها الله والتي أرعبتها دعوة أهل السنة، وتطلق نيران مدفعها الرشاش عليهم فقتلت أربعة وجرحت عشرة، وهي الآن تزج بالدعاة إلى الله في سجونها بعدن، ثم نسمع سيدي فلان والقاضي فلان يقولون: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**﴾[البقرة:١١٤]، ليس هناك أظلم من هؤلاء الشيوعيين الأرجاس الأنجاس، جناية جنتها حكومة صنعاء على اليمن فليبلغ الشاهد الغائب، حيث ذهبت إلى حفنة من الشيوعيين وسلمتهم السلطة: فذاك رئيس مجلس النواب، وذاك نائب الرئيس، وذاك وزير الدفاع، وذاك وذاك بعد أن كانوا في الحضيض، وقد تدهورت الشيوعية في روسيا، يأتي لنا شيوعي ويريد أن يقيم الشيوعية بصنعاء، وأصحابنا أهل صعدة مستعدون أن يرحبوا بالكفر البواح، ولا أقول هذا مجازفة ولكنها الحقيقة، المهم أن يعدهم أنه سيقضي على أهل السنة.

من الذي يثق بكم ويثق بعلومكم؟ فأين: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، فقد غرقتم وهويتم ولم تنفعكم سفينة نوح ولم ينفعكم أهل بيت النبوة، وهو حديث باطل لا يثبت عن النبي ﷺ.

غرقتم وهويتم، رحبتم بالكفر البواح من أجل القضاء على الدعاة إلى الله وعلى أهل السنة، لو أتى رئيس إسرائيل وأستطيع أن أقسم بالله على هذا المنبر وأعتقد ما أقول، ووعدهم بالقضاء على أهل السنة لقالوا: نعم، وليس هذا بغريب منهم، فإن

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وتلميذه الذهبي، وتلميذه ابن كثير ذكروا أن للشيعة مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين، عكازان يتعكز عليهما الشيوعية، فاعلموا هذا أيها المسلمون أحدهما: الشيعة والآخر: الصوفية، صوفية حضرموت أصحاب الموالد وصوفية عدن وصوفية المناطق الوسطى، فإذا قال لك أحد بأنه صوفي فأعلم أنه مستعد أن يبيع الإسلام بخزانة أو بعصيدة وسلتة، وهكذا أيضًا الشيوعية فالجد الجد معشر المسلمين في الدعوة إلى الله، وفي بيان ما عليه الصوفية وما عليه الشيعة فإنهما آلة للشيوعية.

أعاذنا الله وإياكم من الفتن.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فلا بد من تنبيه على ما شاع وذاع، فقد أشيع بصنعاء وبصعدة وبعدن وبغيرها من البلاد اليمنية أن الوادعي قد مات، فرحم الله الوادعي إن مات وإن حيي، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً**﴾[آل عمران:١٤٥].

إن مات الوادعي ما مات دين الله، وإن مات الوادعي ما ماتت سنة رسول الله ﷺ، وإن مات الوادعي ما ماتت الدعوة وكل نفس ذائقة الموت، نسأل الله أن يحسن ختامنا جميعًا، ولكن ما أدري ما هو المكسب لهؤلاء الكذابين؟ ففي وقت الوحدة غير

مرة يشيعون بأن الوادعي قد قتل، وأنه.. وأنه...، والحمد لله لا يستطيع أحد أن ينقص من عمر أحد شيئًا.

ونحمد الله سبحانه وتعالى حتى ولو مت فالنفس طيبة، وبحمد الله طلبة العلم والكتب والخير الكثير قد انتشر، فنقول للكذابين: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾[آل عمران:١١٩].

ونحمد الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لسنة رسول الله ﷺ، ومن هداه الله لسنة رسول الله ﷺ، فليحمد الله على ذلك، لو لم يهدك الله للسنة لكنت مع أولئك الذين يقولون ويهرولون في الشوارع: لا وهابية بعد اليوم، لو لم يوفقك الله لسنة رسول الله ﷺ لكنت حزبيًا مع الحزبيين.

ونحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا للسنة، سنة رسول الله ﷺ يجب أن تكون ميزانًا لنا ولغيرنا نزن الناس بها: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، فإذا رأيت الرجل يتنكب ويبتعد عن سنة رسول الله فأعلم أنه مفتون: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣]، ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[النساء:٦٥].

فسنة رسول الله ﷺ التي يقول فيها: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»(١٥١٣)، أقول لك: إذا رغبت عن سنة النبي ﷺ لقول الهادي المقبور بصعدة فلست من النبي

(١٥١٣) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

ﷺ.

وإذا رغبت عن سنة النبي ﷺ لقول حسن البنا فلست من النبي ﷺ، وهكذا إذا رغبت عن سنة النبي ﷺ لقول اشتراكي أو بعثي أو ناصري أو علماني، ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الاسراء:٩].

وأصحابنا المغفلون قالوا: إن الديمقراطية تهدي للتي هي أقوم.

آمنا بكتاب الله وكفرنا بكم وبديمقراطيتكم، الديمقراطية التي معناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه، ليس في كتاب ولا في سنة، إذا رأيتم الرجل كخطيب الإخوان المفلسين بصعدة وهو حمود البرقي يقول: نشكر لرئيسنا الديمقراطي ونرحب بالديمقراطية في المجمع[١٥١٤]، إذا رأيتموه كذلك فأعلموا أنه مفتون ضال مضل أضل من حمار أهله، أما يكفينا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟ أما يصلحنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟ نستبدل بديننا ديمقراطية وتعددية وغير ذاك. اثبتوا يا أهل السنة على الحق، فأقسم لكم بالله إنكم على الحق، ولست أعني مائة في المائة، فما منا إلا وله أخطاء وله ذنوب وله تقصير، لكن أنتم أحسن من غيركم، فأثبتوا على سنة رسول الله وأصحاب الحزبيات يتقلبون، كُلُّ يوم وله مبدأ. حسبنا الله ونعم الوكيل.

❊ ❊ ❊

(١٥١٤) كأنها في المجتمع.

٤٢) محاضرة في الشيعة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فلا ينبغي أن تنسينا الأحداث، تاريخ التشيع وما عليه الشيعة من محاربة سنة رسول الله ﷺ في القديم والحديث.

فعبدالله بن سبأ اليهودي الذي خرج من صنعاء إلى مدينة رسول الله ﷺ الذي أظهر الزهد والتقى والورع والغيرة على الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو رأس الفتنة، وهو إمام الشيعة.

ومن السخافة أن يظن بعض الشيعة أنه يستطيع أن ينكر وجود عبدالله بن سبأ أصلًا ويقول: إن كلمة عبدالله بن سبأ خرافة من خرافات التاريخ، فأنت إذا قرأت أقرب مرجع من كتب الرجال وهو كتاب "لسان الميزان" وجدت بالأسانيد الصحيحة ما عمل عبدالله بن سبأ ثم ورثه من ورثه، الباطنية أيضًا الذين يزعمون أنهم من شيعة علي بن أبي طالب وهم أكفر من اليهود والنصارى أظهروا الكفر البواح بمصر وقبله بالمغرب، وهكذا باليمن علي بن الفضل أهلك الحرث والنسل، ثم يخرج عبد العزيز المقالح ديوانًا باسم: "سيف علي بن الفضل الثائر"، نعم إنه ثائر ولكنه ثار على دين الإسلام.

لا ينبغي أن نبتعد عن دراسة التاريخ، فأنت إذا قرأت في كتب التاريخ ترى العجب العجاب من انحراف الشيعة، وأنه ليس المقصود هو علي بن أبي طالب، فذلك الباطني

الذي طعن الحجر الأسود بدبوسه ثم استوى على الحجيج يطعن من وافقه وهو يقول: لا محمد ولا علي، إنكار للنبي محمد ﷺ وإنكار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقبله أبو طاهر الجنابي الذي اقتلع الحجر الأسود وقتل في مكة وضواحيها نحو ثلاثين ألفًا من الحجيج ومن أهل مكة، وهو القائل عند أن رأى القتلى مضرجين بدمائهم بين الركن والمقام وزمزم هو القائل:

أنـــــا والله وبـــــالله أنـــــا أنـــا أخلـــق الخلـــق وأفنـــيهم أنـــا

إن أئمة الزيدية كالديلمي ويحيى بن حمزة لهم ردود على هؤلاء الباطنية، لكن مقصودنا من هذا أنه باسم التشيع لأهل بيت النبوة دخل على الإسلام شر مستطير، وباسم التشيع بنيت القباب على القبور، وباسم التشيع دعي غير الله، والنبي ﷺ يقول: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»(١٥١٥).

ويقول: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١٥١٦)، سنة من سنن اليهود والنصارى أحييتموها أيها الشيعة، ألا وهي: بناء المساجد على القبور، والنبي ﷺ أمر علي بن أبي طالب ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها(١٥١٧).

أما دعاء غير الله فنحن نخبركم عن أنفسنا أننا ما عرفنا إلا يا هادياه ويا الخمسة

(١٥١٥) (م ٥٣٢) عن جندب رضي الله عنه.

(١٥١٦) (خ ١٣٣٠) (م ٥٢٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٥١٧) رواه مسلم عن علي رضي الله عنه. (تقدم).

حتى وفقنا الله لطلب العلم، وإذا عدا الذئب على الغنم قال قائلنا: يا الهادي أنا ناذر لك بدخانة لا يكون من غنمي، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[الحج:٧٣].

وهؤلاء المساكين يجادلون عن دعاء غير الله، عن التمسح بأتربة الموتى، يريدون أن يستعبدونا أحياء وأمواتًا، يريدون أن يستعبدنا ميتهم وندعوه ونستغيث به من غير الله، الأمر بحمد الله أن علماء اليمن لهم النصيب الأوفر في الرد على الشيعة وبيان ما هم عليه من الانحراف والبعد عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله ﷺ.

ولكن من أراد بيان الحق وصفوه بأنه ناصبي، والأول كانوا يقولون: سني، فلما عرف الناس السنة صاروا يقولون: شافعي، فلما عرف الناس واختلطوا بإخوانهم الشافعية صاروا يقولون: وهابي، وإذا عرف الناس محمد بن عبد الوهاب فانتظروا أسماء جديدة أخرى، فإبليس هو الذي يلقنهم هذه الأسماء، وهم الآن لا سني ولا شيعي ولا وهابي، أصبحوا يهرولون بعد الحزب الاشتراكي، وهذه الاشتراكية كانت في زمن مزدك، لكن الذي قام بها في هذه الأزمنة الأخيرة ماركس ولينين، ثم تمنيهم أنفسهم ويقولون: ممكن أن نستعين بالحزب الاشتراكي ثم تنقلب عليه، فأقول: يا أيها الأغبياء الحزب الاشتراكي أكثر منكم سياسة، فأما أنتم فرحم الله الشعبي إذ يقول: لو كانت الشيعة من الدواب لكانوا حمرًا، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخمًا.

وكما يقول هارون بن سعد العجلي:

وأخلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وجه أدبرا

فالمهم أن الشيعة من زمن قديم لا يزالون في غباء، الدولة العباسية ببغداد نكبتها على يدي ابن العلقمي الشيعي، الذي مناه التتار بأن الخلافة سترجع إلى أولاد علي بن أبي طالب، ما أشبه الليلة بالبارحة، (سالم صالح) يقيم في العام الماضي عيد الغدير بعدن، ليس عند الدين ولا عند علي بن أبي طالب ولا النبي ﷺ، ثم يقيم عيد الغدير من أجل المغفلين عندنا بصعدة، من أجل أن يستقبلوه وقد استقبلوه بحرارة، ومن أجل أن يستقبلوا (علي سالم البيض) وقد استقبلوه بحرارة رجاء أن ينقذهم من دعوة أهل السنة وهيهات هيهات، ما أشبه الليلة بالبارحة ابن العلقمي منوه بأنهم سيعيدون الخلافة إلى أولاد علي بن أبي طالب، فقام وخدع الخليفة المستعصم وذهب به إلى ملك التتار، فلما وصل إليهم ربط الخليفة بالحبال مع البغال والحمير، ثم قتل ثم أهين ابن العلقمي غاية المهانة، فقد كان وزيرًا ثم صار يمشي في الشوارع حتى مات من الغيظ والكمد حيث إنه فرط في منصبه هو، دع عنك ما حصل للخلافة وما حصل لأهل بغداد من القتل الذريع، فما أبقوا إلا علي من انفلت وهرب منهم.

والصوفية أيضًا، (عبدالله الحداد) الذي كتب في الجرائد بالخط الأحمر العريض: إن الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام، ماذا أقول يا أيها الصوفية؟ الديمقراطية تبيح الزنا إذا صوت الناس عليه، وتبيح اللواط إذا صوت الناس عليه، أخشى أن تكون من أتباع أولئك الذين يقولون وهم من الصوفية: فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين، فإذا أتاه اليقين فقد أبيح له كل شيء، تفتي بأن الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام، والديمقراطية فيها تعطيل كتاب الله وتعطيل سنة رسول الله ﷺ، وأنا آسف جدًا أن يكون مفتى حضرموت، فمثل هذا لا يصلح إلا أن يكون راعيًا للدواب، الذي بلغ به الجهل

والغباوة إلى أن يقول: إن الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام، وصدق النبي ﷺ إذ يقول كما في "الصحيحين" من حديث عبدالله ابن عمرو: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(١٥١٨).

فيا أيها المفتن بعدالتاء نون ليس بعد التاء ياء، الديمقراطية تبيح ما حرم الله وتقول: الشعب يحكم نفسه بنفسه، فماذا عن فتواك؟ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[النحل:١١٦]، ويقول أيضًا: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٣٣]، أمر عظيم ارتكبته، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي: منافق عليم اللسان**»(١٥١٩).

وقد طلب منه أحد الإخوة مناظرة في العقيدة فامتنع عن ذلك؛ لأن عقيدة الصوفية مبنية على الرؤيا وعلى وسواس الشيطان، ومبنية على أقبح من هذا: حدثني قلبي عن ربي، يقولون: أنتم أصحاب الحقيقة ونحن أصحاب الطريقة أو بهذا المعنى.

الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: - يا أيها الغبي - : لو أن رجلًا تصوف في أول النهار ما جاء آخر النهار إلا وهو أبله، فلعل البلاهة أصابتك فأفتيت بهذه الفتوى الزائغة، دع عنك محاربة السنة ومحاربة أهل السنة، وأقمت الأرض وأقعدتها من أجل

(١٥١٨) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

(١٥١٩) رواه أحمد (١٤٣/ شاكر) عن عمر رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٧).

القنوت، هؤلاء الوهابية ما يقنتون، وهؤلاء الوهابية ينكرون علينا الموالد، مسألة الموالد ما أنزل الله بها من سلطان.

أما مسألة القنوت فهي مسألة خلافية بين أهل العلم رحمهم الله، ولأخينا في الله (علي باوزير) رسالة طيبة في شأن القنوت، فيجب على المجتمع أن يتنبه غاية التنبه للصوفية وللشيعة قبل أن يوردوه في المهالك، وقبل أن يبيعوه بالأماني والأوهام والوساوس، والمسلمون بحمد الله متيقظون ويعرفون علماء السوء الذين حذرنا النبي ﷺ منهم، بل حذرنا الله سبحانه وتعالى منهم؛ فما أضل أهل الكتاب إلا علماء السوء، يا سيدي فلان أتفتي بأن الدستور لا غبار عليه وأنا أقول: يا سِيدي[١٥٢٠] على اللغة التي كنا نقولها وإلا فليست لك من السيادة شيء، لأن السيد من ساد قومه، وأنت لم تسد قومك، تفتي على الدستور بأنه لا غبار عليه.

وذكرت شيئًا مهمًا، نحن الآن ولو ذهبنا من الشيعة إلى الصوفية ومن الصوفية إلى الشيعة، فعند أن خرج الدستور قالوا لأهل حضرموت: قولوا: نعم للدستور، قالوا هذا لبعض الصوفية، فقالوا لهم: بشرط أن تمنعوا منا هؤلاء الشباب، ومن يعني بالشباب؟ الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، فهل يغيظكم أيها الصوفية أن يدعى إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ؟

وأنصح إخواني في الله في عدن وفي حضرموت بالتؤدة والتأني، فبحمد الله الدعوة قوية والناس محبون للدعوة، وما أكثر الذين يراسلونا ويقولون: نحن نريد أخًا يعلمنا

(١٥٢٠) بكسر السين.

وإذا لم يكن مزوجًا سنزوجه، ونبني له بيتًا، ونقوم بجميع ما يحتاج إليه، تأتينا هذه الرسائل من عدن وحضرموت، فهذا دليل على محبتهم لسنة رسول الله ﷺ؛ لأن الصوفية ما عندها إلا الجهل، فانظروا إلى الهدار بالبيضاء ماذا علم أهل البيضاء علمهم: يا الله بها يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة من بعد صلاة الفجر إلى بعد طلوع الشمس وهم يهينمون بهذا، ونسيت شيئًا أعظم من هذا وهو قوله:

لي خمسة أطفي بهم نار اللظى والحاطمة المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة

ثم يرشد بأن يذهب إلى الهدار سيهدر عليكم ولن يعطيكم إلا هذه السفاسف، لو بقيت عنده تدرس عمر نوح ما خرجت إلا بهذه التنابل وبهذه السفاسف، و(مرعي) بالحديدة لا بارك الله فيك يا مرعي، وأنا عازم إن شاء الله على إخراج شريط في أقرب وقت بعنوان (رسالتي إلى التجار)، فإن أكثرهم عمي لا يعرفون أين ينفقون أموالهم، فتارة ينفقونها في عيد الغدير في صعدة، وتارة ينفقونها للتصوف والموالد، وأخرى ينفقونها لمحاربة السنة وهم لا يعلمون بهذا أنهم يحاربون سنة رسول الله ﷺ، ومنهم من ينفقها لتأييد الحزبية والفرقة، اربعوا على أنفسكم أيها التجار، فإنكم ستسألون أمام الله عن أموالكم التي تصرف لتحارب السنة، والتي تصرف للموالد، والتي تصرف لعيد الغدير، والتي تصرف للحزبية.

تاجر يحب الخير ويحب أن يتقرب إلى الله بإنفاق ماله، ولكنه ينفقه لإحياء البدع والرسول ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»[١٥٢١]،

(١٥٢١) رواه ابن أبي عاصم (١/ ٢١) وغيره عن أنس رضي الله عنه وهو في صحيح السنة لابن أبي عاصم للعلامة الألباني.

ويقول: «**كل بدعة ضلالة**»[١٥٢٢].

فالسنة رغم كثرة أعدائها كالشيوعية، والبعثية، والناصرية، والحداثية، والعلمانية، والشيعة، والصوفية، والإخوان المفلسين، كل هؤلاء يقفون في وجه سنة رسول الله ﷺ، ثم السنة تنقز[١٥٢٣] من عليهم وتتعداهم، فمثلًا يقفون لها هاهنا بصعدة ويظنون أنهم سيحاصرون السنة بدماج فلا يدرون إلا وقد وصلت إلى تعز وإلى ذمار وإلى الحديدة وإلى حضرموت وإلى عدن، بل إلى أبعد من ذلك فاربعوا على أنفسكم وكما قلنا قبل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكما قال الآخر:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما تمثل محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه القيم "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم":

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

من فضل الله أن السنة تحارب الباطل كله، وتحارب الفساد كله، وتأخذ الدين من جميع جوانبه، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه.

الإخوان المفلسون أخذوا بجانب ألا وهو جانب الوثوب على السلطة، وجعلوا

(١٥٢٢) (م ٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

(١٥٢٣) أي: تقفز من فوقهم.

ذلك وسيلة لاختلاس أموال التجار المغفلين، والشيعة أخذت بجانب ألا وهو الغلو في أهل بيت النبوة، والصوفية أخذوا بجانب ألا وهو الغلوا في أوليائهم وفي مشائخهم، وهكذا كل طائفة تأخذ بجانب من الدين، وأهل السنة على ضعفهم وعلى حالتهم يأخذون الدين كله بحسب ما يستطيعون، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٤٣) إعلان النكير على أصحاب بدعة يوم الغدير

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد روى الإمام مسلم في "صحيحه"[(١٥٢٤)] عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بماء يدعى خما فقال: «**أيها الناس إني تارك فيكم ثقلين أحدهما: كتاب الله فيه الهدى والنور**»، وحث ورغب على كتاب الله ثم قال:

(١٥٢٤) (م ٢٤٠٨).

«**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

في هذا الحديث المبارك الوصاية بأهل بيت النبوة، وما وصى بهم النبي ﷺ إلا لمنزلتهم الرفيعة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣].

وجاء في "صحيح مسلم"(١٥٢٥) أن النبي ﷺ دعا بكساء ثم أدخل فاطمة وعليًا وحسنًا وحسينًا ثم قال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**».

وثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال في علي: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(١٥٢٦)، وهي ولاية الإسلام ليس معناه ولاية الخلافة كما قاله الإمام الشافعي وقاله الطحاوي أيضًا، فهي ولاية الإسلام ففيه الحث على احترام أهل بيت النبوة ومعرفة منزلتهم الرفيعة، وفي "صحيح مسلم"(١٥٢٧) عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد رسول الله ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، وفي "الصحيحين" أن النبي ﷺ قال في علي: «**أنت مني بمنزلة**

(١٥٢٥) (م ٢٤٢٤) عن عائشة رضي الله عنها، ولكن ليس فيه هذا السياق وقد تقدم الكلام عليه في (خطبة جمعة في السنة)، وهذا السياق من حديث أم سلمة عند النسائي. – كما تقدم –.

(١٥٢٦) رواه الترمذي (١٠/ ٢١٤) والنسائي (٩٩/ الخصائص) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٤٥).

(١٥٢٧) (م ٨٧).

هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[١٥٢٨].

وفي "الصحيح" أيضًا أن النبي ﷺ قال في فاطمة: «**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويريبني ما يريبها**»[١٥٢٩]، ويقول النبي ﷺ في الحسنين: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما**»[١٥٣٠]، ويقول في الحسن: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين**»[١٥٣١].

وفي الحديث المتقدم دليل على أن الإمامة والخلافة ليست خاصة بأهل بيت النبوة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»[١٥٣٢]، ولو كانت الخلافة فيهم فقط لما احتاج أن يوصي بهم، بل هي عامة في قريش لحديث: «**الأئمة من قريش**»[١٥٣٣]، ثم بعد هذا عرفنا أن أهل بيت النبوة هم أهل الكساء، وهكذا أيضًا من تناسل من ذريتهم إلى المهدي عليه السلام الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

ليس بمهدي الرافضة المختبئ في السرداب، ولكنه من ذرية علي بن أبي طالب

(١٥٢٨) (خ ٣٧٠٦) (م ٢٤٠٤) عن سعد رضي الله عنه.

(١٥٢٩) (خ ٣٧٦٧) (م ٢٤٤٩) عن المسور رضي الله عنه نحوه.

(١٥٣٠) رواه أحمد (٥/ ٣٦٩) عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٦٣) (الصحيحة/ ٢٥٨٩).

(١٥٣١) (خ ٣٧٤٦).

(١٥٣٢) تقدم آنفًا.

(١٥٣٣) رواه أحمد (٣/ ١٢٩) عن أنس رضي الله عنه وهو حسن بمجموع طرقه.

يخرج في آخر الزمان كما أخبر بذلكم نبي الله ﷺ، على أن النبي ﷺ لم يبق له ذرية من عقبه، ولكن الحسن والحسين وما تناسل من ذريتهما يعتبرون أبناء للنبي ﷺ وذرية له؛ لأن النبي ﷺ قال في الحسن: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين**» رواه البخاري (١٥٣٤) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

ثم بعد هذا إذا عرفت لهم منزلتهم ومن سلك مسلكهم: كمحمد بن الحنفية ومحمد بن علي وأبوه زين العابدين علي بن الحسين وجعفر بن محمد وزيد بن علي ومن تناسل من ذريتهم من الصالحين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا.

أما من أصبح يحارب سنة رسول الله ﷺ ويتنكر لسنة رسول الله ﷺ فإنه ليس من أهل البيت، فرب العزة يقول لنوح عند أن قال نوح: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾[هود: ٤٥-٤٦]، فمن انحرف من أهل بيت النبوة وسواء انحرف إلى البدع والخرافات كالتمسح بأتربة الموتى، ودعاء غير الله، ومحاربة سنة رسول الله ﷺ، أم انحرف إلى الأحزاب الكافرة كالبعثية أو الناصرية أو الشيوعية أو الحداثية إلى غير ذلك انسلخ من تلكم الفضيلة ولم تبق له تلكم الفضيلة.

وهكذا أيضًا من أصبح مبتدعًا يدعو إلى البدعة فإن النبي ﷺ يقول: «**إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما أوليائي المتقون**» (١٥٣٥)، ويقول النبي ﷺ في شأن البدع: «**إن**

(١٥٣٤) تقدم آنفاً.

(١٥٣٥) (خ ٥٩٩٠) (م ٢١٥) عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

الله حجب التبوة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[١٥٣٦]، ويقول أيضًا: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، كما في "الصحيحين"[١٥٣٧] من حديث عائشة رضي الله عنها.

وهنا بدعة منكرة ننبه إخواننا عليها وليبلغ الشاهد الغائب؛ ألا وهي: بدعة عيد الغدير تواردت الكتب من إيران في الدعوة إلى عيد الغدير، وعيد الغدير لم يفعله النبي ﷺ، ولم يفعله أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي بن أبي طالب ولا الحسنان ولا زيد بن علي، بدعة وشعار من شعار التشيع المبتدع، النبي ﷺ يقول: «**كل بدعة ضلالة**»[١٥٣٨].

ورب العزة يقول في كتابه الكريم:﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**﴾[المائدة:٣]، وقد جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: يا أمير المؤمنين لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا ذلكم اليوم عيدًا، فقال: أي آية؟ قال: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[المائدة:٣]، ثم قال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت، وأي ساعة نزلت، وفي أي مكان نزلت، إنها نزلت بيوم عرفة[١٥٣٩].

(١٥٣٦) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١) وغيره عن أنس رضي الله عنه وصححه الشيخ الألباني في السنة.

(١٥٣٧) (خ ٢٦٩٧) (م ١٧١٨).

(١٥٣٨) رواه أبو داود (١٢/ ٣٥٨) عن العرباض رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٥/ ٢٤)، وهو في مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

(١٥٣٩) (خ ٤٦٠٦) (م ٣٠١٧) عن طارق بن شهاب.

ثم بعد ذلك من الكذب المفضوح أن يسمى[١٥٤٠] عيد الغدير والرسول ﷺ يقول: «**ليس لنا إلا عيدان: عيد الأضحى وعيد الفطر**»[١٥٤١]، وهكذا أيضًا ربما يقولون: نشور[١٥٤٢] العيد وما ثبت نشور العيد وبدع شتى، فحذار حذار أيها المسلمون أن تحضروا تلكم البدع، وفي كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ ما يغني عن البدع.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

(١٥٤٠) ومن العجائب والغرائب أن يؤلف بولس سلامة النصراني كتابًا بعنوان "الغدير" ليغتر به الشيعة ويظنوا أنهم على شيء، وما درى المساكين أنه يريد إبعادهم عن الدين الحق: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠)/ الشيخ.

(١٥٤١) لم أقف عليه.

(١٥٤٢) أي: أنهم يودعون العيد، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه خرج مع جمع من أصحابه يودعون العيد في اليوم الثامن عشر إلى خارج البلد / الشيخ.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، وفي "الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**».

فنحن لسنا مفضوين في دين الله، بل يجب علينا أن نتبع كتاب الله وأن نتبع سنة رسول الله ﷺ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**﴾[الأحزاب:٣٦].

ليس لك أن تتخير من دين الله ما تشاء، وأن ترد من دين الله ما تشاء: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[النساء:٦٥].

وفي "صحيح البخاري"[(١٥٤٣)] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»، وفي "الصحيحين"[(١٥٤٤)] من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني فأنا النذير العريان**»، ومعنى النذير العريان: أن

(١٥٤٣) (خ ٧٢٠٨).

(١٥٤٤) (خ ٦٤٨٢) (م ٢٢٨٣).

الشخص إذا رأى القوم ولم يتمكن من دعاء قومه من أجل أن يحذروا ولم يتمكن أن يصل إلى قومه خلع ثوبه وبقي عريانًا ويقول بثوبه هكذا، يلوي ثوبه بيده بمعنى الحذر الحذر، قال النبي ﷺ: «**فاطاعته طائفة فأدلجوا أي بكروا في المسير فنجوا، وكذبت طائفة فاجتاحهم الجيش وأهلكهم**»، ثم يقول النبي ﷺ: «**فذلك مثل من أطاعني ومثل من كذب ما جئت به وعصاني**»، أو بهذا المعنى.

فليس لنا طريق إلا طريق رسول الله ﷺ، وإذا أردنا أن نعدل يمينًا أو شمالًا ضللنا، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام:١٥٣]، كتاب وسنة يا أمة محمد، لا يحتاج المسلمون إلى بدع، ولا يحتاج المسلمون إلى قوانين وضعية يستوردونها من فرنسا أو من الشرق والغرب: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾[العنكبوت:٥١]، كفانا كتاب الله، أولا يكفينا كتاب الله؟ كفانا كتاب الله، لم نستطع أن نقوم بما في كتاب الله ولا نستطيع أن نقوم بما في سنة رسول الله ﷺ، فنحن غنيون عن البدع التي تكون سببًا لضياع الأموال والأعمار.

والنبي ﷺ نهى عن إضاعة المال وتكون سببًا للكبر والفخر والبطر والخيلاء، كل هذا منهي عنه في دين الله.

فعلينا أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن نحذر من البدع وأن نجتنبها وليبلغ الشاهد الغائب، فإن النبي ﷺ كان يقول في خطبه وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى القدرة على التبليغ وفتح له أسماع الناس، كان يقول في حجة الوداع:

«**فليبلغ الشاهد الغائب**»[(١٥٤٥)]، وفتح الله له أسماع الناس حتى إنهم ليسمعونه من الخيام البعيدة، ومع هذا يطلب من الناس أن يبلغ الشاهد الغائب، فنحن نقول لكم: ليبلغ الشاهد الغائب وأيضًا النبي ﷺ يقول: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها**»[(١٥٤٦)].

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

❊ ❊ ❊

(١٥٤٥) (خ ٦٧) (م ١٩٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٥٤٦) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو في الجامع (١/ ١١-١٢).

٤٤) محاضرة تابعة لموضوع الخطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد: فهذه تكملة لخطبتي الجمعة في شأن التمسك بسنة رسول الله ﷺ وشأن البدعة، الرسول ﷺ يقول كما في الصحيحين" من حديث أنس: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(١٥٤٧)، ويقول كما في مسند الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»(١٥٤٨).

ويقول كما في جامع الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجه من حديث العرباض بن سارية: «**إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»(١٥٤٩).

وأنصح الإخوة بقراءة كتاب الاعتصام من "صحيح البخاري"، وهكذا أيضًا قراءة كتاب "الاعتصام" للشاطبي رحمه الله تعالى.

والنبي ﷺ يحذر أمته من البدع، وهكذا أيضًا الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم ولم يزل أهل العلم يحذرون من البدع ويدعون إلى سنة رسول الله ﷺ، جاء في

(١٥٤٧) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه وقد تقدم مرارًا.

(١٥٤٨) رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو وغيره وتقدم مرات.

(١٥٤٩) تقدم الكلام عليه آنفًا عند قوله: «كل محدثة بدعة» في الخطبة الماضية.

"الصحيحين"[١٥٥٠] عن جابر قال: أتت ملائكة النبي ﷺ فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان ثم قالوا: مثله كمثل رجل بنى دارًا وجعل فيها مأدبة أي طعامًا وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، ثم بعد هذا قال بعضهم: إنه نائم، وقال آخر: إن العين نائمة والقلب يقظان، قالوا: فسرها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ، يقول النبي ﷺ: «**فمن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله**»، ثم قال: «**محمد فرْق**[١٥٥١] **بين الناس**»، وفي رواية: «**محمد فرَّقَ بين الناس**» بتشديد الراء على أنه فعل ماضي والمعنى واحد فرق بين الناس افترق الناس فيه قسمين: فمنهم من آمن به ومنهم من كفر، وهكذا فرق بين الابن ووالداه، بل بين المرأة وزوجها، فربما تسلم المرأة وزوجها كافر، وربما يسلم الزوج وامرأته كافرة، وهكذا تفعل الدعوة الحقة فإنك تجد الناس مختلفين فيها، ربما يختلف الأب وابنه فمن الناس من يقول: إنها دعوة حق، ومن الناس من يقول: إنها دعوة باطلة، وربما يقولون دعوة حزبية إلى غير ذلكم من أنواع التنفير، فإذا حصل تفرقة وتمييز في زمننا هذا فلا يستغرب، ولا يظن أن الدعوة دعوة فتنة، فأنتم قرأتم قول رسول الله ﷺ: «**محمد فرق بين الناس**» «**ومحمد فرق بين الناس**» فلا بد من التمييز حتى يعرف من هو متمسك بالسنة ومن هو مذبذب، ومن هو معاد لسنة رسول الله ﷺ.

(١٥٥٠) (خ ٧٢٨١) فقط.

(١٥٥١) بسكون الراء والتي بعدها بتشديدها.

أما متى حدث عيد الغدير فلا أدري متى حدث، هي بدعة لم تكن في زمان النبي ﷺ، ولم تكن في زمان الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يقم بها أحد من أهل بيت النبوة في القرون المفضلة، لكنها بدعة حدثت بسبب الجهل، وبسبب بعد الناس عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، لا أدري أين الصحفيون من أولئك الذين هم أشباه المجانين يرمي بالبندقية إلى الحجر وإلى الجبل ما ذنب الجبل؟ أيضًا في إيران وفي العراق في يوم عاشوراء يخرجون والسكاكين معهم وسلاسل الحديد معهم والخشب معهم يضربون أنفسهم ويزعمون أنهم يضربون أنفسهم حزنًا على الحسين وهكذا في الإحساء، ما أسخفكم يا أهل العراق؟ من الذي قتل الحسين؟ أنتم الذين قتلتموه ثم بعد ذلك تذهبون وتضربون أنفسكم وتربطون أنفسكم بالسلاسل، وهكذا أيضًا غير الحسين أهل العراق هم الذين يدعون غير واحد من أئمة أهل البيت للنصرة وبعدها يخذلونه، بل يسلمونه لعدوه، فعلي بن أبي طالب كان يتحسر منهم غاية التحسر ويقول: آه آه يا أشباه الرجال وليسوا برجال. ثم بعد ذلك يضربون أنفسهم ويأتي الصحفيون يصورون، أولئك الصحفيون من أعداء الإسلام وينشرون هذا في أوروبا وفي غير أوروبا يريدون من هذا أن يشوهوا الإسلام والمسلمين، وإذا زحفوا على أراضي المسلمين يقولون: نحن ما زحفنا على بني آدم، نحن زحفنا على أنعام وعلى بهائم، ليس هؤلاء من بني آدم الذين يضربون أنفسهم بالخناجر، والذين يربطون أنفسهم بالسلاسل، ويضربون أنفسهم بالخشب، ويضربون أنفسهم أيضًا بالسلاسل، ونخشى أن تتسرب إلينا هذه البدعة، فإن شيعة اليمن قد أيسوا من أنفسهم فأصبحوا يستوردون الكتب الزائغة من إيران، وقد تسرب كثير من إيران وقبل كانت الزيدية

يكفرون الرافضة، ولكن هو الأمر ما قلنا لكم إنه يهمهم الوثوب على الكراسي، المهم أن يثبوا على الكراسي، ثم هذه التسميات الباطلة إن كان الشخص معهم يقولون: عيد الغدير وإن لم يكن الشخص معهم وكان من الهمج الرعاع يقولون: نشور العيد، العيد ليس دائمًا العيد هو يوم النحر وثلاثة أيام بعد يوم النحر أيام التشريق وانتهى العيد، ولكنه الدجل وأيضًا نحن لا نعرف اليوم الذي قام النبي ﷺ يخطب في غدير خم هو عند رجوعه من حجة الوداع من مكة إلى المدينة هذا أمر، الأمر الآخر لو علمنا ما كان لنا أن نبتدع اجتماعات، هذه تعتبر تضليلًا على العامة، الواجب أن يقال للعامة: هذا أمر ما أنزل الله به من سلطان، ثم تجد القبائل المغفلين، أما من قد عرف سنة رسول الله ﷺ فإنه يسخر منهم، لكن الكراتين يذهبون ويرمون معهم ويؤيدون ما هم عليه، وأنت أيها الكرتون ينبغي أن تعلم أنك في واد وهم في واد، أنت مع علي بن أبي طالب وهم مع الكراسي ليسوا عند علي بن أبي طالب ولا عند فاطمة ولا عند الحسن والحسين.

في عهد الحاكم[١٥٥٢] بأمر الله عبد أسود دخل إلى الحرم، والحاكم بأمر الله هذا من الباطنية الذين كانوا يسمون بالفاطميين بمصر وهم كاذبون، فخرج عبد أسود ومعه دبوس فضرب به في الحجر وفلق الحجر الأسود، ثم بعد هذا استقبل الحجيج يطعنهم بسكينة ويقول: لا محمد ولا علي، وهكذا أيضًا أبو طاهر القرمطي عند أن اقتلع الحجر الأسود وهجم على الحجيج وقتل بالحرم وبضواحي مكة نحو ثلاثين ألفًا، يقول في

(١٥٥٢) والحاكم الخبيث يظهر التشيع./ الشيخ.

الحرم:

أنـــــا والله وبـــــالله أنـــــا أنـــا أخلـــق الخلـــق وأفنـــيهم أنـــا

هذا شأنهم وهكذا علي بن الفضل القرمطي، هم ليسوا عند الدين وليسوا موفقين، أيضاً إذا قرأت في التاريخ تجدهم ضحايا الكراسي وإن كان بعضهم ربما يخرج على ظالم فلا نريد أن نشمت به، أو أن نحقق للظالم ما يريد، يجب أن نتأنى في هذا الأمر وأن ننظر الذي يحارب سنة رسول الله ﷺ، الرسول ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[١٥٥٣]، ويقول الرسول ﷺ: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[١٥٥٤]، فهم في واد ودين الله في واد، ثم بعد هذا أيضًا الذي يتنكر للدعاة إلى الله يقول: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية أمرهم مفهوم فلا نطيل، والحمد لله قد ذكرنا شيئًا من هذا في "رياض الجنة" وفي "الطليعة" وفي "حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ" وفي "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن" و"الإلحاد الخميني في أرض الحرمين"، وهذه الكتب تباع بحمد الله في الأسواق، فما بقي للتشيع في بلدنا مجال، وما بقي إلا الهمج الرعاع بين متفرج وبين متجسس عليهم، ماذا يقولون؟ وبين كرتون لا يدري شماله من يمينه ولا كوعه من بوعه.

فالحمد لله أمرهم منقضي وينبغي لنا أن نجد ونجتهد في تحصيل العلم النافع، ولا نهتم بهم فقد قضي أمرهم والحمد لله رب العالمين.

(١٥٥٣) تقدم آنفًا.

(١٥٥٤) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي سنده خلاف تقدم الكلام عليه في تحقيق غارة الأشرطة.

٤٥) من فضائح أصحاب الحداثة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم.

أما بعد: فإن زعماء ورمز الحداثة الذين يزعمون أنهم يريدون تغييرًا شموليًا، تغييرًا في اللغة العربية، في الدين، في جميع شئون الحياة يزعمون هذا، ومن عجب أن لهم زمنًا ينشرون في أباطيلهم لم يلتفت إليهم أحد إلا النادر، استولوا على الجرائد والمجلات، ففي السعودية لم يبق إلا جريدة الندوة هي التي لم تمكنهم من خبثهم ومن أباطيلهم، وهكذا عندنا يكتبون بالخط العريض، وأهل العلم يريدون أن يعالجوا المشاكل القبلية ويعالجوا المشاكل ومخلفات الجهل، لم يمكنوا أن يكتبوا سطرًا واحدًا في الجرائد والمجلات، هذا يدل على غفلة كبيرة في المجتمع المسلم، وقد قيض الله أخًا كريمًا يقال له: عوض بن محمد القرني[(١٥٥٥)] وألف كتابًا في بيان ما عليه أهل الحداثة من الكفر والإلحاد، وإني أنصح كل أخ في الله أن يقرأ ذلك الكتاب، ونحن إذا قرأنا في كتب الأدب وجدنا أن غالب أهل الأدب بين مبتدع ومنحرف وجاهل وضال إلى غير ذلكم، ومن شك في كلامي فليقرأ معجم الأدباء لياقوت الحموي.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا لشأن الشعراء أن غالبهم يكون من ذوي الانحراف، يقول الله عزوجل: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

(١٥٥٥) إلا أنه رجع على عقبة وصار يدافع عن بعض الحداثيين. عافانا الله تعالى من التناقض.

وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢١-٢٢٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[لقمان: ٦-٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾**[المائدة: ٥٧-٥٨].

وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله في "تلبيس إبليس" ذكر تلبيسه على أهل الأدب وزهدهم في علم الكتاب والسنة، وهكذا أيضًا ذكر الأخ أحمد القطان كيف يستولي الشيوعيون على أهل الأدب ويجذبونهم إليهم، ونحن يهمنا الذين يعيشون بين أظهرنا الآن، الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾**[التوبة:١٢٣]، فيهمنا وإن كنا نستغرب غاية الاستغراب، كيف مكنوا من جرائد السعودية ومجلاتها؟ نستغرب جدًا، هذا يدل على خلل هنالك، لكن يهمنا ما هو في بلدنا، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾**[التوبة:١٢٣]، فقد ذكر الأخُ السائلُ:

عَبْدَ العزيز المقالح، وعبد العزيز المقالح يشغل منصب رئاسة الجامعة، ويشغل منصب رئاسة البحوث والدراسات اليمنية، وأيضًا معرض الكتاب، فإنه يكون

المسئول عنه إذا نظرنا لما يشغله، فمن الذي مكنه من هذا؟ من الذي مكنه من رئاسة الجامعة؟ ومن الذي مكنه أيضًا من رئاسة الدراسات والبحوث اليمنية؟ وعبد العزيز المقالح ومن دعى بدعوته يريدون هدم الدين الإسلامي.

لا يريدون إنشاء لغة وشعرًا حرًا يزعمون هذا، ولكنهم لا يريدون هذا، انظروا إلى ما عنون به ديوانه سيف علي بن الفضل الثائر، أتدرون على ماذا ثار علي بن الفضل؟ إنه ثار على الإسلام، إنه ثار على اليمنيين، يقتل ويسلب، وهكذا أيضًا الديوان وما نشره يقول في ديوانه، وما نشر عنه في كتاب أخينا عوض بن محمد[١٥٥٦].

(أنَّ الله رماد)[١٥٥٧] وهكذا أيضًا عند أن رد عليه، وقام اليمنيون جزاهم الله خيرًا في كل مسجد أظهر أنه قد تاب إلى الله، وبعد ما أظهر أنه قد تاب إلى الله، ظهر أنها توبة نفاق، فهم: ﴿**يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ**﴾[البقرة:٩]، ظهر أنها توبة نفاق لما في هذه المجلة التي تصدر في صنعاء صدرت هذه المجلة محرم سنة ست وأربعمائة وألف هجرية (العدد السادس) اسم المجلة (اليمن الجديد) هذه المجلة إخواننا هو أحد القائمين عليها، القائمون عليها هؤلاء ستذكرون المقابلة بينهم وبين ما كتبه الأخ عوض بن محمد لتعلموا أنهم قد استولوا على المجلة، واستولوا على كثير من الأعمال، هذه المجلة كما سمعتم عبد العزيز المقالح من مستشاري التحرير في صفحة (٢٥٠) الأرض دم، الأفق دم، وهذه نشرت بعد ديوانه بأزمنة لكن إظهار التوبة لا يقبل لأنه في هذه الأيام القريبة استقدم الحداثيين والشيوعيين

(١٥٥٦) هو القرني وقد تردى حاله، وأما كتابه الذي تكلم فيه على الحداثة فكتاب طيب.

(١٥٥٧) يصف هذا الملحد وهو المقالح يصف الله تعالى بأنه كان رماداً، وأنه مات...إلخ كفرياته.

عـن المـرء لا تسـأل وسـل عـن قرينـه فكـــل قـــرين بالمقـــارن يقتـــدي

عبد العزيز المقالح كما سمعتم هو مستول على الجامعة والرسول ﷺ يقول: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير**»[١٥٥٨]، ثم بعد أيام إذا كان مستوليًا على الجامعة فقد رأينا في الشعر رجلًا مصريًا كان يدرس شعرًا فيه كفر لا حاجة إلى ذكره، فيه وصف الله عزوجل بالملك الظالم الغاشم، وكان يدرس ذلكم الكتاب بالجماعة ورأينا كتابًا آخر بعنوان "صهيل الجسد"، ذلكم الكتاب فيه تهجم على يوسف عليه السلام ورميه بما يعد كفرًا وهو موجود في مكتبة بالجامعة، وهناك آخرون منهم حسن اللوزي الذي يعتبر وزير الإعلام هو أيضًا من هذا وإن لم يذكره الأخ عوض بن محمد القرني فإن له في هذه المجلة اليمن الجديد فإن له شعرًا في غاية من السماجة، وفي غاية من السخافة، وذكر العشق والكلام الفارغ، مثله لا يجوز أن يبقى على وزارة الإعلام لا يجوز أن يمكن، والبردوني الأعمى الذي كما قيل:

أعمـــى يقـــود بصـــيرًا لا أبـــا لكـــم قـــد ضـــل مـــن كانـــت العميـــان تهديـــه

وينبغي لأهل الحداثة أن يرجعوا إلى الله وأن يعلموا أنهم لا يستطيعون أن يؤثروا على مجتمعنا شيئًا، فقد سبقهم أبو العلاء المعري وسبقهم الراوندي وسبقهم أيضًا (طه حسين) الأعمى أعمى البصر والبصيرة الذي يقول: فلتحدثنا التوراة وليحدثنا القرآن عن إسماعيل وإبراهيم ما شاءا فلن نثبت إلا ما أثبته التاريخ، والذي يؤلف كتابًا بعنوان الشعر الجاهلي ويشكك في الشعر الجاهلي، وكان عميلًا لكل ملحد يطعن في الإسلام فقد ذهب (طه حسين) وبقي الإسلام بحمد الله، وسيذهب (المقالح)

(١٥٥٨) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨) عن أبي موسى رضي الله عنه.

و(البردوني) و (اللوزي) بل هؤلاء ليسوا بشيء وإن مكنتهم الحكومة، فإننا نناشد حكومتنا أن نستبدل بهم من ليس بحزبي، ومن يهمه أمر المسلمين فإن هؤلاء لا يؤمنون، وأريد أن أقارن بين مقابلة حداثية في السعودية لبعض اليمنيين، وأقارن بين هذه المجلة التي هي (اليمن الجديد) لتعلموا أن بلدنا قد أصبحت مغشوشة، في (صفحة ١٤).

يقول إنها حصلت مقابلة في جريدة عكاظ حوار مع شاعر يمني حداثي اسمه (عبد اللطيف ربيع) وقد أشاد في الحوار وبين إعجابه بعبد العزيز المقالح وعبد الكريم الرازحي وعبد الودود سيف وعبدالله قاضي وأحمد قاسم دماج وزيد مطيع وعبد الفتاح عبد الولي، انظروا المشرفون على هذه المجلة كيف يتخيرون أصحابهم، من هم مستشاروا التحرير هنا يا إخواننا؟ مستشاروا التحرير عبد العزيز المقالح، عبدالله البردوني، عبد الودود سيف، زيد مطيع دماج، عبد الباري طاهر يحيى علي الإرياني، محمد ردمان الزرقة ثم الإخراج الفني عبدالله محمد المجاهد سكرتير التحرير محمد لطف غالب مدير التحرير عبد الكريم ثابت الرازحي.

عبد الكريم الرازحي في سنين مضت كتب في جريدة باليمن، النبي الذئب يصف رسول الله ﷺ بأنه نبي ذئب.

ولن نستريح من هؤلاء إلا إذا أقيمت الحدود، فإن النبي ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[(١٥٥٩)]، ويقول أيضًا: كما في "صحيح البخاري"[(١٥٦٠)] من حديث معاذ أنه

(١٥٥٩) (خ ٦٩٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٥٦٠) (خ ٤٣٤١/ ٤٣٤٢) (م/ الإمارة/ ١٥) عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنهما.

جاء إلى أبي موسى وهما في اليمن فرأى معاذ رجلًا مربوطًا فقال ما هذا يا أبا موسى؟ قال: هذا رجل ارتد قال معاذ: لن أنزل حتى يقتل فإن الرسول ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**» فقال: ما ربطناه إلا لهذا، وأمر بقتله ونحن نطمئن إخواننا الشباب الحجازي والشباب النجدي، وهكذا الشباب في جميع البلاد الإسلامية، نطمئنهم أن الشباب اليمني لا يتأثر بعبد العزيز المقالح، ولا يتأثر باللوزي ولا بالبردوني، ولا بعبد الكريم ثابت الرازحي، ما يتأثر إلا بالكتاب والسنة فإننا نخشى أن يقرأ بعد عشرين سنة أو بعد خمسين سنة أو بعد مائة سنة يقرأ تاريخ المقالح ثم يظن أن اليمنيين على هذه الشاكلة، لا، لا، قد زارني غير واحد من طلبة الجامعة ويقولون: ليس له أثر علينا بحمد الله.

فبحمد الله فإن الشعب اليمني لأن يذكر يهودي عنده أهون من أن يذكر عبد العزيز المقالح، إنما فرضته الحكومة يجب عليها أن تتقي الله سبحانه وتعالى، وهكذا أيضًا الحكومة السعودية يجب عليها أن تتقي الله عزوجل وأن تطهر جرائدها ومجلاتها من هؤلاء الخبثاء الملحدين، لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤]، أين الولاء والبراء؟ نمكن ملحدًا يدعي التجديد المكذوب وهو يريد هدم الدين، نمكنه من الجرائد والمجلات والإذاعة يكتب في الجريدة بالخط العريض، ويمكن أن يقول ما يشاء، نمكنه وأهل العلم مبعدون عن هذا، رب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا لأحوال الولاء والبراء: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ**

اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[التوبة:٢٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة:٥١]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ**﴾[المائدة:٥٤].

اليمن غنية عن المقالح وعن اللوزي وعن البردوني، اليمن غنية عنهم لا يصلحون أن يكونوا مستشارين، ولا يصلحون أيضًا أن يكون مأمونين على ديننا، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾[آل عمران:١١٨].

وقد قرأت للمقالح شيئًا أو أشياء، أراه يمدح الثورة، ويمدح الجمهورية في أسطر ثم يطعن الإسلام بعد مدحه الثورة والجمهورية، لا، لا يا إخواننا الثورة قد حققت خيرًا وهكذا أيضًا الجمهورية، لكن يا إخواننا ما نحتاج إلى ذلكم المدح، ثم بعد ذلك يطعن الإسلام من الخلف، لا نحتاج إلى هذا، يجب أن نتقي الله فنحن في مجتمع مسلم، كيف لو علمت حاشد وبكيل وعلمت أرحب وعنس وعلم فلان وفلان من القبائل أن المقالح يريد أن يهدم دينهم، إننا لسنا نتكلم عن حزبية، ولا نريد أن نحل محل المقالح في الجامعة، لا نريد أن نحل محله ولكننا نتكلم لله عزوجل، وهذا الشريط سيصل إن شاء الله بأيدي المشايخ، ويصل أيضًا بأيدي إخواننا اليمنيين ليشعروا

بالمسئولية.

فلسنا نقتدي معشر اليمنيين، ولا يجوز أن نقتدي بحجازي أعني معاصر، أما نقتدي برسول الله ﷺ فنعم، ولا نقتدي أيضًا بنجدي ولا نقتدي بمصري ولا نقتدي بسوداني، نقتدي برسول الله ﷺ، بل الدعوة لا تقتدي بيمني، تقتدي برسول الله ﷺ، فنحن معشر المسلمين يجب أن نتقي الله عزوجل، الغالب على الأدباء السخافة، لو ذكرت لكم قصة مدرك بن علي الشيباني من المجلد السابع من معجم الأدباء، مدرك بن علي الشيباني كان يحضر عنده طلبة، وكان أديبًا من الأدباء، ففتن بغلام نصراني ثم بعد ذلكم انتهى أمره إلى عشق ذلكم الغلام النصراني، انتهى به الحال أن النصراني استحيا ولم يحضر مجلسه، فمرض مدرك بن علي وجيء إلى عمرو النصراني غلام نصراني وقيل له أنقذ هذا الرجل فذهب إليه، ونظر إليه وشهق ومات، انتهى به الحال إلى هذه، وإذا قرأنا إخواننا في الله في معجم الأدباء وفيه الأغاني نرى مثل قصة أبي نواس، ومثل قصص كثير من أصحاب الخلاعة، فهؤلاء ماذا يريدون لو كانوا صادقين؟ وليسوا بصادقين لو كانوا صادقين، أنهم يريدون تغيير اللغة العربية، لكان الأمر أهون على أنهم ليسوا بصادقين، وليس بهين بل هو يعتبر كفرًا، الذي يريد أن يغير اللغة العربية كفرًا، يقول الله سبحانه وتعالى في شأن القرآن: ﴿**قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾[الزمر:٢٨]، ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّماً**﴾[الكهف:١-٢].

فالقرآن نزل باللغة العربية والنبي ﷺ بلغ باللغة العربية، أين الشواهد النحوية، وشواهد التفسير وشواهد اللغة؟ قل أن تجدًا بابًا إلا والعلماء يقولون: مجرد مثال، باب

الحج: القصد، ثم يأتي ببيت من الشعر وهو في اللغة القصد، وهو في الشرع كذا، وكذا الصيام في اللغة الإمساك، وهكذا ديننا اللغة العربية، كتب التفسير مملوءة بالشواهد، التفسير بماذا يفسر؟ يفسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن بأقوال الصحابة على ما تقتضيه اللغة العربية، فالذي يريد أن يأتي لنا بخرافات، أو يأتي لنا بهذيان، إذا قرأت القصة وأنا أرجو أن يقرأها في مجلة (اليمن الجديد)، يقول: أهذه قصة أم هذا هذيان؟ (اليمن الجديد) الصادرة بمحرم سنة ستة وأربعمائة وألف هجرية ماذا تقول؟ تقول هذه قصة أم هذا هذيان؟ وهذا شعركم أيضًا وهو يعتبر هذيانًا، وربما تعمدوا الغموض من أجل إذا أنكر عليهم منكر حينئذ يتأولون تأويلًا بعيدًا.

كما نشرت في جريدة في اليمن عن بلقيس الحضرانية، نشرت أن النبي ﷺ أناني وقرأها الناس، وفي اليوم الثاني عند أن ضجت المساجد قالت: عفوًا، سقطت (عن) أو سقطت (من)، أو سقطت في المجلة، عفوًا بعدما باحوا بالكفر، وهكذا ينفثون بسمومهم فإذا رأوا اليمنيين يهزون المنابر وينكرون هذه الأباطيل، عفوًا ما نبغي عفوًا، نبغي من المقالح أن يطبع ديوانه طبعة جديدة، وأن يحذف ما فيه من الكفريات وما فيه من الإلحاد، وأن يظهر توبته في المقدمة، أما توبة في الجريدة وبالقلم العريض فهذا نفاق، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[النساء:١٤٢]، فمخادعة المسلمين ما نقبلها، طعنهم في الشعر يعتبر جريمة، أنستبدل قول امرئ القيس، وهكذا أيضًا قول بشار الذي يبعث الحماسة:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أنستبدله بهذيان المقالح الذي لا يدري رأسه من ذيله، ما نستبدله بهذيان المقالح،

ولا بهذيان اللوزي، ولا بهذيان الحداثيين في السعودية، ولا بهذيان حداثة مصر، ولا بهذيان حداثة العراق أو سوريا إلى غير ذلك، فإنهم مقتدون بأعداء الإسلام، ونحن إذا جهلنا ديننا وجهلنا اللغة العربية يريدون أن يلبسوا علينا ويطعنون في ديننا ونحن لا نشعر، وقد فعل أسيادهم بواسطة اللغة العربية لا حاجة لذكرها في هذا، الرسول ﷺ يقول: «**إن من الشعر لحكمة**»(١٥٦١)، والشعراء منهم من نافح عن رسول الله ﷺ، ومنهم من نافح عن السنة، ومنهم من نافح عن العلماء، ومنهم من نظم المنظومات النحوية ونظم المنظومات الفقهية ونظم المنظومات الأصولية، ونظم المنظومات التي يكاد القاري يهتز لها طربًا، ويأتي هؤلاء السفلة يطعنون في اللغة العربية!! من أنتم يا مساكين؟ من أنتم حتى تشككونا في اللغة العربية التي هي لغة القرآن؟ أنزل الله بها القرآن، والنبي ﷺ يقول لحسان: «**اهجهم وروح القدس معك**»(١٥٦٢)، ويقول: «**إن هجوك لهم أشد عليهم من النبل**»(١٥٦٣) نعم هكذا وما شاء الله كتب السنة طافحة بالأشعار، وكتب التاريخ طافحة بالأشعار ما نحتاج إلى طه حسين الملحد، ولا من هو من قبل طه حسين، أيشككنا في الشعر الجاهلي، ولسنا نتخذ الشعر الجاهلي قُرآناً، ولكننا كما قال السيوطي في الإتقان قال بعد أن ذكر أيضًا قول الله عزوجل أو أورد على نفسه سؤالًا قال: يقول الله عزوجل: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ**

(١٥٦١) (خ ٦١٤٥) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(١٥٦٢) هذا اللفظ رواه ابن حبان وهو نحوه في (خ ٣٢١٣) (م ٢٤٨٦) عن البراء رضي الله عنه.

(١٥٦٣) رواه مسلم (٢٤٩٠) عن عائشة رضي الله عنها نحوه.

﴿وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]، قال: وأنتم تفسرون القرآن بالشعر، وقد قال الله في الشعراء ما قال، فقال السيوطي إنما نفهم به اللغة العربية لسنا نفسره أو أننا نأخذ القرآن إلى أن نميله ونؤوله على ما يأتي في الشعر، لكننا نفهم به اللغة العربية، فهكذا الشعر، الحمد لله لا يزال العلماء من فضل الله محتفظين بدواوينهم ومحتفظين بالدواوين المتقدمة، وسيموت المقالح أو يتوب إلى الله عزوجل، ودواوين العلماء كديوان الصنعاني اليماني الذي يقول فيه:

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما ... لهم مدد يأتي من الله بالمد

وكذا أيضًا في ديوانه التحذير من التَّمَسُّح بأتربة الموتى والتحذير من الذبح لغير الله، ونصر السنة نصرًا مؤزرًا، ولم يزل العلماء بحمد الله يرجعون إلى شعراء علمائهم المتقدمين ويروونها في تواريخهم، ورب بيت ينصر الله به سنة ولكن القوم مقلدون، ما هم أهل عبقرية، لا تظنون أن المقالح واللوزي والبردوني أهل عبقرية، لا، مقلدون لأعداء الإسلام وكما قيل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[الزخرف:٢٢]، هم مقلدون لهم وإن لم يكونوا آباءهم وكما قيل:

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

نعم لن يزل العلماء بأشعارهم التي تهز قلوبنا ونطمئن؛ بل يفرح الباحث وربما يهتز

الباحث لها طربًا في المدافعة عن الحديث، وفي المدافعة عن سنة رسول الله ﷺ، ولقد أحسن الحافظ الصوري إذ يقول:

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

أنترك هذه الأشعار لهذيان المقالح والبردوني واللوزي، لا ما نترك هذه الأشعار ولا نترك كتاب ربنا ولا سنة نبينا محمد ﷺ إلى الهذيان الذي أصبحوا بحمد الله بسببه كاليهود إذا ذكرت البردوني أو اللوزي أو المقالح كأنك ذكرت يهوديًا، اللهم إلا من كان على شاكلته(١٥٦٤).

نحن نعرف أنهم يمنيون، اللهم إلا اللوزي فينظر أهو من خولان كما يدعي أم ليس من خولان، ينظر هل هناك في خولان بيت اللوزي، ولو لم يكونوا يمنيين إذا رجعوا إلى الله عزوجل فالتوبة تجب ما قبلها، والإسلام يجب ما قبله، أما أن يتستروا تحت ستار الحداثة، أو يتستروا تحت ستار الإلحاد، فإن هذه الأمور وهذه الوسامات التي يعطاها المقالح وغيره ستزول، وما يبقى إلا ما قدمه من عمل صالح، لن ينفعه وسامه إذا أدخل قبره، ولن ينفعه أيضًا في دينه، ولن ينفعه أيضًا عند الحساب وفي عرصات القيامة أي وسام أعطي، إن الله سبحانه وتعالى لا يقبل إلا ما كان خالصًا لوجهه، وما كان صالحًا: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٢٧]، ويقول سبحانه وتعالى

(١٥٦٤) يعني: لا يفرح بذكرهم إلاَّ من كان على شاكلَتِهم.

مبينًا شأن الجنة أنها لمن اتقى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً﴾[مريم:٦٣].

وإن كان ظاهره لا يؤمن بالجنة فنحن نذكره بالله ولا نيأس، فقد أسلم ورجع من هو أبعد منه وكما قلت لكم: كم من أديب قد ملأ الدنيا ذكره ثم انتهى واتبع باللعنة، فكما ذكرنا لكم أبا العلاء المعري والراوندي الذي قال مبينًا عن حماقته وجهله:

كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي صير الأذهان حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

تزندق من أجل أنه رأى يهوديًا وعنده ذهب ملء الخرج الذي على حماره أو على راحلته ذهبًا، وهو في نظره عالم وهو في الحقيقة جاهل وعنده فقر، فأصبح يقدح في قدر الله ولا يرضى بقدر الله، وهكذا أيضًا الحلاج هو صوفي منحرف مارق وكان آية في الشعر فأين ذهب الحلاج؟ وأيضًا كما سمعتم واقرأوا ما كتبه أخونا محمد الإستنبولي عن طه حسين لتعرفوا ما هي خاتمة طه حسين؟ يقدمون الإلحاد وبعد ذلك النهاية إلى الخسران وإلى الذل والعار، فنحن ندعو هؤلاء ومن جرى مجراهم كعبد الكريم بن ثابت الرازحي، ندعوهم إلى أن يرجعوا إلى الله عزوجل، وأن يتوبوا إلى الله عزوجل، فإن التوبة تجب ما قبلها، والإسلام يجب ما قبله، وليعملوا بل وليبأسوا أنهم لا يستطيعون أن يؤثروا على الشعب اليمني، فإن النبي ﷺ أثنى على اليمن وقال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(١٥٦٥)، وقال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**» قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**» قالوا: وفي نجدنا يا

(١٥٦٥) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم.

رسول الله؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**» قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**منه الزلازل والفتن ومنه يطلع قرن الشيطان**»(١٥٦٦).

أما الملاحدة الذين ينشرون في الجرائد والمجلات في السعودية، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الحج:٢٥]، فإنه يجب أن يحاكموا إن كانت الحكومات كما يقولون أحسن حكومة في تطبيق الإسلام، يحاكموا هؤلاء الذين طعنوا في الإسلام، وها هي أرقام الصفحات وأرقام الجرائد وأرقام المجلات التي نشروا فيها واستقدموا الحداثيين من اليمن ومن العراق ومن سوريا، ويثنون على الملاحدة، والله ما كنت أظن أن يبلغوا إلى هذا الحد.

وقد قلت ذات مرة: إن هناك أفكارًا شيوعية في الرياض فاستغرب بعض إخواننا في الله، وإذا كان مستغربًا فنحن ننصحه أن يقرأ الحداثة في ميزان الإسلام لأخينا عوض بن محمد القرني ننصحه أن يقرأه ليعرف أن الأمر خطير، وأنه لن تريحنا هذه الخطبة ولا الخطيب أيضًا، ولا الرد عليهم في الجرائد والمجلات الذي يريحنا هو الحكم، هو أن يحاكموا، وإن هم تابوا توبة صادقة قبلت توبتهم وبرهنوا على صدق توبتهم، ومن أصر على كفره قتل، ومن نافق كعبد العزيز المقالح فإنه نافق فلا يقتل لكن يحذر منه لأنه عندما قام الخطباء في كل مسجد قال: إنني تبت إلى الله وهذا عملته في زمن شبابي وفي زمن كذا وكذا، وأنا تبت إلى الله فهذا يعتبر نفاقًا عليهم إذا نافق فالمنافقون كانوا على عهد النبي ﷺ موجدين ولم يقتلهم النبي ﷺ، لكن يجب أن

(١٥٦٦) رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد تقدم.

نحذرهم فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾[المنافقون:٤]، وما يدرينا أن يخبر بما نحن عليه للشيوعيين بعدن، وأن يخبر بما نحن عليه لغير الشيوعيين بعدن للملاحدة يجب أن نحذره وألا نمكنه من شيء من أخبارنا ومن دولتنا وفقها الله لكل خير.

وأخيرًا ننصح إخواننا اليمنيين، ولسنا دعاة ثورات وانقلابات، بل نحن طلبة علم أوجب الله علينا أن نتكلم بالحق، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

ننصحهم أن يحذروا على أولادهم من هؤلاء المنحرفين، وننصحهم أن يطالبوا من أخينا الرئيس حفظه الله تعالى تغيير هؤلاء، أو هذين النفرين الذين هما المقالح واللوزي، فإننا نخشى أن يتأثر الجاهل، أما طالب العلم، فالحمدُ لله لن يتأثَّرَ بهم، وأنصح إخواننا مشايخ القبائل وكذا أيضاً طلبة العلم أن يحذروا ويُحَذِّرُوا من هذين، ونطالب حكومتنا وفقها الله تعالى بالمحاكمة لهم، ونحن مستعدون إن شاء الله إن لزم أننا نناظرهم حتى يعرفوا ما هم عليه، فإن تابوا توبة صادقة قبلت منهم، وإن كانت توبة نفاق وخداع فَأُجْلُوا(١٥٦٧) كما هو شأن المنافقين، وننصح إخواننا المسئولين في أرض الحرمين أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وأن يبعدوا هؤلاء المدبرين، أما مسألة

(١٥٦٧) أي: أُخرِجُوا من بلاد المسلمين.

التفصيل لأحوال الحداثة فهذا أمر يحتاج إلى مجلد، وما هم عليه ما يريدون هدمه فإنهم يريدون هدم كل فضيلة، ويريدون نشر كل رذيلة. والحمد لله رب العالمين.

٤٦) من فضائح البعثية

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال: ٢٤-٢٥]، في هاتين الآيتين المباركتين يأمر الله عباده المؤمنين أن يستجيبوا لله ولرسوله، والاستجابة لله ولرسوله فيها سعادة الدنيا والآخرة، فيها الأمن

والاستقرار، فيها الاطمئنان والراحة، الاستجابة لله ولرسوله الاستسلام والانقياد لله عزوجل.

وبعد ذلكم وعيد شديد إذا لم تستجب لله ولرسوله وعيد شديد: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[لأنفال:٢٥]، وقع كما أخبر ربنا عزوجل، الفتنة تعم كما أخبر الله عزوجل، فرب مسكين قائم بما أوجب الله عليه تعمه الفتنة، وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال: يا أيها الناس إنكم تحملون هذه الآية على غير محملها، ثم قرأ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[المائدة:١٠٥]، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قوم يعمل بين أظهرهم المعاصي ثم لا يغيرون؛ إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**»(١٥٦٨).

والأمر كما يقول رسول الله ﷺ تكون الفتنة صغيرة، ويبقى الناس متفرجين وربما يقولون يشمتون بمن وقعت عليه، ثم بعد ذلك تعم الصالح والطالح: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[لأنفال:٢٥]، روى البخاري في "صحيحه"(١٥٦٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل القائم في حدود والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في

(١٥٦٨) أحمد (١/ ٢) والترمذي (٦/ ٣٨٨) وأبو داود (١١/ ٤٨٩) وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٢٣).

(١٥٦٩) (خ ٢٤٩٣).

نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»، هكذا الفتن إذا أخذ المسلمون على يدي صاحب الفتنة فإنهم ينجون من سخط الله ومن عذاب الله ومن عقوبة الله، ينجون جميعًا، وإذا تركوه هلكوا جميعًا.

وهناك فتنة دهمت بلاد المسلمين لا يتيقظ لها كثير من الناس ألا وهي: فتنة البعثية.

كثير من القبائل ربما يقول: إنه بعثي وهو لا يدري ما بعثي، اعلموا أن فتنة البعثية كفر بالله عزوجل، أتباع ميشيل عفلق النصراني الذي طرد من سوريا إلى العراق، وأصبحت المقاطعة بين العراق وسوريا من أجل ميشيل عفلق لأنه داعي فتنة نصراني، ثم يتبجح بعض الجاهلين اليمنيين ويقول: أنا بعثي أنت يا مسكين لست بعثيًا ولكنك بعثي مادة، أنت بعثي فلوس ولست بعثي عقيدة.

فالبعثية هي وليدة الشيوعية، ولكنها أساليب يتحيلون بها عليكم يا أصحاب اللحى، يا أيها المصلون، يا أيها الصائمون يتحيلون عليكم، فتارة يأتون باسم شيوعية، وأخرى باسم بعثية، وأخرى باسم ناصرية وأخرى باسم حداثة، وأصحابنا بحمد الله سالمون من هذه الأمور، ولكننا نخشى عليهم ونحذرهم من باب ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٥٧٠] عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فأتانا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن تعرف وتنكر**»، ويقول

(١٥٧٠) تقدم في أول الكتاب.

الرسول ﷺ لما قيل: ما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**»، قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها**» قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: «**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» ثم قال للنبي ﷺ: أرأيت إن يدركني ذلك يا رسول الله؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**تعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة**».

نحن إمامنا وقائدنا هو رسول الله ﷺ، وهو شفيعنا، فليبلغ الشاهد الغائب فإننا نخشى بعد أيام أن يكونوا قد فرغوا من مواجهة إيران ثم يتوجهوا إلى اليمن، نخشى من ذلكم، الأمر خطير كما سمعتم، والأمر ولاء وبراء لله عزوجل: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ**﴾[المجادلة:٢٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ**﴾[الممتحنة:١]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْأِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[التوبة:٢٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة:٥١].

هكذا معشر المسلمين علينا أن نوالي لله عزوجل ونعادي لله، فإذا سمعت شخصًا يقول: إنه بعثي فاعلم أنه ساقط منحرف، أو شيوعي كافر بالله، وهكذا ناصري أتباع جمال عبد الناصر الذي أحرق القرى في اليمن، الذي دعا إلى الاشتراكية والشيوعية

وأفسد مصر، وأفسد بلاد المسلمين، الذي دعا إلى العروبة وإلى القومية وإلى غير ذلكم، ربنا عزوجل سمانا مسلمين فماذا نريد بعد الإسلام؟ سمانا الله مسلمين، فتمسكوا بالإسلام، وتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإن فيهما نجاة من العذاب.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ**﴾[التوبة:٧١]، إذا أردتم أن يرحمكم الله فاتصفوا بهذه الصفات أمر بمعروف، نهي عن منكر، إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، طاعة لله ولرسوله، إذا أردتم أن يرحمكم الله وأن يسقي بلادكم، وأن ينزع من القلوب الإِحَنَ والشحناء والبغضاء عليكم أن تتصفوا بهذه الصفات التي سمعتموها، أما أن نبقى على حالتنا فالوقت قد تغير يا عبدالله، تأتيك النصرانية السائحة في ذلك اللباس الفاضح، ويأتيك النصراني يسرق عليك دينك، ويشكك في الله ويشكك في نبي الله ﷺ.

الوقت قد تغير يا عبدالله، لا بد أن تتنبه لنفسك، ليست المسألة الآن مسألة مسحة وزنبيل فقط، لكنها مسألة مسحة وزنبيل وحذر من السرق ومن اللصوصية، فالبعثيون سرق يقولون: نحن نريد الطمأنينة للبلاد، نحن نريد الاستقرار، الوضع متزعزع، نريد الأمن والاستقرار، يا مساكين يا مساكين إياكم أن تدجلوا علينا، ولكنك إذا ذهبت إلى العراق والأخبار ليست مأخذوة من كتبهم؛ لأن كتبهم ملتوية، ولكنها مأخوذة من ثلاثة أصناف: من ثقات الناس عندي، منهم من ذهب يتعلم هنالك، ومنهم من ذهب ينقل بترولًا على سيارته في العراق عند أن قطع الطريق

عليهم إيران، ومنهم من ذهب وكان جنديًا يقولون: الزنا حلال لهم بيوت للزنا، الخمر يباع في الأسواق، قتل النفس المحرمة، أي شخص ليس في حزب البعث فليس له قيمة، العسكري الذي هو في حزب البعث لا يستطيع الضابط أن يتصرف فيه.

هكذا معشر المسلمين حزب البعث الذي فُتِنَ به بعض المخذولين يدعو إلى الاشتراكية التي هي فساد الدنيا والدين، الاشتراكية من حيث هي اشتراك ونزع أموال الأغنياء لحزب البعث ليس للفقراء، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[الزخرف:٣٢]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾[الاسراء:٢١]، فالله جعل هذا غنيًا وهذا فقيرًا ليعمر الكون، لو كان الناس أغنياء كلهم من يذهب ويبني لك بيتك؟ ومن يصلح لك سيارتك؟ إلى غير ذلك.

هكذا الاشتراكيون شعوبهم في فقر مدقع، انظروا إلى ليبيا، وهي من أكثر البلاد الإسلامية تصديرًا للبترول، ومع هذا فقد وجدنا الحجاج الليبيين في فقر مدقع، أي بلد تدخلها الاشتراكية فهي فساد الدنيا والدين، الله أعلم بمصلحة عباده، فهو الذي جعل هذا غنيًا وجعل هذا فقيرًا لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ**﴾[الشورى:٢٧]، فالله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يكون هذا غنيًا وأن يكون هذا فقيرًا، ولكن الاشتراكيين أبوا إلا أن يفقروا الشعوب، ولقد استدانت مصر في زمان جمال عبد الناصر لا رحمه الله، استدانت واستدانت لو لم تسدد ديونها بعض الدول لاستغرقت مصر، نعم لأن الاشتراكية تعطل العقول، إذا كنت تعمل والنتيجة لغيرك وتعمل والمصلحة لغيرك

ستمكر في عملك، وتتوانى في عملك، أما إذا كنت تعمل والعمل لك ولولدك فربما تعمل ليلًا ونهارًا، وانظروا إلى عدن تجدون فَقْرَاً مُدقِعاً وخوفاً مُزْعِجاً.

نَسْأَلُ الله العظيم أن يُعيذَهَا مما نزل بها، وأرجوا أيضًا من إخواني المستمعين أن يدعو أن الله سبحانه وتعالى يفرج عن المسلمين هنالك، وأن الله سبحانه وتعالى يجعل بأس الشيوعيين بينهم، ادعوه في غير هذا الوقت، أما في الوقت الخطبة فهو استماع فقط ليس وقت دعاء، لكن إن شاء الله وقت السحر، وفي أوقات تدعون لإخوانكم العدنيين أن الله يفرج عنهم، فهناك حركة إسلامية ودعوة بحمد الله، خابت الشيوعية.

نسأل الله العظيم أن يجعل بأسهم بينهم، فالشيوعية وكذلك البعثية والناصرية يجعلون الساقط الخبيث الخمار الخائن يجعلونه محافظًا ومدير أمن، هكذا معشر المسلمين أسقط الناس الذي يكون لهم آلة يجعلونه هو الذي لديه الحل والعقد، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**قبل الساعة سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة**» قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**»(١٥٧١).

فهذا شأنهم أن ينظروا للرجل الساقط السكران الذي يكون لهم آلة، فإن لم يجدوا فامرأة، وجد إخواننا في سوريا امرأة وهي حاملة للبندق توجه السيارات، ما علموا أنها امرأة إلا بثدييها، والرسول ﷺ يقول: «**لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»(١٥٧٢)، نسأل الله أن يولي علينا خيارنا.

(١٥٧١) رواه أحمد (٣/ ٢٢٠) عن أنس رضي الله عنه وهو في الجامع (١/ ٣٨٠).

(١٥٧٢) (خ ٤٤٢٥) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

نذكر لأهل بلدنا هذا بارك الله فيهم، ونعلم أن هذا البلاء والشر لم يدهمهم، نذكره حذرًا من الغد ومن بعد الغد وحذرًا أيضًا من أن ينتهي أولادهم من الدراسة ثم يقول: أنا أذهب بولدي إلى العراق، أنا أذهب بولدي إلى سوريا، يجب أن تتقي الله سبحانه وتعالى وأن تعلم أنك مسئول أمام الله عزوجل عن ولدك، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم:٦]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[طه:١٣٢].

حرام حرام أن تهلك ولدك وأن تكون سببًا لفساد ولدك بالاختلاط، اختلاط رجال ونساء والنبي ﷺ يقول: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»(١٥٧٣)، ويقول النبي ﷺ: «**ما تركت فتنة أضر على الرجال من**

(١٥٧٣) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

النساء»[(١٥٧٤)]، ميوعة من حزب البعث الخبيث، ميوعة في العراق إلى النهاية، نعم هذا شأنهم وقائلهم يقول:

لا تسل عن ملتي عن مذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

ويقول آخر أيضًا:

آمنت بالبعث ربًا لا شريك له وبالعروبة دينًا ما له ثاني

ويقول:

فحي على كفر يوحد بيننا وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

هكذا معشر المسلمين، أبناء المسلمين يرحلون إلى العراق ليكملوا دراستهم في الفساد، ولقد أخبرني من شاهد ذلكم أن بعض الشباب لا يقوم وزميلته بجانبه إلا وقد أمنى، نعم معشر المسلمين يجب أن نتقي الله سبحانه وتعالى، فإن قال قائل: ها أنتم عندكم جامعة صنعاء وفيها اختلاط، نقول: نحن نبرأ إلى الله من الاختلاط الذي في جامعة صنعاء.

ونحن متأكدون أن جامعة صنعاء لن تفلح ما دام عبد العزيز المقالح مسئولًا عنها، فالباطل والشر ننكره أينما كان، فوالله والله لأن يرعى ولدك الغنم خير من أن يكمله والفتاة بجانبة ويصطدم معها في الدرج، وفي الدخول والخروج، وأنت تعلم وأنت شيبة لو رأيت تلك الفتاة ما أمنت على نفسك من الفتنة، فكيف بولدك المسكين؟ يجب أن تتقي الله سبحانه وتعالى وأن تحذر على ولدك من الفساد، ولكن كَثِيرَاً من الناس

(١٥٧٤) (خ ٥٠٩٦) (م ٢٧٤٠) عن أسامة رضي الله عنه.

يرعى نعجته وغنمه ولا يرعى أولاده، الغنم لو خرجت من الزريبة لجرى بعدها كي لا يأتيها الذئب، والولد يخرج في الصباح ويأتي الساعة الرابعة من الليل ولا يبالي به أبوه، فاتقوا الله معشر المسلمين واعمروا المجتمع المسلم، اعمروه بتقوى الله، واعمروه بالصلاح وبالتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفنا مسلمين.

❊❊❊

٤٧) السيوف الصارمة لأباطيل المكارمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

بما أن كثيرًا من إخواننا هاهنا لا يعرفون شيئًا عن المكارمة فلا بد أن نذكر نبذة عنهم.

المكارمة أناس يتسترون بالتشيع وبحب أهل بيت النبوة، شيخ الإسلام ابن تيمية وهكذا قال غيره قال: إنهم أي الباطنية لأن المكارمة من الباطنية قال: إنهم يتسترون بالرفض وهم يبطنون الكفر المحض، فالمكارمة إخواني في الله لا يؤمنون بكتاب الله ولا بسنة رسولا الله ﷺ، بل لا يؤمنون بالله كما ذكره عبد القادر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" وقال: إنهم دهرية أي ينتسبون إلى الدهر، وينسبون الأشياء إلى الدهر كما قال الله سبحانه وتعالى عن الدهريين: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾[الجاثية:٢٤]، يقول: إنهم في الواقع ينسبون الأشياء إلى الدهر، وذكر عنهم أنهم يفرحون إذا انتصر المجوس على المسلمين، ويتوقعون نصر غير المسلمين على المسلمين، وقد أظهر هذا أبو سعيد الجنابي وقتل المسلمين قتلًا ذريعًا، ثم ولده أبو طاهر الجنابي لعله في القرن الثالث فهجم على الحجيج في بيت الله وقتل خلقًا كثيرًا ببيت الله، ثم قتل بضواحي مكة نحو ثلاثين ألفًا من الحجيج، وانتهى به الأمر أن يقول:

أنـــــا والله وبـــــالله أنـــــا أنـــا أخلـــق الخلـــق وأفنـــيهم أنـــا

ومن أحسن الكتب التي كتبت عنهم "الفرق بين الفرق" للبغدادي، وكتاب آخر للديلمي يمني، وكتاب آخر ثالث ليحيى بن حمزة، وهكذا كتاب أخينا إحسان إلهي ظهير، وأنا في نظري أن كتاب الديلمي أحسن الكتب؛ لأنه ذكر عنهم أشياء أنهم يحرفون الصلاة والزكاة، ومن المؤسف جدًا أن نراهم بصنعاء وأن نسمع عنهم بحراز وبعراس وبفرع العدين، ولهم في كل بلد تسمية: في المدينة يسمون بالنخاولة، وبالأحساء بالشيعة، وربما يسمون في الهند بالبهرة إلى غير ذلك، فلهم في كل بلد تسمية ودينهم في كل بلد بحسب ما يستطيعون، يعني إن استطاعوا أن يظهروا الكفر أظهروه، وإن استطاعوا أن يظهروا الرفض أظهروه، وإن اضطروا إلى أن يعملوا بالدين عملوا بالدين تقية، فننصح إخواننا الذين هداهم الله أن يصبروا على قرابتهم ما استطاعوا، وأما هل يعاملونهم باللين أم بالشدة؟ فلكل مقام مقال، إن كنت أباً وقد هداك الله ولك أولاد باقون على ما هم عليه فمن الممكن أن تعاملهم بالشدة إذا رأيت أن الشدة تنفع، وإن كنت ولداً وقد هداك الله وأبوك على ذلك المذهب فتعامله باللين، والرسول ﷺ يقول: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه**»(١٥٧٥).

ثم ينبغي أن يعلم أن رجال يام لا يعرفون أن المكارمة على كفر، ولو عرفوا أنهم على كفر لطردوهم من نجران، إذاً فأنت بين أناس جهال تعاملهم بالرفق حتى يهديهم الله سبحانه وتعالى، والجاهل له حكمة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

(١٥٧٥) (م ٢٥٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الاسراء:١٥]، ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[التوبة:١١٥]، فأنت تصبر على دعوتهم، ولو وجدت هنالك دعوة قوية إلى الكتاب والسنة لرجع رجال يام، اللهم إلا من كان قد أصبح على مذهب المكارمة فإنه لا يرجع ويعتبر كافراً، من أصبح يعتقد تعطيل كتاب الله وتعطيل سنة رسول الله فهذا يعتبر كافراً، لكن أكثر رجال يام لا يعرفون شيئًا عن المكارمة، فأنصحهم أن يدرسوا كتبهم، ثم بعد هذا هم لا يمكنون الناس من كتبهم، فأنا كنت بنجران، بقينا بنجران قدر سنتين وكنت أزور رجلًا منهم، وكانت له كتب لا يمكنني، وفي ذات ليلة ذهبنا مع أهلنا وهو غائب فنظرت فوجدت في تلكم الكتاب: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[البقرة:٦٧]، قالوا: عائشة، وهذا من أكذب الكذب؛ لأن القصة في شأن موسى وقومه، ﴿بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١]: أبو بكر وعمر، وأنا رأيت بعيني عند ذلكم الرجل حرزاً مثل الكف مكتوب بالقلم، وفيه: أن من دفن معه ذلك الحرز لا يعذب في قبره، ما راء كمن سمع، وليس الخبر كالمعاينة، أنا رأيته عند ذلك الرجل ولو شئت لسميته، والرسول ﷺ يقول: «**ليس الخبر كالمعاينة**» رواه الحاكم في "مستدركه"(١٥٧٦).

فدينهم قائم على التلبيس، وفيهم صلابة عليه وشدة، ويظنون أنهم هم الفرقة الناجية، يقولون: إذا دخلتم النار يا هؤلاء ستقولون ما لنا لا نرى رجالًا كنا نعدهم من الأشرار هو: نحن، يعني نحن كنتم تعدوننا من الأشرار، وأنتم تدخلون النار

(١٥٧٦) المستدرك، وأحمد (٢٤٤٧/ شاكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الجامع (٦/ ٣٠-٣١).

وأنتم لا ترونا في النار لأننا في الجنة، وهكذا يحرفون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وما هدءوا إلا بسبب أنهم مستذلون، وأيضًا الحكومات في هذا الزمان لما كانت لا يهمهم إلا الكراسي سواء كان المواطنون يهوداً أم نصارى أم كان المواطنون شيوعيين إلى غير ذلك، يهمه أن يبقى على الكرسي، وإلا فالواجب على الحكومات أن تدعو هؤلاء الزنادقة أعني المكارمة ومن هو على عقيدتهم، أما الذي ليس على عقيدتهم فسيهتز ويرجع، تدعوهم وتقول الرسول ﷺ يقول: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**»(١٥٧٧)، ويقول: «**أخرجوا اليهود من جزيرة العرب**»(١٥٧٨)، فإما أن تسلموا وإما السيف، تجدونهم يسلمون ويتراجعون عما كانوا عليه، فتعاملون أقرباءكم في حدود ما تستطيعون،وحذار حذار أن تتأثروا بأقربائكم؛ فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة: ٢٣-٢٤]، فلا تتأثروا بأقربائكم بل يجب عليكم أن تسعوا جاهدين في إنقاذ أقربائكم.

ودين بني على الخداع ليس له عمر إذا قامت الدعوة إلى الله، والحمد لله قد بلغني أن هناك أناسًا من الرجال الأفاضل في نجران، (وبما أنني لو سميتهم ربما يحصل لهم

(١٥٧٧) رواه أحمد (٦/ ٢٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها نحوه وهو في الجامع (٣/ ٢٠٥).

(١٥٧٨) (خ ٣٠٥٣) (م ١٦٣٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أذى) يقومون بدعوة، وأنا أنصحهم أن يستمروا في الدعوة ولا يشترط في الدعوة أن تتكلموا عن مخازي المكارمة حتى لو علمت الناس العقيدة الطيبة، وعلمت الناس كيف يصلون وكيف يتوضئون، والأخلاق الطيبة، فإذا كنا نقول إن الشيعة عندنا جهَّلُوا الناس، أولئك ضَلَّلُوا الناس فضلًا عن أنهم جهَّلُوهُم، تجدون أهل نجران الذين هم باقون على الدين الباطني لا يعرف من عقيدته شيئًا، في ذات مرة كانوا يصلون صلاة العيد وحدهم، فذهبنا نصلي معهم[١٥٧٩] وهذا متقدم وهذا متأخر وذاك الصف أعوج والإمام يقول: لهم استووا استووا استووا فلم يستووا، فإذا بواحد يخرج من طرف الصف ويقول لهم: استووا نعن أبيكم استووا نعن أبيكم، أي: لعن الله أباكم، أمة جاهلة ما عرفت عن دين الله شيئًا.

فأنتم تحرصون على تعليم أبنائهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وتحرصون على الدعوة برفق ولين، وهم سيذوبون لو حصلت دعوة قوية لم تمر أربع سنوات وما يبقى إلا المكارمة ومن على شاكلتهم وهم ليسوا من نجران، يقال: إما أن تسلموا وإما أن ترحلوا إلى أصحابكم بالهند، لكن قد يقولون لم لا تفعلون أنتم بأصحاب حراز وأصحاب عراس وأصحاب فرع العدين، وهكذا بمن كانوا قريب نقم، الجواب أننا في طريقنا إن شاء الله، والحمد لله نبشركم أنهم عندنا في المجتمع اليمني كاليهود، المكرمي وأتباع المكرمي عند عامة اليمنيين كاليهود ليس لهم دين وليس لهم مذهب يتمسكون به، فهم عند المسلمين كاليهود والحمد لله.

(١٥٧٩) هذا قبل أن يعرف الشيخ عقيدتهم وقبل طلبه للعلم.

أما لماذا ذهبت أصلي معهم في العيد أنا في ذلك الوقت لم أكن كهذا الوقت، ولم أكن أعرف عن دينهم شيئًا كثيرًا هذا أمر، الأمر الآخر أننا أعدنا الصلاة لأنني ضحكت عند أن قال: استووا نعن أبيكم ذهبت إلى بعيد أضحك ولم أستطع أن أصلي معهم فالله المستعان، ونحن أعدنا الصلاة.

أما كتاب الديلمي فرأيت فيه العجب العجاب، وما أعجبني كتاب مثله فقد ذكر من مخازيهم الشيء الكثير التي يستبيحون بها المحرمات، ولا يوجد محرم في دين الإسلام إلا وهم يستحلونه حتى إنه ذكر عنهم من أجل أن يتوصلوا إلى الزنا، يقولون: لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، يقولون: الولي الذكر وشاهدا العدل الخصيتان، وإخواننا أهل نجران إذا سمعوا منا هذا الكلام يقولون: أنتم والله تكذبون علينا، نعم أنتم لم تعرفوا مذهبهم ولسنا نقول: إنكم يا رجال يام تفعلون هذا، هذا هو مذهب المكارمة الإسماعيلية الباطنية الذين يتسترون بحب علي بن أبي طالب، ولا تظنوا أننا نكذب فوالله ما معنا فائدة من الكذب عليهم ولا على غيرهم، لكننا نريد أن ينقذكم الله سبحانه وتعالى من الضلال، فأنتم يا أهل نجران تعتبرون ضلالًا لكن المكارمة يعتبرون كفارًا فنحن مشفقون عليكم. والله المستعان.

❊❊❊

٤٨) من فضائح المكارمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[النساء:١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً * وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً * هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً**﴾[النساء: ١٠٥-١٠٩].

في هؤلاء الآيات المباركات نهي لنبينا محمد ﷺ أن يجادل عن المبطل وهي نهي

لأمته ﷺ أن يجادلوا عن المبطلين، فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجادل عن أهل الباطل أو أن يخاصم عن أهل الباطل.

أقول هذا من أجل طائفة ملحدة في مجتمعنا الإسلامي لم تزل متربصة بالمجتمع الإسلامي الدوائر، تلكم الطائفة الملحدة التي يجادل عنها بعض القبائل، هم الذين يسمون أنفسهم بالمكارمة، ألا فليبغ الشاهد الغائب، واحتسبوا الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى في تبليغ ما تسمعونه: تلكم الطائفة لا تؤمن بالله ولا تؤمن بكتاب الله، ولا تؤمن بالبعث ولا تؤمن بالنشور، هذا موجود في كتبهم، ويسمون أنفسهم بـ (الإسماعيلية)، وهم إسماعيلية وقرامطة وباطنية، ولست أعني أتباعهم من يام، أو أتباعهم من الفرع، أو أتباعهم من العاطفين فإنهم على حسن نياتهم، وهم يدعونهم باعتبار أنهم يحبون رسول الله ﷺ، وأنهم يحبون أهل بيت النبوة، ورجال همدان بحمد الله يحبون أهل بيت النبوة حُبَّاً شرعِيَّاً، من أجل هذا أتاهم المكارمة من هذا الباب، واتخذوا حب أهل بيت النبوة ستاراً يتسترون به، وهم لا يؤمنون بالنبي ﷺ.

نحن نعرف عقيدتهم الخبيثة، ونحن مستعدون أن نناظرهم على ذلكم، لا يؤمنون بمحمد فذلكم أبو طاهر القرمطي الذي عاش في القرن الثالث اعتدى على الحجيج، وقتل بالحرم وبضواحي مكة نحو ثلاثين ألفاً من الحجيج واقتلع الحجر الأسود، وبقي عندهم بالأحساء نحو اثنتين وعشرين سنة أبو طاهر القرمطي يهز سيفه بحرم الله ويقول:

أنـــــا والله وبـــــالله أنـــــا أنـــا أخلـــق الخلـــق وأفنـــيهم أنـــا

تلكم عقيدتهم الخبيثة، وذلكم أيضًا العبد المملوك الذي أرسله الحاكم العبيدي من

حكام مصر يدق الحجر الأسود بدبوس ثم يأخذ سكينه المسموم يطعن به من جاوره من الحجاج، حتى قتله رجل من اليمن، وعند أن كان يطعن الحجاج يقول: لا محمد ولا علي، لا يؤمنون بمحمد ﷺ ولا يحبون علي بن أبي طالب، ولا يتبعون محمداً ﷺ، ولا يتبعون علي بن أبي طالب ولكنها المكيدة، يأتون رجال يام ورجال وادعة بنجران، يأتونهم من قبل حب أهل بيت النبوة، والمسلم يتقرب إلى الله بحب أهل بيت النبوة ولو كانوا بين نواصب لأظهروا بغض أهل بيت النبوة واستباحوا المحرمات، وإذا كانوا بين فجار استباحو جميع المحرمات؛ كما فعل علي بن الفضل في اليمن لعنه الله تعالى فإنه استباح كل المحرمات، فليبلغ الشاهد الغائب وليبلغ إخواننا مشائخ نجران أنه لا يجوز لهم أن يدافعوا عن المكارمة؛ لأن المكارمة زنادقة ملاحدة، لا يجوز لهم أن يدافعوا عنهم، ولا أن يجادلوا بباطل وجدير بهم أن يكونوا كمشايخ صعدة، مشايخ صعدة القبائل عند أن اشتكى عندهم أهل صعدة من الوادعي قالوا: لسنا بعلماء فنحن نحضره لتجادلوا الوادعي، فإن كان الحق معه اتبعناه، وإن كان معكم فعلينا أن نسكت الوادعي، هذه هي العقول الراجحة لا أن يكون إمعة، إنها عصبية جاهلية يجب أن يتوبوا إلى الله عزوجل، وأن لا يجادلوا عن مبطل وأن يقولوا للمكرمي: نحن لسنا بعلماء علينا أن نحضر العلماء وأن تجادلهم وتناظرهم، هذا الذي ينبغي أن يكون بقي: ما هي أحكام المكارمة؟

أحكام المكارمة أن من دخل في دينهم واعتقد عقيدتهم فإنه يعتبر مرتدًا؛ لأن النبي

ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(١٥٨٠)، هكذا أيضًا إذا دخل الرجل في دين المكارمة وامرأته لم تدخل فإنها تحرم عليه؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ**﴾[الممتحنة:١٠]، المسلمة لا تحل للكافر، والمسلم أيضًا لا يحل له أن يتزوج بالكافرة، أيضًا إذا مات شخص وهو متبع للمكارمة فإنه لا يرثه أقرباؤه؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم**»(١٥٨١)، هكذا يقول النبي أيضًا لا يحل لأحد أن يزوجهم فإنهم يعتبرون كفارًا لما سمعتم من الآية المباركة، لا يجوز لأحد أن يزوج المكارمة.

وإنني أستبشر وأبشركم أن دولتهم، وأن سمعتهم ستزول بإذن الله عزوجل؛ لأنهم متمالئون جميعًا على التلغيم للحجيج في بلد الله المباركة المحرمة، بشارة من الله – عزوجل – أن الله – سبحانه وتعالى – سيذلهم لأنها كانت قد ارتكزت رايتهم، واسمعوا البشارة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[البقرة:١١٤]، الذي يلغم للحجيج ورب العزة يقول في كتابه الكريم في الحرم: ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**﴾[آل عمران:٩٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ**

(١٥٨٠) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما تقدم في فضائح الحداثة.

(١٥٨١) (خ ٦٧٦٤) (م ١٣٥١/ ١٦١٤) عن أسامة رضي الله عنه.

﴿وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت:٦٧].

ماذا حصل لأصحاب الفيل الذين أرادوا هدم الكعبة؟ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[الفيل: ١-٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[قريش: ١-٤]، إننا لسنا نصدق وسائل الإعلام وآلات الإعلام ولكنها سجية الرافضة إنهم يتنكرون للإسلام، ومن شك في هذا فليرجع إلى كتب التاريخ كـ "البداية والنهاية" للحافظ ابن كثير، وقد سمعتم ما فعله أبو طاهر القرمطي وقبله أبو سعيد القرمطي أنهم يقطعون الطريق على الحجيج، وسمعتم ما فعل ذلكم العبد الذي أرسله الحاكم العبيدي وهذا قليل من كثير، وقد ذكرت الشيء الكثير في "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" مكة والحجيج الذي يقول النبي ﷺ في شأن تلكم البقاع يقول كما في "الصحيح"[(١٥٨٢)] من حديث ابن عباس وأبي بكرة يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»، هكذا معشر المسلمين يروع الحجيج في بيت الله، يحج وهو ينتظر متى ينفجر اللغم؟ ومتى ينفضه اللغم؟ مصيبة عظيمة لا يفعلها مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا دين الإسلام وأن يتوفنا مسلمين.

(١٥٨٢) متفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه، وانفرد البخاري بحديث ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدما.

٤٩) البراءة من الحزبية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[النساء: ١١٤-١١٥].

في هذه الأيام كثرت تساؤلات إخواننا اليمنيين وغير اليمنيين عن بعض الحزبيات المبتدعة، وأما الحزبيات الكافرة كالحزب الاشتراكي، والحزب البعثي، والحزب الناصري فقد اتضح أمرها واتضح كفرها لدى كثير من الناس، وبقي التساؤلات عن

هذه الحزبيات التي يلمعها أصحابها، ويصدق عليها قول الله عزوجل: ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[المؤمنون:٥٣].

وقول الشاعر:

وكـــل يـــدعي وصـــلًا للـــيلى ولـــيلى لا تقـــر لهـــم بـــذاك

يجب أن يُعلم أن المسلمين، بل إن الجن والإنس ينقسمون إلى قسمين: إلى حزب الرحمن وإلى حزب الشيطان، حزب الرحمن مأمورون بالاعتصام بحبل الله، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ**﴾[الأنعام:١٥٩]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[المؤمنون:٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ**﴾[البينة:٤].

الفرقة عذاب يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[هود: ١١٨-١١٩]، مفهوم الآية الكريمة: أن الذين رحمهم الله سبحانه وتعالى لا يختلفون.

وفي "الصحيحين"(١٥٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم**».

(١٥٨٣) (خ ٧٢٨٨) (م/ الفضائل/ ١٣٠-١٣١).

وفي الصحيح[١٥٨٤] عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه: «**استووا ولا تختلفوا فيخالف الله بين وجوهكم**»، وفي بعضها: «**بين قلوبكم**»، وهذه مفسرة لأن معناها تعاقبون ويخالف الله بين وجهتكم.

وهذا هو الواقع، كل طائفة لها وجهة، تخطيط من قبل أعداء الإسلام، يخافون من المسلمين ويخافون من الدعوة الإسلامية، فأرادوا أن يفرقوا المسلمين إلى جمعيات وإلى حزبيات مغلفة والمسلمون لا يشعرون بهذا.

هناك علاج لهذا الاختلاف: هو التحاكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠].

فالواجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، فهو تخطيط من قبل أعداء الإسلام لتفرقة المسلمين ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[لأنفال:٤٦].

ويقول سبحانه وتعالى في أهل الكتاب: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[الحشر:١٤]، من العجائب والغرائب أن تخرج رحلة من بلد إلى بلد من أجل الدعوة إلى الحزبية.

أما الدعوة إلى الله وإلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ التي يقول فيها رب العزة: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣]،

(١٥٨٤) (م ٤٣٢) عن أبي مسعود رضي الله عنه وعن النعمان بن بشير أيضًا بمعناه (خ ٧١٧) (م ٤٣٦) آخره.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، في الزمن الذي وثب الشيوعيون والبعثيون والناصريون على بلدنا واحتلوها، ومكاتبهم في جميع المدن اليمنية، وفي نفس الوقت نرى من يدعو إلى الفرقة، ومن يدعو إلى الحزبيات. خير الهدي هدي محمد ﷺ.

فهل دعا النبي ﷺ عند قدومه إلى المدينة إلى الحزبية؟ وهل دعا أيضًا قبل قدومه إلى المدينة وهو بمكة إلى الحزبية؟ أم دعا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، فَلَمَّا وجد بالمسلمين قوة أنزل الله آية الجهاد: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[الحج:٣٩].

والأمر أعجل من أن تشغل الناس بقراطيسك، يجب أن تتقي الله سبحانه وتعالى فالشيوعيون وثبوا على بلدنا، وهكذا البعثيون والناصريون، ولو حدث أمر لرأيتهم يجتمعون ويكونون يدًا واحدة لضرب المسلمين، لا يفرقون بين هذا ولا بين ذاك، الزمن زمن إخلاص وزمن رجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ليس زمن حيل وليس زمن حزبيات، فقد بارت الحزبية وقد أصبح الحزبيون يستحيون أن يقول أحدهم: إنني حزبي، أو يطلق على أحدهم بأنه حزبي، وأنتم تريدون أن تحيوها نعرة جاهلية، والنبي ﷺ يقول عند أن قال الأنصاري: يا للأنصار، والمهاجري: يا للمهاجرين: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة**»، متفق عليه من

حديث جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه[١٥٨٥].

ويقول النبي ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[١٥٨٦]، دعوى الجاهلية يشمل الدعوة والتعصب إلى المذهب، ويشمل التعصب إلى الطرق الصوفية، ويشمل التعصب القبلي، ويشمل التعصب المذهبي الذي غزانا به أعداء الإسلام، خير الهدي هدي محمد ﷺ.

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ما لكم لا تدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وتآخوا مع كل مسلم، الرسول ﷺ يقول كما في الصحيح[١٥٨٧]: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»، ويقول أيضًا كما في "الصحيحين"[١٥٨٨] من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

ويقول أيضًا كما في الصحيحين[١٥٨٩] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

(١٥٨٥) تقدم مرات.

(١٥٨٦) (خ ١٢٩٤) (م ١٠٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(١٥٨٧) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم قريبًا.

(١٥٨٨) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦).

(١٥٨٩) (خ ٢٤٤٦ – ٦٠٢٦) (م ٢٥٨٥).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢].

لسنا نهتم بهذه الجمعيات ولا بهذه الحزبيات المغلفة، ولكن وردت إلينا أسئلة من أماكن شتى قلنا: لسنا نهتم بها لأنها تتغير، ولو رأت الحكومة منها ضررًا من ذلك لألغتها في أسرع وقت، ولكن الحامل لنا على الإجابة هو قول الله عزوجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠]، وقوله أيضًا: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[آل عمران:١٨٧].

وروى أبو داود في سننه(١٥٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار**».

هذا هو الحامل لنا على أن نتكلم في هذه الجمعيات المبتدعة، وإلا فعمرها قصير ليس لها عمر، بعد سنة أو سنتين يبغضها الناس ويأتون لها باسم جديد.

والذي يجعلنا نحارب الحزبية أنها تمسخ الشباب وتصدهم عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله ﷺ، وتصدهم عن العلم النافع الذي يقول فيه رب العزة: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، ويقول أيضًا: ﴿**أَفَمَنْ**

(١٥٩٠) (د ١٠/ ٩١) والترمذي (٧/ ٤٠٨) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٢).

﴿يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الرعد:١٩].

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين": «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(١٥٩١).

أعرف أناساً من هؤلاء من أصحاب جمعية الحكمة كان يحقق في الخصائص للنسائي تحقيقاً عجيباً، وأعرف آخر كان يحقق في مسند أحمد تحقيقاً عجيباً أيضاً، وقد أثنيت على تحقيقه في بعض أشرطتي؛ لأن الإخوة القائمين على جمعية الحكمة هم بحمد الله من طلبة العلم عندنا، ولكن ماذا نعمل لهم إذا انحرفوا وضلوا وزاغوا: ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[آل عمران:٨].

والنبي ﷺ يقول: «**إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء**»(١٥٩٢)، فأنا نفسي لا أملك لنفسي هداية، إنما يهديني الله سبحانه وتعالى ويثبتني الله سبحانه وتعالى، السبب في هذا هو أن جماعة من الكويت أتوا إلى اليمن وطلبوا مني الانضمام إليهم، فقلت لهم: إن أردتم أن تساعدوا الدعوة بدون قيد ولا شرط فعلتم، وإن أردتم أن تشرطوا أي شرط (وهم من فاعلي الخير، أما الحكومات فلا)، فعمدوا إلى بعض إخواننا الجشعين واستقبلوهم على علاتهم حتى أنهم في مجلس من المجالس يقول بعض الكويتيين: ما انطلقت دعوتنا إلا بعد عدم تقيدها بالعلماء، ويقول بعض الإخوة وكان حاضراً في الجلسة: لقد اقشعر جلدي من هذا الكلام والآن لم يزل يهرول معهم.

فينبغي أن يعرف موقفنا أننا بريئون من الحزبيين كلهم، أما الحزب الاشتراكي فقد

(١٥٩١) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

(١٥٩٢) (م ٢٦٥٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

خصصناه بشريط بل أشرطة، وأما الحزب البعثي فقد خصصناه بشريطين وسيخرج إن شاء الله في كتاب بعنوان: "خطر البعثية"[١٥٩٣]، والحزب الاشتراكي كافر حتى لا يقال أنتم تهاجمون الدعاة إلى الله، وتهاجمون إخوانكم وتغفلون عن الشيوعيين، ولم نغفل بحمد الله عن الشيوعيين وهم يعرفون هذا، ولن نغفل إن شاء الله عن الشيوعيين، الناصريون أيضًا من كان على مبدأ جمال عبد الناصر فهو كافر، كتاب وسنة وبراءة من الحزبيات، وبحمد الله نصيحتي للعلماء قد استفاد منها وقد انتفع بها كثير من أهل العلم، لا أقول طلبة العلم والعامة، فقد استفادوا بحمد الله لكن من أهل العلم استفادوا وشعروا أن الحزبية تسحب عليهم طلابهم، فقد جاءوا إلى هاهنا أصحاب الكويتيين ولا يستحيون ولا يخجلون وضحكوا على إخواننا من أهل تهامة، وقالوا: هلموا نحن نزوجكم ونعطيكم ونعطيكم، ولما أخذوهم بعد أيام تركوهم، نحن نقول لهم: الشوارع والمقاهي والأسواق وبقية الأصناف ما لكم لا تدعونهم إلى حزبيتكم، ولا تفكرون إلا في إضلال وزيغ طلبة العلم.

ينبغي لطالب العلم أن يعرف، الذي حقق كتاب الخصائص ولسنا نقول هذا شامتين بهم) له قدر عشرين سنة منذ حققها، والآن ماتت المعلومات بعد الجري بعد الحزبية، وهو يعرف نفسه. بعض الناس الذين التحقوا بالإخوان المسلمين كان حافظًا لكتاب الله، ومن كبار الدعاة إلى الله، وما هي إلا أيام فإذا هوى يبكي على نفسه وعلى وقته وعلى القرآن، فقد أصبح يتفلت منه.

(١٥٩٣) ولم يحصل هذا والله المستعان فعسى أن يُفرد الشريطين في جزء مستقل.

الأمر أعجل من أن نشغل الناس بقراطيس، ثم إنني أنصح جميع أصحاب الأموال أن لا يتساعدوا معهم بشيء، نصيحة لوجه الله ولا نقول هاتوها لنا، لأنهم يغرونهم على تماديهم في الباطل، والرسول ﷺ يقول: «**إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال**»(١٥٩٤).

ونذكر لكم قصة الكويتيين، جاءوا إليهم وكتبوا جملة من الدعاة إلى الله وأنهم سيعطونهم شيئًا ويساعدونهم، ثم بعد هذا: محمد عبد الجليل وعبد القادر الشيباني يختلسانها وما وُقِفَ للمساعدة على عين ولا أثر، بل أصبحا كالكلبين على جيفة يتهاترانها ويتسابان ويتشاتمان حتى إلى الآن، اذهب إلى محمد عبد الجليل واسأله عن عبد القادر الشيباني سيقول: خبيث، واذهب إلى عبد القادر الشيباني واسأله عن محمد عبد الجليل سيقول: خبيث، هذا شأن الدنيا، الرسول ﷺ يقول: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**»(١٥٩٥)، هذا هو شأن الدنيا، فالنبي ﷺ اختار الله له الحالة التي من الممكن أن يتأثر بها الناس، ولو أعطاه الله سبحانه وتعالى الأموال وهذا يعطيه وهذا يعطيه، نعم لقد كان يعطيه شيئًا من الغنائم لكنه كان ينفقها في أسرع وقت لئلا تكون الدعوة مادية فلا تكون خالصة لوجه الله.

ذهب الأنصار إلى رسول الله ﷺ وقالوا: نسأل رسول الله ﷺ شيئًا مما نحتاج إليه من آبار ومن غير ذلك وكان قد أعز الله الإسلام، فكأن النبي ﷺ فطن لهم فقال:

(١٥٩٤) رواه الترمذي (٦/ ٦٢٩) عن كعب بن عياض رضي الله عنه وهو في الجامع (١/ ٤١).

(١٥٩٥) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

«**مرحبًا بكم، لا تسألوني شيئًا إلا أعطيتموه**»، فتمالئوا فيما بينهم وقالوا: الدنيا فانية، نسأل رسول الله ﷺ أن يستغفر لنا فقالوا: استغفر لنا يا رسول الله، فقال: «**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار**»[١٥٩٦]، فأنا أنصح كل أخ أن يرجع وأن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، فرق كبير بين الإخوة عند أن كانوا يدعون إلى الله عزوجل وهم أصحاب جمعية الحكمة، فرق كبير في قبولهم في قلوب الناس، عند أن كانوا يدعون إلى الله عزوجل وعند حالهم الآن إذ يدعون إلى الحزبية، الدعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ تعتبر بحمد الله نوراً لك أيها المسلم وتعتبر شرفاً لك.

فيجب أن تحمد الله سبحانه وتعالى إذا هيأك أن تكون من الدعاة إلى الله.

أما حزب التجمع الطاغوتي طاغوتي طاغوتي، فليبلغ الشاهد الغائب، وسننتظرهم إن شاء الله قدر أسبوع فإن أتوا وإلا أشرطة وكتب، وأنتم يا أصحاب جمعية الحكمة هناك شريط وسيزاد عليه إن شاء الله ويطبع.

قولوا للحزبيين ولأصحاب الجمعيات إنني لهم بالمرصاد، سواء أكانوا شيوعيين أو بعثيين أو ناصريين أو من أصحاب الحزبيات المغلفة المبتدعة، وقد يقول قائل ماذا فيها؟ ويقول: فيها بناء مساجد، مساعدة أيتام وأفعال خيرية، أقول لك: فيها حزبية مغلفة جاءتنا من الكويت، وإنني أنصح إخواننا في الله أن يعتبروا بالكويت، والله لن يمكنكم ولا تستطيعون أن تقفوا أمام الأعداء بحزبياتكم هذه؛ لأنها حزبيات مادة، والذي يسجل معكم يسجل من أجل أن تعطوه، ولا تظنوا أنه يسجل معكم من أجل

(١٥٩٦) رواه أحمد (٣/ ٢١٦) عن عبيدالله بن أبي بكر عن أبيه عن جده وهو في الجامع (٤/ ١٢).

أن يدفع لكم في الشهر خمسين ريالًا أو عشرين ريالًا، المسألة مسألة مادة من جانبكم ومن جانبهم، فواجب عليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وأن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وفيها أيضاً أن ما عملوه لا بد أن يرفعوا فيه في رأس السنة تقريراً على المسئول من جانب الحكومة عن الجمعية، وما يدرينا أن يكون بعثيًّا أو اشتراكيًّا أو ناصريًّا ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[هود:١١٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾[آل عمران:١١٨]، كيف إذا كان المسئول عليك وتكون أنت المساعد له؟ فينبغي أن يعلم مواقف الحكومات من الإسلام في جميع البلاد الإسلامية، والأمر أخطر من أن يلبس ملبس، يأتي لنا شخص ويلبس ويستدل بآيات يعوجها وهي قد أنزلها الله سبحانه وتعالى تبيانًا، وأنزلها سبحانه وتعالى ليبين للناس ثم يأتي هؤلاء ويستدلون بآيات ويقولون: أهل السنة أهل السنة، قولوا أهل البدعة ولا تقولوا أهل السنة، أهل السنة هم الذين يتقيدون بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، أما الذي يقول بالتصويت والانتخابات فطاغوتي، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[الجاثية:٢١]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أيضًا: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[ص:٢٨].

وفيها أيضًا: أنهم إذا اختلفوا فللأكثر وإلا فللرئيس، وهذا موجود في صحيفتهم إلا أنها عندي نجسة، مثل ما كان الدستور، كان الناس يردون على الدستور وأنا أقول: أنا لا أؤمِن بالدستور من أوله إلى آخره، فلا يحتاج إلى أن أرد عليه، وهذه الصحيفة كذلك إلا إذا عزمت أن أكتب كتاباً فلا بد أن آخذها للرد عليها وأيضًا فيها: أنهم إذا اختلفوا في أمر فالأكثر فإن استووا فالرئيس له أن يفصل، والله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣].

فالواجب أن نرد ما اختلفنا فيه إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**﴾[الأحزاب:٣٦].

ما كان لك أن تأخذ ما تختاره أو ما يختاره الرئيس، أو ما يختاره الأكثرية، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[الأنعام:١١٦]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣].

ويقول الرسول ﷺ: «**إنه يقال لآدم: يا آدم أخرج بعث النار، فيقول: من كم يا رب؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**»(١٥٩٧)، يعني أن الذي ينجو هو

(١٥٩٧) (خ ٦٥٣٠) (م ٢٢٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

واحد.

فالأكثرية مذمومة في كتاب الله، ولكنه عمى الحزبية ومجاراة الركب، لماذا تردون على أصحاب التجمع؟ لو أخذه شخص ورد عليكم أنتم بهذا الرد لكان صادقًا لأن فيه موالاة ومعاداة، وفيه أيضًا ضياع لأعمار الشباب، والرسول ﷺ يقول: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع**» ومنها: «**عمره فيما أفناه**»(١٥٩٨).

فأنت ستسأل أيها الشاب عن عمرك، وإنني أنصح الشباب العدني لأنهم حفظهم الله هم الذين أرسلوا رسالة في هذا أنصحهم أن يقبلوا على تعلم الكتاب والسنة.

ونقول لكم ليس عندنا مادة، ونسأل الله أن ييسر بأخ يعلمكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ويعلمكم كيف تكونون إن شاء الله مؤلفين ومحققين ودعاة إلى الله، فالأمر الذي يحملنا على الوقوف أمام هذه الحزبية أنها مسخت الشباب، وإلا فوالله ليس لدي وقت، أنا مشغول بحمد الله بالتأليف ومشغول بالتعليم، ومشغول بالدعوة إلى الله، ولكن لا بد من الدفاع ورد شبهات أصحاب الباطل، وننصحهم أن يرجعوا إلى الله وأن يتقوا الله سبحانه وتعالى، فإنني أخشى بل قد وقع يقول الله في كتابه الكريم: ﴿**وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾[الاسراء:٨٦]، إذا لم تتقوا الله سبحانه وتعالى سيطمس الله بصائركم، وما تدرون إلا وأنتم مثل: عبد القادر الشيباني ومحمد بن عبد الجليل، فيجب عليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وأن يرجعوا إلى كتاب الله، لسنا ندعوهم إلى أن يتبعونا فلسنا أهلًا لأن نتبع، لكن ندعوهم إلى أن

(١٥٩٨) رواه الترمذي عن أبي برزة رضي الله عنه وقد تقدم في الرد على الصوفية.

نتحاكم نحن وهم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وندعوهم إلى أن نحكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإلا فالأمر خطير، إذا كانت المسألة هوى والحزبيون عندهم هوى، انظروا منذ أسسوا هذه الجمعية كيف غابوا عن دماج لأنهم يعرفون أنهم قد أحدثوا في دين الله، كانوا يزورونا في الثلاثة الأشهر والأربعة الأشهر، فنحن نقول لكم وليبلغ الشاهد الغائب: إننا بريئون منكم ومن حزبيتكم، وإننا نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى من هذه الحزبيات التي مسخت كثيراً من الشباب، وأبعدتهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، ثم لا نقبل الانهزاميات، الإخوان المسلمون انهزموا وبعد أن انهزموا وأصبحوا مبغوضين عند المجتمع قلبوا اسمهم إلى التجمع اليمني للإصلاح، دعونا من التلبيس على الناس باسم الدين، قولوا: نحن حزبيون نريد أن نجاري الركب ونريد أن نجاري المجتمع، قولوا هكذا جزاكم الله خيراً، أو لا جزاكم الله خيراً أحسن.

أما أن تلبسوا على الناس باسم الدين فلا، ولا تلبسوا على الناس باسم السنة، أصبحت السنة كالجبة يحملها إذا أراد أن يحملها وينزعها إذا أراد أن ينزعها، ولا باسم السلفية ولا باسم كذا وكذا، نحن لا نقول إن السنة ملكنا، ولا إن السلفية ملكنا، لكن السلفية أن ترجع إلى ما كان عليه السلف، هل الإمام البخاري كان حزبيًا؟ وهل الإمام أحمد كان حزبيًا؟ وهل كان عبدالله بن المبارك حزبيًا؟ وهل سعيد بن المسيب كان حزبيًا؟ وهل أبو هريرة كان حزبيًا؟ وهل كان أبو بكر حزبيًا؟ لم يكونوا حزبيين، كانوا يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وإذا جاء وقت الجهاد جهاد، عبدالله بن المبارك في عام يرابط وفي آخر يحج ويعلم، فهذا شأن سلفنا.

أما أن ندجل على الناس باسم السلفية أو باسم السنة فلا، السنة عنكم بعيدة، والسلفية عنكم بعيدة، وأصبحتم حزبيين تلبسون على الناس بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم يقول قائلهم: إذا قلنا كل شيء بدعة فجمع القرآن بدعة إلى غير ذلك[١٥٩٩]، هذه هي شبهة أصحاب الموالد، يا سبحان الله كيف انقلبت من سني وسلفي إلى مبتدع تبث شبهات المبتدعين في المجتمعات، نحن لسنا نحملهم ما لا يطيقون، هل تحملنا أنفسنا نحن ما لا نطيق؟ لا، ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وهم يلبسون على الناس باسمنا، فليعلم كل أحد أننا برآء منهم في هذا الوقت العصيب، ونحن محتاجون إلى كل أخ في هذا الوقت العصيب، لكن الحزبيين نبرأ إلى الله من حزبيتهم ومن تلبيسهم على العامة، فلا يلبسوا على الناس باسمنا، فليدعوا لهم بدعوة مستقلة وحزبية مستقلة، وسيصدر إن شاء الله كتاب يبين بأننا نبرأ إلى الله من الحزبية حتى لا نشاركهم في إثمهم، نحن ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ والله المستعان.

***

(١٥٩٩) يريد صاحب هذه الشُّبهة الساقطة أن جمع القرآن بعد الرسول ﷺ في عهد أبي بكر بدعة، وهذا من جهله، وإلاَّ فالقرآن كان مجموعاً مُرتَّباً في عهد الرسول ﷺ ، وما فعله هو إظهار لهذه السنة بالكتابة في مصحف واحد ثم النسخ منه.

٥٠) كيف الصلح مع الإخوان المسلمين؟

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[الأنفال:١].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾[الحجرات:١٠].

فالصلح بين المؤمنين من أفضل القربات، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصوم والصلاة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة**»(١٦٠٠).

والنبي ﷺ تأخر عن صلاة ذات يوم عن أول وقتها من أجل أن يصلح بين أهل قباء فقد كان بينهم شيء(١٦٠١)، فهذا دليل على أن الصلح بين المسلمين من أفضل القربات، وسواء كان الصلح مما يتعلق بأمور دنياهم أو يتعلق بأمور دينهم، وإذا كان الصلح فيما يتعلق بأمور دنياهم من أفضل القربات فأفضل منه ما يتعلق بدينهم، لأن

(١٦٠٠) رواه أبو داود (١٣/ ٢٦١) والترمذي (٧/ ٢١١) وغيرهما عن أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في الصحيح المسند (١٠٥٠) وصححه العلامة الألباني.

(١٦٠١) (خ ٦٨٤) (م ٤٢١).

بتفرقة كلمة المسلمين تضعف قوتهم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[الأنفال:٤٦].

ويقول الله سبحانه وتعالى في أهل الكتاب موبخًا لهم: ﴿**تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[الحشر:١٤].

ويقول سبحانه وتعالى آمرًا لعباده المؤمنين: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣].

ويقول سبحانه وتعالى في ذم التفرق: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ**﴾[الأنعام:١٥٩].

ونبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(١٦٠٢) من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وفي "الصحيحين" أيضًا من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(١٦٠٣).

وفي "صحيح مسلم"(١٦٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره، التقوى هاهنا، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

(١٦٠٢)تقدم في الخطبة الماضية.

(١٦٠٣) تقدم كذلك.

(١٦٠٤) (م ٢٥٦٤).

ونهى الله سبحانه وتعالى عن كل شيء يكون سببًا للفرقة، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾[الحجرات:١١].

فواجب على المسلم أن يسعى في إصلاح ذات البين وواجب على المسلم أن يحسن إلى إخوانه فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[فصلت:٣٤].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً**﴾[الاسراء:٥٣].

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[(١٦٠٥)] من حديث أبي هريرة: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

فهذه الأدلة تحثنا على أن نقول الخير وألا نتكلم بسوء ما استطعنا، لا سيما مع الخصم المسلم، فلا بد من ملازمة العدالة فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾[النساء:١٣٥].

(١٦٠٥) (خ ٦٤٧٥) (م ٤٧).

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠].

وبحمد الله لما كانت كتب أهل السنة وكانت أشرطة أهل السنة ملازمة للعدالة يبقى الخصم أمامها مقهوراً؛ لأنه إن رد ردَّ بباطل وإن سكت سكت على ضيم.

وكلامنا على ما يعني به كثير من إخواننا أهل السنة وغيرهم من الصلح بيننا وبين الإخوان المسلمين، فربما يأتي أخ ويرتحل من صنعاء وهو يريد جلسة وحده من أجل هذا الموضوع، ثم يذهب عليَّ وقت وربما لا أتحمل وأتكلم معه بكلام قاس فيرد القضية علينا كما قيل:

رمتني بدائها وانسلت.

فأهل السنة مبغى عليهم، لكن إذا لم يحصل الرسول الذي أتى من صنعاء أو من تعز أو رسالة تأتي من نجد أو من غير ذلك: ارفق بالإخوان المسلمين، وربما أكون مشغولاً فلا أحسن الرد، فترجع القضية علينا، من أجل أن نريح أخانا الذي يريد أن يأتي من مكان بعيد أو يكاتب نحب أن يطلع ويسمع الشريط، فإن وجد فيه شيئاً يخالف الكتاب والسنة فنحن نرجع عنه، وإن كان صواباً فينبغي أن يرجع إلى الطرف الآخر، لا بد من العدالة، وليست المسألة مسألة مال، تأتي وتصالح وتكون الخصومة على عشرين ألفاً وتقول: جاهي عندكم أن تجعلوها نصفين، أو تكون الخصومة على قطعة أرض وتقول: أنا أطلب منكم أن تجعلوها نصفين، فمثل هذا سهل ومن الممكن أن تجعل نصفين وليس الاختلاف أيضاً بيننا وبين الإخوان المسلمون كالاختلاف بين أحمد والشافعي وبين مالك والشافعي، فالاختلاف على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم

والإسرار بها، أو الاختلاف على هل تؤكل الذبيحة إذا لم يقل: بسم الله أم لا تؤكل، أو الاختلاف إذا توضأ ولم يذكر اسم الله عليه فليس الاختلاف من هذا الباب.

الاختلاف في العقائد، على أن الاختلاف في هذا الباب ليس بسهل، هذا وإن كان الاختلاف من حيث هو اختلاف تنوع، كاختلاف تنوع العبادات مثل التشهد والصلاة على النبي ﷺ فإنهما أتيا بكيفيات شتى، ومثل اختلاف الأفهام، فهذا حدث للصحابة.

لكن اختلاف التضاد فهذا الذي أنكره الصحابة، بل أنكره النبي ﷺ، فقد دخل إلى أعرابي وهو مريض فقال النبي ﷺ: «**طهور**»، فقال الأعرابي: بل حمى تفور على شيخ كبير تزيريه القبور، فقال النبي ﷺ: «**فنعم إذًا**»، وهو في البخاري[١٦٠٦].

ومن حديث سلمة بن الأكوع في "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ رأى رجلًا يأكل بشماله فقال له: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع، ما منعه إلا الكبر، فقال النبي ﷺ: «**لا استطعت**»، فما رفعها إلى فيه[١٦٠٧].

واختلاف التضاد أنكره النبي ﷺ، وأنكره الصحابة، ففي الصحيح[١٦٠٨] أن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كله**»، فقال بشير بن كعب: إنا نجد في التوراة أن منه ضعفاً ومنه وقاراً، فقال عمران بن حصين: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحفك؟ لا حدثتك أبداً.

(١٦٠٦) تقدم في الرد على الإباضية.

(١٦٠٧) (م ٢٠٢١).

(١٦٠٨) رواه مسلم في كتاب الإيمان ( ).

وفي "الصحيحين"[١٦٠٩] عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ عن الخذف وقال: «**إنه لا يصيد صيدًا ولا ينكأ عدوًا ولكن يفقأ العين ويكسر السن**» فأخذ قريب لعبدالله بن مغفل حصاة وجعلها بين أصبعيه وقال: هكذا فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: هكذا، لا كلمتك أبداً.

وفي "صحيح مسلم"[١٦١٠] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**»، فقال ولد عبدالله بن عمر: إذًا يتخذنه دغلًا أي تقول المرأة: أريد أن أخرج إلى المسجد وهي لا تريد الخروج إلى المسجد والله لنمنعهن، فسبه عبدالله ابن عمر سبًا شديدًا وقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تقول: والله لنمنعهن.

وهكذا السلف رضوان الله عليهم يقول الأوزاعي رحمه الله تعالى: عليك بالسنة وإن رفضك الناس، وإياك والبدعة وإن زخرفها الناس لك، والإمام الشافعي رحمه الله تعالى سئل عن حديث فقيل: أصحيح هو؟ قال: نعم، قيل: أتقول به؟ قال: نعم وأخذت الإمام الشافعي رحمه الله تعالى الرحضاء ورعدة حتى تصبب عرقًا وقال: أمجنون أنا، إذا رويت حديثًا عن رسول الله ﷺ وهو صحيح ثم خالفته فأشهدكم أن عقلي قد ذهب، وفي رواية قال: أتراني حاملاً زُنَّارَاً أي أتظن أنني يهودي أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم لا أعمل به.

وإسحاق بن راهوية رحمه الله تعالى يقول: من بلغه حديث عن رسول الله ﷺ

(١٦٠٩) تقدم في الرد على الإباضية.

(١٦١٠) تقدم في الرد على الإباضية.

يعترف بصحته ثم لا يأخذه ولا يقبله فقد كفر.

والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: عجبت لقوم يعرفون الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأى سفيان ثم تلا قوله تعالى: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣].

فعلماؤنا رحمهم الله تعالى حذروا من الافتيات على سنة رسول الله ﷺ.

ومما لم نذكره من العقوبة لمن خالف سنة رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك وعند أن كان راجعًا قال: «**إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يخرجن أحد**»(١٦١١)، فخرج رجلان أو رجل فجاءت الريح وأخذته من طريق تبوك إلى أن ألقته إلى جبل طيء أو جبل طيء وهي التي تسمى الآن بحائل، فهذه عقوبة من أعرض عن سنة رسول الله ﷺ.

فالسني الذي يأتي إلى هنا ويقول: نريد أن نصالح بينك وبين الإخوان المسلمين، فأنا أعتقد أنهم أذكى منه وأعرف وأفهم، ولكنهم أرسلوا هذا السني من أجل أني ربما أتكلم معه بكلام قاس فترد القضية علينا، والصلح أمر مهم وجمع الكلمة، وخصوصاً في هذا الزمن واجب، وأعداء الإسلام يتربصون بنا الدوائر، ويحرصون على تفرقة الكلمة، بل يحارشون ويشجعون الخلاف.

فيجب على المسلمين أن يجمعوا كلمتهم وأن يتحد رأيهم، وهذا يكون بأمور مهمة منها:

(١٦١١) (م/ الفضائل/ ١١)عن أبي حميد رضي الله عنه.

(١) ألا يخرج شيء إلى الشارع إلا بعد أن يدرسه العلماء اليمنيون كلهم، فمثلاً الانتخابات والتصويتات يجب أن يسأل العلماء هل الانتخابات مشروعة أم هي طاغوتية؟ والتوصيتات مشروعة أم هي طاغوتية؟ فمن أراد أن يسعى بالصلح فعليه أن يهتم بهذا، وقد تكلمنا في "المخرج من الفتنة" الطبعة الثانية على أنهما طاغوتيتان.

(٢) اتحاد منهاج الدعوة على ضوء الكتاب والسنة، أما أن يكون ذاك شيعي وذاك صوفي وذاك سني وذاك ربما يكون شيوعيًّاً مُسلماً فيما يزعم، فلا يتفقون هكذا، وربما يسلم بعضهم بعضاً.

(٣) التركيز على العلم النافع وعدم إيذاء طلبة العلم، وهذه المعاهد لو كانت تحت أيدي أهل السنة لكانت قد أخرجت شباباً مستفيدين ودعاة من كبار الدُّعاةِ إلى الله؛ لأن لها ميزانية ضخمة[١٦١٢] وأهل السنة على ما بهم من الضعف قد استفيد من دعوتهم وقد انتفع بدعوتهم.

(٤) عدم الاستخفاف بطلبة العلم فلا يقال: هذا شغلنا بهذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف، فهذا الكلام يكاد أن يكون ردة، يقول وكيع ابن الجراح: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله البجلي في الرؤية أي أن الله يرى في الآخرة فهو جهمي. فالسخرية من طلبة العلم الذين يشتغلون بعلم الحديث تكاد أن تكون ردة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً**

(١٦١٢) أي: المعاهد ثم إنها أُلغيت عام ١٤٢٣هـ.

﴿مِنْهُنَّ﴾[الحجرات:١١].

والتركيز على العلم بما فيه العقيدة ودراسة "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" والسنن وبقية كتب السنة، وهذه التمثيليات التي ضيعت الشباب ترفض لأنها أقل أحوالها أن تكون كذباً ورب شخص يصحب الإخوان المسلمين أو يصحب جماعة التبليغ قدر أربعين سنة ويموت وهو على عقيدته البدعية، أو يموت وهو على عقيدته الشركية، فأمر مهم أن يهتم بالعقيدة.

وأهل السنة بحمد الله يهتمون بها، بل يبدأون بها؛ لأن النبي ﷺ يقول لمعاذ لما أراد أن يرسله إلى اليمن: «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**»(١٦١٣)، وفي رواية: «**إلى أن يوحدوا الله**»، أما أن يكون الشخص وهو من كبار الجماعة وهو لا يعرف العقيدة الحقة وتقول له: يتمسح بالقبور، يقول: (معليش)(١٦١٤) الآن فيه ما هو أهم جمع كلمة المسلمين، وتقول لهم: ذاك عنده حروز وعزائم، فلا ندري ما هو المهم عند الإخوان المسلمين، فهم يهمهم إلا أن يلفلفوا.

والتجمع اليمني للإصلاح زاد الطين بلة.

(٥) عدم مجاراة المجتمع ومنها المظاهرات؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣].

رجل لحيته إلى صدره أو تملأ صدره ويبرم العمامة ثم يخرج يظاهر: (نفديك يا

(١٦١٣) (خ ١٤٥٨) (م ١٩/ ٣١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٦١٤) أي: سهل.

صدام بالروح والدم) يا أسفاه على تلكم اللحى وعلى تلكم العمائم، نعم قد يغض النظر عن الشيوعي لأنه مطالب بالإسلام، وعن البعثي لأنه مطالب بالإسلام، وكذلك الناصري إذا كان يعتقد عقيدة جمال عبد الناصر مطالب بالإسلام، لكن هذا المسكين الذي يخرج في شوارع صنعاء، وشوارع صعدة، وشوارع الحديدة، وشوارع إب، وشوارع تعز كالغنم السائبة.

المظاهرات لم تكن على عهد النبي ﷺ، لكن تطرح للعلماء: هل هي مشروعة أم ليست بمشروعة؟ وهذه تعتبر سقطة كبيرة والله المستعان.

(٦) ترك التحزب والتنظيمات التي تخالف الكتاب والسنة، ولنا أشرطة في هذا، فالتحزب مسخ الدعوة الإسلامية، فرب شخص يحفظ القرآن ثم يدخل مع الحزبيين وما تدري إلا وقد أصبح صاحب أناشيد، وصاحب سمر وتراهات، ومن باب أولى عدم الاعتراف بالحزب الشيوعي الكافر والحزب البعثي الكافر والحزب الناصري الكافر، ولا نقول فيها احترام الرأي والرأي الآخر.

(٧) ترك الوظائف الحكومية التي لا يقرها الدين مثل مجلس النواب، الجامعات التي فيها اختلاط رجال ونساء، البنوك الربوية، والضرائب والجمارك.

(٨) وضع الرجل المناسب في العمل المناسب، فلا يأتي شخص ممسوخ من الإخوان المسلمين ونجعله المسئول عن سير الحركة بصعدة أو بتعز، وقد زارني طالب من طلبة جامعة صنعاء فقال قالوا: نختار فلانًا، فقال هو ومجموعة معه: ليس بمستقيم، قالوا: نختاره لأنها جاءت الأوامر من أعلى أننا نختاره.

فوضع الرجل المناسب في العمل المناسب، ولا نأتي بمخزن ومدخن ومتنتن

ونجعله المسئول عن الدعوة، لا بد أن يكون المسئول عن الدعوة من كان له قدرة ويفهم الدعوة، والمسئول عن المال من هو أمين ويحافظ على المال، والمسئول عن التنظيم من له خبرة وهو التنظيم الشرعي الذي لا يخالف الحق.

(٩) تغيير الأهداف التي في دستورهم الطاغوتي مثل الإشادة بالوحدة، وأنا أعتبر كل شر يدخل على اليمن بسببه الوحدة مع الشيوعيين، والمحافظة على النظام الجمهوري، وأهداف الثورة واحترام الرأي، وقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة فهذه طاغوتية كلها.

(١٠) عدم التحكم في الدعوة بالآراء، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول كما في السنن: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح أعلى الخف[١٦١٥] أو بهذا المعنى، فلا يأتي شخص ويتحكم في الدعوة، احلق لحيتك وادخل في العسكرية من أجل أن تصير فندماً، وأيضاً نريدك أن تغض النظر وأن تدخل في هذه الإدارة ولو كان فيها منكرات وجرائم من أجل أن تدعو، لا، فنحن لسنا مفوضين في دين الله، ورب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود:١١٢١]، وربما تكون المعاصي سببًا للهزيمة، وسببًا للجبن والخور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾[المجادلة:٢٠].

(١١) الولاء والبراء، والولاء والبراء عند الإخوان المسلمين مهزوز إلى النهاية، فربما يمدحون الرئيس مثل: عمر البشير أو مثل: ضياء الحق، يمدحونه ويكيلون

(١٦١٥) رواه أبو داود وغيره وهو صحيح – وقد تقدم –.

المدائح له وهو عميل لأعداء الإسلام، وكاتب يكتب عن ضياء الحق يقول: إنه يدعو إلى الإسلام بقوله، ويدعو إلى مخالفة أمريكا بقوله، أما الفعل فما رأيناه.

وإخوة سودانيون يقولون: عمر البشير يدعو إلى الشريعة الإسلامية بالقول، أما الفعل فلم نره قد عمل شيئًا إلا البنوك الإسلامية، فإنه قد غير البنوك إلى بنوك إسلامية، وهذا لعله من أجل صالح البلد وإلا فقد كان متحالفًا مع (القذافي) الكافر ثم رجع يناصر (صدَّاماً) البعثي الكافر، فلا يكفي إسلام بالقول، بل لا بد أن يؤخذ الإسلام من جميع جوانبه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، والله المستعان.

﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣].

ثم هناك مجازفة عند الإخوان المسلمين، ربما يقولون للشخص: شيوعي وليس بشيوعي، وربما يقولون: بعثي وليس ببعثي، فهذه مجازفة كبيرة على من لم ينتظم معهم، وأيضًا التزهيد في العلماء ففلان لا يعرف عن الواقع شيئًا، وربما يقولون هذا للشيخ (ابن باز) وللشيخ (الألباني) ولفلان ولفلان، والله المستعان.

(١٢) الاتفاق على الأمور التي لا يجوز الخلاف فيها، وتقدم الكلام عليه.

(١٣) ترك الغلو في رؤسائهم في الرؤساء الذين يتعاطفون معهم، وهذا أيضاً تقدم.

(١٤) تنقية الدعوة من التصوف والتشيع والمبتدعين.

(١٥) تعديل قاعدة حسن البنا رحمه الله تعالى: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

تعدل: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ونتناصح فيما اختلفنا فيه، ونتآمر بالمعروف ونتناهى

عن المنكر فيما اختلفنا فيه.

(١٦) لا ترتكب معصية من أجل مصلحة الدعوة وهذا أيضاً تقدم، وتقدم البراءة من الديمقراطية والتعددية، فلا ندخل في الإذاعة والتلفزيون، ونحدث على بساط الديمقراطية أو على بساط التعددية واحترام الرأي، بل نحن كافرون بالديمقراطية ونحن كافرون بالتعددية وندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

❊ ❊ ❊

٥١) خطبة جمعة في الرد على الشيعة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[آل عمران: ١٧٣-١٧٧].

في هؤلاء الآيات تسلية للمؤمنين الذين يجاهدون في سبيل الله، والذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ أن الناس لو اجتمعوا عليهم ولو جمع عليهم من بأقطارها فإنهم لا يستطيعون أن يضروهم شيئًا إلا بشيء قد كتبه الله عليهم، وفيها أيضاً أن الكفار والملاحدة لن يضروا الله شيئًا، وأنه لا ينبغي للمسلمين أن يصغوا إلى إرجاف الشيطان، وإلى إرجاف المرجفين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً * سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب: ٦٠-٦٢].

نعم المرجفون على المؤمنين بأنهم رجعيون، أو بأنهم متحجرون، أو أباطيل يُقْذَف بها المؤمنون وهم منها أبرياء، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**﴾[النحل:٩٠]، فنحن مأمورون بالعدالة، ولكن من المؤسف جدًّاً أن هناك أُناساً يرمون الدعاة إلى الله بالأباطيل وبالكذب، إنها لبشارة عظيمة أن الكذابين مندحرون، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[النحل:١٠٥].

نعم الذي يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن بآيات الله ونبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(١٦١٦) من حديث عبدالله ابن مسعود يقول: «**عليكم بالصدق فإن**

(١٦١٦) (خ ٦٠٩٤) (م ٢٦٠٧).

الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»، والنبي ﷺ كما في الصحيح يقول: «**إن أفرى الفرى أن يري الرجل عينيه ما لا تريا**[١٦١٧] **يقول: أنا رأيت وهو لم ير، أو أنا سمعت وهو لم يسمع**»، ودعاة التشيع المبتدع لم يبق لهم إلا الأكاذيب والأباطيل أكاذيب وأباطيل، وأنها كما سمعتم قبل لبشارة عظيمة، فإنهم لا يفلحون بسبب كذبهم على أهل السنة.

في المجتمع شيوعي، وفي المجتمع بعثي، وفي المجتمع ناصري، وفي المجتمع علماني، وكل هؤلاء ضالون فمالهم ولأهل السنة؟ مال دعاة التشيع ولأهل السنة؟ ما لهم يفترون عليهم الكذب؟ ويقول قائلهم: ولقد ذكرت بيتاً أذكره قبل أن أذكر لكم ما يقول قائلهم بيتًا من الشعر والرسول ﷺ يقول: «**إن من الشعر لحكمة**[١٦١٨]» يقول الشاعر:

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تهرب من صفير الصافر

أسود على أهل السنة؛ لأن أهل السنة يتقيدون بالكتاب والسنة هم آمنون من أهل السنة، وينبغي أن يأمنوا فإننا لا نستحل دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، من أكاذيبهم التي يستحيي عنها أو عن ذكرها أنهم يقولون أن أهل السنة يقولون: إن الله ينزل يوم القيامة على حمار أعرج، كذبوا تلكم كتب أهل السنة، وتلكم أشرطة أهل

(١٦١٧) (خ ٧٠٤٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما ونحوه عن واثلة (خ ٣٥٠٩).

(١٦١٨) (خ).

السنة، والمجالسون لأهل السنة يعرفون كذبهم[١٦١٩]، بل أهل السنة ينزهون الله سبحانه وتعالى، وقد ورد في حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات أن الله ينزل على جمل أحمر فقال العلماء إنه مكذوب على رسول الله ﷺ لا يشك في كذبه، أباطيل يا أمة محمد، دهمتهم، سنة رسول الله ﷺ والرسول ﷺ يقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[١٦٢٠]، ويقول الرسول ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[١٦٢١].

فالواجب على المسلم أن يتحرى الصدق، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، ونبينا محمد ﷺ يخبر أنه رأى ذات ليلة رؤيا، رأى رجلًا يشرشر شدقه أي يرض حتى يرجع إلى قفاه، أو يشق حتى يرجع إلى قفاه ويشرشر أنفه وتشرشر عيناه فيقال: من هذا؟ فقال: «**هو الرجل يكذب الكذبة حتى تبلغ الآفاق**»[١٦٢٢]، الرجل الذي يكذب على الدعاة إلى الله، على المصلحين الذين لا يهمهم إلا أن يتمسك الناس بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، أهل السنة يؤمنون بأسماء الله وصفاته كما وردت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، فليبلغ الشاهد الغائب بأن أهل السنة يؤمنون بكتاب الله، و بأسماء الله وصفاته كما

(١٦١٩) أي: كذب الشيعة.

(١٦٢٠) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي سنده مقال، وقد تقدم الكلام عليه في أول الكتاب.

(١٦٢١) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه تقدم.

(١٦٢٢) (خ ٧٠٤٧) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه.

وردت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، أسأل الله العظيم أن يهدينا وأن يصلحنا ويصلح قلوبنا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[الحجرات:٦].

فالواجب على المسلم إذا بلغه خبر من الأخبار فيما يختص بالدعاة إلى الله، وفيما يختص بالمصلحين، عليه أن يتحرى في هذا الأمر، عليه أن يتبين وأن يتحرى في هذا الأمر، لا سيما ونحن في مجتمع كثر فيه الكذب وكثرت فيه الدعايات الخبيثة، فأعداء الإسلام من شيوعيين وبعثيين وناصريين وعلمانيين وآخرون، ربما لا تعلمونهم هم الذين يقولون: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، من زمن قديم وهم يقولون هذا، فيقال لهم: أتقولون هذا عن تقليد، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء:٣٦]، أم تقولون هذا عداوة لسنة رسول الله ﷺ ولأهل السنة، فإن سنة رسول الله ﷺ منتشرة شئتم أم أبيتم.

فالسنة بحمد الله ليست منتشرة في اليمن فحسب، بل هي منتشرة في جميع الأقطار الإسلامية، ولقد أعيت أمريكا وأعيت غيرها كيف تتوصل لضرب سنة رسول الله ﷺ، ولضرب أهل السنة ولن تستطيع أمريكا ولا غير أمريكا، لأن الله عزوجل يقول

في كتابه الكريم: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[الحج:٤٠]، ويقول أيضًا: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[النور:٥٥]، فعلينا معشر المسلمين أن نتمسك بكتاب الله، وأن نتمسك بسنة رسول الله ﷺ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[الصافات:١٧٣].

تمسك بكتاب الله في هذه الفتن المدلهمة المزعجة، وسائل إعلام تقلب الحقائق وتجعل الصالح شيطاناً في نظر المجتمع، والشيطان صالحاً في نظر المجتمع، دعايات أيضاً من قبل الشيعة، والشيعة لنا موقف آخر لعله إن شاء الله بين مغرب وعشاء رسالة بعنوان: (رسالة إلى شيخي المذبذب)، لأن الوقت لا يتسع لذلك، الشيعة الذين يرحبون بالشيوعية، ويرحبون بالكفر الصراح، ثم بعد ذلك نرجو من الشيعة أن ينصروا دين الله، فيا أمة محمد كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فتمسكوا بكتاب الله والسابقون السابقون، أقول لكم السابقون السابقون إلى الكتاب والسنة، فإنها إن شاء الله ستعم اليمن وغير اليمن كتاب وسنة، والرسول ﷺ يقول: «**من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا**»(١٦٢٣).

(١٦٢٣) (م ١٠١٧) عن جرير رضي الله عنه.

***

٥٢) محاضرة/ رسالتي إلى شيخي المذبذب

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه رسالتي إلى (شيخي المذبذب) ذلكم الشيخ أعرفه في جامع الهادي مع العلماءفي نزاع، وأخذ ورد، يحمل كتبه من رحبان إلى صعدة تعتبر وكراً له، وفي هذه الأيام انتكس شيخنا كنت أعرف عنه أنه معتزلي جامد، وأنه شيعي محترق يبلغ إلى حد الرفض، وأغض الطرف عنه وأقول لا يمنع هذا أن تبقى الصلة بيننا وبينه، وأن يبقى زاهداً ورعاً فعمرو بن عبيد الذي كان في زمن المنصور وهو عمرو بن عبيد بن باب هو رأس من رؤوس المعتزلة، ومع هذا فكان زاهداً حتى عرض عليه المنصور مالاً فأبى، وقال له المنصور: ماذا تريد؟ قال: أريد أن لا تطلبني حتى آتيك فقال: إذًا لا نلتقي فذهب، وصار المنصور ينظر إليه ويقول: كلكم يطلب صيد كلكم يطلب فيد إلا عمرو بن عبيد، فلا يمنع أن يكون المبتدع زاهداً، ولكن شيخنا عند أن بلغني أنه وقع على الوحدة ما كنت أصدق حتى جيء بمجلة الإرشاد إلي ونظرت فإذا فيها: يحيى بن عبدالله راويه شيخنا يوقع على ضلال مبين، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران:٢٨].

وأنا متأكد أن هذا منهم تلاعب بالدين، فإنهم يشترطون أن يكون الإمام علويًّاً، هذا شرطهم في متن الأزهار، فلماذا يوقعون على وحدة مع شيوعيين ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾[المجادلة:٢٢]؟ ذلكم الشيخ عند أن رأيت توقيعه، وعند أن تذكرت حمله للكتب من رحبان إلى صعدة تذكرت قول الشاعر:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة ... شباباً فلما حصلوه وحشروا

وصح لهم إسناده وأصوله ... وصاروا شيوخاً ضيعوه وأدبروا

فمالوا على الدنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها مفتوحها لا يصرر

فيا علماء السوء أين عقولكم ... وأين الحديث المسند المتخير

نعم وتذكرت قول الله عزوجل: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[الأعراف:١٦٩]

﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:١٧٠]، تذكرت أيضًا قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة:٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[لأعراف: ١٧٥-١٧٦].

قبل أيام كتب إلي وقال في كتابه: السلام على من اتبع الهدى، وتحملت هذا لأنه شيخي، تحملت هذا وما رددت عليه إلى أن أصبح يقول: الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية، أتظن أيها المغفل أنهم سيردون العلوية؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[النساء:١٣٥].

نعم الواجب علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نحافظ على سلامة بلدنا من الفتن، فالفتنة محيطة ببلدنا، وبغير بلدنا، علينا أيضاً أن نسعى إلى الإصلاح، أما نبقى هكذا نرمي بأنفسنا إلى أحضان الشيوعية نعم إنه يوجد في بلدنا فساد كبير لكن (حنانيك بعض الشر أهون من بعض) أتظن يا شيخنا أن علي بن سالم البيض سينفعك في ا لآخرة؟ لا ما ينفعك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[الأعراف: ٣٨-٣٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَبَرَزُوا للهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ

تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ * وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[ابراهيم: ٢١-٢٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سبأ: ٣١-٣٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾[غافر: ٤٧-٤٨]، هذا الخصام إخواني في الله بين التابع والمتبوع، هذا الخصام سيأتي يوم القيامة بين علي بن سالم البيض وبين يحيى راوية لماذا؟ يتبعه على الضلال وعلى الكفر، ويصفق له بالوحدة بعد ما احتكت ركبه على فراش المسجد، احتكت ركبه وهو ينتقل من هذا العالم إلى هذا العالم، كيف لو رآك أحسن سهيل رحمه الله تعالى وأنت قد وقعت على الوحدة التي تعتبر كفراً وضلالاً؟ كيف لو رآك أيضًا كذلك يحيى سهيل الذي كنت تتبع حلقاته؟ وكيف لو رآك محمد المتميز وأنت قد

وقعت على الوحدة: على اتحاد المسلمين والشيوعيين؟ كيف لو رأوك على هذه الحالة ماذا يقولون؟ يقولون يا خسارتاه، نعم إنها يقولون: يا خسارتاه ويا أسفا على تعبنا مع هذا التلميذ المنحرف، يا لها من سوء خاتمة بعد ما بلغت من العمر نحو أو زيادة على ستين سنة تذهب وتوقع وترحب بوحدة المسلمين مع شيوعيين تعتبر خسارة ونكبة، ولكن التوبة تجب ما قبلها ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾[لأعراف:٢٠١]، ثم هذا المدبر وأمثاله نُدعى إلى الاتحاد معهم والاتفاق معهم، لا، لا، ما نتفق مع الشيعة حتى يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ولقد قال أبو محمد بن حزم: إن الله ما نصر الإسلام بمبتدع، لكن هكذا يضطربون، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة".

وهكذا تلميذه الذهبي في كتابه "المنتقى"، وهكذا تلميذه ابن كثير في "البداية والنهاية"، ذكروا أن للشيعة مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين، بحمد الله أهل السنة وأهل الحق لا يبالون بك، وما مهاجمتك للسنة إلا كما قيل:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قيل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس على الجبل

فسنة رسول الله ﷺ وأهل السنة لا يتزعزعون وهذا الذي نتوقعه من الشيعة لو وقع الشيعة على وحدة أتدري يا مسكين على ماذا وقعت؟ وقعت على وحدة مع الشيوعيين، وقعت على إبطال حدود الله في الدستور، وإن كنت أكفر بالدستور من

أوله إلى آخره لكن الأمر للضرورة، وقعت أيضاً على أنه يجوز للمرأة أن تكون رئيسة البلد والرسول ﷺ يقول: «**لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» رواه البخاري(١٦٢٤) من حديث أبي بكرة، وقعت على أنه يجوز أن يكون رئيس البلد غير مسلم وقعت على هذا، وكل هذا تضمنه الدستور الكفري الذي من واضعيه: عمر بن الجاوي الذي قال: إنه ضيق على الله حتى خنقه، كفر بواح دستور من الذي وقع عليه؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[لأعراف:٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء:٣٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، شاهدنا من هذه الآيات أنه لا يجوز لنا إذا تنازعنا في أمر أن نرده إلى الدستور، ولا أن نرده أيضاً إلى الميثاق الوطني، بل يجب أن نرده إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، نعم إن أهل العلم إذا قاموا بواجبهم نحو الدعوة إلى الله، فإنه لا يصغى إلى وسائل الإعلام، ولا يصغى إلى دعاة الوحدة، وليذهب الذاهب إلى عدن لينظر ماذا عملت الشيوعية؟ فهي تعتبر كفراً، أما أنك تظن إذا وقعت على الوحدة فإنك قد صدمت أهل السنة، وأنك قد أطحت بأهل السنة، فلا، أهلُ السنة متمسكون بكتاب الله عز وجل، ومتمسكون بسنة رسول الله ويعلمون أنه لا يضرهم إلا ما قدر

(١٦٢٤) (خ ٤٤٢٥).

الله لهم، وأن النبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين" من حديث معاوية رضي الله عنه ومن حديث المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله**»(١٦٢٥).

نعم أهل السنة يتذكرون قول الله عزوجل: ﴿**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ**﴾[آل عمران: ١٣٩-١٤١]، نعم فهم يؤمنون بهذا ويؤمنون أيضاً بقول الله عزوجل: ﴿**وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لا يَرْجُونَ**﴾[النساء:١٠٤]، ويتذكرون قول الله عزوجل: ﴿**فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾[محمد:٣٥]، ويتذكرون قول الله عزوجل: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾[آل عمران:١٤٦].

فهذا شأن أهل السنة أنها لا تزعزعهم الأراجيف، ولا تزعزعهم الأباطيل، بل هم ثابتون على سنة رسول الله ﷺ، أنا متأكد جداً جداً أن الحكومة تعرف موقف أهل السنة منها، وتعرف موقف الشيعة منها متأكد جداً، وأنها تعلم أنه ما حمل أهل السنة على أن ينكروا هذا الأمر إلا لأنه مخالف لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، وسنظل إن شاء الله ونسأل الله العظيم أن يثبتنا، سنظل منكرين للوحدة مع الشيوعيين إلى أن تأتينا

(١٦٢٥) (خ ٣١١٦) (م/ الإمارة/ ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه و(خ ١٩٢١) (م ١٩٢١) عن المغيرة رضي الله عنه.

آجالنا، ولكن نرجو ونأمل أن هذا لا يتم، ما هي إلا زوبعة فكر فيها بعض المسئولين والشيوعيون، وهي ستذهب إن شاء الله كما ذهبت في بلاد أخرى(١٦٢٦)، هي زوبعة يريد الشيوعيون أن يحارشوا بيننا وبين حكومتنا، والحمد لله أهل السنة ما حملوا السلاح، وأهل السنة ليسوا دعاة فتنة، وأهل السنة لا تحدثهم أنفسهم بالخروج حتى ولا بقتال أهل عدن لماذا؟ لأن أهل عدن الشيوعيون يعدون على الأصابع.

والشعب مسلم والرسول ﷺ يقول: «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل أخيه**»(١٦٢٧).

فنحن ننصح شيخنا أن يتوب إلى الله عزوجل، والتوبة تجب ما قبلها، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾[طـه:٨٢]، نعم، نحن لا نلوم صلاح فليته نعلم أنه رجل رقيق الدين، لو أن لأهل السنة فلوساً ونقوداً لما شعرتم إلا وهو يخطب ويدعو إلى سنة رسول الله ﷺ، لكن شيخنا الذي احتكت ركبه وظهر آثار السجود على جبهته وصار يخطب في جامع الهادي بذلكم الصوت الجهوري، يَبكي ويُبكي الناس انتكس شيخنا، فيالها من سوء خاتمة، والرسول ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»(١٦٢٨).

(١٦٢٦) ثم كانت الحرب ودمر الله التَّشيُّع إلى الأبد إن شاء الله تعالى وإن كان الإخوان المفلسون – حزب الإصلاح – يحالون نعش الاشتراكية تحت مسمى (اللقاء المشترك).

(١٦٢٧) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٦٢٨) رواه البخاري، عن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

فعليك أن تتدارك نفسك، نعم يا إخواننا في الله، الشيعة أمة عمياء، ولقد أحسن الشعبي إذ يقول وهذا مروي عنه في طبقات ابن سعد بالسند الصحيح: لو كان الشيعة من الدواب لكانوا حمراً، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخماً. فهم أبعد الناس كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، أبعد الناس عن المعقول، وعن المنقول. يتخبطون تخبط عشواء وليست لديهم عدالة.

وبعدها إخواننا القبائل يجب عليهم أن يتثبتوا، لو بلغت عمامة الشخص مثل التوراة؛ فينبغي أن يتثبتوا في أمره حتى يكون سُنِّيّاً، وإلى متى يا معشر القبائل؟ بل إلى متى يا قبائلنا بارك الله فيكم؟ الناس استيقظوا واستسلموا لسنة رسول الله ﷺ، ومن قبائلنا من هو بعد سيدي ومولاي، وبعد تقبيل الركب وبعد التمسح بأتربة الموتى، مكثتم ألف سنة وأنتم بعد التشيع ماذا تعرفون، تعرفون يا هادياه، وأنا أيضاً منكم كنت على ذلك ويا ابن علوان، وإذا رأينا حجراً مفطوراً قلنا هذا من سيف علي بن أبي طالب، وإذا رأينا أثراً في الصفا قلنا هذا أثر علي بن أبي طالب نعم يا إخواننا، ويا خمستاه.

وهكذا من تلكم الترهات ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾[الاحقاف: ٥-٦].

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فأعلم علماً يقيناً أن كثيراً من أهل بلدنا قد صلحت عقائدهم وقد أصبحوا ينكرون هذه الأمور، ينكرون الحروز والعزائم، أما دعاة الجهل والضلال فهم يريدون أن تبقوا عمياناً، ويكون حالكم وحالهم كما قيل:

ما الفرق بين مقلد في دينه راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الجائر

وكما قيل:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

نعم لا نرجو من الرافضة الذين يصفقون للخميني لا ترجو منهم خيراً، وقد نصحنا حكومتنا حتى بحت أصواتنا وعلمنا، وعلمت حكومتنا أنهم يسعون لإثارة الفتن في البلاد، بدليل تمطيطهم للقضايا في الحكومات، وبدليل أيضاً أخذهم الرشاوي إلى غير ذلك، ولكن إلى الله المشتكى فالواجب علينا أن نتقي الله، وأن نرجع إلى سنة رسول الله ﷺ.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فقد ذهب التشيع من اليمن إلى غير رجعة: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[الاسراء:٨١]، نعم إخواني في الله ذهب التشيع وهذا يذكرنا بقول الله عزوجل: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾[ابراهيم: ٢٤-٢٦]، وسنطارد التشيع من نجران المكارمة، ومن اتبعهم على عقيدتهم الذين هم أكفر من اليهود والنصارى.

وأيضاً يطارد التشيع من جميع البلاد الإسلامية فإنه داء عضال يجب استئصاله، ولا يترك فالحمد الله اليمن أوشك على الطهارة من التشيع، ثم نسمع أُناساً ممن لا بصيرة لهم بالعلم يقولون: نتحد مع الشيعة، نعم نتحد مع الشيعة على الكتاب والسنة، وأن

يتركوا سب صحابة رسول الله ﷺ، وأن يتركوا القدح في سنة رسول الله ﷺ، وأن يذعنوا لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، ولكن لا غرابة الذي يتحد مع حزب الوفد المنحرف بمصر، والذي يتحد مع حزب العمل المنحرف بمصر(١٦٢٩)، لا نستغرب منه أن يدعونا إلى الاتحاد مع الشيعة، لا غرابة يا إخواننا في هذا الأمر، فينبغي لنا أن ندعوهم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

أما أننا نسقط معهم فلا، فإن الله عزوجل يقول لنبيه محمد ﷺ وللصحابة: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[القلم:٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً**﴾[الاسراء: ٧٤-٧٥]، فدعوة أهل السنة من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ: ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف:٢٩]، دعوة إلى الكتاب والسنة، دعوة سلمية حقق الله بها الخير الكثير، لو أن لدينا مدافع ورشاشات وطائرات ما حقق الله هذا الخير الذي حققه بسنة رسول الله ﷺ، فسنة رسول الله ﷺ وكتاب الله أقوى منا، لا سيما ونحن في مجتمع مسلم يمني أثنى عليه النبي ﷺ.

وأنا متأكد جداً أن كثيراً من المسئولين يكرهون الوحدة مع الشيوعيين، نعم لأننا في

(١٦٢٩) وهم الإخوان المفلسون وقد أحسن من قال:

إن للإخـــوان صرح هافـــت ... جُـــل مـــا فيـــه دخـــن

إن تســـل عمـــن بنـــاه ... إنـــه الصـــوفي حســـن

شعب مسلم، وإن تعجب فعجب من صحيفة الإرشاد، يا صحيفة الإرشاد أنت تصدرين من وزارة الأوقاف، يجب أن تتقي الله سبحانه وتعالى، وأن تعلمي ما يكتب فيك، فإنك إن أضللت المسلمين فإنك ستحملين أوزارهم ووزر من كتب، وحذار حذار أن نغتر ببعض الإخوان المسلمين الذين يقولون وحدة وحدة، ما عندهم فَهْمٌ للكتاب والسنة، ما تتحقق وحدة، كيف تتحقق وحدة مع شيوعيين، الرسول ﷺ يقول: «**لا يجتمع دينان فجزيرة العرب**»(١٦٣٠) الشيوعي مسلم، أو كافر ماذا يجب علينا إن استطعنا أن نقيم عليه حد الله؟ أن نقول له أسلم تسلم، وإلا ضربت عنقك لأن الرسول ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(١٦٣١).

هكذا إخواننا يجب علينا أن نتمسك بالكتاب والسنة وأن نكون مع الكتاب والسنة لا نغتر بشيعي ولا نغتر بإخواني، ولا نغتر بدعاة التقارب، ندعو من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ، يعلم الله أنهم يدعون إلى ما لا يعقل، ولا يكون في شرع الله، وأنا أخشى من دعوة التقارب، وعلينا أن ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊ ❊ ❊

(١٦٣٠) رواه أحمد (٦/ ٧٥) عن عائشة رضي الله عنها وهو في الجامع (٣/ ٢٠٥).

(١٦٣١) (خ ٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥٣) مع مفتن اليمن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإنني أتمنى أنني رأيت هذه الوجوه الطيبة عند أن قدمت إلى اليمن، فإنني عند أن قدمت إلى اليمن استوحشت وحشة الله يعلم بها.

وفي ذات مرة ذهبت أصلي في جامع الهادي فرأيت شابًا قد برم العمامة وأرسل شعرة فتوسمت فيه أنه سني، فجلست عنده حتى انتهى من صلاته، فمن أجل أنها تأخذ الناس الظنون في هذا الزمان قلت له: أنا أخوك في الله مقبل بن هادي الوادعي من طلبة الجامعة الإسلامية، فمن أنت؟ فقال: فلان بن فلان، وقد كان في ذلك الوقت مستقيماً، ثم تغيرت به الأحوال وحلق لحيته، وأنتم تعرفون الحزبيين كيف يتقلبون، وقد فرحت به غاية الفرح وكأنني ملكت الدنيا إذ رأيت ذلك الشاب الذي ظاهره الاستقامة، والحمد لله بقيت الزيارات بيننا وبينه ونذهب معه إلى بيته.

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والفضل في هذ لله سبحانه وتعالى، وهذه اليقظة الإسلامية ليست في اليمن فقط، بل هناك يقظة أرشد من اليقظة في اليمن، وهو أن كثيراً من الشباب بأرض الحرمين ونجد بسبب مجالستهم للعلماء الأفاضل كالشيخ ابن باز، ومن كان على طريقته ومن بدء أمرهم على عقيدة التوحيد إلا إذا غير أو بدل فيما بعد.

فقول رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من**

خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[(١٦٣٢)] حق وصدق.

فاليقظة الإسلامية أزعجت أمريكا وغيرها.

ولعلكم قد سمعتم أو بلغكم كلام (القذافي) قذفه الله بالبلاء إذ يقول: إنه أمر أن يرمى على الأصولي من دون أن يستفهم منه أو معه.

فهذا دليل على أنه قد قرب أجله إن شاء الله، وهذه اليقظة في جميع البلاد الإسلامية، إلا أن هذه اليقظة تحتاج إلى رعاية، ومن الذي يرعاها أهم الحزبيون؟ الذين يقولون: تعال سجل معنا على ما بك من البلاء حتى ولو كنت لا تحفظ فاتحة الكتاب، مرحباً بك سجل معنا تكن إصلاحيًّاً، وغير الإصلاحيين كذلك، فلو كانت الحمير تصوت لأخذوها تصوت لهم، لكن الذي سيرعى هذه اليقظة بإذن الله هم الدعاة إلى الله والعلماء من أهل السنة، وإلا فسيحصل شطط من هذه اليقظة ويستغل أعداء الإسلام جعل هذه اليقظة ويضربون بعضها ببعض.

وقد أتاني آت من الكويت في هذه الأيام ويقول: استفحل أمر جماعة التكفير بالكويت، وزارني أخ آخر من الإخوة السودانيين ويقول: جماعة تزيد على الألف انفصلت عن جماعة أنصار السنة وتكفر المسلمين، وقضية البيضاء معروفة لديكم وهي أنها انتشرت جماعة التكفير فيها، فذهب شاب يريد أن يتزوج فأظهر لهم أنه منهم فزوجوه، ثم بعد الزواج أخذ امرأته وهو سني كما يقول الإخوان فلحقوه وقالوا: أنت كافر، ولا بد أن تطلق هذه المرأة لأنك ارتددت، ثم حصل قتل وقتال بين القبيلتين من

(١٦٣٢) تقدم في الخطبة الماضية.

أجل هذا حتى طلقها، وقد كانت جماعة التكفير خمل ذكرها قبل ثلاث سنوات أو أربع ثم استفحل أمرها بباكستان وانتقلت إلى الجزائر، ثم انتقلت إلى السودان، ثم إلى بلاد شتى.

والبدع تظهر إذا لم يقم أهل السنة بنشر سنة رسول الله ﷺ، وإلا فقد كنا في يريم فرأينا رجلاً الظاهر عليه الصلاح، فقال له أخ: هل تذهب وتصلي معنا؟ فإن الأخ مقبلًا هو الذي سيخطب ويصلي بنا، فقال: لا، لن أذهب، فقال له الأخ: أين ستصلي؟ قال: سأذهب أصلي في الجبل وحدي، لماذا؟ لأنه يرى أننا كفار فلا تصح الصلاة بعدنا.

ثم جاء بعد ذلك وتحدث معنا وقرأنا نحن وهو في "رياض الصالحين" وفي بعض الكتب، فقال: والله لقد كنا في ضلال، فأنا أريد منكم أن تذهبوا إلى الذياكي تنقذوهم كما أنقذتموني، فذهبنا إلى الذياكي وهو جبل بين يريم وإب وتكلمت ويعارضون، فأحدهم يقول: أشهد لله أنك على باطل؛ وأنك تدافع عن الباطل، وأنا ساكت لا أرد عليه، فليست المسألة مسألة مضاربة فالحجة أقوى، فأذن المؤذن لصلاة العشاء وقد كانوا أبوا أن يذهبوا معنا إلى المسجد الكبير الذي يسعنا، وقالوا: لا، لابد أن نصلي في مسجدنا هذا، فقلنا لهم: سنصلي بعدكم فأنتم مبتدعة والصلاة خلف المبتدع تجوز، وأما أنتم فترون أننا كفار والصلاة خلف الكافر لا تجوز.

وجاءوا إلي وقالوا: نحن الذي خالفنا أصحابنا، فنحن نرى أننا نأتيك إلى بلدك ونتناظر معك وهي حيلة، فإذا كان الحق معك رجعنا، فقلت: هذا صواب، فقال الإخوان: لا يكون هذا فقلت: ما داموا أنهم قد قالوا هكذا فلا بأس، ثم تأخرت في

صنعاء وهم جاءوا إلى دماج فوجدوا إخواناً مصريين كان بعضهم في جماعة التكفير والشباب المصري عند كثير منهم شدة فطردوهم وقالوا: اذهبوا يا مبتدعة، ولم ألتق بهم، وهم في الذياكي أصحابهم رجال صالحون يقولون: الكلام بيننا وبينهم على التدخين، فمن شرب الدخان فهو كافر، وأما القات فهم يخزنون معنا، فانتهت جماعة التكفير بحمد الله بواسطة الأشرطة، وبواسطة دعوة أخينا (محمد المهدي[١٦٣٣]) جزاه الله خيرًا.

وهكذا يأتي أناس منهم إلى هنا ويناقشون ويرجعون، وفي النهاية، قلت لهم: كم الباقي؟ فقالوا: قدر سبعة نفر.

فإذا ظهرت السنة فإن البدعة ترحل من البلد التي فيها سنة رسول الله ﷺ، فأنتم يا أهل السنة المسئولون عن جماعة التكفير وعن الشيعة، والتشيع المبتدع، فهم منذ عرفناهم أنهم ليسوا أهل دين، ولقد أحسن من قال، ومعنى هذا الكلام قد قاله إبراهيم بن علي الوزير في الحج، فقد كتب في جريدة قبل ثلاثة أعوام يقول: إن تركونا ندخل بالعمامة إلى اليمن والقميص وإلا دخلنا بالكرفتة والبنطلون.

فهو الملك والرئاسة وهذه الأبيات الله أعلم بقائلها:

قـــل ... وللقصـــور العـــوانس إننـــا ســـادة أبـــاة أشـــاوس
ســـنعيد الحكـــم للإمـــام إمـــا بثـوب النبـي وإمـا بـأثواب مـاركس
وإذا خابـــت الحجـــاز ونجـــد فلنـــا إخـــوة كـــرام بفـــارس

وقد اطلعت على ورقة موقع عليها مفتي الجمهورية (زبارة) وعباس حمودالمؤيد،

(١٦٣٣) محمد المهدي مال إلى عبد الرحمن عبد الخالق ، وقد سماه الشيخ بعد ذلك. [السفيه الكذاب].

ومحمد محمد المنصور إلى أهل صعدة أنهم يرشحون فُلاناً فقالوا في الورقة، لو أتانا الخضر وطلب منا أن نرشحه لما رشحنا إلا هذا الشخص.

فالمسألة ليست مسألة دين، وأيضاً النساء يقولون: شريفة بنت رسول الله ﷺ لا تخرج من البيت، ونساء القبائل يخدمنها، لكن عند الانتخابات يقولون: لا بأس أن تخرج، وقد أخبرت أنه خرج نحو تسعمائة امرأة من الشيعة في الدائرة التي فيها (فيصل بن عبدالله مناع).

فالآن بحمد الله وقتكم يا أهل السنة، لكن دعوة برفق ولين وبصيرة، والله عزوجل يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**﴾[قّ:٤٥]، فالتذكير يكون بآية قرآنية وحديث نبوي في فضل قراءة القرآن وفي فضل الذكر، وفي فضل الصلاة على النبي ﷺ، وفي فضل اليمن، وفي التوحيد، بحيث لا تفتح مشاكل، فينبغي أن تدعو إلى الله برفق ولين، ونحن لم نقم بالواجب عند الذين يدعوننا، فلا نذهب ونصطدم مع هؤلاء المدبرين، فأقول لإخواني في الله: إنه يسوؤني جداً أن ترجع من رحلتك وقد فتحت لنا مشكلة، فلا، فإذا كان هناك مشاكل ففيه مساجد أخرى وأرض الله واسعة، وبحمد الله فإن أهل السنة يُطلبون من جميع البلاد الإسلامية وليس في اليمن فقط فما سددنا ربع عشر الفراغ.

وقد بدأت كلامي بذلك الكلام لأشعركم بالمسئولية الملقاة على كواهلكم، فيجب أن تجتهدوا وتؤازروا إخوانكم، وتدعون إلى الله سبحانه وتعالى برفق ولين.

أما عن هذا الزائغ (زبارة) فقد ذكر محمد المجذوب في ترجمة الشيخ محمود فايد في كتابه "علماء ومفكرون عرفتهم" أنه سمع من إذاعة موسكو مفتي اليمن الشمالي محمد

أحمد زبارة يقول: إن الإسلام على خير ما يرام في ظل الشيوعية التي يعلن طواغيتها على العالم أنهم أعداء كل دين، وأن المسلمين في روسيا الشيوعية أكثر الناس استمتاعاً بحرية الدين.اهـ

فهذا رجل مفتون، ويقول أخ من إخواننا اليمنيين المقيمين في الكويت: إن امرأة ألقت معه مقابلة في صحيفة وسألته: هل عندكم سينماء؟ فقال: لا، ولكننا نريد من الكويتيين أن يعطونا سينماء، يقول الأخ: فأهان اليمن واليمنيين إلى النهاية، والله لقد خزينا على أنفسنا، وقد قدمت إليه امرأة اسمها (رءوفة حسن) فتوى في شأن الانتخابات ودخول المرأة في المجالس النيابية فقال: إن القانون لا يفرق بين الرجل والمرأة، ولا سيما إذا كانت المنتخبة مثل (رءوفة حسن)، فإنها من أحق من يرشح وينتخب لعضوية مجلس النواب. فهو رجل ممسوخ.

وعند أن جاء الزلزال في ذمار اتصل به أحد المذيعين وكان به خيراً فقال له: يا شيخ حصل زلزال فماذا تنصح الناس به؟ فقال: إن الزلزال أمر طبيعي، فقال المذيع: ولا يحتاج الناس إلى نصيحة ولا شيء؟ قال: لا، هو أمر طبيعي.

وأخبرنا الأخ علي الصوفي رحمه الله تعالى يقول: والله لقد بكيت عندما سمعت هذا الكلام، يقول: إن المذيع أجرى معه مقابلة فقال له: ما رأيك في الشباب؟ قال: عيس عيس أي: طيبون فقال له المذيع: نريد منك أن تنصحهم؟ قال: هم عيس عيس، ولا يحتاجون إلى نصيحة.

وقد التقيت به في مكة تحت المكبرة ولم أكن أعرف عنه هذه الخصال فقلت له: أريد منك أن تنصحني باقتناء كتب وخطب، وأنا صادق وأقول في نفسي هذا مفتي اليمن،

فقال: أنصحك باقتناء كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلقيت بعض الناس وأبشرهم أن الله يسر لنا بمفت ليس له نظير وما فيه أحسن منه، فقالوا: لا، هذا منافق ليس بصحيح، وانتهت النهاية إلى أن الرجل منافق، فهو إذا كان في السعودية يتلون، وإذا كان في اليمن غير ذلك.

وقد أخبرت أنه هو الذي يَتَبَنَّى الماسونية في اليمن، وهي منظمة يهودية سرية تسعى لإفساد الشباب المسلم، وتجعل داعية أو عالم، وهو الذي يجر الشباب إلى هذه الانحرافات، وقد رآه بعض الإخوان في شريط فيديو وهو يسلم على بارليني جاردن، ويقول: الحمد لله الذي أوصلنا بين أصدقائنا وإخواننا، ونتمنى أن تصل هذه الجمعية إلى اليمن وأن نتبرك بها، وأن نشارك فيها، وهذا الشريط بعنوان توحيد الأديان، وقد ظهر في هذا الشريط مع النصارى واليهود وهو لابس الجبة، وهم لابسين اللباس الإفرنجي وظهر بجانبه شخص آخر بعمامته وجبته، وظهر أيضًا عبد الكريم جدبان ومحمد يحيى.

فهؤلاء أربعة من الشيعة الذين كانوا في شريط الفيديو، وهذا الشريط موجود في صعدة، فالشيعة نكبة على الدين، ولكن الله خيبهم، فقد أخبرت أنه لم يفز في الانتخابات منهم إلا شخص واحد، فالحمد لله.

❊ ❊ ❊

٥٤) بعض دجاجلة اليمن

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ: ٢٢-٢٣]، في هذه الآيات البينات رد على المشركين الذين ينادون غير الله، فالله سبحانه وتعالى في هؤلاء الآيات ينفي الشركية، وينفي المعين، وينفي عنهم الشفاعة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً**﴾[الاسراء:٥٦]، فنستطيع أن نقول: إن الأوثان التي تعبد في كثير من الأقطار الإسلامية لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضراً فضلاً عن أن تملك لك نفعاً أو ضراً.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً**﴾[الفرقان:٣].

فالسحرة والكهان والمنجمون وهكذا الأموات الذين ينادون مع الله أو من دون الله، لو كانوا يستطيعون أن يدفعوا الضر عن أنفسهم لفعلوا، فمسألة العقيدة يجب أن تكون في المقدمة، فلن تستطيع أن تجاهد وعقيدتك مزعزعة، ولن تتوكل على الله توكُّلاً مخلصاً وعقيدتك مزعزعة، بل أعظم من ذا وذاك أن الذي ينادي غير الله، سواء أكان ينادي الهادي المقبور بصعدة، أو ابن علوان، أبا أبا طير، أو الخمسة، أو رسول الله ﷺ أو غير ذلك، فهذا[١٦٣٤] من أضل خلق الله.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾[الاحقاف: ٥-٦]، إنها لا تخلو بلد من العقائد الزائغة، وإذا كانت قد تخلصت هذه العقائد الزائغة من كثير من الناس، فإنها لا تخلو بعض

(١٦٣٤) أي: الذي يدعو غير الله.

العجائز، وبعض الشيبات من العقيدة في غير الله، ونحن مأمورون بأن نخلص عقائدهم الشركية، فالشرك كالحدث في العبادة، فإذا كنت تتصدق وتحج وتؤدي الزكاة، ثم تعتقد أن الولي ينفع أو يضر، أو أن الساحر الذي ناصيته بيد الله ينفع ويضر، وما أكثر الدجاجلة والكهان والمنجمين في كثير من الأقطار الإسلامية، وعندنا دجال من الدجاجلة في بيت الفقيه وآخر برداع يقال له (العوبلي) وإلى الله المشتكى، فقومنا بحمد الله قد أصبحوا على بصيرة، ولكن إذا سرق قات أحدهم ذهب إلى العوبلي قطع الله دابر العوبلي وأخزاه الله وأذله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[طـه:٦٩]، ويقول سبحانه وتعالى حاكيًا عن موسى عليه السلام: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[يونس:٨١].

فيجب عليك أيها المسلم أن تعتمد على الله، وأن تتوكل على الله: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[الزمر:٣٨]، عليك أن تعتمد على الله، فماذا تنفعك ركيعات؟ أو تنفعك لا إله إلا الله وأنت تأتي بما يناقض تلك الكلمة العظيمة؟ التي يقول فيها النبي ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(١٦٣٥)، ويقول النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وستون شعبة فأعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن**

(١٦٣٥) (م ٩١٦/ ٩١٧) عن أبي سعيد

وعن أبي هريرة رضي الله عنهما.

الطريق»[١٦٣٦]، ويقول النبي ﷺ: « **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**»[١٦٣٧].

وكان النبي ﷺ يعرض نفسه على القبائل ويقول: «**أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**»[١٦٣٨]، وها أنتم الآن تقولون: لا إله إلا الله، ولكننا نقول لكم: أيها الناس حققوا لا إله إلا الله تفلحوا، وأخلصوها من شوائب الشرك تفلحوا.

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ**﴾[فاطر: ١٥-١٧]، فالعوبلي فقير إلى الله، فلو حبس البول فيه لسمعته يصرخ صُراخاً، وصاحب بيت الفقيه وهكذا بقية الدجاجلة فقراء إلى الله، فلو حبس البول فيه لسمعته يصرخ صراخاً، وصاحب بيت الفقيه وهكذا بقية الدجاجلة فقراء إلى الله سبحانه وتعالى، يجب أن تعرف منزلتك من الله عزوجل، وأن الله قادر على أن يدافع عنك، وأن تلجأ إلى الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[البقرة:١٨٦]، فالدعاء عبادة وانكسار وذل لله عزوجل: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[غافر:٦٠].

وتلك البقر والغنم التي تذبح عند كثير من القبور تذبح للشيطان، والنبي ﷺ يقول:

(١٦٣٦) (م ٥٣/ ٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٦٣٧) (خ ٢٥) (م ٢٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٦٣٨) رواه أحمد (٣/ ٤٩٢) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ٢٥٧).

«**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله**»(١٦٣٩)، ويقول رب العزة في شأن الدعاء: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً * لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً**﴾[النساء: ١١٧-١١٨]، فالذي يقول يا رسول الله، والذي يقول: يا ابن علوان، أو الذي يقول: يا هادياه للهادي المقبور بصعدة إنما ينادي الشيطان، وإلا فالنبي ﷺ تصلي عليه فهو القائل: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»(١٦٤٠)، وليست المسألة مسألة خطبة جمعة، ولكنها مسئولية عظيمة على كواهل المستمعين الذين يسمعون من يدعو غير الله، وعندك آيات قرآنية وأحاديث نبوية، إذا تخلت الحكومة عن واجبها والأخذ على أيدي المشعوذين والدجالين فإنه يجب أن يؤخذ على أيديهم.

والساحر الذي يضر المسلمين بسحره لا بأس أن يغتال، فهو يعتبر كافرًا: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾[البقرة:١٠٢]، على أن عندك علاجاً بإذن الله تعالى يدحره وهو: قراءة آية الكرسي والمعوذات والفاتحة.

فإذا كانت هناك قلوب صادقة تلجأ إلى الله عزوجل فلن يضرها الساحر، وإني أحمد الله سبحانه وتعالى فقد يسر الله من أهل السنة من يعالج المصروعين والمرضى بآيات قرآنية وبأدعية نبوية، وبمحافظة وسلامة على عقيدتك، وأولئك الدجالون الذي يقول لك أحدهم: سرق قاتك فلان فإياك إن تصدقه، لأن الرسول ﷺ يقول: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى**

(١٦٣٩) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

(١٦٤٠) (م ٣٨٤) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وجاء عن أبي هريرة في مسلم – تقدم – .

عَلَيْهِ»[١٦٤١]، وأما الدجال فليس بثقة حتى ولو تكلم الجني على لسان المريض وقال: سحرني فلان فلا تصدقه، فإن الغالب على الجن الكذب، فإذا قال سحرني فلان فإياك أن تذهب وتقتله أو تؤذيه، أو قال لك الساحر: أنت مسحور وقد وضع لك السحر تحت الطاقة وذهبت واستخرجته من تحت الطاقة، فلا تصدق الساحر ولا الجني فإنه يحتمل أنه هو الذي وضعه ليحارش بينك وبين قريبك، فالعلاج أن تكثر من قراءة آية الكرسي ومن قراءة المعوذات، واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فتخليص العقيدة من شوائب الشرك أولى وأقدم من كثير من التي يدندن بها كثير من الناس، والنبي ﷺ عند أن أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: « **إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ**»[١٦٤٢]، بل النبي ﷺ كما تقدم يعرض نفسه في مجامع الناس ويقول لهم: «**أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»[١٦٤٣]، فلن تستطيع أن تقف في وجه شيوعي أو بعثي أو ناصري أو حداثي

(١٦٤١) في الصحيحين (خ ٤٥٥٢) (م ١٧١١)، ورواه البيهقي (١٠/ ٢٥٢) بلفظ: «على المدعي البيِّنَة، وعلى المنكر اليمين»، وسنده صحيح.

(١٦٤٢) (خ ١٣٩٥/ ١٤٩٦) (م/ ١٩/ ٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٦٤٣) تقدم آنفًا.

إلا إذا كنت مُحصَّناً بالعقيدة الصحيحة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ**﴾[الرعد:١٤]، والذي يغش الناس بالحروز والعزائم، أو بالسحر والشعوذة وتفزع إليه مثلك كمثل شخص على طي البئر، ويقول للماء: تعال يا ماء تعال يا ماء، وليس عنده حبل ولا دلو.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[يونس: ١٠٦-١٠٧]، فكتاب الله توحيد كله، فأنت إذا قرأت المعوذات وتدبرتها تجدها توحيدًا كلها.

فإذا كنت موحداً صادقاً يجب أن يخاف منك الجني، وأن يخاف منك المشعوذ، فالرسول ﷺ يقول: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**»(١٦٤٤)، أي: يخاف منك، والنبي ﷺ أمسك الشيطان وخنقه حتى وجد برد لسانه على يده، وقال: « **لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**»(١٦٤٥)، وأبو هريرة أراد أن يأتي بالشيطان أسيراً إلى النبي ﷺ.

فالله سبحانه وتعالى أكرمك وجعلك مسلماً، وأكرمك بأدعية وحروز مضمومة ليست بحروز (إبراهيم الشهاري)، يقول النبي ﷺ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ**

(١٦٤٤) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) عن بريدة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٣٠).

(١٦٤٥) (م ٥٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(١٦٤٦).

فينبغي أن تقرأ بهما في ليلتك: «**من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان**»(١٦٤٧)، وهذا الكلام قاله الشيطان لأبي هريرة وأقره النبي ﷺ، ويقول: «**من قال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق ثلاث مرات لم يضره شيء**»(١٦٤٨)، ويقول: «**من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات في الصباح لم يضره شيء حتى يمسي، وإذا قالهن في المساء لم يضره شيء حتى يصبح**»(١٦٤٩)، وكان النبي ﷺ يعوذ حسنًا وحسينًا بقوله: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»(١٦٥٠).

فهذه حروز خير من حروز المشعوذين والدجالين والمرتزقة، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ**

(١٦٤٦) (خ ٥٠٠٩) (م ٨٠٧/ ٨٠٨) عن أبي مسعود رضي الله عنه.

(١٦٤٧) رواه البخاري عن أبي هريرة (٢٣١١) معلقًا ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩) وسنده حسن وصححه العلامة الألباني.

(١٦٤٨) رواه النسائي (٥٩١/ ٥٨٨) وأحمد (٢/ ٢٩٠) وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني.

(١٦٤٩) رواه أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) عن عثمان رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٢/ ٥٣٣).

(١٦٥٠) (خ ٣٣٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»(١٦٥١)، فهذه نعمة من الله تعالى، وقد سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: «**أما هذا فقد سأل الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**»(١٦٥٢).

والأمر ميسر، فممكن أن تشتري "الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة" لأخينا في الله (مصطفى بن العدوي) حفظه الله أو غيره من الكتب التي ألفت في ذلك، وإذا كنت لا تحفظ فالحمد لله الذي جعل لنا حصناً حصيناً من الكهان والمنجيمن والمشعوذين وحفظ أولياءه: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾[الأعراف:١٩٦]، ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ**﴾[الرعد:١١]، أي بأمر الله، فإذا كنت مستقيماً يجعل الله لك ملائكة يحفظونك من الكهان ومن المنجمين ومن المشعوذين، فالمنجمون المرتزقة الذين لعبوا على عقول كثير من الناس، الذين إيمانهم مزعزع، فربما يتزوج أحدهم ويقال له: لا تدخل العروسة إلا بعد أن يطلع النجم الفلاني، فربما يبقون في ليلة باردة ينتظرون حتى يطلع النجم.

وربما تزوجها واسمها زينب قال: لا، فاسم زينب لا يتلاءم مع نجمك، لا بد أن تقلب اسمها إلى فاطمة، وهذا يحدث في اليمن الأسفل، بل وفي بلدنا.

(١٦٥١) (خ ٦٤٠٣) (م ٢٦٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٦٥٢) رواه أبو داود (١٤٩٤) والترمذي (٩/ ٤٤٥) وابن ماجة (٢/ ١٢٦٧) عن بريدة رضي الله عنه وهو في الجامع (٦/ ٢٥٠).

شعوذة ودجل، فمن خلص الله عقيدته من هذه الخرافات يجب أن يحمد الله وأن يسعى جاهداً في تخليص عقائد الآخرين، فلا هدَّار ولا حدَّاد، وأعني بالهدار الصوفي الذي بالبيضاء، وبالحداد الدجال الذي بحضرموت، فالحمد لله الذي رزقنا العقيدة الطيبة وأيقظ المسلمين، فقد أصبح المشعوذ عند كثير من الشباب كاليهودي، فهم يعرفون أنه مخرب ومفسد، ولو وجدت حكومة لأخذت على يديه وما تركته يضل المسلمين، ولم تعطه الجنود عند باب بيته.

فإلى الله المشتكى، فإن العوبلي يؤتى بالجنود الرسميين اللابسين لباساً رسميَّاً عند باب بيته فإنا لله وإنا إليه راجعون، والذي يهمنا هو صلاح عقيدة المسلمين، فإذا صلحت عقيدة المسلمين فسيعطل العوبلي أو ييسر الله بمن يعوبله، وهكذا دجال بيت الفقيه سيتعطل بإذن الله وتبقى العقيدة لله عزوجل، ثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت، وحفظنا وإياكم من كل كيد شياطين الإنس والجن.

❊ ❊ ❊

٥٥) محاضرة مُكمِّلة للخطبة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[سبأ: ٢٢-٢٣]، ففي هاتين الآيتين كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: نفي الملك أنهم لا يملكون شيئاً من السموات والأرض، ونفي الشركية، ونفي المعين، ونفي الشفاعة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[فاطر: ١٣-١٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[المؤمنون:١١٧]، فهذا دليل على أن الذين يدعون غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى فهم مشركون، وأنهم كفار، وكثير من العامة لا يفرق بين العالم والمنجم، فتلكم الأمة الضالة التي هي أكفر من اليهود والنصارى، والتي نهاية أمرها إباحة جميع ما حرم الله.

وبحمد الله قد تكلمنا عليها في "المصارعة" في شريطين، وسيأتي بقية الكلام عليها، ألا وهي الأمة الكافرة الذين يسمون أنفسهم (بالمكارمة) وليسوا بمكارمة، يستقبلون

ويرحب بهم في اليمن ويشيد ذكرهم ويعمدون إلى مساجد قد بنوها مع أنهم كفار، والرسول ﷺ يقول: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**»(١٦٥٣)، فدينهم غير ديننا.

وقد ذكر عبد القادر البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" بأن الباطنية طائفة من الدهرية ينتهي بهم الحال إلى إباحة جميع ما حرم الله.

وقد تألموا غاية التألم عند أن كتبنا عنهم في "هذه دعوتنا وعقيدتنا"، وكتبنا عنهم في "المصارعة"، وعند أن خرج الشريط، بل أرسلوا من يقتل الوادعي فقلنا كما قيل:

زعم القريمط أن سيقتل مقبلًا أبشر بطيب سلامة يا مقبل

وأصل البيت:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطيب سلامة يا مربع

وبحمد الله أصبحوا في نظر كثير من أتباعهم أخبث من اليهود والنصارى، حتى أنها أتت رسائل من بعض الإخوة يقول: إن بعض الفتيات الصالحات يرغبن في الزواج من أهل السنة، ولكن لا يدرين ماذا يعملن بآبائهن الجاهلين.

فمن فضل الله أن دعوة أهل السنة قد أقلقت كل مبطل، وضاقوا بها ذرعاً، وليس هذا بسبب كثرة علمنا، ولا بشجاعتنا، ولا بفصاحتنا في الخطابة، ولكنه الحق؛ لأن سنة رسول الله ﷺ حق، فيتحيرون في الإجابة عليها.

وقد وعدنا إخواننا بالكلام على بعض دجاجلة العصر في اليمن والمكارمة هم رءوس الدجاجلة: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾[البقرة:٦٧]، قالوا: عائشة، والآية في سياق قصة موسى وحواره مع قومه: ﴿**بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**﴾[النساء:٥٠]، قالوا: أبو

(١٦٥٣) رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها وتقدم قريبًا.

بكر وعمر، وقصة علي بن الفضل الذي يشيد به (عبد العزيز المقالح) من إباحة ما حرم الله جميع المحارم وسواء كانت تلك القصيدة له:

أحل البنات مع الأمهات ومن فضله زاد حل الصبي

أم قيلت تحكي الواقع، ولا يمنع أن ملاحدة العصر من شيوعيين وحداثيين وعلمانيين يؤيدون دعوة المكارمة، لأن النهاية واحدة وهي إبطال حكم الله من أرض الله.

فالحمد لله قد تكلمنا عليهم بما يكفي في ذلك الكتاب، وما هو إلا أن قدم إلينا بعض الإخوة وقال: إنهم يستقبلون في جبلة وفي صنعاء وفي حراز غاية الاستقبال، ولهم تسميات مختلفة فعندنا يسمون (بالمكارمة) وفي المدينة يسمون (بالنخاولة) وفي الأحساء يسمون(بالرافضة)، أي يسميهم غيرهم، وفي البحرين (بالبحارنة)، وحكومات المسلمين يهمها المحافظة على الكراسي، وإلا فقد كان الإمام أحمد أو الإمام يحيى حميد الدين أخذ كتبهم ثم ردها لهم فيما أخبرت (عبد الرحمن الأرياني).

والمسلمون ضعفاء الإيمان هم الذين يشجعون هذه الخرافة، فإذا مرض ولد أحدهم فهو مستعد أن يضحي بدينه ولا يرى ولده مصروعاً، والنبي ﷺ تأتي إليه امرأة وتقول: يا رسول الله إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي؟ قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» قَالَتْ: أَصْبِرُ قَالَتْ فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا(١٦٥٤).

وما أكثر الأطفال بل والكبار الذين يموتون وهم موقرون حروزاً وعزائم، ولا

(١٦٥٤) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦).

تغني عنه شيئاً، دع عنك أن النبي ﷺ يقول: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»، رواه مسلم[١٦٥٥].

فوالله لأن يموت ولدك فيشفع لك بإذن الله تعالى خير لك من أن تضحي بدينك، ولأن يموت ولدك خير لك من أن يموت قلبك، فقد كان يؤتى بالمريض إلى النبي ﷺ ويقوم النبي ﷺ بالنفث في رأس أصبعه ويقول: «**بِاسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا**»[١٦٥٦]، ويقول النبي ﷺ: «**أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»[١٦٥٧]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧]، يقول عمر بن الخطاب: نعم العدلان ونعمت العلاوة.

والنبي ﷺ يقول: «**مَا مِنْكُنَّ مِنْ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ**»، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَاثْنَيْنِ**»[١٦٥٨]، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ**

(١٦٥٥) (م ٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(١٦٥٦) (خ ٥٧٤٥/ ٥٧٤٦) (م ٢١٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٦٥٧) (خ ٥٧٤٣) (م ٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٦٥٨) (خ ١٠١) (م ٢٦٣٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»(١٦٥٩) أو بهذا المعنى، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ**»(١٦٦٠) يُرِيدُ عَيْنَيْهِ، فلا يبقى المسلم يريد أن يسير حياته كما يريد، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[الحديد: ٢٢-٢٣]، فلا بد من الصبر والاحتساب، ومن معرفة منزلة هؤلاء الدجاجلة الذين يدجلون على المجتمع، ويختلسون أموال المجتمع، ولأن يذهب بعضهم يكنس في الشوارع، أو يبيع بعض الأمور التي ربما يتأفف بعض الناس منها خير له من أن يأكل أموال الناس بالباطل.

ويقول النبي ﷺ: «**أيما جسد نبت على سحت فالنار أولى به**»، رواه الإمام أحمد في "مسندة"(١٦٦١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهم.

فهؤلاء الدجاجلة سواء أكانوا من الصوفية الذين يحاربون سنة رسول الله ﷺ ويقولون: لا يعتمد على شيء من الكتب التي تأتي من السعودية، فقال قائل: ولا البخاري ومسلم؟ فقالوا: ولا البخاري ومسلم لأنهم قد غيروها، فليست هي التي كانت في زمن البخاري ومسلم، والقصد من هذا هو محاربة سنة رسول الله ﷺ، ولن ننسى أهل صعدة الذين ضاقت بهم الأرض بما رحبت بسبب انتشار كتب السنة.

(١٦٥٩) (خ ٦٤٢٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٦٦٠) (خ ٥٦٥٣) عن أنس رضي الله عنه.

(١٦٦١) رواه أحمد (٣/ ٣٢١) وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٥٢٢).

يقولون: "تفسير ابن كثير" وهابي، و"صحيح البخاري" وهابي، و"مسند أحمد" وهابي، و"صحيح مسلم" وهابي، و"تفسير الطبري" وهابي، والكتاب الطيب عندهم هو الذي فيه: حدثتني جدتي عن عمتي عن خالتي، وأما كتب السنة عندهم فوهابية.

فخبتم وخسرتم، فكم بين محمد بن عبد الوهاب والبخاري، وبين محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن حنبل، وهم لا يستحيون ولا يدرون أنها ستنكشف الحقائق اليوم أو غداً أو بعد غد.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**ومن رغب عن سنتي فليس مني**»(١٦٦٢)، ويقول أيضًا: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»(١٦٦٣)، فهم في ذلة وفي صغار خصوصاً بعد الانتخابات، ففي صراع مع المشايخ على الدنيا، والحمد لله استراح منهم أهل السنة، فإن فاز الشيعي فهي نكبة عليه، سيتعادى هو والمشايخ، وإن سقط فذلك أطم.

ونحن نعتبر نتائج هذه الانتخابات من صالح أهل السنة، وإن شئت ذهبت إلى حضرموت أو إلى العدين، أو إلى وادي آل أبي جبارة، أو إلى صعدة، أو إلى حاشد يقال لك: أنت من دماج؟ تقول: نعم، فيقال: مرحباً بكم، فيقال: هل اعتزلت هذه الانتخابات؟ تقول: نعم اعتزلناها لأنها لم تكن على عهد النبي ﷺ، ولأن فيها مساومة بالإسلام، وفيها أن الحكم للأكثرية، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[الأنعام:١١٦]، ويقول: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ**

(١٦٦٢) تقدم متفق عليه عن أنس.

(١٦٦٣) تقدم رواه أحمد عن ابن عمر.

الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]، ويقول: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[يوسف:١٠٣]، فاعتزلنا هذه الانتخابات الطاغوتية وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، ويقال: تفضل لخطبة الجمعة ولكننا كنا نظن أنك من الإصلاحيين، فهم يعظوننا حتى يبكونا، وفي النهاية يقولون: انتخبونا، فعرفنا المقصد من الموعظة الرنانة، فكما تقدم أن النتائج طيبة صارت لأهل السنة من فضل الله سبحانه وتعالى(١٦٦٤).

فواجب أهل السنة عظيم، وهؤلاء الدجالين(١٦٦٥) بحمد الله قد أصبح كثير منهم مبغوضاً بعد أن كانت تقبل ركبهم ويخضع لهم.

وبحمد الله وجد أناس من أهل السنة يعالجون بآيات قرآنية وأحاديث نبوية منهم: الأخ عبد القادر القدسي بصنعاء، والأخ محمد الإمام بمعبر، ويحيى الجهراني بتعز، ويعقوب بالحديدة.

فدعوة هؤلاء الدجاجلة لإفساد الدين اختلاط رجال ونساء، والنبي ﷺ يقول: «**وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ**»(١٦٦٦)، ويقول النبي ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ**»(١٦٦٧)، فواجب على أهل السنة أن يقوموا بحملة في التحذير من هذا الذي يعتبر جناية على الدين: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل

(١٦٦٤) بسبب سقوط الشيعة والإخوان المفلسين.

(١٦٦٥) يعني: المشعوذين.

(١٦٦٦) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٦٦٧) (خ ١٥٩٧) (م ٢٧٤٠) عن أسامة رضي الله عنه.

عمران:١٠٤]، ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:١١٤].

كفر صريح في بعض بلدنا الطيبة التي يقول فيها النبي ﷺ: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»(١٦٦٨)، ويقول النبي ﷺ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**»(١٦٦٩)، وفي "صحيح مسلم"(١٦٧٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ**».

ومعنى هذا أن الناس إذا ازدحموا على حوضه يخرج ﷺ بعصاه ليقرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن.

وما بيننا وبين زوال هذه الترهات والأباطيل(١٦٧١) إلا أن يقوم أهل السنة بما أوجب الله عليهم، وهذه هي وظيفتكم، بل هي وظيفة الأنبياء: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦]، فواجب على كل مسلم أن يأخذ على أيدي هؤلاء الملاحدة الذين يفسدون في الأرض

(١٦٦٨) (خ ٤٣٨٨) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٦٦٩) (خ ٧٠٩٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٦٧٠) (م ٢٣٠١).

(١٦٧١) يعني: التي ينشرها المشعوذون.

ولا يصلحون، ويقول النبي ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١٦٧٢)، فمن استطاع أن يضرب الساحر فله ذلك، ومن لم يستطع فبلسانه في المساجد وفي المجتمعات، فمن لم يستطع لا لذا ولا ذاك فبقلبه.

على أنه بحمد الله قد حصل خير كثير من فضل الله، وأصبح الناس يعرفون أن هؤلاء دجاجلة، فلم يبق إلا أن يقوم أهل السنة بواجبهم، لا سبيل إلى الكلام على ادعائهم علم الغيب، فقد ألفت فيه المؤلفات، ولأخينا عيسى رسالة طيبة في الرد على الكهان والمنجمين الذين يدعون علم الغيب، يقول الله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾[الأنعام:٥٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾[النمل:٦٥]، والنبي ﷺ يقول: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**».

وفي بعض الروايات: «**لا يعلمهن نبي مرسل ولا ملك مقرب**»، وفيها: «**خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ**»(١٦٧٣)، فواجب على أهل السنة أن يقوموا بالكتابة في هذه الأمور وبالتحذير عنها حتى تضمحل، فإنها إذا انتشرت السنة اضمحلت البدعة واضمحل الشرك.

(١٦٧٢) (م ٤٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٦٧٣) (خ ١٠٣٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

***

٥٦) حرمة الانتخابات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٠-١٠٣].

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة:١٠٥]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[البقرة:١٠٩]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾[البقرة:٢١٧].

هذه الآيات المباركات فيها التحذير من الإصغاء إلى كلام أهل الكتاب من اليهود

والنصارى والمشركين، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة:١٢٠]، وفيها التحذير من الإصغاء إلى كلام أعداء الإسلام: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[هود:١١٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[القلم:٩].

فمن باب النصح للمسلمين والنبي ﷺ يقول: «**الدين النصيحة**»(١٦٧٤)، بل النصح هو وظيفة من وظائف الأنبياء، فقد قال بعض أنبياء الله: ﴿**وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ**﴾[الأعراف:٧٩].

والنبي ﷺ يقول: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم. وذكر منها: مناصحة أئمة المسلمين**»(١٦٧٥)، ويقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ويكره لكم ثلاثًا (وذكر من الثلاث) : أن تناصحوا من ولاه الله أمركم**»(١٦٧٦).

ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[التوبة:٧١]، بل أعظم من هذا أن ربنا عزوجل يقول: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ**

(١٦٧٤) (م ٥٥) عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

(١٦٧٥) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) وغيره عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٢).

(١٦٧٦) (م ١٧١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذكر مناصحة ولاة الأمر خارج مسلم في مسند مستخرج أبي نعيم، ومسند أحمد.

﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٨-٧٩].

ومن باب القيام بما أوجب الله على أهل العلم، فإن الله عزوجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر:٩٤]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: الرد على أهل البدع أعظم من الجهاد في سبيل الله، أو أعظم درجات الجهاد في سبيل الله.

ونحن في زمن تقلب فيه الحقائق كما أخبر النبي ﷺ، وأهل العلم الذين كان يظن أنهم سيدافعون عن الإسلام وسيحمون حماه إذا الإسلام يؤتى من قبلهم، وما كنا نظن أن يبلغوا إلى هذا الحد، وأن يدافعوا عن الكفر حتى يجعلوه واجباً، دع عنك أنهم يجعلون البدعة سنة، والضلال هدى، والغي رشداً، وصدق النبي ﷺ في ذكر الفتن إذ يقول: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً فَلْيَعُذْ بِهِ**»(١٦٧٧)، ونحن في زمن الفتن لا ينكر هذا إلا من أعمى الله بصيرته.

فنقول: إن لهم أسلافاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ

(١٦٧٧) (خ ٣٦٠١) (م ٢٨٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[التوبة:٣٤]، ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٧٥]، ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران:٧٨].

أولئك نزل بعدهم قرآن ففضحهم كما تقدم، ونحن الآن لا ينزل قرآن، وإلا لرأيت أن بعض أصحاب العمائم واللحى المحناة والثوب الذي إلى وسط الساق يمكن أن يفضحه الله كما فضح عبدالله بن أبي: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**»(١٦٧٨)، ويقول أيضًا: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون**»(١٦٧٩)، فهؤلاء حذرنا منهم رسول الله ﷺ.

فتارة يمثله الله عزوجل بالكلب تَنْفِيْراً مُنَفِّرَاً، وأخرى يمثله بالحمار: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[الجمعة:٥].

ولا تظنوا أن هذا في أهل الكتاب فقط، بل إنه في من زاغ وانحرف من الأئمة

(١٦٧٨) رواه أحمد (١٤٣/ شاكر) عن عمر رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٧).

(١٦٧٩) رواه أحمد (٦/ ٤٤١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه وله شواهد وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

المضلين الذين سئلوا قبل أمس عن الديمقراطية، فقالوا: هي كفر.

وسئلوا عند أن نزلوا إلى اليمن في مجلة (المستقبل): أتوافق على الديمقراطية؟ قال: نعم، أوافق عليها أنا وعلماء اليمن.

فهل أنت علماء اليمن حتى تقول هذا، من أجل النصح للمسلمين وبيان تلبيس الملبسين، وقد حصل الخير الكثير واتضحت الحقيقة وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»(١٦٨٠)، فلا يكفي أن تضع يدك اليمنى على يدك اليسرى تحت اللحية.

وما رفع الله شأن أهل العلم إلا لأنهم يقفون أمام الباطل ويقولون للمصيب: أنت مصيب، ولصاحب الباطل: أنت مبطل، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾[النساء:١٣٥]، ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[النحل:٩٠]، ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢].

وجزى الله أهل السنة في جميع البقاع اليمنية خيراً، فقد اتضحت حقائق الملبسين والمتلونين، والذين يفتون بالأمس بفتوى وغداً بفتوى كأنهم مفوضون في دين الله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[آل عمران:١٢٨]، فلسنا مفوضين في دين الله: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا**

(١٦٨٠) تقدم قريبًا.

﴿أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية: ٢١-٢٢]، ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥].

فالتذكرة واجبة، أهل العلم الذين صيروا المساجد للدعوات الأمريكية، المساجد التي يقول الله فيها: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ﴾[التوبة:١٨]، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[النور:٣٦].

ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»(١٦٨١).

فأيهما أعظم: الدعوة إلى الديمقراطية في المساجد أم سؤال عن بعير؟ فقد ضاع على أحدهم بعير على عهد النبي ﷺ، فأخذ يقول في المسجد: من رأى لي البعير الأورق؟ فقال النبي ﷺ: «لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»(١٦٨٢).

فلم تبن للدعوة إلى الديمقراطية، ولا قالت إذاعة لندن، وقالت مجلة (المجلة)، وقالت صحيفة (الشرق الأوسط)، وقالت جريدة (الجمهورية) أو كذا وكذا.

فهذا كلام لا يجب الإنصات له، فإذا رأيت الخطيب يوم الجمعة يدعو إلى الديمقراطية وإلى الانتخابات فلا تستمع لمثل هذا الكلام، لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾[الجمعة:٩]، المسلمون محتاجون إلى من يعلمهم دينهم.

(١٦٨١) (م ٢٨٥) عن أنس رضي الله عنه نحوه.

(١٦٨٢) (م ٥٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أما النساء فإن الله عزوجل يقول لنساء نبيه ﷺ: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾[الأحزاب:٣٣]، ويقول: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾[الأحزاب:٥٣]، فالقبيلي الذي هو على الفطرة إذا سمع هذا الكلام كره أصحاب الانتخابات، وهم لا يستحيون يأتون بهن زرافات ووحداناً.

والنبي ﷺ : «**لعن المصورين**(١٦٨٣)»، ويقول: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ**»(١٦٨٤)، ويقول: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة**»(١٦٨٥).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾[النور:٣٠]، وستبقى هذه الصورة في الملفات كلما اشتهى ذلك الفويسق المسئول عن الملفات فتح الملف ينظر ويتمتع بالنظر إلى صورة هذه المرأة.

وفي زمن الفتن ماذا يعمل المسلم؟ النبي ﷺ يقول: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١٦٨٦)، فإذا التبست عليك الأمور فعليك بالرجوع إلى سنة رسول الله ﷺ.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ**

(١٦٨٣) (خ ٢٠٨٦) عن أبي جحيفة رضي الله عنه.

(١٦٨٤) (م ٢١١٠) تفرَّد بهذا اللفظ مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٦٨٥) مُتَّفَقٌ عليه من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (خ٣٢٢٦) (م٢١٠٦).

(١٦٨٦) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وغيرهما عن العرباض رضي الله عنه وسنده حسن وهو في الجامع (٥/ ٢٤) وصححه العلامة الألباني أيضًا.

﴿أَقْوَمُ﴾[الاسراء:٩]، ويقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾[الاسراء:٨٢].

وباسم الإسلام يهدمون الإسلام، بل أعظم من هذا أنهم يتوعدون أهل السنة ويجعلون المساجد للفتن، والنبي ﷺ يقول: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ»(١٦٨٧).

فمن أجل الكراسي يقتلون أهل السنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[النساء:٩٣].

وقد قال غير واحد من الإخوان المسلمين: هؤلاء أخطر من الشيوعيين.

وقال آخر: إذا انتهينا من الشيوعيين سنرجع عليهم، وقال آخر: لو أن لي من الأمر شيئاً لبدأنا بكم قبل الشيوعيين.

فنقول لهم: توعدكم هذا لا يثنينا ولا نبالي بكم، وصدق القائل إذ يقول:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطيب سلامة يا مربع

ولا نحتاج إلى أن نتقاتل نحن وأنتم، بل الله عزوجل يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، ويقول: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾[الشورى:١٠].

وهؤلاء يسلطون سفهاءهم على أهل السنة، وما عمل المبتدعة والحزبيون عملاً يضيقون به على أهل السنة إلا ازداد الناس حُبّاً لسنة رسول الله ﷺ وبصيرة بهم.

(١٦٨٧) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

ولو أنهم كانوا يعقلون لما استبدلوا الكفر باسم الإسلام، فهذا لا يكون بأي حال من الأحوال، الديمقراطية كفر لأن معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه، معناها لا كتاب ولا سنة ولا إسلام، وإباحة الزنا واللواط، ودوس كرامة اليمنيين، وهيهات أن يقبل ترهاتكم اليمنيون الذين يقول فيهم النبي ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»[١٦٨٨]، ويقول فيهم أيضًا: «**أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا**»[١٦٨٩]، ويدعو لهم بقوله: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا؟ قال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**»[١٦٩٠].

ويقول النبي ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض**»، فقال له رجل ممن كان عنده: ومنا يا رسول الله، قال كلمة خفية: «**إلا أنتم**» رواه أحمد في "مسنده"[١٦٩١] من حديث جبير بن مطعم.

ولا ينكر أن في اليمنيين جشعين، وقد أفقروا الحزب البعثي، والحزب الاشتراكي، وقد أتاني أخ في الانتخابات الأولى من العدين وقد وزعوا السيارات والأموال، فقلت: ما حالهم هناك؟ قال: وجوههم عليها غبرة ترهقها قترة، لماذا؟ لأنها تأخرت الانتخابات وسيحتاجون إلى أموال أخرى.

(١٦٨٨) تقدم في الخطبة الماضية.

(١٦٨٩) تقدم كذلك.

(١٦٩٠) تقدم كذلك.

(١٦٩١) (حم ٤/ ٨٤) وغيره وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ١٥٩).

والأموال تأتي من أرض الحرمين ونجد من بعض المشايخ ممن يحسنون الظن ببعض الناس، ولا بد أن نكشف ما هم عليه، وأن نكتب لهم بما هم عليه من الخطابة وحث الناس على أن يتبعوا الخميني، ثم من المظاهرات التي يخرجون كالأنعام السائبة، ثم قضية الخليج وقد خرجوا في الشوارع: نفديك يا صدام بالروح والدم، إلخ.

ثم شغل الناس بعمر البشير: هذا الحاكم المسلم، والذي بلده في خير، فقام أخ من السودان فقال: أشهد لله بأنكم كذابون، عندنا فقر مدقع.

وقد وهبنا أنفسنا لله عزوجل على أن نبين حقيقتهم، وهم البادئون، فمن الذي قال لكم تنشرون منشوراً أن مقبلاً يجيز الانتخابات.

والنبي ﷺ يقول في شأن الكذب: «**وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا**»(١٦٩٢)، وإذا قيل لهم: ما هو المرجع؟ قالوا: كتاب البيضاني.

وأقول: إن كتاب البيضاني شأنه كشأن ذلك الرجل الذي قيل له: صل، قال: لست بمصل فإن الله عزوجل يقول: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ**﴾[الماعون:٤]، وشأنه كما قيل:

دع عنك المساجد للعباد تعمرها واعمد بنا حانة الخمار يسقينا

ما قال ربك ويل للألى سكروا وإنما قال: ويل للمصلينا

وشأنه شأن الذي يقول: الناس في خسارة ويستدل بقوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[العصر:١٢]، فالناس عنده في خسارة، ولو أكمل السورة لعرف: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[العصر:٣]، فإن

(١٦٩٢) (خ ٦٠٩٤) (م ٢٦٠٧)/ ١٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

البيضاني يقتطف كلمة ويترك بقية السياق، فهو يقتطف هذه الأشياء.

وقد كنت منذ نحو ست أو سبع سنوات في جامع الدعوة بصنعاء وقلت: إن كان ولا بد فليختاروا الرجل الصالح، فهذه زلة أستغفر الله منها، ثم إننا لم نكن قد عرفنا مجلس النواب الطاغوتي الذي فيه احترام الرأي والرأي الآخر.

وكذلك في الأهداف التي وزعوها في العام الماضي: الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة، وقد أغنانا الله بالكتاب والسنة، ماذا تريد منا الأمم المتحدة؟ تريد منا أن تمسخنا، فأمريكا تتحمس لرجل واحد إذا قتل في بلدنا وهي تبيد الشعوب المسلمة كما قيل:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر

ونقول: إن قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن تحت الأقدام؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ**»(١٦٩٣)، وأنصح بقراءة كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية: "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم" لتعلموا ما حصل للمسلمين من زمن قديم.

والناس يسمون دعوة الإخوان المسلمين دعوة موسمية يقولون: إننا لا نراهم إلا عند الانتخابات، يقول قائلهم: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[النساء:٥٨].

ثم يأتي المرشح ويقول: إن شاء الله سأحقق لكم كذا وكذا، وسأفعل كذا وكذا،

(١٦٩٣) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

وقضاياكم أسدها ثم بعد أن يرشحه المساكين ويستلم السيارة والمرتب الضخم يقلب اسمه (صلاحاً[١٦٩٤]) فإذا قيل له: يا فلان أين ما وعدتنا؟ فيقول: لا يوجد شيء.

والنبي ﷺ يقول: «**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**»[١٦٩٥]، فلماذا لا يقولون: هذه انتخابات فرضت علينا من أمريكا؟ بل يخدعون الناس ويقولون: إنها الإسلام.

وأقول: أن الناس عندهم تفكير، وإن كان لدى بعضهم جشع، فقد قال قائلهم وقد كان بعض الإخوان المفلسين يستصحب معه بيضة في الانتخابات الأولى ويقول: البيضة بخمسة ريالات وذلك الرجل ناصري فقال: يا عبد المجيد كنت تقول بالأمس: إن البيضة بخمسة ريالات وهاهي الآن بعشرة ريالات، فماذا عملتم؟ وقبيلي آخر في ذمار قال: قد عرفناكم ماذا عملتم لنا؟

فالانتخابات لا دنيا ولا آخرة، فماذا عملت الانتخابات في الجزائر؟ انتهكت حرمات الله وقضى على الدعوة في الجزائر، وكانت الدعوة في الجزائرة من أحسن بلاد المسلمين، وهكذا السودان فالانتخابات أتت لنا بالترابي - ترب الله وجهه - الذي يسب النبي ﷺ ويسخر منه ويقول: أنا آخذ بقول النصراني في أن الذباب إذا وقع في القهوة أصبها لأنه يحمل الجراثيم ولا آخذ بقول النبي ﷺ، يقول هذا ويضحك، بمعنى أنه يسخر من النبي ﷺ.

وأيضاً مسألة الاختلاط والحجاب والدعوة إلى وحدة الأديان.

(١٦٩٤) مثل صعدي لمن تحول بعد قضاء حاجته فهو سريع التلون/ الشيخ.

(١٦٩٥) (خ ٦١٣٣) (م ٢٩٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وبعض الخبثاء يقول: حوار مع الأديان، ولكن الصحف السودانية والترابي عند أن ذهب إلى الخارج يقول: سندعو إلى وحدة الأديان ونضرب بيد من حديد على من وقف في طريقنا.

وآخر يقول في الصحيفة وقد قيل له: لماذا اختير السودان بالذات؟ قال: لأن هناك شبهات حول السودان فنحب أن يعلم الناس أنه لا فرق بين المسلم والنصراني.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[القلم: ٣٥-٣٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[صّ:٢٨].

فنقول لأهل الانتخابات: اسمعوا كلام ربكم فإن الله عزوجل يقول: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[السجدة:١٨]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[الجاثية:٢١].

فصوت الشيوعي والبعثي والناصري والعلماني وصوت العالم الفاضل واحد، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر:٩]، وربما يكون أنجس من الكلب، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾[لأنفال:٢٢]، ويقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾[البينة:٦].

فتأتي أمريكا وتفرض علينا الانتخابات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**﴾[الشعراء: ١٥١-١٥٢]،

وتفرض علينا الديمقراطية التي معناها إبطال الكتاب والسنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[سبأ:١٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[يوسف:١٠٣]، وهؤلاء يعتبرون بالكثرة.

إنها مصيبة ومساومة بالإسلام، فالمسلم المصلي والمتمسك بدينه يخاف منه أعداء الإسلام أعظم مما يخافون من طائراتنا ومدافعنا ورشاشاتنا ومجلس نوابنا.

فأنا أقول: إنها تحرم الانتخابات وقد أبدلنا الله الشورى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾[آل عمران:١٥٩]، ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾[الشورى:٣٨].

والشورى بين أهل الحل والعقد: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

فأهل العلم والحل والعقد هم الذين يبتون في الأمر، ولا تأتي لنا امرأة متأثرة بالأفكار الشيوعية أو البعثية أو العلمانية ثم نجعلها نائبة، والرسول ﷺ يقول: «لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة»(١٦٩٦).

فصوت المغنية الفاجرة وصوت العالم واحد! وصوت العالم والخمار واحد عندهم، وصوت الذكر والأنثى عندهم واحد! والله يقول: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾[آل عمران:٣٦].

وأهل الشر أكثر في المجتمع الإسلامي كله، فهذه دسيسة جاءتنا من قبل أعداء الإسلام من أجل أن ينفذوا لهم مخططاتهم.

(١٦٩٦) رواه البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه تقدم مرات.

فهم محترقون ونقول لهم: لا تجعلوا ما في صدوركم على أهل السنة لأنكم تستضعفونهم، فيأبى الله والمؤمنون، وما من أحد من أهل السنة إلا وهو من قبيلة، فلا يظنوا أن المسألة فوضى وأهل السنة يعملون لوجه الله ولا يعملون لأجل الكراسي: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[النحل:١٢٥].

وهؤلاء يقولون: ادع إلى أن ينتخب فلان، وخذ هذا الكيس بل الأكياس ووزعها على الناس من أجل أن ينتخبوا فلاناً، فالذي يستحق سيارة يعطي سيارة، والذي يستحق عشرة ألف أو عشرين أو ثلاثين ألفاً أعطوه.

وقد أخبرت عن شخص من قبيلة من القبائل يقول وقد أعطي ثلاثمائة ألف: لا، قد أعطوني ثلاثمائة ألف فمن أعطى أكثر صوت له، أفمثل هذا يجوز أن يؤمن على دين الله؟وهو مستعد أن يبيع الإسلام بأربعمائة ألف أو بخمسمائة ألف له ولقبيلته؛ والدولارات الأمريكية تتحرك وقت الانتخابات فأين الديمقراطية؟

وقد قال قائلهم: لولا نحن لما كنتم في المساجد، فأشهد الله بأن هذا القائل كذاب، فلم ضربوا إخواننا بالحديدة؟ ولم قتلتم أخاً في تعز؟ ولماذا أخذتم مسجد محمد المحويتي؟ ولماذا تحاولون أخذ مسجد عادل العيزري؟ ولماذا تحاولون أخذ مسجد يقوم فيه محمد جميدة بنشر السنة.

فلو تولوا علينا لما بقي هذا الجمع المبارك، ولكن الله هو الذي يحمي أهل السنة ويدافع عنهم: ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[الحج:٣٨].

ودعوة أهل السنة محبوبة لدى الناس لأنهم يعلمونهم العقيدة وبر الوالدين وحقوق الجار، ويقولون لهم: إن القتل والقتال بين القبائل حرام، وسفك دماء

المسلمين حرام؛ لأنهم يبذلون أنفسهم من أجل نصر دين الله لا من أجل أن يتبعهم الناس.

نحن نقول للناس: تعالوا نتبع نحن وأنتم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فلسنا أهلاً لأن نتبع، ولستم أهلاً لأن تُتَّبعوا، بل أنتم أردى منا بكثير.

وبحمد الله فقد ماتت دعوة الإخوان المفلسين، لا توجد إلا بعض المادة تدعم دعوتهم من بعض شيوخ نجد سيسألون عنها أمام الله عزوجل، ونحن سنكتب لهم ونبين الحقيقة، وأما دعوة أصحاب الجمعيات الحزبيات الظاهرة فقد كنا نقول بالأمس: إنها حزبيات مغلفة والآن حزبيات ظاهرة، وسيقولون: تناقضتم فلا علينا منهم.

ونحن كما يقول القائل:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً كان الحصى ـ كل مثقال بدينار

وقال آخر:

أو كلما طن الذباب زجرته إن الذباب إذن علي كريم

فوالله لا نبالي بصحيفة ولا بإذاعة ولا بمجلة، ولا نبالي براد علينا في كتاب، بل إن بعض الأشياء نفرح بها من أجل أن تتضح الحقائق لأولئك الرادين، لأن هذه دعوة الله وهو الذي أوجدها، فليست بدعوتنا، فمن نحن حتى يقال: إننا نحن الذين استطعنا بحمد الله أن نخرج طلبة العلم؟ وأناس كانوا مراجع في البلاد اليمنية، فهذا أمر أراده الله، وإذا أراد الله بقاءه فسيبقى وعلى رغم أنوف الحاسدين الحاقدين.

❊❊❊

٥٧) الديمقراطية كفر

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: ففي هؤلاء الآيات الثلاث الأمر بتقوى الله، ومعنى التقوى: امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأنت إذا قرأت كتاب الله؛ تجد كثيرًا من العبادات يعلل الله فرضيتها بالتقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣].

ويقول في الحج: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[البقرة:١٩٧].

فشأن المتقي أن يمتثل أوامر الله، وأن يجتنب نواهيه، وذلكم شأن المسلم، فإن

الإسلام معناه في اللغة: الانقياد، والاستسلام لله عز وجل.

كنت مسلمًا تنقاد لله عز وجل، وتنقاد لشرع الله، ونبينا محمد ﷺ يبيِّن، ويذكر لنا علمًا من أعلام النبوة، وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ يقول كما في الصحيحين(١٦٩٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاةٌ عُراةٌ غُرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده، ألا وإنَّ أوَّل الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه سيُجاء برجال من أمتي؛ فيُؤخَذ بهم ذات الشِّمال، فأقول: يا رب، أمتي، يا رب، أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٧-١١٨]، فيُقال: إنهم ما زالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم**».

وفي غير هذا الحديث، وهو في الصحيح(١٦٩٨) أيضًا النبي ﷺ يقول: «**سُحْقًا سُحْقًا لمن غيَّرَ وبدل**».

فذلك الحديث يُعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ من الرِّدة.

والرِّدةُ التي في أوساط الأمة الإسلامية لا يعلمها ويعقلها ويفهمها إلاَّ من رزقهُ الله علمًا نافعًا هم الذين يشعرون بالرِّدة التي يقول فيها النبي ﷺ : «**من بدَّلَ دينه؛**

(١٦٩٧) (خ ٤٦٢٥) (م ٢٨٦٠).

(١٦٩٨) (خ ٦٥٨٤) (م ٢٢٩٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

فاقتلوه»[(١٦٩٩)].

ولو أقام المسلمون حدَّ الرِّدة؛ لما ظهرت في مجتمعاتنا دعايات، وظهر في مجتمعنا كفرٌ بواح.

الديمقراطية التي معناها: الشَّعبُ يحكُمُ نفسه بنفسه تُعتَبرُ كفرًا، ومن دعا إلى الديمقراطية، وهو يعرف معناها؛ فهو كافر، لأنَّهُ يدعو إلى أن يكون الشَّعبُ شريكًا مع الله عز وجل، وربُّ العِزَّة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[الكهف:١١٠].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذريات:٥٦] خلقنا الله سبحانه وتعالى لعبادته وحده: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً**﴾ [الجن:٢٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً**﴾[الكهف:٢٦].

ونبيُّنَا محمد ﷺ عبدٌ لله: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾[الاسراء: ١].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً**﴾ [مريم:٩٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ**﴾[الزمر:٥٣].

كلنا عبيد لله خاضعون لله، مملوكون لله: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ**﴾[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

(١٦٩٩) (خ ٦٩٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنه.

عبادتك لله عز وجل، الذبح لله عز وجل، جميع حالاتك لله عز وجل، وبعد موتك أنت ملكٌ لله عز وجل، كلنا عبيد لله عز وجل، كفرنا بالديمقراطية التي تجعلنا شركاء مع الله، وبمن دعا إليها أخزى الله بوش أخزى الله بوش، يُنادى ويُقال على لسانه: إنَّ السُّعُوديَّة والكويت لم تُطبِّقَا الديمقراطية، يسوؤه أن نكون مسلمين يا أمةَ محمد، والله سمَّانا مسلمين: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة:١٢٠].

فلن يرضوا عنا حتى نكون يهودًا أو نصارى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة:٤٤]، ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة:٥٠].

﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [النساء:٦٥].

أتدرون ما معنى الديمقراطية؟ معناها التصويت على أي أمر، وقد صُوِّتَ في بعض البلاد الكافرة على اللواط، وصارت الأغلبية التي يقولون باللواط، ثم قررته الدولة.

أتدرون لو حصل تصويت أيصوم الناس أم لا يصومون؟ أيَحُجُّ الناس أم لا يَحُجُّون؟ أيُصلِّي الناس أم لا يُصلُّون؟ أيُباح الزنا أم لا يُباح الزنا؟ أتباح السرقة أم لا تُباح؟ أتُقطع يدُ السارق أم لا تقطع؟ كل هذا ممكن أن يخضع لتصويت الشعب بمعنى الديمقراطية، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، سُخرت الإذاعات، وأصبحت تتباهي بالديمقراطية. فعلينا أن نثبُتَ على ديننا حتى يتوفَّانا الله عز وجل، فإن الأمر خطير، رِدَّة سافرة، وكُفْرٌ بواح: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾[الشورى:٢١].

وعلينا أن نترك اتِّباع الهوى، وأن نتفقَّهَ في دين الله.

أحدُ الإخوان يقول في الجنوب: أوَّل ما بدأوا بأخذ السلاح، ثمَّ أخذوا المشايخ، وأخذوا العلماء، وأخذوا ذوي الرأي، وحصدوهم حتى لم يتركوا إلاَّ من يقول: كما قال الشاعر:

حكـــوا بـــاطلاً واتنضـــوا صـــارمًا فقـــالوا: صـــدقنا فقلنـــا: نعـــم

فلم يتركوا إلاَّ من يقول لهم نعم نعم نعم.

وأنا أقول في شأن الدستور: لا تقل: نعم، ولا تقل: لا، ولكن ارفضوا وقُل لهم: إني مسلم ﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ**﴾[غافر:٤٤]، فاعتزلهم وقل بيني وبينكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

لابد من التحاكم إلى الكتاب والسنة، المسلمون حتى الحاكم لا يجوز له أن يفرض شيئًا، وإذا كان الله يقول لنبيِّهِ محمد ﷺ: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٢٨].

فإننا نقول للملوك والرؤساء ليس لكم من الأمر شيء أنتم عبيد الله شئتم أم أبيتم، أنتم مملوكون لله، وأنتم تحت تصرُّفِ الله، وتحت قدرته.

علينا أن نصدق مع الله تعالى، وأن نعتصم بحبل الله جميعًا، ونكون يدًا واحدة في وجه الباطل، «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه**»(١٧٠٠).

والواجب علينا أن نتآمر بالمعروف ونتناهى عن المنكر، والديمقراطية ليس فيها

(١٧٠٠) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تآمُر بالمعروف، وليس فيها تناهي عن المنكر، فيها فساد الشعوب، وفيها فساد الدين والدنيا، فساد الدنيا؛ لأنَّ ديمقراطية البلاد الإسلامية ليست صادقة، وإن كانت الديمقراطية كفر - فهي لصالح الكفر، أن تخرج امرأتك كاسية عارية، أن تشهد امرأتك النوادي، وأن تخرج بدون إذنك، بل لو رضيت أن ترتكب الفاحشة؛ فليس لك عليها سبيل، وليس هذا بالأراجيف وسلوا إخوانكم أهل الجنوب عمَّا حدَثَ ببلدهم، والشَّر والضَّلال والكفر انتقل من عدن إلى صنعاء، ولكنه سيبُوءُ إن شاء الله بالفشل، فقد سقط بإذن الله الحزب البعثي، ونحن ننتظر سقوط الحزب الاشتراكي، وسقوط الحزب الناصري، ويبقى الإسلام عاليًا شامخًا، فقط إنهم سيُتْعِبُون الشعب بديمقراطيَّتِهم، وباشتراكيَّتِهم، وبدستورهم الطَّاغوتي، نحن مستعدون للمناظرة على ذلك الدستور الطَّاغوتي، ومستعدون للمناظرة على معنى الديمقراطية: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت:٣٣] .

فأنت مسلم أكرمك الله بالإسلام يجب أن تحمد الله سبحانه وتعالى إذ لم تكن يهوديًّا، ولا نصرانيًّا، ولا شيوعيًّا، ولا بعثيًّا، ولا ناصريًّا، ولا غير ذلك من الملل الكفرية، وإنَّ المنَّة لله عز وجل.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣].

فواجبٌ على المسلم أن يسأل العلماء، وأن يتثبَّت من العلماء، فرُبَّما يُبتلى بمن يظُنُّ أنه عالم، وهو من علماء السوء، ومن علماء الدنيا.

وعند أن أعرض المسلمون عن علمائهم، ووُسِّدَ الأمر إلى غير أهله أصبح المسلمون ينتقلون من نكسةٍ إلى نكسة، كلُّ نكسةٍ أعظم من الأخرى.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(١٧٠١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يقبِضُ العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبِضُ العلماء حتى إذا لم يبقَ عالم؛ اتَّخذَ الناس رءوسًا جُهَّالاً، فسألوا فأفتوا بغير علم؛ فضلُّوا وأضلُّوا**».

وروى الإمام البخاري في صحيحه(١٧٠٢): أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ، وهو يتكلَّم مع أصحابه، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فسكت النبي ﷺ، فلمَّا انتهى النبي ﷺ من كلامه؛ قال: «**أين السائل؟**» قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**إذا**

(١٧٠١) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

(١٧٠٢) (خ ٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ضُيِّعَت الأمانة؛ فانتظر الساعة»، قال: وكيف إضاعَتُها؟ قال: «**إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غير أهله**».

إننا لسنا نُطالبُ المجتمع كله أن يكونوا علماء، ولكننا نُطالبهم أن يقتدوا بالعلماء، وأن يسألوا العلماء بما أنها كثرت الفتن، وكثُرَت الدعايات التي تصور الحق باطلاً، والباطل حقًّا ملمَّعًا.

فلابد وأن يرجع المسلمون إلى علمائهم، وأن يسألوهم عن الأمور التي تدور عليهم، ولستُ أعني علماء الرافضة الذين بالأمس يصفِّقون (لصدام)، واليوم يقولون: (لعن الله صدَّامًا)، لأنَّهُ قد حصل بينه وبين الشيعة بإيران خلاف، فلستُ أعني أولئك الذين تسألونهم، فإنهم صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون، ولكن أعني العلماء الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وتسمعون من الإذاعات ما يُذهل وما يُدهِش وما يُحيِّر، لا بد من إيمان بالله، ويقين، وتوكُّل، وإيمان بالقدر، ولا يستطيع أحد أن يثبُتَ أمام تِلْكُمُ الأراجيف إلاَّ إذا كان مؤمنًا بالله، وعنده يقين وعنده إيمان بالقدر علينا أن نتَّقِيَ الله، وأن نقول: نحنُ براء من الديمقراطية، ونحنُ براء من الكفر: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢].

وقد أخبر النبي ﷺ وخبره حقّ وصدق، وهو يُعتبرُ علمًا من أعلام النُّبُوة أنَّهُ سيأتي زمانٌ تكثُرُ فيه الفتن حتى يُصبح الرجل مؤمِنًا، ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا، ويُصبِحُ

كافرًا[١٧٠٣]، يقول النبي ﷺ: «**من استشرف لها**» - أي تظاهر لها - تستشرفه (تقمعه)، «**ومن وجد منكم معاذًا، أو ملجأ؛ فليَعُذ به**»[١٧٠٤].

لو كانت الشيوعيَّة تتركك أن تأخذ لك غُنيمات، وتذهب وترعى، أو من مزرعتك إلى بيتك هذا حسن، ولكن الشيوعيَّة لا تترك بدويًّا، ولا تترك زراعيًّا، يا لها من سخافة، الشِّيوعيَّة تدهور اقتصادها، وتبرأت من الاشتراكية في عقر دارها، ثم يريد الحزب الاشتراكي أن يُنفِّذها باسم الحرية، وباسم العدالة، فأين حُرِّيتكم عند أن كنتم في عدن؟ وأين عدالتكم عند أن كنتم في عدن؟ فلا تلبِّسوا على المسلمين، فإن يدُ الله فوق أيديكم، والله غالبٌ على أمره.

ما أكثر النَّكسات التي تحصل للشيوعيِّين، ويحطم بعضهم بعضًا، ثم لا يعتبرون.

أسألُ الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفَّانا مسلمين.

وهنا أمرٌ في مسألة الدستور، فقد بلغني أنَّهم سيُخرجونه، أو سيستفتون الناس في رمضان. الرسول ﷺ يقول: «**من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[١٧٠٥] رواه البخاري من حديث أبي هريرة. أنت إذا ذهبت توقع على الرِّدة، وعلى الكفر أعظم من لو قُلتَ: فلانٌ قصير، أو فلانٌ أسود، أو فُلانٌ ارتكب كذا، وكذا؛ لأنَّك توقع على الكفر، وتقود البلد إلى الهاوية، وتكون معاونًا على الباطل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ**

(١٧٠٣) (م ١١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٠٤) (خ ٣٦٠١) (م٢٨٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٠٥) (خ ١٩٠٣).

﴿وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

وهب أننا ذهبنا نوقِّع، ونقول: لا، لا، لا، فهذا معناه أننا نُساوم بالإسلام، فسيذهب الملوك، والرؤساء، وستذهب الشيوعية، والديمقراطية، ويبقى الاسلام، فلا تُسيئُوا إلى الإسلام يا أُمَّةَ الاسلام، اتقوا الله في الاسلام، فإنَّما والله تسيئُون إلى أنفسكم، وإلاَّ فالإسلام سيبقى بحمد الله، فمن كان يظن أن يزلزل الله أقدام (صدَّام) فالله غالبٌ على أمره.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، والحمد لله ربِّ العالمين.

❊❊❊

٥٨) تتمة للخطبة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فتكملة لخطبة الجمعة يقول الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن يوسف عليه السلام: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾[يوسف:٤٠].

وروى الإمام أحمد في مسنده(١٧٠٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُنقَضُ عُرى الإسلام عُروةً عُروة، كلَّما انتقضت عُروة تشبَّثَ الناس بالتي تليها، فَأَوَّلُهُنَّ نقْضًا الحكم، وآخِرُهُنَّ الصلاة**».

وروى أيضًا في المسند من حديث فيروز الديلمي بنحو هذا.

وفي هذين الحديثين علم من أعلام النُّبُوَّة حيث وقع ما أخبر به النبي ﷺ من عزل حكم الله في كثيرٍ من البلاد الإسلامية.

ومن أجل هذا؛ استحقوا غضب الله، وسخط الله على المجتمع كله، لأنَّ الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥].

فما حصل بالكويت ما هو إلاَّ عقوبةٌ من الله عز وجل، وما حصل بالعراق أيضًا ما هو إلاَّ عُقُوبةٌ من الله عز وجل.

(١٧٠٦) رواه أحمد (٥/ ٢٥١) وهو في «الجامع الصحيح» (٢/ ٦٩-٧٠).

فالكفر شؤم وبلاء على المجتمعات، والدعوة إلى الكفر شؤم.

(فالقذَّافي) قَذَفَهُ الله بالبلاء، ويسر له ما يسر لصدام، هو الذي خرب السجن بيده، وقال: لا نحتاج إلى سجن حرية، ثم بعدها الآن قدر سبعة آلاف شاب لا يُدرى أين هم؟

وهكذا أيضًا بمصر تنفيذًا للمخطَّطات الكفرية، ومحاربة الإسلام كثيرٌ من الشباب في السُّجُون، فأين ديمقراطيَّتَهُم؟ بل أين الكفر من عدالة الإسلام؟ يقول الله سبحانه وتعالى لنبيِّهِ محمد ﷺ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الانبياء:١٠٧]، فهو رحمة حتى للطيور في أوكارها، وهو رحمةٌ أيضًا حتى للكفار من أجل أن يدعوهم إلى الإسلام، ويقول النبي ﷺ: «**من قتل مُعاهِدًا في غير كُنْهِهِ؛ لم يَرِح رائحةَ الجنَّة**»(١٧٠٧). ورحمةً للبهائم، وفي جميع شئون الحياة كما وصفه ربُّ العِزَّة: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة:١٢٨].

فأعداءُ الإسلام والسالكون مسلكهم يحصدون شعوبًا، فهذه هي نتائج العلم الدنيوي الذي شغل كثيرًا من الشباب عن تعلُّمِ الكتابِ والسُّنَّةِ، أن يَتَعلَّمَ تِلكُمُ المبيدات سواء أكانت من الكيماوية، أو من الذَّريَّةِ إلى غير ذلك، مبيدات لبني آدم فضلًا عن كونها مبيدات لغير بني آدم، فالمسلمون هم الذين شوَّهُوا الاسلام، وإلاَّ فالنبيُّ ﷺ يقول: «**والله لا يُؤمِنْ، والله لا يُؤْمِنْ، والله لا يُؤْمِنْ من لا يأمنُ جارُهُ**

(١٧٠٧) رواه أبو داود (٧/ ٤٤١)، وغيره عن أبي بكرة رضي الله عنه وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٤٨٧).

بوائِقَه»[١٧٠٨]، وهو عامٌّ سواء أكان جارُكَ مسلمًا، أم كان يَهُوديًّا، أو نصرانيًّا، وإذا وقعت المعركةُ، والحرب يقاتل الحربي، وإن كان جارًا، وإن كان قريبًا.

ويقول أيضًا: «**ما زال جبريلُ يُوصيني بالجار حتى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيُورِّثُهُ**»[١٧٠٩] رحمةٌ جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب عباده.

وأولئك الذين يظنُّ كثيرٌ من الناس أنَّهُم يدعون إلى العدالة، ويدعون إلى الحريَّةِ، ويدعون إلى المساواة هم يدعون إلى الإبادة، فلو استطاع الملك، أو الرئيس أن يبيد جميع الشَّعب الذي لا يتركُهُ رئيسًا، أو ملكًا عليه؛ لفعل.

وهكذا في أمريكا، وفي روسيا، وفي غيرهما، وإن كان في روسيا أكثر البلاد انقلابات، وقتل وقتال، وأمريكا الصَّلِيبيُّون أيضًا.

❊❊❊

(١٧٠٨) (خ ٦٠١٦).

(١٧٠٩) (خ ٦٠١٥) (م ٢٦٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما. و (خ ٦٠١٤) (م ٢٦٢٤) عن عائشة رضي الله عنها.

٥٩) الباعث على شرح الحوادث

الحمد لله، حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه كما يُحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: ... فإنَّ الدعوة إلى الله هي وظيفةُ الأنبياء، فرَبُّ العِزَّة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب:٤٥-٤٦]. والنبي ﷺ عند أن أرسل معاذًا، وأبا موسى إلى اليمن قال لهما: «**بشِّرا ولا تُنفِّرَا، ويسِّرا ولا تُعسِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**».

وربُّ العِزَّة يقول في كتابه الكريم لنبيِّهِ محمد ﷺ: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف:١٠٨].

فالنبيُّ ﷺ وأتباعه واجبٌ عليهم أن يدعوا إلى الله في حدود ما يعلمون؛ لقوله: ﴿**عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾.

وإنَّا نحمدُ الله سبحانه وتعالى؛ فدعوةُ أهل السنة – والفضلُ في هذا لله سبحانه وتعالى – دعوةُ خير وبركة؛ جمعت أصنافًا قَلَّ من يستطيع أن يجمعها: التعليم، والتأليف، والدعوة إلى الله. ونحنُ نجد من الناس من يتفرَّغ للدعوة إلى الله، ولا يرفع إلى التَّزوِّد من العلم رأسًا، ولا يُبالي بالتأليف، بل يَعُدُّهُ من معرقلات الدعوة، ومن الناس من يُقْبِلُ على التأليف، ولا يرفع إلى ما سواه رأسًا، ومن الناس من يُقْبِلُ على التعليم، ولا يُبالي بالدعوة، ولا يُبالي بالتأليف.

فنحمدُ الله الذي وفَّقَ أهل السنة للقيام بما لم يستطع كثيرٌ من الناس أن يقوموا به،

كل هذه الأمور يُكمِّلُ بعضها بعضًا.

فالتأليف يبلغ ما لم تبلُغُه الدعوة باللسان، والدعوة باللسان تبلُغُ أيضًا ما لا يبلُغُه التأليف، فهب أنَّكَ طبعت من الكتاب خمسة آلاف نسخة؛ فماذا بقي في العالم؟ لكن تنتقل إلى القرى والمدن يسمع كلامك من لم يتمكَّن من شراء الكتاب، أو يرغبُ في شرائه، أو يعلم بطبعه.

فالدعوة أقلقت الحاسدين، وأعداء الدين، والماديِّين، والمصلحيِّين، فالحمدُ لله فإنَّ كُلًّا يُكمل بعضه بعضًا، والفضلُ في هذا لله سبحانه وتعالى.

وقد زارنا مجموعةٌ كبيرةٌ من إخواننا في الله من إب، وقالوا: طلبنا هو الزيارة يا أبا عبد الرحمن، وقد جاءنا ذلك الجمع المبارك منهم الشيخ الفاضل، والداعيةُ المُحنَّك: عبد العزيز بن يحيى البُرَعي حفظه الله، فوجبَ القبول، والإسعاف إلى ما طلبوا وَوُعِدوا بذلك.

فخرجنا مع رفقةٍ مباركةٍ جزاهم الله خيرًا، وبقينا في صنعاء، وقد حضر جمعٌ كبيرٌ مع أنَّ الإعلان لم يكن مُسبَقًا، فما أُعْلِمُوا إلاَّ بعد العشاء من الليلة السابقة، وبحمدِ الله صارت الكلمة طيِّبةً عن آثار التَّشيُّع المُبتدع، وكيف أضلَّ الناس الهادي المقبور بصعدة، بالاعتزال، والغُلُو في التَّشيُّع، وبالإعراض عن السُّنَّةِ، وبالكلام على الصَّحَابةِ وسبِّهِم، حتى أنَّ يحيى بن حمزة نقل عنه في الرسالة الوازعة أنَّهُ يقول: أنا أتوقَّف في أبي بكر وعمر، فنقول له: تتوقَّف في أبي بكرٍ وعمر يا أيها المسكين؟ تتوقَّف في أبي بكر وعمر، يا أيها المبتدع؟ تتوقَّف في الترضية عليهما؟ فمن أبو بكر وعمر، هل هما عبد الله بن سبأ، والمختار بن أبي عبيد الثَقَفي؟ أم هما خليفتا رسول الله ﷺ؟.

روى البخاري في "صحيحه"[١٧١٠] عن علي رضي الله عنه أَنَّهُ قال: خير هذه الأمَّة بعد نبيِّها أبو بكر وعمر، وهذا الحديث في "مسند"[١٧١١] أحمد عن جمع من التابعين، عن علي رضي الله عنه منهم من هو شيعي كعبد خير الهمداني الخيواني من اليمن، وهو شيعي يروى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب.

وكذلك الحزبية أعطيناها قسطها، وكذلك الديمقراطية، فصارت ليلة مباركة من فضل الله عزَّ وجل. وكان نزولنا في صنعاء في جامع الخير، فهو أفضل مسجد من مساجد أهل السنة بصنعاء، والحمد لله أكرمنا أخونا الفاضل الشيخ: محمد بن صالح الصوملي حفظه الله، وفي الصباح مشينا إلى إب، ومكثنا بمفرق حُبيش حتى تغدَّينا، ثم مشينا إلى إب؛ لأنَّ المحاضرة في إب في مصلى العيد، فقام إخواننا حفظهم الله بتوجيهات قيمة تثلج الصدور، فإنَّك لا تسمع من كلمات إخواننا أهل السنة إلاَّ آية قُرآنية، أو حديثًا نبويًّا.

وبقينا إلى أن أذَّنَ للعشاء، وحضر الجمع المبارك منهم من هو ملتَحٍ، ومن هو حالق لحيته، والظاهر على وجهه سيما الخير، ومحبة الخير، وإن كان حالق اللِّحية، وحلق اللِّحية حرام، ومنهم من هو لابس البنطلون، وكُلُّهُم يُحبُّون الخير، فأسألُ الله أن يُبارك فيهم كُلِّهُم، وكما قال النبي ﷺ: «**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**»[١٧١٢].

وبعد أن ذهبنا للوضوء لصلاة المغرب في إب طُلِبَ مِنَّا أن نلقي مُحاضرة في جامع

(١٧١٠) (خ ٣٦٧١).

[١٧١١] انظر المسند (٩٠٨/ ٩٠٩ الرسالة) وسنده صحيح.

(١٧١٢) (م ٢٦٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

من جوامع إب، وهذا الجامع قد ألقينا فيه محاضرة ذات مرة، فقام أصحاب جمعية الحكمة والإخوان المفلسون كما قال الشيخ: محمد بن عبد الوهاب كأنَّهُم مجموعة من الدجاج، وأزعجونا لا جزاهم الله خيرًا، ولولا أنَّهُم يفرحون؛ لتركتُ المحاضرة، ومشيت.

فواعدناهم في العصر بمحاضرة في هذا الجامع لأننا بين مغربٍ وعشاء في مفرق حُبيش، وهو مقَرُّ أخينا الفاضل: عبد العزيز البُرَعي، ولا ننسى أن من بين المُتكلِّمين في مصلَّى العيد بإب الشيخ الفاضل: عبد المصوِّر حفظه الله، وهو من أبرز طُلاَّب العلم المُتخرِّجين من دار الحديث بدمَّاج.

ففي العصر ذهبنا إلى الجامع الكبير، وقد كنتُ قُلتُ قبلُ: لأنَّ تنتخب – صعبًا – أي حمارًا صغيرًا – أهون من أن تنتخب اشتراكيًّا، أو بعثيًّا، أو ناصريًّا، أو علمانيًّا، فأورد الأخ عبد العزيز استفسارًا: هل تُجيز الانتخابات لغير هؤلاء؟ فذكرتُ الأدلة التي تعرفونها في تحريم الانتخابات وإنَّها طاغوتية، فقام واحد مثل المصروع، ولم أدرِ ماذا يقول، فقط سمعت من كلامه الحكومة الاسلامية، ففهمت أنَّهُ يعني أنَّ الانتخابات وسيلة إلى الحكومة الاسلامية، فأقول: إنَّ الإخوان المسلمين بقر، وبعض إخواني يقول: لِمَ تقول: إنَّ الإخوان المسلمين بقر؟ وأَظنُّهُ لم يقرأ في البلاغة، فأنا ما عنيتُ أنَّ لهم ذيولاً وقرونًا مثل البقر، ولكني أعني أنَّهُم شبيه بالبقر، ولا يستحيون، وليس لهم مبدأ؛ فقد أُخْبِرتُ أنَّ عبد المجيد الزنداني والشيعي أحمد الشامي الغالي وزير الأوقاف الذي وُضِعَ على غير تقوى من أوَّل يوم، أنَّهُما التقيا عند الرئيس، فقال عبد المجيد: أمَّا نحنُ فنقول: الحكومة إسلامية؛ لأننا قد عدَّلنا الدستور، ونحنُ نقول:

إنَّ حكومة اليمن إسلامية، لكن لا لأجل الدستور، فالدستور لا يساوي بصلة عندنا. دستورنا الكتاب والسنة، فليُبلِّغ الشاهد الغائب.

ففي هذا الدستور مواد رديئة، فإذا كُنَّا نقول: إن «متن الأزهار» و «زاد المستقنع» و«متن أبي شجاع» لا يستفيد منها طالب علم لأنَّها مثل الأوامر العسكرية بدون أدلة؛ فما ظنُّكَ بالدستور؟ فإذا كانت الحكومة الإسلامية على ما يقول عبد المجيد، ونحن نوافقه على ذلك، فلماذا يقولون: الانتخابات وسيلة إلى الحكومة الإسلامية؟

فالإخوان المسلمون ليس لهم مبدأ، فقد كانوا يقولون: إن علي سالم البيض شيوعي خبيث، ثم يقولون بعد هذا: الأخ نائب الرئيس، يقول كذا وكذا، عند أن كان نائبًا للرئيس، فقد انتقل عندهم من شيوعي إلى أخ، وبعد الأحداث علي سالم البيض شيوعي.

وأمَّا عندنا فهو شيوعي من قبل، ومن بعد، فأنصح بعدم التعاون مع الإخوان المسلمين.

وأمَّا أنت يا أيها الكلب النَّبَّاح الذي تقول: إنك تُريد الحكومة الإسلامية منظرك ليس منظرًا إسلاميًّا، وصدق النبيُّ ﷺ إذ يقول: «**إنَّ الله لا يقبِضُ العلم انتزاعًا ينتزعهُ، ولكن يَقْبَضُه بقبض العلماء حتى إذا لم يبقَ عالم؛ اتَّخَذَ الناس رؤوسًا جُهَّالاً، فسُئِلُوا فأفتوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا**»(١٧١٣).

ويقول: «**قبل الساعة سنواتٌ خدَّاعة؛ يُصَدَّقُ فيها الكاذب، ويُكذَّبُ فيها الصَّادق،**

(١٧١٣) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ويُخَوَّنُ فيها الأمين، ويُؤتَمَنُ فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة»[(١٧١٤)].

وقد قُلت لعبد المجيد الزنداني في بيت الأخ/ محمد بن سعيد العنسي: لماذا أردتم أن تجعلوا عبد الله الحدَّاد رئيسًا للتَّجمُّع في حضرموت، وأنتم تعلمون أنَّهُ صوفي؟ فقال: كان النبيُّ ﷺ يترك العُرَفَاء على ما هم عليه.

وعبد الله الحداد هذا صوفي، ويدَّعي أنهُ عالم، وليس له نفع للإسلام، والمسلمين، وليس له كلمة عند الناس، ولكن الحكومة هي التي نعشتهُ بعد أن كان ميِّتًا بعد الأحداث التي حصلت في عدن، والذي خطب أوَّلَ خُطبةٍ في وقت الأحداث وقال: إنَّهُ يجب عليهم أن يسمعوا ويُطيعوا للحزب، وأن يكونوا مع الحزب، قال: وأمَّا الشباب – وأشار إلى حلقه – بمعنى أنهم يُقْتَلون، ويقصد بهم الشباب المُتمسِّكون بدينِهِم، والذين قد ملأ الحزب الخبيث السُّجُون منهم.

وفي الجُمُعة التالية كان الرئيس علي عبد الله صالح قد استولى على المُكلاَّ، فقام الحداد يمدَحُهُ ويُثني عليه، والناس مُتعَجِّبُون للخزي الذي سينالُه. وكان من ضمن كلامه: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾[آل عمران:٢٨] يعني: أنَّهُ تكلَّمَ بما تكلَّمَ به في الخطبة الماضية من مدح الحزب الشيوعي تُقية.

وقد كنتُ أقول: إنَّ الإخوان المسلمين مُفلِسُون في السياسة، والآن مُفلِسُون في الدِّين أيضًا؛ فالذي يتلَوَّن وينصر الديمقراطية، ويُدافع عنها مُفلِس في الدين، فمن عرف الديمقراطية ورضيَ بها؛ فهو كافر، لأنَّ معناها لا حُكْم للكتاب والسُّنَّة؛ بل

(١٧١٤) رواه أحمد (٣/ ٢٢٠) عن أنس رضي الله عنه، وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٣٨٠).

الحُكْمُ للشَّعب، فالشَّعبُ يَحْكُمُ نفسهُ بنفسهِ، وهذه قد شمِلَت الشروط المُكفِّرة لأنَّهُم قد عرفوها، وأن يكونوا غير مكرهين.

ونسيتُ أن أذكر أنَّها وافتنا صحيفة لسفيه من السُّفهاء اسمهُ: (عبد الفتَّاح البتول) ينتقد عليَّ لماذا أتكلَّم في (عمر الجاوي) الشِّيوعي، وفي (عبد العزيز المقالح) الحداثي المُلحِد، وهذا البتول من الإخوان المُفلِسين، وقد ابتُلينا بكتَّاب كذبة، سُفهاء لا يَثِقُ بهم الناس، مثل: محمد المهدي، وعمَّار بن ناشر، وصُحُف كذَّابة مثل: صحيفة الأيام التي تقول: الوادعي مُتَشدِّد، والصحيفة نفسها شيوعية، ونحنُ نستبيح دماءكم إذا لم تُسْلِمُوا.

أمَّا المُتَشدِّدْ فهو الذي يُحرِّمُ على الناس شيئًا أحلَّهُ الله لهم، أو يُوجِبُ على الناس شيئًا ما أوجبهُ الله عليهم.

ونرجع إلى مسجد إب، وبعد ذلك أراد الإخوة أن يُخرِجُوه، فإذا هو أمرٌ دُبِّرَ بليل، فأقول للإخوان المُفلِسين: كيف تُرسِلُون سفهاءكم يُشَوِّشُون علينا، ونحنُ لا نُرسِل إخوة أفاضل يستطيعون أن يقولوا: أنت يا صعتر، تحدَّثْتَ بحديثٍ ضعيف، واستدللت بالآية في غير موضعها، وأنت يا عبد المجيد، شغلتَ الناس بالصُّعُودِ إلى القمر، وبدولة السودان دولة إسلامية، فيستطيع إخواننا أن يتكلَّمُوا، وأعظم من هذا أنَّهُم انتزعوا مساجد أهل السُّنَّةِ من تحتِ أيديهم عند أن كان وزير الأوقاف منهم، وقد أُخْبِرتُ أنَّ وزير الأوقاف الشِّيعي المُبْتَدِع الآن يُريد أن يُشجِّعَ أهلَ السُّنَّةِ على أخذِ بعضِ مساجدِ الإخوان المُفلِسين، لا، فلن نقبل هذا الشِّيعي أن يتَدَخَّلَ بيننا وبين الإخوان المُفلِسين.

فأهلُ السُّنَّةِ عندهم صبر، وصدور واسعة، ورُبَّما يُضرَبُون وينتقِمُ الله لهم: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**﴾[آل عمران:١٢٠].

فالحمد لله أهل السُّنَّة منصورون حتى وإن أُخِذَت المساجد من أيديهم، وإن جلسوا يدرسون في الشوارع والأزقَّة، بحمد الله فأوَّل ما بدأنا دراستنا في الشمس إلى ضُحى ثم ننتقل إلى تحت الأشجار، حتى يسَّرَ الله ببناء مسجد ثم المسجد الذي هو أربعون في أربعين.

وفي ذات مرة كان عندنا اجتماع في دمَّاج، فجاء سفيه من سفهاء الإخوان المُسلِمين يَسب الحكومة من عندنا حتى تُلقى المسئوليَّة علينا. قلنا: هذا ليس إليك، وإذا كُنتَ بطلاً تكلَّمت بهذا الكلام في صنعاء، فأخذه الأخ حسين المُحرَّق بيده، وأخرجه من المسجد، وهو جدير بذلك.

ثم جاءنا ذلك السَّفيه في مسجد الدعوة في صنعاء يشوِّش علينا فكتبتُ إليهم: إمَّا أن تمنعوا سفهاءكم وإلاَّ فلا تلومون إلاَّ أنفسكم إذا أرسلنا من يشوِّش عليكم، ومنعوا. فكادت أن تحدُث مُضاربة بين إخواننا أهل السنة، وبين الإخوان المُفلِسين في تلك الليلة في جامع إب، فاضطرَّ إخواننا المرافقين لنا، وهم عُقلاء أفاضل طلبة علم، فأرادوا أن يدفعوا عنَّا وعن إخواننا أهل إب فوضى أولئك فاضطرَّ الإخوان إلى أن يُخوِّفوهم بفتح مجاري البنادق، وما فُتِحَت المجاري إلاَّ والفوضى والزحام على الأبواب وكنتُ أظُنُّ أن أصوات الأبواب صوت إطلاق رصاص؛ لأنَّ سمعي ثقيل، والحقيقة إنما هي حركات الأبواب.

ثم رجعنا بحمد الله إلى مفرق حبيش وألقيتُ محاضرةً هناك، وفي الصباح مشينا إلى

تعز إلى الشيخ الفاضل الشيخ أحمد الشيباني ليلتين هنالك دعوة، تحترق قلوب الحزبيين والحسدة لكثرة الحاضرين.

وقد أكرمنا الإخوة في إب وتعز. أسألُ الله أن يُباركَ لهم في أموالهم وفي أولادهم وأنفسهم. ثم مشينا إلى عدن في الصباح، ووصلنا إلى النقطة العسكريَّة فقالوا: لا يدخل إلاَّ قطعتي سلاح ولكم واحد ثلاثة، وبينما نحن نراجع ذلك الضابط قال: اذهبوا إلى ذلك الشخص – وأشار إلى شخص – فإنَّهُ من أقرباء الرئيس، فرأيتُ منظره ليس منظر رجل من أهل الخير، فقلتُ: والله لا أذهب، وذهب بعض إخواننا وكلَّموه من دون أن يستأذِنوني، فقال لهم: ولا قطعة واحدة، يقول: نحن الآن ماشون بسيارتنا ما عندنا مسدس، ولا كذا والدنيا أمن.

قلتُ: والصحيح أنه انفجر قبل أيام لغم في القلُّوعة، ونعرف أيضاً أن الشيوعيين قلوبهم محترقة وكذلك سائر الأحزاب، فرجعنا إلى لحج، ثم جاء إلينا أخ ومعه رجل من العساكر القبائل، فدخلنا ببعض البنادق، وكانت المحاضرة في تلك الليلة في مسجد البريقة، وجوه مُشرقة مُباركة مُحبَّة للخير، وكان أكثر الكلام توجيهات لإخواننا أهل السنة، وفي الصباح مذاكرات، وإمام المسجد الأخ الفاضل أحمد بن عثمان حفظه الله وعندهم دروس طيبة في المسجد.

وفي الليلة الثانية قام محمد الإمام بما فتح الله عليه، وأمَّا أنا فحلقي مسدود لا أستطيع أن أتكلم، ولو أن لي من الأمر شيئاً لرجعت إلى دمَّاج بلدي لأني أصبحتُ لا أستطيع أن أتكلَّم إلاَّ بمشقَّة قدر ربع ساعة، ولو أن لي من الأمر شيئاً لرجعت، لكن قد وعدنا إخواننا في عدن بخمس ليال، ووجدنا إخواننا مُتعطِّشين للعلم، فعند أن

اجتمعنا في مسجد الرحمن فقام محمد الإمام، ثمَّ قمتُ بعده وتكلَّمت بكلمات مختصرة ثم قام الشيخ أحمد الشيباني[١٧١٥] حفظه الله.

وانتهى الكلام وانتهت المحاضرة، وبينما المؤذِّن يُؤذِّن لصلاة العشاء، وإذا بانفجار اللُّغم وكنَّا في الداخل، فجعلت أنظر في سقف المسجد أين أجد الفُرج كنتُ أظُنُّهُ في المسجد، فقد اهتزَّ المسجد أيُّما اهتزاز، فإذا بالانفجار خارج المسجد.

ثم خرجنا بحمد الله وركبنا سيارتنا، وإما إخواننا أهل عدن فأحسنوا فقد صلُّوا العشاء، وقام عبد العزيز الدراوردي[١٧١٦] حفظه الله يتكلَّم بعد العشاء كأن لم يحدث شيء، عندهم شجاعة وإقدام، ثم رجعنا إلى بيت أحد الإخوة وقد أعد العشاء حفظه الله، وهو الأخ مهدي الشبوي وقد زارنا في دمَّاج.

ثم اتَّصلت ببعض المسئولين وقُلت له: إذا كان بقاؤنا سيُسبِّب لكم فِتَناً ومشاقّ، فنحنُ سنرحل غداً. قال: ابقوا، وهو الأخ مدير الأمن محمد طُريق – جزاه الله خيراً – والنبي ﷺ يقول: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»[١٧١٧].

فنشكر لهم ما قاموا به من زيارة ورعاية لنا بعد انفجار اللُّغْم، فقال: تبقون والبلد بلدكم ونحن المسئولون عن الأمن، فعزمنا على البقاء والحمد لله.

ثم الأخبار في الصَّباح: الداعية الإسلامي الشيخ مقبل المُتَشدِّد، وهي جريدة الأيام

(١٧١٥) أحمد الشيباني صار حاله الآن إلى ضلال عياذاً بالله.

(١٧١٦) صار من أذناب أبي الحسن.

(١٧١٧) رواه أبو داود (١٣/ ١٦٥) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٩٤).

الشيوعية، ثم اتصلنا بإخواننا في تلك الليلة ههنا؛ لتطمئنُّوا أنه ما حدث لإخواننا شيء، والذي حدث هو رجل انفجر اللغم في بطنه، فالله أعلم أنه كان يُصْلِحُه وانفجر فيه، ورجلٌ آخر قُطِعَت يده، وإخواننا ما بينهم وبينه إلاَّ مسافة قريبة سلَّمَهُم الله وحفظَهُم الله وهم الإخوان الحُرَّاس جزاهم الله خيراً.

وفي الليلة الثالثة كُنَّا نظُنُّ أنَّ الناس قد خافوا فربَّما لا يحضر إلاَّ الجمع القليل، فحضر مثل كل ليلة والحمد لله صارت ليلة مُباركةً، وحضر كذلك من الشرطة من يقومون بالحراسة، فجزاهم الله خيراً على ما فعلوا.

والصُّحُف والإذاعات تنعق، والمسئولون يخافون من الإعلام، فلماذا يخافون من هؤلاء الكذبة؛ إذاعة لندن كَذَّابة وصحيفة الأيام كذَّابة، وصحيفة الشورى الشيعية كذَّابة.

ثمَّ رأينا أننا نرحل ونُسافر، فقُلنا: ربَّما تأتي أخبار للإخوان ههنا تُزعجُهُم، وخرجنا بفضل الله وبِتْنا في معبر، وأكرمونا غاية الإكرام. نسألُ الله أن يُبارك لهم. ثم صعدنا إلى صنعاء، ومعنا من الإخوة قدر خمسين أخاً مُسلَّحين، فقال الجنود: تمشون إلى صعدة على طول، فقلنا لهم: لنا حاجة في صنعاء، فقالوا: إذن تضعون الأسلحة في بيت، ولا تبقى إلاَّ السَّيارة التي تركبها أنت ورُفقَتُك، وهو صحيح، ويُشكرون على تعاونهم معنا، والحمد لله.

ثم وصلنا إلى دمَّاج واستقبلنا إخواننا أهل دمَّاج وطلبة العلم، وأطلقوا من الرَّصاص شيئاً كثيراً وفرحوا بقدومنا سالمين، وقد نهيناهم عن الرماية، فلم ينتهوا جزاهم الله خيراً.

أمَّا بخصوص الصُّحُف؛ فلعلَّنا نذكر شريطاً آخر في بيان حقيقة هذه الصُّحُف على أنَّ لنا شريطاً موجود في المصارعة بعنوان: جلسة قصيرة مع عميان البصيرة، وهو مع الصَّحفيِّين عند أن زارونا إلى هنا، فرُبَّما نعيد الشريط. والله المُستعان.

تنبيه: وهو سُؤال موجَّهٌ للإخوان المُسلِمين: هل ترون الحكومة حكومة إسلامية أم لا؟ فإن كُنتُم ترون الحكومة حكومة إسلامية؛ فالنَّبيُّ ﷺ يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع يُريدُ أن يُفرِّقَ بينكُم؛ فاضربوا عُنَقَهُ كائناً من كان**»[١٧١٨].

ويُقال للسُّروريِّين أتباع محمد سُرور[١٧١٩] الذي اعترف عندنا في البيت بِأنَّهُم جماعة، ولكنه قال: إنَّهُم لا يتعصَّبون، ثم ظهر تَعَصُّبَهُم عند قضيَّةِ الخليج.

ويُقال للفريقين: النَّبيُّ ﷺ يقول: «**إذا بويع لخليفتين؛ فاضربوا عُنُقَ الآخر منهما**»[١٧٢٠].

وفي "الصحيحين"[١٧٢١] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السَّمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط وعلى ألاَّ نُنَازِعَ الأمر أهله إلاَّ أن تروا كُفْراً بواحاً عندكم فيه من الله بُرهان.

وفي "الصحيحين"[١٧٢٢] أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:

(١٧١٨) (م ١٨٥٢) عن عرفجة رضي الله عنه.

(١٧١٩) تكفيري إلى النُّخَاع.

(١٧٢٠) (م ١٨٥٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٧٢١) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م/ الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

(١٧٢٢) (خ ٣٤٥٥) (م ١٨٤٢) إلاَّ أن آخر الحديث عن أمِّ سلمة (م ١٨٥٤).

«**إنَّ بني إسرائيل كانت تسوسُهُم أنبياءهم، كلَّما هلك نبيٌّ خلفه نبيّ، وإنَّهُ سيأتي بعدي خلُوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤمَرون**». أو بهذا المعنى: قالوا: أفلا نُنَابِذُهُم يا رسول الله؟ قال: «**لا، ما صلَّوا**».

فإن كُنتُم ترون الحكومة إسلاميَّة؛ فلماذا تُنَظِّمون لإقامةِ حكومة، فهل هذا في دين الله، وإن كُنتُم لا ترونها حكومة إسلامية؛ فلماذا تشاركونها في كل شيء؟!

والواقع أنَّهُم يَتَلوَّنُون. لو قام الرئيس بإلغاء المعاهد الحزبية؛ لقالوا: علماني كافر، - وقُلنا: المعاهد الحزبية؛ لأننا نقول لها فيما مضى المعاهد العلمية. فهي الآن المعاهد الحزبية- .

وهكذا يَتَلَوَّنون مع المصلحة، فليسوا عند الدين، ولا بعد إقامة حكومة إسلامية، ولو أقاموا دولة والعياذ بالله، فإنَّهُم أول ما يبطشون بأهل السنة، وقد فعلوا بإخواننا في كُنَر بأفغانستان.

ولو أقاموا دولة لدعوا رجلاً علمانيًّاً، أو شُيوعيًّاً[(١٧٢٣)]، سياسة عمياء حمقاء، كما أتوا بجمال عبد الناصر، وقالوا: هذا نجعله واجهة أمام الناس، ونحنُ نعمل ونتحرَّك، فلمَّا تمكَّنَ وصار الحديد والنار بيده؛ قتلهُمْ قتلاً ذريعاً.

نقول هذا ولسنا شامتين بهم، فلا رَحِمَ الله جمال بن عبد الناصر.

فسياستُهُم سياسة حمقاء، والواقع أنَّهُم من أجهلِ الناس بالسياسة، فإذا ضَحِكَ لهم الرئيس ظنُّوا أنَّ العيد غداً، أي رئيس، فصدام – صدمهُ الله بالبلاء – عند أن قرَّب

(١٧٢٣) سبحان الله! هذا هو الذي حصل في عام (١٤٢٧هـ) في الانتخابات الرئاسية حيث وضعوا [فيصل شملان] مرشحاً لهم مع أنه ينتمي إلى الحزب الإشتراكي.

بعضهم وذهب عبد الوهاب الديلمي[١٧٢٤] وفَّقنا الله وإياه لكل خير إلى العراق، سألتُ أخاً من الإخوان المُفلِسين: أين عبد الوهاب الديلمي؟ فقال: ذهب إلى العراق، فنحنُ نرى صدَّاماً قد تحسَّنَ ومال إلى الإسلام.

فهم جُهلاء بالسياسة وبالحُكَّام، والواقع الذي أعماهم هي الدنيا والمناصب والكرسي، والدفاع عن الكُرسي، لكن الرئاسة لا يُريدونها بل يُريدون شخصاً يكون واجهةً لهم، وهذا واقع في اليمن الآن فهم يرفعون الشخص حتى يصيرُ وزيراً وهو من الإخوان، وبعد أن يصير وزيراً؛ يُغلِقُ الأبواب في وجوهِهِم، وكما قيل:

عـلى عاتقيـه يصـعدُ المجـد غـيره وهـل هـو إلاَّ للتَّسَـلُّقِ سـلَّم

فهم مضطربون، فإذا كانت الدولة إسلامية؛ فما فائدةُ هذه الحركة؟ والمقاطعة لأهل السنة لأجل أنهم لا يُوافِقُونهم في التلبيسات على العوام.

وقد زارني القاضي: محمد قطران فقُلتُ له: هذه الانتخابات طاغوتية؟ فقال: لعلَّنا نأخذ السُّلطة بالسِّلم، فقُلتُ: وإذا لم يُعطِها الرئيس بالسِّلم؟ فماذا تفعلون؟ قال: سنقاتلُهُ إذا لم يُعطِها بالسِّلم.

وقُلتُ هذا الكلام لثلاثة من الإخوان المسلمين. والحق أنهم أفاضل، وقد سألتُهُم نفس السُّؤال، وأجابوا بالإجابة نفسها.

ونحنُ نبسُطُ القول فيهم؛ لأنَّهُم يُلبِّسون على العامة، عبد الله صعتر الجويهل، قدم إلى عدن ونحنُ فيها، لأنَّهُم يخافون على شبابهم، وبقي ليلتين أو ثلاثاً، ولكن من فضل الله فالفرق كبير بين اجتماعاتهم واجتماعات أهلُ السُّنَّة، فاجتماعاتُ أهل السنة لوجه

(١٧٢٤) هو الآن إخواني جلد.

الله يُهِمُّهُم الدين، وأولئك يجتمعون من أجل الكراسي.

وأمَّا ما يتعلَّق بالصَّحفيِّين فللموضوع تكملة، ونحنُ لا يَهُمُّنا الصَّحَفيُّون، فإنَّهُم أصحاب هوس، وتسميَتُهُم بالصَّحَفِيِّين؛ يُعتبرُ ظُلماً، بل ينبغي أن يُسمَّى الصَّحَفي مهووساً، فكلامُهُ مثل كلام السكران، أو المجنون، فكلمة من المشرق، وكلمة من المغرب، وقد كتب شيوعي في جريدة من الجرائد، فتارة يتكلَّم على الدعوة بدمَّاج، وأخرى في السُّعُوديَّة، وأخرى في صنعاء، مثل السَّكران الذي يهذي بكلامه، ويجوز أنَّهُ سكران، وأمَّا نحنُ فمع كتابِ الله، ومع سُنَّةِ رسول الله ﷺ.

أسألُ الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفَّانا مسلمين والحمد لله ربِّ العالمين.

❊❊❊

٦٠) محاضرة أخرى في الموضوع

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أنَّ مُحمداً عبدُهُ ورسوله.

أمَّا بعد... فقد روى الترمذي في «جامعه»(١٧٢٥) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال: «**أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمثل فالأمثل، يُبْتَلى الرجلُ على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة؛ اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رِقَّة؛ ابتُلِيَ على حسب دينه**».

وذكرتُ في «الصحيح المسند ممَّا ليس في الصَّحيحين» حديث أبي سعيد الخدري، وهو بمعنى حديث سعد بن أبي وقاص. في هذين الحديثين الثابتين عن النَّبيِّ ﷺ بيان ما يُبْتلى به الرجل المُتَمسِّكِ بدينه، وأنَّ هذا أمرٌ لابد منه، ومن وفَّقَهُ الله وثبَّتَهُ فهو الذي ينبغي أن يحمد الله.

روى أبو داود في «سننه»(١٧٢٦) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ السَّعيد لمن جُنِّبَ الفِتَن، إنَّ السَّعيد لَمن جُنِّبَ الفِتَن، إنَّ السَّعيد لَمن جُنِّبَ الفِتَن، ولَمَنِ ابْتُلِيَ فصبر؛ فواها**» - أي: من ابتُلِيَ فصَبَرَ؛ فعجبٌ له - .

بل ربُّ العِزَّة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ**

(١٧٢٥) رواه ابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) والترمذي (٧/ ٧٨) وغيرهما وهو في «الجامع» (٢/ ٢١٨) وحديث أبي سعيد رواه ابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) عن سعد وهو في «الجامع» أيضاً (٢/ ٢١٩) واللفظ له.

(١٧٢٦) رواه أبو داود (١١/ ٣٣٤) وهو في «الجامع الصحيح» (٥/ ٩٠).

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾[العنكبوت:١-٣].

فلابد من الفتنة والاختبار، يقول الله عز وجل: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[الانبياء:٣٥].

والشأن كل الشأن لمن صبر وثبت، وسُمِّيَت فتنة؛ لأنَّها تفتن الشيء وتختبره، يُقال: فُتِنَ الذَّهب، أي: جعله في النار؛ ليُعْلَمَ أذَهَبٌ خالص، أم ليس خالصاً.

وربُّ العِزةِ يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ**﴾[العنكبوت: ١٠].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**﴾[الحج: ١١]. فنسألُ الله أن يُعيذنا من الفتن.

وقد كان النَّبيُّ ﷺ يستعيذُ بالله من الفتن؛ من فتنة المحيا والممات(١٧٢٧).

فلابد أن يُفتَنَ الداعي إلى الله، وليس بأعزّ على الله تعالى من الأنبياء ومن الصالحين، وإننا إذا قرأنا التاريخ وجدنا كثيراً من علمائنا ابتُلُوا: كسعيد بن المُسيِّب فقد ضُرِب،

(١٧٢٧) (خ ٨٣٢) (م ٥٨٩) عن عائشة رضي الله عنها وورد عن جماعةٍ من الصحابة رضوان الله عليهم.

والإمام مالك ضُرِب، والإمام أحمد بن حنبل ضُرِبَ أيضاً، وغير واحد من علمائنا المتقدمين – رحمهم الله – .

إنَّ التمحيص يكون سبباً لفوز الشخص ونجاحه بإذن الله، إذا كان ثابتاً، وإنَّنا نحمدُ الله سبحانه وتعالى، فنحنُ نتوقَّع هذا ونتوقَّع ما هو أعظم.

ونحنُ في آخر الزمان، ولكن من فضل ربي أنَّهُ ما حَدَثَ حَدَثٌ إلاَّ صار نصراً للسنة، فعند أن لُغِّمَ مسجد إخواننا آل جُميدة – حفظهم الله – وسلَّم الله المسجد، وكان ذلك في الليل، وفي العصر وكُنَّا في المدرسة بدمَّاج، وكان معهداً، فقلتُ: نُصِرَت السنة، وربِّ الكعبة، وقد أخذنا هذا من قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة:١١٤].

وأولئك الذين قاموا بالتلغيم وأرادوا قتل الدعاة إلى الله، والدعوة كما تقدم هي دعوة الله ليست بحولنا ولا بقوتنا، ولا بشجاعتنا، ولا بكثرة أموالنا، ولا بفصاحتنا في الخطابة، ولا بكثرة الخطابة، بل تسبِقُنا الدعوة، ونحنُ نمشي بعدها، والفضلُ في هذا لله عز وجل.

فخاب وخسر من أراد الشر بالدعاة إلى الله، وجعله الله أُضحية لعمله السيء.

أمَّا الصُّحُف الكذَّابة فمن أراد أن يُجالس الكذَّابين؛ فليقرأ في الصُّحُف، وإذا أردت أن تُجالس الصادقين؛ قرأت في كتاب ربنا وفي"الصحيحين" وفي كتب التزمت الصحة.

ولقد أحسن من قال:

وأرى الصَّحافيِّين في أقلامهم ... وحي السماء وزينة الشيطان

فهم الجُناةُ على الفضيلة دائماً وهم الحماةُ لحرمة الأديان

قُلتُ: كان ينبغي أن يقول الشاعر: والهاتِكونَ لحرمة الأديان.

فلرُبَّما رفعوا الوضيع سفاهةً ولرُبَّما وضعوا رفيع الشان

وجُيُوبُهُم فيها عُقُولهم إذا مُلِئَت فهم من شيعة السلطان

وإذا خلت من فضله ونواله ثاروا عليه بخائن وجبان

ويصوِّبُون المخطئين تَعمُّداً ومن المصيبة زخرف العنوان

وأحسن من تكلَّمَ على ما حدث في جامع إب بيننا وبين الإخوان المُفلِسين جريدةُ الرأي العام نقلت الحقيقة إلاَّ أنَّها أخطأت أننا ما خرجنا من المسجد حتى جاء الأمن، بل خرجنا بحمد الله، وما علمنا أن الأمن جاء إلى المسجد والفضلُ في هذا لله.

أمَّا صحيفةُ الشورى الشِّيعيَّة فإنَّها رمتنا بالتَّطَرُّف أي: على طرف من الدين، وكأنَّهُم يقصدون من هذا قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ [النساء:١١٥].

ولنا أن نقول: من هو المتطرف يا صحيفة الشورى الكذَّابة؟ أهو نحنُ أم الهادي يحيى بن الحسين الذي سفك دماء المسلمين اليمنيين، ونهب أموالهم؟ إقرأوا سيرته كتبها بعض تلامذته، فقد أخذ غنمَ أهل جبل بني عوير، والمهاذر، وسفك دماء المسلمين بصعدة، وحاشد وصنعاء ونجران.

فإن قال قائل: إنه حارب القرامطة بنجران وصنعاء؟ فالجواب: أنَّ الهادي خرج إلى اليمن لعله في مائتين وثمانين للهجرة، والقرامطة لم يظهروا إلاَّ نحو مائتين وواحد

وتسعين، أمَّا في نجران فمائتين وأربعة وتسعين هذا هو ظُهُورهم.

فلماذا يقتل الهادي اليمَنِيُّون؟ لأنَّهُم لم يُسْلمُوا، فهم مُسْلِمون، أثنى عليهم النَّبيُّ ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان**»(١٧٢٨). وبقوله في أهل اليمن: «**إنَّهُم أرقُّ أفئدةً، وألينُ قُلُوباً**»(١٧٢٩). والهادي من أهل المدينة خرج إلى اليمن يبثُّ الاعتزال.

والتطرف مخالفة الكتاب والسنة، والصحيحان عند الهادي ليس لهما قيمة، والذي يقول: إنَّ الله يُرى في الآخرة، فهو عند الهادي كافر، والذي يقول: إنَّ الله قدَّرَ المعاصي ضالٌّ مبتدع، بل ربما يُكفِّرُهُ الهادي ويُكفِّرُ اليمنيِّين، فمن المتطرف نحن أم الهادي؟(١٧٣٠).

من المُتطرِّف نحن أم عبد الله بن حمزة الذي قتل المطرفية، وقد أنكر عليه غير واحدٍ من العلماء، وخرَّبَ مساجدهم واستباح سبي نسائهم، على أنهم كفار، والواقع أنَّهُم شيعة متمسِّكُون بمذهب الهادي، وقد أنكر على عبد الله بن حمزة جمع من العلماء.

وكتاب: «إرشاد ذوي الفِطَن لإبعاد غُلاةُ الروافض من اليمن» سيُنشر فإنَّهُ ما نُشِر كما ينبغي، فصاحب المدينة يرجع إلى المدينة وصاحب إيران يرجع إلى إيران لا يُفسدون علينا يمننا، قلَّ أن تجد علويَّاً إلاَّ وهو يُحدِّثُ نفسه أنه سيكون إماماً، وانظروا ماذا فعل أبو الفتح الديلمي بأهل معجز، جاء من الديلم يسفك دماء المسلمين ويبثُّون العقائد

(١٧٢٨) (خ ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٢٩) قطعة من الحديث السابق.

(١٧٣٠) للشيخ محمد الإمام رسالة فضح فيها الهادي عنوانها: (رافضة اليمن على مر الزمن).

الخبيثة المخالفة للكتاب والسنة فمن المتطرِّف؟

أما العصريون من الشيعة فهم غُثاء ولا يستحقُّون أن نذكرهم، وليسوا أهلاً لأن يُذكَروا، بل نذكر أولئك الذين يزعمون أنهم أئمة، وخرجوا لينقذوا اليمن من الجهل، بل خرجوا ليحولوا اليمن من السنة إلى البدعة، ومن الهدى إلى الضلال ومن الرشد إلى الغي.

وأقرأ في كتاب من كتبهم «العقد الثمين» وهو وريقات أتى بالمذهب المعتزلي وقبله: «الأساس في عقائد الأكياس»، أما الأكياس الذين هم بمعنى الفطناء فلا، وإبراهيم الكردي الذي رد على «الأساس» يقول: الأساس ليس فيه من عقائد المسلمين شيء.

وانظروا إلى أحاديث خروج الموحدين من النار المُتكاثرة عن النبي ﷺ.

وأولئك المخذولون ينكرون هذا، وأنا آسف على أهل اليمن، فمن جاءهم صفقوا له، وقالوا: مرحباً بمولانا وببركتنا، ولكنهم قد استيقظوا، وهذا من فضل ربي.

فهل نحن المُتطرِّفون أم المطهر بن يحيى شرف الدين، فقد خرج عليه السراجي وهو من أهل البيت فالتقى بهم المُطهَّر وأسرهم وكانوا نحو ألفين وثلاثمائة، فقتل ألفاً -هذا مطهر بن يحيى- وأبقى ألفاً وثلاثمائة والسراجي، فقال له المطهر: اركب على البعير، فأبى أن يركب، فقتله.

وعندما قتل الألف حتى غاصت أرجل بغلته بين الدماء، فأخذ رؤوسهم وربطها في رؤوس الأحياء ومشى بهم إلى صنعاء، ومن صنعاء إلى صعدة، ثم قتل الباقين، فكان يسقط رأسان، الرأس المحمول ورأس الأسير.

فهم فعلوا الأفاعيل باليمن، وإسماعيل بن المتوكل الجويهل استباح دماء من يُخالفه

خصوصاً أهل اليمن الأسفل واستباح أموالهم، وله رسالة بعنوان: «إرشاد السامع إلى جواز أموال الشوافع» وقد رد عليه غير واحد فقال: أخشى أن يحاسبني الله على ما تركت لهم.

فهم أشقوا اليمن، ونحنُ نقول لهم: بحمد الله ما سفك دم منذ قامت الدعوة ولها قدر عشرين سنة، وأهل السنة ليسوا دعاة فتنة بخلاف أولئك.

وأنا آسف على اليمنيين كيف يستجيبون لأولئك السَّفَّاكين للدماء، نتحداهم أن ينكروا شيئاً مما قلناه. فمن هو المتطرِّف؟

وأما جماعة الجهاد، فتسمية في غير محلها، فإنَّهُ يجب على كل مسلم أن يُجاهد إذا كان مقتدراً؛ يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ....**﴾[التوبة:١١١].

كل المسلمين يجب عليهم أن يجاهدوا: ﴿**انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٤١] اللهم إلاَّ من عذره الله تعالى؛ فله عذره. فلا نحتاج إلى تسمية جماعة باسم جماعة الجهاد.

هذه الجماعة ينبغي أن نُسمِّيها جماعة الفساد: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ...**﴾[المائدة: ٣٣] لو أن هناك حكومات إسلامية تقيم الحدود فواجب عليها أن تقبض على جماعة الجهاد ويقال لهم: من تجاهدون؟ أتجاهدون اليمنيين المسلمين.

فنقول لهم: يا جماعة الفساد، لكم في اليمن نحو ثمان سنوات، فما الذي عملتم لليمن، والحق أنها أتتهم مطرة من الفلوس ومطرة من المدافع والرشاشات، ملأوا البيوت، ثم طردوا جماعة أسامة وبعضهم أراد أن يسلمهم إلى الأمن السياسي.

فيا أهل اليمن، أفقرتم الأحزاب كلما جاء حزب تجمعتم حوله حتى تأخذوا جميع ما عنده، ثم تنتقلون إلى حزب آخر، ويضرب لك الشخص منهم صدره ويقول: أبشر بي وأنا حولك.

فنقول لهم: هذه الجماعة خير لهم أن يطلبوا العلم، وبعضهم من جماعة الجهاد وللأسف لا يصلي، فقد أخبرني بعض الإخوة المصريين أنه كان في جماعة التكفير فيقول: كنا نجلس نتناظر ونتناقش طول ليلتنا إلى قبل الفجر، ثم ننام ولا نقوم إلاَّ في الضحى.

وهذا المدبر الذي لغَّم في عدن، فلابد أنَّهُ من جماعة التكفير، ويقول إنَّهُ من جماعة الجهاد والله أعلم، أهو من الشيوعيين، أو البعثيين، فإننا قد أعطينا لكلٍّ لطمة، لكن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى: ١٠].

وهذا فعل العاجز أن تذهب وتلغَّم لسيارة، أو لأناس في مسجد، فتستطيع عجوز من العجائز أن تذهب وتضع اللغم وتمشي وبعدها ينفجر، فهذه ليست بشجاعة بل هي جبن وخور.

فنحمد الله فقد صار نصراً للسنة، وعرف بحمد الله أنَّ أهل السنة ليسوا دعاة فتن.

أهل السنة والفضل في هذا لله يستطيعون أن ينتقموا من أعدائهم لكن نحن نقول: نحن في شعب مسلم وفي بلدٍ مسلمة، فلا يجوز لنا أن نسفك دماء المسلمين.

وأما ما قيل إنها قنبلة، وأن شخصاً كان يلعب بها، ثم انفجرت فيه ليس بصحيح، بل هو لغم أو عبوة ناسفة؛ بدليل أن الإخوة الذين كانوا مشاهدين لذلك قالوا: رأوا لمعاناً وإضاءة، وقد أخبرني الإخوة الخبراء بالقنابل أن القنابل ليس لها ذلك.

فلا ينبغي أن نغطي، فلو كان وزيراً أو فنادماً من الفنادمة، أو غير ذلك لسمعت ضجة إذاعة صنعاء، لكن هؤلاء الدراويش في نظرهم في جامع الرحمن لا يُبالى بهم، بل أعظم من هذا أنهم كانوا يريدون أن يأخذوا بعض إخواننا للتحقيق معه، ما شاء الله يُعْتَدى علينا ثم يُحقق معنا، فالله المستعان.

ويضيق علينا في مسألة السلاح، فالخمار يدخل بسلاحه والشيوعي يدخل بسلاحه والبعثي يدخل بسلاحه، ويكون شخصاً واحداً لو قتل لاستطعنا أن نأتي بألف وزير يماثله، لكن العالم إذا قتل متى نستطيع أن نأتي بمن يسد مسده.

وأما أنت أيها الداعي إلى الله وأنت مستهدف فلا يجوز لك أن تحمل السلاح، كما قال ذلك الذي أخبرنا أنه من أقرباء الرئيس، قال: عدن آمنة.

فلا يضيق علينا السلاح ولا يضيق علينا بالمنع، فإن ضيق علينا، فبحمد الله أرض الله واسعة، وبحمد الله أبناء القبائل يدعوننا ولهم حق أن نجيبهم، ولأن يهدي الله رجلاً من أبناء القبائل يعز الله به الدين من فضل الله.

فالواجب على المسئولين أن يؤمنوا البلاد، أو أن يتركوا من يخاف أن يمشي بسلاحه ليدافع عن نفسه، على أننا بحمد الله أينما نزلنا نزلنا على أناس أحسن من أهلنا، لكن هم أناس ما قد جرَّبوا وما قد عرفوا أعداء الدعوة وأنهم يتربَّصون بأهل الدعوة الدوائر، فهم يقدمون لنا الذبائح والإكرام.

فيجب علينا أن نتعاون جميعاً نحن والمسئولون على القضاء على أولئك الذين يُزعزِعون أمن البلاد فيجري عليهم حُكمُ الله، وأمَّا هذا الشخص فقد أجرى الله حُكْمَهُ، وهو خير الحاكمين ومزَّقَه اللُّغم واستراحت منه البلاد والعباد وقد نُشر أن له سوابق، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فإن بعض المسئولين يستكثرون الجموع، فنقول لهم: لا تخافوا ولا يضركم غضب أمريكا عليكم إذا كنتم مع الله، واقرأوا التاريخ تجدون المحدث ربما يحضر عنده ستون ألفاً، أو مائة ألف، وكيف يسمعون وليس هناك مكبرات الصوت، هناك مستملون فمثلاً مدى الصوت أمام يبقى واحد وعلى اليمين واحد، وعلى اليسار واحد، ويقول المحدث: حدثنا يحيى بن يحيى، وكل واحد منهم يبلغ بأرفع صوته ما سمعه من الشيخ، فالمحدثون لهم مجالس، والحكام السابقون يعرفون قدر المحدثين وأنهم يرون أنَّ العلم أرفع من الكراسي والسلطة: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]. ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤].

فالمحدثون يرون أن العلم أرفع من الكراسي، بل أعظم من هذا أنَّ بعض العباسيين لعله المأمون قيل له: هل بقي شيء من لذَّات الدنيا لم تنله؟ قال: بقى، أن أحدث ويجتمع عندي المحدِّثون ويقولوا: هات غفر الله لك، فاجتمع حاشيته الذين يريدون الترفيه عليه، وليس من أجل الحديث فاجتمعوا عنده ومعهم ألواحهم وأقلامهم

فقالوا: هات غفر الله لك، قال: لستم بأولئك، أولئك الدنسة ثيابهم الشَّعثة رؤوسهم المشققة أرجلهم.

وعند أن مرَّ عبد الله بن المبارك ببيت هارون الرشيد وهو عالم خراسان ومفتيها سمعت جارية من جواري هارون الرشيد جلبة فأطلَّت من النافذة فوجدت الناس، فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا عالم خراسان ومفتيها عبد الله بن المبارك، فقالت: هذا والله هو الملك لا ملك هارون الذي لا يجتمع عنده الناس إلاَّ رغبة ورهبة، والأمر كما تقول: فإنَّ الناس يجتمعون عند العالم محبة لله. وكم نعق الشُّيوعيُّون والبعثيون والصوفية والشيعة أننا عملاء واتَّضحَت الحقائق وعلم الناس من العملاء، فهل استطاعوا بنعيقهم هذا أن يصدوا الناس، فما ازداد الناس إلاَّ إقبالاً على الدعوة، والآن تعب أهل صعدة ما بقي إلاَّ إخواننا يقومون بالدعوة.

وأيضاً فتنتهم الدنيا فذاك على الحروز والعزائم، وذاك على المسألة عند قبر الهادي، العميان يتضاربون على الفلوس وهم عميان البصر والبصيرة.

فأين هم من علمائنا المُتقدمين العميان من أمثال قتادة بن دعامة وغيره من علمائنا الأجلاء، وغير واحد من علمائنا عمي في آخر عمره وهو محدث جليل، ومن علمائنا المعاصرين الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله إمام عصره، والشيخ ابن حامد رحمه الله من أبرز علماء العصر وهو أعمى.

ونحن عميانا يتضاربون بالعصى عند قبر الهادي على ريال أو ريالين، أو عشرة، فهؤلاء سقط. وآخرون إذا دخلت إلى مسجد الهادي بصعدة، أو الجامع الكبير بصنعاء لا يلتفتون إليك إلاَّ إذا كان عندك حق درس، أي: نقوداً تعطيهم يدرسون لك بها

قرآناً.

فأقول: إنَّ المجتمع في ذِمَّتُكُم يا أهل السنة، وأنتم المسئولون أمام الله سبحانه وتعالى أن تردوا على الرافضي وعلى الصوفي وعلى الشيعي والشيوعي، والحداثي وعلى كل مُبْطِل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ: ﴿**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف: ٢٩].

فمن خالف الكتاب والسنة، أو طعن في سنة رسول الله ﷺ فلو (نتعاضض) بالضروس، ولا يظن ظانّ أن أهل الباطل يهيبون علينا، فلولا أنه قيل لنا: ارحلوا من عدن ما رحلنا، وكنتُ في ذلك الوقت مسدود الحلق لا يستفاد مني، لكن كنا نريد أن نبقى لنري أولئك أنها والله لا تزعزعنا الألغام والرشاشات والمدافع، فنحن مع الكتاب والسنة، ونسأل الله أن يرزقنا الشهادة.

وأما أنا فقد بلغت من العمر نحو ثلاثاً وستين، أو أربعاً وستين سنة، فما بقي إلا الاستعداد للرحيل على ذا، أو ذاك والحمد لله.

فنحنُ لا نُبالي، فالإخوان المُفلِسون الذين يسلطون سفاءهم، وأمَّا ذلك الرجل الذي قام في إب فقد أُخبِرْتُ أنه ليس رئيساً للإخوان المُفلسين ولكن من جماعة الترابي الكافر ومن أتباعه.

فأقول: الصحيح أن تلك الجموع تميتُهُم وهم أحياء، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى.

وأمَّا الاجتماع، أو المحاضرة عند الإخوان المفلسين ربما تُكلِّفُهُم قدر ثلاثة مليون، بل إن اجتماع مؤتمر الوحدة والسلام لعلَّهُ كَلَّفَهُم نحو ثمانية ملايين ريال، ويحضر

القبائل يدخل الكلام من أُذُن ويخرج من الأُذُن الأُخرى، وبعضهم لا يدخل الكلام في رأسه من أصله، ليسوا إلاَّ بعد الأموال والاستقبالات في الفنادق.

بخلاف دعوة أهل السنة يجتمع الجمع الكبير وكل شخص يرجع إلى بيته وقد استفاد، فنسألك يا الله، أن تُبارك في دعوة أهل السنة، وأن تدفع عنهم كلَّ سوء ومكروه، وأن تمنَّ عليهم بالإقبال على العلم النافع.

ولأخينا الفاضل الشيخ محمد الإمام شريط طيِّب ننصح بسماعه، فقد تكلَّم حفظه الله على الخوارج لأن هذه نزعة خارجية، فإنَّ ذلك الشخص لم يتقدَّم يُلغِّم – هذا إذا كان يُصلِّي – إلاَّ وهو يستحلُّ دماء المسلمين ويعتقدهم كُفَّاراً، ويقول قائلُهُم أيضاً: من لم يكفر الكافر فهو كافر.

وقد رأيت هذه العبارة لعبد الله بن حمزة الذي يُلقَّب بالمنصور في شخص خرج عليه وقال عبد الله بن حمزة – والذي خرج عليه علوي – فقال: هو كافر، لأنه لا يكفر المطرِّفيَّة، والمطرِّفيَّة كفار، ومن لم يُكفِّر الكافر؛ فهو كافر.

فلا، من لم يكفِّر الكافر، الذي يقول أن النصراني ليس كافراً فإنه يعتبر مُكذِّباً للقرآن فهو كافر، أو الذي يقول: إنَّ اليهودي ليس كافراً؛ فإنَّهُ مُكذِّب بالقرآن لأن اليهودي كافر.

أمَّا شخص أخطأ، أو تأوَّل فهذا لا يُقال فيه: من لم يُكفِّر الكافر فهو كافر. وإضافة إلى ما تقدم في عبد الله بن حمزة الذي كان من أئمة التشيع في اليمن، فإنَّه أول من بدأ ببناء القباب على القبور، وأول من بدأ بالضرائب ضربه الله بالبلاء.

والله المستعان

فهرس الموضوعات

مقدمة المحقق ٥

[أهمية مواعظ الإمام الوادعي رحمه الله تعالى] ٧

[درة مضيئة] ٨

ترجمة الإمام المجدد: مقبل بن هادى الوادعي رحمه الله تعالى ٩

اسمه ونسبه: ٩

مولده ونشأته: ٩

طلبه للعلم: ١٠

رجوعه إلى اليمن: ١٢

وأما طلابه: ١٤

ومن أبرز طلاب الشيخ: ١٤

نبذة حول زهد الشيخ رحمه الله تعالى: ١٥

علم الحديث عند الشيخ رحمه لله تعالى: ١٥

الجرح والتعديل: ١٦

منهج الشيخ رحمه الله تعالى: ١٧

فقهـه: ١٧

اللغة العربية: ١٨

التأليف و الأشرطـة: ١٨

ثناء العلماء عليه: ١٩

وفاة الشيخ رحمه الله تعالى: ٢٠

كتاب العقيدة ٢٢

١) خطبة جمعة في السنة ٢٢

١) خطبة جمعة في السنة ٢٣

الخطبة الأولى ٢٣

الخطبة الثانية ٢٦

٢) خطبة جمعة في أن المعاصي أسباب الجدب والفتن ٣٠

٣) محاضرة في العلم النافع ٣٤

٤) الحث على السنة ٤١

٥) محاضرة في السنة ٥٦

٦) دعوة أهل السنة إلى الثبات على السنة ٧٠

٧) نصيحتي لأهل السنة (١) ٨٥

٨) خطبة أخرى في السنة ٩٥

٩) نصيحتي لأهل السنة (٢) ١٠٨

١٠) نصيحتي لأهل السنة (٣) ١٢٢

١١) نصيحتي لأهل السنة من الجن ١٢٦

١٢) نصيحتي لشباب عدن ١٣٩

١٣) محاضرة في جامع الخير بصنعاء بعد تفجير اللغم ١٤٧

١٤) نصيحتي لليمنيين ١٥٧

الخطبة الأولى ١٥٧

الخطبة الثانية ١٦٣

١٥) محاضرة تابعة لموضوع الخطبة ١٦٦

١٦) محاضرة في دلائل النبوة ١٧٤

١٧) الحث على الدعاء ١٨٨

الخطبة الأولى..... ١٨٨

الخطبة الثانية ١٩٢

١٨) فضائل الصحابة ١٩٧

١٩) فضائل آل بيت النبوة ٢١٥

٢٠) محاضرة في فضائل أهل البيت أيضًا ٢٣٧

٢١) خطبة عيد الفطر ٢٤٧

٢٢) محاضرة مُكمِّلة لخطبة العيد ٢٥٥

٢٣) خطبة جمعة في التحذير من الفتن ٢٦١

الخطبة الأولى..... ٢٦١

الخطبة الثانية ٢٦٤

٢٤) موعظة في الفتن ٢٦٨

٢٥) محاضرة في الولاء والبراء ٢٧١

٢٦) خصال من الجاهلية ٢٨٦

الخطبة الأولى..... ٢٨٦

الخطبة الثانية ٢٩٣

٢٧) دعوة الجن إلى الإسلام ٢٩٧

الخطبة الأولى..... ٢٩٧

الخطبة الثانية ٣٠١

٢٨) محاضرة تابعة للخطبة ٣٠٨

٢٩) إلى الإنسان المغفل ٣١٤

الخطبة الأولى..... ٣١٤
الخطبة الثانية ٣٢٠
٣٠) محاضرة في موضوع الخطبة ٣٢٤
٣١) نصيحة للمسلمين ألا يتعلَّقوا بأعداء الإسلام ٣٣٤
٣٢) خطبة جمعة في الزلزال ٣٤٠
الخطبة الأولى..... ٣٤٠
الخطبة الثانية ٣٤٥
٣٣) محاضرة ٣٥٠
٣٤) محاضرة في الفرق ٣٦٠
٣٥) حوار مع جماعة التكفير ٣٧٣
٣٦) محاضرة في شأن جماعة التكفير ٣٨٦
٣٧) من فضائح الإباضية ٤٠٢
٣٨) من فضائح الصوفية ٤٢٣
٣٩) من ضلالات مرعي الحديدة ٤٣٣
٤٠) محاضرة في الرافضة ٤٥٠
٤١) خداع الشيعة ٤٦٧
الخطبة الأولى..... ٤٦٧
الخطبة الثانية ٤٧١
٤٢) محاضرة في الشيعة ٤٧٤
٤٣) إعلان النكير على أصحاب بدعة يوم الغدير ٤٨٣
الخطبة الأولى..... ٤٨٣
الخطبة الثانية ٤٨٨
٤٤) محاضرة تابعة لموضوع الخطبة ٤٩٢

٤٥) من فضائح أصحاب الحداثة ٤٩٧

٤٦) من فضائح البعثية ٥١٢

الخطبة الأولى..... ٥١٢

الخطبة الثانية ٥١٩

٤٧) السيوف الصارمة لأباطيل المكارمة ٥٢٢

٤٨) من فضائح المكارمة ٥٢٨

٤٩) البراءة من الحزبية ٥٣٣

٥٠) كيف الصلح مع الإخوان المسلمين؟ ٥٤٨

٥١) خطبة جمعة في الرد على الشيعة ٥٦١

الخطبة الأولى..... ٥٦١

الخطبة الثانية ٥٦٥

٥٢) محاضرة/ رسالتي إلى شيخي المذبذب ٥٦٧

٥٣) مع مفتن اليمن ٥٧٩

٥٤) بعض دجاجلة اليمن ٥٨٦

الخطبة الأولى..... ٥٨٦

الخطبة الثانية ٥٩١

٥٥) محاضرة مُكمِّلة للخطبة ٥٩٦

٥٦) حرمة الانتخابات ٦٠٥

٥٧) الديمقراطية كفر ٦٢١

الخطبة الأولى..... ٦٢١

الخطبة الثانية ٦٢٧

٥٨) تتمة للخطبة ٦٣١

٥٩) الباعث على شرح الحوادث ٦٣٤

٦٠) محاضرة أخرى في الموضوع ٦٤٩

فهرس الموضوعات ٦٦٢

الجامع الكبير
لخطب ومحاضرات ومواعظ الإمام المجدد
مقبل بن هادي الوادعي اليماني
رحمه اللّه تعالى

جمعه وخرج أحاديثه

أبو عبد الله المصنعي

الجزء الثاني

كتاب
العـــــلم

٦١) الحث على العلم النافع

الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدِ الله فهو المهتدي، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد: فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحهما"[(١٧٣١)] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً؛ فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تُنبتُ كلأ، فذلك مثل من**

(١٧٣١) (خ ٧٩) (م ٢٢٨٢).

فقه في دين الله؛ فعلِمَ وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرْسلتُ به» فالنبيُّ ﷺ في هذا الحديث يُقسِّمُ الناس إلى ثلاثة أقسام:

إلى طائفةٍ مستجيبة وتعمل بما سمعت.

طائفة تمسك العلم وتحفظه، ولكنها مقصرة في العمل.

طائفة معرضة عن هذا العلم.

وروى البخاري في "صحيحه"(١٧٣٢) عن أبي واقد اللَّيثي رضي الله عنه قال: بينما نحنُ عند رسول الله ﷺ في المسجد إذ دخل ثلاثة نفر، فأمَّا أحدهم فوجد فُرجةً في الحلقة فجلس فيها، وأمَّا الآخر فجلس خلف الحلقة، وأمَّا الثالث: فذهب معرضاً، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أمَّا أحدهم: فأوى إلى الله؛ فآواه الله، وأمَّا الآخر فاستحيي؛ فاستحيا الله منه، وأمَّا الآخر فأعرض؛ فأعرض الله عنه**».

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[المدثر:٤٩-٥١]، فما منَّا من أحدٍ إلاَّ وهو محتاج إلى العلم النافع، قال الله سبحانه وتعالى لنبيِّهِ: **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾**[طه: ١١٤]، والعلم يقدم صاحبه ويقوي حجَّتُه، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم مُبيِّناً منزلة العلم، وأنَّ صاحبه وإن كان ضعيفاً يصول بحُجَّتِهِ على من هو أقوى منه: **﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾**[النمل:٢٠-٢٢].

(١٧٣٢) (خ ٦٦) (م ٢١٧٦).

فحينئذٍ استمع سليمان الملك النبي الذي تجري به الريح إلى أي بلد شاء لكلام الهدهد وقال: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[النمل:٢٧]، وأباح الله سبحانه وتعالى صيد الكلب المعلَّم، فلو أرسلتَ كلبك المُعلَّم على الصيد، وقُلتَ: بسم الله، فإنَّهُ يُباحُ أكلُه إذا أمسكهُ حتى وإن قتله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾[المائدة: ٤]، فأباح الله عز وجل صيدها، وربُّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت:٤٣]، بعد أن ذكر ضرب الأمثال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، فهذا هو العلم الذي أعرض عنه كثير من الناس، وزهَّدَ فيه كثير من الناس، ونفَّرَ عنهُ كثيرٌ من الناس، وصدق عليهم قول الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[يونس:٣٩]، فهم ما ذاقوا حلاوة العلم لَّما نفَّرُوا عن العلم، ولَّما نفَّروا عن أهل العلم، يقول الله سبحانه وتعالى مُبيِّناً لمنزلة العلماء: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩]، ويقول: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الرعد:١٩]، فربُّ العزة يُشبِّهُ الجاهل بالأعمى والعالم بالبصير.

فنعمةٌ من الله عز وجل إذ يسَّرَ لنا في هذه القرون المُتأخِّرة من يُعلِّمنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى نعبد الله على بصيرة، ولا نكون إمَّعة نُصفِّق ونُهَرول خلف كل دعاية. فشأنُ الجهال أن يُهرولوا خلف كل دعاية، يقول الله عز وجل في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[القصص:٧٩-٨٢].

وأريدُ منكم أن تنظروا إلى واقعكم هل تتقبَّلُون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أم أنتم تُهَرولون بعد أصحاب الدنيا، وتغترُّون بمناظر الدنيا وبزينتها وزخارفها، وتجعلونها ميزاناً لاتجاهكم؟

فكم يعدد المعدد انحرافاتنا، وانحراف مجتمعاتنا من أجل الدنيا؟ ولكن ليُفكِّر كل واحد في نفسه، فإنَّ الأشياء تتميز بأضدادها، فضدُّ العلم هو الجهل، والجهل مذموم ويستنكف كل أحد أن يُقال له: يا جاهل، والجاهل ربُّما لا يدري أنَّهُ جاهل، ويظنُّ أنَّ الله ما فرض الله عليه إلاَّ خمس صلوات، فإذا أدى الخمس الصلوات وترك الزنا، والسرقة، وحقوق الناس؛ فقد أتى بالإسلام كله، فأمرٌ مهم أن يتَفَقَّهَ الشخص في دين الله.

وفي "الصحيحين"(١٧٣٣) عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين**»، وفي "الصحيحين"(١٧٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً؛ فسلَّطَهُ على هلكتِهِ في الحق، ورجلٌ آتاهُ الله الحكمة؛ فهو يقضي بها، ويُعلِّمُها**»، فعلى هذا إذا رأيت

(١٧٣٣) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠/ الزكاة).

(١٧٣٤) (خ ٧٣) (م ٨١٦).

نصرانيًّا مخترعاً، أو مهندساً أعمى البصيرة، أو رأيت طبيباً مُتأثِّراً بالإلحاد؛ فلا ينبغي أن تتمنَّى أن تكون مثله، بل ينبغي أن تتمنَّى أن تكون مثل ذلك التاجر الذي يُنْفِقُ أمواله في سبيل الله، أو مثل ذلك العالم الذي يُؤدِّي ما أوجب الله عليه، ويُبلِّغ قال الله، قال رسول الله ﷺ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاةُ والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فقد جاء في المُسند(١٧٣٥) عن زيد بن ثابت وجماعة من الصحابة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**نضَّرَ الله امرأً سمع مقالتي؛ فوعاها، ثمَّ أدَّاها كما سمعها**». فإذا حفظت حديث رسول الله ﷺ وبلَّغتَهُ لإخوانك المسلمين خير وخير من أن تحفظ نشرة الأخبار، أو تحفظ تمثيليَّة، أو تحفظ قصة من القصص التي يُرادُ بها تمشية الوقت، فالنَّبيُّ ﷺ دعا لك بالنَّضرة أنَّ الله يُنضِّرَ وجهك، أي يجعلك ذا بهجةٍ حسنة، إذا سمعتَ حديث رسول الله ﷺ، ثمَّ بلَّغتَهُ لإخوانك المسلمين الذين أضحوا فريسة الأفكار الدخيلة، وللغزو الخارجي، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**ليُبلِّغَ الشاهدُ الغائبَ**»(١٧٣٦)، ويقول: «**رُبَّ مُبلَّغٍ أوعى من سامع**»(١٧٣٧)، فالأمرُ يحتاج إلى تعاون في التبليغ، وإلاَّ

(١٧٣٥) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ١١-١٢).

(١٧٣٦) (خ ٦٧) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(١٧٣٧) (خ ١٧٤١) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

فشمل كل من عنده علم قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة:١٥٩-١٦٠].

إنَّ بعض طلبة العلم يفتح الله عليه، ثمَّ يميل إلى الدنيا، ويرمي بالعلم قفاه، فأراد الله أن يرفعه وأراد إهانة نفسه، وسقوطها: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، وهذا المسكين أخلد إلى الأرض، ولم يصبر على تحصيل العلم، وعلى تبليغه وعلى الأذى فيه، والناس إذا لم يوجد علماء تخبَّطُوا كما هو الواقع.

ففي "الصحيحين"[(١٧٣٨)] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله لا يقبِضُ العلم انتزاعاً ينتزعه، ولكن يقْبِضُ العلم بقبضِ العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالماً؛ اتَّخَذَ الناس رؤوساً جُهَّالاً فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضلُّوا**»، وانظروا إلى العلماء في مجلس النواب، فإنَّ بعض مشائخ القبائل رُبَّما لا يعرف كوعَهُ من بوعه، ثمَّ يتكلَّم في قضايا الناس، فصدقتَ يا رسول الله: «**اتَّخَذَ الناس رؤوساً جُهَّالاً؛ فسُئِلُوا، فأفْتَوا بغير علمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا**»، وفي "صحيح البخاري"[(١٧٣٩)] من حديث أبي هريرة: أنَّ رجلاً جاء يسألُ رسول الله ﷺ عن الساعة، وكان النَّبيُّ ﷺ في حديثه، فمضى، فلمَّا انتهى؛ قال: «**أين السائل؟**»، قال: أنا يا رسول الله، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا ضُيِّعَتِ الأمانة؛ فانتظر الساعة**»، فما هو المقياس والميزان لحياتكم؟ أهي كثرة السيارات، أم هي النَّجمات والفندمة؟ أم هي قال الله، قال رسول الله ﷺ؟

(١٧٣٨) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

(١٧٣٩) (خ ٥٩).

فيا أُمَّةَ محمد! إنَّ الله أكرمكم بكتابٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأرسل إليكم رسولاً أشرف الرُّسُل وقال كما جاء في "صحيح مسلم": «**إنَّما بُعِثْتُ مُعلِّماً**»(١٧٤٠)، ولكن يُعلِّم ماذا؟ السَّهرات الماجنة؟ بل يُعلِّم كتاب الله: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل: ٤٤]، ونبيُّنا محمد ﷺ يقول: «**إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين**»(١٧٤١)، فالمشاكل ليس لها نهاية، وجلسات القات ليس لها نهاية، فهل لكم أن تجعلوا لكم وقتاً يُقرِّبُكُم إلى الله عز وجل، ويُعِزُّكُمُ الله ويرفع من شأنِكُم؟

وربُّ العزة يقول لنبيِّهِ محمد ﷺ: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف:٢٨]، ويقول: ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[آل عمران:١٩٦-١٩٧].

السائحون الذين يأتون لفساد بلدنا ومجتمعاتنا، وفساد شبابنا، ينبغي أن نعرف أنَّهُم أسوأ من القردة والخنازير: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[الأنفال:٢٢-٢٣]، ومناظر العصر فتَّانة إذا لم يكن لك نور من الله: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ**

(١٧٤٠) اللفظ الذي في مسلم: «إنَّ الله لم يبعثني مُعنِّتاً ولا مُتعنِّتاً، ولكن بعثني مُعلِّماً مُيسِّراً» (م ١٤٧٨) عن جابر واللفظ الذي ذكره الشيخ رواه ابن ماجة (١/ ١٠١) عن عبد الله بن عمرو وسنده ضعيف «الضعيفة/ ١١».

(١٧٤١) (م ٨١٧) عن عمر رضي الله عنه.

﴿مِنْ نُورٍ﴾[النور: ٤٠]، ومتى يجعل الله لك نوراً؟ إذا تمسَّكْتَ بهذا الكتاب، واستسلمتَ له إنه كتاب ربك الذي أوجدك من العدم، ورزقك وحفظك، ثم المآل إلى جنَّةٍ، أو إلى نار، ولسنا ندعوكم إلى اتباعنا، فلسنا أهلاً لأن نُتَّبَع، ولسنا راضين عن أنفسنا، بل ندعوكم إلى اتِّباع كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ . ثبَّتنا الله وإيَّاكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

❊❊❊

٦٢) تكملة للخطبة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٧٤٢) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ من أشراط الساعة أن يقلَّ العلم، ويكثر الجهل، ويُشربُ الخمر، ويفشو الزِّنا، ويقلُّ الرِّجال، ويكثُر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيِّمٌ واحد**»، وفي "الصحيحين"(١٧٤٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُقبَضُ العلم، ويظهرُ الجهل، ويُلقى الشُّح، وتكثُر الفتن، ويَكثُر الهرج**»، قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: «**القتل القتل**»، ففي هذين الحديثين عَلَمٌ من أعلامِ النُّبُوَّة: فقد وقع ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ من قِلَّةِ العلم، وظهور الجَهْلِ حتى أصبح كثيرٌ من المسلمين لا يُميِّزُ بين الشُّيوعي والمسلم، ورُبَّما كان الشِّيوعي لَبِقاً ذكيَّاً، فيدجل على المسلمين ويقول: اشتراكي مسلم، وصار بعض المسلمين لا يُميِّزُ بين العالم والمُنجِّم؛ على أنَّ هناك يقظة في هذه الأزمنة وهي يقظةٌ إلهية في جميع البلاد الإسلامية، فقد أقلقت أعداء الإسلام، ولا يمنع أن توجد يقظةٌ بعد غفلة ونوم وسُبات، وخصوصاً في يمننا الذي يقول فيه النَّبيُّ ﷺ كما في "الصحيح": «**الإيمانُ يمان، والفقه يمان،**

(١٧٤٢) (خ ٨١) (م ٢٦٧١).

(١٧٤٣) (خ ٨٥) (م/ العلم/ ١١).

والحكمة يمانية»[١٧٤٤]، وإنَّكَ لتجد تدفُّقاً من طلبة العلم بعد أن أصبح المسلمون في اليمن إلى ثلاثة أقسام: صوفية؛ والصُّوفيَّة وكذلك الشِّيعة بلاءٌ نازل على المجتمع المسلم، وصِنْفٌ آخر: شيعة، والثالث: دُنيوي، فنحمدُ الله سبحانه وتعالى الذي أيقظ قومنا، وانقشعت ظُلُمات التَّشيُّع وظُلُمات التَّصَوُّف، فلو حاولوا وبذلوا الأموال الكثيرة على أن يُكوِّنُوا اجتماعات كاجتماعات أهل السنة لما استطاعوا، والله سبحانه وتعالى هو الذي أقبل بقلوب الناس على سنة رسول الله ﷺ.

فهذه نعمةٌ من الله عزَّ وجل أن يوفِّقَكَ للسُّنَّةِ التي يقول فيها ربُّ العِزَّةِ وفي صاحبها: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور: ٥٤]، ويقول النَّبيُّ ﷺ: «**فإنَّهُ من يَعِشْ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنَّواجذ**»[١٧٤٥]، ويقول أيضاً: «**فمن رَغِبَ عن سُنَّتي؛ فليس مِنِّي**»[١٧٤٦]، ويقول أيضاً: «**إنَّ لكلِّ عملٍ شِرَّة، ولكل شِرَّةٍ فترة، فمن كانت فترته إلى سُنَّتي؛ فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك؛ فقد هلك**»[١٧٤٧]، ويقول أيضاً كما في حديث حُذيفة يقول في الدَّخَن الذي يحصُلُ، وقد قيل: يا رسول الله، فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دَخَن**»، قيل: وما دَخَنُهُ يا رسول الله؟ قال: «**قومٌ لا يستنُّونَ**

(١٧٤٤) (خ٤٣٩٠/ ٤٣٨٨)، (م٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٤٥) رواه أبو داود (٤٦٠٧) (ت ٢٦٧٦) عن العرباض رضي الله عنه وهو في «الجامع» (٥/ ٢٤).

(١٧٤٦) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

(١٧٤٧) رواه أحمد (٦٩٥٨/ شاكر) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٧٦).

بِسُنَّتي، ولا يهتدون بهديي، تعرف منهم وتُنْكِر»[١٧٤٨]، وفي "مسند الإمام أحمد"[١٧٤٩] من حديث جابر وكعب بن عجرة والمعنى متقارب: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**يا كعب بن عجرة! أعاذك الله من إمارة السُّفهاء**»، قيل: وما إمارة السُّفهاء يا رسول الله؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنُّون بسُنَّتي ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم؛ فأولئك ليسوا مني ولستُ منهم، ولا يردون عليَّ الحوض، ومن لم يُصدِّقْهُم بكَذِبِهم ولم يُعنْهُم على ظُلْمِهِم؛ فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون عليَّ الحوض**»، فنحنُ إذا دعونا إلى سنة رسول الله ﷺ فليس معناه أننا نبتعد عن القرآن، بل من سنة رسول الله ﷺ: حفظ القرآن والاهتمام به، فإنَّ القرآن يعتبر رأس العلم، وهكذا إذا دعونا إلى السنة فليس معناه أننا لا نعرف قدر أهل بيت النُّبوَّة الصالحين منهم، بل كتب السنة مملوءةٌ بفضائل أهل بيت النُّبُوَّة رحمَهُم الله تعالى.

إذا عرفت هذا وأحببت سنة رسول الله ﷺ؛ فلا تُبالي بالعراقيل التي تقف في طريقك، فإنَّ هُناك عراقيل منها ما يحصل من بعض الوالدين، فأنت تُحبُّ السنة وتريد أن تتعلَّم السنة، وأبوك يقول: لابد أن تدرس في المدارس، أو تغترب إلى أمريكا من أجل أن تفتح لك دكاناً تبيع فيه لحم الخنزير والخمر، وتتعامل بالرِّبا، والذي يَهُمُّ أباك هو أن تأتي له بنقود، والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**إنَّما الطاعةُ في المعروف**»[١٧٥٠]، ولنا شريط في هذا بعنوان: (نصيحتي للآباء والأُمَّهات) وبحمد الله هو مطبوع في كتاب

(١٧٤٨) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

(١٧٤٩) (حم ٣/ ٣٢١) (٤/ ٢٤٣) وكلاهما في «الجامع الصحيح» (٤/ ٥٢٤).

(١٧٥٠) (خ ٧٢٥٧) (م ١٨٤٠) عن علي رضي الله عنه.

"المصارعة" حتى لا يشكو كثيرٌ من طلبة العلم من آبائهم الجشعين، وقد يقول قائلهم: كم لك من الأولاد؟ فيقول: لي ثلاثة من الولد، أحدهم ذهب السُّعودية يشتغل، والآخر يترعوى[١٧٥١] والثالث مسخ مع المطاوعة، فهو يعدُّ دراسة الكتاب والسنة مسخاً، فمثل هذا تحسن إليه وتُطيعُه في طاعة الله، أمَّا في المعصية وفي ترك العلم النافع فلا، وقد سُئِلَ الإمام أحمد كما في "مسائل أبي هانئ" سُئِلَ إذا منعه أبواه من طلب العلم؟ فقال: لا يطعهما.

فإذا كان أبوك فقيراً ليس له إلاَّ الله سبحانه وتعالى ثمَّ أنت، أو كان عاجزاً ليس له من يُنفق عليه فحينئذٍ يتعين عليك أن تصبر وأن تبقى مع أبيك: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾[الطلاق:٢-٣]، ورُبَّما يَسَّرَ الله لك بمُعلِّمٍ يُعلِّمُك وأنت في قريتك.

لكن إذا كان الأب أعمى البصيرة، وأقبح من هذا رُبَّما يكون اشتراكيَّاً، أو بعثيَّاً، أو ناصريَّاً، أو حزبيَّاً من هذه الأحزاب التي تنتمي إلى الإسلام ويقولون: الدراسة في صعدة خطيرة، تذهب إلى صعدة وتتعلَّم حدثنا وأخبرنا، وهذا حديثٌ صحيح، وذاك رجل ثقة، وذاك رجل ضعيف، كانوا بالأمس يقولون: الشِّيوعيَّة احتلَّت البلاد، وأمَّا الآن فقد رحَّبُوا بالشِّيوعيِّة ونسَّقُوا معهم ويقولون: تترك المجال والوظيفة للعلمانيِّين ولأعداء الإسلام؟

وأنت يا مسكين، ماذا فعلتَ وماذا عملت؟ ضيَّعت أعمار الشَّباب في التَّمثيليات

(١٧٥١) أي: يزرع.

والأناشيد، وفي الرحلات الفارغة، وفي التحذير من أهل السنة، كأنَّ السُّنِّي أصبح عندهم غولياً[١٧٥٢] إذا قدم إلى تعز هربوا بأولادهم وبأصحاب معاهدهم رحلة.

وستَتَّضِح الحقيقة؛ وما أحسن ما قال بعض إخواننا المحويتيين، وقد كان من الإخوان المُفلسين يقول: يُحدِّثونا عن الجهاد في سبيل الله حتى نصير كأننا قنابل مُتفجِّرَة، وفي الليلة الثانية يأتون لنا بتمثيليَّة تمحو ذلك الحماس.

وهنا أمرٌ أريدُ أن أُحذِّرَ منه سواء من بعض الدُّعاة في اليمن، أو بعض الدُّعاة في أرض الحرمين ونجد، أو في باكستان فقد اتخذه كثيرٌ من الناس مصيدة للشباب، فيقوم ويُظهر البطولة والشَّجاعة أمام الشباب ويقول هذه الحكومات الكافرة، والشباب يقولون: هذا والله هو البطل.

هو ليس عند الجهاد، ولكن لكي يصطادك معه إلى الحزبية المسَّاخة، التي مسخت شباب المسلمين وشتَّتَ شملهم وجعلتهم شيعاً وأحزاباً.

فينبغي أن تُقبِلَ إقبالاً كُليَّاً على طلب العلم، ويقولون لهم أيضاً: تذهبون إلى دمَّاج تتعلَّمُون الحديث لا بأس به، أمَّا فكر الدعوة وفقه الدعوة فهم لا يعرفون شيئاً عن الواقع، بل أعظم من هذا أنهم قالوا للشيخ الألباني: إنه لا يعرف شيئاً عن الواقع.

ولا أدري ماذا يعنون بفقه الواقع؟ يعنون أن تعرف شوارع القاهرة، وكم شارعاً في بغداد، وأما فقه الواقع فمن الذي يجهله؟ فما يجهله إلاَّ حمار، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**

(١٧٥٢) هذا باعتبار ما تعارف عليه الناس وهو باطل، لأن الرسول ﷺ يقول: «لا غول» (م ٢٢٢٢).

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢]، لماذا أصبحت ترتعد فرائص كثير منا إذا قيل له: أمريكا ستقطع المساعدة؟ إنَّهُ بسبب ذُنُوبنا: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الأنفال: ٥٣]، فذُنُوبنا التي أوقعتنا فيما نحنُ فيه: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:١٢٩].

وهؤلاء المُدبرون يقولون: تسلَّطَ علينا أعداء الإسلام؛ لأنَّكَ ما دخلت في مجلس النواب، وتسلَّط علينا أعداء الإسلام؛ لأنَّكَ لم تُشارك في الانتخابات، وتسلَّطَ علينا أعداء الإسلام؛ لأنَّك ما نسَّقت مع الحزب الاشتراكي، ومع الحزب البعثي، ومع الحزب الناصري، وربُّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [لأنفال:٧٣]، فهل حصل الفساد الكبير؟ نعم حصل الفساد الكبير، لأننا أصبحنا نوالي أعداء الله، وما رأيتُ أعمى من الإخوان المُفلِسين – وإن قالوا: أعمى لا يأتي منه أفعل تفضيل – فنقول: ما رأيتُ أشدُّ عمى من الإخوان المُفلِسين.

وفي ذات مرَّةٍ زارني زائر منهم، فقلتُ له: أين فلان؟ قال: والله ذهب إلى العراق، فصدام الظاهر أنه قد تحسَّن – حدث هذا بعد القضيَّة العراقية الإيرانية – يعني أنَّ صدَّاماً قد تحسَّن.

فيا مساكين، تحسَّن الخبيث، وهو يقول: مرحباً بالتعاليم الإسلامية ما لم تصطدم مع

مبادئ حزب البعث. نقل هذا الأخ ربيع بن هادي[١٧٥٣] حفظه الله.

وميشيل عفلق يقول: لا يصلح الناس إلاَّ اشتراكية ماركس، والآن يقولون: عمر البشير قد تحسَّن رجل يستنزل القطر من السماء، فعليك أن تتنبَّه، فقد رمى بنفسه في أحضان القذَّافي قذفه الله بالبلاء، ثم رمى بنفسه في أحضان صدام صدمهما الله بالبلاء، ويقولون: قد تحسَّن.

أخبروني بدولة لا تعترف بقرارات الأمم المُتَّحدة؟ فإنكم لا تجدون، فلماذا نلعب على أنفسنا؟

ويقولون أيضاً: إنَّ الخُميني مُجدِّد عند الإخوان المُفلِسين، وقد خطبوا له على المنابر، وتلك الكتب موجودة نقلاً من كُتُبهم في الثناء على الخُميني، وقبل الخُميني دعوة (حسن البنَّا) للتقريب بين السُّنَّةِ والشيعة.

الخُميني الذي يقول: إنَّ لأئمَّتِنا منزلة لا ينالها نبيٌّ مرسل ولا ملك مُقرَّب، ويقول: إنَّ نصوص أئمَّتِنا كالقرآن. ويقول: إنَّ الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا في مُهمَّتِهم، والذي سينجح في مُهمَّتِهِ هو المهدي، ولكن من هو مهدي الرافضة؟ إنَّهُ المُختبئ في السرداب من القرن الثالث إلى الآن ما قد خرج، وهم ينتظرون له بالفرس، ويقولون في كُتُبِهم: عج ومعناه: عجَّلَ الله بخروجه.

فهذه أُمَّة حمقى ولله درُّ الشعبي إذ يقول: لو كان الشيعة من الدواب لكانوا حمراً، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخماً.

(١٧٥٣) له رسالة في صدام.

فذلك الضِّليل الخُميني خُطب له على المنابر، ودُعي إلى دعوته، وأنتم بحمد الله تتمتَّعُون بسنة رسول الله ﷺ، فلا تدعون إلى خميني، ولا تقولون: نفديك يا صدام بالروح والدَّم، ولا تُمجِّدون عمر البشير، بل أنتم مع الحق، وهذه نعمة وخصيصة خَصَّ الله أهل السُّنَّةِ بها، فتجد هذا الكلام عند الأخ السُّنِّي بمصر والسُّودان وبباكستان هو الكلام نفسه، والعقيدة العقيدة، ولكن هناك من يُدنِّس العقيدة السَّلفية ويتمسَّح بها، سلفي ويدخل في الانتخابات، أو سلفي ويعترف بالديمقراطية، فأفٍّ لها من سلفية، فليست بسلفية أبي عثمان الصابوني، أو سلفية ابن أبي عاصم، أو سلفية علمائنا المُتقدِّمين، ولكنها سلفيَّةٌ مُدَّعاة، تلك هي سلفية الكويت. فإذا عرفت أدلة العلم فبضدِّها تتميَّزُ الأشياء، فالتقليد من الجهل ولقد ساءنا ما سمعنا أن بعض إخواننا عند أن رأوا فتوى الشيخ ابن باز، وفتوى الشيخ الألباني في الانتخابات قالوا: الآن جاء الحق. فلا، فإنَّ أهل السنة لا يُقلِّدون، ولو أفتى الألباني بألف فتوى في الانتخابات، ولو أفتى الشيخ ابن باز بألف فتوى في الانتخابات لما قبلنا.

فلماذا لم يرحل إخواننا إلى إخوانهم ليُناقشوهم في هذه المسألة؟ والإمام البخاري رحمه الله يقول: باب الرحلة في المسألة النازلة، ثم ذكر حديث عقبة بن الحارث أنَّ امرأةً سوداء قالت له: إني أرضعتُكَ وأرضعتُ امرأتك، فأتى يسأل رسول الله ﷺ ورحل إليه، وقال له: إنَّ امرأةً سوداء زعمت أنها أرضعتني وأرضعت امرأتي، فسكت النَّبيُّ ﷺ، فانتقل إلى الشِّقِ الآخر وسكت النَّبيُّ ﷺ، وانتقل إلى الشِّقِ الآخر، فقال

له النَّبيُّ ﷺ: «**فارقها، كيف وقد قيل**»[١٧٥٤].

فأمرٌ مُهم أن نناقش فتاوى علمائنا فإنهم ليسوا بمعصومين، بل كل منهم يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم؛ فهم علماؤنا ونستفيد من علمهم. وأسألُ الله أن يجزيهم خيراً، لكن التقليد لا، لأنَّ عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء: ٣٦]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف:٣]، فلابد أن نأخُذَ عِبراً وتجارب من زمننا ومن حياتنا، فإنَّ العلماء أنفسهم انقسموا إلى قسمين في قضية الخليج، فبعضهم يفتي بالجهاد تحت راية (فهد)، وبعضهم يفتي بالجهاد تحت راية (صدام) البعثي، ولكن أهل السنة بحمد الله يقولون: يعتزل الفريقان، فإن وجدت قدرة لمواجهة أمريكا وحزب البعث فذاك، وإلاَّ اعتزل هذا وذاك.

هذا وأسأل الله العظيم أن يوفِّقنا وإياكم لما يحب ويرضى. والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(١٧٥٤) (خ ٨٨) عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه.

٦٣) محاضرة عبر الهاتف من أمريكا إلى دمَّاج في الحثّ على العلم

الحمد لله، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وسلم وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أسألُ الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين وأن يُعيذنا وإياكم من الفتن.

أيها الإخوة، وأيها الأبناء إنني في غاية من الشوق إلى لقياكم، والجلوس معكم... ولكن قدر الله وما شاء فعل، وأقول كما قال الأول:

والله مـــا فـــارقتكم قاليـــاً لكـــم ولكـــن مـــا يقضى ـــ فســـوف يكـــون

-وأسألُ الله العظيم أن يجمع بيننا على ما كنا نتمتَّعُ به من دراسة حديث رسول الله ﷺ، فيالها من سعادة ما أعظمها، وإن هذا ليُحقق ما قاله الحسن البصري: إننا لفي سعادة لو يعلمُ الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسُّيُوف، فطالبُ العلم في سعادة عظيمة.

- لأن تسمع من يقول: حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

- ويقول: حدثنا أبو كريب عن حمَّاد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه...

-خير من الدنيا وما عليها، وإننا منذ فارقنا دمَّاج نخشى على معلوماتنا، ونخشى على أنفسنا من الفتن أعاذنا الله وإياكم من الفتن وقد كان النَّبيُّ ﷺ يستعيذُ بالله من فتنة المحيا والممات[١٧٥٥] وكان النبي ﷺ يقول للعباس لما طلب من رسول الله ﷺ أن يُعلِّمُهُ دعاء قال: «**قل: اللهم إني أسْأَلُك العفو والعافية**»[١٧٥٦] العفو من الله سبحانه وتعالى، والعافية تشمل عافية البدن، وعافية في دينك وعافية في دنياك، وعافية في آخرتك.

- معشر الإخوة، ومعشر الأبناء إننا بحمد الله تعالى قدمنا على إخوان لنا حفظهم الله تعالى.

- وقد يسَّرَ الله لنا اللقاء بكم بواسطة الهاتف والحمد لله تعالى، فإننا نتواصى جميعاً بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لعباده كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ**﴾[النساء: ١٣١]، وتقوى الله تعالى أرفع من النسب، وأرفع من المال وأرفع من الرُّتب.

-فنسألُ الله تعالى أن يوفِّقنا وأن يجعلنا وإياكم من المُتَّقين، ثم نتواصى جميعاً بالأخلاص لله عز وجل فرُبَّ طالب علم عنده إخلاص ويغلب شيخاً كبيراً والبركة من الله عز وجل.

(١٧٥٥) (خ ١٣٧٧) (م ٥٨٨/ ١٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٥٦) (ت ٣٥١٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٦) وغيرهم عن العباس رضي الله عنه وهو في «الصحيحة» (١٥٢٣).

- فنتواصى بالاخلاص لله عز وجل كما يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾[الزمر: ٣]، والإخلاص قليل، قلَّ من يُوفَّق له، وهو بركة من الله عز وجل، ثمَّ أنصح إخواننا وأبنائنا حفظهم الله تعالى بالجد والاجتهاد في تحصيل العلم النافع، إذا أردتم أن يرفعكم الله في الدنيا والآخرة روى الترمذي في جامعه(١٧٥٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**يُقال لقارئ القُرآن اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كُنتَ تُرتِّلُ في الدنيا، فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقرأها**»، وروى مسلم في صحيحه(١٧٥٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين**».

ثم بعد ذلكم الفقر، والغُربة يساعدان على الاستمرار في طلب العلم وعلى تحصيل العلم النافع، فالله الله، السباق السباق في تحصيل العلم النافع إذا أردتم في أن يرحمكم الله، وأنَّ الناس في كثيرٍ من البلاد الإسلامية ينتظرون منكم أن تكونوا دُعاة، وأن تعلِّمُوهُم كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، فقد أصبح الناس لا يُريدون إلاَّ الكتاب والسُّنَّة، أعني الناس العُقلاء، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول في بعض آياته: ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾[العنكبوت: ٤٣].

- ويقول الله سبحانه وتعالى مُبيِّناً درجة العلم وأهل العلم عند أن خرج قارون في زينته ماذا قال أهل العلم: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا**

(١٧٥٧) رقم (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤) وسنده صحيح وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٤٨) وصححه العلامة الألباني.

(١٧٥٨) (م ٨١٧).

لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾[القصص:٧٩-٨٠].

-واحذروا من الدنيا أن تصدَّكُم عن العلم النافع فإنَّ الله عز وجل يقول لنبيِّهِ محمد ﷺ : ﴿وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه:١٣١].

-ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران:١٩٦-١٩٧].

- ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ [الكهف:٢٨].

- فالذي أنتم فيه والله خيرٌ من الدنيا بزخارفها، وخيرٌ من جميع أنواع وملذات الحياة، فإنَّكم بحمد الله ستجدون حلاوة العلم كما قيل:

وصريرُ أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذُّ من نقر الفتاة لدفِّها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدُّجى وتبيتُهُ ... نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

-فحلاوة العلم لا يعدلها شيء، الملوك والوزراء يستصغِرون أنفسهم عند مناضرة أهل العلم... فأحدهم كان حاضراً والطبراني والجعابي يتناظران، فكان الطبراني يغلب الجعابي لسعة حفظه، وكان الجُعابي يغلبُ الطبراني لذكائه، حتى قال الجُعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلاَّ عندي. قال: وما هو؟ قال: حدثنا سليمان بن أيوب فقال

الطبراني: أنا سليمان بن أيوب [وهو سُليمان بن أحمد بن أيوب] فخذه عني عالياً. فانقطع الجُعابي، فقال الوزير: فتصاغرتُ نفسي، وتمنَّيتُ أني مكان الطبراني.

إخواني في الله تعالى وإن ازدراكم أهل الدنيا، فأنتم في خير فاصبروا وصابروا ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:٢٠٠].

والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

٦٤) وصية الشيخ للطالب بالصبر على المتاعب

الحمد لله، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فإننا نتواصى بتقوى الله عز وجل، والرسول ﷺ يقول في حجة الوداع: «**لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا**»(١٧٥٩) فينبغي أن نُخلص النصح والوصية لإخواننا حفظهم الله تعالى.

نتواصى بتقوى الله عز وجل، ثم نتواصى بالاخلاص لله عز وجل، ثم الإقبال على العلم النافع، العلم خير من الملك والرئاسة، فقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إننا في راحة، وفي سعادة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحنُ فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

-وكان عبد الله بن المبارك عالم خراسان ومفتيها اجتمعت فيه خصال الخير – حتى قيل – لم يسبقه صحابة رسول الله ﷺ إلاَّ بصحبتهم رسول الله ﷺ والغزو معه، كان مارَّاً من جوار بيت هارون الرشيد فسمعت جارية جلبة، فاطلَّت من الطاقة، فقالت: من هذا؟! قالوا: عبد الله بن المبارك عالم خُراسان ومفتيها. فقالت: هذا والله هو الملك لا مُلك هارون الذي ما يجتمع الناس عنده إلاَّ رغبةً ورهبة.

-والعلم الذي يعمل به صاحبه منزلته رفيعة ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ**

(١٧٥٩) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

﴿**أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة: ١١]، وفي صحيح مسلم[(١٧٦٠)] عن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين**».

-فالأمر أنه يجب – نعم – قد يكون واجباً وقد يكون مندوباً يتفاوت العلم، فالعلم الذي تحتاج إليه مثل العقيدة والصلاة ومثل الزكاة ومثل أمور من المتروكات؛ فهذا تعلُّمُها واجب، وهي المعنيَّةُ بقول رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[(١٧٦١)]، ومن العلم ما يكون فضيلة، وقد رفع الله تعالى الكلب المعلَّم على الكلب غير المعلَّم وأباح صيد الكلب المعلَّم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَسْأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ**﴾[المائدة: ٤].

-ننصح إخواننا أهل السنة – حفظهم الله تعالى ودفع عنهم كل سوء ومكروه – أنهم يجعلون لهم وقتاً لطلب العلم، ولسنا ندعوكم إلى ترك حِرَفِكُم ولا إلى ترك زراعتكم، ولكن بين مغرب وعشاء وبعد صلاة الفجر، الرسول ﷺ يقول لأصحابه: «**أيُّكُم يغدوا إلى بطحان، أو العقيق فيأتي بناقتين كوماوين من غير إثم ولا قطيعة رحم؟**» قالوا: كُلُّنا يُحبُّ ذلك يا رسول الله، قال: «**لأن يذهب أحدكم إلى المسجد فيتعلَّم آية خيرٌ له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين، وثلاث، وأربع خيرٌ من أعدادهن من الإبل...**»[(١٧٦٢)].

(١٧٦٠) تقدم قريباً.

(١٧٦١) رواه أبو يعلى (٢٨٣٧) عن أنس رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني في «المشكاة».

(١٧٦٢) (م ٨٠٣) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

-الآية خيرٌ من الدنيا وما فيها، تعلُّمُ آية خيرٌ من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلكم العلم يحتاج إلى صبر، والرسول ﷺ يقول: «**حفَّت الجنَّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشَّهَوات**»(١٧٦٣).

-فالأخ – أي أخ – ممكن أن يتعلَّم وسواء كان في هذه البلاد أو في غيرها.

-ما يكفي أحدنا أن يكون سُنِّيّاً وهو يجهل السنة، سُنِّي لابد أن يعمل بالسُّنَّة. وكيف يعلم بالسُّنَّة؟ إذا تعلَّمها.

-ولابد من صبر على تحصيل العلم، فقد صبر سلفُنا رحمةُ الله عليهم منهم أبو هريرة رضي الله عنه يقول: كنتُ ألزمُ رسول الله على ملء بطني(١٧٦٤)، وهكذا غير واحد من العلماء، ابن عباس كان يذهب إلى الصحابي الكبير ويبقى عند بابه، والرِّياحُ تسفُّ الرَّمل إلى وجهه، فقال له بعض الصحابة لعلَّهُ زيدُ بن ثابت: لو دعوتني لخرجتُ إليك، فقال: هكذا أمرنا أن نُجِلَّ علماؤنا(١٧٦٥).

-وهكذا التابعون فإنهم صبروا على الشدائد، وصبروا على الجوع والعري، ومفارقة الأوطان وربَّما المرض لأن الشخص إذا انتقل من بلدة إلى بلدة رُبَّما يحصل له الوباء، وإنني أحمد الله تعالى، فقد رأينا هذا تحقق في بعض طلبة العلم يمرض، فيقال له: اذهب إلى بلدك لتستريح أيَّاماً، فيأبى... ثمَّ يمنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بالشفاء.

(١٧٦٣) (خ ٦٤٨٧) (م ٢٨٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لحديث أنس (م٢٨٢٢).

(١٧٦٤) (خ ١١٨) (م ٢٤٩٢).

(١٧٦٥) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٦٨) والدارمي (١/ ١٤١)، وأبو خيثمة في العلم (١٣٣)، وسندها حسن.

-ثم بعد ذلك ينبغي أن نصبر على الفقر كما صبر الصحابة، وأن نصبر على الجوع والعري، جاء في جامع الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كنتُ لأُصرع من الجوع حتى يأتي الأطفال يضعون أقدامهم على عنقي يظنون أن بي جنوناً وما بي من جنون ما بي إلاَّ الجوع.

-فالفقر يساعد على طلب العلم، فاصبروا أيها الإخوة، على تحصيل العلم النافع.

-ثم بعد ذلك تبلِّغونه برفق ولين، فقد رأينا أنَّ الرِّفق في مجتمعنا هذا يُحقق الله فيه خيراً كثيراً، فينبغي أن نرفق بالناس لا سيِّما وقد وصف ا لرسول ﷺ أهل اليمن: «**أنهم أرقُّ أفئدةً وألين قلوباً**»(١٧٦٦).

-وهكذا يقول ﷺ في "الصحيحين"(١٧٦٧) من حديث أبي هريرة: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**».

-بحمد الله تعالى وجدنا من يَسُرُّنا ما إقبال اليمنيين جزاهم الله خيراً على هذه الدعوة، وعلى العلم النافع، وهكذا بعضُ الغرباء يأتي من بريطانيا، أو من أمريكا، أو فرنسا.... ويأتي ويصبر على هذا الجو الذي نعيشه.

-أحمد بن حنبل وجماعة من المُحدِّثين رحلوا إلى عبد الرزاق، ولم يجدوا في قرية عبد الرزاق بئراً، فقد يمشون في الصَّباح قدر ميل يشربون ويتوضَّؤن ويحملون معهم ما يكفي يومهم، فصبروا على حالات لا يعلمها إلاَّ الله سبحانه وتعالى.

- فاصبروا يا طلبة العلم على تحصيل العلم النافع، وشمِّروا قبل أن يُحال بينكم

(١٧٦٦) تقدم في أول الكتاب مُتَّفَقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه (خ ٤٣٩٠) (م ٥١/ ٨٢).

(١٧٦٧) المصدر السابق.

وبين العلم النافع.

– أعداء الإسلام لا يخافون إلاَّ من العلم النافع [يقولون]: اليمنيُّون الذين يتعلَّمُون السلفيَّة إرهابيُّون.

– من هو يا هذا الذي قد أرهبناه، ومن الذي قد قتلناه؟ حتى تقول إننا إرهابيون؟

– وبحمد الله تعالى وجدوا حفظة قُرآن بعضهم كان يحفظ القرآن على ا لمسجل، ما يجد من يقرؤه من المُقرئين البارزين، ووجد منهم من يحفظ القرآن ويحفظ البخاري ومسلم وغير ذلك.

– فهذه نعمةٌ من الله سبحانه وتعالى ليست بحولنا ولا بقوَّتنا، ولا بحلمنا ولا بفصاحتنا في الخطابة، ولكنه أمرٌ أراده الله، وإنني أُبشِّرُكُم أنَّ إخوانكم في أراضي شتَّى يغبِطُونَكُم على هذه الحالة، ويعزمون على الرحلة، فحُقَّ لهم أن يأتوا، فإننا ما نُعلِّمُ الناس إلاَّ الكتاب والسنة، لسنا نعلِّمُهُم الإرهاب، ولا التفجير ولا الثَّورات، ولا الانقلابات.

ومن عنده غير ذلك؛ فنتحدَّاه أن يُثبِتَ هذا من كُتُبِنا، أو من أشرطتنا.

دعوة رحمة الله من الله كما قال الله تعالى في إمامها.

– إمام هذه الدعوة هو رسول الله ﷺ – يقول تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الانبياء:١٠٧].

❊❊❊

٦٥) الحثّ على طلب العلم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فقد قال البخاري في "صحيحه"[١٧٦٨] في "كتاب العلم": باب فضل من علَّم وعلَّم حدَّثنا محمد بن العلاء، قال حدَّثنا: أبو أسامة عن بريدة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً؛ فكان منها طائفة طيبة، قَبِلَت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها طائفة أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفة إنَّما هي قيعان لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، ومثل من لم يرفع لذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلتُ به**».

-هذا الحديث المبارك سنده يمنيون كلهم إلاَّ أبا أسامة، فمحمد بن العلاء الهمداني من همدان اليمن، أمَّا أبو أسامة فكوفي وليس يمنيَّاً، بريد بن عبد الله من الأشعريين، والأشعريون من تهامة، وأبو بردة من الأشعريين والأشعريون بتهامة، أبو موسى الأشعري رضي الله عنه نزل الكوفة وحصل هنالك طائفة انتسبوا إليه وهم منه وإليه، فعلى هذا لو قلنا السند كوفيون لكنا صادقين، ولا تناقض بين قولنا السند يمنيون إلاَّ

(١٧٦٨) (٧٩) باب (٢٠/ كتاب العلم) (م ٢٢٨٢).

أبا أسامة، ولا بين قولنا السند كوفيون، فأبو موسى نزل الكوفة وأنحب أولاداً وهكذا حفدته... إلى غير ذلك.

-ثم بعد ذلك في هذا الحديث ما بوَّب عليه البخاري وهو أنَّ العلماء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسم يعمل ويُعلِّم، وقسم يَعلَم يُعتبر حافظاً لكنه لا يهتم بالتعليم، فإن أتاه إليه أحد أعطاه، أمَّا القسم الثالث فيُعتبرُ مثل الأرض السَّبِخَة التي لا تمسكُ ماءً ولا تُنبت كلأً، والنبيُّ ﷺ يرغِّب أُمَّته في العلم، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(١٧٦٩) أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**» إنِّنا نحمد سبحانه وتعالى فقد وجدنا من إخواننا أهل السنة من أعطاهم الله تعالى العلم النافع، فمنهم من يحفظ القرآن ومنهم من يحفظ القرآن والصحيحين عن ظهر قلب، ومنهم من يحفظ القرآن ورياض الصالحين، ومنهم من يحفظ القرآن و"بلوغ المرام" ومنهم من يحفظ القرآن و "اللؤلؤ والمرجان"، وماذا؟!

راضون بما قدره الله عليهم، صابرون على ما يسر لهم من الدنيا، كالملوك على الأسرة، أعزاء الأنفس، ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[المنافقون: ٨]، ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾[فاطر: ١٠] فمن طلب العزة ينبغي أن يطلبها من الله عز وجل ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾[النساء:١٣٨- ١٣٩]، فالأمر – بارك الله فيكم – القناعة قناعةُ القلب وإلاَّ فالنبيُّ ﷺ يقول: «**لو أنَّ لابن آدم واديين لا بتغى إليها ثالثاً،**

(١٧٦٩) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

ولا يملئ جوفه إلاَّ التراب، ويتوب الله على من تاب».(١٧٧٠)

- فمن رزقه الله القناعة وعلَّمَهُ العلم النافع؛ فهو الملك يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: لو يعلم الملوك، وأبناء الملوك ما نحنُ عليه لجالدونا عليه بالسيوف.

- عالم مستريح، ولو كان فقيراً لا يملك شيئاً، راضياً بقدر الله تعالى، فرح بما آتاه الله من العلم الذي يعتبر نوراً ويعتبر صاحبه بصيراً كما يقول ربنا عز وجل ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الرعد:١٩].

- راحة نفسية عند طلبة العلم بخلاف أهل الدنيا ربما أصبحوا لا يذوقون حلاوة الطعام، بل أعظم من هذا ربما يُصاب أحدهم بسبب الخوف على أمواله بالأمراض النفسيَّة، نعم إخواننا، فارضوا بما كتب الله لكم، ولست أعني أنكم لا تسعون لتحصيل الرزق، فإن ترك السبب قدحٌ في الشريعة والاعتماد على السبب شرك، لابأس أن تتسبب لكن تكون نفسك مطمئنة إذا رضي الله عنك فلا تُبالي.

* رجعنا إلى فضل العلم:

- روى الترمذي في جامعه(١٧٧١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأدَّاها كما سمعها**» إذا سمعت حديثاً واحداً وحفظته فقد دعا النبيّ ﷺ أن يجعل وجهك أن يكون ذا منظر وذا هيئةٍ حسنة.

- والعلم يتفاضل فأفضل شيء هو كتاب ربنا وسنة نبيُّنا ﷺ، روى البخاري

(١٧٧٠) متفق عليه.

(١٧٧١) (ت ٢٦٨٦) وأحمد (٥/ ١٨٣) وهو في «الجامع» (١/ ١٣).

ومسلم في صحيحيهما[١٧٧٢] عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين رجلٌ آتاه الله الحكمة؛ فهو يقضي بها، ويعلمها ورجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق**».

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٧٧٣] عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجلٌ أتاه الله مالاً؛ فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»، والحسد محرم، ولكن المراد هنا الغبطة، أي: أن تتمنَّى أن تكون مثل ذلك الرجل الصالح الذي أعطاه الله علماً؛ فهو يُعلِّمُهُ المسلمين، أو مثل ذلك الرجل الصالح الذي آتاه مالاً فهو يُنفق في سبيل الله.

- وأمَّا الحسد المذموم فهو تمنِّي زوال النعمة عن صاحبها.

- أما الحسد المذكور في الحديثين، فالمراد به أن تتمنَّى أن تكون مثله، والنعمة التي أنعم الله بها عليها باقية.

- فماذا معشر المسلمين؟

كنز من الخير مع هذه الأمة فرطت فيه أعواماً: كتب السنة فيها التاريخ، وفيها التفسير، وفيها الترغيب، والترهيب وفيها المغازي، وفيها المناقب، وفيها التوحيد.

كتب السنة: كالبخاري ومسلم وسنن أبي داود... إلى آخر السنن ومسند أحمد الذي هو كالبحر، فتمتعوا أيها المسلمون، تمتَّعُوا بهذا الخير، ولست أدعوكم لترك أعمالكم،

(١٧٧٢) (خ ٧٣) (م ٨١٦).

(١٧٧٣) (خ ٧٥٢٩) (م ٨١٥).

ولكن تجعلون لأنفسكم وقتاً، الوقت الذي يقضيه غيركم في القيل والقال تقتضيه في حفظ آية، أو حفظ حديث رسول الله ﷺ ما يأتي خمسة أشهر إلاَّ ولديك ثروة كبيرة، وهكذا الأبناء – حفظهم الله تعالى – وبناتنا أيضاً وأزواجنا أيضاً يجب أن نهتمّ بتعليمهم فالشُّبُهات واردة عليهم، وأعداء الإسلام مُتآمرون على هذا الشعب المؤمن، ولكن إذا كان ابنك فقيهاً – أعني في دين الله تعالى يقرأ الحديث ويفهم معناه ويقرأ الآية القُرآنية، ويفهم معناها الفقه هو في دين الله عز وجل – فإذا كان ابنك فقيهاً، أو بنتُك فقيهه لن تتأثر بالدعايات وبالمؤامرات على أبيها النَّبيُّ ﷺ: «**كلُّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه**» مُتَّفَقٌ عليه[١٧٧٤]، من الآباء من قد نُكِسَت فِطرَتُهُ إذا أراد ابنه أن يتعلَّم الدين ربما يؤذيه ويطرده من البيت ساعدوا أبنائكم على الخير، وروى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٧٧٥] عن النَّبيُّ ﷺ أنه قال فيما يروي عن ربه عز وجل: «**إني خلقتُ عبادي حنفاء**» الطفل من بدء أمره ميَّال إلى الخير وقابل للخير، ومن فرَّط في عمره، فيجبُ أن يجعل وقتاً لأولاده، (وخطابي لكم أهل السنة) يجب علينا أن نهتمّ بتعليم أهلينا وزوجاتنا الرسول ﷺ يقول: «**استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضِلَعٍ، وإن أعوج ما في الضِلَع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرتَه، وإن تركته لم يزل به عوج**»[١٧٧٦] لو يجعل لامرأته من بعد صلاة العشاء فقط. رُبَّما

(١٧٧٤) (خ ١٣٨٥) (م ٢٦٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧٧٥) (م ٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

(١٧٧٦) (خ ٣٣٣١) (م ١٤٦٨/ ٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

داعي إلى الله ما شاء الله تعالى من حرض إلى أقصى حضرموت[١٧٧٧] أيها الناس تمسَّكُوا بالسنة...، لكن امرأته تتمنَّى أن يُعلِّمها.

اتقوا الله عباد الله، اتقوا الله عباد الله، فإنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مسئول عن رعيَّتِه**»،[١٧٧٨] وروى البخاري ومسلم[١٧٧٩] عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**ما من راعٍ يسترعيه الله رعيَّة، ثم لم يُحِطْها بنُصْحِه إلاَّ لم يجد رائحة الجنة**».

- على أن هناك دعوة بحمد الله تعالى قوية عند النسوة في عدن، وهكذا أيضاً في المراكز العلمية، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى فعندنا بدمَّاج دروس قويَّة مثل "فتح المجيد" امرأة هي التي تُدرِّسُهُن جزاها الله خيراً، ومثل السنة لابن أبي عاصم، ومثل "قطر الندى" ربَّ امرأةٍ أعلم من زوجها، وأفقه من زوجها.

عباد الله إنَّ الله يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم: ٦].

اجعلوا بينكم وأهليكم وبين النار وقاية وهي: بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

ورُبَّ امرأة في غاية من الذكاء، وفي غاية من الصبر على تحصيل العلم، ولا تُبالي مع العلم أجاءها من الموديلات الجديدة أم من القديمة، وتصبر هي وزوجها على الشيء

(١٧٧٧) ينتقل بينهما في نشر الدعوة مع تفريطه في تعليم أهله.

(١٧٧٨) (خ٥٢٠٠)، (م١٨٢٩)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٧٧٩) (خ ٧١٥٠) واللفظ له (م ١٤٢).

اليسير «**ومن يتصبَّر يُصبِّره الله**»،(١٧٨٠) فالله الله عباد الله، اهتمُّوا غاية الاهتمام بأهليكم، وبرعاية الأبناء «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**»(١٧٨١).

- ومن الناس من يترك ولده يخرج ولا يدري متى رجع...

اتقوا الله وارعوا أهليكم، وارعوا أولادكم، وارعوا بناتكم، العلم خير من الملك والرئاسة.

الدعوة إلى الله على بصيرة خير من الملك والرئاسة ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت:٣٣].

- نعم عباد الله، إياكم أن تُفرِّطُوا في أوقاتكم، أنا أسألُكَ بالله أيهما أفضل أن تقرأ في صحيفة من أوَّلِها إلى آخرها، أم تحفظ صفحة من القرآن؟!

يا إخواننا، أقبلوا على العلم النافع، كان بعض علماؤنا يمشي في الطريق، وهو ينظر في كتابه عرفوا قدر العلم؛ فرفعَهُم الله تعالى، وعرفوا قدر السنة؛ فرَفَعَهُم الله تعالى، ولقد أحسن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى إذ يقول: إنما يرفع الله الشخص بقدر تمسُّكِهِ بسنة رسول الله ﷺ.

- أسألُ الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفَّانا مسلمين.

❊❊❊

(١٧٨٠) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(١٧٨١) (د ٤٩٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وله شاهد آخر عند الترمذي (٤٠٧) وأبي داود (٤٩٤) عن سبرة بن معبد والحديث حسن لغيره وحسنه الألباني رحمه الله تعالى.

٦٦) رسالتي إلى العلماء

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءآمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَآمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد: فهذه رسالتي إلى العلماء، أقوم بها على بعض المرض الموجود؛ وعسى أن تكون سبباً لشفائي بإذن الله تعالى.

فقد ذُكِرَ في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله: أنَّهُ كان به علَّة ولعله الإسهال طال به، ثم وجد كتاباً من كتب أهل البدع ومن كتب أهل الزيغ والضَّلال، فأحرقه وجعله وقوداً لقرص من الطعام، ثم أكله وصار شفاءً له بإذن الله تعالى، فأرجو أن يكون هذا الشريط سبباً لشفائي بإذن الله، ثم هو يعتبر وصيتي إن توفاني الله.

فالعلماء منزلتهم رفيعة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ

﴿آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: ١١].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

فهذا دليلٌ على أنَّ أهل العلم يرون الحق حقَّاً ويرون الباطل باطلاً.

وقارون عند أن خرج على قومه في زينته ماذا قال أهل الدنيا؟ ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾[القصص:٧٩-٨١].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

فالجُهَّال هم الذين جالدوا بسيوفهم تحت راية المختار بن أبي عبيد الثقفي، الذي انتهى به الأمر أن ادعى النُّبُوَّة، وهم الذين جالدوا بسيوفهم مع الخوارج، وهم الذين جالدوا بسيوفهم مع الباطنية، وهم الذين جالدوا بسيوفهم مع أئمة الجور. فهم أتباع كل ناعق.

أهل العلم منزلتهم رفيعة، وربُّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل: ٤٣].

والعلماء المتقدمون كانت لهم مكانة عظيمة يهابهم الملوك والرؤساء والسلاطين.

فالليث بن سعد كان أمراء مصر يهابونه، ومالك بن أنس كان أمراء المدينة يهابونه، وقد قال بعضهم في الإمام مالك رحمه الله:

يـــأبى الجـــواب فـــلا يراجـــع هيبـــة والســـــائلون نـــــواكس الأذقـــــان
أدب الوقـــار وعـــز ســـلطان التقـــى فهـــو المطـــاع ولـــيس ذا ســـلطان

ومحمد بن إسحاق بن خزيمة كان يرد على الأمير في غلظة، فكانت منزلتهم رفيعة لأنه بمجرد فتواه أنَّ هذا الأمير غير صالح، فالناس يعرضون عنه، ولا يسمعون له ولا يطيعون، فمن أجل هذا كان يهابهم الملوك والرؤساء، وهم رحمهم الله تعالى ينزوون ولا يتطلَّعون إلى ما بأيدي الملوك والرؤساء، ولقد صدق من قال:

ولو أنَّ أهـل العلـم صـانوه صـانهم ولـــو عظمـــوه في النُّفُـــوس لعظمنـــا
ولكـــن أذلُّـــوهُ فهـــان ودنســـوا محيـــاه بـــالأطماع حتـــى تجهـــما

لقد انتهى الحال (بجمال عبد الناصر) لا رحمه الله تعالى إلى أن قال: إنَّ الأزهري تسلية دجاجة، وذلك حينما قيل له: كيف تخرجون هذا القانون سيُعارضه الأزهريون؟ فقال: لا، فإنَّ الأزهري تسلية دجاجة.

والآن الملوك والرؤساء في هذا الزمان يقنِّنونَ القوانين المستوردة من قبل أعداء الإسلام، ثمَّ يدعون أهل العلم يوقعون عليها، هذه فضيحة يا علماء الأمة، فاتقوا الله سبحانه وتعالى، فإنَّ الله ما رفع منزلتكم إلاَّ بسبب العلم الذي تحمَّلتموه وتحمَّلتم ما يتضمَّنَهُ فإن العلم يهتف بالعمل؛ فإن أجابه وإلاَّ ارتحل.

ولسنا نُطالب العلماء أن يقوموا بالثَّورات والانقلابات، بل نُطالب العلماء أن يقولوا إذا دعوا للتوقيع على باطل: لا، كلمة سهلة، فإن خشوا على أنفسهم هربوا في الفيافي والقفار خير من أن يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضلِّونَهُم بغير علم، فقد ساءت ظنون المجتمع بعلمائهم بعد ما ساءت ظنونهم

بحكامهم.

والنَّبيُّ ﷺ كما في "الصحيحين"(١٧٨٢) من حديث ابن مسعود: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلَّطَهُ على هلكته في الحق، ورجلٌ آتاه الله الحكمة؛ فهو يقضي بها ويُعلِّمُها**».

العلماء يجب أن يرجع إليهم الملوك والرؤساء: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء: ٨٣].

الواجب ألاَّ يبتُّوا في أمر حتى يسألوا العلماء: أيجيزه الإسلام أم لا يُجيزُه؟ فهذا هو الواجب.

كانت منزلة أهل العلم من قبل منزلة رفيعة، ربَّما تجد في حلقة العالم نحو سبعين ألفاً وكيف ذاك، ولم يكن هناك مكبرات صوت؟! يأتون بمبلِّغين ومُملين مدى الصوت وهو يبلغ من خلفه، فيقول العالم: حدثنا قتيبة بن سعيد، وذاك يقول ويصيح: قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، وهكذا الآخر إلى أن يبلغ من خلفه.

أما الآن فقُضِيَ حتى على العلم وأصبح العالم مدرساً في مدرسة مثل قاطع الصلاة والخمار، أو أصبح موظفاً في وزارة العدل ووزير العدل وما وزير العدل، نسألُ الله أن يريح البلد منه.

فحالة أهل العلم سيئة، فهل الله سبحانه وتعالى أخلف وعده في قوله: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ**

(١٧٨٢) (خ ٧٣) (م ٨١٦).

﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: ١١] أم هم الذين تنازلوا عن هذه المنزلة الرفيعة؟ الواقع أن أهل العلم هم الذين تنازلوا عن هذه المنزلة الرفيعة وصاروا كما قيل: فأنتم يا أيها العلماء، عندما كنتم طلبة في المدارس تأكلون الفطور إن تيسر كدمة على بسباس، ثم بعد ذلك السيارة أبو دبَّة والعمارة ومجلس النواب، فصاروا كما قيل:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة ... شباباً فلما حصلوه وحشروا
وصح لهم إسناده وأصوله ... وصاروا شيوخاً ضيعوه وأدبروا
فمالوا على الدنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها مفتوحها لا يصرر
فيا علماء السوء أين عقولكم ... وأين الحديث المسند المتخير

أين ذلك الزهد الذي كنت عليه في المدرسة، وتلك العبادة وذلك الورع، فلما وصلت إلى القضاء أصبحت لصَّاً، فلما وصلت قلتُ: والله ما رفعني إلاَّ هذا الحزب، فأنا إن تركته سينزلني غداً ، فأنا أصبر على ما فيه من البلاء وأنا أعرف أن فيه مخالفة للكتاب والسنة.

فما أحلاها أن ينزلوك لأجل الله سبحانه وتعالى، فكم من عالم من علمائنا يطلب للقضاء ويأبى، فرُبَّما يضرب من أجل القضاء.

ولقد طلب عبد الله بن إدريس ووكيع وحفص بن غياث، فأمَّا عبد الله بن إدريس فقد أظهر لهم أنه أبله، فقالوا: أخرجوا هذا فهو لا يصلح للقضاء، وهو حافظٌ كبير، ووكيع بن الجراح تحيل عليهم، فقال: والله يا أمير المؤمنين، ما رأيتُ بهذه منذ سنة – وأشار بأصبعه إلى عينه وهو يريدُ أصبعه – وهو صحيح ما رأى بأصبعه منذ سنة وهم

يظنون أنه يريد عينه. وأمَّا حفص بن غياث فكان محتاجاً، ولكن ارجع إلى ترجمة حفص بن غياث في "أخبار القضاة" حتى لا تسيء الظن بحفص بن غياث فقد كان يهابه السلاطين، وكان يقيم عليهم الحدود إذا ارتكبوها، ويقول لهم: وإلاَّ خذوا قضاءكم، فلا يقول لهم: سأخرج عليكم بالسيف، بل يقول لهم: سأتخلى عن قضائكم وأرجع إلى بيتي.

وصاحبنا المسكين يظن أنه إذا أدى كلمة الحق سينزلونه من مجلس النواب، أنا أعرف رجلاً فاضلاً، ويعرف الحق والباطل لكن فتن بالسيارة أبو دبة وفتن بالرتبة.

فاتَّقِ الله يا عبد الله، والآخرة خيرٌ وأبقى: ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ**﴾[النحل: ٩٦]، وربَّما تكون هذه الوظيفة سبباً لشقائك في الآخرة، فاتق الله وكن قواماً بالحق، أخاطبك أنت يا فلان، وأنت تعرف نفسك، فأنا أعرف أنك تعرف الحق، وأنا لا أُسمِّي أشخاصاً: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**﴾[النساء:١٣٥].

فهم يعرفون الحق يقولون: والله إنكم أيها السَّلَفيُّون على حق، وأنا أشهد لله أنكم على حق ونحنُ معكم، لكن معنا بماذا بالكلام نحنُ نريد: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام: ١٥٢]، ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[النحل: ٩٠].

والنبيُّ ﷺ يأمر أبا ذر أن يقول الحق ولو كان مُرَّاً(١٧٨٣)، إنها تضحية بدين

(١٧٨٣) رواه أحمد (٥/ ١٥٩) عن أبي ذر رضي الله عنه وهو «الجامع الصحيح» (١/ ١٨٧).

وتضحية بشعب، وتضحية بأبنائنا فلذات أكبادنا إذا لم نقف مع الإسلام، الدولارات الأمريكية يجب أن لا تؤثر على ديننا، وهم لا يعطونها إلاَّ بمقابل.

ووالله يا قاضي، لأن تمشي على رجليك خير لك من أبو دبة، ثم تسكت وتصم وتخرس عن الحق، يجب أن تقول الحق، فاتَّقِ الله في الشعب واتق الله في المجتمع، يجب أن تقول الحق، فأهل العلم منهم من يقتدي به، ومنهم من انحرف: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[الأعراف: ١٧٥-١٧٦]. ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة: ٥]، ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ**﴾[الأعراف: ١٦٩].

فتكاليف عظيمة على أهل العلم، لا تظنوا أن الله رفع منزلتهم بطول لحاهم، أو لبياض وجوههم، أو لأنهم يبرُمُون العمامة؛ بل رفع الله منزلتهم لما يواجهون من المتاعب والمشاق، متاعب في تحصيل العلم، ومتاعب في تبليغه والعمل به.

في يوم الأحد (٢١/ ذي الحجة/ ١٤١٢هـ) زارني عالم فاضل – الحق أنه رجل فاضل – فكان من أول كلامه لي أن قال: لم تتكلم في فلان؟ فقلتُ له: لأنه يدعو إلى التجمع الطاغوتي، وأنا أقول وهو الحق: إنني لا أعتبره داعياً إلى الله، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾[آل عمران: ١٠٤] الداعي إلى الحزبية لا يدعو إلى الخير: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف: ١٠٨]، بل أعتبره داعياً إلى حزبية، فأنا أحذر منه.

هذا الرجل الفاضل هو القاضي محمد بن يحيى قطران، فأردتُ الانصراف من بين يديه، والله لو جلست معه ساعتين، أو ثلاثاً أو نصف النهار فإنه أهلٌ لذلك؛ لأنه إذا عرف الحق سيتبعه؛ لكن كل واحد وأنت محتاج إلى أن تشرح له القضية، فأنا كنتُ متعب ونفس المريض تكون ليست مرتاحة، فجلست معه، وقُلتُ له: قد رضيتُ بك يا قاضي وبالأخ عبد الوهاب الديلمي[١٧٨٤] والأخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي والأخ محمد الإمام الريمي رضيتُ بكم حكماً بيني وبينه بشرط أن يقسم كل واحد منا بالله أنه بريء من الحزبية، وأنه مع الكتاب والسنة، ورضينا أيضاً بكم حكماً بين أهل السنة وبين أهل التجمع الطاغوتي، فانتهينا على هذا الأمر وقال كلمة ما أحسنها: قال: يَهَمُّنَا أن يجتمع أهل الخير على هذا الأمر.

وأنا أظنُّ أنه رجع إليهم في اجتماعهم بصعدة وأخبرهم بهذا، فقامت قيامتُهُم وقالوا: سترجع المسألة إلى العلماء، فالعلماء سيقودوننا بالكتاب والسنة، ونرفض الديمقراطية واحترام الرأي والرأي الآخر، والتعددية، والتنسيق مع حزب البعث.

وقد أتاني آتون يا ليتهم أتوا زائرين جزاهم الله خيراً على زيارتهم، وأبوا إلاَّ أن يفتحوا هذا الموضوع وكان الأخ (عبد الله صعتر) يقول: يجب أن نُكوِّن مجلساً من أهل العلم، قلتُ: ألم أقل لك هذا يا عبد الله؟ قال: نعم، ولكنك لم تفِ، قلتُ: فهذه الورقة وهذا القلم، وأنا مستعدٌ وملتزمٌ بهذا أن نكتب مجموعةٌ من علماء اليمن الأفاضل ويكونوا هم الحكم في كل مسألة، ووافق المجلس كله إلاَّ مدير من المديرين فقال: لا

(١٧٨٤) أما الآن فهو إخواني جلد.

يصلح أن يكون القول قول العلماء.

أقول: إن كان المسألة فيها دليل؛ فكفى، وإن لم يكن فيها دليل؛ فأهل العلم أعلم، وقد تقدم قول الله عز وجل: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾ [القصص:٨٠]، والظاهر أن لهذا الشخص أثراً عليهم فبعد أن قال: ما يصلح، صاروا يراجعونه قدر دقيقتين وفي النهاية قالوا: سنزورك مرة أخرى، فقلتُ لهم: لا، لا تزوروني مرة أخرى، ولا أريد أن تزوروني مرة أخرى أنا مشغول، وأنتم عندكم فراغ، وأنتم مملوءون بالسياسة المنحرفة، وأنا طالب علم ما عندي وقت، ولا أرغب أن تأتوني مرة أخرى.

بعد هذا: التنسيق مع حزب البعث الاشتراكي، والبعثيَّة هي وليدةُ الاشتراكية والشيوعية.

قال قائلهم:

آمنتُ بالبعث ربَّاً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثاني

وقال أيضاً:

لا تسل عن ملتي عن مذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

وقال أيضاً:

فحيَّ على كفرٌ يوحِّدُ بيننا وأهلاً وسهلاً بعدهُ بجهنَّمِ

وربُّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ**﴾[الممتحنة: ١]، ويقول: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾[المجادلة: ٢٢]، ويقول: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ**

﴿الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[آل عمران: ٢٨].

ويقول أيضاً بعد أن ذكر ولاء المؤمنين للمؤمنين وولاء الكافرين للكفار في آخر سورة الأنفال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[الأنفال: ٧٣].

انتشرت الفتنة وانتشر الفساد الكبير بعد هذا، يا علماء التَّجمُّع! أُناشِدُكُم الله أأنتم الذين وضعتم أهداف التَّجمُّع الطاغوتية؟ يا علماء التَّجَمُّع! أُناشِدُكُم الله أأنتم الذين وضعتم ميثاق الشرف؟ يا علماء التَّجمُّع! أُناشِدُكُم الله أأنتم الذين وضعتم التنسيق مع الحزب البعثي العربي الاشتراكي، والحزب الوحدوي الناصري أم هم مجموعةٌ من الغُثاء؟ ثمَّ تفضَّل يا صاحب الفضيلة وقِّع على هذا الكلام، ثم بعد ذلك يقول قائلهم: أنا مضطر.

أنا أخشى عليك يا عبد الله أن نراك في التحرير وكأس الدم في يدك يسيل على لحيتك، وعلى ثيابك ثم تقول أنا مضطر، لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾[المائدة: ٣]، إلى أن قال: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾[المائدة: ٣]، نخشى عليك يأيها المضطر، أن نراك في القاع وأن تنهس من لحم الميتة ثم تقول: أنا مضطر، يجب أن نرجع إلى كتب اللغة في معاني الاضطرار، وإلى سنة رسول الله ﷺ في معاني الاضطرار.

فقد ماتت ناقة عند رجلٍ ثم ذهب يسأل رسول الله ﷺ وقال: لنا من الطَّعام كذا

وكذا[١٧٨٥]، فهل تُباح لنا يا رسول الله؟ قال: «نعم»[١٧٨٦].

فالمضطر هو الذي يخشى على نفسه التلف، أمَّا أن ترحِّبَ بالديمقراطية كما نشرته جريدة الجماهير في التنسيق: توطيد الديمقراطية التي هي كفر، ومن دعا إلى الديمقراطية وهو يعلم معناها: فهو كافر، لأن معناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه، وربُّ العزة يقول: ﴿**وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً**﴾[الكهف: ٢٦]، ويقول: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾[الأنعام: ٥٧]، ويقول: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة: ٤٤]، وآخر يقول: أنا مُكرَه، وأريدُ منك أن ترجع إلى معنى الإكراه، حدُّ الإكراه أن يحلَّ بك أو بمالك أو عرضك ما لا تتحمَّلهُ، أما أن ترتكب المحرمات ثم تقول: أنا مُكره، فأنتَ لست بِمكره، فليتَّقِ الله العلماء الذين يُفتون الناس بأنَّهُم مُكرَهون في الدخول، أو في الترحيب بالديمقراطية، أو بالترحيب بالتَّعدُّدية، ومجلس العلماء هذا أقلقهم لأنَّهُ سيُقال: ينظر العلماء أيجوز لكم أن تبقوا في مجلس النواب الطَّاغوتي؟ وينظر العلماء أيجوز لكم أن تدخلوا في الانتخابات؟ وينظر العلماء أيجوز لكم أن تدخلوا في هذه التصويتات؟

والله والله، لو أفتيتني بفتوى مثل حُكم القاضي على ورقة في ورقة من هنا إلى آخر المسجد ما قبلتها منك، انتخابات والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾[آل عمران: ٣٦]، ويقول: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾

(١٧٨٥) أي لهم مدة لم يذقوا طعاماً.

(١٧٨٦) رواه أبو داود (١٠/ ٢٩٥) من حديث جابر رضي الله عنه وهو في «الجامع الصحيح» (٤/ ٢٠١-٢٠٢).

[السجدة:١٨]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**﴾[صّ:٢٨]، ثم تأتيني بفتوى الانتخابات اسمعوا اسمعوا: فتوى أكبر واحد عندي تخالف الدليل لا قيمة لها، وفتوى أصغر واحد منكم ومعه دليل على العين وعلى الرأس، حتى لا تخوِّفوني بفتوى فُلان وفلان، بل أنا خصم فُلان من كان، الذي يخرج فتاوى زائغة فأنا خصمه.

فهذه التلبيسات ستزول:

سوف ترى إذا انجلى الغُبارُ أفرسٌ تحتك أم حمار

لا تركن على حزبي؛ لأنَّ الحزبيِّين يستغلُّون المواقف لمصالحهم، فأصحابُ جمعية الحكَمة – بفتح الكاف – هم يُسمُّونها الحِكْمة ونحنُ نُسمِّيها الحَكَمَة أتوا إلينا، فقد قُلتُ للأخ أحمد الوصابي: كلِّم الأخ محمد بن عبد الوهاب لا يأتون إلى دمَّاج، فأنا أعرف الخدائع من فضل الله سبحانه وتعالى.

فذهب الأخ أحمد حفظه الله تعالى فقال: قد توجَّهُوا إليكم، فوصلوا إلينا واشترطنا عليهم ألاَّ يضعوا على الفتوى ختم الجمعية فوافقوا، فإذا هو يبلغني أن الأخ أحمد الشَّيباني حفظه الله قُدِّمت إليه فتوى عليها ختمُ المنتدى الثَّقافي عفا الله عن من وضعه على فتوى أهل السنة.

نحنُ وزَّعنا أوراقاً كثيرةً فقط ليس عليها أسماء، وهذا يستغلُّ فتوى أهل السنة ويضعُ عليها ختم المنتدى الثقافي، فأنا أقول وليُبلِّغ الشاهد الغائب: إنني بريء من تلك الفتوى لأنَّ فيها نصراً للحزبية، حزبية أصحاب الحَكَمَة، وأيضاً فيها أنه لا تجوز الاغتيالات ونحنُ لا نقول بهذا، فأشرطَتُنا وكُتُبُنا مملوءة أنه يجوز اغتيالات رءوس

الكفر الذين يؤذون الله ورسوله والمؤمنين، من زمن قديم ونحنُ نقول هذا، فالنَّبيُّ ﷺ أرسل إلى ابن أبي الحقيق من يغتاله[١٧٨٧]، وأرسل إلى كعب بن الأشرف أيضاً من يغتاله[١٧٨٨]. فالشِّيوعي الذي يُؤذي الله ورسوله ويُؤذي المؤمنين وتعرف أنَّك إذا اغتلتَهُ لا يلحقُ بالمسلمين أذى، ولا تكُن كأصحابُ جماعة الجهاد بمصر فيغتالون واحداً والحكومة تأخذ عشرين ألفاً وتزُجُّ بهم في السُّجُون، فلا تفعل هذا.

يقولون: لا تتكلَّم في البعثيِّين، ولا في الحداثيِّين، ولا في الحكومة، وكلامُك على الإخوان المسلمين مستمر.

فأقول: مع هؤلاء قسطهم وسيخرُج إن شاء الله كتابٌ بعنوان: "المصارعة"[١٧٨٩] وهو تحتُ الطبع، وأنتم أيضاً معكم قسطكم في كتابٍ آخر سيخرُجُ بإذن الله بعنوان: "قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد"[١] فكلٌّ معه قسطه.

أنا أقول لكم: لم تنشرون في جريدة (الإصلاح) أنَّ ديننا دين نجدي، فهذه تلبيسات، ولا يستحيون، كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا لم تستحِ فاصنع ما شِئتَ**»[١٧٩٠]. وكما قيل: رمتني بدائها وانسلَّت.

نحنُ بحمد الله – أهل السنة– لا يطمع طامع في دعوتنا، أقول هذا سواء أكان كويتيَّاً أم نجديَّاً أم حجازيَّاً أم يمنيَّاً، فلا يقل: خذ هذه المائة الألف وأُريدُ منك أن

(١٧٨٧) (خ ٣٠٢٢) عن البراء رضي الله عنه.

(١٧٨٨) (خ ٢٥١٠) (م ١٨٠١) عن جابر رضي الله عنه.

(١٧٨٩) هو مطبوع بحمد الله تعالى وقد قمنا بتحقيقه ولله الحمد والمنة.

(١٧٩٠) (خ ٦١٢٠) عن أبي مسعود رضي الله عنه.

تسكت عن فُلان، وأُريدُ منك أن تكتب هذه اللفظة مدحاً لفلان، بل ابقِ نقودك في بيتك، أقول لك هذا حتى لو كُنتُ مُحتاجاً للمال، ما سأسكُت.

فدعوةُ أهل السنة هو حافظها وهو المُدافع عنها، وهو الذي نشرها، وهو الذي حبَّبَها إلى الناس، وهو الذي صبَّرَ أهلها على المتاعب والمشاق، فالفضلُ في هذا لله سبحانه وتعالى.

كان الإخوان المُفلِسون يظنُّون أنَّهُم سيركبون على مشائخ القبائل ويسيرونهم كما يُريدون، فذهبوا وجاءوا من أجل أن يتَّحدُوا مع مشائخ القبائل وحصل ما يُريدون.

ولكن الواقع أن مشائخ القبائل هم الذين اتخذوا الإخوان المُفلِسين مطايا. فقد ذهب ذاهب إلى بعض كبار الإخوان المُفلِسين فقال له: ما هذا التنسيق؟ قال: والله ما نعلم به فقيل له: لم خطبت في الدفاع عنه؟ قال: خشينا على شبابنا أن يتفلَّتُوا.

انظروا إلى هؤلاء الناس لا يخافون الله، يخطب بالباطل من أجل ألاَّ يتفلَّت شبابهم من أيديهم، قيل له: فما الحل؟ قال: والله إنَّ هذا أمرٌ مُشكل محير، فإن قُلنا: نتبرأ من هذا الأمر سنخرُج ونحنُ مجموعة يسيرة ليس لنا أثر، وإن قُلنا: نبقى مع هذا الجمع المُخيف فنحنُ مُتحيِّرون ولا نستطيع أن نبتَّ في هذا الأمر.

وهذا الجمع المُخيف لمن يا عبد الله؟ بل جمعكم فيه: الشيوعي، والبعثي، والناصري، فيه جواسيس الدولة، وفيه كل بلاء.

فمشائخ القبائل والمسئولون الذين اندسُّوا استطاعوا أن يُسوِّدوا وجوه الإخوان المُفلسين، بهذا التنسيق، وجوههم كاسفة فيما بينهم حتى ولو قاموا خطباء وهزُّوا رءوسهم فضمائرهم ونفوسهم تقول لهم: الحق مع السَّلفيِّين.

وقد يسألُ سائلٌ: لماذا وقَّعتَ على هذه الفتوى وأنت ترى أنها خلافُ الحق؟ فأقول: أنا عندما وقَّعتُ عليها ما أعرف فيها خلاف الحق إلاَّ الكلمة التي هي أنَّها لا تجوز الاغتيالات وما تنبَّهتُ لها في ذلك الوقت، وأنا الآن أسحبُ إسمي من الفتوى من أجل ألاَّ يستغلَّها الحزبيون لا غير، وبالنسبة لختم المنتدى الثَّقافي اعتذروا بأن الأوراق كان الختم عليها، ولم يعتذر لي عبد المجيد[١٧٩١] بهذا؛ بل قال: إنها مثل ما يضعون على أشرطتك تسجيلات اليقظة، وعلى كُتُبِك اسم المطبعة التي طبعتها، ولو اعتذروا ما قبلت، بل كان الواجب ألاَّ يضعوا الختم وأن يكون تحت إشراف من يُوثقُ به.

ويجب على أهل السنة أن يثبُتُوا على الحق، وأن يحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي وفَّقَهم له، والذي حفظ دعوتهم ونشرها من غير حول منهم ولا قوة.

والذي يكون من أهل السنة ويحضر هذا التَّجمُّع سنِّيته مزعزعة، وكان الأولى أن يُسمُّوا أنفسهم مثل أي حزبٍ من هذه الأحزاب، أمَّا هذه التَّسمية فمكَّارة غرَّارة.

(حزبُ الإصلاح) وذكرتُ شيئاً من تلبيساتهم: رجلٌ من كبارهم جلس مع بعض إخواننا فقال: نحن ندعو الناس إلى التَّعهُّد وأن يلتزموا بالكتاب والسنة؛ لأنَّ الحكومة وقعتنا في الحزبية، فالناس إذا عرفوا أننا حزبيون سينفرون منَّا، فنحنُ نقول في آخر كلامنا: نأخذُ عليكم العهد أن تلتزموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فدعوتهم ودعوةُ الحزبيين كلهم مبنيَّةٌ على التلبيسات. والله المستعان.

(١٧٩١) لعله يُريد: عبد المجيد الريمي سروري مُحترق.

٦٧) هذه المحاضرة في الحسينية في فضل العلم

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أمَّا بعد:

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[(١٧٩٢)] عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثلِ غيثٍ أصابَ أرضاً فكان منها طائفةٌ طيبة قَبِلَت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفةٌ أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس؛ فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفةٌ إنَّما هي قيعان لا تُمسكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كلأً، فذاك مثل من فَقِهَ في دين الله؛ فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسِلْتُ به**».

أمَّا صحابي الحديث فهو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس هاجر مع رُفقةٍ إلى رسول الله ﷺ وعند ركوبهم في البحر عصفت بهم العاصفة إلى أن أوصلتهُم إلى

(١٧٩٢) (خ ٧٩) (م ٢٢٨٢).

الحبشة، ثم قدم مع جعفر ورهطه الذين كانوا مهاجرين في الحبشة قدم على النبي ﷺ وكان قدومُهُم في آخر غزوة خيبر؛ فأعطاهم النبيُّ ﷺ شيئاً من الغنائم[١٧٩٣]، وأبو موسى الأشعري دعا له النبيُّ ﷺ فقد استشهد عمُّهُ فطلب من النبيِّ ﷺ أن يسألَ لعمِّهِ الرحمة والمغفرة، فقال أبو موسى: ولي يا رسول الله، قال: «**ولك**»[١٧٩٤].

والنَّبيُّ ﷺ أُعجِبَ بصوت أبي موسى بل ورُفْقَةُ الأشعريين اليمنيِّين فإنَّ النَّبيَّ ﷺ أثنى عليهم حين سمع لهم دويَّاً كدويِّ النحل من قراءة القرآن، وهم يقرأون القرآن[١٧٩٥] وكان النبيُّ ﷺ ذات ليلة مارَّاً من عند رحل أبي موسى الأشعري فسمعه يقرأ فوقف النبيُّ ﷺ يستمع لقرآءته، ثم قال: «**لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود**»[١٧٩٦] فلمَّا أصبح قال: «**يا أبا موسى، لو رأيتَني وأنا أستمعُ لقرآءتك**»[١٧٩٧] فقال: يا رسول الله، لو علمتُ أنك تستمع لقراءتي؛ لحبَّرْتُهُ لك تحبيراً. وأخبر النبيُّ ﷺ عند أن قدم إليه رُفْقَةُ الأشعريِّين فقال: «**إنهم أرقُّ أفئدةً وألين قُلُوباً**»[١٧٩٨] هكذا ثم قال النبيُّ ﷺ كما في "مجمع الزوائد" قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خيرُ أهل الأرض**»، فقال الأنصار: إلاَّ نحنُ قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خيرُ أهل**

(١٧٩٣) (خ ٤٢٣٠، ٤٢٣١) (م ٢٥٠٢، ٢٥٠٣) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(١٧٩٤) (خ ٤٣٢٣) (م ٢٤٩٨) عن أبي موسى رضي الله عنه نحوه.

(١٧٩٥) (خ ٤٢٣٢) (م ٢٤٩٩) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(١٧٩٦) (خ ٥٠٤٨) (م ٧٩٣).

(١٧٩٧) الزيادة هذه في مسلم تفرَّدَ بها.

(١٧٩٨) (خ ٤٣٨٨) (م ٥٢/ ٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الأرض»، فقال الأنصار: إلاَّ نحنُ، قال: «**أتاكم أهل اليمن هم خيرُ أهلِ الأرض**»، فقال الأنصار: إلاَّ نحنُ، فقال: كلمةً خفيفة: «**إلاَّ أنتم**»[١٧٩٩].

وأبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أرسله النَّبيُّ ﷺ من الدُّعاةِ إلى الله إلى اليمن، وما أرسله إلاَّ لوثوقِهِ به، ولعلمه بكفاءته، وأنه أهل لذلك أرسله ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد[١٨٠٠] أرسل كل واحدٍ منهم إلى مخلاف من مخاليف اليمن، وقال لأبي موسى ومعاذ: «**بشِّرا ولا تُنفِّرا، ويسِّرا ولا تُعسِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»[١٨٠١]، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه استعمله عمر رضي الله عنه واستعمله قاضياً؛ فهو فقيه من فقهاء الصحابة رضوان الله تعالى عنهم انتهينا من الكلام، الكلام على صحابي الحديث رحمه الله تعالى، أمَّا الحديث فإنَّهُ يدلُّ على أن الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ يُحبُّ العلم ويعيه ويُبلِّغُهُ، القسم الثاني: يُحبُّ العلم ويعيه، وهو مُقصِّرٌ في العمل لكن ليس مُقصِّراً في الواجب، القسم الثالث: مُعرضٌ عن العلم ومُعرضٌ عن التبليغ فشبَّهَهُ النبيُّ ﷺ بالقيعان التي لا تُمسِكُ ماءً، وقد بوَّبَ البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه" على هذا الحديث: (باب فضلُ العلم)، نعم فضلُ العلم؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ شبَّهَهُ بالغيث الذي يُحيي الأرض، فكذلكم العلم يُحيي الله به المُجتمعات، والمسلمون أحوج ما يكون إلى التَّفَقُّهِ في دين الله:

(١٧٩٩) رواه أحمد (٤/ ٨٤) وغيره عن جبير بن مُطعم رضي الله عنه وهو في «الجامع الصحيح» (٤/ ١٥٩).

(١٨٠٠) ذكر بعث علي وخالد (خ ٤٣٤٩/ ٤٣٥٠) عن البراء وبريدة رضي الله عنهما.

(١٨٠١) (خ ٤٣٤١/ ٣٠٣٨) (م ١٧٣٣) عن أبي موسى رضي الله عنه.

﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة: ١٢٢].

وفي "الصحيحين" من حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – : «**من يُرِدِ الله به خيراً؛ يُفقِّهْهُ في الدين**»(١٨٠٢) إنَّ لفظة: (في الدين) تُخرِجُ العلوم الدُّنيوية التي تُشْغِلُ عن دين الله، وربُّ العِزَّةِ يقول لنبيِّهِ محمد ﷺ : ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**﴾[النجم: ٢٩-٣٠]. ويقول أيضاً على سبيل الذَّمِّ وفي سياق الذِّمِّ : ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ [الروم:٧]، يقول الحسن البصري: الصَّيْرَفي يعرف الدِّرهم الصالح من الدِّرْهَم الزيف بمجرد أن يَدُقَّهُ بظفره. اهـ عالم بدنياه رُبَّما يستطيع أن ينقض السيارة على مسمار مسمار، وإذا ناقشته في أمور دينه؛ يقول: أنا عامِّي لا أعرف شيئاً ورُبَّما أن يكون مُهندِساً في الزراعة، فإذا ناقشته عن دينه؛ قال: نحنُ عامَّة والله يغفر لنا، وهكذا أيضاً من الأمور الدُّنيوية، ولسنا نُزَهِّدُ الناس فيما أحلَّ الله لهم لكننا نقول: إنَّ العلم الدِّيني منزلته رفيعة ومنزلة أهله رفيعة يقول ربُّ العِزَّةِ في كتابه الكريم: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة: ١١]، رفع الله درجاتهم وروى الإمام مسلم في "صحيحه" عن عمررضي الله تعالى عنه أنه قال: «**إنَّ الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضعُ به آخرين**» (١٨٠٣) وقد وقع ما قاله ا لنبيُّ ﷺ فإنَّكُم لتجدون أئمة من المسلمين من وفَّقَهُم الله للعلم النافع أصبح الملوك والأمراء يهابونهم،

(١٨٠٢) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ الزكاة/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

(١٨٠٣) (م ٨١٧).

فرُبَّما يقول أحدهم كلمة يصدر من فهمه تُقلقِلُ على الملك أو الأمير دولته، وحالته وكان أمراء مصر يخافون من الليث بن سعد رحمه الله تعالى وهكذا أيضاً أمراء المدينة يصرُّ الإمام مالك رحمه الله تعالى على الأمر فيخافون ويتنازلون عن رأيهم لما يراه الإمام مالك، رفع الله شأنهم بسبب العلم النافع، فرُبَّ حاكم يحكم البلاد، ثم بعد ذلكم تموت كلمته ويموت نفوذه بعد أن يموت هذا إذا سلم من السباب والشتائم في حياته، وبعد موته لكن العلماء جعل لهم لسان صدق في الآخرين رفعهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا، ونرجوا أن يرفعهم الله في الآخرة، العلماء الذين يتعلَّمون العلم لوجه الله لا يتعلَّمونه لمنصب ولا يتعلَّمونه لدنيا، بل منهم من يغشى عليه من الجوع في سبيل الله في سبيل تحصيل العلم.

ونحنُ في مجتمعنا رُبَّ ولدٍ مُحبٍّ للعلم فيمنَعُهُ والده الشَّقي عن طلب العلم.

النَّبيُّ ﷺ يقول: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقةٌ جارية، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له، أو علمٌ يُنتَفَعُ به**»(١٨٠٤)، متى يكون ولدُكَ صالحاً؟إذا علَّمتَهُ كتاب الله، وإذا مكَّنتَهُ من تعلُّمِ العلم النافع الذي ينبغي أن يتنافس المتنافسون فيه، يقول النَّبيُّ -ﷺ- : «**من قرأ القرآن وعمل به؛ أُلْبِسَ تاجاً ضوءه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويُكسى والده حُلَّتين لا تقوم لهما الدُّنيا، فيقولان: بِمَ كُسينا هذا؟ فيُقال: بأخذِ وَلَدِكُمَا القرآن**»(١٨٠٥).

(١٨٠٤) (م ١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.

(١٨٠٥) رواه الحاكم (١/٥٦٨) عن بُريدة رضي الله عنه، وصحَّحَهُ العلاَّمةُ الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤٣٤) وذكر له شواهداً.

وروى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٨٠٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السَّفرةِ الكرامِ البررة**» أي: مع الملائكة، منزلته مع الملائكة، «**والذي يقرؤه ويتعتعُ فيه، وهو عليه شاقّ؛ له أجران**».

وروى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٨٠٧) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاهُ الله مالاً؛ فسلَّطَهُ على هلكتهِ في الحق، ورجلٌ آتاهُ الله الحِكْمَةَ؛ فهو يقضي بها ويُعلِّمُها**».

وفي "الصحيح"(١٨٠٨) من حديث عبد الله بن عمر: «**لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاهُ الله هذا الكتاب؛ فهو يقوم به آناء الله، وآناء النهار، ورجلٌ آتاهُ الله مالاً؛ فهو يُنفِقُهُ آناء الله وآناء النهار**». وإنَّكَ إذا نظرت إلى مجتمعاتنا رأيتَ العاطلين عن العلم، أتباع كُلُّ ناعق إن دعوا إلى شيوعيَّةٍ؛ استجابوا، وإن دُعوا إلى بعثيَّةٍ؛ استجابوا، وإن دعوا إلى ناصريَّةٍ استجابوا، وإن دُعُوا إلى الحق استجابوا، وإن دُعُوا إلى الرَّفضِ استجابوا، العاطلون عن العلم لمن سبق إليهم، روى الإمام الترمذي في "جامعه"(١٨٠٩) عن أبي كبشة الأنماري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّما الدنيا لأربعة نفر:**

(١٨٠٦) (خ ٤٩٣٧) (م ٧٩٨) واللفظ له.

(١٨٠٧) (خ ٧٣) (م ٧١٦).

(١٨٠٨) (خ ٧٥٢٩) (م ٨١٥).

(١٨٠٩) (ت ٢٣٢٧) وفي سند الترمذي: يونس بن خباب متروك وله طريق أخرى عند ابن ماجة (٤٢٢٨)، وأحمد (٤/ ٢٣١) من طريق سالم عن أبي كبشة به ورجاله ثقات وله شواهد ذكرنا في تحقيق «رياض الصالحين» (٥٥٧).

رجلٌ آتاهُ الله مالاً وعلماً؛ فهو يتقِّ الله ربَّهُ، ويصل رحمه، ويعلم أن لله فيه حقَّاً، فهو بأشرف المنازل، ورجلٌ آتاه الله علماً، ولم يُؤتِهِ مالاً، فهو يقول لو أنَّ لي مالاً؛ لعملتُ فيه مثل فُلان، فهو على نيَّتِهِ، فأجرُهُما سواء، ورجلٌ آتاهُ الله مالاً، ولم يُؤتِهِ علماً؛ فهو يخبط فيه لا يتقِّ الله ربَّهُ ولا يصلُ رحمه، ولا يعلم أنَّ لله فيه حقَّاً فهذا بأخبثِ المنازل» يرى الناس يشترون تلفزيوناً؛ فيُبادر من الأوائل، ويرى الناس يشترون الفيديوهات وغير ذلك يبادر رُبَّما يرحل رحلة إلى الخارج من أجل أن يُشْبِعَ شهوته، وغريزته من الحرام آتاهُ الله مالاً؛ فهو يخبط فيه لا يتقِّ الله ربه ولا يصل رحمه ولا يعلم إنَّ لله فيه حقَّاً، فهذا بأخبث المنازل، ورجلٌ لم يُؤتِهِ الله مالاً، ولم يُؤتِهِ علماً، فهو يقول: لو أنَّ لي مالاً؛ لعملْتُ فيه مثل فلان؛ فهو على نيَّتِهِ؛ فوزرُهُما سواء، أعمى يقود أعمى. نعم، ذلكم الرجل الذي عنده مال يتخبَّطُ فيه، وذلكم المفتون به أيضاً أعمى ولست الذي أقول هذا، بل الله عز وجل الذي يقول هذا: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الرعد:١٩].

وفي قصة قارون عبرةً للمُعتَبِرين عند أن خرج بزينتِهِ ماذا علم أهل الدنيا اسمعوا وعوا... بارك الله فيكم ليس بالسَّيارات، وليس التَّقَدُّمُ بالعمران، وليس التَّقدُّمُ بزخارف الدنيا، التَّقَدُّمُ أن يكون المؤمنُ عزيزاً في بلده وفي غيرها من بلاد الإسلام، وأن تكون الذلة على أعداء الإسلام... وقد توهَّمَ أقوام أنَّ التقدم بالعمران، وأن التقدُّمَ بتمهيد الطرق، وأن التَّقَدُّمَ بالسيارات إلى غير ذلكم... اسمعوا إلى قصة قارون عند أن خرج بزينته ماذا قال أهل الدنيا: ﴿**يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[القصص: ٧٩] عقولهم في عيونهم إن جاع فهو مستعد أن يسرق، وهو مستعدٌ أن

يقتل، وهو مستعدٌّ أن يسكر إلاَّ من عصمه الله. ومن وفَّقَهُ الله وأنقذه الله بالعلم النافع ماذا قال أهل العلم: ﴿**وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ**﴾[القصص: ٨٠].

فجديرٌ بالمسلمين أن يردُّوا أمورهم إلى علمائهم فإنهم هم الذين يضعون الأشياء مواضعها، وهم الذين أعطاهم الله البصيرة في قلوبهم وأعطاهم الله سبحانه وتعالى التوفيق وأعني بأهل العلم الذين يتمسَّكون بالسنة: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:١٧٠].

من هم المُصلِحُون؟ أهم الخمَّارون؟! من هم المُصْلِحُون؟ الذين يُمسِّكُون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنَّا لا نضيعُ أجر المُصلِحين؛ فجديرٌ بنا أن نعرف المُصْلِحَ من المفسد، ولن نستطيع أن نعرفه إلاَّ بواسطة العلم، وإلاَّ فأولئكم المنافقون يقولون: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة:١١-١٢]. وذلكم فرعون يقول: ﴿**مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾[القصص: ٣٨]، ويقول: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[غافر: ٢٩]، ما يأتيك شيوعي، أو بعثي، أو ناصري، ويقول: أنا أُريد أن أدعوك إلى الكُفر ما يأتي على هذه الحالة يأتي باسم المُصْلِح والغيور على بلده، وعلى وطنه ويقول أيضاً فرعون في شأن موسى: ﴿**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[غافر: ٢٦].

فعلينا أن نتفَقَّهَ في دين الله...حتى نعلم المسلم من المشرك فقد انتهى بكثير من المسلمين أنه لا يُفرِّق بين المسلم والشيوعي، وبين المسلم والمشرك يرى من يذبح للقبر

ومن يذبح للولي ما يزعم ويظن أنهم يتقرَّبون إلى الله والنَّبيُّ ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[١٨١٠]، وربُّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ [الكوثر:٢].

واعلموا أن الجاهل لا يدري أنه جاهل فقد شبَّهَ بعضُ أهل العلم الجهل بالثوم يأكل الثُّوم ثم لا يدري أنَّ به رائحة كريهة.. وهكذا الجهل أيضاً يكون جاهلاً، ورُبَّما قد تعلَّم طبعاً، ويعني ومن تلكم الكلمات التي اكتسبها من بعض الذين يزعمون أنهم مُثقَّفون، وهو بعد ذلكم رُبَّما يصيرُ جاهلاً جهلاً مُركَّباً ما من أحد إلاَّ وهو يستنكف أن يُقال له: جاهل، وقد استعاذ منه أنبياء الله، وذلكم نبيٌّ من الأنبياء يقول: ﴿**أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[البقرة: ٦٧]، ولن يفرِّق أحدٌ بين السنة والبدعة إلاَّ بالعلم النافع، فرُبَّما يقوم قائم بإنشاء الموالد ويظنُّ الجاهلون أنَّهُ يُعظِّمُ رسول الله ﷺ وأنَّهُ يُعظِّمُ الأولياء يظُنُّ الجاهلون ذلكم ولا يعلمون أنَّهُ بدعة لم ترد في كتاب الله، ولم ترد في سنة رسول الله ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[١٨١١] من حديث عائشة: «**من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردّ**». ويقول النَّبيُّ ﷺ كما في "جامع الترمذي" وغيره: «**كُلُّ بدعةٍ ضلالة، وكُلُّ ضلالةٍ في النار**»[١٨١٢]. ويقول النَّبيُّ ﷺ كما في كتاب (السنة) لابن أبي عاصم من حديث أنس: «**إنَّ الله حجبَ التوبة عن كُلِّ صاحب بدعة؛**

(١٨١٠) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

(١٨١١) (خ ٢٦٩٧) (م ١٧١٨).

(١٨١٢) (ت ٢٦٧٦) وأبو داود (٤٦٠٧) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وصحَّحَهُ الشيخان في «الجامع الصحيح» (٥/ ٢٤)، «صحيح أبي داود»(٤٦٠٧).

حتى يدع بدعته»[١٨١٣].

فالذي أدعو إليه إخواني في الله الذين يريدون النجاح في هذا الزمن الذي كثُرَت فيه الفتن، وادلهمَّت أن يُقْبِلوا على العلم النافع، وأن يحرصوا على العلم النافع على التَّفَقُّهِ في دين الله، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يأمرنا بهذا ونبيُّنا محمد ﷺ أيضاً يقول: «**طلبُ العلم فريضة على كل مسلم**»[١٨١٤]، ولستُ أقصد من هذا أن تترك ما أوجب الله عليك من الاكتساب لأهلك ولذريَّتِكَ، ولكنني أقصد أنَّك تجعل لك وقتاً لطلب العلم، ووقتاً للاكتساب والحرفة كما كان سلَفُنا الصالح، فإنَّكَ إذا قرأتَ في تراجم المُحدِّثين الأئمة الكبار تجد منهم: الحدَّاد، ومنهم الجزَّار، ومنهم البزَّاز، ومنهم السَّمَّان، ومنهم الزَّيات إلى غير ذلكم من الإنساب إلى الحرف كانوا يحترفون ولم تكن تُلهيهُم الدنيا، كان الميزان عند سلفنا في شأن الدنيا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المنافقون:٩]. لم يقل الله لا تحترفوا، ولم يقل لا تزرعوا لكن قال: ﴿**لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ**﴾ هذا الذي ينبغي أن يكون، ولأن يكون ولدك، أو ابنتك مُتفَقِّهين في دين الله؛ خيرٌ من الدنيا وما فيها، فإنَّنا مسئولون عن تربية أولادنا.

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٨١٥] عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من راع يسترعيه الله رعية، ثم لم يُحطْهَا بِنُصْحِهِ؛ إلاَّ**

(١٨١٣) رواه ابن أبي عاصم (١/ ٢١) وغيره عن أنس رضي الله عنه وصحَّحَهُ العلامة الألباني.

(١٨١٤) تقدم رواه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه.

(١٨١٥) (خ ٧١٥٠) (م/ ١٤٢) واللفظ للبخاري.

لم يجد رائحة الجنة». مسئولية عظيمة عن أنفسنا، وعن أهلينا عمن ولاَّنا الله إياه مسئولية عظيمة كما سمعتم من حديث رسول الله ﷺ.

فالواجب علينا.. أن نحرص على طلب العلم، فإن لم يتيسَّر لأولادنا طلب علم ببلدهم؛ فعليهم أن يرحلوا كما رحل سلفُهُم بل كما رحل أنبياء الله، فذلكم موسى رحل رحلة لطلب العلم من أجل مسألة من نوافل العلم ليست فريضة، وهكذا أيضاً كما كان الصحابة يرحلون إلى رسول الله ﷺ فقد عقد الإمام البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه" باباً في كتاب العلم – (باب الرحلة في طلب العلم) – وذكر في هذا رجلاً واسمه عقبة قال: إنَّهُ تزوَّجَ امرأة، ثم أخبرته امرأةً أنها أرضعته، فرحل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأةً سوداء تزعُمُ أنها أرضعتني، وأرضعت امرأتي، فغضب النَّبيُّ ﷺ فأتى من الجانب الثاني، وردَّ عليه الكلام، فأعرض عنه النبيُّ ﷺ وقال: «**فارقها كيف وقد قيل**»(١٨١٦).

وأيضاً في "الأدب المفرد" للبخاري، وفي "جامع الترمذي" عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: بلغني حديثٌ عن عبد الله بن أُنيس في "القصاص" أي في أخذ المظالم حديث، وأنا بالمدينة عن عبد الله بن أُنيس، وهو في الشام قال: فاشتريت راحلة؛ فركبتها حتى بلغت الشام، ثم نزلت وقرعتُ الباب على عبد الله بن أُنيس فقُلتُ: حديثٌ بلغني أنَّك سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشر الناس حفاةً عُراةً بُهْماً**» قيل: وما بهماً؟ قال: «**ليس معهم شيء**»، ثم قال: «**لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن**

(١٨١٦) (خ ٨٨/ ٢٦٤٠/ ٢٦٥٩/ ٢٦٦٠/ ٥١٤٠).

يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يُطالبهُ بشيء ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار وأحدٌ من أهل الجنة يُطالبه بشيء»، قيل: كيف ذاك وليس معه شيء؟ قال: «**إنما هي الحسنات والسيئات**»[١٨١٧].

ثم رجع جابر بن عبد الله إلى مدينة رسول الله ﷺ بعد أن سمع الحديث، والإمام الخطيب ألف كتاباً في الرحلة في رحلة العلماء، وفي شرعية رحلة العلماء، فإن وجد من يعلم ولدك كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما يحتاج إليه من اللغة العربية فما يستقيم به ولسانه، والخط والفرائض إذا وجد ببلدك فحسن على أن الغربة للعلم أفضل، فرُبَّما إذا كان عندك، اذهب يا بني إلى الزرع، وافعل كذا وكذا.. اذهب يا بني إلى الدُّكان فإنَّ أخاك اليوم غائب اذهب يا بُنيّ إلى أعمال تعرفونها شتى كل منكم يعرف فيما يشغل ولده عن طلب العلم لكن الغُربة لطلب العلم، ولطالب العلم هي أنفع حتى إن الشخص في بلده قد يُشغل، وإن لم يشغَلْهُ أهله، فالغُربةُ لطلب العلم أفضل، والحمد لله الذي يسَّرَ لنا الغُربة في طلب العلم لو بقينا ببلدنا حتى وإن كنا أحببنا العلم؛ فإننا لا نستطيع أن نحصل ما يسر الله لنا من العلم وهو شيءٌ قليل، والفضل في هذا لله عز وجل فمن كان يُريد الخير لولده فعليه أن يحرص كلَّ الحرص على تعليم ابنه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ليرفعك الله سبحانه وتعالى، فنبيُّنا ﷺ يقول: «**إقرأوا القُرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»[١٨١٨] يشفع لك القرآن وأيضاً إذا كنت صالحاً

(١٨١٧) الأدب المفرد (٩٧٠)، وأحمد (٣/ ٤٩٥)، وابن عبد البر في جامعه (٥٦٥)، وغيرهم وسنده حسن وله شواهد وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد.

(١٨١٨) (م ٨٠٤) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وولدك مُقصِّر رُبَّما يرفعه الله بسبب صلاحك.

فعلينا أن نحرص كل الحرص على تكوين الأُسَر المستقيمة... ولست أقول الأُسَرَ المسلمة، فإننا مسلمون ومجتمعنا مسلم لكنه زاد في مجتمعنا الجهل، المجتمع الآن يخوض في بحر الخضم من الجهل، وأكبر دليل أنك تمشي في أسواق المسلمين فهل تسمعونهم يقولون: هذا البيع حرام؟ الحرام ما لم يستطع أن يتناوله والحلال ما استطاع أن يتناوله، تدخل دوائر المسلمين فهل تسمعونهم يقولون: قال الله سبحانه وتعالى يلزمك كذا، وكذا لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: كذا وكذا؟ أم يقولون النظام والقانون والتعليمات.

نريد تعليمات إلهية ينقذنا الله بها من هذه الجهالات، ومن هذه الضلالات التي أصبحت الشعوب تتخبَّط وأصبحت الفتن تتوسع كما تشب النار بالشيم تسمعون بالفتنة وهي صغيرة ثم لا تدرون إلا وقد ضخم حجمها وقد ملأت الدنيا وملأت الإذاعات، ولا يستطيع أصحابها أن يُلملِموا جراحهم، وأن يسدُّوا ما حصل لهم أصبحت أمور المسلمين بأيدي أعدائهم قضية العراق وإيران وقضية لبنان، وقضية فلسطين أتدرون من ينتظر المسلمون أن يَحلَّها؟ أتدرون من ينتظر أن يكون حالَّاً لها؟ ينتظرون مجلس الأمن، ربُّ العزة يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾[البقرة: ٢١٧].

ويقول أيضاً: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة: ١٢٠].

فالذي ينقذ بإذن الله تعالى مجتمعنا هو الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله

ﷺ .. ما ضرَّ المجتمعات إذا رجعت إلى ربها، وإذا رجعت إلى كتاب ربها، وإلى سنة نبيِّها أسألُ الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يردَّنا وإياكم إلى الحق ردَّاً جميلاً.

***

٦٨) محاضرة في العلم أيضاً

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهدُ أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[١٨١٩]: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ أنَّهُ قال: «**ينقص العلم ويظهر الجهل وتكثُر الفتن، ويكثر الهرج**» فقيل: يا رسول الله، ما الهرج؟ قال: «**القتل القتل**».

هذا الحديث يُعدُّ عَلَماً من أعلام النُّبُوَّة أي دليلاً من دلائل نُبُوَّة[١٨٢٠] نبيِّنا محمد ﷺ فإنَّهُ وقع كما أخبر النَّبي ﷺ فنقص العلم وظهر الجهل وكثرت الفتن وكثر الهرج الذي هو القتل: أمَّا نقصان العلم فإنَّهُ نقصان معرفة العلم النافع الذي هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ : تجد كثيراً من المسلمين مُعرضاً عن العلم النافع وإن كان يستطيع يقرأ ويكتب بل رُبَّما يستطيع يخطب وهو معرض عن تعلُّم العلم النافع، وأمَّا

(١٨١٩) تقدم قريباً.

(١٨٢٠) وتسمية دلائل النبوة: معجزات، لا دليل عليه من الكتاب ولا السنة.

ظهور الجهل والأشياء تعرف بأضدادها، وقد ذكر النَّبي ﷺ ها هنا العلم وضده، والجهل مسبَّة لا يُحبُّ أحد أن يقال إنه جاهل؛ بل قال نبيَّ الله موسى عليه السلام:﴿**أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[البقرة:٦٧]، وأيضاً نوح عليه السلام: استعاذ بالله أن يكون من الجاهلين، فالجهل يعتبر مسبَّة والعلم يُعتبر شرفاً، وقد فضل الله الكلب المُعلَّم على الكلب غير المُعلَّم؛ فأحلَّ صيد الكلب المُعلَّم: ﴿**يَسْأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ**﴾[المائدة: ٤]، ونبيِّنا محمد ﷺ يقول كما في حديث عديّ بن حاتم المُتَّفَق عليه[١٨٢١]: «**إذا أرسلت كلبك المُعلَّم وذكرت اسم الله عليه فكل**»، وبالعلم: صال الهدهد بحجَّته على سليمان فقال الهدهد عند أن توعده سليمان بالقتل قال: ﴿**أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[النمل: ٢٢]. هكذا فبقي نبيُّ الله متئداً بعد أن توعد الهدهد بالذَّبح.

ومن أجل هذا فقد روى البخاري في "صحيحه"[١٨٢٢](باب الرحلة في طلب العلم)، ثم ذكر حديث عقبة بن الحارث أنَّ أمرأةٍ سوداء أتت إلى رجل؛ فقالت له: إني أرضعتُكَ وامرأتك فقال: ما أرضعتني قالت: قد أرضعتُكَ وامرأتك، فرحل إلى النَّبي ﷺ وقال: يا رسول الله، إنَّ امرأة سوداء قالت: إني أرضعتُكَ وامرأتك، فأعرض عنه النَّبي ﷺ فكرر عليه ثلاثاً، ثمَّ قال في الثالثة: «**فارقها**»، قال: يا رسول الله، إنَّها امرأة يعني كيف أُصَدِّق قول امرأة؟ قال النبيُّ ﷺ: «**وكيف وقد قيل**».

(١٨٢١) (خ٥٤٧٧) (م١٩٢٩).

(١٨٢٢) (خ ٨٨).

وروى الإمام البخاري في "الأدب المفرد"[١٨٢٣]: عن جابر رضي الله عنه – وهو من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو متكلَّم فيه إلاَّ أَنَّهُ توبع عن جابر بن عبد الله أَنَّهُ بلغه حديث عن النَّبيّ ﷺ بالشام فركب راحلة من مدينة رسول الله ﷺ إلى الشام، فلمَّا وصل إلى الشام ذهب إلى عبد الله بن أُنيس وقال: حديثٌ بلغني أَنَّك سمعته من رسول الله ﷺ ولم أسمعه، (جابر بن عبد الله كان قد بلغه الحديث، ولكنه أحبّ أن يتأكَّد ما أراد أن يأخذ دينه من الشارع ما أراد أن يأخذ دينه من جاذٍ على الطريق أراد أن يتأكَّد)، فقال عبد الله بن أُنيس نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّكُم محشورون إلى الله حُفاةً عُراةً بُهْماً**» قيل: وما بُهْماً؟ قال: «**ليس معهم شيء**»، ثم قال: «**لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنَّةِ أن يدخل الجنَّة وأحدٌ من أهل النار يُطالبه بشيء، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحدٌ من أهل الجنة يُطالبه بشيء**» قيل: كيف ذاك وليس معهم شيء قال: «**إنما هي الحسنات والسيئات**».

ثُمَّ رجع جابر بن عبد الله، وقد ذكره البُخاري في "صحيحه" في موضعين مُعلَّقاً أحدهما بصيغة الجزم، والثاني بصيغة التمريض ذكره في "كتاب العلم" بصيغة الجزم[١٨٢٤] وذكره في (كتاب التوحيد) بصيغة التمريض والإمام البخاري قد يذكر حديثاً بصيغة التمريض وإن كان صحيحاً.

فالعلم... معشر المسلمين تعرف منزلته الرفيعة قلنا بمعرفة قبح الجهل وكل أحد منَّا يستنكف أن يُقال له: إنَّهُ جاهل وعلماؤنا رحمهم الله تعالى قد خدموا ديننا خدمةً

(١٨٢٣) تقدم في الخطبة الماضية وسنده حسن.

(١٨٢٤) باب (١٩).

عجيبة ليس لها نظير، فاليهود والنصارى ليس لهم أسانيد كُتُبُهم مُقطَّعة الأسانيد... فنحنُ أيضاً نُؤمنُ بها على إجمالها أمَّا بالتفصيل فإنَّها قد حُرِّفت وبُدِّلت! أمَّا ديننا فحدَّثني فُلان عن فُلان حتى إنَّ المحدِّث ليستثبت شيخه: ويسأله رجلاً رجلاً وإليكم قصة ذكرها الخطيب في "الكفاية"(١٨٢٥) وذكرها ابن أبي حاتم في مُقدِّمة "الجرح والتعديل": وذكرها الذهبي في "الميزان" وذكرت في مراجع شتَّى، كان أبو إسحاق السَّبيعي يُحدِّث ويقول: حدَّثني عبد الله بن عطاء عن عُقبة بن عامر عن النَّبي ﷺ أنَّهُ قال: «**من توضَّأ فصلَّى ركعتين؛ غفر له**»، وأبو إسحاق السَّبيعي مُدلِّس، فقال شعبة بن الحجاج لأبي إسحاق السَّبيعي هل سمع عبد الله بن عطاء هذا الحديث من عقبة بن عامر، وكرر ثلاث مُرَّات، وغضب عليه أبو إسحاق فقال مسعر بن كدام: أغضبتُ الشيخ عبد الله بن عطاء بمكة فأرحل إليه، فرحل شُعبة من الكوفة التي هي بلد إسحاق إلى مكة من أجل هذا الحديث، فلمَّا وصل إلى مكَّةَ قال عبد الله بن عطاء: حدَّثني به سعد بن إبراهيم وسعد بن إبراهيم بالمدينة، فرحل من مكة إلى المدينة، ووصل إلى سعد بن إبراهيم فحدَّثَهُ به، وقال: الحديث مخرجه من عندكم من البصرة، فقال: حدَّثني به قال: حدَّثني زياد بن مخراق فرجع إلى البصرة فقال لزياد: حدَّثني قال: ليس من يابتك، ثم قال حدَّثني به قال: حدَّثني شهر بن حوشب عن أبي ريحانة عن عقبة بن عامر عن النَّبيّ ﷺ [فقال شُعبه: افسدهُ عليَّ شهر، ولو صحَّ لي لكان

(١٨٢٥) رواه الخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» رقم (٥٩/ ٦٠)، و«الكفاية» (٤٠٠- ٤٠١)، والحاكم (١/ ٩٧)، وذكره الذهبي في ترجمة (عبد الله بن عطاء) من «الميزان» والقصة صحيحة بمجموع طرقها.

أحبَّ إليَّ من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين[(١٨٢٦)] حديث واحد من أجل السند يكون أحبُّ إلى شُعبةَ من ماله وأهله وولده والناس أجمعين... هكذا كان عُلماؤنا رحمهم الله تعالى يتثبَّتُون في دينهم لم يأخذوا دينهم عن الفسقة، ولم يأخذوا دينهم عن الجاهلين، ولم يأخذوا دينهم عن أعداء السنن لم يأخذوه عن رجل به غِلٌّ على الإسلام.

نعم... يُحاربُ أهل الحديث وينتقصهم من كان مُتأثِّراً برأي المعتزلة، أو برأي الرافضة، أو برأي الجهمية، أو برأي الباطنية، أو بالإلحاد.. هكذا معشر المسلمين وكيف يبغضونهم وبهم حفظ الله هذا الدين وقد أحسن الحافظ الصوري إذ يقول:

قل لمن عاند الحديث وأضحى عائباً أهله ومن يدَّعيه
أبعلمٍ تقول هذا أبن لي أم بجهل فالجهل خُلُقُ السَّفيه
أيُعابُ الذين هم حفظوا الدين من الترَّهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

نعم... راجع كل عالم وفقيه إذا كان مُنصِفاً أمَّا إذا كان يخاف على المادة التي ينالها بسبب أنه قد اشتهر بالفقيه، أو قد اشتهر بكذا، أو بكذا فإنَّهُ يُعاند ويرمي الدُّعاة إلى الله بالعظائم وسيسألُ عن هذا أمام الله.

وهكذا معشر المسلمين... حمل أهل الكتاب الحسد على أن كفروا بنبيِّنا محمد ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[النساء: ٥٤]، ويقول: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾[البقرة: ١٠٩].

(١٨٢٦) هذه الزيادة ضعيفة كما ذكر الشيخ في « غارة الفِصل..».

فالحاسد يُريد أن يحول بين أهل العلم والمجتمع لا يسمعون كما قال: كُفَّار قريش: ﴿**لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[فصلت: ٢٦]. محبتنا للمجتمع اليمني ولإخواننا تجعلنا نبوح ببعض ما في نفوسنا حتى يشاركونا في الآلام التي نعانيها هي التنفير عن دين الله نحنُ لا يهُمَّنا أن ينفروا عن أنفسنا؛ فقد نشر أهل صعدة سبع صفحات مملوءة بالسِّباب والشَّتائم: في مقبل؛ فقلتُ: والله لا أُجيبُ عليهم، بل أعظم من هذا أبيات سأقولها لكم، ولم نُبال بأبياتهم:

ضـــميره في الـــزَّلط مـــا فيـــه نكـــزه عـــلى الإســـلام واتســـع في ضـــلاله
كـــم أحكـــى لـــك عيـــوب ذاك الأنـــدل عـــلى الجملـــة قـــدوا كامـــل خصـــاله

ومن تلكم الأبيات هل رددت على أهل صعدة من أجل أنهم تكلَّموا فيَّ لا أنا أحقر من أن أُدافع عن نفسي، أمَّا سنة رسول الله ﷺ: فلو تعاضضنا بالضروس لو لم يبقَ معنا إلاَّ أسناننا.

نعم.. سنة رسول الله ﷺ نفديها بدمائنا وبأنفسنا ونفديها بأعراضنا. أعراضنا فدى لسنة رسول الله ﷺ وأنفسنا فدى لسنة رسول الله ﷺ : وأموالنا فدى لسنة رسول الله ﷺ سنة رسول الله... التي هي أمان من الضلال، وربُّ العزة يقول في نبيِّنا محمد ﷺ: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور: ٥٤]... يا أمَّة محمد، لا يُحال بينكم وبين سنة رسول الله ﷺ فإنَّكُم لا تفقهون هذا الشرع إلاَّ بسنة رسول الله ﷺ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[النحل: ٤٤]. ونبيِّنا محمد ﷺ يقول: «**يوشك أن يجلس رجل شبعان على أريكته يقول: لا نأخذ إلاَّ بكتاب الله؛ فما وجدنا في كتاب الله أخذنا به: وما لم نجد تركناه**» يقول: «**ألا وإني أوتيتُ القرآن**

ومثله معه»[١٨٢٧]، والسنة مُفسِّرة للقرآن: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر: ٧] القدح في سنة رسول الله ﷺ حتى من الملحدين القذَّافي وذويه وأبي رُقيبة وذاك وذاك ومن يدافع عن سنة رسول الله ﷺ إلاَّ من كان به غيره.

نعم.. نعم .. نعم.. يجب أن تكون بنا غيرة على رسول الله ﷺ فإنَّ الأنصار عند أن علموا بكعب بن الأشرف يسبُّ رسول الله ﷺ! وقال النَّبيّ ﷺ : «**من لي بكعب بن الأشرف؛ فإنَّهُ يُؤذي الله ورسوله**»، فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله، وذهب معه من ذهب ثم بعد ذلكم قتلوه[١٨٢٨] في داره وفي قريته وهكذا ابن أبي الحقيق[١٨٢٩]: النَّبي ﷺ أرسل إليه من يقتله لأنه كان يسبُّ رسول الله ﷺ والذي يسَبُّ رسول الله ﷺ دمه هدر.

ففي سنن أبي داود[١٨٣٠] أن رجلاً كانت له أمة، أو أم ولد ثم بعد ذلكم كانت تَسَبُّ رسول الله ﷺ فيدعوها وتأبى: وفي ذات ليلة أصبحت مقتولة فقال النَّبي ﷺ: «**من قتلها؟**» قال: أنا يا رسول الله؛ لأنَّها كانت تَسَبُّ رسول الله ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ:

(١٨٢٧) رواه أبو داود (٤٦٠٤) وغيره عن المقدام رضي الله عنه وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني.

(١٨٢٨) (خ ٢٥١٠) (م ١٨٠١) عن جابر رضي الله عنه.

(١٨٢٩) (خ ٣٠٢٢) عن البراء رضي الله عنه.

(١٨٣٠) رواه أبو داود (١٢/ ١٥) وغيره وهو في «الجامع الصحيح» (٣/ ١٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أشهدوا أن دمها هدر» أمَّا لفظ: «لا ينتطح فيها عنزان» فعند الخطيب (١٣/ ٩٩) وابن سعد (٢/ ١/ ١٨) وفي سنده محمد بن الحجاج قال الذهبي: اتهم به «مختصر العلل المتناهية/ ١١٧».

«**لا ينتطح فيها عنزان**» أي دمها هدر.

هكذا معشر المسلمين سبّ رسول الله ﷺ يُعتبرُ كُفراً، وقد أَلَّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كتاباً قيِّماً اسمه: "الصارم المسلول على شاتم الرسول". فاعتقد أَنَّهُ يُباع في المكتبات هذا أمر ضروري حتى لا يأتي لنا ملحد باسم الحرية الفوضوية، أو تأتي لنا ملحدة باسم الحرية الفوضوية! تَسُبُّ رسول الله ﷺ في مجتمع مسلم في مجتمع يمني: أثنى عليه النَّبيّ ﷺ يُعتبر جرماً كبيراً ويُعتبر فضيحة في المجتمع اليمني ولسنا دعاة فتن، النَّبي ﷺ استعاذ بالله من الفتن بل يسوؤنا أن نرى من يُثيرُ الفتن، أو يدعو إليها في مجتمعنا اليمني، يسؤونا جدَّاً لأنَّ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع يُريد أن يُفرَّق بينكم؛ فاضربوا عُنُقَه كائناً من كان**»[١٨٣١].

وعبادة بن الصامت كما في "الصحيحين"[١٨٣٢] يقول: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلاَّ أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان، وفي "الصحيحين"[١٨٣٣] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أَنَّهُ قال: عن النَّبيَّ ﷺ أنه قال: «**إنَّكُم سترون بعدي أثرة، وأموراً تُنْكِرُونها**» قيل: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**أدُّوا الحق الذي عليكم، وسلوا الله الحق الذي لكم**».

المسلم يجب عليه أن يصبر ويحتسب يقول النَّبيّ ﷺ للأنصار: «**إنكم ستجدون**

(١٨٣١) تقدم في «الباعث» رواه مسلم (١٨٥٢)، عن عرفجة رضي الله عنهما.

(١٨٣٢) تقدم أيضاً كذلك (خ٧١٩٩/ ٧٢٠٠)، (م/ الإمارة/ ٤١-٤٢).

(١٨٣٣) (خ ١٨٤٣) (م ٣٦٠٣).

بعدي أثرة» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «**اصبروا**»[١٨٣٤].

وروى مسلم في "صحيحه"[١٨٣٥] عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «**خيار أئمَّتِكُم الذين تُحبُّونَهُم ويُحِبُّونَكُم وتُصلُّون عليهم**» وتُصلُّون عليهم أي تدعون لهم، «**ويُصلُّون عليكم، وشرارُ أئمَّتِكُم الذين تُبْغِضُونَهُم ويُبْغِضُونَكُم وتلعَنُونَهُم ويلعَنُونَكُم**» قيل: يا رسول الله، أفلا نقاتِلُهُم؟ قال: «**لا، ما صلَّوا**».

أهل السُّنَّةِ بحمد الله كما قُلنا هم يُنكِرون جميع المنكرات التي تُحيطُ بالمجتمع من بُنُوك رُبَويَّةٍ ومن تبرُّجٍ وسُفُور ومن اختلاط، ويُناشدون المسؤلين: يُذكِّرُونَهُم بالله عز وجل؛ لأنَّ هذه المنكرات يُخشى من عقوبة ربِّ العِزَّةِ يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال: ٢٥].

يُخشى من سُكُوتِ أهل العلم ومن سكوتِ المسؤلين من عقوبة، ثمَّ لا يستطيع مسؤل ولا يستطيع عالم أن يقف في وجهها... فعلينا أن نتناصح جميعاً، وأن نُناصِحَ إخواننا المسئولين نُنَاصِحَهُم حتى لو أرادوا أن يميلوا يميناً، أو شِمالاً نأخذُ على أيديهم بالرِّفق واللين فهم مسلمون، ونحنُ مسلمون وبلدُنا مسلمة والحمدُ لله.

يجب أيضاً كما قُلنا أن نُنَاصِحَ إخواننا المسئولين فهذه البُنُوك الرَّبويَّة التي يتعامل بها كثيرٌ من المسلمين سبب لفقر البلد، ورُبَّما تكون سبباً لغلاء الأسعار؛ لأنَّ الله عزَّ وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[البقرة: ٢٧٦]. ونبيُّنا محمد

(١٨٣٤) (خ ١٨٤٥) (م ٣٧٩٢) عن أبي أُسيد رضي الله عنه.

(١٨٣٥) (م ١٨٥٥).

ﷺ يقول: «**لعنَ الله آكلَ الرِّبا وموكله وكاتبه وشاهديه**»(١٨٣٦).

وهكذا التَّبَرُّج والسُّفُور والاختلاء بالموظَّفة، أو الاختلاء أيضاً بأيِّ مكان سواء أكان في فندق أو غيره: النَّبيُّ ﷺ يُحذِّرُنا ويقول كما في حديث زينب في "الصحيحين": «**ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب فُتِحَ اليوم من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ كهاتين**» وحلَّقَ بين إبهامه والتي تليها، ثُمَّ قيل: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصَّالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثُرَ الخَبَث**»(١٨٣٧).

وفي "صحيح البُخاري"(١٨٣٨) عن النُّعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «**مثلُ القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها؛ فكان الذين في أسفلها إذا سقوا مرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا خرقاً في نصيبنا، ولم نُؤذِ من فوقنا**» قال النَّبيُّ ﷺ: «**فإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً، وإن تركوهم هلكوا جميعاً**». أو بهذا المعنى... هذا معشر المسلمين ما أريد أن أقوله.

والحمدُ لله ربِّ العالمين.

***

(١٨٣٦) (م ١٥٩٨) عن جابر رضي الله عنه.

(١٨٣٧) (خ ٣٣٤٦) (م ٢٨٨٠) عن زينب بنت جحش رضي الله عنها.

(١٨٣٨) (خ ٢٤٩٣).

٦٩) محاضرة فيما يبدأ به أهل السنة في التعليم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد؛ كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّكَ حميدٌ مجيد. اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

أمَّا بعد:

فقد تكلَّمَ الأخوان الفاضلان في بعض ما يتعلَّقُ بالعقيدة، وهذا شأنُ دعوةُ أهل السنة، فنبيُّنَا محمد ﷺ كان يعرضُ نفسه على القبائل، فعرضَ نفسه وهم بسوق عُكاظ، كان النَّبيُّ ﷺ يقول لهم: «**أيها الناس قولوا: لا إله إلاَّ الله؛ تُفلِحُوا**»(١٨٣٩).

فدعوةُ أهلِ السُّنَّة أنَّهُم يبدأون بالعقيدة من بدء أمرهم، ثمَّ بحفظ كتاب الله، نبيُّنا محمد ﷺ يقول: «**خيركم من تعلَّمَ القرآن وعلَّمَهُ**» رواه البُخاري(١٨٤٠) من حديث عُثمان، ويقول النَّبيُّ ﷺ كما في "الصحيحين"(١٨٤١) من حديث عائشة: «**الماهرُ بالقُرآن مع السَّفَرةِ الكرامِ البررة، والذي يقرؤه ويتَتَعتَعُ فيه وهو عليه شاق؛ له أجران**»، ويقول النَّبيُّ ﷺ كما في "صحيح مسلم"(١٨٤٢) من حديث عمر رضي الله تعالى عنه

(١٨٣٩) رواه أحمد (٣/ ٤٩٢) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه، وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ٢٥٧).

(١٨٤٠) (خ ٥٠٢٧).

(١٨٤١) (خ٥٠٢٧).

(١٨٤٢) (خ٤٩٣٧)، (م٧٩٢).

قال: «**إنَّ يرفعُ بهذا الكتابِ أقواماً ويضعُ به آخرين**»، وربُّ العِزَّة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الاسراء: ٩].

فالقُرآن هداية في جميع شئون حياتنا، هداية للبشريَّة، ويقول الله سبحانه وتعالى مُبيِّناً أنَّ هذا القرآن رحمة: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:٥٧]، فالقُرآن رحمة ويُعتبرُ هداية.

فينبغي أن يبدء أبناؤنا في أوَّلِ تعليمهم به، وأن يبدء المُبتدئ في التعليم بحفظ ما استطاع من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، ولقد كان الأعمش رحمه الله تعالى – وهو سُليمان بن مِهران، وكان حافظاً ويُلقَّب بالمُصحف وكان زاهداً وكان فقيراً صبوراً – إذا أتى إليه المُحدِّث ليسمعَ منه الحديث يقول له: أتحفظُ القُرآن؟ فإن قال: نعم. حدَّثه، وإن قال: لا قال: اذهب واحفظِ القُرآن.

وهكذا النَّبيُّ ﷺ يهتمُّ بتعلُّمِ القُرآن، فيقول الله سُبحانه وتعالى من أجل اهتمام النَّبيِّ ﷺ ومحبَّتِهِ للقُرآن يكاد أن يُسابِقَ جبريل، وهو يقرأ عليه القُرآن، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾[القيامة:١٦]، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾[طه: ١١٤].

فكان النَّبيُّ ﷺ يُسارع مع جبريل ليحفظ القرآن وليعيهُ، حتى قال لعبد الله بن مسعود: «**إقرأ عليَّ القُرآن**» قال: أأقرأ عليك القُرآن وعليك أُنزل؟! قال: «**إنِّي أُحبُّ أن أسمَعُهُ من غيري**» فقرأ عليه سورة النِّساء حتى بلغ قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً**﴾[النساء:٤١] قال: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه

تذرِفان فقال: «**حسبُك**»،[١٨٤٣] وفي قول النَّبيِّ ﷺ لابن مسعود: «**حسبُكَ**» دليلٌ على أنَّهُ لا يُشرعُ لمن قرأ أن يختم بـ «**صدق الله العظيم**» الله صادق، واللهُ عظيم، والكلام صحيح، لكن ليس بمشروعٍ أنَّكَ إذا تلوتَ وقرأتَ تختم بـ «**صدق الله العظيم**» لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لابن مسعود: «**حسبُكَ**»، ولم يقُل له قُل: «**صدق الله العظيم**».

والأمر تعبُّد، والنَّبيُّ ﷺ قال لأُبيّ بن كعب: «**إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك سورة (لم يكن)**». فقال أُبيّ: وسمَّاني ربي؟ قال: «**نعم**». قال: فجعل أُبيّ يبكي[١٨٤٤] قال العلماء: إمَّا أنه بكى فرحاً حيث سمَّاهُ الله سبحانه وتعالى، وإمَّا أنَّهُ بكى خشية أن لا يقوم بواجب هذه الفضيلة التي أكرمه الله بها.

وهكذا كان النَّبيُّ ﷺ ذات مرة مارَّاً، ثُمَّ سمع مُصلِّياً يُصلِّي ويتلو القُرآن – وهو سالم مولى أبي حذيفة – فقال النَّبيّ ﷺ لما أعجب بتلاوته: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**» صحابي جليل من حفظة القرآن سالم مولى أبي حذيفة، ثم بعد ذلكم أيضاً النَّبيّ ﷺ كما في "الصحيح"، مرَّ بأبي موسى الأشعري اليمني – من الأشعريين – مرَّ به وهو يتلو القُرآن فبقي النَّبي ﷺ في الليل وقد قال النَّبي ﷺ عند استماعه له: «**لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود**»، ثم قال لأبي موسى في الصباح: «**لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك**»[١٨٤٥] قال: يا رسول الله، لو علمت أنك تستمع؛ لحبَّرتُهُ لك تحبيراً، الجن تأثَّروا بهذا القُرآن ورجعوا مسلمين.

(١٨٤٣) (خ ٥٠٥٥) (م ٨٠٠).

(١٨٤٤) (خ ٤٩٦٠/ ٣٨٠٩) (م ٧٩٩) عن أنس رضي الله عنه.

(١٨٤٥) (خ ٥٠٤٨) (م ٧٩٣) واللفظ لمسلم عن أبي موسى رضي الله عنه.

روى البُخاري في "صحيحه"(١٨٤٦) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: لما نزل الوحي وتطايرت النُّجوم في السماء قال إبليس لجنوده: إنَّه قد حدث أمر، فأرسلهم مشارق الأرض ومغاربها ليبحثوا عن هذا الأمر فوجد جماعة منهم رسول الله ﷺ وهو يُصلِّي بأصحابه بوادي نخلة، واعلمته شجرة، النَّبي ﷺ ما علم أنَّ الجن واستمعوا له ولكن أعلمته شجرة – والحديث في "الصحيح"(١٨٤٧) من حديث عبد الله بن مسعود – أعلمته بحضور الجن، نؤمن بهذا، ليس على الله بمستحيل أن تتكلم شجرة وتكلَّمَ رسول الله ﷺ، ثمَّ بعد ذلكم ينزل الله القُرآن: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ**﴾[الجن: ١]، وأنزل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**﴾[الاحقاف: ٢٩-٣٠]. ثم بعد ذلك أولئكم كانوا شياطين فتأثَّرُوا بالقُرآن ورجعوا دُعاة إلى الله سبحانه وتعالى.

ونحنُ نسمع القُرآن ونسمع الخطباء، ولأنَّ القُلوب قد رانت عليها المعاصي؛ فأصبح المسلمون لا يتأثرون بالقرآن.

ومثال تأثُّر المشركين بالقُرآن العظيم ما رواه البُخاري ومسلم في "صحيحيهما"(١٨٤٨) من حديث جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: ذهبت إلى

(١٨٤٦) (خ٤٩٢١).

(١٨٤٧) رواه مسلم (٤٥٠/ ١٥٣)، والبخاري (٣٨٥٩).

(١٨٤٨) (خ٤٠٢٣/ ٤٨٥٤).

رسول الله ﷺ في شأن أسارى بدر – وهو مشرك آنذاك – قال: فوصلت وسمعته يُصلِّي بأصحابه يقرأ سورة الطور حتى بلغ قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾[الطور:٣٥] قال: فكاد قلبي أن يطير. وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي[(١٨٤٩)]، هكذا يتأثَّرون بالقُرآن.

فينبغي أن نبدأ في تعليمنا بالقُرآن وأن لا نهمل الحلقات القُرآنية من بيوت الله: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلاَّ نزلت عليهم السَّكينة، وحفَّتْهُم الملائكة، وغشيتْهُم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[(١٨٥٠)].

هكذا يبدأ أهل السنة بالعقيدة، ثُمَّ بالقُرآن ثم بما يحتاج إليه العلم من وسائل العلم.

تنبهوا يا إخواننا.. يا معشر اليمنيِّين ... العلم ميسر وإنما عقَّده الناس، ربِّ العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر:١٧] عقَّده الناس، كما يقول القائل:

لـولا التَّنـافُس في الـدنيا لمـا وضـعت كتـب التنـاظر لا المغنـي ولا العمـد
يحللـون بـزعم منهمـو عقـداً وبالـذي وضـعوه زادت العقـد

كثرت الكتب وكثر الخطباء وكثر وكثر، وأنت إذا أخذت كتاب الله وأخذت "صحيح البُخاري" و"صحيح مسلم" وأخذت أيضاً "رياض الصالحين" وهكذا "الترغيب والترهيب"[(١٨٥١)] للمنذري.. وهكذا كتب علمائنا اليمنيين ككتب محمد بن

(١٨٤٩) في البخاري بلفظ: (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبه).

(١٨٥٠) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٨٥١) ليكن صحيح الترغيب للألباني حتى لا تقع في الأحاديث الضعيفة.

إبراهيم الوزير علامة اليمن الذي قال الشوكاني: لو قُلتَ إن اليمن لم تُنجب مثله لما أبعدت عن الصواب.

فكُتُبُ السنة محبوبةٌ لدى المسلمين كُلِّهُم، أين عرفنا كُتُب محمد بن إبراهيم الوزير؟ أعرفناها باليمن أم بمكة؟ أنا عرفتها بمكة، درست بصعدة ثلاث سنين، فما سمعت كتاباً من كتب محمد بن إبراهيم الوزير.

فلمَّا وصلت إلى مكة الحمد لله... الحمد لله... وجدتُّها في مكتبات العلماء ووجدتها في مكتباتٍ تجارية منشورة مشهورة، علاَّمةُ اليمن الذي له فضل كبير في نشر سنة رسول الله ﷺ وله فضلٌ كبير علينا معشر أهل السُّنَّة، فإنَّهُ أفنى حياته في نشر السنة، وكان في بدء أمره محبوباً لدى مشائخه ومحبوباً لدى الناس حتى تحول إلى سنَّة رسول الله ﷺ فإذا الملامة والرسائل والتنفيد لآرائه تتوارد عليه لا يدرى بأيها يبدء، ولكنه إخواني في الله رجلٌ عظيم الهمَّة رحمه الله تعالى، لو كُنَّا مكانه لأصبحنا نرتعش لأن الدولة دولتهم في ذلك الوقت، أمَّا هو فبحمد الله يفنِّد أقوالهم بالحجج الواضحة، حتى إنَّ شيخه انتقده في رسالة فألَّف كتابين في الرد على هذه الرسالة، الكتاب الأول: [العواصم والقواصم]، والكتاب الثاني: [الروض الباسم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم] مختصراً من الأول، ذلك الرجل الذي كان همَّه أن ينصر سنة رسول الله ﷺ.

اسمعوا يا طلبة العلم، الذين تُحبُّون أنَّ تجاروا الناس في المعارض، وتُحبُّون أن تجاروا الناس في السَّيارات، وتُحبُّون أن تُجاروا الناس في العمائر، اسمعوا ماذا قال محمد بن إبراهيم وهو يهرب بعقيدته من شعب إلى شعب ومن واد إلى واد.

نعم... إنَّ من إخواننا أهل السُّنَّة وإنَّ من إخواننا المسلمين من يحب العلم لكن

يريد أن يجعل العلم تابعاً للدنيا، نحنُ ينبغي أن نجعل الدنيا تبعاً للعلم، ولا يفلح أحد من طلبة العلم إلاَّ إذا جعل الدنيا لوقت فراغه، أمَّا أن يجعل العلم لوقت فراغه؛ فلقد رأيتُ أُناساً من أهل صعدة، وأنا أدرس بصعدة، رأيتهم يحملون الكتب ويذهبون ويروحون إلى المساجد، وبقوا سنين عديدة، فلم يأتوا بطائل لماذا؟ ... يُريد أن يجعل للعلم وقتاً وأن يجعل للدنيا الأوقات المُتكاثرة، لا... ما كان علماؤنا يفعلون هذا،...

يقول محمد بن إبراهيم وهو فار بدينه:

فحينا بطود تمطر السُّحب دونه ... أشم منيف بالغمام مؤزِّر
وحينا بشعب بطن وادٍ كأنَّهُ ... حشا قلم عسى به الطير تصفر
أجاور في أرجائه البُوم والقطا ... وجْيَرتُها للمرء أولى وأجدر
هنالك يصفو لي من العيش ورده ... وإلاَّ فوِرْدُ العيش رَمْقٌ مكدر
فإنَّ يبست ثَم المراعي وأجدبت ... فروض العُلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ... ولكن عاراً عجزه حين يُنْصَر
فقد هاجر المصطفى قبلي وصحبه ... وفر إلى أرض النَّجاشي جعفر

كان يقول علماؤنا رحمهم الله تعالى وأيضاً العلماء المُتقدمون يقولون: أعط العلم كلك يعطك بعضه، وكان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه يقول: قُل لطالب العلم يتَّخِذ نعلين من حديد[١٨٥٢]، وكان يقول يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى لولده: لا يُستطاع العلم براحة الجسم.[١٨٥٣]

(١٨٥٢) لا أعلمه صحيحاً.

(١٨٥٣) رواه مسلم (الصلاة/ ١٧٥)، وسنده صحيح.

فينبغي يا إخواننا في الله، إذا عرفنا قدر العلم وعرفنا قدر سنة رسول الله، وعرفنا الخيرات التي نحنُ فيها بحمد الله ينبغي أن نجعل أوقاتنا لطلب العلم، ولستُ أدعو الناس كُلُّهُم أن يتعلَّموا فإنَّ هذه دعوة محال لا يكون الناس كُلُّهُم علماء ولكننا ندعو من رزقه الله فهماً، ومن رزقه الله غيرة على هذا الدين، فليس لهذه الفتن التي نعيش فيها، يعيش فيها المسلمون جميعاً، ومن سمع الإذاعات سمع ما يُدهشه من الإنقلابات ومن الثورات ومن الاغتيالات ومن ومن ... إلخ.

يقول الحافظ الخطيب رحمه الله تعالى: من رزقه الله فهماً وحفظاً ثم عدل عن العلم فقد أفلس، أو بهذا المعنى، وبحمد الله العلم الآن مُيسَّر مُيسَّر، من إخواننا من طلبة العلم من جالسنا نحو بسنة ونصف والآن لا ينقصه إلاَّ مكتبة، يستطيع أن يخرج وأن يستقلَّ بنفسه وأن يدعو إلى الله.

العلم ليس معقد، ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً**﴾[المزمل: ٢٠]. أهذه الآية تحتاج إلى فلسفة أم معناها ظاهر، لا ينبغي أن نُحرم من تَعلَّم كتاب الله، وأن نحرم من تعلُّم سنة رسول الله ﷺ.

ثم بحمد الله... دعوة إخوانكم أهل السُّنَّة مُتكاملة، لا تظنُّوا أنَّها مقتصرة على إحفاء الشارب، وعلى تقصير الثوب إلى وسط الساق وعلى (طبعاً ويعنى).

لا تظنُّوا أنَّها مقتصرة على هذا... دعوة أهل السُّنَّة بحمد الله متكاملة، يتعلَّمون الخط، ويتعلَّمون اللغة العربية، ويتعلَّمون العقيدة، ويتعلَّمون المواريث، ويتعلَّمون بحمد الله الفقه الإسلامي، الفقه الإسلامي من أين يتعلَّمه الشَّخص، من آراء الرِّجال أم يتعلَّمه من سنة رسول الله ﷺ؟ ... يتعلَّمهُ من سُنَّة رسول الله ﷺ، "صحيح

البُخاري" و"صحيح مسلم" و"نيل الأوطار" للإمام الشوكاني، الإمام الذي كان يُلقَّب بقاضي قضاة القُطر اليماني الذي صارع الروافض وصارع المخرِّفين ونصره الله نصراً مؤزَّراً، هكذا يهتمون بالعقيدة ويهتمون بالدعوة إلى الله، ونحن نناشد كل مسلم ونُناشد أيضاً إخواننا اليمنيِّين أن يُؤازروا هذه الدعوة التي لا تطمع في المناصب، المناصب عندنا لا تساوي بعرة، كراسي الرئاسة والطَّاغوتية وغيرها ليست عندنا بمنزلة العلم، هكذا أيضاً الدنيا والمعارض وغيرها.

نحنُ بحمد الله... والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، ولولا فضل الله سبحانه وتعالى لولا فضل الله لكُنَّا تائهين وضايعين مع الضائعين، وأنا أُخبِرُكُم أَنَّهُ قد ضاع من عمري نحو عشرين سنة، أنت حتى ولو كان رجلاً حجَّاماً حتى ولو كان رجلاً قهوجيًّا[١٨٥٤] حتى ولو كان عمره ثمانين سنة ينبغي أن يتعلَّم ولا ييأس من نفسه.

طلب العلم فريضة على كل مسلم، دعوتنا إلى التَّعلُّم والتعليم والدعوة إلى الله لسنا نُنَافِس أهل الكراسي على كراسيهم، ولسنا دُعاة فتنة، الرسول ﷺ يستعيذ من الفتن ويقول: «**إنَّ السَّعيد لمن جُنِّب الفِتَن إنَّ السَّعيد لمن جُنِّب الفِتَن إنَّ السَّعيد لمن جُنِّبَ الفِتَن، ولمن ابتُلِيَ فَصَبَرَ فواها**»[١٨٥٥] أي فعجباً لأمره، ربُّ العِزَّة ينهانا عن الوقوع في الفتن، وهكذا نبيُّنَا محمد ﷺ ينهى أُمَّتَهُ عن الوقوع في الفِتَن: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال: ٢٥].

نحنُ معشر أهل السُّنَّة نرى السمع والطاعة لحكومتنا، النَّبيّ ﷺ يقول: «**من أتاكم**

(١٨٥٤) كأن يريد به الذي يصنع القهوة.

(١٨٥٥) رواه أبو داود (١١/ ٣٤٤) عن المقداد رضي الله عنه وهو في «الجامع» (٥/ ٩٠).

وأمركم جميع يُريدُ أن يُفرِّق بينكم فاضربوا عُنُقَه»[١٨٥٦].

وهناك أخطاء ممكن أن تُعالج هناك أخطاء لو أنَّ العلماء نصحوا لتعالجت، ككثير من الأخطاء، لسنا نُبرِّئ حكومتنا ولسنا نُبرِّئ مجتمعاتنا، فمثلاً الضرائب والجمارك، وهكذا أيضاً القتل والقتال بين القبائل، هذا أمرٌ يجب أن تهتمَّ به الحكومة وأن يهتمَّ به العلماء، يجب علينا جميعاً أن نسعى في إصلاح ذات البين بين القبائل. فإن أعظم نكبة علينا وأعظم باب للفتنة، وأعظم باب للشيوعيِّين وللبعثيِّين الصراع الحاصل بين القبائل، ولا يوجد من يقف دونه.

يجب على إخواننا المسئولين أن يتعاونوا هم والعلماء على إصلاح ذات البين... ويجب علينا أيضاً أن ننصح لإخواننا المسئولين، فقد روى الإمام أحمد في "مسنده"[١٨٥٧] عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ أنه قال: «**ثلاث لا يغل عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله**». وفي الثلاث: «**مناصحة من ولاَّه الله أمركم**» مناصحة المسئولين واجبة على العلماء وواجبة على شيخ القبيلة وواجبة على الزعماء.

وروى الإمام مسلم في "صحيحه"[١٨٥٨] عن النَّبيّ ﷺ أَنَّهُ ذكر: «**إنَّ يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً**» وكان من الثلاث التي يرضاها: «**أن تناصحوا من ولاَّه الله**

(١٨٥٦) رواه مسلم عن عرفجة رضي الله عنه برقم (١٨٥٢).

(١٨٥٧) (حم ٥/ ١٨٣) وهو في «الجامع الصحيح» (١/ ١٢).

(١٨٥٨) (م ١٧١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقوله: (أن تناصحوا ...)، زادها أبو نعيم في مستخرجه، وليس في مسلم.

أمركم» لو ذهبتم إلى الإخوة المسئولين وسألتموهم لوجدتموهم يقولون: إنَّ أهل السنة أعظم الناس إلحاحاً علينا في النُّصح وأعظم الناس إلحاحاً علينا بإزالة الباطل وإزالة المنكرات.

نحنُ ننصح إخواننا المسئولين... نصح رفق ومحبة، وخوفاً من الانفجار، لأننا نعلم أنَّ هُناك أُناساً خَبُثَت نيَّاتُهُم يكيدون للمجتمع المسلم وينتظرون الانفجار، حتى أنَّ بعضهم يقول: عسى أن تتفجر كما تفجر لبنان!! لا يا خبيث، فإنَّ الناس ما استطاعوا إلى الآن، وما استطاعت الحكومات أن تقضي على فتنة لبنان.

وقد جربتم، ولا تظنُّوا أنَّ هذه الثورة تكون مثل الثورة الأولى، الثورة الأولى كانت ثورة واحدة، لكن هذه الثورة يوجد في مجتمعكم الشيوعي ويوجد في مجتمعكم البعثي ويوجد في مجتمعكم الناصري، ويوجد في مجتمعكم الرافضي ويوجد.. ويوجد.. ويوجد لو انفجرت والعياذ بالله ما تلملمت.

الواجب علينا جميعاً أن نسعى في إصلاح بلدنا وفي إصلاح مسئولينا وأن نُنَاشِدُهُم الله ونقول: نحنُ أُمَّة مسلمة وشعبنا شعب مسلم ولا يُريد إلاَّ الإسلام.

فنحنُ... نريد أن نحكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ونُطالب حكومتنا بعزل الفاسد المفسد، هناك أُناس فاسدون مُفسدون يضغطون على القبائل من أجل الحزبية، أمَّا أن يكون شيوعياً، أو بعثيَّاً، أو ناصريَّاً، أو رافضيَّاً يضغط على القبيلي ويشين معاملته إذا ذهب إليه من أجل أن يُفجِّر القبائل على الدولة.

يجب أن تدرك دولتنا – هداها الله تعالى – هذا الخطر وأن تمكن العلماء العاملين الذين لا يريدون أن يزاحموها على كراسيها ولكن يُريدون استقرار الأمن ويُريدون

الرقى ببلدنا... فبلدنا أثنى عليها النَّبي ﷺ، وقد رأينا مصداق ما أثنى عليها ﷺ، طلبة علم عندنا بدمَّاج بحمد الله، رُبَّما يمكث اليمني قدر سنتين، أو سنة ونصف فإذا هو يُؤلِّف، صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»(١٨٥٩).

وأعرف جامعات ينفِق عليها الملايين ما أنتجت كمدرستنا التي هي على أيدي أهل الخير. بحمد الله طلبة علم، أقصد من هذا أنَّهُ تحقَّق قول رسول الله ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**». ومن كذَّب جرَّب، فليأتنا إلى دمَّاج، وأبناؤنا مستعدون للاختبار بحمد الله، وتلكم الكتب الشائعة الذائعة لأبناءنا التي انتشرت في جميع الأقطار الإسلامية تعتبر فخراً لكم معشر اليمنيِّين(١٨٦٠).

ينبغي أن نُحدِّثَ أنفسنا على أن نُصدِّر العلم من بلدنا اليمنية، نُصدِّر العلم وليس الجهل وليس (حي على خير العمل) نُصدِّر العلم قال الله قال رسول الله ﷺ.

أنت إذا حفظت حديث رسول الله ﷺ: «**كُلُّ أمتي يدخلون الجنَّة إلاَّ من أبى**» قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**». رواه البُخاري(١٨٦١) من حديث أبي هريرة. تستطيع أن تحدِّث به في السُّودان وتستطيع أن تُحدِّث به في أمريكا.

(١٨٥٩) (خ ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٨٦٠) ومؤلفات طلبة الشيخ رحمهم الله تعالى تزيد على ألف كما في رسالتنا (مؤلفات أهل السنة باليمن).

(١٨٦١) (خ ٧٢٨٠).

بضاعة نافقة قال الله... قال رسول الله... لكن قالت عمَّتي عن جدتي ... في بيتك لا تتعدى بيتك وإن أنفقت ففي مسجدك، هكذا معشر المسلمين.

فالذي أنصحكم أن ترجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وأن تفرغوا وقتاً من أوقاتكم لطلب العلم عند إخوانكم أهل السنة.

واعلموا بارك الله فيكم أنَّ إخوانكم أهل السنة ليس لديهم وقت لتعليم الشباب الصِّغار ليس لنا طاقة على تعليمهم لأننا مشغولون بأنفسنا، لكن من بلغ من العمر خمس عشرة سنة فما فوق.(١٨٦٢)

فنحنُ ننصحه أن يحرص كل الحرص على تحصيل العلم النافع ونخشى أن لا تبقى هذه الدعوة، فالحمد لله الآن الجو مهيَّأ، أيستطيع أحد بمصر أن يتكلَّم بهذا الكلام؟ أيستطيع أحدٌ بالعراق أن يتكلَّم بهذا الكلام؟ أيستطيع أحدٌ أن يتكلَّم بهذا الكلام في أي بلد من البلدان التي عليها ضغط؟... ولكن مجتمعنا يعلم صدق نيَّاتنا، وإنَّنا نريد له الخير، فبحمد الله ما نرى منه إلاَّ التشجيع على الخير، فنحنُ قابلون ونراهُ واجباً علينا، وإلاَّ فإخوانكم أهل السنة مشغولون بالتأليف ومشغولون بالدعوة، ومشغولون بالتَّزود لأنفسهم من العلم النافع، ما يقول القائل: أنا قد قد انتهيت وقد أصبحت سيدنا، كما قال بعضهم. طلب العلم في مسجد من المساجد القديمة، وكان يحمل كُتُبَهُ وفي النِّهاية ترك، فسُئل مالك؟ ... قال: بلغْتُ من العمر كذا وكذا فما سمعت أحداً يقول لي يا سيِّدنا.. نحنُ لا نُريد أحداً أن يقول لنا: يا سَيِّدنا، ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾،

(١٨٦٢) أما الآن فالحمد لله تعالى، فالتعليم في المراكز العلمية متوفر لجميع الطبقات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ﴾[الحجرات: ١٠-١١].

وأيضاً اسمعوا... نحنُ أيضاً نحو الجماعات المعاصرة نحنُ ننتقد يا أهل السنة ونحنُ نسمح لإخواننا أن ينتقدونا، ننتقد إخواننا المعاصرين – الجماعات المعاصرة – ونسمح لهم أيضاً أن ينتقدونا، لكن أمَّا في وجه الشيوعي والبعثي والناصري، فنحنُ والجماعات الأخرى المسلمة... نحنُ يد واحدة، لا يُمنِّي نفسه الشيوعي، أو البعثي، أو الناصري أنني سأضرب هذه الجماعة بهذه الجماعة، لا... لا ينبغي أن يُمنِّي نفسه بهذا، نحنُ وإن كتبنا عن إخواننا وعن الجماعات الأخرى فالله يعلم أَنَّهُ ليس إلاَّ من باب الانتقاد العلمي الذي نرى أَنَّهُ واجب علينا، ونفتح صدورنا لانتقاد إخواننا إيانا، ولسنا بمعصومين.

فنحنُ طلبة علم نصيب ونخطئ ونجهل ونعلم، نريد أن يعلم هذا إخواننا سواء أكانوا من أولئك أم من أولئك – لا حاجة إلى التَّسمية – فليعلموا أننا وإن انتقد بعضنا بعضاً فنحنُ أيضاً أمَّة مُسلمة، والرسول ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»(١٨٦٣).

أسألُ الله العظيم أن يتقبَّل منَّا وأن يرزقنا العلم النافع وأن يتوفَّانا مسلمين.

❊❊❊

(١٨٦٣) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٠) نصيحتي للعلماء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسوله محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه(١٨٦٤) عن تميم الداري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**الدين النصيحة**»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ورسوله ولكتابه**

(١٨٦٤) (م ٥٥).

ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٨٦٥] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم، وفي بعضها: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم، فهذان الحديثان بعُمومِهما يدلان على عموم النصح لكل مسلم، ونصيحتي في هذه الليلة أسأل الله العظيم أن يوفقني لأدائها على الوجه المطلوب (نصيحتي لعلماء الإسلام) وإن كنت والله يعلم أستصغر نفسي أن أنصح علماء الإسلام، ولكن وإن كنت أستصغر نفسي فقبول الحق يجب أن يقبل ممن جاء به، فالنبي ﷺ قبل النصح من اليهود.

كما في "سنن النسائي"[١٨٦٦] من حديث قتيلة رضي الله عنها أنها قالت: قال اليهود: إنكم تشركون إنكم تنددون تقولون: ما شاء الله وشاء محمد وتقولون: والكعبة فقال النبي ﷺ: «**إذا حلفتم فقولوا: ورب الكعبة وقولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد**»، فالنصيحة إذا كانت حقًا يجب أن تقبل وإن كان الناصح صغيرًا، فنصيحتي لعلمائنا الأفاضل حفظهم الله تعالى في أمور وقبل أن أذكر النصيحة ينبغي أن أنوه بعلمائنا الأفاضل بمكانتهم العلية، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، وقد فضل الله سبحانه وتعالى الكلب المعلم فأحل صيده، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَسْأَلونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ فَكُلُوا مِمَّا**

(١٨٦٥) (خ ٥٧/ ٥٨) (م ٥٦).

(١٨٦٦) (س ٧/ ٦) وهو في الجامع (٦/ ٢٩٨).

﴿أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤]، وأيضًا بواسطة العلم صال الهدهد بحجته على سليمان عليه السلام فقال: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾[النمل:٢٢].

العلم شأنه رفيع، وهو أرفع من الملك والرياسة، وفي "الصحيحين"(١٨٦٧) من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، وروى الإمام مسلم في صحيحه(١٨٦٨) عن عمر رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين**»، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨]، ويقول أيضًا: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد:١٩].

فنصيحتي لعلمائنا الأفاضل أن يبتعدوا عن الدنيا التي تشغلهم عن ذكر الله، وعن أداء الأمانة العلمية، وليكن الميزان هو قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[المنافقون:٩]، الابتعاد عن التنافس في الدنيا، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**»(١٨٦٩)، فالتنافس في أمور الدنيا يسقط العالم من أعين الناس، ولست أحرم على الناس شيئًا أحله الله لهم، لكن أن

(١٨٦٧) تقدم قريبًا (خ ٧١) (م/ الزكاة/ ١٠٠).

(١٨٦٨) تقدم أيضًا قريبًا.

(١٨٦٩) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

يكون الشخص طالب علم في أول أمره، يصبر على فتات العيش الذي يتيسر، ثم بعد ذلك إذا أصبح عالمًا أصبح لصًا من اللصوص.

وماذا إخواني في الله إذا فسد العالم فسد المجتمع ولقد أحسن من قال:

يـا معشرـ القـراء ويـا ملـح البلـد ... مـا يصـلح الملـح إذا الملـح فسـد

فالعلماء هم يعتبرون ملح المجتمع، فإذا فسد الملح فماذا يصلحه، ويقول آخر مبينًا لحال العلماء الذين يطلبون العلم فإذا انتهى بهم الحال، وأصبحوا علماء مبرزين أصبحوا لصوصًا على الدنيا يقول:

عنـوا يطلبـون العلـم في كـل بلـدة ... شـبابًا فلـما حصـلوه وحشرـوا
وصـح لهـم إسـناده وأصـوله ... وصـاروا شـيوخًا ضـيعوه وأدبـروا
فمالـوا عـلى الـدنيا فهـم يحلبونهـا ... بأخلاقهـا مفتوحهـا لا يصرـر
فيـا علـماء السـوء أيـن عقـولكم ... وأيـن الحـديث المسـند المتخـير

ويقول آخر أيضًا وهو الجرجاني يقول:

يقولـون لي فيـك انقبـاض وإنـما ... راو رجلًا عن موقـف الـذل أحجـما
أرى الناس من داناهم هـان عنـدهم ... ومـن أكرمتـه عـزة الـنفس أكرمـا
إذا قيـل هـذا منهـل قلـت قـد أرى ... ولكـن نفـس الحـر تحتمـل الظمـأ
ومـا كـل بـرق لاح لي يسـتفزني ... ومـا كـل مـن لاقيـت أرضـاه مـنعما
ولم أبـذلن في خدمـة العلـم مهجتـي ... لأخـدم مـن لاقيـت لكـن لأخـدما
أأشـقى بـه غرسًـا وأجنيـه ذلـة ... إذن فاتبـاع الجهـل قـد كـان أسـلما
ولو أن أهـل العلـم صـانوه صـانهم ... ولـو عظمـوه في النفـوس لعظـما
ولكـن أذلـوه فهـان ودنسـوا ... محيـاه بـالأطماع حتـى تجهـما

ويستدرك على الشاعر قوله:

ولم أبـــذلن لخدمـــة العلـــم مهجتـــي لأخـــدم مـــن لاقيـــت لكـــن لأخـــدما

يستدرك عليه فإنه ينبغي أن تبذل في خدمة العلم مهجتك لله عز وجل، إما من أجل أن تخدم فهذا لعله زلة لسان، أو لعله من أجل قافية الشعر إلى غير ذلك، وإلا فهو خطأ لا ينبغي أن يتبع فيه الشاعر رحمه الله تعالى، فالعلماء منزلتهم رفيعة، ولكن كان علماؤنا المتقدمون رحمهم الله تعالى كانوا يفرون من الدنيا، وكانوا يفرون من أبواب السلاطين، كانوا يفرون من أبواب السلاطين من أجل هذا فالسلاطين كانوا يهابونهم.

حتى إن أمراء مصر كانوا يهابون الليث بن سعد، وأراد بعضهم أن يشي به عند المنصور، وأن يوهمه أن الليث بن سعد يريد أن ينازع المنصور في الخلافة، فقال بعضهم:

لعبـــد الله عبـــد الله عنـــدي نصـائح حكتهـا في السر وحـدي

أمـــير المـــؤمنين تـــلاف مصر فـــإن أميرهـــا ليـــث بـــن ســـعد

طلب ثلاثة نفر منهم وكيع بن الجراح، وعبد الله بن إدريس، والظاهر أن الثالث هو حفص بن غياث، طُلب هؤلاء للقضاء حفص بن غياث وافق، أما عبد الله بن إدريس فأوهمهم أنه أبله، وأبى أن يدخل في القضاء.

وأما وكيع بن الجراح فتحيل بحيلة طريفة فقال: يا أمير المؤمنين، والله وأشار بإصبعه إلى عينه ما رأيت بهذه منذ سنة، وهو يريد إصبعه، والخليفة يظن أنه أراد عينه فأعفاه عن القضاء، سفيان الثوري مات مختفيًا من المهدي، وطلب ذات مرة ودخل على الخليفة العباسي، لا أذكر أهو المهدي أم هوالمنصور، فصار يظهر أنه أبله فصار

يقول:ما شاء الله ما أحسن مفارشكم بكم اشتريتموها، ثم يقول: بي بول في بول في بول، ويخرج من الباب وبعدها ينطلق فلا يرجع إليهم هكذا ويقول: وكان يتجر ويقول: لولا حرفتي هذه لتمندلوا بي، أي لاتخذوني كالمنديل يتمسحون به.

هكذا إخواني في الله كان علماؤنا يفرون من الوظيفة بخلاف معاصرينا فإنه يسيل لها لعابهم، بل ربما يفني أحدهم عمره في طلب العلم، وفي النهاية ينتهي به الحال إلى أن يعطى الرشوة من أجل أن يكون قاضيًا، وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا عبد الرحمن ابن سمرة لاتسأل الإمارة فإنك إن سألتها وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير أن تسألها أعنت عليها**»(١٨٧٠).

هكذا إخواني في الله يقول النبي ﷺ.

فعلماؤنا الأفاضل بارك الله فيهم يجب أن يشعروا بمسئوليتهم العظيمة نحو المجتمع المسلم الضائع، الذي أصبح بعضه لا يفرق بين العالم والمنجم، ولا يفرق بين الشيوعي والمسلم، ينبغي أن يعلم العلماء أنهم المسئولون عن تنصّر كثير بأفريقيا من المسلمين، وعن تنصّر كثير بأندونيسيا من المسلمين، كانوا مسلمين ثم تنصروا، وعن جماعة التكفير، وعن دعايات إمام الضلالة الخميني الذي كان يصفق له بعض الجماعات الإسلامية ألا وهي جماعة الإخوان المسلمين.

ينبغي أن يعلم علماؤنا أنهم مسئولون عن هذا، فإن الله سبحانه وتعالى ما رفع منزلة

(١٨٧٠) (خ ٢٠٣٢) (م ١٦٥٦).

العلماء ورتبتهم إلا لما ينالهم من المتاعب، ولما ينالهم من الأذى، وبما ينالهم من الأمور التي لا يستطيع أن يصبر عليها إلا من ثبته الله سبحانه وتعالى، وبحمد الله الأمر الآن راجع إلى الله سبحانه وتعالى ثم إلى العلماء، فقد خَبِرَ الناس الشيوعية فوجدوها فقرًا مدقعًا وخوفًا مزعجًا، مع ما هي عليه من الكفر، وخَبِر الناس أيضًا أمريكا فوجدوها مميعة فاسدة مفسدة مع ما هي عليه من الكفر والضلال، وخبر الناس أيضًا إسرائيل فوجدوها تريد أن تجتاح العالم كله، وما هذه الصحوة وهذه اليقظة الربانية التي كانت سببًا - والفضل في هذا لله عز وجل - إلا بسبب ما أصاب المسلمين من الذل والهوان، ومن التدهور الأخلاقي رجع المسلمون إلى كتاب ربهم وإلى سنة نبيهم ﷺ، أعداء الإسلام حريصون غاية الحرص على أن يشغلوا العالم بما يغني عن شغله بعض الكتبة، يشغلونه في أعمال شتى دوام من الصباح إلى الظهر بعد العصر إلى قريب المغرب، ثم حصص إضافية ولو بقي علماؤنا في المساجد، لو بقي علماؤنا في المساجد لرأيت الشباب المسلم يتدفق إليهم جماعات ووحدانًا كيف ذاك؟ لأنهم قد ساءت ظنونهم بهذه المدارس يدرس أحدهم يبقى يجري ويركض إلى هذه المدارس، وبعد ذلك ماذا بعد نحو ستة عشر سنة ينتهي التلميذ وهو لا يحسن أن يقرأ القرآن نظرًا، وهو لا يدري شيئًا عن أمور دينه، بل أقول عن أمور دينه وعن أمور دنياه، عرف من المدارس ماذا عرف منها؟ طبعًا ويعني وصدقني وما أشبه ذلك من تلكم الكلمات، عرف هذه الكلمات يرددها، وأما العلم فحالهم وحال المدرس كما قيل:

يـــــا خـــــيرة الأقـــــوال وضـــــعوك في الأغـــــلال
لـــــيس المـــــدرس مخلصًـــــا والطفـــــل غـــــير مبـــــال

هـــــذا لنيـــــل شـــــهادة وهـــــذا لنيـــــل المـــــال

أعتقد أن الذي يحرص على الوظيفة من العلماء من عند أناس يتسترون تحت لحيتك الكثيفة، وإلا فهل منعوا الحداثيين، هل رضوا بأن يحكموا الكتاب والسنة أم اكتفينا بدين الدولة الإسلام؟ دين الدولة الإسلام هذا في عدن، هل نفسوا عن المسلمين؟ هل تركوا الإسلام يمشي؟ وهكذا إخواننا في الله فأعداء الإسلام يريدون أن يتستروا تحت لحيتك الكثيفة، وتحت عمامتك المبرومة، أو تحت البشت من أجل ماذا؟ من أجل أنه إذا أنكر منكر، قالوا: عندنا دار الإفتاء وعندنا الجمعية العلمية إلى غير ذلك.

أنا أقول: قول الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [النساء:٥٩].

أريد من علمائنا الأفاضل أن يختبروا حكامهم في مسائل، وهل سيوافقون أم يعدلون إلى قوانين فرنسا من أجل أن يغسلوا اليد.

قد يقول قائل: نحن إذا تركنا فيأتي الشيوعي والبعثي والناصري وسيؤذوننا إذا كنا متمسكين بدين الله، أقول: إذا وعت الشعوب الإسلامية دينها هي لا تقبل شيوعيًا ولا بعثيًا ولا ناصريًا، ثم إنني أقول لهم: ماذا حققتم للإسلام يا أصحاب الفضيلة؟ أقول لهم ماذا حققتم للإسلام؟ تركتم طلبة العلم؟ طلبة العلم يدرس أحدهم وفي النهاية يقول: سيذهب يكمل دراسته في روسيا، يذهب يكمل دراسته في أمريكا، ولو أنك صبرت لطلبة العلم في المسجد وقمت بتعليمهم كتاب الله، وعرفتهم الولاء والبراء والعقيدة الحقة لوجدت فيهم من هو خير منك هذه نصيحة.

النصيحة الثانية: أنصح علماءنا الأفاضل أن يحذروا كل الحذر من دعاة الحزبية، فهم أعداء العلم، وهم أعداء المجتمع، تجد أحدهم يتشبه بأعداء الإسلام ويشجع على الالتحاق، أو الذهاب إلى روسيا وأمريكا يشجعون طلبتهم أن يكملوا في ما يزعموا دراستهم، وما عداوتهم للعلماء فاسمعوها يا أيها العلماء ففي كتاب لسعيد حوى لا أذكر أهو المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين أم هو كتاب غيره يقول: العلماء الذين يُهاجمون دعوتنا ينبغي أن نسحب الشباب من تحت أيديهم حتى يبقى وحيدًا، لكن إلى أين تسحبهم أيها المبتدع؟ يسحبهم إلى التمثيليات، يسحبهم إلى السينما، يسحبهم إلى الكرة، يسحبهم إلى الألاعيب، يسحبهم إلى الأناشيد، نعم الأناشيد الحماسية لسنا نحرمها على المسلمين، فإن النبي ﷺ كان يسمع الصحابة وهم يقولون:

والله لـــولا الله مـــا اهتـــدينا ولا تصـــــدقنا ولا صـــــلينا
فـــأنزلن ســـكينة علينـــا وثبـــت الأقـــدام إن لا قينـــا
إن الألى قـــد بغـــوا علينـــا إذا أرادوا فتنـــــة أبينـــــا

والنبي ﷺ كان يقول:

اللهـم لا عـيش إلا عـيش الآخـرة فـــاغفر للأنصـــار والمهـــاجرة

ويقول النبي ﷺ:

إن تغفـــر اللهـــم تغفـــر جمـــا وأي ذنـــب لـــك مـــا ألمـــا

ويقول أيضاً:

هـــل أنـــت إلا أصـــبع دميـــت وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت

فالأناشيد الحماسية لسنا نحرمها، الذي يؤسفنا بل يجرح القلب أنه ربما أن طالب

علم قد كان يحفظ كتاب الله، ويحفظ الشيء الكثير من سنة رسول الله ﷺ، يدعوه الضائعون المائعون المسَّاخون يدعونه إلى ماذا؟ إلى الالتحاق بهم وإلى الأناشيد التي تمسخ كثيرًا من طلبة العلم، الأناشيد إذا صحبتها آلة اللهو والطرب تصبح محرمة من أجل آلة اللهو والطرب، كأن يكون معها موسيقى فالنبي ﷺ يقول فيما رواه البخاري في صحيحه(١٨٧١) من حديث أبي مالك أو أبي عامر الأشجعي هكذا بالشك أن النبي ﷺ قال: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**».

المعازف هي آلة اللهو والطرب، ثم بعد ذلك رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[لقمان:٦]، والأناشيد ليست من وسائل الدعوة فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**﴾[الجاثية:٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ**﴾[الحشر:٢١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:٥٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ**﴾[الزمر:٢٣].

ففي كتاب الله من المواعظ والدعوة، ولكن كما قيل: كل إناء بما فيه ينضح، لما كان

(١٨٧١) (خ ٥٥٩٠) معلقًا، ووصله أبو داود (٤٠٣٩) وهو في الصحيحه (٩١).

القوم مفلسين من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ أصبحوا يتشبثون بشبه أوهى من خيط العنكبوت.

أنصح علماءنا الأفاضل أن يحذروا من الحزبية، فأنتم بارك الله فيكم الذين تستطيعون إذا قمتم بما أوجب الله عليكم أن تحذروا من الحزبية، كما حذرنا بحمد الله حتى بحت أصواتنا، وحتى تنكر لنا الحزبيون غاية التنكر، ولا يضرون بحمد الله شيئاً بل زادوا الدعوة رفعة أنصحهم أن يبينوا للناس.

كما أنني أنصح جميع المسلمين أن يسألوا علماءهم عن الحزبية فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣]، يجب أن يسألوا أيجوز لنا أن نُكَوِّنَ جماعة الإخوان المسلمين؟ وأن نُكَوِّنَ جماعة التبليغ؟ وأن نُكَوِّنَ سلفية عبد الرحمن عبد الخالق؟.

أما السلفية لا نتكلم فيها لكن سلفية أخرى لا تزال مغموسة فلا أذكرها، حتى لا تشتهر وتظل مغموسة، أيجوز لناأن نكون هذه الجماعات؟ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، ويقول: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ [المؤمنون:٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ**﴾[الأنعام:١٥٩]، ما يؤمننا أن تكون هذه الجماعات قد أنشئت لتحطيم الدين، ما يؤمننا أن تكون مغزاء من قبل

أعداء الإسلام، الرسول ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[١٨٧٢] من حديث أبي موسى الأشعري: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، ويقول أيضًا كما في "الصحيحين"[١٨٧٣] من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»، هل تعلمون أن بعض الجماعات ربما تسلط السلطة على الجماعات الأخرى والرسول ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[١٨٧٤]، ويقول أيضًا: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»[١٨٧٥]، ونصره إذا كان ظالمًا أن تحجزه عن الظلم، من مساويء الجماعات أنها أقعدت لنا رجلًا عميلًا لأمريكا على الكرسي، ألا وهو صبغة الله مجددي بعد ما قُتِلَ في سبيل الله الخلق الكثير من إخواننا الأفغانيين، بعد ذلك أتوا لنا برجل على الكرسي صوفي لا يهمه دين الله.

هكذا إخواني في الله رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ**﴾[الحجرات:١١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[الأنفال:٤٦]، أنا متأكد أن هذا الكلام يغيظ أعداء الإسلام، أنا متأكد لأنهم ما يحبون أن تتحد كلمة المسلمين، هم لا يحبون هذا من أجل

(١٨٧٢) (خ ٢٤٤٦) (م ٢٠٢٦/ ٢٥٨٥).

(١٨٧٣) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨).

(١٨٧٤) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٨٧٥) (خ ٢٤٤٣) عن أنس رضي الله عنه.

هذا فأنا أتقرب إلى الله عز وجل بما يغيظهم،وليس معنى الصلح أن يتنازل أهل الحق ويتركوا شيئًا من الحق من أجل أن يرضى عنهم أصحاب الباطل، لا، رب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً**﴾[الاسراء:٧٤-٧٥]، ويقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ**﴾[هود:١١]، ويقول: ﴿**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ**﴾[فصلت:٦]، ليس معناه أننا نأخذ بالقاعدة التي قالها حسن البنا رحمه الله نتعاون على ما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، بل سبيل الوفاق: رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

عند أن نزلت إلى مصر – اسمعوا يا طلبة العلم – سألت أخًا في الله: ما سبب كثرة هذه الجماعات؟ فقال لي: يدخل بيننا أناس من المخابرات ونحن لا ندري ويقصر ثوبه إلى نصف الساق، ويعفو لحيته ويبرم العمامة ثم بعد ذلك قال: إذا أصبح رأسًا في الجماعة وكلمته مقبولة سعى في التفرقة، فما يؤمننا أن يوجد أناس من المخابرات يريدون تفرقة المسلمين، وإلا ما من جماعة إلا وهي محتاجة إلى تكميل نقصها، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، عند أن استرحنا من التعصب المذهبي الذي يا إخواني في الله قد حصل منه ما يدمي القلب،

ومن قرأ في "البداية والنهاية"، وقرأ في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، وسيرة ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن إبراهيم الوزير، ومحمد بن علي الشوكاني، وصالح مهدي المقبلي، يرى العجب العجاب مما حصل لهم من المقلدة، فعند أن استرحنا من التعصب المذهبي، وأصبح بدعة بالية والبدعة البالية تكون في غاية من الشناعة، هل نبغ لنا أناس يحيون جاهلية جديدة ألا وهي الحزبية، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(١٨٧٦) عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال عند أن قال أنصاري: يا للأنصار، وقال مهاجري للمهاجرين: يا للمهاجرين، قال: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة**»، ولاء وبراء وغيبة ونميمة وأمور مؤسفة بين هذه الجماعات ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:٥٥]، المسلمون يجب أن يكونوا حزبًا واحدًا.

ومن خرج عن هذا الحزب الواحد فيشمله قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]. روى أبو داود في سننه(١٨٧٧) عن محمد بن عمر بن علقمة، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن النبي ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة**»، ومن هي هذه الفرقة؟ هي جماعة

(١٨٧٦) تقدم في محاضرة في الافتراق.

(١٨٧٧) تقدم أيضًا في محاضرة الافتراق.

المسلمين جاءت مفسرة في سنن أبي داود[١٨٧٨] من حديث معاوية رضي الله عنه، أنه قال بهذا المعنى عن النبي ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة**»، وذكر نحو هذا الحديث ثم قيل: يا رسول الله ﷺ من هي الفرقة؟ قال: «**هي الجماعة**»، بل جماعة المسلمين أهل الحق وفي هذا الحديث نفسه أنَّ الفرق المخالفة تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب في مفاصل صاحبه أو بهذا المعنى، داء في الكلب يكون يسمى الكلب إذا عض شخصًا يسري في جميع عروقه، ثم يتلف ذلك الشخص كذلك أصحاب البدع.

أنا لا أشك أن هذه الجماعات مبتدعة، فليبلغ الشاهد الغائب؛ لأنه قد أقر غير واحد أن المذاهب مبتدعة، وأنا أسألكم أيها الإخوة على الإنصاف: أي أهدى الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل والإمام مالك أم رؤساء هؤلاء الجماعات؟ الذين جمعوا بين الجهل والتعصب وحب الزعامة والتزهيد في السنة والتزهيد في أهل العلم؟ أي أهدى يا إخواننا؟ ما من شك أن أولئك الأئمة هم أهدى من هذه الجماعات التي أصبحت عكازًا لأعداء الإسلام وتقر بها عين الشيطان، فإن الشيطان يسعى في التحريش، فقد جاء في "صحيح مسلم"[١٨٧٩]: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش**»، وفق الله الجميع إلى ما يحب ويرضى.

❊ ❊ ❊

(١٨٧٨) تقدم أيضًا.

(١٨٧٩) (م ٢٨١٢) عن جابر رضي الله عنه.

٧١) نصيحتي لطلبة العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

أنصح إخواني في الله طلبة العلم بأمور مختصرة لا يتسع المقام لبسطها، إذ قد ألفت المؤلفات في فضل العلم وأهله، فأنصحهم بـ:

١- الإخلاص لله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[البينة:٥].

وفي "الصحيحين"(١٨٨٠): عن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»، فلا يطلب العلم لشهادة ولا لآراب أخر.

٢- الصبر على تحصيل العلم ومذاكرته ورعايته وصيانته وتبليغه:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**﴾[السجدة:٢٤]، وفي الصحيح: عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصبر ضياء**»(١٨٨١).

وقال يحيى بن أبي كثير لولده: لا يستطاع العلم براحة الجسم(١٨٨٢).

(١٨٨٠) (خ ١/ ٥٤) (م ١٩٠٧).

(١٨٨١) (م ٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، وهو حديث حسن بشواهده.

(١٨٨٢) (م/ المساجد/ ١٧٥).

وقال عبد الله بن عمر: قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد[١٨٨٣].

٣- تقوى الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً**﴾[لأنفال:٢٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**﴾[الحديد:٢٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ**﴾[البقرة:٢٨٢].

٤- الاستمرار والمداومة على طلب العلم:

وقد كان أحب العمل إلى رسول الله ﷺ: أدومه[١٨٨٤].

ورب طالب يتوقد ذكاء ولكنه ينقطع عن طلب العلم أو يسأم، فلا يفلح فيه، وأبو هريرة رضي الله عنه يقول: لقد كنت أمرأ مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني[١٨٨٥]، فصار أبو هريرة حافظ الصحابة رضي الله عنهم، وسفيان بن عيينة لازم عمرو بن دينار نحو عشرين سنة فصار أثبت الناس فيه، ومحمد ابن جعفر (غندر) لازم شعبة عشرين سنة فصار كتابه هو الحكم في حديث شعبة.

ويكون ذلك مع محبة العلم والرغبة فيه، ولقد أحسن من قال:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطول عناق

(١٨٨٣) لم أقف عليه.

(١٨٨٤) (خ ٤٣) (م ٧٨٥) عن عائشة رضي الله عنها.

(١٨٨٥) (خ ١١٨) (م ٢٤٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وتمـــايلي طربًـــا لحـــل عويصـــة أحـــلى وأشـــهى مـــن مدامـــة ســـاقي
وصريـــر أقلامـــي عـــلى أوراقهـــا أحـــلى مـــن الـــدوكاة والعشـــاق
وألـــذ مـــن نقـــر الفتـــاة لـــدفها نقـــري لألقـــي الرمـــل عـــن أوراقـــي
أأبيـــت ســـهران الـــدجى وتبيتنـــه نومًـــا وتبغـــي بعـــد ذاك لحـــاقي

وشعبة بن الحجاج رحمه الله يقول في حديث: لو صح لي لكان أحب إلي من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين[١٨٨٦]، وتكون أيضًا بعيدًا عن المشاكل والشواغل التي تشغلك عن طلب العلم.

هذا وإني أنصحك أيها الطالب بالاهتمام بكتب علمائنا المتقدمين مثل: الأمهات الست ومسند أحمد وغيرها من كتب علمائنا رحمهم الله، وليس معناه ألا تستفيد من كتب أهل السنة المتأخرين.

وهكذا أنصحك بالتخصص بعد أن تلم بما تحتاج إليه من العلوم الدينية، والتخصص له أصل؛ ففي "الصحيحين"[١٨٨٧]: عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فذكر الحديث وأقره النبي ﷺ على ذلك.

وتحرص على الازدياد من العلم كل يوم، ففي "الصحيحين"[١٨٨٨] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين:**

(١٨٨٦) ذكرها الشيخ في: «غارة الفصل» وضعفه. [وراجع ما تقدم].

(١٨٨٧) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

(١٨٨٨) (خ ٢٠٢٥) (م ٨١٥).

رجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار».

بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[طه:١١٤]، ويحرص على الانتفاع بما علم، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة:٥]، وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من علم لا ينفع[(١٨٨٩)].

٥- أنصحك بالتواضع لله وترك التكبر:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾ [الأعراف:١٤٦]، وعن مجاهد رحمه الله أنه قال: لا ينال العلم مستح ولا متكبر.

٦- شكر العلماء الذين استفدت منهم، والدعاء لهم، والترحم عليهم:

فقد روى أبو داود في "سننه"[(١٨٩٠)] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**».

٧- البعد عن أهل البدع وكتبهم وعلماء السوء وكتبهم:

لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**﴾[لقمان:١٥].

(١٨٨٩) (م ٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(١٨٩٠) رواه أبو داود (١٣/ ١٦٥) وهو في الجامع الصحيح (١/ ٩٣-٩٤).

والرسول ﷺ يقول: «**أخوف ماأخاف على أمتي: منافق عليم اللسان**»(١٨٩١).

بل الله عز وجل يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤].

٨- الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الفضل:

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾ [الكهف:٢٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩].

وفي "الصحيحين"(١٨٩٢): عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة**».

فعلى هذا فأنصحك بالبعد عن هذه الحزبيات المبتدعة، وعن هذه الجماعات المبتدعة: كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة الجهاد الجاهلة الحمقاء، وعليك أن تحرص على مجالسة أهل العلم من أهل السنة ومشاورتهم فيما يحدث، وإياك

(١٨٩١) رواه أحمد (١٤٣/ ط شاكر) عن عمر رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٩٧).

(١٨٩٢) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨).

ووساوس الحزبيين فإنها أشبه بوساوس الشيطان: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**﴾ [النساء:١٢٠].

ولا إله إلا الله كم من شاب صالح حافظ للقرآن مبرز في علم السنة أفسده الحزبيون بأمانيهم الكاذبة، وسيسألون أمام الله عز وجل عن هذا التضليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٩- المحافظة على الوقت والصحة:

فقد روى البخاري في "صحيحه"(١٨٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

١٠- الاهتمام باللغة العربية:

فتأخذ من اللغة العربية ما يستقيم به لسانك، وما تعرف به ارتباط المعاني.

١١- الرحلة في طلب العلم:

ولها أصل أصيل، وقد رحل نبي الله موسى عليه السلام(١٨٩٤) من أجل مسألة من نافلة العلم، والغربة تساعدك على الفراغ لتحصيل العلم.

١٢- الابتعاد عن التقليد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[الاسراء:٣٦].

(١٨٩٣) (خ ٦٤١٢).

(١٨٩٤) (خ ٧٤/ ٧٨/ ١٢٢) (م ٢٣٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أُبي بن كعب رضي الله عنه.

١٣- البعد عن الجدل:

فقد روى الترمذي في "جامعه"[١٨٩٥] عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم قرأ: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف:٥٨]، ولا تتعصب لرأيك في اختلاف الأفهام، ولا في اختلاف التنوع حتى لا تدعو الناس إلى تقليدك وأنت تشعر أو لا تشعر.

١٤- التثبت في الفتوى:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[النحل:١١٦].

هذا ولا تكفي هذه العجالة لنصيحة طالب العلم، فأنصحه بالرجوع إلى "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، وكتاب "العلم" لأبي خيثمة زهير بن حرب، وكتاب "العلم" من "صحيح البخاري"، ومن "صحيح مسلم"، وغيرها من دواوين الإسلام.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى[١٨٩٦].

❊ ❊ ❊

(١٨٩٥) (ت ٩/ ١٣٠) وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٠٦).

(١٨٩٦) وبفضل الله تعالى قد قُمتُ بشرح هذه النصائح في رسالة مستقلَّة.

٧٢) نصيحتي للدعاة إلى الله

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، ويقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، والنبي ﷺ كان يرسل الدعاة إلى الله، فقد أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، وقال له كما في "الصحيحين"(١٨٩٧) من حديث ابن عباس: «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم في اليوم والليلة خمس صلوات، فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، وإياك وكرائم أموالهم، (واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)**»(١٨٩٨).

وقال له ولأبي موسى الأشعري كما في "الصحيحين"(١٨٩٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: «**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا**

(١٨٩٧) (خ ١٤٥٨) (م/ الإيمان/ ٣١) رقم (١٩).

(١٨٩٨) ما بين القوسين انفرد به البخاري (١٤٩٦) وهو في مسلم عن معاذ (١٩).

(١٨٩٩) (خ ٣٠٣٨) (م ١٧٣٣).

تختلفا»، أو بهذا المعنى فالدعاة إلى الله منزلتهم رفيعة، الدعوة إلى الله هي منزلة رفيعة أرفع من منزلة الملوك والرؤساء، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

والدعوة إلى الله لا بد أن تكون على بصيرة، كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف:١٠٨]، والدعوة إلى الله سبب لفلاح الأمة إن هي قامت بها، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، هؤلاء الذين يقومون بهذه الصفات التي أمر الله سبحانه وتعالى بها هم المفلحون، هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

وينبغي أن تكون الدعوة إلى الله شاملة فإن الله عزوجل يقول لنا معشر المسلمين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:٢٠٨]، أي خذوا الإسلام من جميع جوانبه، فينبغي أن تكون شاملة للمدعوين، وشاملة أيضًا في ما يحتاج إليه المدعوون، والنبي ﷺ كان يرسل الدعاة إلى الله، فأرسل معاذ بن جبل وهو يعتبر فقيهًا، وأبا موسى وهو يعتبر فقيهًا، ويكون لينًا كما يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران:١٥٩]، فاللين مطلوب في موضعه، والشدة مطلوبة في موضعها فالنبي ﷺ كان يرسل الدعاة إلى الله وعمر بن الخطاب كما في "مسند الإمام أحمد" يقول عمر: إني لم أرسل عمالي إليكم ليأكلوا أموالكم، ولا ليضربوا أبشاركم، ولكني أرسلهم ليعلموكم

دينكم[١٩٠٠].

والدعوة إلى الله إذا لم يقم بها المحتسبون الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى فإنه لا يقوم بها المحتسبون للدرهم والدينار، فقد فشلت دعوتهم سواء من قِبَل حكومة أو من قِبَل حزبيين لا يستطيعون أن يقوموا بها، فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العلم إلا ما كان خالصًا لوجهه، وهكذا كما سمعتم لا بد أن تكون الدعوة إلى الله شاملة للأمة للذكر والأنثى، وللكبير والصغير المميز حتى الصغير الذي لا يميز ينبغي أن يدرب على الخير كما كان النبي ﷺ يفعل، فقد رأى الحسن يأكل تمرة فأدخل النبي ﷺ أصبعه وقال: «**كخ كخ إنها من الصدقة**» متفق عليه، من حديث أبي هريرة[١٩٠١].

فإذا كانت ليست للكبير والصغير، وللتاجر والفقير، وللصحيح والمريض بمن ترجى حياته، ولمن قد عرف موته حتى وقت النزع أريد أن أقول شيئًا بعد هذا، النبي ﷺ يقول لعمه: «**يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله**»[١٩٠٢]، ويقول لذلكم الغلام اليهودي وقد دخل يعوده فوجده في النزع، فقال له: «**يا غلام قل لا إله إلا الله**»، فنظر الغلام إلى أبيه فقال له: اطع أبا القاسم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قضى عليه فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[١٩٠٣].

(١٩٠٠) ـ (١/ ١٥) من طريق معدان بن أبي طلحة عن عمر رضي الله عنه.

(١٩٠١) (خ ١٤٩١) (م ١٠٦٩).

(١٩٠٢) (خ ١٣٦٠) (م ٢٤) عن المسيب بن حزب رضي الله عنه.

(١٩٠٣) (خ ١٣٥٦) عن أنس رضي الله عنه.

فالدعوة لا بد أن تكون شمولية لجميع المسلمين بخلاف بعض الدعوات المعاصرة؛ فإنها تخص التجار، وتخص ذوي الرتب العالية، وتخص المثقفين حتى إنهم مستعدون أن يذهبوا إلى التاجر ويمسحوا قدميه ويمكثوا الأيام، بل الأشهر، بل السنين من أجل أنهم يجتذبون ذلك التاجر، ينبغي أن يعطي كل مسلم قسطه من الدعوة، أما أن يركز على طائفة، وطوائف لا يبالي بهم، العجوز التي هي في الصحراء؛ وهكذا التي هي في بيتها، وهكذا المريض ومن لا يرجى نفعه للدعوة لا يبالون بهم، ما هذه دعوة رسول الله ﷺ، ورحم الله الإمام مالكًا إذ يقول: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، فإذا أردنا أن نصلح المجتمع فلنسع، ولنجتهد في معرفة دعوة رسول الله ﷺ، فالنبي ﷺ كان يعرض نفسه على القبائل.

وفي المجتمعات ويقول لهم: «**أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»(١٩٠٤)، وتأتيه امرأة سوداء تقول: يا رسول الله أني أصرع فادع الله أن يعافيني، فقال لها النبي ﷺ: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك**»، قالت: بل ادعوا الله لي أن لا أتكشف فدعا الله لها أن لا تتكشف(١٩٠٥).

فكان بعض الصحابة يقول: من أراد أن ينظر إلى امرأة من أهل الجنة فلينظر إلى تلكم المرأة السوداء.

وهكذا يقول النبي ﷺ لعبد الله بن عباس وهو غلام: «**يا غلام احفظ الله يحفظك،**

(١٩٠٤) تقدم قريبًا رواه أحمد(٣/ ٤٩٢) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه. وهو في الجامع (١/ ٥٣).

(١٩٠٥) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله»[١٩٠٦]، إلى آخر الحديث الغلام محتاج إلى دعوة، والكبير محتاج إلى دعوة، وكل المسلمين يحتاجون إلى دعوة بل كل الجِنّ والإنس يحتاجون إلى دعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ووسيلة الدعوة هي الكتاب والسنة، وليس وسائل الدعوة هي التمثيليات، وليس من وسائل الدعوة هي الألاعيب.

فإن التمثيليات تعتبر من مُفْسِدات الدعوة، فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، نعم إن أنبياء الله كانوا يدعون سرًا وجهرًا، ونبينا محمد ﷺ أيضًا استعمل هذا فدعا سرًا وجهرًا، ودعا صحابته رضوان الله عليهم، وهكذا أيضًا الصحابة رضوان الله عليهم، لكن هناك أمر ينبغي أن تتنبه له وهو أن مسألة السرية في هذا الزمن أفسدت الدعوة، وجعلت الناس يسيئون الظن بالدعاة إلى الله، مسألة السرية وضياع الأوقات تضيع وقتك من بعد صلاة العصر إلى الساعة الخامسة من الليل وأنت في تخطيط، هذا الوقت ينبغي أن تصرفه في قراءة حزب من كتاب الله، وفي حفظ شيء من سنة رسول الله ﷺ، فرب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ أول ما أنزل الله عليه: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[العلق: ١-٥].

فأنت محتاج إلى ذلك الوقت الذي تصرفه في التخطيط ويأخذ عليك وقتك، محتاج إلى أن تحفظ شيئًا من القرآن، وأن تحفظ شيئًا من سنة رسول الله ﷺ، ورحم الله

(١٩٠٦) رواه الترمذي (٢٥١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣١)، وصححه العلامة الألباني.

عمر بن عبد العزيز إذ يقول: إذا رأيت قومًا يختصون بأمر فاحذرهم فإنما هم على بدعة، أو بهذا المعنى مسألة العلم، ويكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وإلى أناس من أهل المدينة يأمرهم بكتابة العلم، وبالجلوس للناس في المساجد يقول: فإني أخشى دروس العلم وذهاب العلماء(١٩٠٧).

فالمسلمون في هذه الأزمنة محتاجون إلى علماء يجلسون لهم في المساجد، ولا يكلوا العلم إلى الحكومات، ولا يكلوا العلم إلى الكليات والجامعات، ولا يكلوا العلم إلى المدارس، محتاجون على أن يجلسوا إلى علمائنا حفظهم الله تعالى في المساجد، والعلم في المساجد به بركة، لست أحرم على الناس شيئًا مما أحله الله لهم من العلوم الدنيوية التي يحتاجون إليها لكن ينبغي أن يبدأ الطالب بحفظ القرآن، أما إذا كان لا يعرف إلا الأمور الدنيوية فرب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ**﴾[النجم: ٢٩-٣٠]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ [الروم:٧]، ولا ينبغي أن يغتر من يريد وجه الله بالشهادات.

فإن العلم وحاجة المسلمين يجب أن تقدمها على حاجاتك وعلى مصلحتك: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾[الطلاق: ٢-٣]، إذا اتقيت الله سبحانه وتعالى، وحرصت على نفع إخوانك المسلمين، فإن الله سبحانه وتعالى لن يضيعك كما قالت هاجر لإبراهيم وقد تركها في ذلكم الوادي فقالت: الله أمرك بهذا؟

(١٩٠٧) ـ رواه البخاري في كتاب العلم باب رقم (٣٤).

تركها بمكة وهي واد خال من الإنس فقالت: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا[١٩٠٨]، فالواجب على المسلم أن يقدم مصلحة المسلمين على مصلحته الخاصة، والمسلمون الآن أحوج ما يكونون إلى علماء يقدمون لهم شرع الله صافيًا خاليًا من البدع والخرافات، كما جاء به نبينا محمد ﷺ، وهذه الصحوة الإسلامية إن لم يحتضنها العلماء ويقومون برعايتها فإنه يخشى عليها من الشطط، يخشى عليها من الزلق ومن الميل كما حصل من جماعة التكفير، انتشرت بمصر، ثم انتشرت في كثير من الأقطار الإسلامية ما هو السبب في هذا؟ السبب هو إهمال أهل العلم رعاية الشباب، وأهل العلم ما رفع الله شأنهم إلا لأنهم يحرصون على هداية المجتمع، ويحرصون على إنقاذ المجتمع بما يحل به من الضلال ومن الفساد، ومن البدع ومن الخرافات، وهذا زمن الدعوة، الأفكار الآن كما تعرفون أعداء الإسلام عجزوا عن مواجهة المسلمين بالمدافع والرشاشات والطائرات، ورأوا أن هذا يزيد المسلمين حماسة لدينهم فعمدوا إلى تشكيك المسلمين، شككوا المسلمين في كتاب الله، شككوا المسلمين في نبينا محمد ﷺ، شككوا المسلمين في شرع الله، وما تركوا شعيرة من شعائر الإسلام إلا وهم يشككون فيها.

وعلماؤنا الذين بيدهم النور بإذن الله تعالى، ذاك مشغول بوظيفته، بل ربما يكون غارقًا في الأعمال الدنيوية وفي الوظائف، قد شغله حكام المسلمين بدوام في الصبح ودوام بعد العصر ودوام ربما بعد العشاء، حتى لا يفكر في إنقاذ المسلمين، ولا يفكر

(١٩٠٨) - (خ ٣٥٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فيما يحتاج إليه المسلمون، وما رفع الله العلماء كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، ويقول: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[فاطر:٢٨]، ويقول أيضًا بيانًا لمنزلة العلم وأهله: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الرعد:١٩].

وينبغي أن يعلم أن التقصير من الجانبين، التقصير من العلماء، والتقصير من العامة فإن الله سبحانه وتعالى يأمر العامة أن يسألوا أهل العلم، ونحن ماذا نسمع العامة يأتي ويسأل عن مسألة من مسائل الطلاق، أو مسألة من مسائل الحج إذا كان وقت الحج، أما الربا الذي دخل على المسلمين، أما القوانين الوضعية، أما الفساد الذي اجتث بلاد المسلمين فإن العامة يعتبرون صمًا بكمًا عميًا إلا من رحم الله، ما سمعنا أحدًا يأتي ويقول اللهم إلا النادر: ما حكم الإسلام في هذه البنوك الربوية؟ ما حكم الإسلام في التبرج والسفور؟ ما حكم الإسلام في الاختلاط؟ ما حكم الإسلام في هذه الفنادق التي بها الفساد؟ ما حكم الإسلام في بيع الخمر في أسواق المسلمين؟ نريد من العامة أن يتيقظوا، وأن يشعروا بأنهم مسئولون عن هذا الدين، وإن العلماء لا يستطيعون أن يواجهوا هذا الضلال وهذا الفساد إلا بالتعاون، فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ**﴾[الصف:١٤]، تنصر دين الله بمالك، وتنصر دين الله بنفسك، تنصر دين الله بعرضك، كل شيء ينبغي أن يهون عليك في نصرة دين الله، هذا الذي ينبغي لكل

مسلم، فإن العامة إذا تخلوا عن هذا الدين؛ فإن العلماء لا يستطيعون أن يواجهوا هذه المنكرات، ولست أدعو إلى الثورات والانقلابات، فإن الثورات والانقلابات ليست سبيل الإصلاح، أدعوا إلى التعاون ومناشدة المسئولين، وجلوس في بيوت الله، وتبليغ شرع الله، وعقد المحاضرات.

وينبغي أن نبدأ من حيث بدأ رسول الله ﷺ إذ يقول في أول أمره: «**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»(١٩٠٩)، وينبغي أن ندعوا إلى لا إله إلا الله، وإلى تحقيق لا إله إلا الله، وهكذا أيضًا سائر أنواع التوحيد نبدأ به، ثم بعد ذلك نبدأ في تعليمنا بحفظ القرآن كما كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يبدأون بحفظ القرآن، تقرأ قول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ**﴾[الاحقاف: ٥-٦]، ثم نسمعك تدعوا ابن علوان إن كنت يمنيًا، أو السيدة زينب إن كنت مصريًا، وهكذا عبد القادر الجيلاني والعيدروس إلى غير أولئكم المذكورين ممن ذكرهم الصنعاني في كتابه "تطهير الاعتقاد"، وذكر أن لكل بلدة وثنًا يدعونه ويستغيثون به من غير الله، ولست أعني وكذلك الصنعاني لا يعني أن أهل كل بلدة على تلكم الحالة، لكن فيهم من يدعو ونحن معشر المسلمين إذا كان يوجد فينا ونحن معشر الدعاة إلى الله؛ لأن الدعاة إلى الله أخص من المسلمين، فهم رؤوس المسلمين، وهم حماة الإسلام، نحن إذا كنا مكونين ممن يعتقد عقيدة السلف وهي التي ينبغي أن

(١٩٠٩) تقدم آنفًا.

يعتقدها كل مسلم، وفينا من ينادي غير الله، ومن يتمسح بأتربة الموتى، ومن يستغيث بغير الله، وفينا من يعتقد أن الأولياء لهم تصرف الكون، وفينا من يعتقد أن المتمسك بدينه يعتبر متشددًا، وفينا من يلمز المتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ بأنه متشدد إلى غير ذلكم من تلكم المسالك التي سلكها كثير ممن يزعمون أنهم دعاة إلى الله، الأولى يقولون: إننا طالبوا معيشة ولا يتلبسون بالدعوة.

الدعوة إلى الله لا بد أن نقتدي برسول الله ﷺ، فهل كان النبي ﷺ يأخذ حقوق الدعوة ثم يبني بها العمائر، كما هو شأن كثير من الدعاة إلى الله؟ فالدعوة إلى الله لا ينبغي أن تكون مكسبًا دنيويًا، لكن هي مكسب أخروي، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه(١٩١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من عمل به لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من عمل به لا ينقص من أوزارهم شيئًا**» أو بهذا المعنى.

ويقول النبي ﷺ لعلي أبي طالب:

كما في "الصحيحين": «**والله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(١٩١١)، فالدعوة إلى الله تعتبر مكسبًا أخرويًا، أما أن يشوه بعض الدعاة إلى الله الدعوة إلى الله ويجعلها مكسبًا لمصالحه الخاصة فإن هذا أمر يعتبر إساءة إلى الدين، ويعتبر إساءة إلى الدعوة، والدعوة كما سمعتم لا بد أن تسلك مسلك رسول الله ﷺ في الدعوة، وأن نستعمل الرفق واللين في موضعه، ونستعمل الشدة والغلظة في

(١٩١٠) (م ٢٦٧٤).

(١٩١١) (خ ٢٩٤٢/ ٣٧٠١) (م ٢٤٠٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

موضعها كما كان النبي ﷺ يفعل، وكما سمعتم أيضًا قيل أن السلف رضوان الله عليهم كانوا يبدأون بحفظ القرآن، وكانوا أيضًا يحرصون على تعليم أبنائهم ذلكم، من الدعاة إلى الله في زمننا هذا من يبث بين الناس الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأكذب الناس هم الرافضة، فإنك إذا قرأت كتاب "سلوني قبل أن تفقدوني"، وهكذا كتاب "علي من المهد للحد"، وكتاب "عيون المعجزات"، و"الكافي" للكليني تجد كتبهم مملوءة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، دع عنك التحريف للقرآن، والدعوى أن القرآن ناقص، فالرافضة يعتبرون في هذا الزمن لا أقول في هذا الزمان فقط، بل في هذا الزمن وفي غيره يعتبرون آلة لأعداء الإسلام، والرافضة الآن دعاتهم في أفريقيا، ودعاتهم في أندونيسيا، ودعاتهم حتى بمصر، ودعاتهم في اليمن وفي جميع الأقطار الإسلامية.

ونحن معشر أهل السنة بقينا نختلف فيما بيننا ذاك حزبي، وذاك رجل تكاد أن تبقي عليه فكرة جماعة التكفير، وذاك يدعي السلفية وهو حالق اللحية متشبه بأعداء الإسلام لا، لا: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣]، لا بد أن نحقق الدعوة، وأن تتحدد دعوتنا أهل السنة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن يكون الناس في نظرنا ينقسمون إلى حزبين: إلى حزب الرحمن وحزب الشيطان، فحزب الرحمن نواليه سواء أكان قريبًا أم بعيدًا، كان أبيض أم أسود، عربيًا أم عجميًا، ليس في الإسلام دعوة عروبة، وليس في الإسلام دعوة قومية، بل دعوة خالصة لله دعوة إلى الإسلام: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**﴾[آل عمران:٨٥]، وهكذا ينبغي لنا أن تتحد كلمتنا ولا نشتغل بعلم الكلام.

أتدرون ماذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أهل علم الكلام وكانوا خيرًا من هؤلاء المعاصرين الذين يشككون شبابنا في عقائد السلف يقول: حكمي في أهل علم الكلام أن يضربوا بالسياط، وأن يطاف بهم في الاسواق ويقال: هذا جزاء من اشتغل بعلم الكلام وأعرض عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ[١٩١٢]. تجد بعض الدعاة الذين يهزون المنابر يغثون للناس أحاديث ضعيفة وموضوعة، والنبي ﷺ يقول: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوء مقعده من النار**»[١٩١٣]، تسمعه يقول: (حب الدنيا رأس كل خطيئة)، (حب الوطن من الإيمان)، (الحديث في المساجد يأكل الحسنات كما تأكل النار العشب)، وهكذا إذا كان شيعيًا أو رافضيًا (أهل بيتي سفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى)، من تلكم الأباطيل، ومن تلكم التراهات «**علي خير البشر من أبى فقد كفر**».

إنه لن يقف أمام هذه الأباطيل إن شاءالله إلا أهل سنة رسول الله ﷺ إذا اتحدوا، ويا حبذا لو وقف علماؤنا للقيام بزيارة للدعاة إلى الله المخلصين، فالداعية الذي باليمن لا يعرف ما حال أخيه الذي بالسودان، أو الذي بمصر لا يعرف ما حال أخيه الذي في الخليج، وهكذا هذا أمر نحن مفرطون فيه، وألا ترون كيف أهل الدنيا يسافرون ويقطعون الفيافي والقفار؟ ونحن الدعاة إلى الله محتاجون إلى أن يتفقد بعضنا بعضًا، وإلى أن يوجه بعضنا بعضًا، والمؤمن مرآة أخيه، فينبغي لأهل السنة أن يعرفوا أحوال

(١٩١٢) ـ رواه الهروي في ذم أهل الكلام وسنده صحيح.

(١٩١٣) (خ ١٠٨) (م٢ المقدمة) عن أنس رضي الله عنه، و(خ ١١٠) (م ٢١٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء عن جمع غفير من الصحابة رضي الله عنهم.

بعضهم بعض، فمن وجدوا أنه ينقصه رجال في التعليم أمدوه برجال، ومن وجدوا أنه ينقصه عدم قدرة على الدعوة إلى الله وجهوا إليه الدعاة إلى الله، ومن وجدوا أنه ينقصه شيء من المال مدوه.

والرسول ﷺ يقول كما في الصحيح[١٩١٤]: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم، وفي "الصحيحين"[١٩١٥] من حديث النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى مه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»، وفي "الصحيحين"[١٩١٦] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، هكذا الواجب على أهل السنة أن يتفقد بعضهم بعضًا ولقد أهملنا، حتى إن إخواننا باليمن نحن مقصرون فيهم، فكم من قرية بها رجل يحمل بها سنة رسول الله ﷺ، ويدعو إلى سنة رسول الله ﷺ ويبقى وحيدًا، ويظن أهل قريته أنه أتى بدين جديد فيُحارب، فإذا أتاه الدعاة إلى الله، هذا يأتيه من صعدة، وذاك يأتيه من الحديدة، وذاك يأتيه من تعز، وذاك يأتيه من مأرب، وذاك يأتيه من البيضاء، شعر أهل بلده بأن الرجل ليس وحده، هم يظنون يا إخواني في الله أننا أتينا بدين جديد، لكن إذا تعاونا وأظهرنا لهم سنة

(١٩١٤) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٩١٥) تقدم قريبًا.

(١٩١٦) تقدم قريبًا.

رسول الله ﷺ فإن أهل الباطل سينكَّفون ويتقمعون، وإنا نحمد الله سبحانه وتعالى، فقد أصبحت دعوة أهل الباطل في اليمن بدعة بالية، والبدعة البالية تكون في غاية من الخزيء، البدعة الجديدة ربما أن الناس يتشوفون إليها ويندفعون إليها، لكن البدعة البالية يكون الناس مشمئزين فالحمد لله نبشر إخواننا أهل السنة بجميع البلاد الإسلامية أن الصوفية أصبحت منهزمة، وأن الرافضة باليمن أصبحوا منهزمين، ولولا أن هناك جهات قد علمنا بها تستفزهم وتدعمهم لقضي عليهم، وهكذا أيضًا: دعوة التمثيليات ودعوة الألاعيب والأناشيد والترهات أصبحت منهزمة أمام سنة رسول الله ﷺ، وما أخر سنة رسول الله ﷺ إلا عدم القيام الذي يجب من أهلها، لم نقم بما أوجب الله علينا كما ينبغي، وإلا فالحمد لله الناس لا يرفعون إلى الصوفية المبتدعة رأسًا، ولا يرفعون إلى التشيع المبتدع رأسًا، ولا يرفعون إلى الدعوات الحزبية رأسًا.

أكرر وأنصح شباب المسلمين وشباب الدعوات الإسلامية أن يبتعدوا عن الحزبيات، فإنها تشغلهم وتبعدهم عما ينفع الإسلام والمسلمين من حفظ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فنحن أمة مسلمة وحزب واحد، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[المؤمنون:٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ**﴾[الأنعام:١٥٩]، هكذا يجب علينا معشر المسلمين أن تتحد الدعوات في جميع البلاد الإسلامية، وأن تكون دعوة واحدة فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[الأنفال:٤٦]، فإذ كان ذلك يطعن في ذاك، من

الحزبيين من ليس له هم إلا التنفير عن سنة رسول الله ﷺ، والتنفير عن أهل السنة الذين أصلح الله بهم، وهزم الله بهم التشيع المبتدع، وهزم الله بهم التصوف المبتدع، وهزم الله بهم الأباطيل المبتدعة، وقد سمعتم أن النبي ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم**»، وقد تقدم الحديث.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، فهذه الدعوات إذا أصبحت ليست ملتزمة بالكتاب والسنة أصبحت دعوات جاهلية، والنبي ﷺ يقول كما في حجة الوداع: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»(١٩١٧)، ويقول النبي ﷺ في غزوة من الغزوات كما في الصحيح(١٩١٨) من حديث جابر، وقد قال أنصاري يا للأنصار، والمهاجري: يا للمهاجرين: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتنة**»، ويقول النبي ﷺ محذرًا أيضًا كما في "صحيح مسلم"(١٩١٩) من حديث أبي مالك: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن بالأنساب، والاستسقاء النجوم، والنياحة على الميت**»، ويقول أيضًا كما في الصحيح(١٩٢٠): «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»، ولما قال أبو ذر للرجل يا ابن السوداء قال له النبي ﷺ: «**أعيرته**

(١٩١٧) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

(١٩١٨) متفق عليه وقد تقدم قريبًا.

(١٩١٩) (م ٩٣٤).

(١٩٢٠) تقدم في البراءة من الحزبية وهو متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه (خ ٣٥١٩) (م ١٠٣).

بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية»[١٩٢١].

أما دفاع أهل السنة وانتقادهم لمن يخالفهم وتجريحهم لمن خالف سنة رسول الله ﷺ، فإن هذا أمر مشروع قدأجمع العلماء على شرعية الجرح والتعديل، فنحن بحمد الله لا نجرح خصومنا لأنفسنا إلا لأنهم ينفرون عن سنة رسول الله ﷺ، إذا رأونا نهتم بعلم الحديث يقولون: ليس هذا وقت الصحيح والضعيف والحسن، نعم يقولون هذا ونحن نقول لهم: أهذا وقت التمثيليات؟ أهذا وقت السمر الذين تصدون به شبابكم؟ إذا كانت الدعوة لأهل السنة جمعتم شبابكم في ديوان من الدواوين ثم جعلتم لهم سمرًا ألا عيب أهذا وقته؟ إن النبي ﷺ يقول: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[١٩٢٢]، إن هذا من الأدلة التي تدل على جواز جرح المبتدعين، الذين ينفرون عن سنة رسول الله ﷺ، إن النبي ﷺ يقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[١٩٢٣]، هكذا يقول النبي ﷺ، ويقول لمعاذ: «**أفتان أنت يا معاذ**»[١٩٢٤].

وهكذا أيضًا يقول لرجل وقد أكل بشماله، فقال له: «**كل بيمينك**» قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت ما منعه إلا الكبر**»، فما رفعها إلى فيه» رواه مسلم[١٩٢٥] من حديث سلمة بن الأكوع، النبي ﷺ ينكر على من خالف السنن، وهكذا أيضًا الصحابة

(١٩٢١)(خ ٣٠) (م ١٦٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(١٩٢٢) متفق عليه عن أنس رضي الله عنه وقد تقدم مرارًا.

(١٩٢٣) تقدم رواه أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٩٢٤) (خ ٦١٠٦) (م ٤٦٥) عن جابر رضي الله عنه.

(١٩٢٥) (م ٢٠٢١).

رضوان الله تعالى عليهم ينكرون على من خالف السنن، فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما[1926] عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه، أن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف، فأخذ رجل حصاة وجعلها بين أصبعيه وقال: هكذا، قال: أقول لك نهى رسول الله ﷺ ثم تقول هكذا؟ لا أكلمك أبدًا.

وروى الإمام مسلم في صحيحه، وأصله في البخاري عن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء خير كله**»[1927]، فقال بشير بن كعب: إنا نجد في التوراة أن منه ضعفًا وأن منه وقارًا، قال: أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن صحفك لا كلمتك أبدًا.

ويقول ابن عباس وقد حصل بينه خصام وبين بعض معاصريه من أجل التمتع[1928] وجوب التمتع، فقال: أقول لهم قال رسول الله ﷺ، ويقولون: قال أبو بكر وعمر، ما أراهم منتهين حتى يهلكهم الله، ويقول وكيع بن الجراح: من أنكر حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله في الرؤية، أي: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر**»[1929]، فهو جهمي هكذا يقول رحمه الله تعالى، وعلماؤنا مجمعون على الجرح والتعديل، فأهل السنة إذا جرحوا المبتدعة إنما هم آخذون بسنة رسول الله ﷺ، ومدافعون عن سنة رسول الله ﷺ، وإننا ننصح

(١٩٢٦) تقدم في أول الكتاب أبواب السنة.

(١٩٢٧) (م ٣٧/ ٦١).

(١٩٢٨) ـ يعني: التمتع بالعُمرة إلى الحج.

(١٩٢٩) (خ ٧٤٣٤) (م ٦٣٣).

جميع إخواننا الدعاة الذين لديهم قدرة على التعليم أن يمكثوا في مساجدهم، ولست أقول: إنهم لا يحترفون، لكن يجعلون للحرفة وقتًا، أو للعمل وقتًا وللدعوة إلى الله والتعليم وقتًا، والذين ليس لديهم علم ننصحهم بالرحلة، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة:١٢٢]، والنبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(١٩٣٠)، وهكذا أيضًا موسى رحل رحلة طويلة(١٩٣١)، وأصابه النصب من أجل تعلم مسألة لا تعتبر من الفرائض.

أما أنت وأنت داع إلى الله، أنت داع إلى الله ما يكفي أن تحفظ موضوعًا أو موضوعين أو ثلاثة ثم تنتقل بها في المساجد، لا بد بارك الله فيك أن تكون ملمًا بعقيدة أهل السنة والجماعة، فربما تواجه رجلًا خارجيًا يكفر المسلمين، أو تواجه رجلًا جهميًا معتزليًا، ولا تظن أن المعتزلة قد انقرضوا، فعقيدتهم موجودة بصعدة وعقيدتهم موجودة بإيران، فسلهم أيؤمنون بأن الله يرى في الآخرة؟ ولا تظن أن الخوارج قد انقرضوا، ولا تظن أيضًا أن المرجئة قد انقرضوا، فكثير من عقائد الناس المايعين يعتبرون الذين بهم شيء من الإيمان يعتبرون مرجئة، ولا تظن أيضًا أن العقيدة الاشعرية قد انقرضت فلها صولة وجولة في بعض البلاد الإسلامية، ولكن كل هذه العقائد الزايغة، وأعني بالعقيدة الأشعرية هي التي كان في أول بدء أبي الحسن الأشعري، وهكذا أيضًا في مرحلته الوسطى، أما الأخرى فإنه كان على مذهب أهل

(١٩٣٠) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

(١٩٣١) ـ تقدم/ متَّفَقٌ عليه من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه.

السنة والجماعة كما في "الإبانة" و"مقالات الإسلاميين"، فإذا انتشرت سنة رسول الله ﷺ ذابت البدع، كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[الانبياء:١٨]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[الاسراء:٨١]،متى غزتنا هذه الأفكار؟ سواءً أكانت أفكاراً صوفيَّة أم أفكاراً رافضيَّة، أم أفكاراً أشعرية، أم أفكاراً خارجية؟ عند أن قصَّرَ أهل السُّنَّة، وركنوا إلى الدنيا، وأقبح من هذه الأفكار: أفكار ملحدة تأتينا من قبل أعداء الإسلام، فذاك شيوعي، وذاك بعثي، وذاك ناصري، وذاك وذاك يشككون في ديننا.

وأهل السنة غافلون عن هذه المؤامرات على دينهم، فإن لم يقم أهل السنة فينبغي أن يعلم أن الدائرة ستكون على رؤوس أهل السنة، إذا لم يقوموا بالدعوة إلى الله يقومون خالصة لوجه الله عز وجل، أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفنا مسلمين، ونسأل الله أن ينصر دينه، وأن يرحمنا برحمته والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٧٣) نصيحتي للدعاة إلى الله أيضًا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله. أمَّا بعد:

فأما نصيحتي للدعاة إلى الله: فإنني أنصحهم بالإخلاص لله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[البينة:٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أَلا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾[الزمر:٣]، والنبي ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امريء ما نوى**»(١٩٣٢)، وأنصحهم بالتفقه في دين الله فإن الرسول ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**»(١٩٣٣)، بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة:١٢٢].

وأنصحهم أيضًا بجمع الكلمة، اعلموا بارك الله فيكم أن أعداء الإسلام لا يخافون من دباباتنا معشر المسلمين، ولا من طائراتنا، ولا من مدافعنا، ولا من رشاشاتنا، فعندهم ما هو أكثر وأكثر مما عندنا، لكن يخافون من الإسلام، ويخافون من المتمسكين بهذا الدين، من أجل هذا فهم يحرصون غاية الحرص على التفرقة بين المسلمين، وخصوصًا الدعاة إلى الله الذين منزلتهم رفيعة، والذين يعتبرون سادة وقادة كما يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ**

(١٩٣٢) (خ ١/ ٥٤) (م ١٩٠٧) عن عمر رضي الله عنه.

(١٩٣٣) تقدم آنفًا.

﴿إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، أنصحهم بجمع الكلمة، وينبغي أن يعلموا ويتأكدوا أن هناك من يسعى في التفرقة بين المسلمين، شياطين أنس، الرسول ﷺ يقول: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش**»[١٩٣٤]، هناك شياطين إنس يسعون بالتحريش بين الجماعات، واعلموا أنه لا يتم جمع الكلمة على مذهب الشافعي أن يكون الناس شافعية، ولا على مذهب الحنبلي، ولا على المذهب الحنفي، ولا على المذهب المالكي، ولا أن يكونوا على المذهب الصوفي، ولا أن يكونوا أيضًا تبعًا للإخوان المسلمين، ولا أن يكونوا أيضًا تبعًا لجماعة التبليغ.

هذا لا يتيسر ولا يتم به وفاق؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، ويجب علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نتنازل عن سلطان الدنيا، وعن الكراسي هذه التي أصبحت فتنة لرؤساء الجماعات، بعض الجماعات مستعد أن يضحي بالإسلام ولا يتنازل ويتفاهم مع إخوانه، ويترك هذه التسمية التي فرقت بين المسلمين، ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلام طيب[١٩٣٥] في مجموع الفتاوى لعله في كتاب الجهاد من مجموع الفتاوى، لا أذكر رقم المجلد، ولكن حسبه أن يعلم أنه في كتاب الجهاد، لو علمت أني سأسأل عن هذا لأخذت فتاوى شيخ

(١٩٣٤) رواه مسلم (٢٨١٢) عن جابر رضي الله عنه.

(١٩٣٥) وقد نقلته بحمد الله في مقدمة "المخرج من الفتنة" الطبعة الثالثة يسرها الله للشيخ (قلت: وقد طبعت/ وخرجتُ أحاديثه).

الإسلام ابن تيمية فإنَّ فيها كلامًا طيبًا على الحزبيات، هذه الحزبيات التي فرقت المسلمين: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٣].

أنصح إخواني قبل أن أنسى جميعًا بمراجعة ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية فاكتبوه جزاكم الله خيرًا، كتاب الجهاد من الفتاوى، وإن شاءالله نكتبه في بعض كتبنا لتكون الفائدة أعم، فجزى الله شيخ الإسلام ابن تيمية خيرًا، أنا أسألكم يا إخواننا: هل كان البخاري حزبيًا؟ هل كان الإمام أحمد حزبيًا؟ هل كان عبد الله بن المبارك حزبيًا؟ هل كان الإمام مالك حزبيًا؟ هل كان سعيد بن المسيب حزبيًا؟ نحن أمة مسلمة يجب أن نكون حزبًا واحدًا، الناس ينقسمون إلى حزبين: إلى حزب الرحمن، وحزب الشيطان، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢]، لو تمكن الشيوعيون لسحبونا بهذه اللحى، كما فعلوا بأهل العلم بعدن، زارني أخ في الله من حضرموت أو من عدن، ثم سألته من أبرز العلماء هنالك؟ قال: لم يتركوا أحدًا، لا تسألني عن هذا، ما ترك الشيوعيون أحدًا، وقضوا عليهم في ليلة ويوم، وإلا يمكن يهرب العلماء لكن قضوا عليهم في ليلة ويوم، هكذا يجب أن نتقي الله ونتحد، وحذار حذار من التنفير عن سنة رسول الله ﷺ، أو عن أهل السنة، أهل السنة ليسوا حزبًا مبتدعًا، فاقرءوا كتاب الصابوني رحمه الله تعالى.

وأعني بالصابوني أبو عثمان الصابوني رحمه الله، كيف ذكر أهل السنة؟ وأنهم هم أهل الحديث، وتارة يعبر عنهم بالسلف، وهكذا أيضًا جرت في كلام الإمام أحمد وفي

غيره منذ ظهرت البدعة، ولو كنا نعلم أنه حزب لتبرأنا منه من الآن، أهل السنة لا يأخذون العهد ولا البيعة، من جاء يدرس درس وبعض الأوقات يذهب ولا ندري، ولسنا نحكم على أنه ليس بسني إلا من أتى يدرس ها هنا: لا، لا، من تمسك بالكتاب والسنة ولو لم يعرفنا ولم نعرفه فهو من أهل السنة، فلسنا نتحجر واسعًا، فأهل السنة كما سمعتم بحمد الله ليسوا دعاة فتنة وليسوا دعاة حزبية، وليسوا دعاة ثورات وانقلابات، دعاة إصلاح فالذي ينفر عنهم إنما ينفر من الدين، الذي يقول: هذا الزمان ليس وقت تصحيح الحديث وتضعيفه، وليس وقت هذا ثقة وهذا ضعيف إلى غير ذلكم.

يا سبحان الله شغلتم أنفسكم بالتمثيليات، وشغلتم أنفسكم بالكرة، وشغلتم أنفسكم بالجرائد والمجلات، ثم تعيبون على إخوانكم أن نكون منصفين!! ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، فلنتعاون جميعًا على البر والتقوى، وبحمد الله الجو ميسر لنا معشر اليمنيين في الدعوة إلى الله، يجب أن ننبذ هذه الحزبيات، ويجب أن نسن لإخواننا الآخرين سنة حسنة، ما أحلاها أن يعلم الناس كلهم أن اليمنيين قد أصبحوا أهل دعوة واحدة، يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ولا ذاك رئيس، ولا ذاك عميد أعني من الدعاة إلى الله، ولا ذاك مما خططه سعيد حوى المنحرف المبتدع في كتابه المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، تخطيط رهيب فيه إساءة إلى الدعوة، وفيه إساءة إلى الدعوات، يجعل حكام المسلمين يتربصون بالدعاة إلى الله الدوائر؛ لأنَّهُم يتوقعون متى يثبون عليهم، قد أصبح عندهم رئيس ومرشد وعميد إلى غير ذلكم، أصبحت إساءة إلى الدعوة والله المستعان.

أما حكم البيعة لرئيس من رؤساء الجماعات في دولة مسلمة فهي بيعة غير شرعية، أما إذا كان الشخص في سوريا، ولست أعني أن أهل سوريا أكرمهم الله ليسوا بمسلمين، أعني حافظ أسد ليس بمسلم، أو كان الشخص في ليبيا، ولست أعني أيضًا أن أهل ليبيا أكرمهم الله ليسوا بمسلمين، ولكنني أعني أن القذافي ليس بمسلم، وهكذا أيضًا ذلكم البعثي صدام حسين، وهكذا أيضًا في عدن، فإذا كان الشخص في بلد رئيسها كافر فلا بأس أن يتعاهد جماعة بأمر سري، لا بأس بهذا، أما والدولة مسلمة والرئيس تجب له السمع والطاعة فهذا لا يجوز، وأما حديث: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»[١٩٣٦]، فهذا الحديث في حق الإمام، وهكذا أيضًا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[الفتح:١٨]، هذه المبايعة لرسول الله ﷺ، والرسول ﷺ وأصحابه كانوا بين قوم جاهلين كفار فهم محتاجون إلى هذا، ثم يا إخواننا بارك الله فيكم هذه البيعة ليس لها أثر، قد أصبح الولد يهرب من أبيه، ما تدري إلا وجماعة عندهم بيعة، وعندهم كذا ومتى تتم هذه البيعة وتبقى طيبة؟ إذا كان هناك مادة، فإذا انقطت المادة ما تدري إلا وبعضهم لا يسلِّم على بعض، يمر بصاحبه ولا يقول له: السلام عليكم. فهي[١٩٣٧] تعتبر بدعة على هذه الحالة، والجو مهيأ لنا بحمد الله ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

أما إمام الضلالة الخميني يعتبر كافرًا يا إخواننا، وإن تحمس في آيات شيطانية، أو ما هي هذه النهاية هو كافر، أولًا يُسْلِم الخميني ولا يقول: إن لأئمتنا منزلة لا ينالها نبي

(١٩٣٦) (م ١٨٥١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٩٣٧) ـ يعني: البيعة.

مرسل ولا ملك مقرب، كما في كتابه "الحكومة الإسلامية"، ولا يقول أيضًا: إن نصوص أئمتنا كالقرآن كما في كتابه "الحكومة الإسلامية"، ولا يقول أيضًا كما قاله من إذاعة طهران: إن الأنبياء وأئمة أهل البيت لم ينجحوا في مهمتهم، والذي سينجح في مهمته هو المهدي! أي مهديهم الخرافة صاحب السّرداب، فأحسنت يا أخي جزاك الله خيرًا إذ ذكرتنا إمام الضلالة الخميني والله المستعان.

ويشترط في المبايع أن يكون قرشيًا، وإذا وثب عليها غير قرشي يعتبر مغتصبًا لها، وإذا استتب له الأمر وجب السمع والطاعة صونًا لدماء المسلمين.

أما مَنِ القرشيون؟ القرشيون بعض إخواننا ينتقد علي هذا الكلام، ويظن أنني عنيت سيدي فلانًا وسيدي فلانيًا القرشي، أما الرافضة والشيعة المبتدعة فليسوا أهلًا للولاية والخلافة؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة:١٢٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾[النساء:١٤١]، فالرافضة الذين يتمسحون بأتربة الموتى، أو ينادون غير الله، أو يقدحون في كتب السنة ليسوا أهلًا للولاية والخلافة، فالقرشيون يشمل الهاشميين، ويشمل جميع أنساب قريش التميميين العدويين الزهريين، وكذلك بني عبد شمس، جميع أنساب قريش يشملهم لفظة قرشي، والرسول ﷺ يقول: «**الأئمة من قريش**»[(١٩٣٨)]، قال بعض إخواننا لا يوجد قرشي أقول له: يا أخي اذهب إلى وادي

(١٩٣٨) رواه أحمد (٣/ ١٢٩/ ١٨٣) وغيره عن أنس رضي الله عنه وهو حسن بمجموع طرقه وصحيح بشواهده الكثيرة.

فاطمة، وأيضًا يوجد عندنا هاشميون صالحون أهل سنة عندنا هنا في اليمن اذهب إلى السودان اذهب إلى مصر اذهب إلى بلد كذا وكذا تجد أناسًا صالحين قرشيين والله المستعان، وبعض الناس يقول: ما بقي أحد ينسب إلى الحسن والحسين قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾[الأحزاب:٤٠].

نحن أهل سنة نلتزم بالعدالة: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**﴾[النحل:٩٠]، ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾[المائدة:٢]، فنحن أهل عدالة وأهل سنة، لسنا ننفي نسب من انتسب إلى الحسن والحسين، واستطاع أن يثبت على هذا.

أما إن كان مع البيعة يمين فعليه أن يكفر، فإن النبي ﷺ يقول: «**من حلف على يمين ثم رأى خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه**»(١٩٣٩)، فعليه أن يكفر إذا وقع في يمين، وإذا لم يحصل يمين وقال: فقط علي عهد الله أن أسمع وأطيع للأمير الفلاني فليس ملزمًا بهذا، وعليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى مما مضى، وعليه أن يوالي كل مسلم.

ما أوسع دعوة أهل السنة للأسود وللأبيض للعربي والعجمي للغني للفقير لكل مسلم؛ لأنها تعتبر دعوة ألفة ودعوة رحمة ودعوة محبة والحمد لله.

يبايع بعض الصوفية على تسبيح وذكر الله أذكار معلومة، هذه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يجب الوفاء بها، وأقبح البيعات بيعة الإسماعيلية الباطنية الذي يقول

(١٩٣٩) (م ١٦٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أحدهم: هو يخرج من حول الله وقوته، وهكذا أيمان مغلظة أنه ما يفشي لهم سرًا، ولا يتبع غير طريقتهم وأن يكون عونًا، فهم يعتبرون أكفر من اليهود والنصارى، فأقبح وأخبث وألعن البيعات هي بيعة الباطنية المكارمة الذين بنجران، والذين هم في المدينة، ويسمون بالنخاولة والذين هم بحراز وعراس وبنقم بجوار صنعاء وبالأحساء وبالبحرين وبالقطيف وبالهند، أمة ضالة وفي فرع العدين في بني زهير كنت حريصًا على أن أعرف مكانهم من أجل أن أكتبهم، أحد الإخوة يرسل إلى من العطفين، ويقول أنت تقول: إن في العطفين أناسًا من المكارمة، يقول: المكارمة ما هم إلا نفر قليل لا ترمي أهل العطفين بهذه الشنيعة، قلت: صحيح، أنا أتوب إلى الله سبحانه وتعالى.

❊ ❊ ❊

٧٤) عمائم على بهائم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: في الضحى استمعت إلى كلمتين في شريط إحداهما لناصر الشيباني والأخرى لصادق وليس بصادق: لصادق نعمان، وبعد أن سمعت هاتين الكلمتين وما فيهما من الضلال المبين: لزم الأمر أن يبين ما فيهما من الضلال المبين، ثم باسم العلم يضرب العلم، وباسم الدين يضرب الدين، وعلماء السوء الذين أفسدوا التوراة: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٧٥]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ**﴾[آل عمران:٧٨]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٩٤٠] عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجاء برجل فتندلق أقتابه أي أمعاؤه فيدور بها في النار كما يدور الحمار في الرحاء، فيُقال: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: بلى كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**»، وثبت من حديث أنس[١٩٤١] أن النبي ﷺ رأى ليلة أسري به رجالًا تقرض شفاهم، كلما قرضت أي قطعت أعيدت فقال النبي ﷺ: «**من هؤلاء يا جبريل؟**» قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال كما في مسند الإمام أحمد من حديث عمر وعمران بن حصين والمعنى متقارب: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»[١٩٤٢].

وروى الترمذي في سننه عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»[١٩٤٣]، في هذه الأدلة تحذير عن قبول فتاوى علماء السوء.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى**

(١٩٤٠) (خ ٧٠٩٨) (م ٢٩٨٩).

(١٩٤١) رواه أبو يعلى (٧/ ١١٨/ ١٨٠) وغيره وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٣).

(١٩٤٢) (حم ١٤٣/ شاكر) عن عمر، والبزار (١/ ٩٧/ الكشف) عن عمران وكلاهما في الجامع (١/ ٣٧).

(١٩٤٣) (ت ٢٢٢٩) وأحمد (٥/ ٢٧٨) وغيرهما وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني.

اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، فعادل القول على الله بما لا يعلم المفتي بالشرك بالله، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾**[النحل:١١٦]، تحذير من الله سبحانه وتعالى للعلماء أن يقولوا عليه ما لا يعلمون وللمفتين أيضًا، فالمُفتي يعتبر موقعًا عن الله، ولكن تخطط كثير من المفتين يعتبر عَلَماً من أعلام النبوة.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(١٩٤٤): عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم**»، وفي رواية: «**إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا**»، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فالشعب اليمني لا يثق بهذين الرجلين، بلغني أن ناصرًا الشيباني قال في خطبة العيد: التهريب أخو التخريب فنفر الناس وهم يسبونه ويتضجرون منه ويعني بالتهريب تهريب البضاعة الحلال شرعًا.

أما صادق وليس بصادق فاسمعوا ماذا يقول عند أن كان في السعودية يتملق بها من أجل أن تعطيه ماجستير صادق بن شائف بن نعمان، اسمعوا ماذا يقول في رسالته التي قدمها ماجستير، يقول صفحة أربعمائة وأربعة وتسعين: والدولة الإسلامية لها وظيفة محدودة: هي الحكم بما أنزل الله، والسير على هدى، ووظيفتها هذه وظيفة

(١٩٤٤) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣).

توقيفية، بمعنى أنه يجب عليها أن تحكم بما أنزل الله، وأن تحتكم إليه قال: وقد ثبت هذا الوجوب في الكتاب والسنة والإجماع والمعقول، وليس لها أن تحيد عن شرع الله بحال، فإذا ما حاولت الدولة الإسلامية ممثلة في القائمين عليها العدول عن شرع الله إلى شرع غيره بأي صورة من صور العدول فإنها تفقد شرعية بقائها ووجوب طاعتها، بل يصير لزامًا على المسلمين حينئذ الخروج عليها ومنابذتها، وإعلان الحرب عليها؛ لأنها لم تعد حكومة إسلامية بأن تحولت إلى حكومة كافرة لا عهد لها ولا ميثاق، والحاكم المسلم عندما يعمد إلى استبدال شرع غير الله بشرع الله بأي لون من ألوان الاستبدال فإنه يكون بمجرد ذلك قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وارتد من الإيمان إلى الكفر، وعندئذ يجب على الأمة الخروج عليه وعزله إن أمكن عزله، وإلا فمقاتله وقتله وإقامة غيره، إلى هنا يا إخواننا انتهى المراد من كلامه، وعند أن وصلت الرسالة بيدي، ورأيت كلامه على أنه لا يجب اتخاذ الحاكم القرشي عرفت أن الرجل متملق، وتركت كتابه ولم يبق كتابه يساوي عندي بصلة.

إخواني في الله لسنا نستغرب من علماء السوء، ولسنا نستغرب من الصوفية ومن الشيعة، وإن كبرت عمائمهم فهي عمائم على بهائم، الذي يرحب بالوحدة مع الشيوعيين يعتبر ضالًا مضلًا، ويعتبر ساعيًا في الأرض فسادًا، ويجر إلى بلده ووطنه الخراب والدمار، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[لأنفال:٧٢]، إلى أن قال: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾[الأنفال:٧٣]، ماذا نتوقع بعد الوحدة مع الشيوعيين؟ ماذا

نتوقع؟ نتوقع خراب الشطرين كما خربت عدن.

أما الوحدة مع إخواننا الجنوبيين المسلمين فهذا أَمْرٌ أَمَرَ الله سبحانه وتعالى به، وكنت أود وأتوقع من الأخ الرئيس وفقنا الله وإياه لكل خير أن يكون أول قائل نتحد على الكتاب والسنة، وحينئذ الشطران المسلمان سيقومان على الشيوعيين الذين يعدون على الأصابع، الشطر الجنوبي والشطر الشمالي مسلمون سيقومون كلهم، أما أن تبقى الشطر الشمالي في مهاترة وهم يتفرجون علينا، أصبحوا أذكى منا يا إخواننا، هذا الذي كان ينبغي.

أما علماء السوء فأنا متأكد جدًا جدًا حتى الأخ الرئيس أنه سيعلم أنهم منافقون، هو ذكي في غاية من الذكاء سيعلم أنهم منافقون وأنهم الآن أو بعد أيام سيعدون خطبًا للرئيس الجديد، نعم هم الآن يخطبون ويصفقون للرئيس وبعد أيام سيعدون خطبًا للرئيس الجديد، أما العلماء الذين يبغون بعلمهم وجه الله، وليسوا دعاة فتنة، ليس العلماء دعاة فتنة، ولا دعاة ثورات، ولا دعاة انقلابات، يريدون إصلاح المجتمع وإصلاح الشطرين، وإن تكالبت عليهم الصحف السفيهة، وإن تكالبت عليهم فلا يهمهم هذا:

لو أن كل كلب عوى ألقمته حجرًا كان الحصى كل مثقال بدينار

الذي يسوؤني أنهم سيسودون تاريخ الأخ الرئيس، هذه الصحف التي فيها سب العلماء، وفيها سب الدعاة إلى الله، أتظنون أنه يرمى بها كلها في الشوارع تظنون هذا؟ لا والله منها ما يحفظ في ملفات، ومنها ما سيكون تاريخًا ويسود تاريخ الأخ الرئيس، ويسود تاريخ اليمن، هؤلاء هم الذين يسبون الدعاة إلى الله، وهم يقولون: إنهم

عملاء، لسنا نستغرب هذا، هذا علم من أعلام النبوة، روى الإمام أحمد في مسنده[١٩٤٥]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قبل الساعة سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة**»، محرر صحيفة الرأي العام رويبضة.

وأما الصحف من الجنوب فهي سفيهة تحاد الله ورسوله، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**»، وفي "مسند أحمد" من حديث أنس: «**الفويسق يتكلم في أمر العامة**»[١٩٤٦]، ونحن بحمد الله لسنا نأسف ولا نحزن من هذا الأمر، بل نعلم أنه خير لنا في الدنيا والآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾[النور: ١١-١٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور:١٩].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾[الأحزاب:٥٨]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾ [النساء:١١٢].

(١٩٤٥) المسند (٢/ ٣٣٨) (٢/ ٢٩١) وسنده صحيح.

(١٩٤٦) (حم ٣/ ٢٢٠)، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٨٠).

والذي يقول: إن الدعاة إلى الله عملاء، وأنت من أين لك حق الصحيفة هذا؟ وأنت من أين لك حق السيارة؟ ومن أين لك حق هذه العمارة الشاهقة؟ ومن أين لك حق الحزب؟ الجواب من الشرق أو الغرب، أما الدعاة على الله فمن أهل الخير من فاعل الخير، وسينكشف اليوم أو غدًا أو بعد غد من العميل الذي يريد أن يبيع وطنه، وأن يبيع دينه، سينكشف اليوم أو غدًا أو بعد غدٍ من هو العميل، وبعد ذلك أيضًا أولئكم الذين يصفقون للوحدة كما قلت لكم يا إخواننا: إن الوحدة وحدة المسلمين أمر واجب: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، لكن ما يستدل بهذه الآية على أننا نتحد نحن وعلي سالم البيض الشيوعي، ما يستدل بها يا إخواننا على هذا، انظروا بارك الله فيكم السياق: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران: ١٠٢-١٠٣]، أنتم أيها المسلمون، أما الوحدة مع الشيوعيين فتعتبر كفرًا كما تقدم، وذكرنا الأدلة على هذا في فتاوى أهل العلم في الوحدة مع الشيوعيين، ثم بلدنا بحمد الله على ما فيها من الطوابير التي ينكرها الشرع، نحن طلبة العلم لا أعلم بلدًا يماثل بلدنا في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وفي التفرغ للتأليف والتعليم، وفي المنهج الدراسي، فبلدنا بحمد الله في خير،... الشيوعية تدمر وتسحق الشعوب، فكذلك أمريكا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [المائدة:٥١].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ**

نَفْسَهُ﴾[آل عمران:٢٨]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [التوبة:٢٣].

ثم بعد ذلك إخواننا أيضًا أصحاب الجنوب الذين قد مَنَّ الله عليهم، لا يظنوا أن هذا التنفس الذي حصل لهم بسبب الوحدة، لا التنفس الذي حصل لهم بسبب أن أسياد علي سالم البيض تدهوروا في بلدهم، وأن الشيوعية تدهورت في بلدها ليس بسبب الوحدة، على أننا متحدون مع إخواننا الجنوبين ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ويقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ**﴾[الحجرات:١١]، والنبي ﷺ كما في "الصحيحين"[(١٩٤٧)] من حديث النعمان بن بشير يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[(١٩٤٨)] من حديث أبي موسى الأشعري: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

(١٩٤٧) تقدم قريبًا.

(١٩٤٨) تقدم قريبًا.

ويقول النبي ﷺ كما في "صحيح مسلم"[١٩٤٩] من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا، بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

إخواني في الله الوحدة على الإسلام، كل مسلم يجب أن يطالب بها لكنها لا تحقق، كيف ذاكم؟ لا تتحقق وحدة على الإسلام مع الشيوعيين، أول شيء يؤتى بعلي سالم البيض ويقال له: أسلم تسلم رقبتك، وإلا فالنبي ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»[١٩٥٠]، فنحن بحمد الله في هذا البلد من فضل الله ننعم بدعوة وبتعليم وبتأليف ماينعم بها بلد.

نحن ننصح لإخواننا المسئولين ولا بد إن شاء الله أن ننصح لهم، فعليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في المجتمع المسلم اليمني، فوالله والله إن المسلمين في اليمن مشائخهم وعوامهم وعلماءهم لا يحبون الوحدة مع الشيوعيين، وأنهم يتوقعون شرًا، وأنها ساءت ظنونهم بالمسئولين ها هنا، فما ينفعنا أن يقال دين الدولة الإسلام، نعم كان الشيوعيون يقولون في عدن: دين الدولة الإسلام، ثم بعد ذلك فرضوا الاشتراكية، ثم بعد ذلك نهبوا أموال المسلمين، ثم بعد ذلك استباحوا جميع المحرمات، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى شيخ ومسئول ذهبوا مع الوفد العدني مصفقين لما جاء إليهم العدنيون، فلما ذهبوا إلى عدن رجعوا وقد رأوا ما يزعجهم، وما يذهلهم من فقر مدقع وخوف مزعج وفساد منتشر، الآن ينفرون عن الوحدة قالوا: هذه الوحدة لا

(١٩٤٩)تقدم قريبًا.

(١٩٥٠) (خ ٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

نريدها.

هل المغلوب هو الذي يتحكم في الغالب؟ ما لكم يا أيها الإخوة!! الشيوعية الآن مغلوبة منهزمة غلب أسيادها، فلا يجوز أن يتحكموا فينا ولا في بلدنا، ولا في كتاب ربنا ولا في سنة نبينامحمد ﷺ، ما تتحقق الوحدة بهذه، ربما يبقى الناس هكذا يتهاترون مدة سنة أو سنتين وما تتحقق، مؤكد أنها ما تتحقق الوحدة بهذا فقط بينما تسوء العلاقة بين المجتمع وبين الحكومة، فننصح إخواننا المسئولين أن يتقوا الله: «**وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»(١٩٥١)، والرسول ﷺ يقول: «**ما من راع يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة**»(١٩٥٢).

العلماء الناصحون الذين نصحوا لله ولرسوله، ثم واجهوا الأخ الرئيس بما يقع فيه الشعب: هؤلاء هم الناصحون والمتملقون الذين يصفقون لكل زعيم، هؤلاء المتملقون سيصفقون لك اليوم، ويصفقون لغيرك غدًا أو بعد غد، والله أعلم كم بقي من العمر؟ وكم بقي أيضًا من عمر الحكومة؟ الله أعلم.

نحن لا ندري وأنتم لا تدرون فعلينا أن نعمل لله سبحانه وتعالى، وأن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى، ألا يمكن الفاسدين المفسدين مثل حسن اللوزي وعبد العزيز المقالح ومحمد سعيد العطار، وهكذا حسن مكي لانمكن هؤلاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾[آل عمران:١١٨]، ما

(١٩٥١) (خ ٥١٨٨/ ٨٩٣) (م ١٨٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١٩٥٢) (خ ٧١٥٠) (م/ الإمارة/ ١٢) نحوه عن معقل رضي الله عنه واللفظ للبخاري.

يأتي منهم خير، سيضحكون ويتوجهون لكم كما تريدون في هذه الأيام، وربما هم يكيدون لكم ويفشون أسراركم، عليكم أن تتقوا الله سبحانه وتعالى وأن تبتعدوا عن جلساء السوء.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٩٥٣] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة**».

مشايخ القبائل مستأءون من هذا الأمر، كذلك أيضًا العلماء بأنفسهم، متى نصح لكم صلاح فليته أيها المسئولون حتى يأتي ويوقع على الوحدة، وعند الجلسة عند الأخ الرئيس وفقنا الله وإياه لكل خير، ونسمع ناصرًا الشيباني وفلان وفلان هؤلاء لا ينبغي أن يركن إليهم.

يا إخواننا ينبغي أن نتأكد، وأن ننظر العاملين الذين يدعون إلى الله سبحانه وتعالى، هم الذين سيقفون أمام الشيوعية، نحن نطلب من الأخ الرئيس شيئًا عسى أن يوافق عليه: أن يبقى هكذا على أن هذا الأمر لا يجوز له، لكن هو أهون وليترك الدعاة إلى الله أمام الشيوعيين، ما يأتي سنة إلا وقد ذاب الشيوعيون، يترك الكتب التي تدخل: "السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة"، بمصر لم نستطع أن نأتي به وكتب الشيوعيين، وكتب البعثيين، وكتب الناصريين، وكتب السحر وكتب الدجل والخرافة

(١٩٥٣) (خ ٥٥٣٤) (م ٢٦٢٨).

توزع والسيوف الباترة ممنوعة بمصر أن تدخل إلى اليمن.

نتوقع من أعداء الإسلام إذا وقع في أيديهم شيء من الأمر أنهم لا يألون جهدًا في طمس معالم الدين، وفي التنفير عن الدين، لكن من فضل ربي يا إخواننا المقالح كم له في الجامعة؟ قدر خمس سنين وهو في الجامعة رئيس الجامعة، ثم يأتي تصويت ويأتي من يرشح نفسه شيوعيًا، ومن يرشح نفسه بعثيًا، والحمد لله لم ينجح واحد فجزى الله العاملين للإسلام في الجامعة خيرًا، وجزى العاملين للإسلام في صنعاء خيرًا، جزاهم الله خيرًا على القيام بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وهكذا إن كنا نرى التصويت هذا يعتبر طاغوتًا كما تقدم في كلامي السابق الفتوى في الوحدة.

وهكذا نرى الاستفتاء للشعب، أتريد الإسلام أم الشيوعية؟ نعتبره[١٩٥٤] طاغوتًا كما تقدم أيضًا، وكما ذكرنا ذلكم في "المخرج من الفتنة"، فالحمد لله سيبوء المناوئون للدعوة إلى الله بالخزي في جميع البلاد الإسلامية، لا تظنوا سألت شابًا مصريًا، فقلت له: الشباب بمصر يخافون من الدولة؟ قال: بل الدولة هي التي تخاف من الشباب، وبحمد الله الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والدعاة إلى الله سيصبرون على مواجهة الباطل، وهنا أمر أريد أن أنبه عليه كل مستمع من إخواني وغيرهم: أنا وإن تكلمت على الشيوعيين بعدن، وتكلمت على الشيوعيين هاهنا لست داعي فتنة، ولا داعي قتل وقتال؛ لأن الشعبين مسلمان: والرسول ﷺ يقول: «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»[١٩٥٥]، رأيت صحيفة تنشر من عدن، ذكرت هذا الحديث نستدل به

(١٩٥٤) ـ أي: التصويت.

(١٩٥٥) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

على أنه لا يجوز أن يتقاتل الشعبان، هي كلمة حق أريد بها باطل، أنا نفسي لا أرى أنه يجوز أن يتقاتل الشعبان حتى ولا يجوز أن يواجه الشيوعيون بالسلاح في عدن؛ لأنهم يعدون على الأصابع، إن استطيع اغتيالهم فذاك، أو استطيع طردهم فذاك، أما أن يتقاتل الشعبان أو الدعاة إلى الله يذهب إلى هنالك ويفتحون جبهة على الحكومة هنالك لا؛ لأن الشعب مسلم وهاهنا وأنا أخبركم عن نفسي وليبلغ الشاهد الغائب، وإن قلتم وقال غيركم: إنه ذليل. أخبركم أنه لو حدث أمر واستطعت أن أفر بديني لفعلت، وقد اعتزلت عند أن كان القتال بين الجمهورية والملكية، عند أن رأيت المسألة فتنة، مسألة فتنة والنبي ﷺ يقول: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**»(١٩٥٦).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾ [النساء:٩٣]، ما يدرينا أن يرى مسكين مغفل فتوى أصحاب العمائم في الوحدة ثم يخرج علينا بآليه يقاتل المسلمين، نحن نعتزل وقد اعتزل محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وجمع من الصحابة، اعتزل القتال بين علي ومعاوية مع علمهم أنَّ عليًا أفضل، وأن الحق مع علي، لكن ما كانوا ليواجهوا المسلمين بسيوفهم، نحن لسنا مستعدين أن نوجه بنادقنا إلى مسلمين، ولكن الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أضر على الشيوعيين، وهم يهتزون من الدعوة إلى الله أعظم من إهتزازهم من توجيه المدافع والبنادق إليهم.

(١٩٥٦) (خ ٦٨٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنه.

فنحن نطلب من حكومتنا أن تتأنى في هذا الأمر، وبحمد الله الدعاة إلى الله يذهبون إلى عدن، ويذهبون إلى غير عدن، وسيذوب الشيوعيون بحمد الله في أقرب وقت، ولا ينبغي أن يكون الشيوعيون أذكى منا، أن يحارشوا بيننا وبين حكومتنا، بل ينبغي أن نؤلب الشعبين على الشيوعيين سواء أكان الشيوعيون هاهنا عندنا في الشمال، أم كان الشيوعيين هنالك، ينبغي أن نؤلب الشعبين جميعًا على الشيوعيين حتى يقضوا عليهم، ويستريح منهم المجتمع، بالأمس كانوا كفارًا ونحن نقاتلهم، والآن أصبحوا مسلمين ونحن نصفق لهم، لا، ينبغي أن نتأكد من هذا الأمر.

والرسول ﷺ يقول: «**المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين**»[(١٩٥٧)]، انظروا اعتبروا جزاكم الله خيرًا، كم ثورة وكم انقلاب قد حصل منذ قامت ثورتهم؟ وهذا يقتل وهذا يقام، وهذا يقتل إلى النهاية، المهم الشيوعية بلاء من الله الواجب عليهم أن يتوبوا إلى الله، والله المستعان.

❊ ❊ ❊

(١٩٥٧) (خ ٦١٣٣) (م ٢٩٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٧٥) الإشفاق على الطالب العاق

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد ثبت من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي بحسب دينه**»(١٩٥٨).

وهذا الحديث هو الواقع كما أخبر النبي ﷺ، فأهل العلم أشد الناس بلاء، يسلط عليهم أعداء الإسلام من زمن قديم ليرفع الله درجاتهم: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ**﴾[الفرقان:٣١].

إن أهل العلم وما يقومون به من الواجب نحو الدعوة إلى الله، يواجهون الظلمة، ويواجهون الشهوانيين، ويواجهون المجتمع كله، من أجل هذا تتكالب عليهم الدنيا، وهذه سنة الله في خلقه، حتى إن من أهل العلم من سلط عليه طلبته.

فابن خزيمة رحمه الله تعالى الحافظ الكبير، كان هناك أربعة من طلبته من المؤلفين والحفاظ، فطمع فيهم بعض المعتزلة، واستمالهم إلى مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب، حتى أصبحت عداوة بين الشيخ وبين طلبته.

(١٩٥٨) رواه الترمذي (٧/ ٧٨)، وابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) عن سعد رضي الله عنه، وهو في الجامع (٢/ ٢١٨)، وحديث أبي سعيد عند ابن ماجه أيضًا (٢/ ١٣٣٤) وهو في الجامع (٢/ ٢١٩).

وإذا كانت أذية المؤمن من حيث هي محرمة، فأذية أهل العلم من باب أولى، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [الأحزاب:٥٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[النساء:١١٢]، فأذية أفراد المؤمنين تعتبر كبيرة من الكبائر فضلًا عن أذية أهل العلم، وإذا تسلط عليهم بعض طلبتهم فليس معناه أنهم لا يحسنون التربية، فإن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[القصص:٥٦]، ويقول سبحانه وتعالى في كتباه الكريم: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[البقرة:٢٧٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾[الروم: ٥٢-٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٦].

وفي "الصحيحين"(١٩٥٩) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رجلًا نصرانيًا فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيًا، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم: نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح

(١٩٥٩) رواه مسلم (٢٧٨١) وهو في البخاري (٣٦١٧) نحوه.

وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه: نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

ليس معناه أنهم قصروا في التربية، ولكن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، فأهل العلم لا يستطيع أحدهم أن يهدي نفسه، وربما يكون أذية من آذاهم سببًا لرفع شأنهم في الدنيا والآخرة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ**﴾[النور:١١].

وممن أستحضره من طلبة العلم الذين تنكروا لمعلميهم غير ابن خزيمة، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقد قدم إلى مصر ثم رآه أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، فأعجب بشيخ الإسلام ابن تيمية أيما إعجاب، وبعد أن سمع كلامه ومحاضرته قال أبو حيان كما في مقدمة الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص ٨):

لما أتانا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرًا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذا عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست ... وأخمد الشر إذا طارت له شرر
يامن يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الإمام الذي قد كان ينتظر

يقول الأخ عبد العزيز بن سلمان: يشير إلى أنه المجدد، ثم جرى بينهما كلام في

بعض المسائل، وجرى ذكر سيبويه.

ويقال: إن الشيخ رحمه الله استدل على مقالة ورأيه بأشياء اجتهادية، فعارضه أبو حيان بأقوال سيبويه، فغضب الشيخ وأغلظ القول له، وقال: إن سيبويه ليس رسولًا للنحو والعربية حتى يقبل قوله بلا حجة ولا برهان، ويلزم الناس الأخذ بكل ما قاله، وقال: إن سيبويه أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا ما تفهمها أنت، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وعاد ذامًا له واقعًا في دينه وعقيدته، وذاكرًا له بكل سوء.

فبعدًا للهوى والحسد والكبر. أهـ

وبعد هذا: الإمام الذهبي رحمه الله تعالى سلط عليه بعد موته تلميذه السبكي، وقد كان السبكي طالبًا من طلبته، وقال السبكي بعد أن توفي الشيخ الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: في طبقات الشافعية (ج٩ ص١٠٩): وقد كنت لما توفي شيخنا رثيته بقصيدة مطلعها:

من للحديث وللسارين في الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي

من للرواية للأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عرب

من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغي والكذب

من للصناعة يدري حل معضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريب

من للجماعة أهل العلم تلبسهم ... أعلامه الغر من أبرادها القشب

من للتخاريج يبديها ويدخل في ... أبوابها فاتحًا للمقفل الأشب

من في القراءات بين الناس نافعهم ... وعاصم ركنها في الجحفل اللجب

من للخطابة لما لاح يرفل في ... ثوب السواد كبدر لاح في السحب

إلى أن قال في آخرها:

هـــو الإمـــام الـــذي روت روايتـــه وطبـق الأرض مـن طلابـه النجـب
مهـــذب القـــول لاعـــى ولجلجـــة مثبت النقل سامي القصد والحسـب
ثبـت صـدوق خبـير حـافظ يقـظ في النقـل أصـدق أنبـاء مـن الكتـب
كالزهر في حسـب والزهـر في نسـب والنهـر في حـدب والـدهر في رتـب

ثم بعد هذا ذكر في كتابه الذي هو "الطبقات"، ذكر فيه كلامًا عن الحافظ الذهبي قال: وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل يعني الذين يهاجمون وله علم وديانة وعنده على أهل السنة تحامل مفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه.

ومن يعني بأهل السنة؟ يعني بهم الأشعرية.

إلى أن قال: والحال في حق شيخنا أزيد مما توصف، وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع، وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فإن غالبهم أشاعرة، وهو إذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر، والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أدناهم عنده أوجه منه، فالله المسئول أن يخفف عنه، وأن يلهمهم العفو، وأن يشفعهم فيه، والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله، ولم يكن يستجرئ أن يظهر كتبه التاريخية إلا لمن يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه.

ثم قال أيضًا: ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي.

وفي النهاية يقول: يعني لماذا يجرح المبتدعة كالفخر الرازي؟ لأن السبكي يراهم

أئمة، والذهبي يراهم مبتدعة لماذا يجرحهم؟ هذا ليس هوى نفس، وإذا وصل إلى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه، قال: فأي هوى في نفس أعظم من هذا، فأما أن يكون ورى في يمينه؛ لأن الذهبي أقسم بالله أن لا يحابي، أو استثنى غير الرواة، فيقال: لم ذكرت غيرهم؟ وأما أن يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس، وإذا وصل إلى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه.

ثم يتعقبه الشوكاني على كلامه، وكذلك السخاوي في التوبيخ لمن ذم التاريخ، أما الشوكاني فيقول: عند أن قال: إنه إذا ترجم لحنبلي أطلق عنان القلم في ترجمته، وإذا ترجم لأشعري أو حنفي لم يبال له، قال الشوكاني: لا ولكن الرجل اشرأب قلبه بحب علم الحديث، فإذا ترجم لمحدث أطلق عنان القلم في ترجمته، وإذا ترجم لغير محدث لم يبال به.

وقد انتقد على السبكي بحمد الله غاية الانتقاد في جرأته على شيخه، وقد ترك شيخه حتى توفي.

ثم بعد هذا محمد بن إبراهيم الوزير علامة اليمن في مقدمة العواصم والقواصم (ج١ ص٦٢) عند أن عوتب لماذا ترك مجالس التدريس وانزوى في جبل، وذلك الجبل لا يزال يسمى بجبل ابن الوزير في يريم قال: ولما عوتب على انقطاعه عن مجالس التدريس أجاب عليهم بقوله:

لامنـــى الأهـــل والأحبـــة طـــرًا ... في اعتـــزالي مجـــالس التـــدريس

قلـــت لا تعـــذلوا فـــما ذاك منـــي ... رغبـــة عـــن علـــوم تلـــك الـــدروس

غـــير أن الربـــاض تـــأوي الأفـــاعي ... وجـــوار الحيـــات غـــير أنـــيس

غـــير أني خـــبرت كـــل جلـــيس فوجـــدت الكتـــاب خـــير جلـــيس
هـــي ريـــاض الجنـــان مـــن غـــير شـــك وســـناها يـــزري بنـــور الشـــموس
حبـــذا العلـــم لـــو أمنـــت وصاحبـــ ـــــت إمامًـــا في العلـــم كالقـــاموس
فـــدعوني فقـــد رضـــيت كتـــابي عوضًـــا لي عـــن أنـــس كـــل أنـــيس

والشوكاني رحمه الله عند أن كتب كتابه القيم: "تنبيه الغبي عن مذهب أهل بيت النبي في أصحاب النبي ﷺ"، ولم أطلع عليه[١٩٦٠]، إلا أنني أرى نقولًا لأهل العلم عنه.

قامت قيامة الشيعة وكان منهم بعض طلبته، فبعض الأشياء تبعث وتظهر الأعداء الذين يكونون مندسين في الحلقة وفي المجتمع، فإذا حانت الفرصة رأيتهم يتنكرون، فثار عليه كثير من طلبته كما ذكر هذا في كتابه "البدر الطالع"، وأفادني بعض الأخوة بأنه ذكر هذا أيضًا في "أدب الطلب".

ونحن بحمد الله دعوة أهل السنة قد نفع الله بها، ونحن راضون عن سيرها، وراضون أيضًا عن التآليف، وراضون أيضًا عن الأشرطة التي نشرت، لكن في الواقع إنني لست راضيًا عن نفسي أنا أتكلم بالحق، أخشى على نفسي من الرياء ومن الغرور، ولولا أن الله سبحانه وتعالى أوجب علي أن أُعَلِّم لهربت في جرف من الجروف، لكن نحن لا نتأثر بما تأثر به محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله تعالى وننزوي؛ لأن الناس في ذمة أهل العلم، ونحن مسئولون عن الناس، ولا نقول كما قال القائل:

غزلـــت لهـــم غـــزلًا نســـيجًا فلـــم أر لغـــزلي نســـاجًا فكســـرت مغـــزلي

(١٩٦٠) ـ وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محمد بن ربيع المدخلي.

بل نقول كما قال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:٢٠٠]، قلت لإخواني في الله: ووالله إن هذا من قلبي ليس من باب التواضع، إنني لست راضيًا عن نفسي، وإنني أخشى في كثير من الأوقات أن يقال: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤].

وحديث أسامة بن زيد المتفق عليه في "الصحيحين"(١٩٦١) أنه قال: «**يجاء برجل فتندلق أقتاب بطنه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيقال: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**».

وفي "صحيح مسلم"(١٩٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أول ما يقضى عليهم ثلاثة**»، وذكر منهم: رجلًا تعلم القرآن وعلمه، وتعلم العلم وعلمه، قال: «**فيؤتى به، فيعرفه الله نعمه فيقال: ما عملت فيها؟ فيقول: قرأت القرآن وأقرأته فيك، وتعلمت العلم وعلمته، فيقال: كذبت ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم وقرأت ليقال: هو قارئ، ثم يؤمر به فيسحب إلى النار**».

نخشى أن أقوامًا يتعلمون عندنا، ويدخلون الجنة ونحن عند الأبواب، أو نحن والعياذ بالله قد أخذ بنا إلى مكان آخر.

ينبغي أن نخشى على أنفسنا من الرياء، وينبغي أن نخشى على أنفسنا من الغرور.

(١٩٦١) (خ ٧٠٩٨) (م ٢٩٨٩) عن أسامة رضي الله عنه.

(١٩٦٢) (م ١٩٠٥).

دعوة ملأت الدنيا لا بحولنا ولا بقوتنا، ثم بعد ذلك الحمد لله المؤلفات والأشرطة والخير الكثير، وطلبة العلم من فضل الله، فنخشى على أنفسنا من الغرور ومن الرياء.

وفي "الصحيحين"[١٩٦٣] عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به**».

من أجل هذا فأنا لا أبالي إذا تُكُلِّمَ فيَّ، وأقول: ذنوبي أكثر، هذا لم يعثر إلا على الشيء اليسير من ذنوبي، وذنوبي أكثر، لكن السنة أرى أنه واجب علي أن أدافع عنها ما استطعت، وبحمد الله قد جُبِلْتُ على بغض الحزبية، يعرف هذا المسئولون اليمنيون، وأخبرت أن أميرًا من أمراء آل سعود في جلسة يقول: إنه يبغض الحزبية ويكره الحزبية، وهو من الأمراء الصالحين منهم، كأنه اتفاق عند الناس أنني أبغض الحزبية وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى.

عند أن وفق الله سبحانه وتعالى لنشر شريط (البراءة من الحزبية)، وكان في نشره خير كثير؛ لأن إخواننا كانوا يتغمغمون ولا يدري ما هم عليه، وقد جاءتني رسالة من الأردن يقول فيها الأخ: هل فلان حزبي؟ وسكت ولم أجب، وجاءتني رسالة من مصر يقول الأخ: هل فلان حزبي؟ حتى أحدد موقفي منه؟ فقلت له: ليس بحزبي؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن حزبيًا.

وجاءني إخوان زائرون من نجد يسألون: ما موقف فلان من الدعوة؟ فالحمد لله عند أن خرج شريط "البراءة من الحزبية"، كما حصل للشوكاني عند أن أخرج كتابه ما

(١٩٦٣) (خ ٦٤٩٩) (م ٢٩٨٧) عن جندب رضي الله عنه، و(م ٢٩٨٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عرف إلا وقد انبعث أناس مع الأعداء.

نحن نأسف أن ينضم أناس يدعون بالسلفية مع الأعداء على إخوانهم، دعوة أهل السنة يبغضها الشيوعيون والبعثيون والناصريون، وجهلة الإخوان المسلمين والشيعة والصوفية، ثم بعد هذا نسمع إخواننا الذين يسمون بسلفيين يهاجمون إخوانهم.

الشريط الذي خرج أنا لا يسرني أنه لم يخرج، ولولا أنني لا أحب أن أعينهم على الباطل لوزعته من أجل أن يكون وثيقة بأيدينا، ومن أجل أن يعلم الناس أنهم يعادون أهل السنة، وأنا في هذه الليلة ليس من باب الرد على عبد الله بن غالب[١٩٦٤]، فإنني قد عزمت ألا أرد على أحد إن اضطررت ابتدأت، في شيء آخر حتى أشغل الخصم ولا أرد عليه، فليس من باب الرد على عبد الله بن غالب وذنوبي أكثر، لكن من باب تحذير أفاضل العلماء منه ومن أمثاله، وإلا فالرد ينبغي أن يتشاغل به، الناس يعلمون من أحق بقوله: من جهل شيئًا عاداه، الناس يعلمون من أحق بقوله متمثلًا ومستشهدًا بالآية: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**﴾[يونس:٣٩]، الناس يعلمون من أحق بقوله:

أمـــور تضـــحك الســـفهاء منهـــا ويبكـــي مـــن عواقبهـــا الحلـــيم

الناس بحمد الله يعلمون من أحق بما قيل في الشريط، ويا حبذا لو ترك فلان أو فلان حتى يفتضحوا معه، السؤال عنهم يكثر، وكيف حاله من الدعوة، يا حبذا لو تركه هو الذي يرد.

(١٩٦٤) عبد الله بن غالب من الشباب الذين مسختهم أصحاب سلفية عبد الرحمن عبد الخالق، فقد أخبرني بعض إخواني في الله أنه وجده بصنعاء مخزنًا بالقات، وهكذا يفعل الهوى بأصحابه/ الشيخ.

وأيضًا استشهاده بقوله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ما كان يعرف طيب نشر العود

بالله يا عبد الله بن غالب أنحسدك على النوم تحت البطانية[١٩٦٥] وأنت في المكتبة، الناس يحققون وأنت تأخذ البطانية وتلتحف بها، أنحسدك يا بني على ضياع الوقت من دماج إلى صنعاء إلى تعز إلى جدة إلى القصيم إلى الرياض إلى الأحساء إلى كثير من البلاد، هذا أمر يا بني لا تحسد عليه، على أي شيء نحسدك وفقنا الله وإياك، فكن متأدبًا واعلم ما تقول، والحمد لله الشريط يعتبر وثيقة وكما قلنا سابقًا: إننا ذكرنا هذا الشريط من أجل النصح لأصحاب الفضيلة العلماء أن يحذروا، فالرجل متملق غاية التملق وسأقرأ عليكم براهين من كلامه، عبد الله بن غالب عند أن كان صغيرًا كان لعابًا وتحملناه لذكائه، فلم نستطع ثم طردناه، بعد أن طردناه مكث ما شاء الله ورأيتُ قصيدة له في الرد على الشيعة، وقلت: مثل هذا ينبغي أن يغض الطرف عنه، ارجع يا عبد الله بن غالب، ورجع عبد الله بن غالب وذكر أنه ذهب إلى نجد وإلى القصيم،

(١٩٦٥) وأما في الشتاء فأول اليوم ينصفح للشمس حتى يحمى، فإذا حمى طلع المكتبة وبقى قدر ساعة أو أكثر، ثم يذهب إلى البطانية ليضطجع، فمتى يحصل العلم يا عبد الله على هذه الحالة، ولقد أحسن ابن فارس حيث قال:

إذا كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا

ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى/ الشيخ.

وأنه لم يجد مثل هذه المدرسة، وإن كان فيهم من هو أعلم من الشيخ.

ثم خرجت رحلة مكثت فيها قدر شهر ما رجعت إلا والإخوة قد انقسموا إلى حزبين، عبد الله مع طائفة وطائفة أخرى، فبقيت قدر شهر لعلي أعالج الموضوع ولا نحتاج إلى طرد، ثم اضطررنا إلى الطرد مرة أخرى، بعد أن طردته أقرأ عليكم القصيدة التي أرسلها إلي، وكثيرًا ما أقرؤها، أسأل الله العظيم أن يهديك يا عبد الله بن غالب يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

أطغى الزمان علينا أم أطغاك ... أم غرك التيسير أم أغراك

أم كدر الجلساء صفوك أم نبأ ... فهم الحقيقة أم نسيت عداك

فخرجت من دار الحديث مغاضبًا ... وطردت كل مخالف لهواك

أقصرت ودك والمحبة للذي ... رفض الأخوة واستهال رضاك

ورفضت من ترك البلاد وجاء من ... أرض الجزائر لا يروم سواك

وطردت مكتئب الفؤاد لفرقة ... ويئن من ألم لفرط صباك

لم يرض فعلك والذي رفع السما ... إلا الذي كان دعاك

هل جاء في السفر المنزل طردهم ... أم سنة المختار جاء هناك

أم قمت منتصرًا لرأيك بالذي ... ما كان يغني عنك لو أغناك

ما كان رأي العبد لي مقدمًا ... والله عن طرد العباد نهاك

كلا ولا عبد الكريم وقد أتى ... من لؤمه ما منه قد أزراك

قل لي بربك ما الذي أحرزته ... أمن بطرد المؤمنين أراك

هل جاء نصر الدين بعده أم سما ... صرح الأخوة أم أتاك مناك
قد ساء فعلك كل حر ينتمي ... للسنة الغراء ما أدراك
فالكل يسأل ما الذي أزرى به ... عجبًا له هل صدق الأفاك
أم غره سعي الوشاة وكيف لا ... جمع الخصوم وجانب الإمساك
ودعا الجميع إلى الإخاء وقادهم ... يا شيخ ذاك العدل ما أحراك
والله يا علم البلاد لقد أتى ... زمن علينا لا نريد سواك
ولقد رأينا من العلوم تقدمًا ... وتواضعًا لله منه حباك
وأخوة سعد الجميع بظلها ... ومودة قد زنتها بصفاك
حتى بلينا من الزمان بفترة ... جعلتك مبتعدًا ونحن نراك
وتغيرت تلك المودة وانمحت ... آثارها فلأي شيء ذاك
أنت الذي وثق الجميع بعلمه ... وبزهده ولأجل ذا نرضاك
وأبو الجميع ولم تزل آمالنا ... أن سوف تعرف بالذي أرداك
يا شيخنا رفقًا بنا فعداؤنا ... قد طوقونا من هنا وهناك
ويسرهم أن التقاطع بيننا ... يبقى يسلوا صارمًا فتاكا
فاحفظ لنا حبل الأخوة واسلكن ... وسط الطريق ووجهن نداك
واخلص لنا في النصح لا يك طاعنا ... منك اليراع ولا تسلط فاك
الله يا شيخ الحديث مذكرًا ... بعظاته فالزم أخاك أخاك
وعليك من نفحات ربك رحمة ... وتحية من قدسه تغشاك
وعلى جميع الناقمين مسلمًا ... واغفر إليه لهالك لولاك

مقطوعة شعرية لأبي محمد الحميري (٢٥/ شعبان/ سنة ١٤٠٨هـ، الموافق

١٢/ ٤/ ١٩٨٨م).

وهذه قصيدة أخرى، وفيها من الغلو ما فيها، وأنا لا أوافق على ما فيها، لكن أكتبها كما قلت من أجل أن يعلم أصحاب الفضيلة الذين يزورهم عبد الله بن غالب.

وقد كتبها في ربيع الأول سنة ١٤٠٩هـ، مكتوب فيها:

إلى فضيلة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله.

نظم الطالب: أبي محمد عبد الله بن غالب الحميري العديني:-

يا ناهلًا من علوم الشرع مستبقًا ... وناهمًا لكتاب الله معتنقًا

وناجمًا من لواء الشام في يمن ... قد أحرز السبق في ذا العصر وانطلقا

وصاول الرفض حتى داس نحلته ... وألبس الرفض ثوبًا داميًا خلقًا

بنى بدماج داراً للعلوم وقد ... أضحى به العلم في الآفاق منبثقًا

لم يجعل الدجل بين الناس ديدنه ... بل كان خير صدوق عفة وتقى

فصار ملء عيون الناس واندحرت ... عنه الوشاة وكان الحق ما نطقا

حييت من علم فذ سما شرفًا ... واستجمع المجد من أطرافه ورقًا

تالله ما عرفت همدان فضلكم ... وأنت خير بكيل[(١٩٦٦)] كلهم خلقًا.

سموت بالعلم والإخلاص في بلد ... ما كان إلا لأهل الجهل منطلقًا

وجئت قومك في عصرك قد انغمسوا ... في لجة الرفض حتى صار معتنقًا

قد قمت لله حقًا غير مبتغي ... مقولة الناس قام الشيخ وانطلقا

(١٩٦٦) وهذا باطل باطل باطل، كأنه لم يعرف محمد بن العلاء الهمداني البكيلي، وجبر بن نوف البكيلي أبو الوداك، وسعيد بن يحمد وولده بكيليان، وصالح بن صالح بن حي وأولاده بكيليون، وعمر بن ذر المرهبي وأبوه بكيليان، وإن أراد في هذا العصر، فهل فتشنا الدنيا كلها فهذا ليس بصحيح.

مبلغًا لكلام الله لا ولهًا ... بالجاه أو طمعًا بالمال مرتزقًا.

فمنبر الوعظ لا يرضى بمرتزق ... يرقى عليه خطيبًا ماهرًا لبقًا

مهما تسلق فيه الأدعياء فهم ... عما قريب سيلقوا مركبًا زلقًا

لبست ثوبًا عفيفًا لم يدنس من ... جمع الصلاة فأضحى طيبًا عبقًا

وجدت بالمال بذلًا غير محتكر ... له عن القوم كي تبني به الشققا

فبيتك الرث معلوم بحطته ... لكل محتكر للمال قد خلقا

وعزة النفس تأبى أن تكون كمن ... ينافس الناس في بنيانهم حمقا

شغفت بالعلم فاخترت العكوف له ... فصار دارك للتحقيق منطلقًا

وجاءك القوم من أقصى الديار فما ... ضاق الفؤاد بهم ذرعًا ولا حنقًا

ما زلت توليهم الاحسان مبتغيًا ... مثوبة الله في الخيرات مستبقا

قد صار زهدك عنوانًا عرفت به ... وصار جودك في أوساطنا خلقا

يا أيها الشيخ هذى نفحة بدرت ... ما صغتها رغبة في المدح أو ملقًا

إني توخيت فيها الحق معتذرًا ... إذا نبا القلم المجهود وانزلقا

مثوبة الله خير من مدائحنا ... وخشية الله أبهى حلة ونقا

وعزة النفس تكسو المرء مكرمة ... وتلبس الشخص ثوبًا ناصعًا ألقًا

لم تخش في الله جبارًا لسلطته ... إذا تعد حدود الله أو أبقا

ولا أقمت بنا الدنيا إذا هدرت ... حقوق نفسك شأن البعض إن حنقا

وما عرفتك إلا زاهدًا ورعًا ... ولا رأيتك إلا ضاحكًا طلقًا

أعدت للعلم صرحًا غير منصدع ... كما تصدع صرح الجهل وانحرقا

فسدد السهم في نحر العدو كما ضربت بالسيف[١٩٦٧] وارم الشيعة

فنحن بحمد الله نتجنب الجدل، فإن النبي ﷺ يقول: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»[١٩٦٨]، والجدل لغير مصلحة دينية يعتبر مذمومًا، ونحن لم نطرد الإخوة، ولم نفارق الإخوة إلا من أجل الحزبية، لم نفارقهم من أجل الدنيا، ولم نفارقهم لأجل أن نكون الرؤساء عليهم، لكن فارقناهم من أجل الحزبية، والخلاف بيننا وبينهم من قبل أن تنشأ جمعية الحكمة من قبلها بأربع أو خمس سنين، منذ أتى عبد الله السبت من الكويت، فما زال الخلاف من ذلك الوقت وأنا أغض الطرف وأقول: لعل ولعل، فاضطررنا إلى البيان، وسيخرج إن شاء الله بعنوان: (الإشفاق على الطالب العاق).

ونحن من باب النصح لإخواننا وألا نضيع أوقاتهم، وألا يضيعوا أوقات غيرهم، وإلا فهم قد ضاعت أوقاتهم منذا انفصلوا عن إخوانهم أهل السنة.

وقد كنا طلبنا من عبد الله بن غالب أن يؤلف كتابًا اسمه (تاريخ اليمن) من أجل أن يذكر علماء السنة، فإنه لم يذكرهم الشيعة، فإنهم يترجمون وكأن ما في اليمن إلا المبتدعة الشيعة، فقلنا: يا أخانا عبد الله: نريد أن تكتب تاريخًا لليمن وفضل اليمن، ولعلماء السنة في اليمن، فقال: ذاك ثم عرضه علي وقد كنت طلبت منه أن يلتزم الصحة فإذا شأنه شأن غيره لم يلتزم الصحة، على أن عنده أسلوبًا طيبًا الحق يذكر، يا حبذا لو تفرغ للعلم، ولا أظنه يفعل، أنا متأكد جدًا أنه لا يستمال إلا بواسطة المال؛ لأنه لم يستطع أن يصبر مثل إخوانه، وبعض الإخوان هاهنا يعرف أن طالب العلم

(١٩٦٧) عنى بالسيف "السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة"، وهو مطبوع بحمد الله.

(١٩٦٨) رواه الترمذي (٩/ ١٣٠) عن أبي أمامة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٠٦).

يحتاج إلى صبر على التحصيل، وعلى المذاكرة، وعلى الجوع، وعلى العرى كما يقول الرسول ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»(١٩٦٩).

حتى وإن كان هاهنا فيوم في صعدة ويوم في صنعاء ويوم في تعز، وما بهذا يتحصل طلب العلم، والحزبية ستقضى على البقية الباقية فليتق الله إخواننا.

قلنا: إن الفراق بيننا وبينهم من قبل، لكن الجمعية أتت وبينت وأوضحت، وهذا الشريط الذي من عبد الله سيكون وثيقة، ونحن نطالبهم بأشرطة أخرى من أجل أن تكون وثائق، من أجل أن يعرف الناس ما هم عليه.

الانتخابات قد تكلمنا عليها في غير شريط فلا نعيد الكلام.

التصويت ولم يتكلم عليه في الشريط وهو طاغوت، كونه تحت رعاية الشئون الاجتماعية، وما يدرينا أن يكون هناك شيوعي أو بعثي، ولو عرف أنها ستنفع الإسلام ستلغى في أقل من يوم، بينما يخسرون إخوانهم ويفارقون إخوانهم.

وأيضًا إذا اختلفوا فالرأي رأي الرئيس، وقد تقدم وتكلمنا على هذا أي رأي رئيسهم، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

هذا وإني أنصح عبد الله أن يثبت على الحق، ولا يتزحزح عنه فإن التلون مذموم كما قال ﷺ: «**إن شر الناس منزلة عند الله ذو الوجهين، الذي يأتي هذا بوجه وهذا**

(١٩٦٩) (خ ٦٤٨٧) (م ٢٨٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، و (م٢٨٢٢) عن أنسٍ رضي الله عنه واللفظ له.

بوجه»[(١٩٧٠)].

ولله در من قال:

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وإن كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي ديانة ... ولكنما تبغي الذي هو حاصل
وبعد قليل أنت لا شك صائر ... إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل

فأين أشرطتك يا عبد الله في الرد على الشيوعيين والبعثيين والناصريين الذين احتلوا البلاد وحاربوا دين الله؟ أَهِبْتَهُم واستضعفت شيخك ومعلمك؟ الذي استفدت منه كثيرًا من العبارات الموجودة في الشريط، وصار حالي وحالك كما قال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

والله الموعد.

فنصيحتي لطلبة العلم ألا يجاروا المجتمع، فإذا جارينا المجتمع لا نستطيع أن نُحَصِّلَ العلم، ولا أن نتفرغ للعلم، أتاني آت منهم وقال لي: يا شيخ، الشباب لهم طموحات، وأنتم في دماج كأنكم تسجنونهم، وما هي طموحاتهم كأن يكون أحدهم في الطيران وذاك في الجامعة وآخر أن يكون مديرًا طموحات دنيوية، عند أن زارنا بعض الأخوة من جدة إلى هاهنا، ثم أتاهم أصحاب جمعية إحياء التراث، وجمعية إحياء

(١٩٧٠) (خ ٣٤٩٣) (م ٢٥٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

التراث فيهم من هو خير منا، فيهم رجال صالحون صادقون مخلصون لسنا نعمهم، وإذا هو يقول لهم: لا بد أن تفتحوا تجارات من أجل أن تنفقوا على الدعوة، وانكب المساكين على التجارة وشغلوا عن طلب العلم، كما انكب أصحابنا هاهنا على المكتبات وعلى الأعمال وشغلوا عن طلب العلم، وسيشغلون، أخبرت أنهم عازمون على إنشاء مجلة هي ستكمل ما بقى.

فأنصح الأخوة بالزهد في الدنيا، لا تستطيعون أن تحصلوا علمًا وأنتم تريدون أن تجاروا المجتمع، ازهدوا في الدنيا، وارضوا بما قسم الله لكم، والله عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف:٢٨].

فطلب العلم لا يستطاع إلا بجد واجتهاد وزهد في الدنيا، ومما يساعدكم على هذا أن تقرأوا في ترجمة الإمام البخاري، وفي ترجمة الإمام أحمد، وفي ترجمة يحيى بن معين، وفي ترجمة أبي حاتم، وفي ترجمة أبي زرعة، اقرأوا في تراجم سلفنا الصالح لتروا زهدهم في الدنيا وبعدهم عن الدنيا، فإذا قرأتم رضيتم بما قدر الله لكم، والمسلمون أحوج ما يكون إلى علماء، أحوج منهم إلى تجار، وأحوج منهم إلى مهندسين، وأحوج منهم إلى أطباء، محتاجون إلى علماء يقدمون الشرع صافيًا كما جاء به النبي ﷺ، فوالله إنها تأتيني رسائل من بلاد شتى من اليمن وغير اليمن، يقولون: نريد إخوانًا يعلمونا سنة رسول الله ﷺ، وآخرون يقولون: الشيوعية مستفحلة في قريتنا، نريد إخوانًا يبينوا للناس أضرار الشيوعية.

وهؤلاء السلفيون أو المتسلفون هم أنفسهم كثيرًا ما يأتون ويقولون: نريد أخًا في مسجد كذا وكذا، ونريد أخًا في قرية كذا وكذا.

من زمان وأنا أقول لبعض الإخوة: اجلس في مسجدك وأخرج رجالًا طلبة علم، من زمن وأنا أقول لهم بهذا، ولكن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالى، وما كل الناس يصبر على طلب العلم وعلى تحصيل العلم، طلب العلم يحتاج منك إلى أن تصبر على الجوع، وأن تصبر على العرى، وأن تصبر على أن يُعَيِّرُكَ الناس، وأن تصبر على الحفظ، وأن تصبر على المراجعة، وأن تصبر على زملائك، كما يقول يحيى بن أبي كثير: لا يستطاع العلم براحة الجسم.

والحمد لله لم نستطع أن نلبي كل من طلب منا، فبواسطة الأشرطة، وبواسطة الكتب، وبواسطة إخواننا الأفاضل.

وأنا أخشى أن يسمع أحد الشريط فيقول: طلبة الأخ مقبل أصبحوا حزبيين، لا الطلبة بحمد الله إخوان أوفياء أتقياء أبرار، هم خطباء المساجد، وهم الراحلون للدعوة، وهم الذين يصنعون لهم الطعام، وهم الذين يفتحون الدروس ويعلمون إخوانهم، وهم الذين يواصلون التعلم، فأنا لا أعلم نظيرًا لهذا الذي وفقنا له، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، ولو أعلم نظيرًا لأرشدتكم إليه وقلت لكم: اذهبوا إلى ذلك المكان لا بحول مني ولا بقوة، ولا بسبب كثرة علمي، ولا بسبب فصاحتي، ولا بسبب بصيرتي في الخطابة، لكن نسأل الله أن يبارك في عملنا، ونسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين، ونسأل الله أن يرد إخواننا الحزبيين إلى السنة ردًا جميلًا.

وحرام حرام أن يطغوا بالمال، والله والله ثلاثًا إنها لو لم تأتهم أموال ما عرفتم

إلا وكل واحد يقول: وأنا إيش أبغي بهؤلاء، قد جربناهم وعرفناهم، حرام أن يطغوا بالمال فإنهم يفسدون الشباب الذين يريدون أن يطلبوا العلم، ويغرونهم بالمال حتى يصرفوهم عن طلب العلم، وأنا أعتقده حرامًا، والذي يطغيهم بالمال سيسأل أمام الله عز وجل.

وهم ليس عندهم أناشيد ولا تمثيليات، ولكنهم يشغلون أنفسهم بالدعوة لهذا الهدف، رب رحلة من صنعاء إلى عدن، أو إلى حضرموت من أجل الدعوة إلى الحزبية، وصراع مع الإخوان المسلمين، وصراع مع الأحزاب الأخرى، نحن أنفسنا عند أن كنا ندعو كنا ندعو إلى الكتاب والسنة، حتى إن بعضهم يكون قد سجل هنا وهنا يقول أحدهم للشيخ محمد بن عبد الوهاب: أنتم على الحق فاثبتوا بارك الله فيكم، وبحمد الله الناس يتحملوننا لأننا لسنا ندعو الناس إلى حزبنا، ولا نخرج وننفق الأموال من أجل أن ندعو الناس إلى أن يتبعونا، ندعو الناس إلى أن يتبعوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وهذا إنذار للإخوان المسلمين ولأصحاب جمعية الحكمة، الإخوان الذين يخرجون دعاة إلى الله يقولون: يعترضنا أصحاب التجمع اليمني للإصلاح، وأصحاب جمعية الحكمة، ويقولون: لا يعترضنا شيوعي ولا بعثي ولا ناصري وبأيديهم السلطة، لكن هؤلاء الذين يعترضونا إن كنتم تعترضونهم فأنتم مشغولون بأمور أخرى، ونحن سنستطيع نكتب ونخطب ونبين للناس ما أنتم عليه، فليكن الحذر أن تعترضوهم، نحن لا نحضر مجالسكم وندواتكم ونعلق عليها، ونقول أنتم على خطا، ينبغي أن تتنبهوا لهذا، هذا إنذار لكم، أما الأشرطة والكتابة فاكتبوا، أما أن يخرج إخواننا

وتتلقفونهم فأنا لا أرضى بهذا، وسنرد بدل الصاع صاعًا.

نسأل الله أن يثبتنا على الحق

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين

❊ ❊ ❊

٧٦) كتب الهدى وكتب الضلال

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١٩٧١]، عن معاوية رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**».

ورويا في صحيحيهما[١٩٧٢] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، وكان منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، ومثل من لم يرفع بذلك راسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**».

وروى مسلم في صحيحه[١٩٧٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**».

فنحن إذ نقرأ ونتمتع بالقراءة في "صحيح البخاري"، أو "صحيح مسلم"، أو

(١٩٧١) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ ١٠٠).

(١٩٧٢) (خ ٧٩) (م ٢٢٨٢).

(١٩٧٣) (م١٩٣١).

"تفسير ابن كثير"، أو "مسند الإمام أحمد"، أو غيرها من كتب السنة، المؤلف يثاب على هذا بإذن الله تعالى بدليل ما سمعتموه من أنه ينقطع عمله إلا من ثلاث، ومنها: علم ينتفع به.

والكتاب يعتبر جليسًا، فينغي أن تختار جليسًا صالحًا، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(١٩٧٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة**».

وفي هذه الآيام حضر معرض الكتاب، فالصالح يستغل ذلك للخير، وأهل الشر يستغلون ذلكم للشر، ففي عام من الأعوام كان هناك كتاب بعنوان: "صهيل الجسد" فيه الكفر البواح، فيه إلصاق تهمة بيوسف لا أستطيع أن أتكلم بها، تهمة أعظم من الزنا.

فكتب الزيغ والضلال باب الشر مفتوح لها، أما كتب الخير فكتب وهابية خطيرة، ولا يستحيون أن يعربوا للناس عن جهلهم حيث يقولون: إن "صحيح البخاري" وهابي، يا مسكين البخاري من علماء القرن الثالث، ومحمد بن عبد الوهاب لم يكن له إلا نحو مائة وخمسون أو مائتا سنة أو نحو ذلك منذ توفي رحمه الله تعالى، فكم بين البخاري وبين محمد بن عبد الوهاب؟

(١٩٧٤) تقدم قريباً.

رب كتاب يكون سببًا لهدايتك ولإنقاذك من النار، ولقد أحسن من قال:

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت يمينك يا هذا فقلت دعيني
لعلي أجد منها كتابًا يدلني لأخذ كتابي في غد بيميني

ويقول: ثعلب في شأن إقباله على العلم وإقباله على التأليف يقول:

إن صحبنا الملوك تاهوا علينا واستخفوا كبرًا بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا إلى الدنيا وصرنا لعد الفلوس
فلزمنا البيوت نستخرج العلم ونملأ به بطون الطروس

هذا شأن علمائنا المتقدمين، الذين استفاد المسلمون وغيرالمسلمين من كتبهم، فألفوا رحمهم الله في مجالات شتى، ورب مسألة أفردت بالتأليف مثل: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار بها، لا أقول أفردت بالتأليف فقط، بل أفردت بالتآليف: كابن الجوزي والخطيب والدارقطني وابن عبد البر له كتاب بعنوان: "الإنصاف في مسألة الخلاف"، فهؤلاء الأربعة الذين ألفوا في هذه المسألة التي أفردت، والصحيح في هذه المسألة أن الإسرار هو الصحيح لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما[(١٩٧٥)]، عن أنس رضي الله عنه قال: صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي وعمر، فكانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين، فهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وليست المسألة مقصودة، ما هي إلا عارض.

الناس يختلفون في شأن الكتب، فالعامي ينبغي أن يقتني: "رياض الصالحين"، و"تفسير ابن كثير"، و"بلوغ المرام"، و"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد"، "الدر

(١٩٧٥) (خ٧٤٣)، (م٣٩٩).

النضيد في إخلاص كلمة التوحيد"، وهذا الأخير للشوكاني، و"تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني"، فهذه الكتب ينبغي أن يقتنيها العامي، وكذلك "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان".

أما الذي هو أرفع منزلة من العامي فينبغي أن يقتني:

١- "صحيح البخاري".

٢- "صحيح مسلم".

وهكذا إن استطاع أن يقتني بقية الأمهات الست، فهذا أمر حسن.

هذا مثل الذي يقرأ ويكتب ويحسن القراءة والكتابة، وهو محب للعلم فهذه الكتب بحمد الله ميسرة.

أما الباحث فهذا هو الذي ينبغي أن يحرص على اقتناء كتب السنة كلها، لا ينبغي أن يترك كتابًا من كتب السنة وهو يستطيع أن يقتنيه، فبما أن علماءنا وفقنا الله وإياهم لكل خير شغلوا بالوظائف، أمر مخطط بأن يجعل للعالم دوام في الصباح، ودوام بعد الظهر وجلسة بين مغرب وعشاء، أو جلسة بعد صلاة العشاء، وربما يكون قاضيًا يأخذ معه الأحكام التي يمكن الحكم منها القراءة، فيه تجنن العقل فليس لديه وقت أن يجلس مع طلبة العلم، وليس لديه وقت أن يراجع معلوماته، بل حاله كما قيل، فبما أن علماءنا شغلوا بالمناصب وتركوا التعليم فينبغي لطالب العلم أن يحرص على اقتناء الكتب الطيبة، دع عنك من ضل وانحرف، فمن طلبة العلم من يكون متخرجًا من الجامعة الإسلامية في المدينة، أو متخرجًا من الجامع الأزهر بمصر، أو متخرجًا من الجامع الكبير بصنعاء، أو متخرجًا من جامع الهادي بصعدة إلى غير ذلك وما تدري

وأصبح يؤثر على ما عند الله، فصار حاله كما قيل:

عنـوا يطلبـون العلـم في كـل بلـدة شـبابًا فلـما حصـلوه وحشرـوا
وصـح لهـم إسـناده وأصـوله وصـاروا شـيوخًا ضـيعوه وأدبـروا
فمالـوا عـلى الـدنيا فهـم يحلبونهـا بأخلافهـا مفتوحهـا لا يصرـر
فيـا علـماء السـوء أيـن عقـولكم وأيـن الحـديث المسـند المتخـير

فالكتب بحمد الله موجودة، وجزى الله علماءنا خيرًا، وننصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء الكتب حتى لو باع أحدهم سيارته، ولو باع أحدهم عمامته من أجل أن يشتري كتابًا، الكتاب الواحد يساوي الدنيا.

والباحث ممكن أن يقتني الأمهات الست بشروحها مثل:

(١) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، وأحسن طبعة له هي الطبعة السلفية لما فيها من بيان مواضع الحديث.

(٢) "صحيح مسلم بشرح النووي".

(٣) "سنن أبي داود مع عون المعبود"، وهي مطبوعة طبعتين إحداهما بمصر والأخرى بالهند.

(٤) "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي"، مطبوعة طبعتين: إحداهما بمصر، والأخرى بالهند، فالطبعة الهندية أصح وهي في خمسة مجلدات مع المقدمة، والطبعة المصرية أسهل قراءتها على طالب العلم.

(٥) "سنن ابن ماجة بشرح مختصر"، وأحسن طبعاته الآن ما هو بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٦) "سنن النسائي"، فهناك "سنن النسائي الصغرى" عليها حاشية للسندي وحاشية للسيوطي وهي مرقمة ومفهرسة لأبي غدة.

(٧) "مسند الإمام أحمد"، إن استطعت أن تقتني تحقيق أحمد شاكر فعلت، وإلا فمسند أحمد وهو ستة مجلدات والبحث فيه صعب، لكن قد يسر الله بفهارس له.

(٨) "مصنف عبد الرزاق".

(٩) "مصنف ابن أبي شيبة".

(١٠) "مسند أبي يعلى".

(١١) "كشف الاستار عن زوائد البزار".

(١٢) "مسند الحميدي".

(١٣) "صحيح ابن حبان" الذي قربه بعض العلماء.

(١٤) "صحيح ابن خزيمة".

(١٥) المعاجم الثلاثة للطبراني (المعجم الكبير -الأوسط- الصغير).

وهناك كتب مفيدة ينبغي أن تقتنى مثل:

(١٦) "التلخيص الحبير" للحافظ ابن حجر.

(١٧) "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" للزيلعي.

(١٨) "نيل الأوطار" للشوكاني.

(١٩) "سبل السلام" للصنعاني، وجميع كتب الشيخ ناصر الدين الألباني ينبغي أن تقتنى كلها، فلا يستغني باحث عن كتب الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله تعالى، ومن كتب الفقه المهمة:

(٢٠) "المحلى" لأبي محمد بن حزام.

(٢١) "الأحكام في أصول الأحكام" لأبي محمد بن حزم.

(٢٢) "زاد المعاد".

(٢٣) "المغني لابن قدامة".

(٢٤)"طرح التثريب في شرح تقريب الأسانيد" للحافظ العراقي ولولده.

(٢٥) "مجمع الزوائد".

(٢٦) "المطالب العالية".

(٢٧) "المستدرك".

(٢٨) "الحلية" لأبي نعيم.

فالذي يقرأ وعنده محبة للعلم، لا تدري إلا وقد كون له مكتبة؛ لأنه ربما يرى حديثًا ويعزى إلى كتاب، فتقول: هذا الكتاب ينبغي أن أشتريه، وأنا عند أن كتبت في "الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، وكان عندي دولاب وكنت أظن أنه قد جمع كتب الدنيا، فلما كتبت وصار يعزى إلى مصادر أخرى ليست عندي فحرصت على اقتناء تلك المصادر، ثم لما كتبت في "الصحيح المسند من أسباب النزول" رأيت أن المكتبة لا تزال ناقصة، والله سبحانه وتعالى هو الذي ييسر بقيمة الكتب حتى لو اقترضت، في ذات مرة كنت أريد أن أشتري "تهذيب التهذيب" للحافظ ابن حجر، ولعله بنحو مائتي ريال سعودي، وكنت بمكة فقلت لصاحب لي: أقرضني، فقال: في أي شيء؟ قلت: أشتري كتابًا، فقال: لا، لو كان من حاجات البيت أو ثياب أو كذا يقرضني، لكن كتاب لا يقرضني، وما درى أخونا إلا وأنا متحمل للكتاب، فقال: من أين جاء

لك؟ قلت: يسر الله سبحانه وتعالى هو أخ في الله يحبنا في الله جزاه الله خيرًا.

فإذا اهتم الإنسان بالكتب فإن الله سبحانه وتعالى ييسر، ولست أريد منك أن تجمع الكتب للزينة كما يفعل بعض الناس، زرنا بعض الناس وهو من أهل السنة، فإذا مكتبته جديدة حاله كما قيل:

وعند الشيخ أسفار كبار مجلدة ولكن ما قراها

تقتني الكتب وتعكف على قراءتها كما قالت امرأة الزهري للزهري عند أن وجدته عاكفًا على كتبه، وربما قصر في عشرتها قالت: والله لكتبك هذه أضر علي من ثلاث ضرائر، فهكذا ينبغي لطالب العلم إما أن يجعل العلم تابعًا للدنيا فهذا لا يحصل على علم، وأن يجعل العلم وسيلة للدنيا، أو يجعل الدعوة وسيلة للدنيا.

ونرجع إلى كتب الجرح والتعديل، وهذه الكتب مهمة ووفق الله علماءنا، إن كنت تقرأ في السير فأنت تعثر كل وقت على علم، أو تقرأ في ميزان الاعتدال، وميزان الاعتدال هذا قيل فيه إنه أحسن كتب الذهبي، حتى أن الحنفية والأشعرية والشيعة متألمون من ميزان الاعتدال، يقولون: إنه إذا ترجم لحنفي أو أشعري قرمط ترجمته، وإذا ترجم لحنبلي أطال، قال الشوكاني في "البدار الطالع": لا، ولكن الرجل اشرأب قلبه بعلم الحديث، فإذا ترجم لمحدث أطلق عنان القلم في ترجمته، وإذا ترجم لغير محدث لم يبال به، أما الشيعة فجن جنونهم من الميزان حتى قال قائلهم:

في كفة الميزان ميل راجح عن مثل ما في سورة الرحمن

فاجزم بخفض النصب وارفع رتبة للآل واكسر شوكة الميزان

والحمد لله الميزان هو الذي كسرهم ولم يكسروه، لم يزل الناس يتنافسون في اقتناء

"ميزان الاعتدال: و"لسان الميزان" وبقية كتب الإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

ومن الكتب المفيدة للباحث: "تاريخ بغداد"، وهكذا تاريخ ابن عساكر الذي سرقه علينا أهل صعدة عند أن وصل إليهم من القصيم، فاعتبروها غنيمة أصبحوا يماطلون حتى تركناه لهم، والذي سرقه هو مسئول الإعلام بصعدة، هذا الكتاب لا يستغني عنه، ومن الكتب المفيدة التي يقال: لو اقتنى الشخص ما اقتنى من كتب الرجال والتراجم لما استغنى عن التاريخ الكبير للبخاري؛ لأنه كتاب تاريخ وتراجم وجرح وتعديل وتعليل وتصحيح وتضعيف، فهو كتاب قيم ينبغي أن يقتنى.

وكتاب "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، فربما تجد الرجل ليس فيه جرح ولا تعديل في تاريخ البخاري، وتجده في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم قد تكلم عليه.

أما "تاريخ بغداد" فقد قالوا فيه: ينبغي أن يسمى تاريخ الدنيا؛ لأن بغداد في وقته كانت العاصمة، وكان العلماء يردون إليها من جميع الأقطار الإسلامية، فهو يعتبر مترجمًا لأكثر علماء المسلمين، ومن الكتب المفيدة تواريخ ابن معين رحمه الله تعالى، وكذلك كتب الدارقطني رحمه الله تعالى.

وكتب تراجم الصحابة مثل: "الإصابة" هذا كتاب عظيم، أما كتاب "حياة الصحابة" فيه الغث السمين فلا ينبغي أن يعتمد عليه.

وهكذا "أسد الغابة" من الكتب القيمة، وكتاب "الاستيعاب" للحافظ ابن عبد البر.

ومن كتب المراجع المفيدة التي ينبغي لطالب العلم أن يقتنيها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن القيم رحمهما الله، ولا مجال لتعدادها، فإنها لو عددت لما كفاها

صفحات الكتاب.

ومن الكتب التي لم نذكرها "السنن الكبرى" للبيهقي، وهو كتاب عظيم في العبادات وفي الأحكام حتى إن بعض علمائنا يقول: لو أغنى كتاب عن كتاب لأغنت السنن الكبرى للبيهقي عن بقية الكتب في العبادات والأحكام.

و"تعظيم قدر الصلاة" لمحمد بن نصر المروزي، و"المنتقى" لابن الجارود، و"المسند المنسوب" للشافعي، و"البداية والنهاية في التاريخ"، و"التمهيد" لابن عبد البر، وتفاسير السلف: "تفسير الحافظ ابن كثير"، و"تفسير ابن جرير"، و"تفسير البغوي"، فهذه التفاسير ينبغي أن يحرص على اقتنائها ولا تغني المختصرات عن "تفسير ابن كثير"، ينبغي أن تقتنى "تفسير ابن كثير" فهو من أكبر المراجع؛ لأنه ربما ينقل من كتب ليست في متناولنا، ونجد النقل بالسند ويصحح ويضعف فهو كتاب قيم ينبغي أن يحرص على اقتنائه.

كتب العقائد من أسهلها وأحسنها: "السنة" لابن أبي عاصم التي قام بتخريجها وتحقيقها الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله تعالى، ومنها "السنة" لعبد الله بن أحمد، ومنها كتاب الأسماء الصفات للبيهقي، وكتاب "التوحيد" لابن خزيمة، وكتاب "الإيمان" لابن مندة، والطحاوية وإن استطاع أن يقرأ في الكتب المتقدمة فهي أسهل، فربما يجد كلام الكلابية وكلام البشرية وكلام المريسية وغير ذلك فيصعب عليه، لكن كتب المتقدمين التي لم تشب بعلم الكلام سهلة.

ومن الكتب النفيسة كتاب "الشريعة" للآجري، وكتاب "الرد على الجهمية"، وكتاب "خلق أفعال العباد"، وكتاب "شرح اعتقاد أهل السنة" للالكائي، وننتقل إلى

كتب المصطلح، من الممكن أن تقتصر على "الباعث الحثيث" إذا لم تجد من يدرسك، وممكن أيضًا "تدريب الراوي" ذكرنا هذين الكتابين لسهولتهما، وأما إذا وجدت من يدرسك فـ"مقدمة ابن الصلاح"، و"النكت" للحافظ ابن حجر، و"التقييد والإيضاح" للحافظ العراقي، و"الكفاية" للحافظ الخطيب، وكتاب "الرامهرمزي" فهو يعتبر أول كتاب ألف في المصطلح واسمه (المحدث الفاصل) وكتاب "فتح المغيث" على ما فيه من الأخطاء المطبعية، وقد أخبرت أن بعضهم يحققه فأسأل الله أن يعنيه، و"معرفة علوم الحديث" للحاكم من أحسن الكتب، وكتاب "شرف أصحاب الحديث" من أحسن الكتب أيضًا، و"التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" من أحسن الكتب.

ونرجع إلى كتب اللغة: منها ما يمكن أن تستفيد منه ولو لم تجالس العلماء وتطلب العلم عند العلماء مثل: "القاموس"، و"تاج العروس"، و"لسان العرب"؛ لأنها تتحدث عن معاني المفردات، أما "مسألة النحو" فلا بدأن تطلبه عند أهل العلم؛ لأنه ربما تقرأ الشيء ولا تفهمه، وهكذا "أصول الفقه" لا بد أن تستفيد منه عند أهل العلم، فربما تقرأ الشيء ولا تفهمه، ومن الناس من يفهم مع كثرة القراءة ومروره بالقواعد في مثل: "نيل الأوطار تمر به قواعد".

وننتقل إلى كتب العلل والأمر مهم في كتب العلل، فرب حديث سنده مثل الشمس ويكون معلًا، ومن أحسنها كتاب "العلل" لابن أبي حاتم الموجودة بأيدينا، وكتاب

الدارقطني هو يعتبر أوسع وأحسن لكنه لم يكمل طبعه[١٩٧٦]، وكتاب "العلل الكبير" للترمذي مرتب ومشروح بحمد الله، و"العلل الصغير" للترمذي أيضًا شرحه الحافظ ابن رجب بشرح قيم تشد إليه الرحال، أما "العلل" للإمام أحمد فهي علل تراجم، و"العلل"[١٩٧٧] لعلي بن المديني لا يوجد منه إلا جزء صغير.

ومن الكتب المفيدة أيضًا: "أضواء البيان"، وكتاب "جامع الأصول" كتاب طيب يستفاد منه، وكتاب "شرح السنة" للبغوي كتاب طيب ويستفاد منه.

وفي أصول الفقه منها: "إرشاد الفحول" ومنها "مذكرة الشيخ الشنقيطي"، والشيخ الألباني حفظه الله تعالى يقول: أحسنها الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم رحمه الله تعالى.

ولست أدعوك إلى أن تكون ظاهريًا جامدًا كأبي محمد بن حزم، لكنه يستفاد من كتبه فجزاه الله عن الإسلام خيرًا.

ومن الكتب القيمة "تغليق التعليق فيما يتعلق بالأحاديث المعلقة في صحيح البخاري"، و"الرسالة أيضًا للشافعي في أصول الفقه"، و"المجموع للإمام النووي"، و"المغني" لابن قدامة، ويُقْتَنَيان للاستفادة منهما. أما الجد والاجتهاد ففي حفظ كتاب الله وفي حفظ أحاديث رسول الله ﷺ، ولكن يبقيان[١٩٧٨] مرجعًا إذا عرضت مسألة وأحب أن يراجعها فيهما.

(١٩٧٦) قد طبع كاملاً ولله الحمد والمنة.

(١٩٧٧) ـ وقد طُبِعَ منها الآن في مجلد كبير.

(١٩٧٨) ـ يعني: المغني والمجموع.

هناك أحاديث مشتهرة على الالسنة منها ما هو صحيح ومنها ما هو ضعيف، ومنها ماهو حسن ومنها ما هو موضوع وما لا أصل له، من هذه الكتب: "المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة" هذا كتاب قيم، وزاد ونقص صاحب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر على ألسنة الناس"، لكن "المقاصد الحسنة" أحسن من حيث إن مؤلفها عالم، أما صاحب "كشف الخفاء ومزيل الإلباس" فربما يذكر الحديث الذي هو باطل ويسكت عليه مثل: حديث: (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) ويذكر في مقدمته أن الشخص ممكن أن يعرف الحديث أنه صحيح أو أنه ضعيف بمجرد الكشف، يكشف له حتى يكون صحيحًا لو هو ضعيف عند المحدثين؛ لأنه يكشف له عند أن يلقيه جبريل على النبي ﷺ، ويكون ضعيفًا ولو كان صحيحًا عند المحدثين، فأتى بطامة في مقدمة كتابه، طامة صوفية.

وكذا كتاب "أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب من الأحاديث المشتهرة".

وننتقل إلى الأحاديث الموضوعة من أحسنها "الموضوعات" لابن الجوزي، و"الأباطيل" للجوزقاني، و"اللآلىء المصنوعة" للسيوطي وكأنها رد على الموضوعات لابن الجوزي.

و"الفوائد المجموعة" للشوكاني ولا يكاد يبين كيف ذلك؟ مثلًا: يذكر الحديث ثم يذكر قول السيوطي ولا يدري الشخص هل الشوكاني مع السيوطي أم الشوكاني مع ابن الجوزي، لكن يسر الله عالمًا جليلًا فعلق عليه وهو: عبدالرحمن المعلمي رحمه الله تعالى.

ومن الكتب المفيدة: "دلائل النبوة" للإمام البيهقي، و"دلائل النبوة" للحافظ أبي

نعيم رحمه الله تعالى. وكتب الزهد: منها "كتاب الزهد" للإمام أحمد، و"الزهد لوكيع"، و"الزهد" لهناد بن السري، و"الزهد" لابن المبارك.

وفي القدر: كتاب ابن القيم: "شفاء العليل"، وقد قلنا إنه يحرص على اقتناء كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيم، وفي مجموع الفتاوى مجلد كامل في القدر.

وننتقل إلى كتب الطبقات: منها كتاب "الطبقات" لابن سعد، ومنها "طبقات الحفاظ" للحافظ السيوطي، وكتاب "تذكرة الحفاظ" للحافظ الذهبي، ومنها "طبقات الشافعية" للسبكي، ومنها "طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى ثم لابن رجب، وكتاب "منهج الأحمد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد"، و"طبقات القراء" للحافظ الذهبي، و"طبقات النحويين" للسيوطي، و"طبقات المفسرين" للداودي، و"طبقات الفقهاء".

ومن الكتب المهمة: كتاب "شعب الإيمان" للحافظ البيهقي رحمه الله تعالى، و"الأم" للشافعي، و"طبقات خليفة بن خياط"، وكتاب "البعث والنشور".

ومن كتب التراجم أيضًا "الأنساب" للسمعاني، و"الكنى" للدولابي.

ومن الكتب المهمة للباحث: "تحفة الأشراف"، و"المعجم المفهرس".

أما كتب الزيغ والضلال: فكتب الشيوعية والبعثية وكتاب القذافي الذي وزع في عام من الأعوام في المعرض، ولا مجال لسردها ولذكرها بأكملها.

وكذلك كتب الصوفية فلا ينبغي أن يعتمد عليها، وكتب الرافضة والشيعة لا ينبغي أن يعتمد عليها.

وكتب الأدب التي ربما تثير الغرائز الجنسية لا يعتمد عليها.

وكتب أصحاب الحداثة لا ينبغي أن يعتمد عليها، وكتاب الأغاني للأصفهاني فقد رد عليه بـ "السيف اليماني في نحر الأصفهاني".

و"تفسير المنار" فهو يعتبر من كتب الزيغ والضلال، وقد ذكرنا شيئًا من هذا في "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية"، وكتب ابن عربي مثل: الفصوص، والتفسير فهو صوفي خبيث كافر أكفر من اليهود والنصارى، فلا ينبغي أن يعتمد على كتبه.

وكتب الغزالي الأخيرة ونعني محمدًا الغزالي مثل: "دستور الوحدة الثقافية"، ومثل "هموم داعية"، ومثل "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث"، وعلى كل فلا يعتمد على كتبه.

ومن الكتب الزائغة كتاب: "بدائع الزهور" فلا ينبغي أن يعتمد عليه، وأيضًا كتاب "تنبيه الغافلين" لأبي الليث السمرقندي.

وكتاب: "عيون المعجزات" لرافضي أثيم فيه الكفر البواح، و"الكافي" للكليني أيضًا، وكتاب "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"، وكتاب "سلوني قبل أن تفقدوني"، و"متن الأزهار" و"شرح الأزهار".

وتفسير الزمخشري معتزلي لا يعتمد عليه وهو جاهل في الحديث، يصحح ما يهوى ويضعف ما لا يوافقه.

وأيضًا كتب الحزبيين كونوا على حذر من كتب الحزبيين.

والترابي أيضًا له كتب وهو من ذوي الزيغ والضلال.

وأبو رية أيضًا صاحب: "أضواء على السنة"، وهي في الحقيقة ظلمات على السنة هو

ضليل من أئمة الضلال.

أشعارالمقالح لا ينبغي أن يعتمد عليها، بل في ديوانه بعض الكفريات.

وكتب السحر والشعوذة مثل "شمس المعارف" وكتاب "الرحمة".

فعلى طالب العلم أن يستفسر وأن يسأل أهل العلم ما هي الكتب التي أشتريها؟

وكتب ابن علوان مثل كتاب "المهرجان".

ومنشورات صاحب بيت الفقيه دجال من الدجاجلة، وقد تكلمنا على شيء من ترهاته في "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن".

وكتاب "طبقات الشعراني والميزان" له أيضًا من كتب الزيغ والضلال.

والمجلات التي تأتي من قبل أعداء الإسلام أو يكتبها الحزبيون ينبغي لطالب العلم أن يبتعد عن هذه الكتب، كتب الزيغ والضلال والجرائد والمجلات لا ينبغي لطالب علم أن يشتغل بها، لكن العالم الذي لديه القدرة على الرد عليها لا بأس أن يأخذها من أجل الرد عليها.

وكتب الموالد بجميع ألوانها وأشكالها ينبغي أن يبتعد عنها، وكتاب (علي من المهد إلى اللحد) من كتب الزيغ والضلال.

ومن الكتب الطامة ما كتبه يوسف هاشم الرفاعي الذي طبعه أهل الحديدة على حسابهم علماء اليمن، قولوا جهلاء اليمن ومخرفوا اليمن ولا تقولوا علماء اليمن، فإن هذا إساءة إلى اليمنيين كلهم بأنهم على خرافة، أما اليمنيون فهم بريئون مما احتوى عليه ذلكم الكتاب من الضلال، وكان ينبغي أن نفصل عن هذه الكتب شيئًا ولكن الوقت لا يتسع للتفصيل.

أما كتب ابن سيناء فإن كان في الطُّب فلا بأس أن يستفاد منها، وإن كان في العقائد فهو ينكر المعاد وهو يعتبر ملحدًا، بل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيم: إنه من أتباع العبيديين أصحاب مصر.

وكتب النبهاني أيضًا من كتب الزيغ والضلال.

ونذكر شيئًا من كتب الطب: منها: "الطب النبوي" للحافظ ابن القيم وهو مأخوذ من "زاد المعاد"، ومنها "الطب النبوي" للحافظ الذهبي، ومنها "الطب النبوي" للسيوطي، ومنها "الطب النبوي" لأبي نعيم، وهناك كتب في الطب العربي ينبغي أن تقتنى ويستفاد منها مثل: "المعتمد في الطب والحكمة" وفيه بعض الضلال وبعض الزيغ، ولكن ينبغي أن يقتنيه من يستطيع أن يميز، وكتاب "معجزات الشفاء" فهو كتاب طيب.

ومن الكتب المفيدة: كتاب أخينا محمد بن عبد الوهاب العبدلي الوصابي: "القول المفيد في أدلة التوحيد"، هذا كتاب مفيد ننصح باقتنائه.

وكتب أخينا مصطفى بن العدوي[(١٩٧٩)] حفظه الله ينبغي أن تقتنى مثل: "الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة"، و"الصحيح المسند من فضائل الصحابة"، و"الجامع لأحكام النساء" لعله كتاب لم يؤلف مثله وقد خرجت منه أجزاء، وتحقيقه للمنتخب تحقيق طيب.

وكتاب "الأذان" لأخينا أسامة القوصي حفظه الله وهو من الكتب عديمة النظير،

(١٩٧٩) ـ وفي بعضها طعن في العلامة الألباني فيحذر من ذلك.

كتاب قيم جدًا ننصح جميع إخواننا باقتنائه فجزى الله مؤلفه خيراً.

وكتاب "إصلاح المجتمع" للبيحاني كتاب قيم[1980].

وكتاب "السياسة الشرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية يا حبذا لو اقتناها الزعماء وغيرهم.

وكتب أبي إسحاق الحويني[1981] تحقيقات طيبة مفيدة جزاه الله خيرًا.

ومن الكتب المفيدة: كتاب "قراع الأسنة في نفي التطرف والغلو والشذوذ عن أهل السنة" لأخينا في الله عبد العزيز بن يحيى البرعي حفظه الله.

ومن الكتب القيمة كتاب "الاعتصام" للشاطبي، و"بدع التعصب المذهبي" لأخينا عيد عباس، ومن الكتب التي ينبغي أن تقتنى: "الإبداع في مضار الإبتداع".

هذا ما يسر الله تذكرة حال المحاضرة، وذكرني ببعضه إخواني في الله جزاهم الله خيرًا، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(١٩٨٠) ـ وفيه بعض الأخطاء. لكن حققه الشيخ يحيى الحجوري ونبه على ما فيه.

(١٩٨١) ـ ثم إن الشيخ سئل عنه فقال: مبتدع يوالي المبتدعة.

أبواب متفرقة
في
الأحكام والزهد والرقائق وغيرها

٧٧) خطبة في رمضان

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى على إدراكنا رمضان، إنها تعتبر نعمة من الله عزوجل كبيرة لمن أدرك رمضان، وقام بحقه؛ فالنبي ﷺ يقول: «**رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له**»[١٩٨٢]، وثبت في الصحيح[١٩٨٣] عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»، ومعنى إيمانًا أنه مؤمن بأن الله افترض عليه ومعنى احتسابًا: أي محتسب للأجر والثواب من الله عزوجل، فهذه الأيام المباركة تعتبر تكفيرًا للذنوب، فقد سأل عمر رضي الله عنه أصحابه عن الفتن فقال له حذيفة: تعني فتنة الرجل مع أهله؟ قال: لا، تلكم يكفرها الصيام والصلاة والحج[١٩٨٤]، أو بهذا المعنى فالصيام يعتبر من المكفرات، وروى الإمام مسلم في صحيحه[١٩٨٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان، والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**».

(١٩٨٢) (رواه أحمد ٥/ ٢٩) عن أنس رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٥/ ٢٩).

(١٩٨٣) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه (خ ٣٨) (م ٧٥٩).

(١٩٨٤) ـ (خ ٥٢٥) (م ١٤٤) وكتاب الفتن (٢٦).

(١٩٨٥) (م ٢٣٣).

رمضان ينبغي أن يؤدى حقه؛ ففي الصحيح(١٩٨٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة بابًا يقال باب الريان لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخل الصائمون أغلق**»، الرَّيَّان هو من الري أي ليس بعطش، والجزاء من جنس العمل وأن الرجل أو المرأة أظمأ نفسه لله عزوجل في يوم رمضان فأعد الله بابًا في الجنة، وأبواب الجنة ثمانية أبواب كما قال النبي ﷺ في إسباغ الوضوء أن من: «**أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»(١٩٨٧).

فمن كان من أهل الصلاة فتح له باب الصلاة، ومن كان أهل الصيام فمن باب الصيام، ومن كان من أهل الصدقة فمن باب الصدقة، قال أبو بكر: فما على من دعى من هذه الأبواب كلها؟ أي كان قائمًا بصلاته، وقائمًا بصيامه، وقائمًا بصدقته، قال: ما عليه من ضرورة يقول الرسول ﷺ عند أن قال له أبو بكر الذي يدعى من هذه الأبواب كلها هل عليه من ضرورة؟ قال: «**ليس عليه من ضرورة، وأرجو أن تكون منهم**»(١٩٨٨)، فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لصيام هذا الشهر المبارك، وينبغي أيضًا أن نحرص على قيامه، وينبغي أيضًا أن ننظر ما علل الله فيها ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٨٣]، أي لعلكم تمتثلون أوامر الله وتجتنبون نواهيه، التقوى كلمة

(١٩٨٦) (خ ١٨٩٦) (م ١١٥٢).

(١٩٨٧) (م ٢٣٤).

(١٩٨٨) (خ ٢٨٤١) (م ١٠٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

جامعة تشمل امتثال أوامر الله، وتشمل اجتناب نواهيه، فينبغي أن نحقق ما أراده الله منا، لا يكفي أن نمتنع من الطعام والشراب، التقوى امتثال أوامر الله واجتناب نواهي الله في رمضان وفي غير رمضان.

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١٩٨٩).

الأمر إخواني في الله لفظة التقوى، لا تعرف إلا بطلب علم، أنت تحب أن تعرف ما هي التقوى التي هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، لا تعرف إلا بطلب علم وبمجالسة أهل العلم، وبحرص على الخير.

إذا رأيت الناس يتكالبون على الدنيا، أو يتخاصمون على الأهواء وعلى القيل والقال، عليك أن تتقي الله سبحانه وتعالى، وتمتثل أوامره وتجتنب نواهيه، فإننا في عصر الفتن، وإن وجدت الطائرات، ووجدت وسائل الإعلام، ووجد الترفيه على النفس، فنحن في عصر الفتن، لا ينبغي أن نغش أنفسنا، نحن في عصر الفتن، لا يسلم من الفتن إلا من عصمه الله سبحانه وتعالى، واعتصم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، لا ينبغي أن نغتر بهذه المياة التي يسرها الله لنا، وبهذه الدنيا، وبهذه السيارات، فلننظر إلى حالة فرعون وقارون، ولننظر إلى حالة الأمم المتقدمة الذين كانوا ينحتون لهم بيوتًا من الجبال، وكانوا يفعلون ويفعلون أكانوا في سعادة؟ لم يكونوا في سعادة؛ لأنهم ما آمنوا بالله عزوجل، ازدهرت لهم الدنيا وقال فرعون: ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ**

(١٩٨٩) (خ ١٩٠٣).

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾[الزخرف:٥١]، **﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾** [القصص:٧٦].

نعم إخواني في الله ما نغتر بهذا الخير، نحن في خير وبينه شر، ما نغتر به إلا إذا كان معه إيمان بالله، استسلام لله، رضا الله سبحانه وتعالى؛ فنحن نفرح بهذا الخير، أما إذا كان الخير يصب علينا، والإعراض عن كتاب الله، والإعراض عن سنة رسول الله ﷺ.

والتفكير في مجتمعنا تفكير دنيوي، ليس هناك تفكير ديني ليس هناك رجوع إلى الله، إذا سمعت الإذاعة ماذا تسمع؟ تسمع تفكيرًا دنيويًا وهكذا إذا ذهبت إلى الأسواق، والسبيل الوحيد أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ونتَمَسَّكَ بدين الله، وكلَّما رأيناهم يفتحون مشاريع دُنْيَوِيَّة فتحنا لنا مشاريع أخروية إلى الآخرة، وكلمة واحدة خير من مشاريعهم بأجمعها، نبينا محمد ﷺ يقول: «**لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**»(١٩٩٠)، هكذا قيمة الدنيا هذه التي نتقاتل عليها، هذه التي تركتنا صمًا وبكمًا وعميًا، نعم نعم هذه الدنيا (سبحان الله والحمد لله والله أكبر) أحب إلى رسول الله ﷺ منها، وكان يقول النبي ﷺ: «**من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات فكأنما أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»(١٩٩١)، ولو أعتقت نفسًا

(١٩٩٠) (م ٢٦٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٩٩١) (خ ٦٤٠٤) (م ٢٦٩٣) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

واحدة من الناس ليس من ولد إسماعيل يعتقك الله من النار فضلًا عن أربعة أنفس من ولد إسماعيل، وهكذا أبواب الخير كثيرة، نبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[١٩٩٢] من حديث أبي هريرة: «**من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنة، وحطت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما أتى به إلا رجل قال أكثر مما قال**» أو بهذا المعنى، أتوا لنا بما يشغلنا بتلفزيون تجدهم عنده لا يذكرون الله إلا قليلًا، أتوا لنا بِآلاتِ اللهو والطرب وبغير ذلك من التنافس الدنيوي، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن يفتح لكم من الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها، فتُهْلِكَكُمْ كما أهلكتهم**»[١٩٩٣]، نعم إننا نتنافس كما تنافست الأمم المتقدمة فنهلك كما هلكت الأمم المتقدمة.

إخواني في الله المجتمع الذي نعيش فيه ما يؤخذ عنه الدين، لسنا نحرم على الناس شيئاً أحله الله لهم، لكنني أحب أن أقول: إن الأمر أعجل من أن نُشْغَلَ بالمشاريع الدنيوية، الأمر أعجل.

مر النبي ﷺ على عبدالله بن عمرو وهو يبني له بيتاً صغيراً، أو يبني كذا حائطاً صغيرًا فقال له : «**ما هذا؟ الأمر أعجل من ذلك**»[١٩٩٤]، كانت حُجَرُ النبي ﷺ

(١٩٩٢) (خ ٦٤٠٣ – ٣٢٩٣) (م ٢٦٩١).

(١٩٩٣) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(١٩٩٤) (د ١٤/ ١٤٩) وهو في "الجامع الصحيح" لشيخنا الوادعي رحمه الله (٤/ ٣٣٦).

لاصقة في المسجد، الحجرة تَسَعُهُ وتَسَعُ نسائَه، وأين يكون الضيف له حجرة خاصة يقال لها: الصفة، صفة في المسجد صفة لمن قدم إلى رسول الله ﷺ.

هكذا معشر المسلمين وأنا أسألكم الحياة التي كان عليها النبي ﷺ خير أم الحياة التي نحن عليها؟ أجيبوا الحياة التي كان النبي ﷺ عليها خير؟ النبي ﷺ نصر بالرعب من مسيرة شهر.

أما نحن فنسأل الله أن يدفع عن بلدنا الفتن، نحن الآن في فتن، نبينا محمد ﷺ وصحابته يهمهم ماذا؟ أن يعبد الله وحده.

لم يكن النبي ﷺ وأصحابه كما هو شأننا الآن.

الذي يهمنا هو وجود العمائر وهو وجود المشاريع، حتى وإن استعبدتنا أمريكا وإن استعبدتنا روسيا، والمسلمون في ذعر.

إخواني في الله المسلمون في ذعر، لن ترجع عزتهم إلا إذا تمسكوا بدينهم.

نعم الحكومات خائفة بعضها من بعض، وخائفة أيضًا من الدول الكبرى فيما يزعمون، المواطن القبائل الكل في ذُعْر لن ينقذنا من هذا الذعر إلا الله عزوجل، الذي وعدنا بالنصر إن نحن استقمنا: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً**﴾[النور:٥٥].

نحن إذا كنا نريد العزة من أين نأخذها؟ أنخذها من أنظمة أتتنا من قبل أعداء الإسلام؟ أم نأخذها من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً**﴾[فاطر:١٠]، ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ**

﴿الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[النساء: ١٣٨-١٣٩]، فمن كان يريد أن يعزه الله سبحانه وتعالى، فإذا رأى الناس في قتل وقتال، وإذا رأى الناس في فتن عليه أن يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، عليه أن يتمسك بكتاب الله وأن يتمسك بسنة رسول الله ﷺ، أسال الله العظيم أن يثبتنا وإياكم، وأن يتوفانا وإياكم مسلمين.

❊❊❊

٧٨) خطبة عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾[النساء:٣٦]، في هذه الآية المباركة عشر وصايا بعشرة حقوق، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾[النساء:٣٦]، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، أما الإشراك بالله عز وجل فيفسره حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**»[(١٩٩٥)]، والإشراك بالله فاش في الأمة الإسلامية في كثير من الأقطار الإسلامية، لا يشعر به إلا من وفقه الله سبحانه وتعالى، فالخوف من غير الله الذي يسمى خوف السر كأن تخاف من ميت أو تخاف من

(١٩٩٥) (خ ٤٤٧٧) (م ٨٦).

شجرة أو من حجر يعتبر شركًا، أما أن تخاف من السبع أو الكلب أو من اللص فهذا لا يعتبر شركًا، وهكذا أيضًا الذبح لغير الله الذي كان يفعله كثير من الناس يعتبر شركًا، وفي "صحيح مسلم"(١٩٩٦) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»، وهكذا أيضًا الخوف من صاحب القبر ودعاء صاحب القبر، والاستغاثة بصاحب القبر يعتبر شركًا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[المؤمنون:١١٧].

ثم بعد ذلك يأمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين، وأمر الوالدين قد أصبح ضائعًا في هذا الزمن، فرب ولد كأنه لا يعرف أباه ولا يعرف لأبيه حق النعمة أنه كان سببًا في وجوده وفي تربيته، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا**﴾[الاسراء:٢٣]، لا تقل لهما أف يعني لا تتضجر منهما، ثم قال: ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[الاسراء: ٢٣-٢٤].

نعم النبي ﷺ سئل أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله**»، ثم ذكر منه أيضًا: «**بر الوالدين**»(١٩٩٧)، بر الوالدين يعتبر مصلحة لك دينية ودنيوية، النبي ﷺ يقول كما في

(١٩٩٦) (م ١٩٧٨).

(١٩٩٧) لم أقف على هذا السياق.

"الصحيحين"[١٩٩٨] من حديث أبي بكرة: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور وقول الزور**»، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت، والنبي ﷺ يقول: «**لا يجزىء ولد والده إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه**»[١٩٩٩]، نعم إخواننا في الله أصبحت الحضارة العصرية نزعة شيوعية في تفكيك الأسر، أصبح الابن لا يبالي بأبيه، بل ربما يسب أباه والنبي ﷺ يقول: «**من الكبائر أن يشتم الرجل أباه أو يسب الرجل أباه**»، قالوا: وهل يسب أباه يا رسول الله؟ قال: «**يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**»[٢٠٠٠]، أما ذو القربى الموصى بالإحسان إليهم فقد أصبح عند كثر من الناس قريبك عدوك، النبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٠٠١] من حديث عائشة وعبد الله بن عمر: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»، ويقول أبو هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**لا يمنعن جار جاره أن يغرز خشبة في جداره**»[٢٠٠٢]، ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين، والله لأرمينها بين أظهركم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**

(١٩٩٨) (خ ٢٦٥٤) (م ٨٧).

(١٩٩٩) (م ١٥١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠٠٠) (خ ٢٧٦٦) (م ٩٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢٠٠١) (خ ٦٠١٤) (م ٢٦٢٤) عن عائشة رضي الله عنها و (خ ٦٠١٥) (م ٢٦٢٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٠٠٢) (خ ٢٤٦٣) (م ١٦٠٩).

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[الرعد:٢٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[البقرة:٢٧]، نعم عاق والديه يعتبر خاسرًا، الذي يؤذي جاره يعتبر خاسرًا، الرسول ﷺ كما في "الصحيحين"(٢٠٠٣) من حديث أبي هريرة: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه**»، وسواء كان الجار قريبًا أم كان الجار مجاورًا لك وهو من أرض ومن أسرة غير أسرتك لكن الجار القريب له حقان: حق الجوار وحق القرابة، والجار الآخر له حق الجوار ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**﴾[محمد: ٢٢-٢٣]، لا بد من التأمل في هذا الموضوع، فإننا نجد ليس في قرية وليس في قريتين، بل يكاد أن يكون المجتمع اليمني أن يكون العداوة بين الأقرباء، نعم أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى القريب، والرسول ﷺ سأله عمرو بن عبسة بم أرسلك؟ قال: «**أرسلني بصلة الرحم**»(٢٠٠٤)، وذكر الحديث وهكذا في حديث ابن عباس(٢٠٠٥) في قصة هرقل أن النبي ﷺ قال: (أمرني أن أعبد الله) وذكر منها (صلة الرحم) والرسول ﷺ أخبر أن الرحم تتعلق بالعرش يوم القيامة، ويقول: هذا مقام العائذ بك، فيقول

(٢٠٠٣) (خ ٦٠١٦) عن أبي هريرة لم يخرجه مسلم.

(٢٠٠٤) (م ٨٣٢).

(٢٠٠٥) ـ (خ ٧) واللفظ له (م ١٧٧٣) عن ابن عباس عن أبي سفيان رضي الله عنهم.

لهاالله عز وجل: أما ترضين أن أصل من وصلك وأن أقطع من قطعك؟[٢٠٠٦].

صلة الرحم ربما تكون سببًا لسعادتك الدنيوية ولسعادتك الأخروية، أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[٢٠٠٧]، إذا أحببت أن الله يبسط عليك الخير؛ عليك أن تدعو قريباتك للوليمة، وهكذا أقرباءك ولو لم يكن إلا الإحسان إليهم، أمر مهم أبو طلحة رضي الله تعالى عنه أراد أن يتصدق بخير ماله بأرض من أرضه، فقال الرسول ﷺ: «**بخ بخ مال رابح اجعلها في الأقربين**»[٢٠٠٨].

نعم يا أمة محمد، الشيوعيون وأعداء الإسلام يريدون أن يفككوا الأسر، فكيف بمن كان متوقعًا من جاره ومن قريبه الشر؟ متوقع متى يفتح له خصامًا؟ متى يؤذيه ذلكم الرجل؟ إيمانه مزعزع أو لا يكون مؤمنًا أصلًا ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾[الروم:٣٨]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٨٣]، هل تأثرنا ينبغي أن ننظر أنحن بعد رمضان تغيرت أحوالنا، أم بقينا لصوصًا، ينبغي أن ننظر يا أمة الإسلام لأحوالنا، وينبغي أيضًا أن نحمد الله سبحانه وتعالى إذ يسر لنا صيام رمضان، فإن الرسول ﷺ يقول: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[٢٠٠٩]، والخسارة كل

(٢٠٠٦) (خ ٥٩٨٧) (م ٢٥٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠٠٧) (خ ٢٠٦٧) (م ٢٥٥٧).

(٢٠٠٨) (خ ٤٥٥٤) (م ٩٩٨) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٠٠٩) (خ ٣٨) (م ٧٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الخسارة لمن ظهر الشيب في لحيته ويأتي رمضان وهو يفطر رمضان، الرسول ﷺ يقول: «**رغم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له**»[٢٠١٠].

نعم ما معنى: رغم؟ أي التصق أنفه بالتراب أصبح ذليلًا حقيرًا لا قيمة له، العبادة تبعث فيك الشجاعة، وتبعث فيك الكرم، وتبعث فيك الإيمان بالله عز وجل، وتبعث فيك خصالًا حميدة ينبغي أن تحرص عليها وعلى هذه الخصال الحميدة، ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقنا لذلك، فمن أَلِفَ قيام الليل فأنصحه ألا يفتر عنه، ومن أَلِفَ تلاوة القرآن فأنصحه أن يجعل له حزبًا فيه يوميًا، ومن أَلِفَ أيضاً الصيام فهناك صيام تنفل يرفعك الله سبحانه وتعالى به، يقول الرسول ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر كله**»[٢٠١١]، العالم استيقظ وأصحابنا ولست أعني أهل دماج وأصحابنا اليمنيون مخزنون مدخنون أصحاب كرة، لو ذهبت تعتمر لرأيت من الشباب ما يحيي قلبك، أيها المسلم ارجع إلى الله سبحانه وتعالى، وتقرب إلى الله عز وجل بالفرائض، ثم تقرب إلى الله عز وجل بالنوافل، النبي ﷺ كما في الصحيح يرغب في ثلاثة أيام من كل شهر ويوصي أبا هريرة وأبا ذر[٢٠١٢] بذلك، وفيها علاج لقلبك، الصيام ثلاثة أيام من كل شهر فيها علاج لقلبك، الرسول ﷺ يقول: «**صيام**

(٢٠١٠) رواه أحمد (٥/ ٢٩) عن أنس رضي الله عنه وهو في الجامع (٥/ ٢٩).

(٢٠١١) (م ١١٦٤) عن أبي أيوب رضي الله عنه.

(٢٠١٢) حديث أبي هريرة (خ ١٩٨١) (م ٧٢١)، وعن أبي ذر في "الترمذي" (٧٦١) وهو حديث حسن. وجاء عن أبي الدرداء في "مسلم" (٧٢٢) وجاء عن ابن عباس عند "النسائي" (٢٣٤٧) وسنده حسن وجاء عن جمع آخرين.

ثلاثة أيام من كل شهر تذهب وحر الصدر»[٢٠١٣]، من في صدره حسد للمسلمين، من في صدره حسد لأقربائه، من في صدره غل على أقربائه فينبغي أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام حتى يتعالج من هذا الأمر الخطير، الذي يخشى أن يقذفه في النار، صيام ثلاثة أيام من كل شهر تذهب وحر الصدر، الرسول ﷺ كان يصوم يوم الأثنين ويوم الخميس، فيقول الرسول ﷺ وقد سئل لم يخصصها؟ فقال: «**إنهما يومان ترفع فيهما الأعمال، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»[٢٠١٤]، فينغي أن نتقرب إلى الله عز وجل بالعبادة، والأمر ميسر بحمد الله، ينبغي أن نتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نخضع له وأن نذل لله عز وجل، ونسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية، ونعوذ بالله من الفتن، ينبغي أن نستعيذ بالله من الفتن والرسول ﷺ علمنا أن نستعيذ بالله من الفتن، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيذنا وأن يعيذ بلدنا، وأن يعيذ ديننا من الفتن، علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نرجع إلى الله عز وجل، فهذه بعض الوصايا والنصائح، ثم اعلموا أنه يشرع في هذا اليوم قبل صلاة العيد أن تخرج صدقة الفطر وهي صاع، كما في حديث عبد الله بن عمر وأبي سعيد[٢٠١٥] صاع من تمر، أو صاع من زبيب، أو صاع من شعير، أو صاع من أقط، ولا تجزء القيمة فالنبي ﷺ لم يقل هو صاع أو ما يعادله،

(٢٠١٣) رواه أحمد (٥/ ٧٧) عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٤٤٣).

(٢٠١٤) رواه الترمذي (٧٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو حسن بمجموع طرقه وشواهده وصححه الشيخ الألباني.

(٢٠١٥) ـ (خ ١٥٠٤/ ١٥٠٣) (م ٩٨٤) عن ابن عمر (خ ١٥٠٨/ ١٥٠٦) (م ٩٨٥) عن أبي سعيد.

بل قال صاع، فإذا أخذت الحكومة وليس لديك ما تدفع فالإثم عليها، وإلا فالصحيح من أقوال أهل العلم أنها لا تجزىء القيمة، واعلموا أنه من فضل الله عز وجل على عباده أن المواسم العبادية هي تخلف هذه، فانتقلنا من رمضان ونحن مستقبلون حج بيت الله الحرام، فينبغي أن نشمر في الطاعة وأن نرجع إلى الله عز وجل، أما الذي لا يعرف الله إلا في رمضان فهو محروم من الخير، الذي يتبع رمضان بشهادة الزور، الذي يتبع رمضان بأذية الجار، الذي يتبع رمضان ربما يتبع رمضان بقطع الصلاة نعم هذا يعتبر مدبرًا، وأنصحُكَ أن تأخذ دينك من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ.

أسال الله العظيم أن يتقبل منا ومنكم، وأن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

❊❊❊

٧٩) خطبة عيد الأضحى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى، إذ بلغنا هذا اليوم المبارك: العيد الذي هو عود المسرة، ولأن حيل بين المسلمين وبين الحج فإن أبواب الخير كثيرة، فالنبي ﷺ يقول: «**ما من أيام العمل فيها أفضل من عشر ذي الحجة**»، فقال رجل: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلاَّ رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع بشيء**»(٢٠١٦).

ويقول النبي ﷺ في صيام يوم عرفة: «**إنه يكفر السنة الماضية والسنة القادمة**»(٢٠١٧)، أو بهذا المعنى.

فطرق الخير كثيرة، نحمد الله سبحانه وتعالى الذي يسرها، وسيحاسب الله حكام

(٢٠١٦) (خ ٩٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٠١٧) (م ١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

المسلمين على العراقيل التي وضعوها في طريق الحجيج، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[آل عمران:٩٧].

تلك العراقيل سيسألون عنها أمام الله عز وجل.

ونبينا محمد ﷺ يقول: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»(٢٠١٨)، ويقول النبي ﷺ: «**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(٢٠١٩).

فعلى المسلمين أن يدعوا الله سبحانه وتعالى أن ييسر لهم بحكام ييسرون لهم سبل الخير ويعينونهم على سبيل الخير، وعلى أداء المناسك والعبادات كما كان النبي ﷺ يؤديها.

في هذا اليوم المبارك الأضحية وهي تعتبر من أفضل القربات، والشاة كافية لأهل البيت الواحد الذين لا يزال طعامهم واحدًا ومشتركين، تكفيهم الشاة الواحدة أو الكبش الواحد، وإذا كنت تتقرب بهذه الأضحية لله عز وجل فعليك أيضًا أن تتقي الله سبحانه وتعالى ولا تتقرب بذبيحة إلى مخلوق، ولا إلى شجر ولا إلى حجر.

فالحمد لله الذي أنقذنا من الجاهلية التي كنا فيها، ونسأل الله أن ينقذ الآخرين، فقد كنا قبل أيام نذبح لغير الله، فذاك يذبح عند مسجد الوطن، وآخر في أيوب، وآخر في الملاطة، وآخر في بيته في رجب لئلا تموت غنمه، أو لئلا يموت أولاده، فالحمد لله

(٢٠١٨) (خ ١٧٧٣) (م ١٣٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠١٩) (خ ١٨١٩) (م ١٣٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الذي أنقذنا من هذه الجاهلية ومن هذا الشرك، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(٢٠٢٠)، ورب العزة يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ [الكوثر:٢].

فكما أنك بحمد الله لا تسجد عند قبر ولا تسجد لحجر ولا لشجر، فكذلك لا تذبح لشجر ولا لحجر ولا لمخلوق.

والضيافة تقدر ضيفك وتذبح له ابتغاء وجه الله، فإن النبي ﷺ يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»(٢٠٢١).

أما أن تذبح عند مخلوق ولو باسم المنصد، ومن الناس من يسميه بالهجر وله تسميات أخرى، فقد اختصت اليمن بهذه البدعة الشنيعة وهو الذبح عند بعض الناس من أجل أن تطيب نفسه، فذلك ذبح أهل به لغير الله، فإنه لم يذبح لله ولكنه ذبح من أجل طيبة نفس فلان فلا يجوز أكله، ولا يجوز ذبحه، ولا يجوز أن تتبعه، إذا قال لك صاحبك: نذهب ونذبح عند فلان، فتذهب معي ولو لم تأكل الذبيحة فقل له: لا؛ لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢].

تعاون صاحبك في الحق، ولكن إلى الله المشتكى فمن الناس من هو مستعد أن يدافع عن صاحبه ولو كان إبليس، ومستعد أن يقوم مع صاحبه على الباطل ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ**

(٢٠٢٠) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

(٢٠٢١) (خ ٦٠١٨) (م ٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢].

فالقَبْيَلَةُ أمر طيب وحي هلا بها، لكن إذا خالفت الكتاب والسنة فلا، فهي أمور جاهلية والنبي ﷺ: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت**»(٢٠٢٢).

وعند أن اختصم أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة**»(٢٠٢٣)، ويقول النبي ﷺ في ذلك الجمع العظيم في حجة الوداع: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»(٢٠٢٥).

فكفانا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولن يعزنا الله إلا إذا تمسكنا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وما حصل للمسلمين من ذل وتقهقر فبسبب ذنوبنا، بينما آباؤنا افتتحوا بلاد الكفر، وأسلمت أمم لا يحصي عددها إلا الله، ونحن في قعر دورنا أصبحنا نخاف من أمريكا أو نخاف من غيرها.

إننا مسلمون وإن الله أعزنا بالإسلام، ووعدنا الله إحدى الحسنيين: الجنة أو النصر والفوز، فيا لها من كرامة لك يا عبد الله، فأنت إذا وجهت بندقيتك إلى الكافر بين أمرين:إما شهادة وإلى الجنة بإذن الله، وإما نصر وعزة في الدنيا.

(٢٠٢٢) (م ٩٣٤) عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه.

(٢٠٢٣) لم أر هذه اللفظة في "الصحيحين"، وفيهما: «ما بال دعوى الجاهلية دعوها فإنها منتنة».

(٢٠٢٤) (خ ٤٩٠٥) (م ٢٥٨٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٠٢٥) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

فعلينا أن نتقي الله، وأن نتمسك بهذا الإسلام الذي اعترف أعداء الإسلام أنه لا يصلح البشرية إلا هذا الإسلام.

رجل به مرض أعصاب فأرسل للعلاج إلى الخارج، وبعد أن عولج بقي به ذلك المرض، فقال له الأطباء الكفار: علاجك الإسلام، والله لقد صدقوا وهم كاذبون.

علاجك أن تعلم أن ما أصابك من مصيبة فمن عند الله، وعلاجك أن تعلم أن الله أقوى من الجن والإنس، وأن نواصي الجن والإنس بيد الله سبحانه وتعالى، وعلاجك أن تقوي إيمانك وأن تلازم الأذكار: أذكار الصباح وأذكار المساء، وتلاوة القرآن، وأداء العبادة، وهذا أمر أكرمنا الله سبحانه وتعالى به، فله الحمد والمنة على ما يسر.

وإنا نشكو إلى الله قومنا المسلمين العرب الذين أكرمهم الله وأنزل القرآن بلغتهم، وأرسل الرسول بلغتهم أصبحوا يقلدون أعداء الإسلام، وليس في مسألة واحدة فقط، فلو أراد العَادُّ أن يعدها لبلغت المائات، فالديمقراطية يقول الله عز وجل: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾[الأنعام:٥٧]، ويقول: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة:٤٤]، ونحن نقول: ديمقراطية ومعناها: الشعب يحكم نفسه بنفسه، والانتخابات وأمور شتى ولسنا نقول لكم: اتبعونا فلسنا أهلًا لأن نتبع، بل نقول لكم: اتبعوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ القائل فيهما نبينا محمد ﷺ في حجة الوداع: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا: كتاب الله**»(٢٠٢٦).

إن كثيرًا منكم لا يجهل هذا الكلام، ولكن بقي أن نسأل الله أن يرزقه إيمانًا لا يبالي

(٢٠٢٦) (م ١٢١٨/ ضمن حديث جابر الطويل).

بمن خالفه، إن المسلمين في ذل؛ لأنهم قلدوا أعداء الإسلام، وما قلدوا أعداء الإسلام إلا لأنهم يرون أن أعداء الإسلام خيرًا منهم، والمقلد هكذا، يقول ابن خلدون: الملقِد يرى المقلَد خيرًا منه.

فتمسكوا بهذا الدين، إن أردتم أن يرفع الله شأنكم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الاسراء:٩]، وقومنا قالوا: الديمقراطية تهدي للتي هي أقوم. ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾ [الاسراء:٨٢]، قالوا: شفاء قلوبهم هي الديمقراطية، وهي الانتخابات.

والنبي ﷺ قد أثنى على يمننا الطاهر وعلى أهله.

وما كنت أظن والله أن يحدث هذا، حزب اشتراكي، وحزب بعثي، وحزب ناصري، وحزب أهرار إلى غير ذلك، ورب العزة يقول في نبينا محمد ﷺ: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور:٥٤]، فنحن إذا أطعنا رسول الله ﷺ فقد ضمن الله هدايتنا، والنبي ﷺ حريص على هدايتنا.

فأنشدكم الله أألله أرأف بنا أم أمريكا؟ الله أراف بنا، وأنشدكم الله الرسول ﷺ أراف بنا أم أمريكا؟ يقول الله عز وجل في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ**﴾[التوبة: ١٢٨-١٢٩]، ويقول النبي ﷺ: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا، فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن، فأنا آخذٌ بحجزكم**

وأنت تتفلتون علي»[٢٠٢٧].

فكأن النبي ﷺ يمسك بنا حتى لا نذهب إلى النار، وصدقت يا رسول الله أمتك تتفلت عليك، وأصبح من أمتك من يتباهى بأنه اشتراكي، ومن يتباهى بالبعثي، ومن يتباهى بالناصري، ومن يتباهى بالديمقراطي، فوالله إنها لخيانة خيانة لله ولرسوله، أكرمنا الله بهذا الدين ثم ننبذه ونلتمس الهدى والنور من قبل أعداء الإسلام.

فتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ تفلحوا، فإن الله أكرمنا ببقاء هذا الكتاب، وأكرمنا ببقاء سنة رسول الله ﷺ.

لكن هل بقيت التوراة؟ وهل بقي الإنجيل؟ نعم بقي الشيء اليسير منها، والباقي حرفوه وكذبوا وأدخلوا فيه، لكن الله أكرمنا، فلو اهتديت هذا اليوم ما يأتي في آخر اليوم بل في دقائق إلا وأنت على هدى وعلى خير.

فتمسكوا بهذا الدين، فإنكم مسئولون عنه، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾[الزخرف:٤٤].

وبقيت بعض الأعمال من أعمال هذا اليوم ومنها: استمسان الأضحية، والتصدق منها بما تيسر إما بالثلث وإما بالربع، وأسأل الله أن يعنيني على نفسي حتى أتصدق بما تيسر، ولا أكون كذلك الرجل الذي يقول: تصدقوا، تصدقوا، فلما تصدق ولده بالأضحية قام يضرب ولده، ويقول له: إنما قلنا: يا أيها الناس، ولم نقل: يا أيها نحن.

وقد كان النبي ﷺ في بداية الأمر قد نهى عن ادخار الأضحية، فلما فتح الله على

(٢٠٢٧) (خ ٣٤٢٦) (م ٢٢٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المسلمين رخص لهم في الادخار[٢٠٢٨].

ومنها: ما يفعل من تخصيص المصافحة في يوم العيد أو الزيارات في يوم العيد، فليس له أصل في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ.

نعم لو أراد فتيات أن يغنين بمفردهن غناءً ليس فيه خلاعة، وليس فيه ذكر الخدود والقدود، وذكر ما يثير الغرائز الجنسية وهن وحدهن فلا بأس بذلك، فقد جاءت جاريتان وغنتا عند النبي ﷺ بما تهاجى به الأنصار يوم بعاث[٢٠٢٩].

لكن ما هو الذي تهاجى به الأنصار؟ إنه كلام حماسة وشجاعة وقتل وقتال، وليس بالغنج الذي نسمعه من إذاعاتنا.

وكذلك أيضًا لو أراد الرجال أن يلعبوا، فقد كان الحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله[٢٠٣٠] ﷺ، فلا بأس بذلك، ولا بأسَ بالفرح في يوم العيد.

وينبغي أيضًا أن تلبس من خير ثيابك، وأن تشتري ثيابًا من خير ما يلبس، فقد رأى عمر حلة سيراء فأراد أن يشتريها للنبي ﷺ، وقد كانت من حرير فقال: يا رسول الله نشتريها لك للعيد وللوفود، فقال النبي ﷺ: «**إنما يلبس هذا من لا خلاق له**»[٢٠٣١]، ولكنه أقره على التجمل في يوم العيد والوفود.

(٢٠٢٨) ـ (خ ١٧١٩) (م ١٩٧٢) عن جابر رضي الله عنه، وجاء عن أبي سعيد وبريدة وسلمة بن الأكوع وعائشة وغيرهم.

(٢٠٢٩) (خ ٩٤٩) (م ٨٩٢) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٠٣٠) ـ (خ ٩٥٠/ ٢٩٠٦) (م ٨٩٢/ ١٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٠٣١) (خ ٩٤٨) (م ٢٠٦٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وإذا كانت الأضحية قد كسر قرنها، فإذا كان كسرًا قليلًا في القرن فلا يضر، أو قطعت أذنها من النصف أو من الصماخ فلا تجزئ، وهكذا الكسيرة والهزيلة التي أصبحت لا تستطيع أن تمشي فلا تجزئ، فينغي أن تستسمن الأضحية وتحتسب الأجر والثواب على ذلك عند الله سبحانه وتعالى.

أسأل الله العظيم أن يتقبل منا، وأن يتوب علينا وأن يتوفنا مسلمين.

❊ ❊ ❊

٨٠) الصدق والكذب

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، الصدق يعتبر نجاة.

والنبي ﷺ يقول للحسن بن علي كما في "جامع الترمذي" و"مسند الإمام أحمد": «**الصدق طمأنينة والكذب ريبة**»(٢٠٣٢).

(٢٠٣٢) (ت ٢٥١٨) (حم ١٧٢٧/ شاكر) وهو في الجامع (١/ ٢٨).

والمراد بالصدق: أعم مما يفهمه كثير من الناس، فكثير من الناس يفهمون من الصدق أنه الصدق بالنطق فقط، ولكنه أعم من ذلك.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[البقرة:١٧٧]، فالذين تتوفر فيهم هذه الخصال أن يكونوا مؤمنين بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، ثم ذكر أشياء من الأشياء العملية، فمن توفرت فيه هذه الخصال فهو الذي يعتبر صادقًا.

وقوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحشر:٨].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[الحجرات:١٥].

هذا ومما يتناول وسائل الإعلام الكاذبة: ما رواه البخاري في صحيحه[٢٠٣٣]، عن سمرة عن النبي ﷺ، أنه ذكر الحديث في رؤياه: أنه رأى رجلًا يشرشر شدقه وعيناه وأنفه، أي يقطع شدقه حتى ينتهي إلى قفاه، وهكذا عيناه وأنفقه ثم يعود ثم يشرشر، فقال: «**من هذا؟**» فقيل: هو الرجل يكذب الكذبة حتى تبلغ الآفاق.

(٢٠٣٣) (خ ٧٠٤٧).

وليس في الدين كذبة بيضاء ولا كذبة سوداء.

وكذا ليس في الإسلام كذبة (إبريل) نسأل الله أن يرزقنا الصدق ويجعلنا مع الصادقين، إنه على كل شيء قدير.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا حالة الصادقين، وأن الصدق ليس بالنطق فقط، فصدق الكلام هو من الصدق وليس الصدق كله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[الأحزاب:٢٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[الزمر:٣٣].

فالذي يأتي بالصدق سواء أكان في النطق أم في غيره، فيأتي بالصدق عن الله، وعن رسول الله ﷺ، ويصدق بذلك الشيء فهؤلاء الذين يعتبرون متقين، ويعتبرون صادقين.

وفي "صحيح مسلم"(٢٠٣٤) عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾[النساء:٦٩].

منزلة رفيعة لك أيها المصدق بكتاب الله ومصدق بسنة رسول الله ﷺ، ومن

(٢٠٣٤) (م ١٩٠٨).

التصديق العمل بهما ونبينا محمد ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٠٣٥] من حديث ابن مسعود: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**».

ورب العزة يصف بعض أنبيائه بالصدق وهم صادقون كلهم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**﴾[مريم:٤١].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾[مريم:٥٤].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً**﴾[مريم:٥٦].

فالصديقية منزلة رفيعة، ولو صدقت الحكومات المجتمع أنها تحافظ على كراسيها ولا يهمها أجاع الناس أم شبعوا، أعلموا أم جهلوا، أصحوا أم مرضوا، أتقاتلوا أم تسالموا، لو صدقت لعرف المجتمع مصيره، وهكذا لو صدق الشيوعيون أنهم يريدون اختلاس مالك، وأن يصيروك عبدًا لهم لعرف المجتمع مصيره، وهكذا البعثيون الاشتراكيون لو صدقوا أنهم يريدون اختلاس مالك، وأنهم يريدون أن يفتحوا دورًا للزنا، وأنهم يريدون أن يفتحوا دورًا للخمر، لو صدقوا في هذا لعرف المجتمع مصيره، وهكذا الناصريون فهم لا فرق بينهم وبين الشيوعيين.

(٢٠٣٥) (خ ٦٠٩٤) (م ٢٦٠٧).

ولو صدق مشائخ القبائل أنه يهمه سيارة وبيت ومرتب لعرف المجتمع مصيره.

وهكذا لو صدق الحزبيون الإسلاميون أنهم يريدون الوثوب على السلطة لعرف المجتمع مصيره.

وهكذا لو عرف أصحاب الجمعيات أنهم يريدون أن يختلسوا أموال الناس ليبنوا بها العمائر لعرف المجتمع مصيره.

الصدق طمأنينة، والكذب ريبة، والأشياء تعرف منزلتها بأضدادها الخسيسة.

الكذب خسة، وأعظم الكذب: الكذب على الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ**﴾[يونس:١٧].

الكاذبون على الله بأن هناك اشتراكية إسلامية، والكاذبون على الله بأن هناك بعثًا إسلامية، والكاذبون على الله بأن هناك ناصرية إسلامية لا يفلحون، ننتظر مصرعهم اليوم أو غدًا، أو يجعل الله بأسهم بينهم، اليوم يوم الصدق يا أمة محمد، جدير بنا أن نصدق مع الله سبحانه وتعالى حتى ينجينا من هذه الفتن، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾[الأنعام:٩٣].

الذي يكذب على الله متكبر، والذي يكذب على الله ظالم، والذي يكذب على الله مجرم.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾[يونس:١٧].

أضلوا الشعوب بالكذب، هذه الأحزاب الخبيثة أضلت الشعوب بالكذب، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام:٢١].

لبسوا على الشعوب بالجهل تجدون دساتيرهم كلمات إسلامية في أول الأهداف، وبعدها كلمات كفرية، كفرنا بالحزبيات كلها، آمنا بالله وحده: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾[الحج:٣]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدىً وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج:٨].

كل يجادل عن حزبه، والمصير مصير الشعب، والنار تلتهب في ظهر الشعب وفي ظهر المجتمع، وكل يناضل ويجادل ويزين، ولا بارك الله لأمريكا ولا لدولاراتها التي أفسدت الشعوب، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾[الأعراف:٣٧].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[يونس:٦٩].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ**﴾[الزمر:٣٢].

بلى يا رب في جهنم مثوى للشيوعيين وللاشتراكيين وللبعثيين وللناصريين ولمن سلك مسلكهم إلا أن يتوبوا إلى الله، ففيها مثوى ومصير لهم، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[النحل:١١٦].

سيتعبون المجتمع مدة يسيرة ثم ينتقم الله منهم(٢٠٣٦)، فقد بلغني أن اشتراكيًا صعد إلى دماج ليصف منجزات الحزب الاشتراكي.

إن منجزات الحزب الاشتراكي في عدن الفقر المدقع والخوف المزعج، واختلاس الأموال وقتل العلماء، وقتل المشايخ وتشريد الشعب، ومن كذب جرب.

إياكم والأماني، فإن دعوتهم مبنية على الكذب، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[النحل:١٠٥].

لا تظنوا أن شخصًا يؤمن بآيات الله وهو يدعو إلى الحزب الاشتراكي، ولو كان موضع السجدة في جبته مثل ركبة البعير، لا يؤمن بالله ولا يؤمن بآيات الله، ولكنه

(٢٠٣٦) قد أهلكهم الله عز وجل.

يدجل علينا فيجب عليك يا عبد الله أن تعرف عدوك من صديقك، وأن تعرف ما يضرك وما ينفعك.

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٠٣٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**».

وأنا أشهد الله، أشهد الله أن هذه الثلاث متوفرة في الشيوعيين عند أن كانوا في عدن، فقد حدثوا وكذبوا، وقد وعدوا بمشاريع وأخلفوا، وقد ائتمنوا وخانوا.

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢٠٣٨] من حديث عبد الله بن عمرو: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، إذا حدث كذب، ،إذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»، ثم إياك إياك أن تظن أن هذا الكلام للشيوعيين فقط، فإن الأصل عموم الشرع.

إياك أن تعد وتخلف، وأن تحدث وتكذب، وأن تخاصم فتفجر، وأن تعاهد وتغدر، الأصل عموم التشريع لنا جميعًا.

وينبغي أن نعرف الصادقين حتى نكون معهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩].

الشيوعيون صادقون؟ لا.

البعثيون صادقون؟ لا.

الناصريون صادقون؟ لا.

(٢٠٣٧) (خ ٣٣) (م ٥٩/ ١٠٨).

(٢٠٣٨) (خ ٣٤) (م ٥٨/ ١٠٦).

الحزبيون الذين في اليمن كلهم صادقون؟ لا.

ما من حزب إلا وهو ينفق حزبه بالكذب حتى الإسلاميون.

أصحاب الجمعيات صادقون؟ لا؛ ينفقون جمعياتهم بالكذب، وأعني الجمعيات في اليمن التي هي حزبية مغلفة، فلم يبق إلا كتاب الله، (ومن أصدق من الله قيلا)، (ومن أصدق من الله حديثاً)، وسنة رسول الله ﷺ، فتمسكوا بهما يا عباد الله، وعضوا عليهما بالنواجذ، وكونوا مع الصادقين.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

❊❊❊

تكملة للخطبة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه تكملة واستدراك، أما الاستدراك فإنني ذكرت أن الجمعيات وضعت للتأكل أو بهذا المعنى.

فأنا عنيت الجمعيات التي في اليمن فلا أعمم، فهناك جمعيات تبلغنا عنها الأخبار الطيبة، ففي اليمن جمعيات: الإصلاح، والوحدة، والتكافل الاجتماعي تابعة للإخوان المسلمين.

وجمعية الحكمة بفتح الكاف والميم تابعة لمن يسمون أنفسهم بالسلفيين[٢٠٣٩].

أقول: لسنا في حاجة إلى بناء المساجد إذا كان من أجل الحزبية، ولسنا في حاجة إلى مدارس تحفيظ قرآن إذا كانت وسيلة للحزبية، ولسنا في حاجة إلى حفر آبار إذا كانت وسيلة للحزبية.

والنبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢٠٤٠] من حديث عثمان: «**من بنى مسجدًا لله يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة**».

فالعمل يكون لله عز وجل، لا لأجل أن يسجل الناس معنا ويلتحقوا بحزبيتنا،

(٢٠٣٩) أصحاب عبد الرحمن عبد الخالق، وأما الآن فهو ديمقراطي حزبي ظاهر.

(٢٠٤٠) (خ ٤٥٠) (م ٥٣٣).

فالناس أغنياء عن هذا الأمر، وبحمد الله الأمر واضح لا يلبس، فجمعية الحكمة من أول يوم بنيت على الكذب والتلبيس فما هو الكذب؟ ذهبوا إلى عدن، وجاءت أيضًا رسائل من مكة أن مقبلًا راض بهذا.

ومن أول الأمر ونحن ننكر الحزبيات.

وما هو التلبيس؟ هو إنهم يلبسون على الناس أننا ننكر بناء المساجد وكفالة الأيتام وحفر الآبار إلى غير ذلك من المصالح التي يقرها الشرع.

فإذا كانت هذه هي أحسن جمعية في اليمن فيما نعلم وهي مبينة على الكذب والتلبيس، فما ظنك بغيرها، وأنا أعتقد أن مثل هذه الجمعيات الذي يدعمها يكون آثمًا، فإنه مسئول عن ماله.

«**لاتزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع**»[٢٠٤١]، ومنها: عن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه.

والإخوان المفلسون يتوسلون بها إلى مسخ الشباب، من حفظة قرآن إلى ممثلين، وإلى أصحاب أناشيد، وإلى عداء لأهل السنة وللسنة.

فأنت تنفق مالك تريد وجه الله وبعد ذلك هم يستغلونه في دعم حزبهم وتقوية حزبهم.

وأنا أقول: إن مثل هذه الجمعيات لا يجوز أن تساعد بهذه الحالة، دع عنك الأحزاب الأخرى التي أقل أحوالها أن تكون مبتدعة.

(٢٠٤١) (ت ٢٤١٧) عن أبي برزة رضي الله عنه وهو حديث حسن بشواهده، وصححه العلامة الالباني رحمه الله تعالى.

وإن شاء الله لنا جولة أخرى مع جمعية الحكمة بإذن الله تعالى؛ لأننا نريد أن نكمل هذا البحث الممتع وهو الصدق والكذب، وهذا لا يقوم به شريط ولا شريطان ولا ثلاثة، ويحتاج إلى مؤلف.

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية كأنها تنزل البارحة، إذا وجدنا تحريف الشيوعيين وتضليل الشيوعيين والبعثيين والناصريين، وتضليل الحزبيين الإسلاميين، إذا وجدنا تضليلهم كأنها نزلت البارحة.

فمما لم نذكره قول الله عز وجل: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران:٧٨].

وقوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف:٣٣].

فيأتي شيوعي أضل من حمار أهله، وأجهل من حمار أهله ويتصدر للطعن في القرآن، وللطعن في سنة رسول الله ﷺ، وللطعن في الدعاة إلى الله، وللطعن في العلماء الذين ليسوا بحزبيين، أما الحزبيون فقد سقطوا من أعيننا، والذي يقف في المسجد ويعظ الناس حتى يبكيهم ثم يقول: انتخبوني، أو سجلوا معنا في حزبنا.

فأعني بهذا القدح في العلماء الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وستموتون أيها الشيوعيون، وسيموت البعثيون، وسيموت الناصريون، والسنة وأهل السنة قائمون بإذن الله تعالى؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على**

الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[٢٠٤٢].

ما اكتفى الحزبيون بضلالهم، ففي اليمن من الضلال كثير منهم: (المقالح) و(اللوزي) وفلان وفلان حتى يستوردوا (الغنوشي)، لا بارك الله في (الغنوشي) ولا من استورد (الغنوشي)، وأقول: قبح الله (الغنوشي) وقبح الله من استدعى (الغنوشي)، فإنه ضليل يبارك لليمن التعددية الحزبية، ويبارك لليمن بالديمقراطية، ويبارك لليمن بالاختلاط، وجمعيات النساء والكلام الفارغ، لسنا في حاجتك أيها الضال المنحرف، فقد عرف انحرافك وانحراف شيخك.

والكلام على الصدق والكذب وهؤلاء يشملهم: دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، فأقول لك أيها الزارعي، وأقول لك أيها التاجر، والمسئول الذي بقى فيه شيء من الإيمان: هؤلاء دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها.

هؤلاء الشيوعيون والبعثيون والناصريون الذين يكذبون على الله، ويكذبون على رسول الله ﷺ، ويكذبون على أهل العلم.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾[السجدة:٢٢].

إن شئت سميت الشيوعيين مجرمين، وإن شئت سميتهم كفارًا، وإن شئت سميتهم ظالمين، وإن شئت قلت: إنهم ملعونون لكن على العموم فلا تخصص واحدًا، فربما

(٢٠٤٢) (خ ٣١١٦) (م/ الإمارة/ ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه.

يسلم ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى، وإن شئت قلت: إنهم كذابون فهم كذابون وسياستهم مبنية على الكذب والله المستعان.

ومما لم نذكره قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾[هود:١٨].

ونحن نقول: لعنة الله على الظالمين الذين يلبسون على العامة، ويذهبون إلى البدوي في رؤوس الجبال ويقولون له: إذا سألهم ما معنى الاشتراكية؟ يقولون: أن يكون أنت والمسئول واحدًا، فيكون له سيارة ولك سيارة، وله بيت ولك بيت، وفي الشعب الجاهل الذي مكث زيادة على ألف سنة وهو لا يعرف إلا قوله: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

وعلى خير البشر من أبى فقد كفر.

وأنا مدينة العلم، وعلي بابها.

ويا علي لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي لقلت فيك مقالًا لا تمر بأحد إلا أخذ التراب من أثرك لطلب البركة.

فلا يعرف إلا هذه التنابل وهذه التراهات، فما عرفنا قال الله قال رسول الله ﷺ، ثم تذهب إلى المسكين تغره.

من قائد المظاهرة التي حصلت في البيضاء؟ ويهتفون: لا وهابية بعد اليوم من أجل الصوفية ومن أجل المسلمين إنه شيوعي، فأين عقولكم أيها المسلمون؟ شيوعي يحرككم للمظاهرات، فإن قتل الشيوعي فكلب، أما أنت فمسلم كريم على الله سبحانه وتعالى.

فلا ينبغي أن نكون آلة للشيوعيين ولا للبعثيين، فما تبيع دينك بالدولار ولا بالدرهم، ولا تبع دينك بالرتب، فإن الرتب العسكرية إذا كانت ثمنًا لدينك فهي تحت الأقدام؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»(٢٠٤٣).

فأنصح كل إخواننا أن يتدبروا القرآن حتى تطمئن نفوسهم إذا وجدوا قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾[يونس:٦٩]، فإذا قرأوا مثل هذا يهون عليهم الشيوعي والبعثي والناصري.

وأيضًا إذا قرأوا قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[الأنفال: ٢٢-٢٣]، يرى الشيوعي مثل الذباب، بل الذباب أحسن من الشيوعيين؛ لأنها لا تقول: إن الله خرافة، بل هي مسيرة لله عز وجل، وهكذا النمل فالنبي ﷺ يقول في شأن النمل عند أن قتل نبي من الأنبياء النمل وحرقها بسبب نملة قرصته، قال عن ربه: فهلا نملة واحدة أحرقت أمة تسبح لله عز وجل(٢٠٤٤).

والشيوعي والبعثي والناصري يقول: الله خرافة، فينبغي أن تعقلوا يا معشر اليمنيين، فقد بحت أصواتنا وكدنا أن نيأس من استجابتكم، واعلموا أن الشيوعيين لو تمكنوا منكم لأذاقوكم سوء العذاب ونسأل الله ألا يمكنهم.

ومن الأدلة على ذم التكبر على الله سبحانه وتعالى، وعلى ذم الكذب قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً**

(٢٠٤٣) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٠٤٤) (خ ٣٠١٩) (م ٢٢٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر:٦٠].

فتجد الشيوعي متكبرًا، والبعثي متكبرًا، ما عنده إلا الرتب فتغتر بالرتب، وتترك دين الإسلام: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣].

فالله أكرمك وأهلك أن تكون مسلمًا؛ لأنك في بلد مسلمة أثنى عليها النبي ﷺ.

فعرفنا من هذا أنهم يجمعون بين التكبر والكذب، فهم ليس لديهم عقول، وإلا فالكذب يعتبر نقيصة، فأبو سفيان عند أن سئل عن النبي ﷺ يقول: لولا أن يؤثر علي أنني كذبت لكذبت، فهو يعتبر نقيصة.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[الأعراف:١٤٦].

فتجد هذه الآية تنطبق على الشيوعيين، وعلى كثير من الفنادمة ليس لديهم إلا التكبر والكذب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩].

فعليهم أن يرجعوا وإلا فإنهم سيعرفون مغبة هذه الحزبية، وهذا العمى.

ويقول سبحانه وتعالى في فضل الصدق وذم الكذب: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: ٥-١٠].

والحسنى المراد بها: الجنة.

حتى في الدنيا إنك لتجد الشيوعيين في ضنك، فكل وقت وهم يقومون بانقلاب،

وعندهم مثل: (الثورة تأكل أبناءها)، فانظروا كم ثورة قامت في عدن في مدة يسيرة.

ونحن إذا تكلمنا على الشيوعيين فليس معناه أننا نقول: رضى الله عن أمريكا، فليس معناه هذا، بل نقول: قبح الله أمريكا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل بها غضبه وعقابه، وأن يسلط عليهم المؤمنين، وأسأله سبحانه وتعالى أن يذلهم وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ونحن بحمد الله نتمتع بهذه الآيات وبقراءتها التي تبشرنا بخير، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ**﴾[العنكبوت:٦٨].

فهؤلاء الشيوعيون تقول لهم: قال الله قال رسول الله ﷺ، والإخوان المفلسون مساكين يساومون بالإسلام فيقول أحدهم الكلمة في مجلس النواب، ثم يقول رئيس مجلس النواب: كلام القاعة أصح، ويجعلون كتاب الله على أنه رأي من الآراء.

فيجب أن نعز الإسلام ولا نهين الإسلام، ونعز كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ونعز النبي ﷺ.

فماركس عند الشيوعيين أفضل من النبي ﷺ، وأيضًا لينين ومن سلك مسلكهم ينبغي أن يعرف هذا، فهم يكنون في قرارة أنفسهم أن ماركس هو العبقري فهم يفضلونه، ولكنهم في بلد مسلمة يتسترون ويأتيهم الحق الذي لا شك فيه ثم يتحيلون على هذا، والكتاب والسنة ينزلان للتصويت والله المستعان.

وما جاء في عاقبة المكذبين قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾[الرحمن: ٤٣-٤٤]، بين جهنم وبين ماء شديد

الحرارة.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**﴾[الواقعة: ٥١-٥٦]، سيكون الشيوعيون بإذن الله تعالى مثل: الإبل المسعورة في الآخرة؛ لأن المراد بالهيم الناقة أو البعير الذي يشرب ولا يروي، يقول الشاعر:

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها

فسيكون الشيوعيون إن شاء الله في الآخرة كهذه الحالة.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾[الواقعة: ٩٢-٩٤]، وحميم تقدم معناه، وتصلية جحيم: بمعنى أنهم يصلون فيها.

ثم بعد هذا إسناد الشيوعيين الاشياء إلى الطبيعة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾[الواقعة:٨٢]، أي: أن الله سبحانه وتعالى يرزقكم ثم تشكرون غيره، فيشكرون الطبيعة، ويشكرون زعماءهم، ويشكرون الحزب، ويعبدون الحزب وهذا في حال الرزق، أما في حال الأحداث كالزلزال والفيضانات المائية والمطر الذي يخرب يقولون: هذه حوادث طبيعية، فإن كان الشيوعيون قد أسلموا فليعلنوها من إذاعة صنعاء، ومن إذاعة عدن وليتنازلوا عن كراسيهم، فلا نريد محافظًا شيوعيًا، ولا مدير أمن شيوعيًا، ولا نريد وزيرًا شيوعيًا، ولا نريد مجلس نواب من الشيوعيين.

ويقولون: أسلمنا أسلمتم ماذا؟ إن كنتم أسلمتم فأذعنوا للإسلام، وادعوا علماء الإسلام يناظرونكم هل تستحقون هذه المناصب أم لا تستحقونها تحت ظل التشيع الخبيث، وتحت ظل التصوف الخبيث، وأعني بالصوفية الذين يكونون آلة للشيوعي، والشيعة الذين يكونون آلة للشيوعية، ارتقى الشيوعيون إلى المناصب في بلد مسلمة أثنى عليها النبي ﷺ.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ [الرحمن:١٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ اللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ**﴾ [يونس:٥٩].

وقد ذكرنا شيئًا من الكذب وركزنا عليه، وبقى الكذب على رسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ يقول: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»(٢٠٤٥).

وهو حديث متواتر من جملة الأحاديث التي نظمها بعضهم بقوله:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذى بعض

ويقول الرسول ﷺ: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»(٢٠٤٦)، فأكذب الناس على النبي ﷺ هم الرافضة، وأكذب الناس على الله هم الشيوعية، وأما الصوفية فعندهم حدثني قلبي عن ربي، ويقولون: ليسوا محتاجين

(٢٠٤٥) (خ ١١٠) (م ٢١٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وجاء عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم.

(٢٠٤٦) رواه مسلم في مقدمته (١) ورواه ابن ماجة (٣٩/ ٤١) وغيره من حديث المغيرة وسمرة رضي الله عنهما وكلاهما صحيح، وصححهما العلامة الألباني.

للنبي ﷺ، لقد قال القرطبي كما في "فتح الباري": من زعم أنه يستغني عن النبي ﷺ، أو عما جاء به النبي ﷺ فهو كافر.

ذكر هذا الحافظ ابن حجر في كتاب العلم نقلًا عن القرطبي في الكلام على قصة موسى.

والكذب فيما بين الناس، الرسول ﷺ يقول كما في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ملك كذاب وعائل مستكبر، وشيخ زان**».

وشاهدنا من الحديث: ملك كذاب.

فإذا كان الملك أو الرئيس كذابًا فهؤلاء من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.

ويقول الرسول ﷺ كما في "الصحيحين"[٢٠٤٧]: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما، وإن كذبا محقت بركتهما**».

فينبغي لنا أيها الدعاة إلى الله خصوصًا أهل السنة أن يبتعدوا عن الكذب.

فلا نحتاج أن نزين السنة بالكذب، دعوا الكذب للحزبيين، فإن الحزبية مبنية على الكذب وعلى الغش، فلا أظن حزبيًا تتحقق فيه الحزبية إلا وهو يكذب، وقد قال بعضهم: إن الداعي إلى الله لا بد أن يرتكب بعض المحرمات: وهو من الحزبيين.

ولا أحد يستطيع أن يأتيني بحزبي وهو غير ملبس فلا يقبله الحزبيون، فلماذا لم

(٢٠٤٧) (خ ٢١١١) (م ١٥٣١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

يقبلونا؟ لأننا لسنا بكذابين ولسنا بملبسين، نقول الحق في حدود ما نستطيع.

فعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى وأن نبتعد عن الكذب.

ويباح الكذب في ثلاثة أشياء كما في حديث أم كلثوم رضي الله عنها، فإن النبي ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمى خيرًا أو يقول خيرًا**»(٢٠٤٨)، ثم ذكر: أن الكذب يجوز في الحرب، وفي الرجل يكذب على امرأته وفي الإصلاح بين الناس.

وإذا اضطررت إلى شيء من مخالطة هؤلاء الذين لا ينفق عندهم إلا الكذب فيقولون: ما كذب ظريف معناه أنه يستعمل المعاريض.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(٢٠٤٨) (خ ٢٦٩٢) (م ٢٦٠٥) وزيادة الثلاث مدرجة من كلام ابن شهاب على الراجح.

٨١) الجهاد في سبيل الله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[الصف: ١٠-١٤].

في هؤلاء الآيات المباركات الحث على الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله الذي تكرهه كثير من النفوس، وبه عز الدنيا والآخرة يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٢١٦]، الجهاد في سبيل الله يعتبر من أسمى شعائر الإسلام، ويعتبر عزًا للإسلام والمسلمين، ومن ثم فأعداء الإسلام يدندنون بالسلام ليخدروا المسلمين، يدندنون بالسلام وهم يزحفون على أراضي المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[التوبة:٣٦]، والنبي ﷺ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة**[٢٠٤٩]»: أي بيع معروف من البيوع الربوية، «**وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم**»، إن الأمر ليس قتال فتنة بين مسلم ومسلم، أما قتال الفتنة فالنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين[٢٠٥٠]" من حديث أبي بكرة يقول: «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «**إنه كان حريصًا على قتل أخيه**»، ولكنه قتال الكفار الذي يرفع الله به درجتك في الدنيا والآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ**

(٢٠٤٩) بيع العينة: أن يأخذ المشتري البضاعة من التاجر بـ(٢٠٠ ريال) مثلاً، ديناً ثم يبيعها للتاجر نفسه نقداً بنقص عما اشتراه.

(٢٠٥٠) (خ٣١)، (م٢٨٨٨).

الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[النساء: ٩٥-٩٦]، إذا قرأنا في تواريخ قواد الإسلام نراهم لا يستلذون ولا يستريحون إلا إذا حصلت الفتوحات الإسلامية، قال الرسول ﷺ كما في "الصحيحين": «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله**»، وجاء رجل وقال: يا رسول الله هل أستطيع أن أحصل على ما يحصل عليه المجاهد؟ أي من الأجر، فقال النبي ﷺ: «**لا، هل تستطيع أن تصوم ولا تفظر وأن تقوم ولا تفتر؟**» قال: لا، قال: «**والذي نفسي بيده لو استطعت ما بلغت منزلة المجاهد في سبيل الله**»، والجهاد في سبيل الله في هذه الأزمنة يوجد بأفغانستان.

إخواننا الأفغانيون الذين كسروا الروس، أسأل الله العظيم أن يجزيهم عن الإسلام خيرًا، وأسأل الله العظيم أن ييسر بشعب يصمد أمام أمريكا؛ ويعريها كما عرى الأفغانيون الروس، الجهاد في سبيل الله لا يظن الظان أنه ما بقي جهاد في سبيل الله، فبقي بأفغانستان وبقي بفلسطين عند أصحاب الحجارة والزجاج، لا عند ياسر عرفات فهو علماني، عند أصحاب الحجارة والزجاج الذين يدافعون الدبابات ويدافعون الطلقات النارية بالزجاج والحجارة.

مجاهدون في سبيل الله ينبغي أن تحدثنا أنفسنا بالجهاد في سبيل الله، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على شعبة من النفاق**»، أصبح المسلمون مستذلين في جميع

الأقطار الإسلامية، بالأمس كانت ترجف قلوبهم من روسيا، والآن ترجف قلوبهم من أمة كتب الله عليها الذل والمسكنة، من إسرائيل! فعلى المسلمين أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وأن يفتحوا باب الجهاد مع أعداء الإسلام مع الكفار حتى نُشغل عن المشاكل الموجودة بين المسلمين أنفسهم، نعم النبي ﷺ يقول: «**رباط يوم وليلة في سبيل الله كصيام شهر وقيامه، وإن مات المرابط فعمله يجري له ويؤمن من الفتان**»(٢٠٥١) : أي من عذاب القبر؟ من هو؟ هو الذي يرابط لأجل الله ولأجل نصر دين الله، لا من أجل زيادة النجمات، ولا من أجل أن يقال: هو شيخ، وهو كذا وكذا، اسمعوا حديث رسول الله ﷺ: «**أول من يقضى عليه يوم القيامة ثلاثة**»(٢٠٥٢)، وذكر منهم رجلًا أتي به فقال: ما فعلت؟ قال: يا رب قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال: هو جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه إلى النار.

لا بد من الإخلاص لله عز وجل، والجهاد في سبيل الله مراتب كل بحسب طاقته، ففي "الصحيحين"(٢٠٥٣) عن زيد بن خالد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من جهز غازيًا في سبيل الله أوخلفه في أهله بخير فقد غزا**» أو بهذا المعنى.

لا بد أن يكون الجهاد في سبيل الله، والجهاد الأفغاني ليس به أطماع(٢٠٥٤)، الذي

(٢٠٥١)ـ(م ١٩١٣) عن سلمان رضي الله عنه.

(٢٠٥٢)ـ(م ١٩٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠٥٣) (خ ٢٨٤٣) (م ١٨٩٥).

(٢٠٥٤) أطماع مادية لمن يذهب من اليمن أو أراضي الحرمين أو نجد فهو يذهب بنفقته ولا يرجو أن يرجع بغنائم وغيرها من المكاسب الدنيوية/ الشيخ.

يذهب ويقاتل يأخذ ما يحتاج إليه من بيته فليس به أطماع؛ لأنه ربما يكون الطمع مفسدًا للعقيدة، ومفسدًا للأجر، كان النبي ﷺ في غزوة من الغزوات وكان قد أسلم رجل أعرابي، وذهب يرعى الإبل فترك له نصيبه، فلما أتى أوتي بنصيبه فقال: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: «**هذا نصيبك من الغنيمة**»، قال: لا والله يا رسول الله ما اتبعتك لهذا، اتبعتك لأن أصاب بسهم هاهنا وأشار إلى حلقه، فقال النبي ﷺ: «**إن تصدق الله يصدقك**»، ثم قامت المعركة وأصيب بسهم في حلقه، فقال النبي ﷺ: «**صدق الله فصدقه الله**»[٢٠٥٥]، وكان النبي ﷺ في غزوة فقال: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**»، فكان عمير بن الحباب في يده تمرات وأكل منهن ثم قال: والله إنها لحياة طويلة إن حييت حتى آكل هؤلاء التمرات ورمى بهن، ثم بعدها قاتل حتى استشهد[٢٠٥٦] رضوان الله عليه، معشر المسلمين باب الجهاد أصبح نسيًا منسيا.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنامسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**

(٢٠٥٥) رواه النسائي (٤/ ٦٠) عن شداد بن الهاد رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٨٣) لشيخنا الوادعي.

(٢٠٥٦) (م ١٩٠١) عن أنس رضي الله عنه.

أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١١١]، الجهاد في سبيل الله لو لم يكن من فوائده إلا الشهادة في سبيل الله.

النبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(٢٠٥٧) من حديث أنس: «**ما من أحد يموت فيدخل الجنة فيريد أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد**»، لما يرى من كرامة الشهادة، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في سبيل الله، ثم يرجع فيقتل في سبيل الله إلى عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة:١٥٤]، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران: ١٦٩-١٧٢]، تلكم هي منزلة الشهداء عند الله عز وجل، فينبغي لناجميعًا أن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة، والنبي ﷺ يرغب أمته في الشهادة، بل صحابة رسول الله ﷺ كانت الشهادة عندهم أحب إليهم من الحياة عندنا، على أنها حياة لا ينبغي أن تأسف عليها، حياة ذل وحياة مشاكل، فسلوا الله

(٢٠٥٧) رواه مسلم (١٨٧٧) والبخاري (٢٨١٧) واللفظ لمسلم.

سبحانه وتعالى أن ينصر إخواننا الأفغانيين ثم بعدها يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً**﴾[التوبة: ٣٨-٣٩]، النبي ﷺ يقول: «**غزا نبي من الأنبياء**».

وهذا يحكي حالتنا فتنبهوا لهذا الحديث: «**غزا نبي من الأنبياء فقال: لا يتبعني رجل بنى بيوتًا ولما يرفع سقوفًا، ولا رجل له خلفات وهو ينتظر ولادها، ولا رجل تزوج بامرأة ولما يبن بها**»(٢٠٥٨)، أي ولم يدخل بها؛ لأن الذي بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها يكون نفسه تحدثه في الرجوع من أجل أن يكمل ويسقف، وهكذا الذي عقد له بامرأة نفسه تحدثه بالرجوع من أجل أن يرجع وأن يدخل بامرأته، وهكذا أيضًا الذي له غنم أو إبل وهو منتظر نتاجها، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة:٢٤]، معشر المسلمين ينبغي أن ننظر إلى هذه الدنيا كما نظر إليها النبي ﷺ، وكما نظر إليها الصحابة رضوان الله عليهم، فهم في غزوة بدر كانوا أقل من المشركين عددًا وعدة أباد الله بهم الكفر، وهكذا أيضًا في عهد أبي بكر وفي عهد عمر فمن بعدهم يواجهون جحافل الكفر، ورب العزة يقول في كتابه

(٢٠٥٨) (خ ٥١٥٧) (م ١٧٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الكريم: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[الأنفال:٦٠]، أكبر كرامة للأفغانيين أن كسروا الشيوعية، فهي أكبر من الكرامات التي كتبها عبد الله عزام(٢٠٥٩) والله أعلم بصحتها، لكن أكبر كرامة أنهم يواجهون ببندقيتهم في أول الأمر يواجهون روسيا، فهذه تعتبر كرامة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ**﴾ [محمد:٧]، وإلا فماذا نتوقع معشر المسلمين من أمريكا المساخة المميعة؟ ماذا نتوقع من أعداء الإسلام؟ واجب علينا أن ننصر إخواننا الأفغانيين وإخواننا الفلسطينيين، سواء كان بالمال أو كان بالنفس، ويعتبر جهادهم ودفاعهم دفاعًا عن الإسلام ونصرًا للإسلام، نعم إنه يعتبر نصرًا للإسلام وعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نعلم أن الركون إلى هذه الدنيا يؤدي إلى الذل، ويؤدي إلى الجبن والرسول ﷺ يقول: «**شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع**»(٢٠٦٠).

وقد سمعتم الآيات القرآنية في الحث على الإنفاق في سبيل الله، وقد جاء رجل بناقة مخطومة كما في "صحيح مسلم"(٢٠٦١) من حديث أبي مسعود فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله، فقال النبي ﷺ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة**»، فأنت إذا قدمت الدرهم أو الريال لإخوانك الأفغانيين الذين يجاهدون في سبيل الله فكأنك

(٢٠٥٩) إخواني مُتَعَصِّبْ.

(٢٠٦٠) رواه أبو داود (٧/ ١٨٧) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٢١٤).

(٢٠٦١) (م ١٨٩٢).

قدمت سبعمائة ريال الألف بسبعمائة ألف، وهكذا يا إخواننا ينبغي لنا أن نقدم لأنفسنا لله عز وجل حتى يحفظ الله بلاد الإسلام، وينبغي لنا أن نتنبه للأخطار المحيطة ببلاد الإسلام.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفنا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٨٢) الصبر

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ١٥٣-١٥٧]، في هؤلاء الآيات الحث على الصبر وبيان منزلة الصبر الرفيعة، ورب العزة يقول

في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[الزمر:١٠]، والصبر يحتاج إليه كل مسلم، فطالب العلم يحتاج إلى الصبر، وإذا لم يصبر فلن يحصِّل علمًا، الزارع محتاج إلى الصبر، التاجر محتاج إلى الصبر، المريض محتاج إلى الصبر، وهكذا كل واحد محتاج إلى الصبر، ومن ثم أعداء الإسلام كثر فيهم الانتحار لأنه ليس لديهم صبر، ولا يؤمنون بقدر الله عز وجل، والعاقبة لمن صبر في الأمور، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٧]، الصبر يحتاج إليه كل مسلم، والإمامة في الدين لن تنال إلا بالصبر، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة:٢٤].

فكل مسلم محتاج إلى أن يصبر، بل الصبر منزلة الأنبياء الرفيعة ودرجة رفيعة، يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾[الاحقاف:٣٥]، فينبغي بل يجب على المسلم أن يصبر على ما قدر الله عليه، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[الحديد: ٢٢-٢٣].

والعلماء اهتموا بكتابة آيات الصبر، وأحاديث الصبر، الشأن كل الشأن أنه لا يستطيع أن يعيش مسلم في هذه الأرض إلا بصبر، فلا بد من الأذية، وقد أوذي أنبياء الله حتى قالوا: ﴿**وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا**

وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[ابراهيم: ١٢-١٤].

فعلينا معشر المسلمين أن نصبر ونصابر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

اصبروا وصابروا ورابطوا، إذا حصل الرباط فإن الرسول ﷺ أخبر (أن المرابط إذا مات يجري له عمله)[٢٠٦٢] المرابط في سبيل الله وفي ثغور المسلمين ولا ينقطع، فنحمد الله سبحانه وتعالى إذ جعلنا مسلمين، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالصبر، وإذا لم نصبر فلن نستطيع أن نعمل للإسلام شيئًا، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

شأن المسلم أن لا يكون رعديدًا، وأن يطلب من الله الصبر وأن الله سبحانه وتعالى يثبته، وكما يقولون الشجاعة صبر ساعة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [لأنفال:٦٦]، يبارك الله في الجمع القليل إذا وُجِدَ صبر على ما قدر الله، رب العزة يقول في كتابه الكريم بعد أن حث على الصبر: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ

(٢٠٦٢) تقدم قريباً. رواه مسلم عن سلمان رضي الله عنه.

﴿قَلْبَهُ﴾[التغابن:١١]، إذا صبرت على أقدار الله علمت أنه لا يصيبك إلاَّ ما قدر الله عليك، فإن الله يهدي قلبك ويسددك ويثبتك، فنبي من الأنبياء أو صالح من الصالحين الذين يثبتون أمام شعوبهم، وأمام مجتمعاتهم أعطاهم الله سبحانه وتعالى من الصبر ومن الثبات، وينبغي أن نعلم ويعلم المسلمون أنهم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم، ولا يستطيعون أن يقفوا أمام أعدائهم إلا بالصبر وبطلب الثبات من الله عز وجل.

النبي ﷺ يقول: «**ومن يتصبر يصبره الله**» رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري[٢٠٦٣].

إذا أصابك مرض وتصبرت ربما بعد أيام تصبح لا تبالي بالمرض، تضحك كأنك لست بمريض، لكن كثير من الناس إذا صرع ولده أو أخوه جن جنونه، ربما لا يترك مخرفًا إلا ذهب به إليه، يخرجون من السعودية إلى العوبلي الدجال، أصحابنا ربما يذهبون إلى دجال من دجاجلة صعدة كالخطيب أو غيره، ثم إذا لم ينفع قالوا: والله فيه واحد في بيت الفقيه، أما هذا فآية من الآيات، وأخذ السيارة وعلى بيت الفقيه، وإذا لم ينفع فيه واحد في رداع، وإذا لم ينفع ففيه واحد آية من الآيات بعدن يعطي حروزًا على الصحة، وصاحبنا لا يبالي بالدراهم ولا يبالي بوقته، بل لا يبالي بدينه؛ لأنه ليس لديه صبر، الصَّبْرُ ضياء الرسول ﷺ يقول: «**الصبر ضياء**»[٢٠٦٤]، الذي يعطيه الله الصبر يستطيع يتصرف في الأمور الشدائد المدلهمة، والذي لا يعطيه الله صبرًا ربما يقتل نفسه،

(٢٠٦٣) (خ ١٤٦٩) (م ١٠٥٣).

(٢٠٦٤) رواه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(ويا ربي ويش في ذنبي، وربما يقول: يا ربي ما رأيت إلا أنا[٢٠٦٥])، بل ربما يقتل نفسه كما تشاهدون وكما تسمعون، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**الصبر ضياء**»، نور إذا أعطاك الله الصبر واحترقت سيارتك أو احترق بيتك، أو مات أخوك أو حصل ما حصل، تصبر وترجع على الله عز وجل، وتعلم أن الله قادر على أن يخلف عليك بأكثر وأكثر وأكثر إذا صبرت واحتسبت، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ [الشورى:٤٣]، من الذي يستطيع أن يمسك نفسه، هو الرجل البطل ليس بالأحمق الذي يهتز ويرتعد لأدنى حاجة، وإذا غضب على شخص قال: والله لأكسرن رأسه ولأقتلنه حتى أستريح منه، هكذا لأتفه الأسباب هذا ليس ببطل؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» متفق عليه من حديث أبي هريرة[٢٠٦٦]، الرسول ﷺ يقول كما في الصحيح[٢٠٦٧] من حديث أبي هريرة وقد أتاه رجل فقال: يا رسول الله أوصني، قال: «**لا تغضب**»، قال: يا رسول الله أوصني، قال: «**لا تغضب**»، هكذا يكرر عليه ثلاثًا.

أخوك المسلم يصلي ويعبد الله ويتقرب إلى الله بما يرضي ربه فإذا استزله الشيطان لا ينبغي أن تستحل دمه ولا ماله ولا عرضه، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ [النحل:١٢٦].

(٢٠٦٥) تكلمنا به على لغة قومنا، وإلا فالصواب ما رأيت إلا إياي/ الشيخ.

(٢٠٦٦) (خ ٦١١٤) (م ٢٦٠٩).

(٢٠٦٧) (خ ٦١١٦) انفرد به.

لا عليك أن يقال: إنك ذليل، ولا عليك أن يقال: إنك تركت حقك من أجل الخوف، عليك الإثم إذا تحملت بنفس مسلمة، أو أخذت حقوق المسلمين.

علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى وأن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فبسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[العصر: ١-٣].

ينبغي لكل مسلم أن ينظر أهو من الخاسرين؟ لأن سورة العصر تعتبر ميزانًا لكل واحد منا، هل هو يوصي الناس بالحق؟ وهل هو يوصي الناس بالصبر؟ أم إذا أتاه رجل من أصحابه أو من أصدقائه يشكو عليه في قضية قال: عليك به وأنا لك بالمال، فهذه السورة تعتبر ميزانًا لسعادتك ولخسارتك، هل أنت توصي الناس بالحق وإن غضبوا؟ هل أنت توصي الناس بالصبر على أقدار الله؟ أم تشجعهم على الباطل؟ نبينا

محمد ﷺ يصلح بين الناس، وتأتيه امرأة كما في "الصحيحين"[٢٠٦٨] من حديث ابن عباس فتقول: يا رسول الله إني أُصْرَع فادع الله لي ألا أصرع، قال: «**إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة**»، قالت: يا رسول الله أصبر ولي الجنة، ولكني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، فدعا الله لها ألا تتكشف، نعم هممنا هابطة هابطة، لو أصيب أحدنا بأي داء من الأدواء مستعد أن يتعالج بالحلال والحرام، ولكن تلكم المرأة تقول: أصبر يا رسول الله ولي الجنة، وفي الصحيح [٢٠٦٩]أن ابنة أرسلت إلى النبي ﷺ تقول: ولدها مشرف على الموت ونفسه تتقعقع أي تطلع وتنزل، ثم بعد هذا قال: «**مرها فلتصبر ولتحتسب**»، فأقسمت على النبي ﷺ أن يأتي إليها، وأتى ﷺ وخرجت روح الصبي فبكى النبي ﷺ.

هكذا معشر المسلمين ينبغي أن نتواصى بالصبر، يا له من علاج أن يوصي بعضنا بعضًا بالصبر، ولا نكون من جملة الحمقى حتى وإن ضربك صاحبك، ثبت في الحديث الصحيح[٢٠٧٠] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ (حكى نبيًا من الأنبياء ضربه قومه حتى أدموه يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) صبر وثبات معشر المسلمين، إن كنتم تريدون الجنة صبر على الشدائد وعلى المصائب، وعلى أيضًا السراء والضراء حتى على الغني على المال إذا أعطاك الله مالًا، ينبغي أن تصبر، إياك إياك أن تستعمله في ما لا يرضي الله، وعلى أباطيل المرجفين الذين يرجفون على

(٢٠٦٨) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦).

(٢٠٦٩) (خ ٥٦٥٥) (م ٩٢٣) عن أسامة رضي الله عنه.

(٢٠٧٠) (خ ٦٩٢٩) (م ١٧٩٢).

الدعاة إلى الله، ينبغي على الدعاة إلى الله أن يصبروا، أراجيف وأكاذيب تأتي إلى هاهنا، وتلكم الأراجيف والأكاذيب لن تثنينا عن طريقينا، فلولا أننا طلبة علم نرى الجلوس معهم، لكُنَّا مُسْتَعِدِّين أن نذهب إلى صنعاء وإلى تعز وإلى جميع المدن اليمنية: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُؤَجَّلاً**﴾[آل عمران:١٤٥].

تلكم الأراجيف لا تثنينا عن أعمالنا وعما نحن بصدده، ولكن نرى طلب العلم أنفع للإسلام والمسلمين، فينبغي في جمع سيرنا وفي عباداتنا أن نقتدي بنبينا محمد حتى مع معاملة المنافقين، ومع معاملة المرجفين نقتدي بنبينا محمد ﷺ.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

❊ ❊ ❊

محاضرة تابعة للخطبة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فالصبر هو حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، وحبس اليد عن الضرب؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»(٢٠٧١).

ويقول النبي ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت**» والحديث رواه مسلم(٢٠٧٢).

الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه محمدًا ﷺ بالصبر مع القوم الصالحين؛ لأن هذا ربما تشمئز منه نفوس كثير من ذوي الزعامة، يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف:٢٨]، ثم الصبر أيضًا يكون على الطاعات والصبر عن المعصية(٢٠٧٣)، والصبر على الأقدار، أي على ما قدره الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ**

(٢٠٧١) (خ ١٢٩٧) (م ١٠٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢٠٧٢) (م ٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠٧٣) ـ أي: الصبر على الابتعاد عنها.

﴿قَلْبَهُ﴾[التغابن:١١]، فإذا علم المسلم أن المصائب تكون بإذن الله هان عليه الأمر، والنبي ﷺ يقول: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» كما في "الصحيحين"[٢٠٧٤] من حديث أنس رضي الله تعالى عنه إذ رأى النبي ﷺ امرأة تبكي عند قبر فقال لها: «**يا أمة الله اتق الله واصبري**»، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ثم أُخْبِرَتْ أن هذا رسول الله ﷺ فتبعته فقالت: إني لم أعرفك فقال النبي ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**».

معناه ليس الصبر أن يتسخط الشخص حتى ييأس، فإذا يئس صبر ليس من الصبر في شيء، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه كما في الصحيح[٢٠٧٥] من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «**من أخذت صفيه فصبر واحتسب ليس له جزاء إلا الجنة**»، ومعنى صفيه: أي: أحب الناس إليه، ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه كما في حديث أنس رضي الله تعالى عنه يقول: «**من أخذت حبيبتيه أي عينيه فصبر واحتسب أبدلته وفي رواية عوضته الجنة**»[٢٠٧٦].

فكل مسلم محتاج إلى الصبر خصوصًا في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن، وما أكثر المشاكل والمصائب التي تحدث للشباب بسبب عدم التأني، وبسبب عدم الصبر. على المسلم أن يصبر حتى ولو أوذي في نفسه أو في ماله أو عرضه، فبعض الشر أهون من بعض، كما قال الشاعر:

أبـا منـذر أفنيـت فاسـتبق بعضـنا حنانيك بعض الشر أهون من بعـض

(٢٠٧٤) (خ ١٣٠٢/ ١٢٨٣) (م ٩٢٦).

(٢٠٧٥) (خ ٦٤٢٤).

(٢٠٧٦) (خ ٥٦٥٣).

أما أن يبقى متسخطًا ومنتقمًا لنفسه على أن الانتقام جائز، ولكن الصبر أفضل، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[النحل:١٢٦]، وقال: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣].

وطلبة العلم كما قلنا من أحوج الناس إلى الصبر، ولن يتحصل لهم العلم النافع إلا بالصبر على المكاره، الصبر على الأذى من الأقارب، الصبر على الجوع، والصبر عن المجالس التي تتوق إليها نفوس كثير من الناس، فلا بد أن يصبر طالب العلم وأن يجتهد، وأن يقتدي بسلفنا الصالح، أنا أنصحك إذا رأيت نفسك ضعفت عزيمتها فأنصحك أن تبحث وتقرأ في سير علمائنا المتقدمين، كم كانوا يحفظون؟ وكيف كانوا يصبرون على الشدائد؛ بل في سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه، أبو هريرة رضي الله تعالى عنه الذي أصبح حافظ الصحابة يقول: كنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني[٢٠٧٧]، ويخبر أنه كان ليخر من الجوع حتى يظن أنه مجنون وما به جنون، هكذا أيضًا غير أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يذهب إلى المحدث وإلى العالم من الصحابة فيبقى عند الباب ولا يدق الباب حتى لا يزعجه حتى يخرج، والرياح تسفو الرمل في وجهه، ويصبر حتى إنه قال لرجل من الأنصار: نذهب أنا وأنت نستمع من فلان فقال: أتراهم يحتاجون إليك أي لا يحتاجون إليك أنت صغير، ثم ذهب واستمع من هذا إلى هذا وما هي إلا أيام فإذا

(٢٠٧٧) ـ رواه البخاري (٣٧٠٨) (م ٢٤٩٢).

الأنصاري يمر بابن عباس وعنده حلقة عظيمة يسمعون منه العلم فعرف الأنصاري أنه فرط.

فينبغي لنا أن نجد ونجتهد في تحصيل العلم، وأن نصبر أنفسنا مدة ثم بعد ذلك نبلغ العلم النافع، وأنتم تجدون الشباب المتحمسين للدين من غير علم، وتجدونهم في غاية من الاضطراب، بل ربما ينتقل من حزب إلى حزب ومن جماعة إلى جماعة، والسبب في هذا أنه متحمس للدين، لكن ليس عنده علم وهكذا أيضًا الاصطدام مع الحكومات وإن كانت الحكومات لا تتقيد بالكتاب والسنة، ربما طلبة العلم يجعلون للحكومات على أنفسهم سبيلًا، والحكومات هي تريد الفتك بالإسلام، وتريد الفتك بالجماعات الإسلامية، فعلينا أن نسعى وعلينا أيضًا أن نشاور علماءنا في الأمر في المعاملة مع الحكومات، وفي المعاملة مع المجتمع، حتى في المعاملة مع الزوجة، وفي المعاملة مع الوالدين، وفي المعاملة مع الأقرباء، أمر مهم أن يرجع الشباب إلى علمائهم حتى يبرزوا في العلم النافع، وإلا فأعداء الإسلام يريدون أن يصدوك عن طلب العلم، وكل يوم وهم يأتون بشيء جديد ينسيك ما تقدم، لا سيما مع هذه الحرية المزعومة، هي حرية لأعداء الإسلام، وأما المسلمون فكَبْت عليهم مع هذه الحرية المزعومة، كل يوم ونحن نتوقع شيئًا جديدًا، وهو يحدث شيء جديد كل يوم من أجل هذا فلا بد لطلبة العلم، ولا بد لأهل العلم أن يتشاوروا في مواجهة هذه التيارات التي تعتبر مؤامرة عالمية على الإسلام، فإنهم كما قلت لكم قبل، هم لا يخافون من طائراتنا ولا دباباتنا ولامن مدافعنا، يخافون منك أيها المصلي، أنت يا صاحب الثوب المشقق، ويا صاحب الرأس الأشعث، وهكذا أيضًا أنت الذي إذا كان لديك علم، أنت الذي

تخيفهم، أما دباباتنا وطائراتنا فعندهم ما هو أكبر منها، وهي أيضًا أصبحت مسيرة لهم لا تتحرك إلاَّ إذا قالوا لها تحركي، فينبغي بل يجب على طلبة العلم أن يلتفوا حول علمائهم ولست أعني علماء السوء، ولست أعني علماء البدعة، ولكن حول علماء السنة الذين يهمهم أمر المسلمين، وتكاد قلوبهم تتقطع من أجل أحوال المسلمين في جميع البلاد الإسلامية.

وأخيرًا نقول حسبنا الله ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

❊ ❊ ❊

٨٣) التوكل على الله

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة: ٢٠-٢٦].

في هؤلاء الآيات المباركات بيان منزلة التوكل على الله وأنها رفيعة، التوكل على الله يعتبر من أرفع مقامات التوحيد، وما من مسلم إلا وهو محتاج إلى أن يتوكل على الله سبحانه وتعالى، أن يعتمد على الله في جميع شئونه، يقول موسى كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس:٨٤]، فإذا كان المسلم مسلمًا حقيقيًا فعليه أن يتوكل على الله، وأن يفوض أمره إلى الله، في زراعته، في تجارته، في جميع شئونه يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا لشأن التوكل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[آل عمران: ١٧٣-١٧٤]، ابن عباس رضي الله عنه يقول كما في "صحيح البخاري"[(٢٠٧٨)]: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها النبي ﷺ حين قيل له: إن الناس قد جمعوا لكم، نعم شأن المسلم أن يفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١]، إذا استقام

(٢٠٧٨) (خ ٤٥٦٣).

لك التوكل على الله عز وجل أصبحت لا تبالي بمن خالف هدي الله، وبمن خالف كتاب الله، وبمن خالف سنة رسول الله ﷺ، أنبياء الله يعتبرون رأسًا في التوكل، نوح عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ**﴾ [يونس:٧١].

إذا كان المسلم معلقًا قلبه بالله عز وجل فإنه لا يبالي بمن خالف شرع الله، ولا بمن خالف كتاب الله، ولا من خالف سنة رسول الله ﷺ، أما إذا كان قلبه مملوءًا بالأوهام، وقلبه مملوءًا بالبدع والخرافات، وقلبه مملوءًا بالشكوك في الله عز وجل فإنه لا يزال مذبذبًا كحال المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم، لا يزال مذبذبًا، المسلمون لو توكلوا على الله عز وجل وقطعوا علاقاتهم مع أمريكا وقطعوا علاقاتهم مع روسيا ومع أعداء الإسلام لرأيت المسلمين غير المسلمين، لم تكن ترى المسلمين آلة مكاسب ومطامع، العامة إذا دعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ أخذهم النعاس، ثم بعد ذلك لا يبالون بما حصل لهم في دينهم، بل للعامة مواقف سيئة لأنهم أتباع كل ناعق، يجب أن تتنبهوا لهذا، العامة لهم مواقف سيئة فهم الذين خرجوا بسيوفهم مع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي ادعى النبوة يقاتلون المسلمين، وهم الذين خرجوا بسيوفهم مع الحجاج بن يوسف الظالم على القراء وعلى المسلمين، وهم الذين يخرجون بسيوفهم مع الخوارج، بل الذين خرجوا بسيوفهم مع علي بن الفضل القرمطي الملحد، تنبهوا أيها المسلمون فإنكم مسئولون عن هذا الدين أمام الله عز وجل، لا ينبغي لأحد أن يقول:

أنا عامي، أنت عامي إذا لم يأتك النذير، وإذا لم تأتك الدعوة، أما وقد أتتك الدعوة فعليك أن تعتصم بالله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[آل عمران:١٠١]، الاعتصام بالله ثم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ هداية إلى صراط مستقيم.

نعم إذا اعتصمت بالله لو أن جميع من في الكون تآمروا عليك لجعل الله لك فرجًا ومخرجا، يقول الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن قوم هود: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[هود: ٥٣-٥٦].

شجاعة ورجولة عند أنبياء الله ليس لها نظير، توفيق من الله عز وجل، يقف أحدهم أمام المجتمع كله ثم يسفه أحلام من خالف دين الله ولا يبالي.

معشر المسلمين علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن نعتصم بالله عز وجل ونعتمد عليه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[الطلاق:٢]، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق:٣]، هو كافيه نعم المولى ونعم النصير، ربنا نعم المولى ونعم النصير، عليك أن تعتمد على الله سبحانه وتعالى في جميع شئونك، وليس معنى التوكل كما فهمته الصوفية المنحرفة أنه ترك الأسباب، ولكن كما قال العلماء: الاعتماد على السبب شرك، وترك السبب قدح في الشريعة، فالذي يزرع ويجعل البذر بين الطين يعتبر متوكلًا على الله عز وجل، والذي ينتظر المادة

من أمريكا لا يعتبر متوكلًا على الله عز وجل؛ لأنها لا تعطيه حتى يبيع دينه ويساومونه على دينه، وهكذا أيضًا الذي يفتح دكانه وتوكل على الله عز وجل واحترف أيضًا فإن هذا يعتبر توكلًا على الله عز وجل، بخلاف الذي يبقى يتسول الناس ويمد يده للناس، والنبي ﷺ يقول: «**لا يزال المرء يسأل الناس حتى يلقى الله ليس في وجهه مزعة لحم**»(٢٠٧٩)،أو بهذا المعنى ويقول أيضًا: «**من سأل الله الناس تكثرًا فإنما يسألهم من جمر جهنم، فليستقل أو ليستكثر**»(٢٠٨٠).

والرسول ﷺ يقول كما في حديث عمر في مسند أحمد: «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»(٢٠٨١)، في هذا الحديث رد على الصوفية المتأكلة المعطلة لشرع الله؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**تغدو خماصًا**» فهي تنتشر، ما تقول: أن أبقى في مكاني على أن يأتيني الرزق، تغدو خماصًا وتروح بطانًا تتحرك، ورب العزة يقول لمريم: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً**﴾ [مريم:٢٥]، والله قادر أن ينزل الرطب إلى مريم عليها السلام ولكن الشأن كل الشأن يحتاج إلى عمل وإلى احتراف وإلى اكتساب، وهكذا أيضًا النصر يحتاج إلى أسباب نصر المسلمين، الذين أصبحوا مستذلين لأعدائهم، وأصبحوا أتباع كل ناعق، أيها المسلمون ما لكم إذا حضرتم إلى الخطبة غشيكم النعاس، وبعد أيام أخشى أن تكونوا عبيدًا للشيوعية، استيقظوا يا أيها المسلمون ألم تعلموا أن عمر الجاوي رئيس حزب

(٢٠٧٩) (خ ١٤٧٤) (م ١٠٤١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٠٨٠) (م ١٠٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٠٨١) (حم ٢٠٥/ شاكر) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٣٠) لشيخنا الإمام الوادعي.

التجمع هو الذي يقول: ضيقت على الله حتى خنقته، ثم المغنون والمطبلون والمرتزقون والذين يبيعون الدين بالدنيا يستجيبون لهذه الدعوات الخبيثة، فوالله والله لبطن الأرض خير من ظاهرها، ولموتك خير من حياتك أن تكون من أتباع عمر الجاوي، أو أتباع غيره والله والله لموتك خير من حياتك، وربي وربي وربي لأنه الكفر يا أمة محمد، الكفر الكفر اتقوا الله سبحانه وتعالى في دينكم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢].

أسأل الله العظيم أن يحيينا على الإسلام، وأن يتوفنا على الإسلام، وأسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ علينا ديننا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إلا إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[(٢٠٨٢)] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم**

(٢٠٨٢) (خ ٥٧٥٢) (م ٢٢٠).

أمتي فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فرأيت سوادًا عظيمًا فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب».

ثم نهض النبي ﷺ ودخل منزله فخاض الصحابة في أولئكم فقال بعضهم: لعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئًا، وقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، ثم خرج النبي ﷺ فأخبرهم فقال: «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»، فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، قال: «**أنت منهم**»، ثم قال رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم قال: «**سبقك بها عكاشة**» في هذا الحديث العظيم منزلة التوكل لأن مآل الأربع الخصال ترجع إلى التوكل منزلة المتوكلين على الله عز وجل، أنهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وما منا من أحد إلا وله خطايا وله ذنوب وله آثام، وربما له كبائر فما أحسنها أن تدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

الذي يتشاءم إذا سمع نعاق الطير وقال: خير يا طير، أو الذي يتشاءم إذا رأى أعور في الطريق فقال: يوم شر، أو يتشاءم بأي شيء فذلكم لا يكون من المتوكلين والنبي ﷺ كان يحب الفأل ويكره الطيرة[٢٠٨٣] والفأل هي كلمة حسنة يسمعها، أما التطير والتشاؤم فهذا يعتبر مكروهًا وربما كان محرمًا، وهكذا أيضًا الذي يعتمد على أصحاب القبور ويقول: يا رسول الله، أو على الصوفية المبتدعة فليس متوكلًا على الله عز وجل، نبينا محمد ﷺ أصبح بسبب التوكل لا يبالي بما حصل له، ففي "الصحيحين"[٢٠٨٤]

(٢٠٨٣) (خ٥٧٥٦)، (م٢٢٢٤).

(٢٠٨٤) (خ ٤١٣٦/ ٤١٣٥/ ٢٩١٠) (م/ الفضائل/ ١٣) وأيضًا رقم (٨٤٣).

عن جابر أنهم كانوا في غزوة من الغزوات فتركوا للنبي ﷺ شجرة وعلق سيفه في الشجرة فجاء أعرابي وخرط السيف، فإذا هو صلت ثم قال: من يمنعك مني يا محمد؟ قال: «**الله**» وفي رواية: أتخافني يا محمد قال: «**لا**» قال: من يمنعك مني؟ قال: «**الله**» وفي رواية: فسقط السيف من يد الأعرابي وأخذه النبي ﷺ وهزه وقال: «**من يمنعك مني يا أعرابي؟**» فقال: كن خير آخذ.

ذلكم التوكل على الله عز وجل ذلكم الإيمان، النبي ﷺ كما في "الصحيحين"(٢٠٨٥) من حديث أبي بكر يقول أبو بكر: يا رسول الله رأيت أرجلهم لو نظر أحدهم عند رجليه لرآنا، فقال النبي ﷺ: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» فشأن التوكل عظيم، الشجاعة القبلية التي يخافها أعداء الإسلام، يخافها الشيوعيون نريد أن يضم إليها توكل على الله عز وجل، واعتماد على الله عز وجل، هذا الذي ينفع الله به الإسلام والمسلمين، أمَّا شجاعة قبلية بدون دين، فإنها تكون نكبة على الإسلام، يأتي الشيوعي ويحارش بين القبيلة، يسلكون مسلكًا شيطانيًا؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش**»(٢٠٨٦)، الشيوعيون تهتز فرائصهم إذا ذكر لهم حاشد وبكيل وذكر لهم القبائل، ولكنهم يعمدون إلى التحريش فربما يرسلون شخصًا من القبيلة من سقط القبيلة، الذي يبيع القبيلة ويبيع الدين بألفين؛ يأخذ سيارة أو يمسك امرأة من أجل أن تثور القبيلة الأخرى، وتبقى القبائل يتناحرون فيما بينهم ولا يتنبهون لما يحاط بهم، ولا أدري متى يرجع القبائل إلى الله، ولا

(٢٠٨٥) (خ٢٣٨١/ ٣٩٢٢) (م ٢٣٨١).

(٢٠٨٦) (م ٢٨١٢) عن جابر رضي الله عنه.

أدري متى يرجع القبائل إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، فإننا نقول هذا ناصحين، ولسنا نقوله شامتين ولا معيرين، فإننا من القبائل، ولكننا نقوله ناصحين لقومنا ولإخواننا القبائل، فليتوقع القبائل أن الشيوعيين سيأتون ويحارشون بينهم. عليهم أن يتركوا الشجار والمغامرة والخسارة، عليهم أن يتركوه لله عز وجل، وأن يواجهوا الشيوعية ومكرها وحيلها وخداعها.

أسال الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين، ونسأله سبحانه وتعالى أن لا يجعلنا فتنة للظالمين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

٨٤) محاضرة في التوكل

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فموضوع التوكل على الله موضوع مفيد، ويحتاج إليه كل مسلم، ويا حبذا لو ألف فيه طالب علم، وذكر الآيات القرآنية ومعانيها وذكر الصحيح من الأحاديث النبوية بأسانيدها، والآيات القرآنية في باب التوكل كثيرة ومنها مما لم نذكره في الخطبة قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب:٢٢]، تسليم وانقياد لله عزوجل ولشرع الله عز وجل، وقوله: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ**﴾[الفرقان:٥٨]، وقوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: ٢-٤].

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٠٨٧] من حديث ابن عباس: «**اللهم بك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**»، ويقول أيضًا كما

(٢٠٨٧) (خ ٧٣٨٣) مختصرًا بالجزء الأخير (م ٢٧١٧) واللفظ له.

في "الصحيحين"(٢٠٨٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أمره إذا أراد أن ينام أن يتوضأ، ثم ليقل إذا اضطجع على يمينه: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت**»، قالِ: «**فإن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرًا**» أو بهذا المعنى وكثير من الأدعية داخل من باب التوكل على الله: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ [الفلق:١]، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ [الناس:١]، وهكذا النبي ﷺ يقول: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، فإذا قالها عصم من الشيطان**»(٢٠٨٩) أو بهذا المعنى، الأدعية كثير منها يدخل في باب التوكل، وفي باب الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، والمسلمون في هذا الزمان من أحوج ما يكون إلى التوكل على الله سبحانه وتعالى، والاعتماد عليه، من الناس من يعتمد على الحزب ويظن أنه لن يعيش بغير أن ينضم إلى حزب وهذا خطأ، بل الأحزاب تدمر المجتمعات، وتمني وتعد بدون إنجاز؛ فما أكثر ما وعد الحزب الشيوعي إخواننا العدنيين، ثم بعد ذلك لم ينجح ولم ينجز شيئًا من هذه الأمور التي وعد بها كمواعيد إبليس: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً**﴾ [النساء:١٢٠].

نعم إخواني في الله حالهم كحال الشيطان: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ**

(٢٠٨٨) (خ ٢٤٧/ ٦٣١٣) (م ٢٧١٠).

(٢٠٨٩) رواه أبو داود (٢/ ١٣٢) وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وهو في الجامع (٢/ ٧).

فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾[ابراهيم:٢٢]، نعم ستذكرون وسيذكر الهمج الرعاع الذين يُمَنِّيهِمْ عمر جاوي بأنه سيبني لهم بيوتًا إذا دخلوا في الحزب، وسيزوجهم إذا دخلوا في الحزب، هل استطاع أن يزوج إخواننا العدنيين؟ هل استطاع أن يبني بيوتًا لإخواننا العدنيين؟ مواعيد كاذبة كمواعيد الشيطان، والعاقل من وعظ بغيره، ينبغي أن يذهب أولئك المغفلون الغوغاء الهمج الرعاع الذين يبيعون دينهم بالمواعيد الكاذبة، ينبغي لهم أن يذهبوا إلى عدن لينظروا ماذا فعل الحزب الشيوعي في عدن، حتى يظهر لهم أنها مواعيد شيطانية، فهذه الحزبية التي يصفق لها ستكون سببًا لدمار البلاد، وسببًا لشقاء البلاد، نعم إنها سنة الله في خلقه إذا أعرض الناس عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ.

ثم بعد هذا إذا أعرضوا عن الكتاب والسنة وتركوا دين الله لا بد من عقوبة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾[المائدة:١٤]، إذا ترك المسلمون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ثم نسمع الجماعة البائسة تطعن في أهل السنة، وتلجأ إلى الصوفية وهي جماعة التبليغ الذي أشقاها رئيسها في اليمن، إن جماعة التبليغ أناس يحبون الخير ولكن أشقاهم رئيسهم في اليمن، رجل أحمق يلجأ إلى المرعي بالحديدة، وإلى الهدار، إلى من لجأت يا أيها المسكين؟ إلى المرعي صوفي مخرف، وإلى الهدار صوفي مخرف هذا أمر قد سبقك الإخوان المسلمون عند أن دهمتهم سنة رسول الله ﷺ، بتعز ذهبوا إلى الصوفية ليطلبوا العلم عندهم.

لا مفر من سنة رسول الله ﷺ، إخواننا جماعة التبليغ نحن نفرح إذا التقينا بهم وندعوهم إلى أن يأتوا إلينا[٢٠٩٠]، لكن أشقاهم رئيسهم في الحديدة، الرجل الأحمق الذي قد شهد جماعة التبليغ بأجمعهم أنه لعله أحمق أهل الحديدة، لا يا إخواننا هذا لا يصلح أن يكون رئيسًا لجماعة، ثم بعدها أيضًا أتدري من تسخر به ومن تحارب؟ إنك تحارب سنة رسول الله ﷺ التي يقول فيها النبي ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[٢٠٩١]، ويقول النبي ﷺ: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»[٢٠٩٢]، وهذا الحديث الذي سأذكره ينطبق عليه تمامًا، يقول النبي ﷺ: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل**»[٢٠٩٣] أو بهذا المعنى، فإذا كانت فترتك أن تلجأ من السنة إلى المرعي المخرف الصوفي المبتدع، وأن تلجأ إلى الهدار الذي أضاع مجموعة من الشباب، كانت الأربطة عند الهدار مملوءة فلما ظهرت سنة رسول الله ﷺ تعطلت. ماذا عند الهدار؟ عنده هزة الرأس والنحبة وعنده دعاء الحداد يا حداد، ويا حداد يدعوه ويلتجيء إليه من دون الله، وأقبح من هذا أن جَهَّل البيضاء: يا الله بها يا الله بها يا الله بحسن الخاتمة، بعد صلاة الفجر، وهكذا دندنة إلى غير ذلكم من البدع

(٢٠٩٠) ـ سيأتي بعد صفحة أو أكثر بيان حال جماعة التبليغ.

(٢٠٩١) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٠٩٢) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٠٩٣) رواه أحمد (٦٩٥٨/ شاكر) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وهو في الجامع الصحيح (١/ ٧٦) للإمام الوادعي.

والأباطيل، والقصد أن أهل اليمن في ذمتكم يا أهل السنة، والله والله لو قمتم بما أوجب الله عليكم من الدعوة ما بقي حزبيات، لا حزبيات كافرة ولا حزبيات مبتدعة كجماعة التبليغ وحزب الإخوان المسلمين إلى غير ذلكم، أهل اليمن يعتبرون في ذمتكم يا أهل السنة، فقد انتشرت السنة في غير اليمن، وهاهنا أهل السنة مقصرون في الدعوة، يجب أن ندعو إلى الله سبحانه وتعالى في حدود ما نستطيع، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

إن دعوة تبنى على جهل ليس لها قرار، دعوة كدعوة جماعة التبليغ ودعوة الإخوان المسلمين دعوة تبنى على جهل، دعوة ليس لها قرار، أو على حزبية، نريد دعوة من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ، وإننا ندعو جميع الغيورين على دينهم، وجميع من يهمه أمر المسلمين أن يجتمعوا وأن يكونوا يدًا واحدة لمواجهة الشيوعيين والبعثيين والناصريين، وبيان أباطيلهم، نعم قد جربت الحزبية فوجدناها ساقطة سافلة، ونخشى على شباب الحزبيين بعد أيام أنهم إذا أصبحوا تحت أيدي الحزبيين الشيوعيين وقيل لهم: لم كنتم تقولون كذا وكذا؟ يقولون: والله ما ندري لماذا، لأنهم لم يربوهم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ربوهم على تمثيليات وعلى هزة الرأس وعلى النحبة وعلى البدع والخرافات، هذا يا إخواننا ينبغي أن نتبه لهذا حتى لا نكون إمعة، الآن وقت الجد، اليمن يمر بمرحلة تقارب مرحلة علي بن الفضل القرمطي، فما بقي إلا رجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتجاء إلى الله سبحانه وتعالى، وتوكل على الله سبحانه وتعالى، ودعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول

الله ﷺ، وإيقاظ العامة الذين حملنا عليهم في خطبة الجمعة، ولم نحمل عليهم تشفيًا منهم لكن نلومهم في عدم التأني، وإن كانت الملامة على أهل العلم حيث إنهم لم يبلغوهم كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، فلا نجد سنيًا يصفق للوحدة، ولا نجد سنيًا يصفق للحزبية، بل القبائل الذين قد احتكوا بأهل السنة وعرفوا دعوة أهل السنة، القبائل أنفسهم بحمد الله أصبحوا يبغضون الشيوعيين ويبغضون الدعوة الشيوعية، ويبغضون أعداء الإسلام هكذا معشر المسلمين.

فيجب علينا أن نعطي العامة قسطهم من الدعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، وأن نبين لهم دجل الشيوعيين ودجل أمريكا ودجل البعثيين، فإن دعواتهم قائمة على الدجل والخداع.

أيبني لك بيت وتسلب دينك وتحشر مع الكافرين، ولن يبني لك بيت ولن تتزوج. أهل السنة بحمد الله الآن يزوجون بدون مقابل، وبدون أن يدعوك إلى أن تدخل معهم، وبدون أيضًا اشتراطات أن يتحكموا فيك كما هو شأن جماعة التبليغ يزوجك ويلزم أن تمشي مع الجماعة وألا تفارق الجماعة، لا، أهلُ السنة يزوجون لله عز وجل، لعل منهم من يزوج بريال واحد أو بألف أو بأقل من ذلك، ولعل منهم من يزيد من بيته، أعرف رجلًا زوج ابنته بعشرة آلاف في ذمة الزوج، وأعرف آخر زوج ابنته بمائة ريال، وهكذا أهل السنة سباقون إلى الخير ليست مواعيد كمواعيد الشيوعيين الذين يعدون ثم بعد ذلك لا يفون والله المستعان.

❊ ❊ ❊

٨٥) الفرج بعد الشدة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ *

قَالُوا سَمِعْنَا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الانبياء: ٥١-٧٣]، في هؤلاء الآيات المباركات ما كان عليه نبي الله إبراهيم عليه السلام من الشجاعة والوقوف في وجه الباطل، وفيها أيضًا أن الفرج بعد الشدة، وأي شدة أعظم من أن يُلقى به في النار، ثم يجعل الله سبحانه وتعالى النار بردًا وسلامًا، وفيه أيضًا أن ما في الكون من جن وإنس، من شجر وحجر من جميع المخلوقات خاضع لله عزوجل: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[الانبياء:٦٩]، فكانت بردًا وسلامًا عليه هذه قدرة الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢-٣]، إبراهيم عليه السلام كان أمة وكان يقف أمام الطواغيت ولا يبالي.

ابتلاء آخر لإبراهيم عليه السلام، بل الابتلاءات كثيرة له ولغيره من الأنبياء، وفي النهاية تكون لهم العاقبة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ

حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا أي استسلما لله عزوجل وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصافات: ١٠١-١٠٧]، ابتلاء عظيم عند أن كان ولده بلغ معه السعي، فإذا هو يؤمر من ربه أن يذبح ولده ويستسلم لله عزوجل، وأغرب من هذا استسلام ولده الصغير: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الصافات:١٠٢]، بالاستسلام لله عزوجل تصلح الأسر، إذا حكمت الأسر كتاب وسنة رسول الله ﷺ تصلح، أما إذا كان واحد في واد فالمشاكل بين الأسر وبين الأقرباء وبين المجتمع وبين الحكومات لأنها لا تحكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وفي هذه الآيات أيضًا الفرج بعد الشدة عند أن أراد إبراهيم أن يذبح ولده، واستسلم هو وولده لله عزوجل، فرج إلهي من الله عزوجل، بل على المسلم أن يستسلم لله عزوجل، وأن ينقاد له، وأن يعلم أن الله أرحم من أبويه كما ثبت عن النبي ﷺ، فعلينا أن نستسلم لله عزوجل، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يجعل لك فرجًا ومخرجًا من حيث لا تحتسب، فأنت لا تدري ما مصلحتك، وما الخير لك، أنت أيضًا لا تدري عن مستقبلك الذي يهرول إليه كثير من الناس، المستقبل من الله عزوجل وعلينا السبب، استسلام أنبياء الله لله عزوجل هو الذي جعلهم ينجحون في مهامهم وفي أمورهم، وهو السبب في نصرهم على أعدائهم، يقول النبي ﷺ لابن عباس: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا اسعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم**

ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٢٠٩٤]، وفي بعض طرق الحديث: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطأك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا**»[٢٠٩٥].

وصايا النبي ﷺ لابن عباس وصايا فيها سعادته في دينه ودنياه، ورب العزة يقول في كتابه الكريم مبينًا لحالة أنبيائه الذي أُمِرَ نبينا ﷺ أن يقتدي بهم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الانبياء: ٧٦-٧٧]، تلكم عاقبة أنبياء الله النصر والتأييد، نحن نظن أن الذي يأكل لقمة العيش ويسلك طريقه أنه هو الرجل الحكيم، وأنه هو الناجي، لا، لا، الناجي الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح للمسلمين، نجى الله أنبيائه بسبب نصحهم للمجتمع، ويقول الله سبحانه وتعالى في شأن بني إسرائيل: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[الأعراف: ١٦٥-١٦٦]، معشر المسلمين يجعل الله للصالحين ويجعل الله لأنبيائه فرجًا ومخرجًا من حيث لا

(٢٠٩٤) (ت ٢٥١٦) وغيره وسنده حسن وهو في الجامع (١/ ٣١).

(٢٠٩٥) هذه الزيادة عند أحمد (١/ ٣٠٧) وفي سنده مجاهيل وانقطاع وجمله لها شواهد ترقيه إلى الحسن، وقد بينت ذلك في الطبعة الثانية من تحقيق الأربعين النووية.

يحتسبون، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[الانبياء: ٨٣-٨٤]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة البحر وبطن الحوت وظلمة الليل ﴿أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الانبياء:٨٧]، قال الله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الانبياء:٨٨]، فلست أول من أصابته المصائب، ولست أول من أصابته الأمراض، ولست أول من أصابته النكبات، إذا قرأت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ تجد من المصائب ومن النكبات، بل من النكبات على الإسلام، ففي العصر العباسي التتار كادوا أن لا يبقوا ولا يذروا شيئًا من الإسلام، ودمر الله التتار وبقي الإسلام، وما أكثر النكبات التي تحصل للإسلام والمسلمين ثم يفرج الله سبحانه وتعالى، ذكرنا هذا الأمر وهو باب الفرج بعد الشدة لأمور: لأن من الناس من إذا أصابته شدة تحطم، ومن الناس من إذا أصابته شدة تجاوز الحد، فالصبر والاستسلام والانقياد مع القيام بما أوجب الله سبحانه وتعالى أمر عجيب.

أسأل الله العظيم أن يفتح علينا، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل لنا ولكم فرجًا ومخرجًا والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧]، لعل المصيبة التي تصيبه إذا صبر واحتسب ليست بشيء بجانب النعمة التي ينعم الله عليه بعدها؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة:١٥٧]، صلوات ورحمة من الله عزوجل والنبي ﷺ يقول: «**الصبر ضياء**»(٢٠٩٦)، إذا أعطاك الله الصبر تستطيع تتصرف في أمورك، أما الأحمق المدبر فإذا أصيب بمصيبة تارة يشق ثوبه، وربما يضرب برأسه في الجدار إلى غير ذلك من تلكم الجهالات، ومن تلكم الحماقات، بل بعضهم ربما ينتحر ويقتل نفسه لأن الأمور ما جرت له كما يريد، عباد الله وبعد الشدائد يأتي الفرج، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**

(٢٠٩٦) تقدم قريبًا رواه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري.

﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٥٩].

فرج بعد شدة، ليس بعدها شدة مات الرجل ومكث مائة عام وهو ميت، الشخص ربما يصاب بجراحة، ربما ييأس من نفسه؛ ويبقى بعض الأمل، لكنه مات ثمَّ أحياه الله سبحانه وتعالى، إن الله على كل شيء قدير، نؤمن بهذا أن الله قادر أن يميت الرجل مائة سنة ثم يحييه، الله عزوجل إن الله على كل شيء قدير، إخواني في الله فعلينا أن لا نتعجل النصر وأن لا نضيق بالمصائب ذرعًا، بل نفوض أمرنا إلى الله عزوجل. صاحبُ آل فرعون يقول: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[غافر: ٤٤-٤٥]، إذا فوض العبد أمره إلى الله عزوجل فإن الله عزوجل يجعل له فرجًا ومخرجًا، أما الذي يريد أن يسيّر الأمور على ما يريد فربما ينفجر، ولم تسر الأمور على ما يريد، موسى يقول لقومه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٢٨-١٢٩]، لاحظوا قوله: ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:١٢٩]، لتتصرَّفُوا وقت النعم تصرفًا شرعيًا، إذا كنت وقت النقم ووقت البلايا متسخطًا على الله، ووقت النعم بطرًا أشرًا فمتى يرحمك الله سبحانه وتعالى؟ ومتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا؟ ينبغي وقت الشدة أن تلجأ إلى الله، ووقت النعمة أن تلجأ إلى الله وأن تستسلم لله عزوجل، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ

﴿الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[القصص: ٤-٦]، فعليك أيها المسلم أن ترجع إلى الله وأن تقرأ كتاب الله بتدبر، لو قرأت كتاب الله بتدبر ربما تخرج براحة نفسية؛ لأنك تجد قصص الأنبياء وما حصل لهم من المصائب، وما حصل لهم من النصر ومن الفرج بعد الشدة، وهكذا أيضًا تجد غير الأنبياء قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[ابراهيم: ١٣-١٤]، وعد وقع من الله عزوجل آمنا بالله وبكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، صبر واحتساب وإخلاص لله عزوجل، من أراد أن يفرج الله عنه كربه فليخلص لله عزوجل.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[يونس: ٢٢-٢٣]، شاهدنا من هذا: ﴿دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[يونس:٢٢]، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[النمل:٦٢]، نعم ليست بأمريكا التي تكشف السوء وتجيب المضطر إذا دعاها، وليست بروسيا التي تكشف السوء أو تجيب المضطر إذا دعاها، ولكنه الله عزوجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦].

عليك أن تدعو الله مخلصًا متوكلًا عليه محتسبًا مؤمنًا بالقدر، كل هذا الذي ذكرناه من أسباب الفرج بعد الشدة.

❊ ❊ ❊

٨٦) محاضرة في الفرج بعد الشدة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم مخاطبًا نبيه محمدًا ﷺ، وممتنًا عليه: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾[الشرح: ١-٨].

في هذه السورة وعد من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ أن الله سبحانه وتعالى يجعل بعد العسر يسرين؛ لأن العسر معرَّف واليسر منكَّر، فهو يفيد أن اليسر يسران في هذه السورة، قال السيوطي رحمه الله في عقود الجمان:

ثم من القواعد المشتهرة ... إذا أتت نكرة مكررة

تغايرا وإن يعرف ثاني ... توافقا كذا المعرفان

شاهده الذي روينا مسندًا ... لن يغلب اليسرين عسر أبدًا

وفي قول السيوطي رحمه الله تعالى:

شاهده الذي روينا مسندًا ... لن يغلب اليسرين عسر أبدًا

فيه ما فيه لأنه حديث مرسل وليس بمسند، وهو حديث ضعيف لكن يغني عنه ظاهر القرآن ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ**

يُسْراً﴾[الطلاق:٧]، ويقول في حق نبينا محمد ﷺ: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾[التوبة:٤٠]، وفي "الصحيحين"(٢٠٩٧) عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر قال: يا رسول الله لو أبصر أحدهم تحت قدمه لرآنا أي: وهم في الغار مختبيان من قريش فقال أبو بكر: يا رسول الله لو أبصر أحدهم تحت قدمه لأبصرنا، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»، وهذا يعتبر فرجًا من عند الله للنبي ﷺ.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ * وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٣-٣٥]، فيه تصبير للنبي ﷺ ورب أمر يضيق الفتى به ذرعًا ثم بعد هذا يجعل الله له فرجًا ومخرجا، الشاعر يقول:

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال

الثلاثة الذين تاب الله عليهم أخبر الله عنهم بأنها ضاقت عليهم الأرض بما رحبت؛ لأن هذا باب واسع يعني الفرج بعد الشدة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا

(٢٠٩٧) تقدم قريبًا في التوكل.

﴿أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾[التوبة:١١٨].

أيضًا عائشة رضي الله تعالى عنها عند أن قال أهل الإفك ما قالوا، وعلمت بهذا بكت حتى ظنت أن البكاء فالق كبدها، فأتى الله سبحانه وتعالى بالفرج وببراءتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١١]، وفي قوله يا إخوان: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[النور:١١]: فيه التهوين عليك أيها المسلم إذا أصبت بمصيبة، ربما تكون تلك المصيبة خيرًا لك سواء أكانت تلكم المصيبة في مالك، أو كانت في جسدك، أو كانت في أي شيء يؤلمك ويقلقك، فربما يكون سببًا لرفع شأنك في الدنيا والآخرة، ويكون تمحيصًا من الله عزوجل كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[البقرة:٢١٤]، ففرج الله قريب حتى إن رجلًا كان في السجن وقد حكم عليه بالقتل وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال: إن أمر الله ما بين أن تنزل هذه الحصاه، وكان في يده حصاة وقد رفعها وبين أن تصل على الأرض. ونعم، ما وصلت إلى الأرض حتى جاء الأمر بإخراجه هكذا من السجن، ففرج الله قريب لا ينبغي لأحد أن يضيق بهذا، وإن كان الطبع البشري ربما يغلب على الشخص، ولكن قد سمعتم بارك الله فيكم أن هناك أشياء ربما تكون سببًا للفرج منها: الإيمان بالقدر، ومنها: الإخلاص، ومنها: الاعتصام بالله عزوجل، ومنها: التوكل على الله، ومنها: الاحتساب، أمور ربما تكون سببًا للفرج، قد يفرج الله على الكافر ويجعل الله له فرجًا

ومخرجًا إذا التجأ إلى الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٦٣-٦٤]، وفي سورة الدخان أخبر الله سبحانه وتعالى بأنه كشف العذاب، وهكذا أيضًا في شأن قوم فرعون، فالمهم أن الله تعالى قد يرحم الكافر إذا التجأ إليه وهو كافر يرحمه في الدنيا، وأما الآخرة فمآله النار، لكن قد يرحم الله سبحانه وتعالى العبد إذا تضرع ورجع إلى الله سبحانه وتعالى، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[يونس:١٢]، فهكذا أيضًا فيه الفرج، وهكذا يحصل لكثير من المسلمين، يكون قد ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وما تدري إلا وقد أصبح في خير ومستريحًا ففرج الله قريب، وينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾[الزمر:٣٦]، بلى الله كاف عبده، عليه أن يلجأ وأن يجأر على الله سبحانه وتعالى فهو كافيه، فينبغي أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٧٣-١٧٥].

يا سبحان الله! يا إخواننا ما أحسن الآيات القرآنية ينشرح لها صدر المسلم، ويقول الله

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[آل عمران: ١٤٦-١٤٧]، شاهدنا فيما يأتي: ﴿**فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران:١٤٨]، فينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، قصة الثلاثة النفر الذين انطبقت عليهم الصخرة، وهم في جرف، روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[(٢٠٩٨)] عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «**بينما ثلاثة نفر في فلاة فأدركهم المبيت، فدخلوا في غار فانطبقت عليهم صخرة فقالوا: إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان، وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا، أي لا أعطي أحدًا يشرب من الحليب قبلهما فنأى بي ذات يوم طلب الشجر، فرجعت وقد ناما فبقيت والصبيان يتضاغون عندي وهما نائما، ولم أسق الصبيان، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت غير أنهم لا يستطيعون الخروج، وقال آخر: اللهم كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس إلي فراودتها عن نفسها فامتنعت، فألمت بها سنة فأمكنتني من نفسها، فلما جلست منها مجلس الرجل من امرأته قالت: اتق الله ولا تفُضَّ الخاتم إلا بحقه فتركتها وتركت لها الدنانير.**

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، ففرجت غير أنهم

(٢٠٩٨) (خ ٥٩٧٤) (م ٢٧٤٣).

لا يستطيعون الخروج، وقال الثالث: اللهم إنه كان لي أجراء فأعطيت كل أجير أجرته إلا رجلًا فترك أجره ثم أتى إلي فقال: يا عبدالله أعطني أجري فقلت له: كل ما ترى في الوادي من الغنم والإبل من أجرك فقال: يا عبدالله لا تسخر بي ولا تستهزىء بي، فقلت: كل ما ترى هو من أجرك، قال: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن. فيه فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون».

وفي "الصحيحين"(٢٠٩٩) أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم: أبرص وأقرع وأعمى، فأرسل إليهم ملكًا فأتى الأبرص فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرزقني الله جلدًا حسناً ولونًا حسناً فمسحه، ثم برأ وأُعطي جلدًا حسنًا ولونًا حسنًا ثم قال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل فأعطي ناقة عُشراء، ثم أتى الأقرع قال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يذهب عني هذا الذي قذرني الناس وكان الأبرص قد قال مثل هذا أيضًا وأن يبدلني شعرًا حسنًا فمسحه وذهب عنه القرع، وأعطي شعرًا حسنًا قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطي بقرة حاملًا، ثم أتى الأعمى فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله علي بصري فأبصر الناس فمسحه، فرد الله عليه بصره، فقال له: أي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطي غنمًا أو شاة، ثم بعد هذا أتى الأبرص في هيئته فقال له: رجل مسكين انقطعت بي السبل فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أبدلك جلدًا حسنًا أن تعطيني بعير أتبلغ به في سفري، فقال له: الحقوق كثيرة

(٢٠٩٩) (خ ٣٤٦٤) (م ٢٩٦٤).

فقال: كأنك بك أبرص يقذرك الناس فأعطاك الله هذا الجلد الحسن، وأعطاك الله هذا المال، فقال: إنما ورثته كابرًا عن كابر، قال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت، فصار إلى ما كان عليه، ثم أتى الأقرع وقال له مثل ما قال، وأجاب بمثل ما أجاب، ثم أتى الأعمى فقال له: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال أي السبل ليس لي بلاغ إلا بالله، ثم بك أسألك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال له: قد كُنْتَ أعمى فرد الله على بصري فخذ ما شئت، ودع ما شئت فقال الملك: بارك الله لك في مالك، وقد ابتليتم فرضي الله عنك وسخط عن صاحبيك».

وقد ألف العلماء رحمهم الله تعالى مؤلفات في هذا منهم: ابن أبي الدنيا، وجمع الكل فيما أعلم أبو علي المحسن بن علي التنوخي فجمع الكل في خمسة أجزاء، ونترك الاستدلال بكثير منها؛ لأنه لا بد من ثبوتها وصحتها، فهو نفسه أعني المحسن بن علي هو رجل معتزلي لا يعتمد علي نقله، لكن ممكن أن يؤخذ هذا الباب من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، فسورة يوسف من أولها إلى آخرها تعتبر فرجًا بعد شدة، وهكذا أيضًا قصة لوط وقصة كثير من أنبياء الله، وهكذا قصة نبينا محمد ﷺ، وما حصل له من الأذى، فقراءة مثل هذا يثبت الله سبحانه وتعالى الشخص ويجعله يمشي على بصيرة، وإلا فمن الناس من إذا ابتلي جن جنونه، إذا ابتلي ببلاء وقيل له: لا بد أن تذبح عند أيوب[٢١٠٠]، ولذلك هذا لا يشفي إلا إذا ذبحت عند أيوب أو عند مسجد[٢١٠١] الوطن أو عند المسجد الأعلى يذهب ويذبح، والنبي ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير**

(٢١٠٠) زعموا أنه مقبور في جبل في بلاد صعدة.

(٢١٠١) وهم يقصدون الذبح للملائكة وهذا شرك.

الله»[٢١٠٢]، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر:٢]، ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]، نعم إخواني في الله لو أننا آمنا بهذا الباب لتعطلت كثير من المفاسد، وأصبح كثير من السدنة عاطلين، من سدنة القبور الذين يدجلون على كثير من الناس، وأيضًا ما يصبح المؤمن رعديدًا خائفًا، بل لا بد للمسلم أن يؤمن بأن وعد الله حق.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(٢١٠٢) رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

٨٧) بر الوالدين

الخطبة الأولى

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[النساء:٣٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[الاسراء: ٢٣-٢٤].

في هاتين الآيتين: الحث على بر الوالدين والإحسان إليهما، وبر الوالدين يعتبر من أفضل القربات، ففي "الصحيحين"(٢١٠٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**الصلاة على وقتها**»، قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قيل: ثم أي؟؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

وعصيان الوالدين علاوة الشقاوة، يقول عيسى كما ذكره الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً**﴾ [مريم:٣٢].

ويقول يحيى كما ذكره سبحانه وتعالى عنه: ﴿**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً**﴾ [مريم:١٤]، فعقوق الوالدين يعتبر من التجبر، ويعتبر من الشقاوة.

وفي "الصحيحين"(٢١٠٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين**»، وكان متكئًا فجلس ثم قال: «**وقول الزور، ألا وشهادة الزور**»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.

الوالدان اللذان تسببا في وجودك، واللذان يسهران ويجوعان من أجل أن يقدماك في الطعام، بل ربما انتهى ببعضهم البكاء إلى العمى.

قال الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن يعقوب عليه السلام: ﴿**يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾[يوسف: ٨٤-٨٥]، أي حرصًا تضعف قوتك قال: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو**

(٢١٠٣) (خ ٥٢٧) (م ٨٥/ ١٣٩).

(٢١٠٤) تقدم في خطبة العيد قريبًا.

بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٨٦].

وعند أن جاءته البشارة بقدومه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ**﴾[يوسف:٩٦]، أي القميص: ﴿**عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[يوسف:٩٦]، الوالدان اللذان ربما يكفهر الابن فيهما، وإذا مرض سهرا من أجله.

ومن لم يجرب حنان الأبوة والأمومة فسيجربها إن أطال الله في عمره، يقول الله سبحانه وتعالى في شأن أم موسى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[القصص:٧]، إلى قوله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾[القصص: ١٠-١٣].

فللأب حق، وللابن حق، فللأب حق أن يطيعه ولده في طاعة الله، ولو أمره بمعصية الله فلا طاعة له.

وللابن حق أن يحسن تربيته، يقول النبي ﷺ كما في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يجزئ ولد والده إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه**».

ومن الواجب أيضًا على الأب العدالة بين أولاده، لما في "الصحيحين"[٢١٠٥] من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن أباه قال: يا رسول الله: إني نحلت ابني هذا نحلًا، وأحب أن أشهدك على هذا، فقال: «**أكل ابنك نحلتهم؟**» قال: لا، قال: «**لا تشهدني على جور، اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**»، وفي رواية[٢١٠٦]: «**أيسرك أن يكونوا في البر سواء؟**» قال: نعم قال: «**فاعدل بينهم**»، أو بهذا المعنى.

حق الوالدين أمر عظيم، وشقاوة في عصيانهما وتعاسة في الدنيا والآخرة.

كما أنه يجب على الأب أن يحسن تربية ابنه، وأن يلقي إليه المواعظ والنصائح، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[لقمان:١٣]، إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[لقمان: ١٦-١٩]، قارنوا بين هذه الوصايا المباركة وبين وصاياكم لأبنائكم، إنك إذا نظرت إلى وصايانا تجدها في الغالب وصايا دنيوية، وربما تكون وصايا جاهلية.

فله حق أن تربيه وأن تحسن تربيته، وأنت إذا فرطت وما شعرت إلا وقد أصبح

(٢١٠٥) (خ ٢٥٨٧/ ٢٦٥٠) (م ١٦٢٣).

(٢١٠٦) هذه الرواية (م ١٦٢٣/ ١٧).

ولدك شيوعيًا أو بعثيًا أو ناصريًا أو في أي حزب من الأحزاب الأخرى ستندم حين لا ينفعك الندم.

والأسرة إذا كان بها شلل دخلت عليها الشقاوة، وانظروا إلى قصة يوسف وإخوانه وأبيه وماذا حصل لأبيه من التعب، وانظروا إلى قصة نوح إذ قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾[هود: ٤٢-٤٣].

ورب ولد مستقيم ويكون أبوه مدبرًا، لكن حنان الأبوة فقد قال نوح: ﴿**رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾[هود:٤٥]، بعد أن لحق الدبور ولده وأبى أن يركب معه، ولكن حنان الأبوة جعله يدعو ربه حتى قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[هود:٤٦].

يا أيها الآباء اعقلوا، لا تبع دينك من أجل ولدك، إذا مرض أو صرع أو حصل مرض أو هربت امرأته فلا تذهب إلى الدجال وإلى الكاهن، وإلى المشعوذ، بل ادع الله له، وعليك أن تعالجه العلاج الشرعي.

أما أن ترتكب المحظور في الذهاب إلى الكهان، أو في دعاء غير الله، أو الاستغاثة بغير الله عليك أن تتقي الله سبحانه وتعالى، وأن تعلم أن هذا الولد من عند الله، وأن الله قادر على أن يخلف عليك بخير.

إياك إياك أن تبيع دينك من أجل ولدك، وأن تكتسب الحرام من أجل ولدك،

عليك أن تتقي الله وأن تفوض أمرك إلى الله سبحانه وتعالى.

كما أن على الولد أن يحسن صحبة أبويه، وليغلب جانب الأم، ففي "الصحيحين"[٢١٠٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلًا قال: يا رسول الله من أحق الناس بصحبتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أمك، ثم أبوك**».

الأم التي ربما يذهب شبابها وهي مقيمة عليك قد أصبحت يتيمًا، وربما يطلقها زوجها وتبقى ويذهب شبابها كما يقول الله سبحانه وتعالى في شأن حق الأم: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً**﴾[الاحقاف:١٥].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [لقمان:١٤].

قرن الله شكره بشكر الوالدين، فإصلاح الأسر أمر مهم، إن أحسنت تربية ابنك من أول الأمر فسيطيعك وسيكون خادمًالك، وإن تركته في الشوارع كالسائبة، فربما لا تدري إلا وقد أصبح يبرم شاربه ويعتبرك كرتونًا، وإذا تكلمت معه ربما يتكلم معك بالكلام البذيء.

وإذا كان الرسول ﷺ يقول كما في "الصحيح"[٢١٠٨]: «**من الكبائر أن يشتم الرجل والديه**» قيل: وكيف يشتم الرجل والديه؟ قال: «**يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه**»، فما ظنك بمن يباشر سب والديه، ولعن والديه.

(٢١٠٧) (خ ٥٩٧١) (م ٢٥٤٨).

(٢١٠٨) ـ مُتَّفَقٌ عليه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. – تقدم في خطبة العيد –.

كبيرة من الكبائر، وربما لا يوفق أو ييسر الله له بولد عاق يذيقه المر كما أذاق المر أبويه: علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نحكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً * قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً**﴾[مريم: ٤١-٤٨].

في هذه الآيات حوار بين ولد مطيع وبين أب مدبر، فالولد المطيع يقول لأبيه: ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً**﴾[مريم:٤٣].

فهو يدعوه ولم يقل له: إنك جاهل ثم أظهر الشفقة عليه: ﴿**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً**﴾[مريم:٤٥].

ينبغي أن ترفق بوالدك، إلا إذا كان شيوعيًا أو بعثيًا أو ناصريًا، وأبلغت له في الدعوة فتصاحبه في الدنيا معروفًا، وأما في وقت المعركة فلا تدافع عن أبيك الشيوعي، ولا تدافع عن ولدك الشيوعي: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً**﴾[لقمان:١٥].

أما في حالة القتال فلا تعتبره لك ولدًا، ولا تعتبره لك والدًا، بل الأمر تسليم لله عزوجل وانقياد لله عزوجل، فإبراهيم عند أن أبلغ في الموعظة وعلم بإصرار أبيه على الكفر تبرأ من أبيه كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**﴾[التوبة:١١٤].

لا بد من معرفة شيء من الأحكام، وهكذا لو أراد أبوك المدبر أن يصدك عن طلب العلم، وليس محتاجًا لك أن تنفق عليه ولا تخدمه فليس له طاعة؛ لأن طلب العلم فريضة، والطاعة في المعروف، فأمر مهم أن نُكَوِّنَ أُسَرَاً مسلمة مؤمنة حتى تستريح، انظروا إلى ابنة الرجل الصالح عند أن أرسلها إلى موسى ورأت قوته وشهامته: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ**﴾[القصص: ٢٦-٢٧].

فلم تقل: يا أبت هذا رجل فقير، وقد قال موسى: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[القصص:٢٤]، ولم تقل: يا أبت هذا رجل غريب لا أتزوجه.

الأسرة الصالحة رحمة من الله سبحانه وتعالى، وقَلَّ من يحصل له أسرة صالحة، فقد كان لوط وهكذا نوح فقد كانت امرأتاهما تخونهما.

من أجل هذا فجدير بك أن تحرص على تعليم ولدك: «**ما من مولود إلا وهو يولد**

على الفطرة فأبوه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»، كما في "الصحيحين"[٢١٠٩] من حديث أبي هريرة.

ويقول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**»[٢١١٠].

والنبي ﷺ يرى حسنًا، وقد أكل تمرة فأدخل أصبعه في فيه وأخرجها وقال: «**كخ كخ إنها من الصدقة**»، متفق عليه من حديث أبي هريرة[٢١١١].

يهتم النبي ﷺ بتربية البنين غاية الاهتمام، وأما إذا تركته للشوارع اليوم، وغدًا للحزبية، إما مع البعثيين الكفار، أو الناصريين الكفار، أو الاشتراكيين الكفار، أو غير ذلك.

فكم من أب رأيناه يبكي ويقول: يا ليت أن الله ما خلق لي هذا الولد، فقد أشقاني هذا الولد، وهذا الولد نَغَّصَ عليَّ معيشتي، وهذا الولد اقلقني، فقد فرط فيه في صغره، فمن أجل هذا أصبح شقاوة على أبيه.

وبر الوالدين يعتبر نعمة من الله عزوجل، ويعتبر ذخرًا لك في دينك ودنياك.

فأحد الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة (كان منهم رجل خرج ذات يوم فنأى به، طلب الشجر ورجع وقد نام والده فحلب وبقى على رؤوسهما حتى أصبحا،

(٢١٠٩) (خ ١٣٥٩) (م ٢٦٥٨).

(٢١١٠) (م ٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٢١١١) (خ ١٤٩١) (م ١٠٦٩).

والصبية يتضاغون ثم شربا) متفق عليه[٢١١٢] من حديث ابن عمر، فكان سببًا من الأسباب لانفراج الصخرة.

والنبي ﷺ يهتم بتربية الأبناء الصغار، ويحث النبي ﷺ على بر الوالدين والإحسان إليهما.

أمر مهم في تربية الأسرة المسلمة، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ [طـه:١٣٢]، ويقول أيضًا في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم:٦].

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢١١٣]: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»، فلننظر هل حققنا المسئولية، أم أصبح من أبنائنا من يتخرج من الثانوي، وإذا قلت له: اقرأ: ﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢] عجنها عجنًا.

وإذا قلت له: اقرأ: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ [الناس:١]، و﴿**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ**﴾ [قريش:١]، و﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾ [الزلزلة:١] لم يستطع، ما عرف إلا ارسم دجاجة ارسم ديكًا، أما حفظ كتاب الله الذي يهذب ولدك: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**»[٢١١٤].

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يهذِّبان ولدك ويجعلانه عاقلًا، ومجالسة السفهاء

(٢١١٢) تقدم في الخطبة السابقة (الفرج بعد الشدة).

(٢١١٣) (خ ٥١٨٨) (م ١٨٢٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢١١٤) (م ١٦٣١) عن أنس رضي الله عنه.

دبور وفساد، وربما لا تدري إلا وقد أصبح ولدك جاسوسًا، وقد حدث هذا في مصر، وفي بعض البلاد التي احتلتها الشيوعية، فربما يتجسس الأب على أولاده وربما تجسس الولد على أبيه، وربما يتجسس الأخ على إخوانه، وربما تتجسس المرأة على زوجها.

كل هذا بسبب التفريط. علينا أن نحسن التربية من أول الأمر، وأن نتقي الله سبحانه وتعالى فيما استرعانا فيه.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين.

❊❊❊

محاضرة في بر الوالدين تابعة للخطبة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فبحمد الله قد تقدمت الآيات القرآنية في هذا الموضوع وبقى بعض الأحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع وهو محتاج إليها أيضًا.

ففي "الصحيحين"[٢١١٥] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلًا خرج يجاهد مع رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: «**أحي والداك؟**» قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**».

فهذا دليل على أنه لا بد أن يستأذن الابن والده إذا أراد أن يجاهد في سبيل الله وإلا كان آثمًا، اللهم إلا أن يكون جهاد دفاع في بلده فهذا أمر الظاهر أنه لا يلزم فيه الاستئذان، وما أكثر الذين يذهبون إلى أفغانستان ولا يستأذنون أهليهم، ويقول قائلهم: لو استأذنت أهلي لما أذنوا لي، فلا بد من الإذن.

بخلاف طلب العلم فإنه لا يلزم إذن الوالدين.

وروى أبو داود في سننه، والترمذي في جامعه[٢١١٦] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن أباه أمره أن يطلق زوجته فأبى عبدالله بن عمر، فأخبر عمر رسول الله ﷺ

(٢١١٥) (خ ٢٩٧٢) (م ٢٥٤٩).

(٢١١٦) (ت ٤/ ٣٦٨) و(د ٥/ ٣٥٠) وهو في "الجامع الصحيح" (٣/ ١٠٧).

فقال له: «**طلقها**»، وهذا الحديث صالح للحجية، وهو كما ترى في شأن طلاق الابن امرأته إذا أمره أبوه أن يطلقها.

وبقي أن ينظر على حالة الأب، وإلى حالة المرأة، فإذا كانت المرأة صالحة والأب غير صالح وهو يأمره أن يطلقها، لماذا؟ لأنه يريد أن تذهب وتتوظف وتختلط بالرجال، وتكشف وجهها، فإذا كان يأمرها الأب بمعصية فمثل هذا لا يطاع، إنما الطاعة في المعروف.

لكن إذا وجد خللًا في دينها وفي خلقها وأمره أبوه أن يطلقها وأقام البرهان على هذا فعليه أن يطلقها، ومن ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه، فإذا تركت هذه المرأة لله عزوجل، وإرضاء لوالديك يبدلك الله خيرًا منها.

وقد تكلمنا على هذا في "المخرج من الفتنة" الطبعة الثانية، والحمد لله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف امرىء أدرك أبويه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة**» رواه مسلم(٢١١٧).

وهذا فيه وعيد شديد، وهو موافق للقرآن في: ﴿**فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾[الاسراء:٢٣]، والأمر بالإحسان إلى الوالدين.

فهذه بعض الأدلة التي كنت أنسيتها.

وثبت أيضًا أن دعاء الوالد لولده مستجاب.

❊ ❊ ❊

(٢١١٧) (٢٥٥١).

٨٨) نصيحتي للآباء والأمهات

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد طلب منا إخواننا غير مرة أن نلقي نصيحة للآباء؛ فإن كثيرًا من الشباب الذين يدرسون هاهنا ويحبون الدراسة هاهنا أيضًا يشكون من آبائهم، وما يحصل عليهم من التضييق من آبائهم، من الآباء من إذا عزم ولده على طلب العلم فكأنه مات، نرجع إلى ما كنا بصدده من نصيحة الآباء والأمهات، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم:٦].

وفي "الصحيحين"(٢١١٨) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي النبي ﷺ قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع ومسئول عن مال سيده**»، أو بهذا المعنى.

وفي "الصحيحين"(٢١١٩) أيضًا عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من راع يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة**

(٢١١٨) (خ ٥١٨٨) (م ١٨٢٩).

(٢١١٩) (خ ٧١٥٠) واللفظ له (م/ الإمارة/ ٢٢) نحوه.

الجنة».

وفي السنن[٢١٢٠] من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وجاء أيضًا من غير حديثه أن النبي ﷺ قال: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**».

والنبي ﷺ يحرص كل الحرص على تربية الأبناء تربية إسلامية، ففي "الصحيحين"[٢١٢١] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ رأى الحسن تناول تمرة فأدخلها في فيه فقال النبي ﷺ: «**كخ كخ**» وأدخل إصبعه في في الحسن وأخرجها، وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده[٢١٢٢] من حديث الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ رآه أخذ تمرة من الصدقة أو أخذ تمرة فأدخل النبي ﷺ إصبعه في فيه ثم أخرجها وقال: «**أخشى أن تكون من الصدقة**» أو بهذا المعنى، وفي "الصحيحين"[٢١٢٣] أن النبي ﷺ رأى عمر بن أبي سلمة يأكل وتطيش يده في الصحفة فقال: «**يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**».

وروى الترمذي في جامعه[٢١٢٤] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده تجاهك،**

(٢١٢٠) (د ٤٩٥) وهو حديث حسن بمجموع طرقه وشواهده، وصححه العلامة الألباني.

(٢١٢١) (خ ١٤٩١) (م ١٠٦٩).

(٢١٢٢) ـ المسند (١٧٢٧/ ١٧٢٣/) وهو في الصحيح المسند (٣٠٨).

(٢١٢٣) (خ ٥٣٧٦) (م ٢٠٢٢).

(٢١٢٤) ـ (ت ٢٥١٦) وهو في الجامع الصحيح لشيخنا (١/ ٣١).

إذا سألت فاسألِ الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» وذكر بقية الحديث ثم بعد هذا أيضًا النبي ﷺ يحرص على تربية الأبناء، وربما يداعب الولد مداعبة شرعية فيقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير؟**» رأى ولدًا يبكي وفي يده طائر مات وهو يلعب به، فالنبي ﷺ يداعبه ويقول: «**يا أبا عمير ما فعل النغير؟**»[٢١٢٥]، ثم بعدها أيضًا يُلبس النبي ﷺ أم خالد ثوبًا وهي بنية صغيرة فيقول: «**سنة سنة**»[٢١٢٦] باللغة الحبشية معناه حسن حسن، فكان النبي ﷺ يداعب الأولاد مداعبة ليس فيها ميوعة، روى البخاري في صحيحه[٢١٢٧] في كتاب العلم عن محمود بن الربيع رضي الله تعالى عنه قال: عقلت مجة مجها النبي ﷺ في وجهي وأنا ابن خمس سنين، معنى هذا أن النبي ﷺ أخذ شيئًا من الماء ووضعه في فيه ثم أنه تمضمض به ونفث به في وجه الغلام، يقول العلماء: إما أن يراد به المداعبة وإما أن يراد به البركة.

وفي "الصحيحين"[٢١٢٨] أن عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنه قرب للنبي ﷺ ماء فقال: من قربه؟ قالوا: عبدالله بن عباس، فقال النبي ﷺ: «**اللهم فقهه في الدين وعَلِّمْهُ الكتاب**»، وفي رواية: «**وعلمه التأويل**»، وقد استجاب الله الدعوة النبوية.

والنبي ﷺ كان يخرج إلى الصلاة وربما تأتي معه ابنة ابنته وهي أمامة بنت زينب،

(٢١٢٥) (خ ٦٢٠٣) (م ٢١٥٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٢١٢٦) (خ ٥٨٢٣) عن أم خالد رضي الله عنها.

(٢١٢٧) (خ ٧٧).

(٢١٢٨) (خ ٧٥/ ١٤٣) (م ٢٤٧٧) مختصرًا في مسلم، والرواية الأخيرة عند الطبراني (١٠/ ٢٩٣) والحاكم (٣/ ٥٣٦)، وهي في الصحيح المسند من حديث ابن عباس.

والنبي ﷺ يصلي وهي معه وهو حامل لها، فإذا أراد أن يسجد وضعها، وإذا قام حملها[٢١٢٩]، هكذا إخواني في الله لو رأى الناس أحدًا في هذا الزمان يفعل هذا الفعل يقولون: هو لعاب، في "الصحيحين"[٢١٣٠] أيضًا أن النبي ﷺ كان ساجدًا فأطال السجود وقد جاء أحد الحسنين وجلس على ظهره فلما انتهى من الصلاة قيل: يا رسول الله أطلت السجود؟ قال: «**إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أزعجه**»، وفي "مسند الإمام أحمد"[٢١٣١] أنَّ النبي ﷺ كان يخطب، فدخل الحسنان من باب المسجد، فوجدهما يخطران في ثوبين جديدين، فنزل النبي ﷺ وترك خطبته وقال: «**إني رأيت ابني هذين فلم أصبر عنهما، صدق الله إذ يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾**[الأنفال:٢٨]».

هكذا كان النبي ﷺ يعامل الأولاد، ويرغبهم في إتيان المساجد، وأما حديث: «**جنبوا مساجدكم مجانينكم وأولادكم**»[٢١٣٢] فهو حديث ضعيف، لا يثبت عن النبي ﷺ، من طريق الحارث بن نبهان وهو متفق على ضعفه، بل كان يؤتى بالأطفال إلى مسجد رسول الله ﷺ والنبي ﷺ يقول: «**إني لأدخل في الصلاة وأريد أن أطيل**

(٢١٢٩) (خ ٥١٦) (م ٥٤٣) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢١٣٠) تقدم، وهو عند النسائي وليس في الصحيحين.

(٢١٣١) رواه أحمد (٥/ ٢٥٤) وابن ماجة (٢/ ١١٩٠) وأبو داود (٣/ ٤٥٨) والترمذي (١٠/ ٢٧٨) من حديث بريدة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٥/ ١١٥).

(٢١٣٢) ـ رواه ابن ماجة (٧٥٠) عن واثلة رضي الله عنه.

فأتجوز فيها لما أسمع من صياح الصبي شفقة على أمه»[٢١٣٣].

فهكذا ينبغي أن نربي أبناءنا على المساجد وعلى مجالسة الصالحين، وعلى قراءة القرآن، قراءة القرآن التي أصبحت مهجورة عند كثير من الشباب الإسلامي، وفي كثير من البلاد الإسلامية، النبي ﷺ يقول كما في صحيح البخاري: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢١٣٤]، ويقول كما في "الصحيحين" من حديث عائشة: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»[٢١٣٥].

ويقول أيضًا كما في "مستدرك الحاكم"[٢١٣٦]: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تأجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**».

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الطور:٢١]، ومعنى هذا أنك إذا كنت مؤمنًا، وكان ولدك مؤمنًا ولو كان مقصرًا فإن الله يكرمك، ويرفع ولدك إلى منزلتك، لكن في قوله: ﴿**وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ**﴾[الطور:٢١]، فإذا كان الولد خمارًا، وإذا كان الولد قاطع صلاة، وإذا كان الولد قاطع سبيل إلى غير ذلكم من المفاسد فلا يلحق

(٢١٣٣) (خ ٧٠٩) (م ٤٧٠) عن أنس رضي الله عنه.

(٢١٣٤) (خ ٥٠٢٧) عن عثمان رضي الله عنه.

(٢١٣٥) (خ ٤٩٣٧) (م ٧٩٨) واللفظ له.

(٢١٣٦) (ك١/٥٦٨) عن بريدة رضي الله عنه وهو في "صحيح الترغيب" (١٤٣٤) وله شاهد في الصحيحة (٢٨٢٩).

بدرجة آبائه، ولا يلحقه بدرجة أقربائه، ورب العزة يخبرنا عن لقمان إذ يقول لابنه: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**﴾[لقمان:١٧]، فهذه آيات في إرشاد الولد.

الناس الآن ربما يترك ولده كالهرة، لا أقول الغنم فإنه يتفقد الغنم، لكن الهرة تروح وتجيء متى ما أرادات، ما يرجع أبناؤنا من الشارع إلا وأنت تسمعه يقول: جني ويقول: يا ملعون، ويقول: يا خبيث، ويقول ويتكلم بالكلام الذي أتحاشى أن أذكره في مثل هذا المجلس، هذا أمر شاهدناه في أقربائنا وفي أولاد عندنا، ما يرجع من الشارع إلا ويرجع بكلمات بذيئة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾[المؤمنون: ٩٧-٩٨]، ينبغي أن نعلم أبناءنا أن يستعيذوا بالله من الشياطين، ما يأتون ويدعون الشياطين، ما يأتي الأبناء وقلوبهم ترعد من ماذا؟ من أم الصبيان، ومن الغولي إلى غير ذلك.

ينبغي أن تعلم ولدك على الشجاعة، ما تملأ قلبه رعبًا حتى يخاف من ظله، أو يخاف إذا مشى في الظلام، لا، ينبغي أن تعلمه الشجاعة، وينبغي إذا وجدت فيه الفهم أن تستغل هذا الفهم والغالب الذي أصابنا هو الجهل، أنا منذا عايشت التعليم أرى الصبي عنده فهم خارق وذكاء عجيب وحفظ قوي، ثم بعد ذلك إذا غاب قدر سنة أو سنتين أصبح مثل العامة، وعلى العكس عامي يأتي إلى هاهنا وهو جلف وهو من ذوي الأخلاق الرديئة، ويتعلم وما تدري إلا وهو مهذب، إلا وهو غيور على الدين، العلمَ العلمَ، عباد الله إذا أردتم أن تخرجوا جيلًا صالحًا فعليكم بالعلم النافع: «**إن الله يرفع**

بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين» كما جاء في "صحيح مسلم"[٢١٣٧] من حديث عمر رضي الله عنه.

فإذا أردتم أن تخرجوا أجيالًا تدافع عن الدين الإسلامي فعليكم أن تجتهدوا في تعليم أبنائكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبحمدِ الله العلم ميسر، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[القمر:١٧]، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**بعثت بالحنيفية السمحة**»[٢١٣٨]، وكان الأعرابي يأتي رسول الله ﷺ ويمكث عنده ساعات أو أيامًا ويرجع داعيًا إلى الله، فالعلم بحمد الله ميسر، ما بقي علينا إلا أن نجد ونجتهد في تحصيل العلم النافع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإذا ابتليت بأب جاهل لا يدري بقيمة العلم فليس عليك طاعته في هذا الأمر فقط؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**إنما الطاعة في المعروف**»[٢١٣٩]، ويقول النبي ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[٢١٤٠] كيف ذاك؟ «**طلب العلم فريضة**»[٢١٤١] كما ثبت عن النبي ﷺ، والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سئل عن هذا كما في مسائل ابن هانيء قال: إذا منعني أبي من طلب العلم؟ قال: لا يلزمك أن تمتنع. وهكذا أيضًا رب أب

(٢١٣٧) (م ٨١٧).

(٢١٣٨) رواه أحمد (٥/ ٢٦٦) وغيره عن أبي أمامة رضي الله عنه وسنده ضعيف وله شاهد عن عائشة رضي الله عنها عند أحمد (٦/ ١١٦) و آخر عن ابن عباس (١/ ٢٣٦) وهو في الصحيحة (٨٨١).

(٢١٣٩) (خ ٧٢٥٧) (م ١٨٤٠) عن علي رضي الله عنه.

(٢١٤٠) رواه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٤٦) وأحمد (١/ ١٣١) عن علي رضي الله عنه وهو صحيح.

(٢١٤١) رواه أبو يعلى (٢٨٣٧) وغيره عن أنس رضي الله عنه، وهو صحيح بمجموع طُرُقِهِ.

يكون مبغضًا للدين، ورب ولد يكون محبًا للدين، نعم قد يكون الأب شيوعيًّاً أو بعثيًّاً أو ناصريًّاً، أو خمَّاراً، لا من هؤلاء، ولا من هؤلاء، وهو لا يدري قيمة الدين، يهمه أن يكون ولده مثله، فإذا ابتليت بشيء من هذا الصنف فعليك أن تسلك سبيل العلم، فسبيل العلم منزلة رفيعة يقول النبي ﷺ كما في الصحيحين(٢١٤٢) من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، ويقول أيضًا كما في "الصحيحين"(٢١٤٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول: «**مثل ما بعثني الله به من الهدي والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان فيها طائفة طيبة أمسكت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا، و كان منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به**».

وفي "الصحيحين"(٢١٤٤) أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله هذاالكتاب فهوة يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»، أو بهذا المعنى وفيهما عن ابن مسعود مرفوعًا: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**».

(٢١٤٢) (خ ٧١) (م/ الزكاة/ ١٠٠).

(٢١٤٣) (خ ٧٩) (م ٢٢٨٢).

(٢١٤٤) (خ ٧٥٢٩) (م ٨١٥) وحديث ابن مسعود (خ ٧٣) (م ٨١٦).

هذا الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، شهادة الماجستير وشهادة الدكتوراة وشهادة الثانوي وشهادة الإعدادي وشهادة الابتدائي ماذا تقع عند حديث رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسنا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»(٢١٤٥)، إن من الآباء في الزمان المتقدم من كان يحضر ولده عنده، وهو يسمع الحديث ومن الآباء في الزمان المتقدم من كان يحضر مع ولده لأن ولده صغير، ويحضر حلقة العالم من أجل أن يسمع ولده، وأن يستأنس به ولده، ومن الأمهات من كانت تودع ولدها، وهي أم علي بن المديني وتكتب إليه لا ترجع إلا وقد أصبحت مستفيدًا، فنحن بخير ولا أراك إلا وقد أصبحت مستفيدًا، هذه هي الأم العاقلة لا التي تدعو إلى الجهل: وأبغي ولدي يبقى عندي ويذهب إلى الشارع ويبقى يرعى الغنم، وذاك يشتري حراثة. ويشغل ولده عن طلب العلم.

وذاك يفتح دكانًا لولده وذاك وذاك، بل ربما ذاك يقطع الطريق، في ذات مرة كُنَّا ماشين، وخرج علينا ولد صغير لعل عمره نحو عشر سنين وقد وضع حجارًا على الطريق فنزلنا، وإذا بجانبه رجل كبير يستعين بهذا الولد على قطع الطريق، اتقوا الله في تربية أبنائكم، إذا أردتم أن تدحروا الشيوعيين والبعثيين والناصريين وجميع الدخلاء على ديننا، فعلموا أولادكم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الاسراء:٩]، ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ**

(٢١٤٥) تقدم رواه الحاكم عن بريدة رضي الله عنه.

الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ [الاسراء:٨٢]، شفاء نستشفي به والنبي ﷺ كان يعوذ الحسنين كما في الصحيح(٢١٤٦) من حديث ابن عباس ويقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة**» وقال: «**إن إبراهيم كان يعوذ أولاده**»، كان يعوذ أولاده بخلاف ما نحن عليه، إذا صرع ولده هو مستعد أن يكفر، يقال له: هناك رجل يعرف ويعالج من هذا المرض أين هو؟ قال: هو في تهامة، وذهب بالسيارة والولد معه إلى تهامة، وبعدما وصل على تهامة ما نفع صاحب تهامة، فيه آخر في صعدة يقال له: الخطيب، اذهب إلى الخطيب في صعدة هذا يعطي على الصحة، وذهب وساق سيارته إلى الخطيب ووجد الخطيب بعد أيام دجالًا من الدجاجلة، والآن فيه واحد في رداع يقال له العوبلي، وبعدها فيه واحد في عدن. وما يترك صاحبنا دجالًا من الدجاجلة إلا ويذهب يبغي لولده عزيمة من الصرع، والصرع صرعان: إخواني في الله صرع مرضي نفسي ممكن أن يعالج عند الأطباء بسبب الأعصاب، وصرع من الجن بالأذكار لا يستطيع الأطباء أن يعالجوه، لكن يتعالج بالأذكار كما ذكر هذا الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى، فالحمد لله الأمر ميسر، وكتاب الله فيه شفاء، لكن ليس معناه أن نعقد لنا آية الكرسي على العضد، أو في الرقبة، أو في الحقو معناه أن نفهم آية الكرسي، وأن نقرأها عند النوم، فإن النَّبي ﷺ أقر الشيطان عند أن قال الشيطان: إنك إذا قرأت آية الكرسي لا يقربك شيطان. فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»(٢١٤٧)، نستشفي بالقرآن كما كان النبي ﷺ يستشفي به، ننفث ثلاثًا ثم بعد ذلك يمسح ما استطاع من

(٢١٤٦) (خ ٣٣٧١).

(٢١٤٧) تقدم رواه النسائي في عمل اليوم والليلة موصولًا وسنده حسن وعلقه البخاري.

جسده، وقد كان الصحابة في غزوة من الغزوات فاستضافوا أهل قرية فلم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فأتوا إليهم وقالوا: لدغ سيد الحي وما تركنا علاجًا إلا عالجناه به فهل فيكم من راق؟ قالوا: نعم، ولكن والله لا نرقيه حتى تجعلوا لنا جعلًا فإننا استضفناكم فلم تضيفونا. فاعطوهم من الغنم، وقام معه أبو سعيد الخدري، وقرأ عليه فاتحة الكتاب سبع مرات فقام كأنما نشط من عقال[٢١٤٨].

وفي "صحيح مسلم"[٢١٤٩] عن خولة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل**»، فجدير بنا أن نحرص على تربية أبنائنا تربية إسلامية، أقول لك: المجتمع لا يساعد على الخير، المدرسة أيضًا لا تساعد على الخير، الأسرة أيضًا لا تساعد على الخير، لو أطعنا أسرنا وأقرباءنا ما طلبنا العلم، ينبغي أن تغمض، وتقدم على طلب العلم، وقد ذكروا في ترجمة بعض العلماء أنه تغرب لأجل طلب العلم فأتته أول رسالة وفتح الصندوق وجعلها في الصندوق، وأتته الثانية وفتح الصندوق وجعلها في الصندوق، ما يفتح الرسالة ولا يدري ما فيها، وأتته الثالثة وكلما أتته من رسائل وضعها في الصندوق، وبعد أن أصبح عالمًا من العلماء يفتح هذه الرسائل فإذا في إحداها: مات أبوك، وإذا في إحداها: مات أخوك، وإذا في إحداها: كذا وكذا. قال: الحمد لله حيث لم أفتحها لو فتحتها لما استطعت أن أستقر لطلب العلم.

فهكذا ينبغي أن تغمض، أنصحك أن تغمض، وتقدم على طلب العلم ولا تبالي،

(٢١٤٨) (خ ٢٢٧٦) (م ٢٢٠١) عن أبي سعيد رضي الله عنه. وقوله: (سبع مرات) رواها الترمذي.

(٢١٤٩) (م ٢٧٠٨).

ولست أقول لك تترك أسرتك وأولادك لكن: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢-٣]، ولا بد أن تقتصد في معيشتك أما إذا أردت أن تطلب العلم وأن تجاري أهل المعارض، وأن تجاري أهل السيارات وأهل العمائر، وهكذا تجاري المسئولين والموظفين إلى غير ذلك؛ لا تستطيع أن تطلب علمًا، فلا بد أن تقتصد في الدنيا، كما يقول شعبة: من طلب الحديث أفلس. ولكن إخواني في الله الإفلاس في طلب العلم مثل العسل، الحمد لله إذا وجد العلم لو بقي المخبأ شهرًا أو شهرين ما دخله ريال ولا حاجة، الحمد لله رز وزيت ويأكل الشخص وهو يضحك مستريح، العبرة هي راحة النفس ليست العبرة المأكل والمشرب والملبس، هذه رب شخص يأكل ويلبس ويشرب وفي النهاية ينتحر ما يجد شيئًا من لذة الدنيا.

الحسن البصري يقول: إنا في راحة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليه بالسيوف. فينبغي أن تحمد الله سبحانه وتعالى، إذا وفقك أو وفق ولدك لطلب العلم، ولا تظن أن ولدك قد مسخ إذا أصبح يحب العلم، بل نرجو أن ينفعك الله به في الدنيا والآخرة، فالدنيا يا إخواني في الله، رب شخص يملك الملايين وهو مسكين في شقاء، ربما لا يأتيه النوم، إذا ذهب الشخص إلى دكاترة الأمراض النفسية كم يجد عندهم، هذا بسبب تجارته أخذت عليه، وهذا بسبب مشاكل، المهم يا إخوان نحن في عصر المشاكل، لكن من هو المستريح من هذه المشاكل؟ هم طلبة العلم، مستريحون من هذه المشاكل، يأكل كسرة من الخبز، وينام على قطعة من البطانيات إن تيسرت وإلا يجمع قليلًا من الرمل تحت راسه وهو ملك من الملوك، في هذه الحالة لا يستعبده الفندم، ولا يستعبده فلان وفلان، كان سفيان الثوري يتجر في الزيت ويقول:

لولا حرفتي هذه لتمندلوا بي. معنى هذا أنني لو احتجت إليهم لصرت مثل المنديل، يتمسحون بالمنديل إذا جاء عرق أو وسخ ويمتخط به.

أيضًا سعيد بن المُسيّب رضي الله تعالى عنه كان يتجر في الزيت ويقول: والله ما بي الدنيا، ولكني أحب أن أصون عرضي وأن أصل رحمي.

ينبغي إذا أردنا أن نسعد في الدنيا والآخرة أن نقتدي بأولئكم السادة القادة في حدود الشرع، وأن نحرص على تعلم كتاب الله، ثم بعد ذلك نصحناك أن تأذن لولدك أن يتعلم، أيضًا يجب عليك أن تتعلم، يا أيها الرجل الذي أصبحت لحيته بيضاء كلها، يجب عليك أن تتعلم أمور دينك، يجب عليك أن تتعلم العقيدة وأن تعرف العقيدة الحقة، ويجب عليك أيضًا إذا عزمت إلى الحج أن تعرف كيف حج رسول الله ﷺ لا تكون كما قيل:

ما الفرق بين مقلد ... راض بقائده الجهول الحائر

وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

قد حججت ثلاث حجات قبل أن أطلب العلم يقودني أولاد عمي معهم كالشاة، لا أدري أين يذهبون بي، وماذا نعمل المهم يا إخواننا الجهل عمى، ولسنا ندعوك إلى شيء محال، وأنه لا يستطاع، أنت والله إذا جالست طالب علم يومًا واحدًا أو نصف يوم أو ساعة تعرف كيف توضأ رسول الله ﷺ، وتعرف كيف صلى رسول الله ﷺ، أنت إذا حججت مع طالب علم وعندك محبة للخير، في وقت قصير تعرف كيف حج رسول الله ﷺ، فلسنا ندعوك إلى شيء محال.

ونعني بهذا العلم الواجب، أما من أراد أن يتوسع فلا بد أن يصبر، فكان

عبدالله بن عمر يقول: قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد. ويحيى بن أبي كثير يقول لولده عبدالله: إن العلم لا يستطاع براحة الجسم.

فمن ظن أن العلم يأتي بدون تعب فقد أخطا، بعض طلبة العلم ربما يأتي إلينا ويبقى أسبوعًا ويقول: بقيت أسبوعًا أو شهرًا وما عرفت شيئًا، ثم بعد ذلك يأخذ شنطته ويمشي، لا، محمد بن جعفر لازم شعبة عشرين سنة وهكذا.

ونحن نخبركم أن لنا في طلب العلم زيادة على خمسة وعشرين، والذي نجهله أكثر من الذي نعرفه، لكن الواجب الذي أوجبه الله عليك، ممكن أن تتعلمه في أيام قليلة، وبعدها الجاهل مذبذب، ولا يدري على أي حالة يموت، لا يدري أيموت مع الشيوعيين أم مع البعثيين أم الناصريين، وسآتي لكم بأمثلة على ذلك: من الذي جالد بسيفه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي ادعى النبوة؟ إنهم العامة.

المختار بن أبي عبيد الثقفي، زعم أنه يريد أن ينصر أهل بيت النبوة، ويأخذ بثأر الحسين، وانتهى به الأمر إلى أن ادعى النبوة، من الذي جالد القراء[٢١٥٠] بسيفه مع الحجاج بن يوسف الظالم؟ إنهم العامة، العامة أتباع كل ناعق، من الذي خرج على الأئمة؟ ولا يزال الخروج مستمرًا، والقتل والقتال إنهم العامة، العامي لا يدري على أي ميتة يموت، فلا بد أن نتفقه في دين الله، وأن نعبد الله على بصيرة، وأن نفزع إلى الله سبحانه وتعالى، وأن ندعوه ونسأله أن يرزقنا العلم النافع، فإذا وجدت ولدك وهكذا أنت أيتها المسلمة إذا وجدت ولدك اتجه إلى العلم النافع، ينبغي أن تحمد الله، وهذه

(٢١٥٠) ـ يُشير إلى ثورة ابن الأشعث. والحق أنهم كانوا على باطل لأنهم خرجوا على الخلافة المسلمة.

الشهادات لا يتنافس فيها، وهي خير من الجهل الذي كنا عليه، لكن وجدنا أناسًا ربما يكونون في الثانوي، وإذا قلت له اقرأ: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾ [الناس:١]، يقول: من شر الوِسواس[٢١٥١] ويقرأ بالكسر وهي بالفتح ويقول: (من الجَنَّةِ والناس) يقرأ بالفتح أيضًا يستعيذ من الجَنَّة وهكذا إذا قلت له اقرأ: ﴿**لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾[قريش: ١-٢]، فيقول: لإلاف قريش. المهم لا ينبغي أن نعتمد على هذه المدارس، لا بد أن نعتمد على العلم النافع على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ ؛ لكن بحمد الله طالب العلم ممكن أن يحفظ القرآن في سنة واحدة، وممكن أن يحفظه في سنتين؛ لأن الناس يختلفون في الحفظ، والحفظ هبة من الله عز وجل، وممكن أن يحفظه في خمسة أشهر، أو في ستة أشهر، يحفظ ولدك القرآن خير لك من الدنيا وما فيها، وهكذا أيضًا يتفقه في دين الله.

المسلمون محتاجون إلى دعاة إلى الله عز وجل، محتاجون إلى علماء يقدمون هذا الشرع صافيًا كما جاء به النبي ﷺ خاليًا من البدع والخرافات؛ فإن البدع والخرافات طغت على ديننا بل القوانين الوضعية، الأسلاف والأعراف القبلية، الشركيات المتوارثة، البدع، كل هذه طغت على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وإننا نحمد الله سبحانه وتعالى فإن الله حفظ دينه فهو القائل: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩]؟

ما بقي إلا أن الشخص يفرغ وقتًا، ممكن أن يفرغ من بعد صلاة الفجر إلى طلوع

(٢١٥١) - يكسر الواو الأولى.

الشمس، ومن بعد العصر إلى أن يأتيه النوم خير كثير، وبعدها يعمل ما شاء الله في زراعته من ضُحَى إلى قريب الظهر، قد كنت أعمل[٢١٥٢] وكنت أقرأ فأجد للعلم حلاوة ولذة مثل العسل، بخلاف شخص إذا جلس وكثر جلوسه ربما يسأم ويضجر، وربما يبتلى بالأمراض من كثرة الجلوس، لكن الذي يحرث ويعمل ثم يطلب علمًا يستطيع بحمد الله أن يجمع بينهما، نحن نريد أن نُهيئ أنفسنا للتأليف والتحقيق فضلًا عن أننا نكون واعظين ومرشدين، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(٢١٥٢) ـ يعني: يعمل في النهار، ويقرأ في العصر والليل.

٨٩) نصيحتي لأهل بيت النبوة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾[النساء:١٣٥]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾[الأنعام:١٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨].

ومعنى هذا: لا يحملنكم بغض قوم، لا يحملنكم هذا على أن لاتقولوا العدالة، وفي

"الصحيحين"(٢١٥٣) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنهم بايعوا رسول الله ﷺ وذكر البيعة وفيها: وأن نقول الحق أين ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم، وفي "مسند الإمام أحمد"(٢١٥٤) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أمره أن يقول الحق ولو كان مُرَّاً والأدلة متكاثرة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ على الحث على قول الحق، وفي يومنا هذامن باب قول الحق: نصيحتي لأهل بيت النبوة، أهل بيت النبوة الذين رفعهم الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[الأحزاب:٣٣].

وفي "صحيح مسلم"(٢١٥٥) أن النبي ﷺ دعا فاطمة وعليًا وحسنًا وحسينًا ثم جللهم بكساء فقال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**» أو بهذا المعنى، وفضائل أهل بيت النبوة أكثر من أن يتكلم بها، أو أن يحصيها متكلم، ولكننا نذكر منها ما يسر الله به سبحانه وتعالى، وما فتح الله به في هذه الخطبة وهو الفتاح العليم، جاء في "صحيح البخاري"(٢١٥٦) أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، وليس في هذا دليل

(٢١٥٣) ـ (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م/ الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

(٢١٥٤) ـ المُسند (٥/ ١٥٩) وهو في الصحيح المسند (١/ ١٨٧).

(٢١٥٥) ـ رواه بهذا اللفظ الترمذي (٣٨٧١) عن أم سلمة رضي الله عنها وفي سنده شهر بن حوشب: ضعيف، وحسنه بمجموع طرقه وشواهد العلامة الألباني. ومن شواهد حديث عائشة وسعد بن أبي وقاص في مسلم (٢٤٠٤/ ٢٤٢٤).

(٢١٥٦) تقدم في فضائل أهل البيت مُتَّفَقٌ عليه (خ ٤٤١٦) (م ٢٤٠٤) عن سعد رضي الله عنه.

على أنه أحق بالخلافة، والنبي ﷺ مات ولم يستخلف، وفي "صحيح البخاري" أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «**أنت مني وأنا منك**»[٢١٥٧].

وفي "الصحيحين"[٢١٥٨] من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه**»، فبات الناس ليلتهم يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يريد أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقيل: هو أرمد، فأتي فبصق في عينيه فبرىء حتى لم يكن به وجع، ثم أعطاه الراية وقال له: «**انفذ على رسلك ثم ادعهم إلى الإسلام، فوالله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»، وقد حقق الله ما قاله النبي ﷺ وفتح خيبر على يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ففي "صحيح مسلم"[٢١٥٩] أن مرحبًا وهو ملك أهل خيبر مرحب اليهودي خرج يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فبرز إليه عامر قريب لسلمة بن الأكوع فاختلفا ضربتين ورجعت ضربة عامر على رجله ومات ثم خرج مرحب يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

(٢١٥٧) (خ ٤٢٥١) عن البراء رضي الله عنه.

(٢١٥٨) (خ ٣٠٠٩/ ٢٧٠١) (م ٢٤٠٦).

(٢١٥٩) ـ (م ١٤٠٨) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

إذا الحروب أقبلت تلهب

فخرج إليه علي بن أبي طالب، برز إليه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقال علي:

أنـــا الـــذي ســـمتني أمـــي حيـــدرة كليـــث غابـــات كريـــه المنظـــرة

أكيلهم بالصاع كيل السندرة

وضربه على هام رأسه وقتله، وفتح الله خيبر على يدي علي بن أبي طالب.

وفي المسند وفي فضائل الصحابة[٢١٦٠] لأحمد أيضًا من حديث زيد بن حباب عن حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ أعطى الراية أبا بكر فرجع أبو بكر ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية في اليوم الثاني عمر فرجع عمر ولم يفتح عليه، ثم أعطاها عليًا وفتح الله عليه، وهذا الحديث موجود كما سمعتم بسند حسن، وكون الله فتح خيبر على يدي علي بن أبي طالب مروي من حديث سلمة بن الأكوع وسهل ابن سعد وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد دعي سعد بن أبي وقاص كما في "صحيح مسلم"[٢١٦١] ليسب علي بن أبي طالب فقال سعد: ما كنت لأسبه لثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ: الأولى: أن النبي ﷺ قال له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، والثانية: أن النبي ﷺ قال له: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه**»، فبات الناس يدوكون ليتهم... إلخ، وأعطاها علي بن أبي طالب،

(٢١٦٠) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٣) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٤٣).

(٢١٦١) (م ٢٤٠٤).

الثالثة: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[آل عمران:٦١].

- والخطاب لنصارى نجران عند أن قدموا إلى المدينة للمباهلة بأن الله يقصم الكاذب - دعى النبي ﷺ عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا) ومَنِ الذين دعا سعدًا؟ دعاه أمراء الأمويين. وفي جامع الترمذي عن زيد بن أرقم أو غيره أن النبي ﷺ قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»(٢١٦٢)، والحديث لا يدل على الخلافة، يدل على الولاء الإسلامي وعلى منزلة علي الرفيعة، وهو من باب قول الله عزوجل: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[التوبة:٧١]، ومن باب قول الله عزوجل: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[المائدة:٥٥].

فهو لا يدل على أن عليًا رضي الله تعالى عنه أحق بالخلافة. ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد رسول الله ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، رواه مسلم(٢١٦٣) يحب عليًا لأنه قاتل في سبيل الله، وكان ركنًا من أركان دعوة نبينا محمد ﷺ، لا يحبه لذلكم إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، أما فاطمة رضي الله تعالى عنها فإن النبي ﷺ عند أن علم أن عليًا يريد أن يتزوج عليها بابنة أبي جهل، يقول النبي ﷺ: «**لا والله لا تجتمع ابنة رسول الله ﷺ وبنت عدو الله**»، ثم يقول: «**فاطمة مني يريبني ما يريبها ويغضبني ما يغضبها**» رواه

(٢١٦٢) تقدم في الفضائل (رواه الترمذي [١٠/ ٢١٤] وأحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٥٦٩) وهو في الجامع الصحيح لشيخنا الوادعي (٤/ ٤٥).

(٢١٦٣) (م ٧٨).

البخاري بهذا المعنى من حديث المسور بن مخرمة[٢١٦٤].

ويقول النبي ﷺ كما في "مسند الإمام أحمد"[٢١٦٥]: «**حسبك من نساء الدنيا خديجة وفاطمة ومريم بنت عمران**»، ويقول النبي ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون**»[٢١٦٦]، والنبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢١٦٧] سار فاطمة بشيء فبكت، ثم سارها فضحكت، فقالت عائشة: لم أر أعجب من اليوم ضحكًا بعد بكاء أي في وقت واحد فأخبريني؟ قالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، وبعد أن توفي النبي ﷺ، قالت لها عائشة فقالت: أما الأولى فأخبرني أنه مقبوض فبكيت، وأما الثانية فإنه أخبرني أني أسرع أهله به لحوقًا فضحكت، فهذه منزلة أهل بيته.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا دين الإسلام وأن يتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(٢١٦٤) (خ ٥٢٣٠/ ٩٢٦) (م ٢٤٤٩/ ...).

(٢١٦٥) (حم ٣/ ١٣٥) والترمذي (١٠/ ٣٨٩) عن أنس رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ١٣٣).

(٢١٦٦) رواه أحمد (٢٦٦٨) (١/ ٣٢٢) وأبو يعلى (٥/ ١١٠) والحاكم (٣/ ١٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الصحيح المسند (٥٩٦).

(٢١٦٧) (خ ٣٦٢٣/ ٣٦٢٥) (م ٢٤٢٥) عن عائشة رضي الله عنها.

أما بعد:

فلم يكن يومنا هذا أول يوم تكلمنا فيه على فضائل أهل بيت النبوة، فإننا نتكلم في كثير من مجامع المسلمين ابتغاء وجه الله عزوجل لبيان فضائل أهل بيت النبوة، ومنزلتهم التي أنزلهم الله إياها، روى الإمام مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بماء يدعى خمًا فقال النبي ﷺ: «**إني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، وحث ورغب على كتاب الله ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»(٢١٦٨).

وروى البخاري في صحيحه(٢١٦٩) عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قال: ارقبوا محمدًا في أهل بيته ومعناه: احترموه وراعوه في احترام أهل بيت النبوة، وروى البخاري أيضًا في صحيحه(٢١٧٠): أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال: لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي. والنبي ﷺ يبين أن القرابة الذين هم أهل البيت لن ينقطعوا إلى أن يأتي المهدي، بخلاف ما يقول أصحاب الأهواء، يقولون: إنه لم يخلف حسنًا وحسينًا ولم يخلفا أحدًا ويستدلون بقول الله عزوجل: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ**﴾[الأحزاب:٤٠]، فلا..... الحسنُ والحسينُ هما نُسبا إلى رسول الله ﷺ، وإن كانا ابني ابنته وأولاد البنات ينسبون إلى أهليهم، ولكنها خصوصية للحسن

(٢١٦٨) (م ٢٤٠٨).

(٢١٦٩) ـ (خ ٣٧١٣).

(٢١٧٠) (خ ٣٧١١) (م ١٧٥٩) عن عائشة رضي الله عنها.

والحسين ولأولاد فاطمة أن أولادها ينتسبون إلى رسول الله ﷺ.

روى البخاري في صحيحه[٢١٧١] عن أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال في الحسن: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»، ووقع فأصلح به بين فئتين، كان الحسن إمامًا لجماعة كبيرة من المسلمين ومعاوية كان إمامًا لجماعة من المسلمين، فتنازل الحسن لمعاوية وصان الله دماء المسلمين، وحقن الله دماء المسلمين من أجل الحسن، وفي جامع الترمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[٢١٧٢]، فهما من أهل الجنة، وفاطمة من أهل الجنة، وعلي من أهل الجنة، وبقي أنا وأنت يا مسكين الله أعلم ما حالنا.

وإنما الشأن كل الشأن لما رأى أعداء الإسلام المسلمين يحبون أهل بيت النبوة أصبح ستارًا، أصبحت خيمة دخل تحتها الباطني القرمطي الذي هو أكفر من اليهود والنصارى، ومنهم المكارمة ودخل تحتها الرافضة أصحاب إيران الذين هم أضل من حمر أهلهم، ودخل تحت هذه الخيمة السبابون للصحابة الذين أخبر الله بأنه قد رضي عنهم، ودخل تحت هذه الخيمة المتمسحون بأتربة الموتى، بل دخل تحت هذه الخيمة المرتشون، وجميع أهل الشر يتشبثون أو يتسترون بستار أهل بيت النبوة، وهم بعيدون عن أهل بيت النبوة، فنصيحتي لأهل بيت النبوة أن يرجعوا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وأن يتركوا التشيع المشئوم، أحاديث مكذوبة أضلتهم وأبعدتهم عن

(٢١٧١) (خ ٣٧٤٦).

(٢١٧٢) (ت ٣٧٧٨) وأحمد (٣/ ٣) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٦٣).

سواء السبيل: «**أنت يا علي وشيعتك في الجنة**»، حديث مكذوب موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، يتركون التشيع ويتركون عداوة السنة ويلتزمون بكتاب الله ويرجعون إلى العلم النافع، وإلى ما كان عليه النبي ﷺ والحسن والحسين وفاطمة وعلي بن الحسين، وهكذا محمد بن علي بن الحسين، وجعفر بن محمد، وزيد بن علي فإنهم كانوا أئمة هدى، لم يكونوا يتمسحون بأتربة الموتى، ليس فيهم منجم، ليس فيهم مرتشي، ليس فيهم من ينصب العداوة لسنة رسول الله ﷺ وللدعاة إلى الله، وليس فيهم مرتزق، أولئكم هم أهل بيت النبوة الطاهرون المطهرون رضوان الله عليهم، علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يدخل إلى بيت المال ويوزعه بين المسلمين ثم يدعو بالمكنس ويكنسه ليرى المسلمون أنه لا يستغل شيئًا من دونهم، لايختلس أموالهم بالرشوة، لا يختلس أموالهم بالتنجيم، لا يختلس أموالهم بالدجل والشعوذة، أولائكم هم أهل بيت النبوة والله المستعان..

وإننا نحمد الله تعالى فما وجد سني قد ضرب رجلًا من أهل بيت النبوة، أو قد أخذ مال امرىء من أهل بيت النبوة، أو هتك عرض رجل من أهل بيت النبوة، وينبغي أن تعلموا أن هذه الأحاديث التي تقدمت أحاديث صحيحة من كتب السنة، ليست من كتب الشيعة، فإننا لسنا نعتمد على كتب الشيعة وليبلغ الشاهد الغائب.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

محاضرة تابعة للخطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومما حضرني بعد انتهاء الخطبة الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال في الحسن: «**اللهم إني أحبه فأحبه**» رواه البخاري[٢١٧٣] من حديث أبي هريرة والبراء رضي الله عنهما، وكذا من حديث أسامة بن زيد[٢١٧٤]، وحديث بريدة بن الحصيب في مسند أحمد[٢١٧٥] أن النبي ﷺ كان يخطب فدخل الحسنان يتخطيان الناس فنزل ﷺ من على المنبر وقبلهما ثم قال: «**رأيت ابني هذين فلم أصبر عنهما، صدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾**[التغابن:١٥]».

وحديث ابن عمر في الصحيح[٢١٧٦] أن النبي ﷺ قال في الحسنين: «**هما ريحانتاي**»، والحديث الذي في "صحيح البخاري" أن النبي ﷺ كان يصلي بالناس فلما سجد جلس أحد الحسنين على ظهره، فأطال النبي ﷺ السجود، فلما انتهى قيل: يا

(٢١٧٣) حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٤٢١/ ٥٢)، والبخاري (٢١٢٢)، وحديث البراء عند أحمد (٤/ ٢٨٣)، (خ٣٧٤٩)، (م٢٤٢٢/ ٥٨).

(٢١٧٤) ـ حديث أسامة رواه البخاري (٣٧٤٧).

(٢١٧٥) ـ المسند (٥/ ٣٥٤) وأبو داود (٣/ ٣٥٨) والترمذي وابن ماجة (٢/ ١١٩٠) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٦٢).

(٢١٧٦) (خ ٣٧٥٣).

رسول الله أطلت السجود؟ فقال: «**إن ابني هذا ارتحلني وكرهت أن أزعجه**»[٢١٧٧] أو بهذا المعنى.

وذكرهم في الصلاة على النبي لما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [الأحزاب:٥٦]، قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آله محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه البخاري[٢١٧٨] من حديث كعب بن عجرة أو بهذا المعنى.

فعلى هذا فالمشروع أن تصلي على النبي ﷺ، وسواء أكان في الكتابة أو في الخطابة أو في الحديث، وإنني أحمد الله فإني أكتبها في كتبي هكذا: ﷺ، وربما تصرف أهل المطابع وحذفوا الآل من غير رضا مني.

ومما يدل على شرفهم وفضلهم أن النبي ﷺ قال: «**لا تحل الصدقة لآل محمد**»[٢١٧٩]، وقال: «**إنها أوساخ الناس**»[٢١٨٠].

(٢١٧٧) تقدم قريباً. رواه النسائي (٢/ ٢٢٩) عن شداد بن أوس رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٦٢).

(٢١٧٨) (خ ٣٣٧٠/ ٦٣٥٧) (م ٤٠٦).

(٢١٧٩) (خ ١٤٩١) (م ١٠٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢١٨٠) (م ١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه.

وفي "صحيح البخاري"[٢١٨١] أن النبي ﷺ كان يعوذ حسنًا وحسينًا بما كان إبراهيم يعوذ بنيه فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة**» أو بهذا المعنى، وروى أبو يعلى في مسنده[٢١٨٢] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسند صحيح أن النبي ﷺ أخذ الراية فهزها ثم قال: «**من يأخذها بحقها؟**» فجاء الزبير فقال: أنا، فقال: «**أمط**»[٢١٨٣]، ثم قام رجل آخر فقال: أنا، فقال: «**أمط**»، ثم قام آخر فقال: أنا، فقال: «**أمط**»، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي أكرم وجه محمد لأعطينها رجلًا لا يفر بها، هاك يا علي**»، فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله فدك وخيبر وجاء بعجوتها وقديدها، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال لبريدة: «**لا تُبْغِضُه**»[٢١٨٤]، فهذه الأدلة الثابتة خير لأهل بيت النبوة من ترهات وخرافات وأباطيل الرافضة الذين هم أعداء آل محمد.

نسأل الله أن يهديهم إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة إنه على كل شيء قدير.

تكملة لما مضى: ذكرت أدلة عزبت عن ذهني وقت الخطبة منها: ما جاء أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الذي قتل عمرو بن ود، هذا جاء من طرق متكاثرة كما في مستدرك الحاكم[٢١٨٥]، أما الحديث الذي في مستدرك الحاكم زيادة على هذا أن النبي

(٢١٨١) (خ ٣٣٧١).

(٢١٨٢) المسند (٢/ ٤٩٩) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٤٤).

(٢١٨٣) أي: تنح.

(٢١٨٤) (خ ٤٣٥٠) بريدة رضي الله عنه.

(٢١٨٥) المُستدرك (٤٣٨٨/ ٤٣٨٩/ ٤٣٩٠).

ﷺ قال: «**من قتل عمرو بن ود فله مثل أجر الثقلين**»، فقد ذكره الحاكم في مستدركه وتعقبه الحافظ الذهبي بأنه موضوع، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة" قال: إن هذا الحديث الباطل يدل أن لمن قتل عمرو ابن ود مثل أجر الثقلين يدخل في ذلكم الأنبياء، ويدخل في ذلكم الحسن والحسين إلى غير ذلكم فهو حديث باطل، فأصل القصة صحيحة أن علي ابن أبي طالب قتل عمرو بن ود لكن الحديث الذي ألحق بها يعتبر موضوعا هذا أمر، الأمر الآخر مما نسيته في وقت الخطبة هو ما جاء في "مسند الإمام أحمد" عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي ﷺ في يوم شديد الحر معه قارورة يأخذ دمًا من الأرض فقيل: ما لك يا رسول الله؟ قال: «**قتلوا ابني**»، ودعا عليهم النبي ﷺ، قال ابن عباس: فحسبناه فإذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما[٢١٨٦].

ثم بعد هذا من هم أهل بيت النبوة؟ أهل بيت النبوة هم من حرمت عليهم الصدقة، يدخل في هذا آل علي آل جعفر وآل عقيل، وأيضًا آل العباس يدخلون في هذا، فهم ممن حرمت عليهم الصدقة.

وأما حديث: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي**»[٢١٨٧]، وهو إشارة كأنه يفيد الحصر أي لا غيرهم فهو حصر مخصص، وهل نساء النبي ﷺ داخلات في أهل بيت النبوة أم لسن داخلات في أهل بيت النبوة؟ الصحيح من أقوال أهل العلم أنهن داخلات؛ لأنهن في سياق الآيات: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

(٢١٨٦) رواه أحمد (١/ ٢٤٢) وفي فضائل الصحابة (٢/ ٧٧٥) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٥٩-٦٠).

(٢١٨٧) تقدم.

﴿تَطْهِيراً﴾[الأحزاب:٣٣]، قالوا: لو كن داخلات لقال الله سبحانه وتعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكن الرجس أهل البيت ويطهركن تطهيرا، ولأتى بضمير النسوة، فالجواب: أننا لا نقول: إن نساء النبي ﷺ هن أهل البيت ولكن نقول: هن من أهل البيت.

فنساء النبي ﷺ هن من أهل البيت، بعد هذا هذه الفضيلة التي سمعتموها هل يدخل فيها العاصي الفاسق المنحرف الذي قد أصبح شيوعيًا أم لا يدخل؟ لا يدخل؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم عند أن نادى نوح ربه قال الله سبحانه وتعالى حيث قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[هود: ٤٥-٤٦].

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[التحريم:١٠]، وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٤].

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾[النجم:٣٩]، وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١]، والنبي ﷺ يقول: «**إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي المتقون**»، متفق عليه من حديث عمرو بن العاص، ثم يقول النبي

ﷺ في شأن الرحم: «**ولكن لي رحمًا سأبلها ببلالها**»[٢١٨٨]، فرحم رسول الله ﷺ تنفع من كان مستقيمًا من أهل بيت النبوة.

أما من لم يكن مستقيمًا فإن النبي ﷺ يتبرأ منهم، بل لو شفع لهم النبي ﷺ لم تقبل شفاعته[٢١٨٩]؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة:٩٦]، والرسول ﷺ يقول: «**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**»[٢١٩٠]، ويقول النبي ﷺ: «**لا تأتوني بأنسابكم ويأتي الناس بأعمالهم**»[٢١٩١]، أو بهذا المعنى.

ثم إن النبي ﷺ كما في الصحيح[٢١٩٢]: «**يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من الله شيئا**»، فمن بدل وغير وانحرف فإنه ليس له من الفضيلة شيء، بل ربما يكون الإثم عليه مضاعفًا، كما قال الله سبحانه وتعالى في نساء النبي ﷺ: ﴿**مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**﴾[الأحزاب:٣٠]، فربما يكون الإثم مضاعفًا لمن غير وبدل من أهل بيت النبوة، وما أكثر المغيرين والمبدلين من أهل بيت النبوة، فربما يكون الشخص شيوعيًا، فذلكم العطاس الذي هو رئيس الشيوعيين في عدن هو من سادة حضرموت، وهكذا أيضًا الحسن صاحب

(٢١٨٨) (خ ٥٩٩٠) (م ٢١٥)، والزيادة في شأن الرحم في البخاري فقط.

(٢١٨٩) وهذا في حق من كفر منهم فقط.

(٢١٩٠) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢١٩١) تقدم.

(٢١٩٢) (خ ٤٧٧١) (م ٢٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المغرب هو أيضًا يدعي أنه من أهل بيت النبوة، الحسين صاحب الأردن أيضًا يدعي أنه من أهل بيت النبوة فهذه دعوى لا تنفعهم، والنبي ﷺ يكون من أعظم الناس كراهية لهم.

❊ ❊ ❊

٩٠) نصيحتي للمزارعين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء:١]

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد روى الإمام مسلم في صحيحه(٢١٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»، في هذا الحديث المبارك بيان منزلة المؤمنين، وأن المؤمن القوي في إيمانه وإن كان قويًا في

(٢١٩٣) (٢٦٦٤).

جسده فهذا خير على خير؛ لأن قوة الجسد تساعد على ما يريد أن يعمله، والله عزوجل يقول: ﴿**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾[البقرة:٢٤٧]، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير ثم قال النبي ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله**»، احرص على ما ينفعك في أمر دينك وفي أمر دنياك؛ لأن الدنيا مع حسن النية ممكن أن تنقلب دينًا، وكلامنا في يومنا هذا حسب ما طلبه بعض إخواننا في الله هي نصيحة للزارعين، فإن الزارعين أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بنعمة عظيمة، إذ يأكلون من كسب أيديهم والنبي ﷺ يقول: «**أفضل الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور**»(٢١٩٤).

(٢١٩٤) رواه الحاكم (٢/ ١٠) والبيهقي (٥/ ٦٣) وغيرهما من طريق الثوري عن وائل بن داود عن سعيد بن عمير عن عمه البراء نحوه، وتابع الثوري على وصله ابن نمير واسماعيل المؤدب (كما في علل ابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٣) وشريك (عند أحمد ٣/ ٤٦٦/ والحاكم ٢/ ١٠ والبيهقي ٥/ ٢٦٣/ وغيرهم) إلا أنه قال: جميع بن عامر بدل سعيد بن عمير قال البيهقي: هكذا رواه شريك وغلط فيه في موضعين: أحدهما قوله: جميع بن عامر، وإنما هو سعيد بن عمير والآخر: وصله وإنما رواه غيره عن وائل مرسلًا وهو الصواب. أهـ

ووافقه على ترجيح الإرسال البخاري (تخ ٣/ ٥٠٢) فقال: وأسنده بعضهم وهو خطأ.

وقال أبو حاتم: وأما الثقات الثوري وجماعة رووا عن وائل بن داود عن سعيد بن عمير أن النبي ﷺ، والمرسل أشبه. أهـ

قلت: تقدم أن الثوري وصله والله أعلم ولعله وهم.

ورواه المسعودي عن وائل بن عبايه بن رافع بن خديج موصلًا، قال البيهقي وهو خطأ.

وله شاهد عن ابن عمر عند الطبراني في الأوسط (٢١٦١) ولكن قال أبو حاتم (١/ ٣٩١): هذا حديث باطل وقدامة ليس بقوي. [الخلاصة الحديث: ضعيف] والله أعلم.

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢١٩٥] من حديث أنس: «**ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**»، مع النية الحسنة والتمسك بهذا الدين والميزان الشرعي لا بد أن تكون في زراعتك على حد قول الله عزوجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المنافقون:٩].

فالذي ينهمك في زراعته ويقصر في عبادة ربه فماذا؟ رأى النبي ﷺ كما في "صحيح البخاري"[٢١٩٦]؟ رأى سكة وآلة حرث، (السكة هي من آلاة الحرث) فقال: (ما دخلت هذه بيت قوم إلا ذلوا) لماذا؟ لأنهم أفرطوا في هذاالأمر، وتجاوزوا الحد وتركوا عبادة ربهم، وفي السنن[٢١٩٧] من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم**»، الأرض التي أعطاكها الله سبحانه وتعالى يجب أن تستعملها فيما يرضي الله عزوجل، وأن تزرع فيها ما ينفعك وينفع أولادك وينفع المجتمع، وهذه توجيهات إلـهية لكم أيها الزُّرَّاع الذين بحمد الله منكم من يستغل الزراعة فيما تنفعه، وهناك أقوام وأقوام وأقوام يستغلون الزراعة فيما تضر المجتمع، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ**

(٢١٩٥) (خ ٢٣٢٠) (م ١٥٥٣).

(٢١٩٦) (خ ٢٣٢١).

(٢١٩٧) رواه أبو داود (٣٤٦٢) وغيره وهو في الصحيحة (١١).

مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:٩٩].

عبرة لكم أيها الزُّرَّاع، ومن رأى تلكم البساتين عبرة إلـهية، نعم أوجد الله هذه الأرض، ويسر الله لك هذه الأرض لتزرع فيها ما ينفعك، وإن هناك أقوامًا بتعز وبحاشد وبإب في كثير من المدن اليمنية أفسدوا أراضيهم، وسيسألون أمام الله عزوجل عن هذا الإفساد، أفسدوا أراضيهم بالقات بالشجرة الأثيمة، تلونا عليكم الآية لتعلموا ماذا ينبغي أن تزرع في أرضك: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الأنعام:١٤١].

الذي يزرع خير ماله قاتاً، شجرة أثيمة سيُسأَلْ أمام الله عزوجل عن الأرض،ويسأل عن الماء، ويسأل عن عمره، ويسأل عن عمر أولاده الذين يضيعون أعمارهم، يا أيها المسلمون تلكم الشجرة الأثيمة أفسدت اقتصادنا وأفسدت رجالنا، وضيعت أوقاتنا، فنحن مسئولون عن أموالنا، فقد جاء في الحديث الصحيح[٢١٩٨]، وإن كان خارج الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ومنها عمره فيما أفناه، وما له من أين اكتسبه وفيم أنفقه**».

يا إخواننا مسئولية عظيمة، ثم بعد ذلك بعد أن تزرع مالك من تلكم الشجرة

(٢١٩٨) رواه الترمذي عن أبي برزة رضي الله عنه وقد تقدم.

الأثيمة تبقى في الطوابير عند المؤسسات الأثيمة التي ما أنزل الله بها من سلطان، عند المؤسسات مؤسسات التموين تضيع وقتًا حتى يتيسر لك كيس حب، يا عبدالله، يجب أن تتقي الله سبحانه وتعالى، أَوْجَدَ الله لك أرضاً ووجَّهَك إلى ما ينفعك: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً**﴾[عبس:٢٤-٣١]، توجيهات إلـهية وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى لما أرى أهل بلدنا فيه من الخير، وأحمد الله سبحانه وتعالى إذ سلط البرد على القات في هذه الأرض، له الحمد هذه نعمة من الله عزوجل، أحدكم من فضل الله يزرع في أرضه ويأكل من حب ماله، وإذا احتاج شيئًا أيضًا من الزبيب لكن غيركم ينتظر لأمريكا إلى أن تأتي بالحب، وإذا أفلست أمريكا كما أفلست روسيا فأين تذهبون.

بالأمس كان اليمنيون يوردون الزبيب إلى الخارج، نحن نعرف هذا والآن ينتظرون لأمريكا حتى تأتي بالحب، وهي ما تأتي لنا بحب إلاَّ باشتراطات يسحبون ديننا، ويعطوننا شيئًا من القمح، ينبغي أن نرجع إلى الله، أسأل الله العظيم أن يتوب علينا وأن يتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فالأرض كما تعلمون لا يصلحها إلا الله سبحانه وتعالى، فعلينا أن نرجع

إلى الله سبحانه وتعالى وأن نقطع علاقات قلوبنا، والتعلق بأمريكا أو بغيرها من البلاد التي تصدر لنا حبوبًا، علينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[الشورى:٢٨]، فعلينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نعلم أن هذا الجدب، وتلكم الأرض التي قد أصبحت حمراء، ذهبت ذات ليلة إلى وادي أسفل دماج، فرأينا تلكم الطلح وتلكم السدر التي قد أصبحت حمراء بسبب ذنوبنا، يجب أن نتوب إلى الله وأن نقطع العلاقة من قلوبنا التي تعلقت بالمستورد من الخارج.

فإننا إذا تبنا إلى الله سبحانه وتعالى؛ فإن الله قادر على أن يعزنا في أرضنا، يقول الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن نوح: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**﴾[نوح: ١٠-١٢]، علينا أن نرجع إلى الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف:٩٦]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ**﴾[المائدة:٦٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**﴾[الجن:١٦]، ولا ينبغي أن نغتر بهذه الآبار، ولا أن نركن على هذه الآبار؛ فالمحروقات أصبحت غالية، ويخشى مع بُعد المطر أن تغور الآبار، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[الملك:٣٠].

لا تستطيع أمريكا لو غارت الآبار أن تسعفنا يا معشر المسلمين، ما استطاعت أن تسعف قرى بجانبها، ولن تستطيع أيضًا غير أمريكا، فعلينا أن نرجع إلى الله عزوجل، وأن نسأل الله عزوجل أن يسقي بلدنا فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[البقرة:١٨٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[غافر:٦٠].

في هذه الليالي المباركة ينبغي أن نرجع إلى الله، وأن نعتزل الشجرة الأثيمة، وأن نعتزل التلفزيون، تلكم الليالي المباركة نتقرب إلى الله عزوجل، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»(٢١٩٩)، وما منا من أحد إلا وله ذنوب، محتاج إلى أن يطهر قلبه وأن يرجع إلى الله عز وجل، معشر المسلمين ذلكم القحط وذلكم الجدب بسبب أعمالنا، وقد جاء في الحديث: «**ليست السنة أن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا فلا تنبت الأرض**»(٢٢٠٠) رواه مسلم، إذا نزع الله البركة، ولو حصل مطر فلا يحصل نبت، وأيضًا لو حصل نبت لسلط عليه عاهة من العاهات، فعلينا أن نرجع إلى الله عزوجل، ولنعتبر بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، ذلكم الرجل الملحد الذي افتخر بما آتاه الله، ماذا حصل له بعد أن أحيط بثمره؟ ﴿**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا**﴾[الكهف: ٤٢]، هكذا يا معشر المسلمين، رب مزرعة تحصل لها عاهة ثم بعد ذلك يبقى الزارع يقلب يديه تحسرًا.

(٢١٩٩) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد تقدم قريبًا.

(٢٢٠٠) (م ٢٩٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فعلينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[سبأ: ١٥-١٦]، ذنوبنا هي التي أبعدت المطر عنا، لا أقول: ذنوبكم، بل ذنوبنا جميعًا.

نسأل الله أن يوفقنا إلى الرجوع إليه، ثم أيضًا مما يأتي بالمطر أداء الزكاة، وهكذا الصدقة، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ**﴾[القلم: ١٧-٢٦]، بسبب أعمالهم لم يعرفوا بستانهم؛ لأنه بعد أن كان خضرًا أصبح محترقًا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**﴾[الواقعة: ٦٣-٦٧].

فعلينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى رجوعًا صادقًا، وأن نقطع العلاقة التي في قلوبنا من أمريكا، وتتعلق قلوبنا بالله عز وجل، فإننا نتفاءل ونرجوا أن تسقط أمريكا كما سقطت الشيوعية، ويبقى الإسلام، ويخيب ويخسر عملاء أمريكا وعملاء روسيا يخيبون ويخسرون، فعلينا أن نتمسك بهذا الدين.

أسأل الله العظيم أن يغفر لناولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.

محاضرة تابعة لموضوع الخطبة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فمن أسباب الآفات الإلـهية للزراعة الابتلاء، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾[الحديد: ٢٢-٢٣]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[الانبياء:٣٥]، ومنها أيضًا أي من أسباب الآفات التذكر لعل العاصي يتذكر.

كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ [الأعراف:١٣٠]، وقال أيضًا: ﴿**وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاتٍ**﴾[الأعراف: ١٣٢-١٣٣]، قد يكون الابتلاء كما سمعتم من أجل التذكر، ومن أجل الابتلاء على أنه لا ينبغي أن يغتر بزخارف الدنيا، ولا أن يغتر بما حصل من

الثمرات، ومن الزراعة لا ينبغي أن تفتن كما تقدم في خطبة الجمعة، وكما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**﴾[طـه:١٣١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[يونس:٢٤].

فلا ينبغي أيضًا ونحن إن رغبنا في الزراعة وفي الحراثة، لا ينبغي أن يغتر بها، وأن تشغل عن دين الله، وبحمد الله كما قلنا: الزارع يأكل من كسب يده، لولا ما يتوقع في المستقبل، وما يتوقع أيضًا من تدخل التموين في الزراعة، فإنه قد أفسد الزراعة بمصر، الحكومة عند أن تدخلت في الزراعة بمصر، أفسدتها وصارت مصر من أفقر البلاد الإسلامية، وعند أن تدخل الشيوعيون في الأراضي بعدن أفسدوا أيضًا الزراعة بعدن، وأصبحت البلاد التي كانت تزرع أصبحت جدبًا تنبت فيها الأشجار، فلا ينبغي للحكومة أن تعطل عقول الناس، ينبغي أن تترك الناس يزرعون ما أحل الله لهم ويبيعون كما يريدون، ترغبهم في السماحة مع المشتري، وتحذرهم من الاحتكار، فالنبي

ﷺ يقول: «**لا يحتكر إلا خاطيء**»[٢٢٠١].

وثبت أنه: «**أوتي برجل فحوسب فقيل له: هل لك من حسنة؟ قال: لا إلا أني كنت أبيع على الناس فأتجاوز عنهم، فقال الله سبحانه وتعالى: أنا أحق أن أتجاوز، تجاوزوا عن عبدي**»[٢٢٠٢].

فالنبي ﷺ كما في الصحيح من حديث أبي هريرة وأنس، والمعنى متقارب قلت في الصحيح أعني في الحديث الصحيح، وإلا فالأحاديث خارج الصحيحين أنهم قالوا: يا رسول الله ألا تسعر لنا؟ فقال النبي ﷺ: «**إن الله هو المسعر**».

وفي رواية قال: «**إني أريد أن ألقى الله ولا يطالبني أحد بمظلمة**»[٢٢٠٣]، وفي أخرى: «**دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض**»[٢٢٠٤]، فالتسعير والمؤسسات والتموين الذي يعتبر عذابًا وسيسأل التموين أمام الله عن إرخاص اللحى الكريمة عند أبواب التموين، سيسألون أمام الله عزوجل، الواجب أن يتركوا التجار يستوردون كما يريدون، وأن يتركوا الزراع يزرعون كما يريدون، من أجل أن تنعم البلاد، واليمن من زمن قديم كانت تسمى باليمن الخضراء، وبحمد الله أهلها يحسنون الزراعة، من شيباتنا من هو أعرف من وزير الزراعة بغرس الرمان، وهكذا أيضًا بزراعة الخوخ، لهم

(٢٢٠١) (م ١٦٠٥) عن معمر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢٢٠٢) (خ ٢٠٧٨) (م ١٥٦٢) عن أبي هريرة، و(م ١٥٦١) عن ابن مسعود واللفظ له.

(٢٢٠٣) ـ حديث أنس رواه أبو داود (٦/ ٢١٠) وهو في "الجامع الصحيح" (٦/ ٣٤٩) وحديث أبي هريرة (د ٩/ ٣١٩) وهو في الجامع (٣/ ١٤).

(٢٢٠٤) رواه مسلم (١٥٢٢) عن جابر رضي الله عنه.

قدرة ومعرفة، والذرة والشعير، يتركون الناس يعملون في أموالهم كما يُريدون، وإذا احتاجوا إلى مكافحة، وعند الحكومة أناس يعرفون أن يكافحوا الأمراض التي بالزراعة فهذا أمر مطلوب الأخذ بالأسباب، أمر مطلوب النبي ﷺ رأى أناسًا يلقحون يؤبرون النخل فقال النبي ﷺ: «**ماذا يصنعون**» كما في "صحيح مسلم" من حديث طلحة بن عبيدالله ورافع بن خديج قالوا: يؤبرون يا رسول الله أي يلقحون قال: «**لو تركوه وما يلقحونه**» فتركوه سنة فخرج سيصا أي تمرًا رديًا لا يؤكل فأخبر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**»(٢٢٠٥).

نعم الزراع أعلم بالزراعة من وزير الزراعة، فينبغي أن لا تعطل عقول الزارعين والرسول ﷺ يقول: «**الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة**»(٢٢٠٦)، فذاك يحسن الزراعة، وذاك شجاع ويحسن مقارعة الأبطال، وآخر يحسن الكتابة والتأليف، وآخر يحسن الرأي والمكيدة، وقل أن تجتمع الخصال الطيبة في إنسان واحد، فينبغي للمسئولين أن لا يتدخلوا في أمر الزراعة ولا في أمر التجارة، فقد شكا بعض الإخوة ونحن بتهامة، شكوا من الضرائب وما أرهقهم به المسئولون، ومن أخذ الثمر حتى إن بعضهم ترك الزراعة يقول: نزرع ونخسر، فلا ينبغي أن يتدخل المسئولون وينبغي أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي أغنى بلدهم ويغنيها عن المستوردات الخارجية التي تمتص خيرات بلدنا إلى هنا.

(٢٢٠٥) (م ٢٣٦١).

(٢٢٠٦) (خ ٦٤٩٨) (م ٢٥٤٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما واللفظ للبخاري.

٩١) الأمان من مكائد الشيطان

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٦٨-١٦٩].

في هاتين الآيتين المباركتين: التحذير من اتباع خطوات الشيطان ومن اتباع طريقته.

فعلى المسلم أن يحرص كل الحرص على الإخلاص لله عزوجل، فإن المخلص لا

يتسلط عليه الشيطان، فالشيطان عدو لدود، ولا يبرز أمامك فتتصف منه: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾[الأعراف:٢٧]، ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾[الناس: ١-٦]، فهو يأتي ويوسوس لك حتى يقضي ما يريد في جميع وسائل الحياة، فإن استطاع أن يدعوك إلى الشرك فعل؛ لأن الشرك أعظم معصية، حتى الذي يدعو الهادي وابن علوان، بل يدعو رسول الله ﷺ إنما يدعو الشيطان: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً**﴾[النساء:١١٧].

فإن استطاع أن يوصلك إلى الشرك بالله عزوجل، فتلك أُمنيتُه وإن لم يستطع فإلى المعاصي وإلى الوساوس الرديئة.

وربما يتسلط بالصرع وإن كان أنكره الفلاسفة وأتباعهم: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾[البقرة:٢٧٥]، فآكل الربا يقوم من قبره كالمصروع، والمصروع تشاهدون حالته، ثم إن الصرع ينقسم إلى قسمين: صرع من الجن وصرع من أخلاط ومن مرض أعصاب، والكل من وساوس الشيطان ومن دعوته، فتحترز منه بالأذكار، وبمتابعة النبي ﷺ، فقد أخبر النبي ﷺ أن الشيطان يأتي أحدنا فيقول له: اذكر كذا وكذا، فإذا أذن المؤذن أدبر وله حصاص أي: ضراط فإذا سكت المؤذن رجع وإذا ثوب أي أقام أدبر، فإذا سكت ودخلت في صلاتك أتى وذكرك ما لم تكن تذكر: اذكر كذا واذكر كذا، وسرحك إلى سفريات طويلة حتى لا

يدري كم صلى[٢٢٠٧].

وعند أن شكا عثمان بن أبي العاص أمره النبي ﷺ أن ينفث على يساره ثلاث مرات[٢٢٠٨]، ويستعيذ بالله من الشيطان، فإذا رأيت أخًا يلتفت في الصلاة قليلًا وينفث ويستعيذ بالله من الشيطان فلا تظن أنه يتفلك وأنه ينفث فيك، وإنما يستعيذ بالله من الشيطان الذي يلبس عليه صلاته.

وقد جاءت امرأة إلى رسول ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أصرع فادع الله لي، فقال: «**إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك**»، فقالت: أصبر ولي الجنة ولكني أتكشف فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها ألا تتكشف، فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: من أراد أن ينظر إلى امرأة من أهل الجنة فلينظر إلى هذه المرأة[٢٢٠٩].

صبر واحتساب بخلاف ما نحن عليه، إذا أُصيب ولده بالصرع أو أصيبت امرأته أو أخوه فلا يترك كاهنًا ولا منجمًا إلا ويذهب إليه، بل يبقى يرتعد هو نفسه وبذلك يتشجع الشيطان إذا رآك رعديدًا، وإذا رأى ولدك رعديدًا منه تشجع: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً**﴾[الجن:٦]، فكلما ازددت خوفًا من الجن ازدادوا شجاعة عليك، فعليك أن تعتصم بالله عزوجل وتلتجئ على الله عزوجل، وقد رأى النبي ﷺ رجلين يختصمان قد انتفخت أوداج أحدهما واحمر وجهه فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما به: أعوذ بالله من الشيطان**

(٢٢٠٧) (خ ١٢٢٢) (م ٣٨٩/ المساجد/ ٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٠٨) رواه مسلم (٢٢٠٢).

(٢٢٠٩) (خ ٥٦٥٢) (م ٢٥٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الرجيم»[٢٢١٠]، فقيل للرجل: إن الرسول ﷺ قال كذا وكذا، فقال الرجل: أمجنون أنا؟ وأبى أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وربما يزعجك في بيتك فلا تدري إلا وتلاطم الأبواب والصحون تضطرب، والفناجيل تتكسر وعلاجها قراءة آية الكرسي، فالنبي ﷺ يقول في سورة البقرة: «**إن الشيطان ليفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[٢٢١١]، فعليك بقراءة سورة البقرة بإخلاص، فالأمر يحتاج إلى اتباع وإخلاص؛ لأن العدو كما تقدم لا يبرز أمامك فتنتصف منه، ولكن تفتح الباب بعدما تسمع ما تسمع فلا تجد أحدًا، فعليك بالتوحيد والاعتصام بالله عزوجل.

هذا ومن الأسباب التي يتسلط الشيطان على العبد بسببها: الغفلة عن ذكر الله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ**﴾[الزخرف: ٣٦-٣٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المجادلة:١٩].

ومن الأسباب: خروج المرأة: ففي "جامع الترمذي"[٢٢١٢] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»،

(٢٢١٠) (خ ٣٢٨٢) (م ٢٦١٠) عن سليمان بن صرد رضي الله عنه.

(٢٢١١) (م ٧٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢١٢) (ت ٤/ ٣٣٧) وهو في الجامع (٣/ ١٠٢).

يقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وحديث: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»(٢٢١٣)، وحديث: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**»(٢٢١٤).

وقد خرج بعض الدعاة إلى الله (بلجرشي) في الحجاز ووجدوا كثيرًا من الناس يصرعون في الليل ولهم نهيق كنهيق الحمير، فقالوا لأصحاب القرية: نريد منكم بيتًا نسكن عندكم ونعلم أبناءكم القرآن، قالوا: ليس عندنا إلا بيت، لكنه مسكون فإذا هو أحسن بيت في القرية فقالوا: دعونا نحن ندخل فيه، ودخلوا فيه ولم يسمعوا شيئًا.

وربما تكون المسألة أوهامًا فيكون أمرًا تتوهمه في نفسك، وما تشعر إلا وأنت تقول: صدري يوجعني وشقي يوجعني: فإن الأوهام لها أثر، فقد قيل لبعض الناس: فيك جني، فإذا هو يصرخ ويقول: في جني فقالوا: يا فلان ليس فيك جن، وأنت بخير كنت تتحدث معنا فأخذ يصرخ ويقول: بي جني.

فعلينا أن نعتصم بالله عزوجل وأن نفزع إلى الله، فإن نواصي الجن والشياطين بيد الله عزوجل: ﴿**مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**﴾[هود:٥٦].

هذا ومما يعصم من الشيطان بإذن الله: أربع ركعات في أول النهار، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**يا ابن آدم تقرب إلي بأربع ركعات في أول النهار أكفك آخره**»(٢٢١٥)،

(٢٢١٣) رواه أحمد وابن ماجة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه/ تقدم.

(٢٢١٤) رواه مسلم (النكاح/ ٩) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢١٥) رواه أحمد (٥/ ٢٨٧)، وأبو داود (١٢٨٩) وغيرهما عن نعيم بن همار الغطفاني رضي الله عنه واختلف في وصله وانقطاعه، وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

وكذا قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة، ففي "الصحيح" عن أبي مسعود عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(٢٢١٦).

فكل الأمور خاضعة لله: ﴿**لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾[الأعراف:٥٤]، نلتجئ إليه، والنبي ﷺ يقول مبينًا لهذا العدو اللدود أنه حتى في وقت الجماع تحتاج إلى أن تستعيذ بالله منه: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قدر بينهما ولد لم يضره الشيطان**»(٢٢١٧).

والأم الجاهلة لا يجوز لها أن تملأ قلب الولد رعبًا، فتارة تخوفه من الغول، والنبي ﷺ يقول: «**لا غول**»(٢٢١٨)، وأخرى تخوفه من أم الصبيان، وأخرى وأخرى، بل من أول الأمر ينبغي أن نربط قلوب أولادنا بالله عزوجل، فالنبي ﷺ يقول لابن عباس وهو غلام صغير: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»(٢٢١٩)، ويقول أيضًا: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن، ولا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل**»(٢٢٢٠).

(٢٢١٦) (خ ٥٠٠٩) (م ٨٠٧/ ٨٠٨).

(٢٢١٧) (خ ٦٣٨٨) (م ١٤٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٢١٨) (م ٢٢٢٢) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢١٩) (ت ٧/ ٢١٩) وغيره وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٠-٣١) للإمام الوادعي رحمه الله.

(٢٢٢٠) (م ٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالإيمان بالقدر له أثر كبير في رجولتك وفي شجاعتك وفي كرمك، وأنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا**﴾[التوبة:٥١].

فعلينا أن نتوكل على الله وأن نقطع اليأس من العوبلي صاحب رداع الدجال الذي تحرسه الحكومة بجنودها، ومن دجال بيت الفقيه (محمد أمين)، ومن الدجاجلة الصغار الذين بصعدة ومن غيرهم: ﴿**وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[آل عمران:١٠١]، ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾[الطلاق:٣]، ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[الزمر:٣٦]، أما يكفينا الله سبحانه وتعالى الذي حفظنا في ظهور آبائنا، ثم في بطون أمهاتنا، ثم ونحن أطفالًا لا نفرق بين التمرة والجمرة؟!

فعلينا أن نعتمد على الله سبحانه وتعالى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ**﴾[الرعد:١١]، أي: بأمر الله سبحانه وتعالى.

وقد خرج رجل من الصحابة من خيبر وتبعه شيطانان يريدان أن يضلاه ويؤذياه، فتبعهما جني مسلم يقول لهما: ارجعا ارجعا حتى ردهما، وقال للرجل الإنسي: اقرأ على رسول الله ﷺ السلام وقل له: إننا نجمع صدقاتنا ولو تصلح له لأتينا بها إليه[٢٢٢١].

وقد خنق النبي ﷺ الشيطان، فقد عرض له في صلاته فخنقه حتى وجد برد لسانه على يده وقال: «**لولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطًا في السارية يلعب به أولاد المدينة**»[٢٢٢٢]، وقال النبي ﷺ: «**إن الشيطان لَيَفِرُّ منك يا عمر**»[٢٢٢٣]، أي: يخاف

(٢٢٢١) رواه أحمد (٢٥١٠) شاكر) عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الجامع (١/ ٣٦٨).

(٢٢٢٢) (م ٥٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٢٢٢٣) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) عن بريدة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٣٠).

منك، ويقول أيضًا: «**لو سلكت فجًا يا عمر لسلك الشيطان فجًا غير فجك**»[٢٢٢٤]، أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فمن أنفع العلاجات للسحر الشيطاني قراءة: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾ [الفلق:١]، والاعتقاد أن هذا الساحر اللئيم، بل الشيطان الرجيم لا يستطيع أن يتصرف في شيء إلا بإذن الله عزوجل.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ**﴾[البقرة:١٠٢].

فالساحر لو أن هناك حكومة تقيم الحدود كان الواجب عليها أن تدعوه وأن تستيبه، فإن تاب وإلا قتل؛ لأنه يعتبر كافرًا، ثم يقول الله سبحانه وتعالى مبينًا لضعف الساحر الذي تهابه قلوب كثير من الناس: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**﴾[طـه:٦٩].

(٢٢٢٤) (خ ٢٣٩٦) (م ٣٢٩٤) عن سعد رضي الله عنه.

فينبغي أن نعرف قدر الساحر وأنه ذليل مهين ليس له قدرة على شيء، إلا أن يريد الله سبحانه وتعالى، ونبينا محمد ﷺ قد سحره لبيد بن الأعصم اليهودي حتى كان يخيل إليه أنه يأتي أهله ولما يأتهن، حتى نزل ملكان ورقياه وشفي النبي ﷺ، وأخبراه أن السحر في بئر ذروان في مشط ومشاطة، أي في شيء من الشعر، المشط الذي يمتشط به، والمشاطة الشعر التي تخرج من الرأس، فقيل للنبي ﷺ: ألا نخرجه؟ قال: «**لا أريد أن أثير على الناس شرًا وقد شفاني الله عزوجل**»[٢٢٢٥].

فعلى المسلم إذا ابتلي بشيء أن يصبر ويحتسب ويسأل أهل العلم، فقد وجد أناس من أهل السنة بصنعاء، وبكثير من المدن اليمنية يعالجون الصرع بأذكار مشروعة، ولكن إلى الله المشتكى بعض المعالجين لم يؤت الحكمة، فيدخل الأوهام على المريض، وإن كان هذا المعالج سنيًا فيقول: بك عشرة جن. فبهذا يتحطم المريض، ويمكن أنها كذبة[٢٢٢٦] فليس فيه إلا جني واحد، يقلب صوته كما يفعل صاحب (أم حديجان)، فتارة يتكلم بلغة الصغير، وتارة بلغة الكبير، وتارة بلغة المرأة إلى غير ذلك.

فيجب أن يعطى الطبيب الحكمة وأن يقال للمريض: بحمد الله أنت بخير عليك أن تربط قلبك بالله عزوجل، وأن تكثر من تلاوة القرآن، ومن المحافظة على الأذكار.

والنبي ﷺ يقول: «**من قال في يومه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنةومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به**

(٢٢٢٥) (خ ٦٣/ ٥١) (م ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٢٢٦) ويعني: من الجني.

إلا رجل قال أكثر مما قال»[٢٢٢٧]، وإذا قالهن في المساء كذلك.

فهذ حرز أحسن من حرز الطالبي[٢٢٢٨] ومن حرز الخطيب، ومن حرز العوبلي، ومن حرز صاحب بيت الفقيه، فعليك أن تعتمد على الله سبحانه وتعالى، والذكر عبادة يقربك إلى الله عزوجل، فتظهر الفقر والاحتياج إلى الله عزوجل الذي يسترك ويشفيك: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء:٨٠]، ولا تظهره لمخلوق مثلك ربما يسخر منك، ويدخل عليك الأوهام ويمتص أموالك.

وقد كان علماؤنا رحمهم الله تعالى يضربون الشيطان بعصيهم: اخرج يا عدو الله من عبد الله، وينصحونه فإن قبل النصيحة وإلا أخذوا العصا وضربوا المريض، لكن من الذي يضرب؟ الذي به جن والجني فيه، فإن الضرب لا يضره، أما أن يأتيك مريض أعصاب وتضربه وتقول: اخرج يا خبيث، اخرج يا خبيث، فانت تضرب أخاك المسلم وسيقوم وهو قد ورم جسد فيجب أن تتنبه لهذا.

فعلماؤنا رحمهم الله كانوا يضربون المريض حتى يخرج منه الجني، وربما يسلم في أسرع وقت بخلاف المعالجين العصريين وإن كانوا من أهل السنة، ونشر شريطًا ليدخل الأوهام في قلوب الأصحاء، فيقال لهذا الجني: اخرج عدو الله من عبد الله ثم ينصح، فإن قبل النصيحة وإلا ضرب.

حتى قال بعض الجن لشيخ الإسلام ابن تيمية: أخرج كرامة للشيخ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: لا، بل اخرج طاعة لله ولرسوله، فهذا هو الإخلاص الذي

(٢٢٢٧) (خ ٦٤٠٣) (م ٢٦٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٢٨) أسماء مشعوذين.

ينبغي أن يكون في المعالج، فعلينا أن نعتصم بالله، وأن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، وأن ندرب قلوبنا على الشجاعة، وعلى عدم المبالاة بهذه الأمور، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

❊ ❊ ❊

تكملة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه جلسة بين مغرب وعشاء نقول هذاحتى لا يتوهم متوهم أننا نخطب الجمعة ثلاث خطب تكملة لخطبة الجمعة يسر الله ذلك.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [لأعراف:٢٧].

في هذه الآية الكريمة بيان ما سعى إليه الشيطان من فضيحة الأبوين عليهما السلام، حيث كان سببًا في سقوط لباسهما عنهما، وشعرا بالفضيحة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.

فعداوة الشيطان للأبوين ولذريتهما قديمة منذ حصل بينه وبين آدم ما حصل وحسده، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً**

﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[يّس:٦٠-٦٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ * إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[فاطر: ٥-٦].

وكما تقدم في خطبة الجمعة فالشيطان لا يبرز أمامك حتى تنتصف منه، وإلا ففي بني آدم شجعان فيمكن أن يبرزون له، وخصوصًا ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[النساء:٧٦]، فكيد الشيطان ضعيف؛ فكان يبرز له من الشجعان إما أن يقتلوه، وإما أن يقتلهم فمن الناس من يهب نفسه لله، ويبيع نفسه لله عزوجل ويتصارع مع الشيطان حتى يقتل العدو اللدود، لكن يأتيه من قبل الوسوسة، وأحسن عصمة منه: الاعتصام بالإخلاص لله عزوجل، فإن الشيطان عند أن قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[صّ: ٨٢-٨٣].

والمحافظة على الأذكار فالنبي ﷺ يقول: «**إذا دخل أحدكم البيت فقال: بسم الله قال الشيطان: لا مبيت، فإذا أكل طعامه فقال: بسم الله قال الشيطان: ولا عشاء**»(٢٢٢٩).

وكان النبي ﷺ والصحابة يأكلون، فجاء أعرابي فأدخل يده في الطعام فامسكها النبي ﷺ وقال: «**إن الشيطان يستحل طعامنا بهذا، قل: بسم الله**»(٢٢٣٠)، وهكذا الجارية التي أكلت ولم تسم الله، ثم سمت الله فضحك النبي ﷺ وقال: «**ما زال**

(٢٢٢٩) (م ٢٠١٨) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢٣٠) (م ٢٠١٧) عن حذيفة رضي الله عنه.

الشيطان يأكل معها حتى ذكرت الله فتقيأ»[٢٢٣١].

وفي "سنن أبي داود"[٢٢٣٢] عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فقال: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال الشيطان: عصم مني سائر اليوم**»، وحديث أبي هريرة[٢٢٣٣] عند الخروج من المسجد، وفيه: «**اللهم اعصمني من الشيطان**»، وحديث أبي هريرة أيضًا وفيه: «**أعوذ بك من الشيطان وشركه**»، وحديث: «**وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان**»، وهذا الحديث في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" من حديث أبي اليسر[٢٢٣٤] وهذا أمر ميسر وسهل على كل أحد، فتقوله في صلاة الفجر وفي سائر الصلوات.

ومما يعصم من الشيطان قراءة آية الكرسي، فإن الشيطان قال لأبي هريرة: إنك إذا قرأتها عند مضجعك وعند نومك لا يقربك شيطان، فأخبر أبو هريرة النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»[٢٢٣٥].

(٢٢٣١) رواه أبو داود (٣٧٦٨) عن أمية بن مخشي وفيه المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي مجهول.

(٢٢٣٢) تقدم قريبًا.

(٢٢٣٣) رواه ابن ماجة (١/ ٢٥٤) وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٨).

(٢٢٣٤) ـ رواه أبو داود (٩/ ٤٠٩)، (النسائي ٨/ ٢٨٢)، و«الصحيح المسند» (١٤٥٤).

(٢٢٣٥) تقدم في (دجاجلة اليمن) باب العقيدة. رواه البُخاري مُعلَّقاً ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة وسنده حسن.

وفي "الصحيح"[٢٢٣٦] أن النبي ﷺ قال: «**يأتي أحدكم الشيطان عند نومه فيعقد على قافية رأسه ثلاث عقد، يقول عند كل عقدة: عليك ليل طويل، فإذا هو قام وذكر الله انحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت العقدة الثانية، وإذا صلى انحلت الثلاث العقد، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإذا قام ولم يذكر الله ولم يتوضأ ولم يصل قام خبيث النفس كسلان**».

وأخبر النبي ﷺ برجل ما قام حتى أصبح فقال: «**ذلكم بال الشيطان في أذنيه**»[٢٢٣٧].

❊ ❊ ❊

(٢٢٣٦) (خ ١١٤٢) (م ٧٧٦).

(٢٢٣٧) (خ ١١٤٤) (م ٧٧٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

٩٢) تبرؤ الشيطان من أتباعه وهم أحوج ما يكون إلى نصرته

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٤٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾[الحشر: ١٦-١٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[الفرقان:٢٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[ابراهيم:٢٢].

فينبغي أن تتحصن بالأذكار وبالعبادة وبمتابعة رسول الله ﷺ من ذلك العدو اللدود.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٠-٢٠٢].

فعندك بحمد الله حصانة وليست بحصانة دبلوماسية تنتهي إذا لم تكن عبدًا لهم

لكنها حصانة إلـهية بإذن الله: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾[الاسراء:٥٣].

وهذه أيضًا تعتبر حصانة بإذن الله، لأن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون ولكن بالتحريش كما في "صحيح مسلم".

فإذا أراد الشيطان أن يحارش بينك وبين أخيك، وسمع منك أخوك الكلام الطيب أحبطت عمل الشيطان، وأحبطت عمل نفس أخيك إذا كانت شريرة: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾ [الاسراء:٥٣].

والشيطان ينبغي لنا أن نحرص كل الحرص على شغل أنفسنا منه بالعبادة؛ فإن العبادة تقوي القلب، لكن القلب الفارغ يتخطفه الشيطان، ويستغل الفرص، بل جاء في "الصحيح"(٢٢٣٨) أنه يرسل جنوده لإضلال الناس فيرجعون إليه ويقول قائلهم: ما زلت به حتى فعل كذا وكذا، وآخر يقول: ما زلت به حتى فعل كذا وكذا، [وفي بعضها(٢٢٣٩) أن واحدًا منهم يقول: ما زلت به حتى قتل النفس المحرمة فيقول له الشيطان: نعم أنت] وفي رواية أخرى: حتى فارق امرأته فيقول له: نعم أنت.

ونسيت علاجًا مهمًا وهو ما جاء في "الصحيح"(٢٢٤٠) من حديث جابر أن النبي ﷺ أمر بإغلاق الأبواب في الليل وبوكاء الأسقية، وبحفظ الصبيان إذا أقبل الليل،

(٢٢٣٨) (م ٢٨١٣) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢٣٩) هذه الرواية عند ابن حبان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٢٢٤٠) (خ ٣٣٠٤) (م ١٠١٢).

وقال: «**فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا ولا يحل وعاء موكوءًا**»، والصبيان ينبغي في إقبال الليل قبل غروب الشمس بقليل أن يدخلوا إلى البيت ثم يبقوا فيه إلى قريب العشاء ففي إقبال الليل تنتشر الشياطين، فعلى المسلم بالأذكار وبالأدعية الواردة عن النبي ﷺ.

وفي "الصحيح"[٢٢٤١] أن النبي ﷺ كان يعوذ حسنًا وحسينًا فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة**».

فينبغي أن نحرص على تعويذ أولادنا من الشيطان، وأن نحرص على تعويذ أنفسنا.

ونسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(٢٢٤١) (خ ٣٣٧١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٩٣) نصيحتي للمرضى

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[فصلت:٤٩-٥١].

في هؤلاء الآيات بيان ما عليه كثير من الناس، فمن الناس من يدعو الله سبحانه

وتعالى ويلح عليه وهذا أمر حسن، فالدعاء هو العبادة، لكنه إذا أصابته ضراء يئس وقنط، وهذا يعتبر كبيرة من الكبائر، فإن الله تعالى يقول على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ**﴾[الحجر:٥٦]، ويقول أيضًا على لسان يعقوب عليه السلام:﴿**إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف:٨٧].

فاليأس يعتبر كبيرة من الكبائر، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى نوعًا آخر أنه إذا مسه الخير تكبر وتغطرس: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾[فصلت:٥١].

والمرض، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾[الزمر:٤٩]، يقول: أنا بصير بالمكاسب، وبصير بالدخول على الناس والخروج، وما أعطاني الله هذا المال إلا بسبب بصيرتي، فلم يسند الأمور إلى الله عز وجل، بل يقول: ما أعطيت هذا المال إلا بسبب بصيرتي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر:٤٩].

على المسلم أن يشكر الله تعالى في السراء والضراء، ففي "صحيح مسلم"[(٢٢٤٢)] عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذاك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خير له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

فإن الكافر إذا أصيب بخير وكذا ضعيف الإيمان تكبر وتغطرس، والمؤمن يعلم أن

(٢٢٤٢) (م ٢٩٩٩).

هذا من عند الله عزوجل، فإن مرض علم أن المرض من عند الله عز وجل، والتجأ إلى الله وتضرع لله ودعا الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ**﴾[النمل:٦٢].

فعلى المسلم أن يلتجئ إلى الله ويدعو الله ويسأل الله العافية، ولكن المزعزع وضعيف الإيمان إذا أصابته مصيبة أو ابتلي بمرض لا يكاد يترك كاهنًا، فتارة في صعدة، وأخرى في الحديدة، وأخرى في رداع، فلا يستسلم لقضاء الله وقدره: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا**﴾[التوبة:٥١]، ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر:٤٩]، ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[الحديد: ٢٢-٢٣].

فالأمر استسلام لله عزوجل، وانقياد له، وتقرب لله عزوجل في حال الصحة، تقرب إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

ومن الناس من إذا أصيب بمرض فكأنها سقطت السماء على الأرض، لا، فإن المرض قد يكون كفارة لذنوبك، ففي "الصحيحين"[٢٢٤٣] عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما والمعنى متقارب قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا أذى ولا هم ولا حزن إلا كفر الله بها من خطاياه، حتى الشوكة يشاكها**».

(٢٢٤٣) (خ ٥٦٤١/ ٥٦٤٢) (م ٢٥٧٣).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن:١١].

فالذي يؤمن بالله هو الذي يستسلم للقاء الله ولقدر الله ولقضائه، والنبي ﷺ يقول كما في الحديث الصحيح(٢٢٤٤) من حديث أبي سعيد الخدري وسعد بن أبي وقاص والمعنى متقارب: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى بحسب دينه**».

فيجب على المسلم أن يستسلم لله عزوجل، وأن يحسن الظن بالله عزوجل، فالنبي ﷺ يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عزوجل**»(٢٢٤٥)، فلو كان عليك ذنوب في حال مرضك تغلب جانب حسن الظن بالله وجانب الرجاء، فرحمة الله أوسع من ذنوبك وتتخلص من حقوق الناس.

ففي "الصحيحين"(٢٢٤٦) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**»، فإذا كان لك حق أو لك دين، أو عليك دين فواجب عليك أن توصي به، والنبي ﷺ يقول لعائشة: «**من أحب لقاءالله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله**

(٢٢٤٤) حديث سعد عند ابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) والترمذي (٧/ ٧٨) وغيرهما وهو في الجامع الصحيح (٢/ ٢١٨) وحديث أبي سعيد عند ابن ماجة (٢/ ١٣٣٤) وهو في الجامع أيضًا.

(٢٢٤٥) (م ٢٨٧٧) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢٤٦) (خ ٢٧٣٨) (م ١٦٢٧).

لقاءه»، قالت: يا رسول الله إنا نكره الموت؟ قال: «**إن المؤمن إذا رأى ما أعد الله له أي: في حال الاحتضار أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا رأى ما أعد الله له من النار ومن الشر؛ كره الله فكره الله لقاءه**»(٢٢٤٧).

فحتى لو كنت بين يدي الطبيب تعتمد على الله سبحانه وتعالى، فلو اجتمع أطباء الدنيا لما استطاعوا أن يزيدوا في عمرك ساعة، حتى ولو قالوا: إنهم يركبون قلوبًا فيعيش كذا وكذا فذلك الوقت محدد له وفي أجله، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ**﴾[الواقعة: ٨٣-٨٦] أي: لا تظنون أنكم محاسبون: ﴿**تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[الواقعة:٨٧].

فالذي يكون في المستشفى أو بين يدي الأطباء فعليه أن يعلق قلبه بالله عزوجل، ونبينا محمد ﷺ كان يقول في رقاه: «**أذهب الباس رب الناس واشف لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»(٢٢٤٨).

ويقول أيضًا وينفث في يده ويمسها شيئًا من الريق، ثم يمس بها الأرض ويقول: «**تربة أرضنا بريقة بعضنا، يُشفى بها سقيمنا بإذن ربنا**»(٢٢٤٩)، أمر مهم أن تلقى الله وهو راض عنك.

(٢٢٤٧) (خ ٦٥٠٧) (م ٢٦٨٣) عن عبادة رضي الله عنه وهذا لفظ البخاري واختصره مسلم، و(م٢٦٨٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٢٤٨) (خ ٥٧٤٣) (م ٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٢٤٩) (خ ٥٧٤٥/ ٥٧٤٦) (م ٢١٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

من الناس من إذا أصيب بزكام ترك الصلاة وقال: ليس على المريض حرج، نعم ليس على المريض حرج إذا كنت لا تستطيع أن تستعمل الماء فلك أن تتيمم، وإذا كنت لا تستطيع أن تصلي قائمًا فيجوز أن تصلي وأنت جالس، وأنت مضطجع، إياك إياك أن تلقى الله وأنت كافر، وأنت قاطع صلاة، فإن النبي ﷺ يقول: «**ليس بين العبد والكفر أو الشرك إلا الصلاة**»(٢٢٥٠)، ويقول أيضًا كما في سنن أبي داود من حديث بريدة: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(٢٢٥١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد قال بعض علماء الإسلام رحمهم الله تعالى: الاعتماد على السبب شرك، وترك السبب قدح في الشريعة، ومعنى كلامهم هذا رحمهم الله تعالى: أنك تستعمل السبب في تداوٍ وعلاج، فالنبي ﷺ يقول: «**يا أيها الناس تداووا، فإن الله ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء**»(٢٢٥٢)، ويقول النبي ﷺ: «**الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، وكية نار، وشربة**

(٢٢٥٠) (م ٨٢) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢٥١) (س ١/ ٢٣١) (ت ٧/ ٣٦٨) (جه ١/ ٣٤٢) وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٨١).

(٢٢٥٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٩) عن أسامة بن شريك رضي الله عنه نحوه وهو في الجامع (٤/ ٤٨٦).

عسل»[٢٢٥٣]، ويقول النبي ﷺ في الحبة السوداء: «**إنها شفاء من كل داء**»[٢٢٥٤].

فينبغي أن يغلب العلاج النبوي وأن يقدم العلاج النبوي، ثم لا بأس أن تتعالج عند الأطباء بما ليس بمحرم، وإياك إياك أن يسلبك دينك الأطباء الملحدون، فإنهم اتخذوا العلاج والمستشفيات وسيلة لتنصير المسلمين في أفريقيا، ويوجد هاهنا طبيب نصراني اسمه وليد لا بارك الله فيه يدعو إلى النصرانية، ولكن الله خيبه، فلم يظفر ولا بواحد، ومستشفى جبلة أيضًا دعي فيه إلى النصرانية، ولكن صدق النبي ﷺ إذ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»[٢٢٥٥]، فقد أخبرت أنهم لم يظفروا إلا بشخص فقير أعمى لم يستجب لهم غيره، وهو لم يستجب إلا من أجل الدنيا.

فأنت تتعالج ولكن لا تتعالج بمحرم، ولا تبع دينك بعافيتك، بل تفوض أمرك على الله سبحانه وتعالى، وتعلم أن العافية من الله، فإبراهيم عليه السلام يقول: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء:٨٠].

فالشفاء من الله، واستعمال العلاج أمر مطلوب، ولكن لا يكن ذلك على حساب دينك، ولو أعطيت علاجًا به شيء من الكحول فلا تتناوله، فإن النبي ﷺ يقول في الخمر: «**إنها داء وليست بدواء**»[٢٢٥٦]، بل تتعالج بما هو مباح لك، وكم من مرضٍ أعيى الأطباء؛ ثم يلجأ المريض إلى الله سبحانه وتعالى ويشفى بإذن الله، وكم من مرضٍ

(٢٢٥٣) (خ ٥٦٨٣/ ٥٧٠٢) (م ٢٢٠٥/ ٧١) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٢٥٤) (خ ٥٦٨٨) (م ٢٢١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٥٥) تقدم متفقٌ عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٥٦) (م ١٩٨٤) عن أبي وائل الحضرمي رضي الله عنه.

أعيى الأطباء؛ ثم يذهب المريض ويشرب من زمزم ويكثر الشرب منه ثم يشفى بإذن الله، فلا تظن أن العافية بيد الأطباء، حتى ولا بأيدي العلماء الذين يعالجون، بل العافية بيد الله سبحانه وتعالى.

فإياك أن تستسلم لغير الله عزوجل، بل تستسلم لله عزوجل، وولدك إذا ابتلي بالصرع فوالله لأن يموت خير لك من أن تكفر، فمن الناس من إذا ابتلي ولده بالصرع، أو لم تقدر الألفة بينه وبين امرأته؛ ما ترك كاهنًا ولا منجمًا إلا أتاه، والرسول ﷺ يقول: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(٢٢٥٧).

بحت أصواتنا ونحن نتكلم عن هذا الأمر، وإذا سُرق القات ذهب أصحابنا إلى العوبلي، ونحن نقول لهم: يجب أن تتقي الله في دينك وفي نفسك، إنها جنة ونار.

والأمر بحمد الله ميسر، والنبي ﷺ ما تركنا هملًا بل يقول: «**على المدعي البينة، واليمين على من أنكر**»(٢٢٥٨)، فلا نحتاج إلى المشعوذين، إذا سُرق علينا شيء، ولا نحتاج إلى المشعوذين في العلاج.

والحمد لله فيوجد طلبة علم من أهل السنة يعالجون المرضى من المس وهم ناجحون أعظم من الكهنة والمشعوذين، بآيات الله واستعمال القرآن في موضعه: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢].

نفعل كما فعل النبي ﷺ، وكما فعل الصحابة بأن يقرأ على المريض وينفث، فلا

(٢٢٥٧) (م ٢٢٣٠).

(٢٢٥٨) (خ ٤٥٥٢) (م ١٧١١) واللفظ للبيهقي (١٠/ ٢٥٢) وسنده صحيح.

يحتاج أن تذهب إلى السحرة والكهان والمنجمين، بل يجب أن تعتمد على الله.

ومستشفيات المسلمين إذا دخلتها كأنها ليست بمستشفيات مسلمين، فنجد كثيرًا من المرضى لا يصلون، والمريض أحق أن يرجع إلى الله، وأن يتوب إلى الله، فإن النبي ﷺ يقول: «**إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر**»(٢٢٥٩).

ولكن إذا كان الأطباء أكثرهم لا يصلون، فكيف بالمريض المسكين؟ فأنت تعتمد على الله سبحانه وتعالى وتؤدي الصلاة في حدود ما تستطيع كما تقدم، فقد دخل النبي ﷺ على عمران بن حصين وبه بواسير يصلي على وسادة مرتفعة، فأخذها النبي ﷺ وألقاها ثم قال: «**صل قائمًا، فإن لم تستطع فجالسًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**»(٢٢٦٠).

لا تسقط عنك الصلاة إلا بزوال عقلك، أما ما دمت تعقل فلو تشير بفمك أو بعينيك، والرسول ﷺ يقول: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»(٢٢٦١).

فحياتك من بدء أمرك توحيد إلى نهايته، ولكن المغني تقول له: قل لا إله إلا الله، وهو يدندن وصاحب القلب المملوء بحب الدنيا تقول له: قل لا إله إلا الله وهو يقول: انتبهوا لسياراتكم ولمالكم وابقوا رجالًا بين الناس.

فلا بد أن نجعل لله سبحانه وتعالى وقتًا، وللدنيا وقتًا، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتصرف في قلوبنا لا الدنيا، فإذا كانت الدنيا هي التي تتصرف في قلوبنا فكم من شخص أصبح موسوسًا وابتلي بمرض الأعصاب بسبب كثرة الدنيا، ومشاكل الدنيا،

(٢٢٥٩) (ت ٣٥٣٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما وصححه العلامة الألباني.

(٢٢٦٠) (خ ١١١٧).

(٢٢٦١) (م ٩١٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

ولكن المؤمن مطمئن حتى وإن كانت لديه تجارة أو مال، فهو مطمئن بذكر الله وهو مفوض أمره إلى الله.

فجدير بنا أن نفوض أمرنا إلى الله، وأن ننصح مرضانا من بدء أمرهم أن يعتمدوا على الله سبحانه وتعالى، أسأل الله العظيم أن يتوفنا مسلمين.

❊ ❊ ❊

تكملة للخطبة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: ١٥٣-١٥٧].

في هؤلاء الآيات الحث على الصبر، والنبي ﷺ يقول: «**الصبر ضياء**»(٢٢٦٢).

فالمؤمن إذا أصابته مصيبة فصبر يستطيع أن يتخلص منها، والذي لا يصبر يتخبط، فربما ينتقل من مصيبة إلى ما هو أعظم منها، والنبي ﷺ يقول: «**ومن يتصبر يصبره الله**»(٢٢٦٣)، والحديث متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة:٢٤].

(٢٢٦٢) (م ٢٢٣) عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه.

(٢٢٦٣) (خ ١٤٦٩) (م ١٠٥٣).

فالصبر يحتاج إليه كل أحد، والمريض من أحوج الناس إلى الصبر، ورب مريض لا يصبر فينتهي به الحال إلى أن يقتل نفسه كما في "الصحيحين"(٢٢٦٤) من حديث أبي هريرة، وحديث سهل بن سعد رضي الله عنهم: أن رجلًا كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة، وفعل بهم الأفاعيل، فقال النبي ﷺ: «**إنه من أهل النار**»، فدخل في نفوس بعض الصحابة، فكيف يكون هذا من أهل النار؟ وهو الذي فعل ما فعل، فقال رجل: لأتبعنه، فجرح فلم يستطع أن يصبر وتحامل على ذبابة سيفه ثم قتل نفسه، فجاء الرجل إلى رسول الله وقال: أشهد أنك رسول الله وذكر له ما رأى من ذلك الرجل.

وما أكثر الذين يتسخطون على الله سبحانه وتعالى إذا أصيبوا بمرض، وتارة يتمنون الموت إن لم يقتلوا أنفسهم.

وفي "الصحيحين"(٢٢٦٥) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان ولا بد متمنيًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني ما كانت الوفاة خيرًا لي**».

ورب نكبة ومصيبة تحصل للشخص ويأتي بعدها فرج كبير، وإنني أنصح بقراءة كتاب الفرج بعد الشدة(٢٢٦٦)، فانظروا إلى أيوب عليه السلام، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ***

(٢٢٦٤) (خ ٤٢٠٢) (م ١١٢) عن سهل، و(خ ٤٢٠٣) (م ١١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٦٥) (خ ٦٣٥١) (م ٢٦٨٠).

(٢٢٦٦) ـ فهناك كتاب [الجامع الصحيح في الفرج بعد الشدة] لأم سلمة السلفية. وهو أصح كتاب في هذا الباب.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[الانبياء: ٨٣-٨٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الانبياء: ٨٧-٨٨].

وما أكثر ما يحصل الفرج بعد الشدة حتى أن من أمثلة العرب: اشتدي أزمة تنفرجي، وكذلك الشعراء يقول قائلهم:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

ويقول آخر:

ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

فجدير بالمسلم أن يصبر ويحتسب، ويقول ما أوجب الله عليه، ويعلم أن هذا مقدر من عند الله، يقول الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد: ٢٢-٢٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[التغابن:١١]، شاهدنا من هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[التغابن:١١].

فإذا صبرت واحتسبت فربما أن الله يجري عليك لطفه، فلا تحس بألم، وإن أحسست بألم فالله سبحانه وتعالى يجري عليك لطفه، ويسهل عليك الآلام.

والنبي ﷺ قال: «**يقول الله: من أخذت عينيه فصبر واحتسب ليس له جزاء إلا**

الجنة»[٢٢٦٧]، أو بهذا المعنى.

فالمسلم محتاج إلى الصبر، وناسف جدًا لما يحصل لكثير من المرضى، فشأن المريض أنه يرجع إلى الله ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويسأل ربه، ويعتمد على الله سبحانه وتعالى، ولكن كثيرًا من المرضى كما تقدم لو يصاب بزكام أو بأدنى شيء ترك الصلاة، إما معتذرًا بأنه لا يستطيع أن يمس الماء؛ وقد أبيح له التيمم، إذا كان لا يستطيع أن يمس الماء أو لا يجد من يوضيه، أو لم يجد من يأتيه بتراب فيضرب بيديه على الفراش ثم يمسح وجهه وكفيه ويصلي حتى ولو كان جنبًا، فيمكن أن يتيمم ويصلي على الحالة، والنبي ﷺ يقول: «**شفاء العي السؤال**»[٢٢٦٨].

فينبغي أن تسأل أهل العلم عن كل نازلة، وأن تتفقه في دين الله، ولا تبقى إمعة، وتترك الصلاة التي هي عماد الدين، والفارقة بين أهل الكفر والمسلمين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾[مريم:٥٩]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**﴾[التوبة:١١]، فمفهوم الآية الكريمة أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فليسوا بإخواننا في الدين، وفي "الصحيحين"[٢٢٦٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق**

(٢٢٦٧) (خ ٥٦٥٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٢٦٨) رواه أبود (٣٣٦) وغيره عن جابر رضي الله عنه وصححه العلامة الألباني.

(٢٢٦٩) (خ ٢٥) (م ٢٢).

الإسلام وحسابهم على الله».

فالصلاة راحة لك، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أرحنا يا بلال بالصلاة**» فقال: هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ارحنا يا بلال بالصلاة**»(٢٢٧٠)، والنبي ﷺ في مرض موته يخرج يهادى بين علي والعباس ويصلي بالمسلمين وهو جالس، وأبو بكر قائم خلفه، فأبو بكر رضي الله عنه يقتدي بالنبي ﷺ والناس يقتدون بأبي بكر رضي الله عنه(٢٢٧١).

فلا تترك الصلاة إلا بزوال العقل، وإذا أصبحت لا تشعر، ولا تدري بما يدور حولك، وتركتها فلا شيء عليك، أما أن تبتلى بمرض، ثم تلقى الله سبحانه وتعالى كافرًا فهذا أمر خطير.

ومرض القلب أعظم من مرض الجسم، فتلقى الله وقلبك ميت، أو قلبك مريض؛ فهذا هو المرض الحقيقي، أما مرض الجسم فيمكن أن يعالج، وتتوب إلى الله سبحانه وتعالى، والحمد لله فالعلاجات والخدمات التي تقدم للمرضى لم تكن معهودة فيما مضى، على أنه ينبغي وأنصحك أن تقدم العلاج النبوي؛ لأنه مأمون العواقب، وهذه الحبوب والإبر ربما تكون علاجًا لمرض وسببًا لمرض آخر، والحمد لله رب العالمين.

(٢٢٧٠) رواه أبو داود (١٣/ ٣٣١) عن رجل من الأنصار وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ٨١) للإمام الوادعي رحمه الله.

(٢٢٧١) (خ ٦٨٧) (م ٤١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

٩٤) التحذير من الربا

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٢٧٨].

في هذه الآية المباركة بيان أن الإيمان بجميع أنواعه يكون إذا ترك المسلمون الربا، والربا أقسام كثيرة منها ربا فضل وربا نسيئة، فربا الفضل: أن تبيع الذهب بالذهب بزيادة، كأن تذهب إلى الصائغ ويعطيك ذهبًا على وزن ذهبك، وتزيده شيئًا من المال

فهذا يعد ربًا.

والنبي ﷺ يقول: «**الذهب بالذهب مثلًا بمثل فمن زاد أو استزاد فقد أربى**»(٢٢٧٢)، ويقول فيه: «**يدًا بيد**»، يأخذ وتأخذ منه، فلا بد من تفقه في دين الله، فقد أثر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: من لم يتفقه في البيع والشراء فلا يدخلن سوقنا.

فالربا الذي هو أحد الكبائر يقول النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»(٢٢٧٣)، وذكر منها: «**الربا**»، ويقول النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود في "صحيح مسلم"(٢٢٧٤): «**لعن الله آكل الربا وموكله**»، ويقول أيضًا كما في حديث جابر في "صحيح مسلم"(٢٢٧٥): «**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**».

فيجب أن نبتعد عن الربا، وأن نحرص على البعد عنه، فقد يذهب الذاهب إلى بنك التسليف الزراعي ويشترون له ماكينة قيمتها ثلاثون ألفًا ويكتبون عليه بخمسة وثلاثين ألفًا، فهذا وقع في الربا، وهكذا إذا جاء الأجل وليس معه مال، قالوا: عليك في المائة كذاوكذا؛ فوقع في الربا مرة أخرى من أجل هذا، ومن أجل الوقوع في الربا أصبح المسلمون في ضنك وفي خوف وإزعاج وسوء معيشة، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ**﴾[الروم:٣٩]، والنبي ﷺ

(٢٢٧٢) (م/ المساقاة/ ٨٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه (م ١٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه و(١٥٨٧) عن عبادة رضي الله عنه.

(٢٢٧٣) (خ ٦٨٥٧) (م ٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٢٧٤) (م ١٥٩٧).

(٢٢٧٥) (م ١٥٩٨).

يقول: «**عاقبة الربا إلى قل**»[٢٢٧٦]، بل الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**﴾[البقرة:٢٧٦].

وقد شاهد الناس بنوكًا أفلست، وشاهد الناس أغنياء افتقروا، وصدق الله إذ يقول: ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾ [البقرة:٢٧٦]، فهذا وعيد شديد، فربما يئول بك أكل الربا إلى الكفر والإثم.

فحالة آكل الربا عند قيامه من قبره يقوم كالمصروع: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [البقرة:٢٧٥]، فلو كنت تتعامل بالربا ثم علمت بتحريمه وصارت لك أموال من الربا وأنت لا تعلم قبل ذلك، فلك ما سلف، لكن إذا كنت في حال المعاملة: ﴿ **فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ**﴾[البقرة:٢٧٩].

فمثلًا أقرضت شخصًا عشرين ألفًا ولا تزال عنده والعشرون بخمسة وعشرين ألفًا، فلك العشرون ألفًا إذا علمت بذلك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا**﴾[البقرة:٢٧٨]، اتركوا ما بقي من الربا، فالله أعلم وأحكم حيث حرم الربا لما فيه من الإجحاف بالفقير، ولكن إلى الله المشتكى عند كثير من الناس، فالحلال ما قدر على أن يدخله في مخبئه، والحرام ما لم يستطع له، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**يأتي**

(٢٢٧٦) (رواه ابن ماجة ٢/ ٧٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٣/ ٣٥). للإمام الوادعي.

على الناس زمان لا يبالي المرء من أين دخل عليه المال أمن حلال أم من حرام»، رواه البخاري[٢٢٧٧] من حديث أبي هريرة.

ربما بعض الناس يتعامل بالربا حتى تكون له أموال طائلة، ثم ينكبه الله سبحانه وتعالى، فإن لم فذريته، فإياك إياك أن ترى الناس يتعاملون بمعاملة فيها أرباح ثم لا تسأل عن ذلك.

فقد أخبرت أن بعض التجار ربما يتصل إلى الخارج ويساهم بمال من دون أن يدفع مالًا، فربما يربح أرباحًا طائلة وربما يخسر خسارة طائلة، فهل ننتظر من إسرائيل[٢٢٧٨] أن تقول: معاملتي هذه معاملة ربوية فلا تقربوها يا مسلمون، أو ننتظر من أمريكا أن تقول: معاملتي هذه معاملة ربوية؛ فلا تقربوها يا مسلمون، لا، لا، فالذي يهمهم أن يضحكوا على المسلمين وأن يضيعوا المسلمين.

والإسلام يدعوك إلى التعاون مع الضعيف: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[البقرة:٢٦١]، ويقول: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:٢٦٢]، دين تعاون وتكافل، فاليهود كانوا يتعاملون بالربا في مدينة رسول الله ﷺ، ثم نكبهم الله تعالى وأخزاهم وأخرجهم من المدينة وهم أذلاء، فنحن أمة مسلمة أكرمنا الله بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والربا يورث القحط والعداوة والبغضاء

(٢٢٧٧) (خ ٢٠٥٩).

(٢٢٧٨) دولة اليهود.

والذل.

فالمسلم سمي مسلمًا لأنه يستسلم لله وينقاد لله، ونحن في الزمن الذي هو زمن الفتن، فنفسي نفسي نفسي، إياك أن ترى الناس يتعاملون في البنوك الربوية وتقول: بها مكاسب، لا فهناك وعيد شديد لآكل الربا.

نسأل الله العظيم أن يلهمنا رشدنا وأن يثبت أقدامنا.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

ففي "صحيح البخاري"[٢٢٧٩] عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رأى رجلًا يسبح في بحر من الدم، كلما أراد أن يخرج منه على شاطئ البحر ورجل بيده حجر، رماه بحجر في فيه ورجع، فيبقى يعود في بحر الدم، فسأل النبي ﷺ في رؤياه: «**ما هذا؟ قالوا: هذا آكل الربا**».

حالة قذرة ووسخة لآكل الربا، وقد حدث هاهنا قريبًا من بلدنا من يتعامل بالربا علانية بدون إنكار من مشائخ القبائل أو من العلماء، حدث هذا في بلاد حاشد، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤].

(٢٢٧٩)- (خ ١٣٨٦).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[آل عمران:١١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:١١٤]، ويقول أيضًا: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٨-٧٩].

والنبي ﷺ يقول: «**ما من أمة يعمل بين ظهرانيها بالمعاصي ثم لم يغيروا إلا أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده**»(٢٢٨٠).

ويقول النبي ﷺ: «**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعًا**».

أخرجه البخاري(٢٢٨١) من حديث النعمان بن بشير.

فالعلماء ومشائخ القبائل يجب عليهم أن ينكروا هذا الأمر في حدود ما يستطاع.

انتشر ولست أقول في بلاد حاشد فقط فقد أخبرت أن في صعدة من يأتي يطلب قرضًا ويقول: أنا إذا شغلت فلوسي تعطيني في السنة كذا وكذا، فإن كنت تريد أن

(٢٢٨٠) رواه الترمذي (٦/ ٣٨٨) وأحمد (١/ ٢) وهو في الجامع الصحيح (٥/ ٥١٧) عن أبي بكر رضي الله عنه.

(٢٢٨١) (خ ٢٤٩٣).

تحمل الزيادة أقرضتك وإلا فلا، فهذا هو الربا وهو ربا النسيئة، وهو أن تذهب إلى التاجر يعطيك عشرين ألفًا، فيعطيك المبلغ في السنة بخمسة آلاف زيادة على العشرين فهذا ربا النسيئة.

فهذا نار وعذاب من الله في الدنيا والآخرة، فهذا هو الربا الذي زلت بعض أقدام أهل العلم وأفتى بجوازه، أما زبارة فله من الموبقات أكثر من هذا، وأما القاضي محمد بن إسماعيل العمراني فلعله لم يتأمل القضية، وإلا فهذا عين الربا، وللمتعاملين مع ذلك الشخص صور شتى منها: أن تذهب بسيارتك التي تساوي مائة ألف فيقول: أشتريها بمائة وأربعين لمدة ثلاثة أشهر، فإن كان لمدة ستة أشهر فسأشتريها بمائة وثمانين، فإن كان لمدة تسعة أشهر أشتريها بمائتين وعشرين فهذا هو الربا، وهذه صورة من الصور التي تندرج تحت الربا ويسمى ربا النسيئة.

ولا يرضى يشتري السيارة نقدًا ولو بسعر رخيص، فعلم من هذا أن السيارة ليست هي المقصودة، بل المقصود المال النقدي.

ومنها: أن تذهب بمائة ألف نقدًا وتقول: أنا ليس لدي وقت وليس لدي خبرة بالسيارات، ولكن هذه مائة ألف لمدة ثلاثة أشهر، فيقول: هذه المائة الألف لمدة ثلاثة أشهر لك فيها أربعين ألفًا أو ثلاثون ألفًا، فهذا هو الربا الذي بعث النبي ﷺ والجاهلية تتعامل به، والذي قال فيه النبي ﷺ: «**وكل ربا الجاهلية موضوع تحت قدمي، وأول ما أضع ربا العباس بن عبد المطلب**»(٢٢٨٢).

(٢٢٨٢) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

فالقصد أن المسلمين أصبحوا لا يتقيدون بالإسلام ولا بتعاليم الإسلام، من أجل هذا سلط الله عليهم أعداءهم، وجعل بأسهم بينهم، ونزع البركة الخيرية، فرب شخص يبيع من القات التي هي الشجرة الأثيمة بمائة ألف ثم بعد ذلك كأنها احترقت، فنزعت البركة بسبب عصيان الله سبحانه وتعالى، وبسبب ارتكاب ما حرم الله.

❊ ❊ ❊

تكملة للخطبة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:١٣٠]، في قوله: ﴿**أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً**﴾[آل عمران:١٣٠] لا مفهوم له، بل الربا محرم وإن كان يسيرًا بخلاف ما فهمه بعض العصريين المنحرفين مثل: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده المصري ومن سلك مسلكهما أنه لا يحرم من الربا إلا ما كان كثيرًا استدلالًا بهذه الآية، وهناك أدلة مطلقة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا**﴾[البقرة:٢٧٨]، فما هنا اسم موصول يشمل القليل والكثير.

والله سبحانه وتعالى يأمر بمساعدة الفقراء والمحاويج بخلاف ما عليه أهل الربا، فرب شخص يستغرق ماله بالربا ويصبح فقيرًا بعد أن كان مستور الحال، ومن الربا ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم**»(٢٢٨٣).

(٢٢٨٣) رواه أبو داود (٣٤٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو في الجامع الصحيح (١١).

وصورة بيع العينة أن تكون محتاجًا لنقود فتذهب إلى التاجر وتقول: أقرضني عشرة آلاف؟ فيقول: ما عندي شيء ولكن خذ قمحًا أو سكرًا أو غير ذلك من البضائع التي عنده، ثم تذهب وتبيعها في السوق فتقول: أعطني فيعطيك بعشرة آلاف قمحًا، وإذا أردت أن تأخذه يقول لك: أنت لو ذهبت به إلى السوق فلن تبيعه إلا بثمانية آلاف، فهل تحب أن تَبيعنيه بثمانية آلاف؟ فتبيعه له بثمانية آلاف فزاد عليك ألفين لا مقابل لها، فهذه صورة العينة.

وهذه صورة أخرى للربا وهي متعامل بها في كثير من الأقطار الإسلامية وهي: أن تذهب وترهن أرضًا لك زراعية عند شخص على أن يعطيك نقودًا، فيعطيك نقودًا والأرض عنده فيزرعها له، فربما زرعها في سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات تقوم بأكثر مما أعطاك ثم ترد له نقوده، فلا، الأرض أرضك ليست عنده إلا رهن، وثمرها لك لكن إذا أحببت أن يعمل فيها فعلى حسب ما يتعارف به أهل البلد، يتعارفون أن يعطوا لصاحب الأرض النصف فيعطى النصف، أو الثلث فيعطى الثلث، أو الربع فيعطى الربع.

أما أن يستغل الأرض لصالحه فهذا يعد ربًا.

وصور الربا كثيرة لا يسلم منها إلا من فقهه الله في الدين وعمل بعلمه، ومن صور الربا التي لا يعلمها كثير من الناس أن تذهب إلى الصيرفي وعندك نقود يمنية فتقول: أريد أن تعطيني دولارات أو نقودًا سعودية؟ فيقول: أعطيك لكن المبلغ الآن ليس كله عندي، فهات نقودك وبعد قليل تأتي للباقي.

وقعتما في الربا؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم**

إذا كانا يدًا بيد»[٢٢٨٤]، فيشترط في هذا أن يكون يدًا بيد، فهذه بعض الصور التي لا يأبه لها كثير من الناس.

وبعد آيات الربا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[البقرة:٢٨٠]، فإذا كان الغريم معسرًا تنظره إلى ميسرة، فلا تقول له: أنت لا تستطيع أن تدفع الآن، قال: لا أستطيع قال: عليك في المائة خمسة أو عشرة، لا: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**﴾[البقرة:٢٨٠].

وفي الحديث الصحيح في "صحيح مسلم"[٢٢٨٥]: «**من أنظر معسرًا أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، وفيه: «**أن رجلًا سئل: ألك من العمل شيء؟ قال: لا، إلا أني كنت إذا بايعت الناس تجاوزت عنهم فقال الله سبحانه وتعالى: أنا أحق أن أتجاوز عن عبدي فيدخله الله الجنة**»[٢٢٨٦].

والمطعم الحلال أمر مهم جدًا، فالنبي ﷺ ذكر: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له**»، أخرجه مسلم[٢٢٨٧] من حديث أبي هريرة.

وفي "مسند أحمد"[٢٢٨٨] من حديث جابر وكعب بن عجرة والمعنى متقارب أن

(٢٢٨٤)ـ(م ١٥٨٧/ ٨١) عن عبادة رضي الله عنه.

(٢٢٨٥)ـ(م ٣٠٠٦) عن أبي اليسر رضي الله عنه.

(٢٢٨٦) (م/ المساقاة/ ٢٩) عن حذيفة رضي الله عنه.

(٢٢٨٧)ـ(م ١٠١٥).

(٢٢٨٨) إنما هو من حديث جابر فقط (حم ٣/ ٣٢١)، وهو في "الجامع الصحيح" (٤/ ٥٢٤).

النبي ﷺ قال: «**أيما لحم نبت على سحت فالنار أولى به**» أو بهذا المعنى.

وربما تطمس بصيرة الشخص حتى لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، ففي "صحيح مسلم"(٢٢٨٩) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا، فأيما قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**».

وقد يقول قائل: فها هي البنوك الربوية بصنعاء وبأرض الحرمين ونجد وبمصر وفي جميع الأقطار الإسلامية، أفما علم هذا إلا أنتم؟! فالجواب أن أهل العلم قد ألفوا مؤلفات طيبة في هذا الزمن في التحذير من بنوك الربا، ومن أحسن تلك المؤلفات "القول المجتبى في التحذير من الربا"(٢٢٩٠) للقاضي محمد بن يحيى قطران وهو ضمن ثلاث رسائل لثلاثة علماء من اليمن. فيجب على المسلم أن يتَفَقَّه في دين الله، وأن يحذر كل الحذر ويسأل أهل العلم، عما أشكل عليه وقضية هذا الذي يتعامل بالربا بحاشد، فقد سأل أحد الإخوة وقال: عندي نقود فهل يجوز لي أن أذهب وأشتري من عنده سيارة بنقودي ولا أدخل في الربا؟ فالجواب: أن الأحسن والأحوط ألا تذهب إليه حتى لا تشجع غيرك، وأما الجواز فيجوز؛ لأن النبي ﷺ والصحابة كانوا يتعاملون مع اليهود، واليهود يتعاملون بالربا، فيجوز لك أن تذهب وتشتري سيارة بنقودك.

(٢٢٨٩) (م ١٤٤).

(٢٢٩٠) وللشيخ عبد الرقيب الإِبِّي رسالة بهذا العنوان.

ومسألة التقسيط فيها معنى الربا وإن أجازها الجمهور، وهو أن تذهب إلى التاجر وتقول: نبيعك هذه السلعة بعشرة آلاف نقدًا، أو باثني عشر ألفًا إلى أجل، فالصحيح أن فيها معنى الربا، والنبي ﷺ نهى عن بيعتين في بيعة(٢٢٩١).

وأما حديث: «**من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا**»(٢٢٩٢)، فقد ذكرته في "أحاديث معلة ظاهرها الصحة".

واستدلوا بحديث أن النبي ﷺ أمر عبدالله بن عمرو بن العاص أن يجهز جيشًا من إبل الصدقة، فلما نفدت الإبل أمره النبي ﷺ أن يأخذ البعير ببعيرين(٢٢٩٣)، فقالوا: أجاز له النبي ﷺ أن يشتري البعير ببعيرين، فعلى هذا الحديث أجوبة منها: أن الذي صح فيه الربا ستة أنواع وليس منها الإبل، ومنها: أن الظاهر أن هذا قبل أن يحرم الربا؛ لأن تحريم الربا من آخر ما نزل، حتى إن عمر يقول: وددت أني سألت رسول الله ﷺ عن أبواب من الربا فدعوا الربا والريبة(٢٢٩٤).

فتحريم الربا من آخر ما نزل، فليس لهم في الحديث المتقدم دليل، وإن كان جمهور أهل العلم يجيزون هذا إلا أن فيه معنى الربا، وهو إذا كان لديك نقود تشتري بسعر أرخص، وإذا لم لديك نقود تشتري بسعر أعلى، فكأنه قال: أبيعك هذا أو أقرضك هذا المال وهو عشر آلاف وفيه ألفان زيادة، أو بهذا المعنى.

(٢٢٩١) رواه أبو داود (٣٤٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٣٠).

(٢٢٩٢) رواه أبو داود (٣٤٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه (أحاديث مُعلَّة/ ٤٦٤).

(٢٢٩٣) رواه أبو داود (٣٣٥٧) وضعَّفَهُ الشيخ الألباني.

(٢٢٩٤) رواه مسلم.

فينبغي أن نترك ما فيه شبهة، وأن نبتعد عنه فالنبي ﷺ يقول: «**من وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه**»(٢٢٩٥).

***

٩٥) الربا وأضراره

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[النساء:١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ***

(٢٢٩٥) (خ ٥٢) (م ١٥٩٩) عن النعمان رضي الله عنه.

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

في هؤلاء الآيات البينات وخصوصًا الآية الأولى: النهي عن أكل الربا، وفيها: أن ترك الربا يكون سببًا للفلاح، فيكون سببًا للنصر على الأعداء، ويكون سببًا لحسن الاقتصاد والمعاملة الاقتصادية، ويكون سببًا للبعد عن الغش؛ لأن قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٣٠]: فلاح مطلق في الدنيا وفي الآخرة.

والربا يعتبر كبيرة من الكبائر، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»(٢٢٩٦) ومنها: الربا.

وفي قوله تعالى: ﴿**لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً**﴾[آل عمران:١٣٠]، نهى عما كان عليه الجاهلية كما ذكر هذا الحافظ ابن كثير والقرطبي رحمهما الله تعالى، قالا: كان الرجل يأخذ مالًا ربًا إلى أن يحول الحول فيقول له: إما أن تقضي وأما أن تربي، فإذا حال الحول مرة ثانية أو ثالثة أو رابعة يقول له: هذا حتى يتراكم عليه المال، وربما يزيد على رأس المال وليس كما فهمه الضليل الأكبر محمد عبده المصري الذي يلقبه بعض الجاهلين وبعض الملحدين بالمجدد، نعم إنه مجدد ولكن للضلال، ناصر للمذهب المعتزلي وللمذاهب الرديئة، فإنه أجاز التعامل بالربا القليل كما ذكره عنه محمد رشيد رضا في المنار.

الربا صاحبه يقوم مثل المصروع، وسيأتي من الأدلة ما يفند قول محمد عبده المصري فيقوم صاحب الربا كأنه مصروع، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**الَّذِينَ**

(٢٢٩٦) تقدم قريبًا.

﴿يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وفي قوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾[البقرة:٢٧٥]، إذا كان جاهلًا وقد جمع أموالًا من الربا ثم ترك الربا فالأموال التي اكتسبها فالظاهر أن ليس عليه إلا التوبة، فقد اكتسبها في حال جهله.

أما قوله:﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ﴾[البقرة:٢٧٩] فإنه يعني والله أعلم أن الشخص إذا تاب وهو يتعامل بالربا فله رأس ماله لا يأخذ زيادة.

فالفرق بين الأمرين: أن الأول كان جاهلًا ثم ترك التعامل بالربا وقد حصلت له أموال من الربا لا يعلم أصحابها فليس عليه إلا أن يتوب.

والثاني: يتعامل بالربا فليس له إلا رأس ماله.

ثم يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة:٢٧٦]، صدقت يا ربنا فقد وجدنا ووجد الناس غيرنا كثيرًا من البنوك التي تتعامل بالربا تسقط وتفلس، ووجدنا أسرًا نعرفها تتعامل بالربا، أصبح أولادهم فقراء، وهو عام في قليل الربا وكثيره، حتى إن النبي ﷺ قال: «**لعن آكل الربا وموكله**» كما في "صحيح مسلم"[٢٢٩٧] من حديث ابن مسعود ومن

(٢٢٩٧) تقدم قريبًا.

حديث جابر، وفي أحد الحديثين زيادة: «**وكاتبه وشاهديه**».

حتى لو علمت أنهم يبنون عمارة للربا، أو لبنك ربوي فلا يجوز لك أن تعمل فيها، ولا يجوز أن تكون فراشًا ولا بوابًا، ففي "مسند الإمام أحمد" عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، وهكذا عن جابر والمعنى متقارب: «**أيما جسد نبت على حرام فالنار أولى به**»(٢٢٩٨).

وهناك فتوى زائغة صدرت في هذه الأيام لمحمد الغزالي: أن لا بأس بالعمل في البنوك الربوية وفي الأعمال الحكومية، وزعم أنه لا ينكر هذا إلا متشدد.

محمد الغزالي الذي يلقبه بعض الجاهلين وبعض المنحرفين بالداعية الكبير، نعم إنه داعية كبير ولكن إلى الضلال.

وإنني أحمد الله عزوجل فقد احترق محمد الغزالي، وسيكون إن شاء الله في وقت قريب أشرطة بعنوان المجروحين يصدر به مفتي الأزهر، ومفتي الجمهورية المصرية، ويصدر به محمد الغزالي ومحمد الشعراوي.

وليس معناه أنني أجهلهم وأعظمهم لأنني جعلتهم في أول الشريط، ولكن لبيان ما هم عليه من الانحراف، وإلا فالمعظم عندنا من عظمه الله عزوجل.

ونرجع إلى موضوع الربا فالنبي ﷺ كما في صحيح البخاري من حديث سمرة أنه في رؤياه رأى رجلًا يسبح بين الماء، حتى إذا قرب من الشاطئ رماه رجل في فيه بحجر ثم رجع، ثم يسبح إلى أن يقرب من الشاطئ ثم يرميه بحجر، فسأل النبي ﷺ ذينك

(٢٢٩٨) تقدم قريبًا وهو عن جابر فقط.

الرجلين اللذين معه فقال: «**من هذا؟**» قالا: هذا آكل الربا[٢٢٩٩].

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

أصحاب البنوك الربوية، وأصحاب المعاملات الربوية هم يحاربون الله عزوجل، فهل يقوون على محاربةالله عزوجل، وما يدرينا أن الجدب الذي ابتلي به المسلمون، وأن الفتن التي ابتلي بها المسلمون، وأن الفرقة التي ابتلي بها المسلمون تكون بسبب الربا.

المجتمع يجب أن يعطف على الفقير، أما الربا فإلى تلف، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾ [الروم:٣٩].

على المسلمين أن يأخذوا بيد الضعيف وأن يساعدوا الضعيف.

والربا يكون سببًا للهزيمة النفسية، فقد روى أبو داود في سننه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم**»[٢٣٠٠].

مفهومه: أنهم إذا شغلوا بهذه الأمور فقد فرطوا في دينهم.

أما بيع العينة الذي يعتبر نوعًا من الربا فإنه أن يذهب الشخص إلى تاجر بقى فيه ذرة من الإسلام فيقول: أريد منك عشرين ألف ريال؟ فيقول: أنا أعطيك حبًا أو

(٢٢٩٩) تقدم في الخطبة الماضية.

(٢٣٠٠) تقدم قريبًا.

سكرًا وتذهب به إلى السوق ثم تبيعه ويبقى في ذمتك قرضًا، فإذا أعطاه السلعة يقول له: أنت إذا ذهبت بها إلى السوق فلن يعطوك فيه إلا خمسة عشر ألفًا أو سبعة عشر ألفًا، فأنا أعطيكه، ثم يسجل عليه عشرين ألفًا فرجع له عين ماله وكسب ما كسب وهو يعتبر ربا.

والربا الصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا يقع إلا في المنصوص عليها في حديث عبادة وعمر، والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**الذهب بالذهب مثلًا بمثل يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى**»(٢٣٠١)، ثم ذكر الفضة والبر والشعير والتمر والزبيب كذلك.

ففي هذه الستة الأصناف يقع فيها الربا، وما عداها فلا يقع فيها الربا؛ لأنهم اختلفوا في التعليل أيما اختلاف، فمنهم من يقول العلة الطعم، ومنهم من يقول: العلة الادخار، فاختلفوا في هذا فرجع إلى المنصوص عليه.

وهناك بيع يتعامل به كثير من الناس، وجمهور أهل العلم يجيزونه وهو يسمى: بيع التقسيط: وهو أن تذهب إلى التاجر ثم يقول لك: هذه السلعة بعشرين ألفًا نسيئة أو بسبعة عشر ألفًا نقدًا إذا لم يكن عندك شيء، فهذا فيه معنى الربا.

وفي "سنن أبي داود" عن النبي ﷺ أنه نهى عن بيعتين في بيعة(٢٣٠٢)، واضطروا إلى تأويل هذا الحديث عن بيعتين إحداهما صحاح والأخرى ليست بصحاح، ومنهم من يقول: إذا لم يجزم، أما وقد جزم فلا، ولكني أقول: إن فيه معنى الربا.

(٢٣٠١) تقدم قريبًا في الخطبة الماضية.

(٢٣٠٢) رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهناك أمر يقع فيه المصارفة، والواجب على من يريد أن يزاول عملًا من المسلمين أن يكون فقيهًا به، فقد جاء عن عمر: لا يقربن أحد سوقنا إلا أن يكون متفقهًا[٢٣٠٣]، أي في أحكام السوق وفي أحكام البيوع والشراء.

فالواجب على الصيرفي أن يكون فقيهًا في المعاملات الإسلامية؛ في الصرافة لا في المعاملات الشرقية ولا الغربية، وما قالوا: حلال فهو حلال، وما قالوا: حرام فهو حرام.

فقد يأتي الشخص إلى الصيرفي ويطلب منه عملة أخرى، فيقول: نعم لك خمسون ألفًا فهذه أربعون وعشرة تأتي بعد قليل، وقعتما في الربا؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**فإذا اختلفت الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد**»[٢٣٠٤]، فإذا اختلفت الأصناف فيباع كيف شئنا لكن يشترط أن يكون كما في حديث عمر: (هاء وهاء) أي خذ وأعطي.

وأمرٌ آخر يقع فيه كثير من المسلمين ويستسهلونه، ومنهم من يجهله ألا وهو: مسألة الذهب المستعمل فتذهب إلى الصائغ ولديك ذهب يقدر بعشرين ألفًا، فيعطيك وزنه بخمسة وعشرين ألفًا، وقعتما في الربا؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**الذهب بالذهب وزنًا بوزن سواء بسواء، فمن زاد أو استزاد فقد أربى**»[٢٣٠٥].

ولكن كيف تفعل؟ تذهب بذهبك وتبيعه على ذلك الصائغ أو غيره بنقود تأخذ

(٢٣٠٣) ـ تقدم.

(٢٣٠٤) تقدم أيضًا رواه مسلم عن عبادة رضي الله عنه.

(٢٣٠٥) تقدم كذلك.

نقودك ولك أن تشتري من ذلك الصائغ أو من غيره، ولاتربط ذهبك بذهبه فإن ربطته وقعتما في الربا، والربا كما تقدم كبيرة من الكبائر.

فالمجتمع الإسلامي بسبب هذه البنوك الربوية أصبحت أموال المسلمين في سويسرا وفي غيرها من البلاد الكفرية يستغلها اليهود وغيرهم.

صدقت يا رسول الله إذ تقول: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**»(٢٣٠٦)، أو بهذا المعنى.

فيجب على المسلمين أن يعطفوا على الفقير، فإن النبي ﷺ يقول: «**من نفس عن مسلم كربة نفس الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة**»(٢٣٠٧).

بل في "صحيح مسلم"(٢٣٠٨) عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**».

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢٨٠-٢٨١].

الواجب هو العطف على الفقير ومواساته بخلاف ما عليه المسلمون الآن في زمننا هذا، فأصبحوا كما قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي زمان يكون الناس فيه كالدبا يأكل قويه**

(٢٣٠٦) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(٢٣٠٧) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٣٠٨) تقدم قريباً.

ضعيفه»[٢٣٠٩].

فالضعيف يكدح ويتعب حتى ربما يستغله الشيوعيون لأنه لا يجد رحمة في قلوب المسلمين.

إنظار المعسر والتساهل معه، فقد جاء في "الصحيحين"[٢٣١٠] من حديث أبي هريرة والمعنى متقارب: «**حوسب رجل فقيل له: هل لك من حسنة؟ قال: لا، إلا أني كنت أبايع الناس فأتجاوز عنهم**»، وفي رواية: «**أضع عنهم قال الله سبحانه وتعالى: فأنا أحق بالتجاوز فإني قد تجاوزت عن عبدي [فأدخلوه الجنة**»[٢٣١١]].

المسلمون في زمن النبي ﷺ يتعاطفون، ويؤثر بعضهم بعضًا، والمسلمون في هذا الزمن ليس للفقير ولا للمحتاج إلا الله سبحانه وتعالى، ومن ثَمَّ يتخطفه الاشتراكيون، ويتخطفه أعداء الإسلام، إن مساعدة المحتاج أبلغ من الخطابة، إن درهمًا تعين به الفقير والمحتاج ربما يكون أبلغ من مائة خطبة.

ورب العزة يرغب في الصدقات في غير ما آية.

والمجتمعات الآن حتى لو رأوا رجلاً يدعو إلى الله يظنون أنه لا يحركه إلا الدرهم والدينار؛ لأنهم قد ألفوا أنهم لا يتحركون إلا من أجل الدرهم والدينار، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ**

(٢٣٠٩) رواه أحمد (٦/ ٨١) عن عائشة رضي الله عنها وهو في الصحيح المسند (١٥٤٢).

(٢٣١٠) (م ١٥٦١) عن أبي مسعود رضي الله عنه وهذا لفظ حديثه وحديث حذيفة (خ ٢٠٧٨) (م ١٥٦٠) وحديث أبي هريرة (خ ٢٠٧٨) (م ١٥٦٢).

(٢٣١١) لم أر هذه اللفظة في "الصحيحين".

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة: ٢٦١-٢٦٢].

وما يدرينا يا أيها المسلمون أن تكون قسوة القلوب التي بها شقى المجتمع بسبب عدم رحمة الفقير، الراحمون يرحمهم الرحمن، ينبغي أن نتراحم وأن نعطف على الفقير.

والعقلاء يشاهدون الخير بأنفسهم إذا كانوا ينفقون في سبيل الله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾[سبأ:٣٩]، فيشاهدون الخلف من الله سبحانه وتعالى.

بل الإنفاق في سبيل الله سبب لدخول الجنة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: ٥-١٠].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٦٢]، لا خوف عليهم في المستقبل، ولا هم يحزنون على ما قد مضى فهم في أمن.

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٣١٢] من حديث أبي هريرة: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا طيبًا، فإن الله يأخذها بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فلوه**».

ويقول كما في "الصحيحين" من حديث عدي بن حاتم: «**فاتقوا النار ولو بشق**

(٢٣١٢) (خ ١٤١٠) (م ١٠١٤).

تمرة».

فالمجتمع الذي نعيش فيه يعامل الضعيف معاملة الوحوش، فتذهب إلى التاجر أو تذهب إلى البنك الزراعي، أو تذهب إلى أي بنك من البنوك وتقول: أريد ماكينة؟ فيقول لك: نقيدها عليك بخمسة وعشرين، ثم يكتب للتاجر أن هذه تقيد على البنك بعشرين ألفًا أو نحو ذلك.

فهذه معاملة جاهلية ومعاملة يهودية؛ لأن اليهود هم التائعون في الربا، ومعاملة جاهلية لأن النبي ﷺ يقول: «**كل ربا الجاهلية موضوع وأول ما أضع ربا العباس**»(٢٣١٣)، فهذه المجتمعات جاهلية لا تتقيد بالكتاب والسنة، اذهب إلى وزارة الأوقاف أو وزارة العدل، أو اذهب إلى أي مؤسسة تجد المعاملات مع البنوك، ولا يجوز لأحد أن يتعامل مع البنوك الربوية إلا لأمر ضروري، فتخشى على نقودك أن تذهب منك أو تسرق عليك فلا بأس أن تضعها ولا تأخذ ربحًا، فإن أخذت الربح وقعت في الربا، على أنك في وضعك لها تعينهم على الربا، فهم يشغلون نقودك ويكسبون.

وأقبح من هذا وكما تقدم أن أموال المسلمين أصبحت ببنوك أعداء الإسلام، وربما يكون الرقم سريًا لا يخبر ابنه، ولا يخبر فلانًا وفلانًا، فيموت ويذهب ماله، وربما يطلب ماله فلا يعطونه كاملًا، فالمسلمون يمشون بعد أعداء الإسلام بدون عقل وبدون مبالاة بالدين.

(٢٣١٣) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

فمن الناس من يقول: أنا لا آمن على البلاد التي أعيش فيها أن أضع أموالي، فأقول: إنه ينبغي لنا أن نزهد في الدنيا حتى لا نقع في المحرمات.

أما إذا كنا نهرول بعد أعداء الإسلام، ونهرول بعد الجشعين من المسلمين فلن يبقى لنا ديننا، ولن تبقى لنا دنيانا، فإنا لله وإليه راجعون، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

٩٦) الخمر وأضرارها على الدنيا والدين

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[المائدة: ٩٠-٩١].

الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ينادي عباده المؤمنين لأنهم المهيئون للاستجابة، فالإيمان يحملك على أن تستجيب لله عز وجل، وهو نداء تشريف، فيأمر الله سبحانه

وتعالى باجتناب الخمر والميسر، وأن الأمر بالاجتناب أعظم من لو قيل: لا تشربوا الخمر، فالامر بالاجتناب أي: اجعلوه جانبًا بعيدًا منكم، ويكون هذا سببًا لفلاحكم إذا أردتم أن تفلحوا في مواجهة أعدائكم، وإذا أردتم أن تفلحوا في معاملة الناس، وإذا أردتم أن تفلحوا في معاملة أسركم، وفي معاملة أنفسكم فعليكم باجتناب الخمر والميسر وهو القمار.

وصدق الله سبحانه وتعالى فإنه يصد عن الصلاة وعن ذكر الله، ثم قال تعالى: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾[المائدة:٩١]، والخطاب للمؤمنين فكأنهم قالوا: انتهينا، بل قد جاء عن عمر بسند منقطع أنه قال: انتهينا يا رب وبعد هذا: ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾ [المائدة:٩٢]، أطيعوا الله فيما أمركم به، وهكذا الرسول، واحذروا أن تشربوا خمرًا بعد أن علمتم تحريمها: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ**﴾[المائدة:٩٢]، وعيد شديد: ﴿**فَأَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾[المائدة:٩٢]، وسينتقم الله منكم إذا توليتم.

وقد كان تحريم الخمر تدريجيًا، فأول شيء سألوا رسول الله ﷺ عن الخمر، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾[البقرة:٢١٩].

وقد أبان الرسول ﷺ أن لا نفع فيها.

ثم جاء التحريم في وقت الصلاة وقبل الصلاة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾[النساء:٤٣].

إن السكران ممكن أن يقول الكفر، وممكن أن يقتل أباه، وأن يقتل أمه وولده،

وكلام حمزة لو كان في حال صحوه لكان الكلام كفرًا عند أن شرب خمرًا قبل أن تحرم الخمر، وذهب إلى شارفي علي أي ناقتين عظيمتين وجب أسنمتهما، فذهب علي يبكي إلى النبي ﷺ وقال: إن حمزة قد شرب خمرًا وقد جب سنامي ناقتي، فأتى النبي ﷺ فأبد حمزة النظر إليه ثم قال: هل أنتم إلا عبيد لأبي[٢٣١٤]، يقول هذا للنبي ﷺ، فالسكران يهذي ويكون في حالة يستقبحها كل ذي عقل.

وتيع الناس في هذا الزمان يعتبر علمًا من أعلام النبوة، نزداد إيمانًا برسول الله ﷺ، فهو القائل كما في "الصحيحين"[٢٣١٥] من حديث أنس: «**إن من أشراط الساعة أن يظهر الجهل ويرفع العلم ويشرب الخمر**».

فهذا علم من أعلام النبوة، ومن أعلام قرب الساعة أيضًا.

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٣١٦] من حديث أبي هريرة: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**».

والخمر ما خامر العقل، سواء أكان من الأشربة أم كان من الحبوب، أم من غير ذلك.

فقد روى مسلم في صحيحه[٢٣١٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول

(٢٣١٤) رواه مسلم.

(٢٣١٥) (خ ٨١/ ٨٠) (م ٢٦٧١).

(٢٣١٦) (خ ٦٧٧٢) (م ٥٧).

(٢٣١٧) (م ٢٠٠٣).

الله ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل خمر حرام**».

ومن مات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة.

فنعمة من الله أن تثاب على ترك الخمر وأنت لا تعرفها.

فلو رأيتها في قارورة ما عرفتها، فنعمة من الله سبحانه وتعالى أن تثاب على ترك الخمر ونفسك لا تشتهيها ولا تتوق إليها.

فيا أصحاب مصنع الخمر، فاسمعوا قول رسول الله ﷺ إذ يقول وهو من حديث ابن عمر وأنس والمعنى متقارب أن النبي ﷺ «**لعن الخمرة وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه**[٢٣١٨]»، حتى لو كنت مترجمًا لنصراني وحملت معه الخمر، حتى لو للسواح فأنت ملعون.

وذلك الذي يصنع الخمرة ملعون، والذي يبيعها ملعون، والذي يشتريها ملعون، رجس يجب على المسلم أن يطهر نفسه من ذلك الرجس.

والنبي ﷺ يقول كما في مسند أحمد[٢٣١٩] وسنن أبي داود من حديث عبدالله بن عمر، وجاء من حديث عبدالله بن عمرو في غير سنن أبي داود والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**من شرب الخمر أربعين صباحًا فإن تاب تاب الله عليه**»، ثم ذكر

(٢٣١٨) رواه ابن ماجة (٣٣٨٠) وأبو داود (٣٦٧٤) وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، وحديث أنس رواه ابن ماجة (٣٣٨١) وغيرهما وكلاهما صحيح وصححها العلامة الألباني والعلامة الوادعي في صحيحه.

(٢٣١٩) حديث ابن عمر رواه الترمذي (١٨٦٢) وابن ماجة (٣٣٧٧) وغيرهما، وحديث عبدالله بن عمرو رواه الحاكم (١/ ٣٠) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٢٥٣-٢٥٤) للإمام الوادعي.

ثلاث مرات وفي الرابعة: «**فإن تاب لم يتب الله عليه ويسقى يوم القيامة من نهر جهنم**»، وفي بعضها: «**من طينة الخبال**»، وفي بعضها: «**من نهر الخبال**»، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «**عصارة أهل النار**».

الصديد والقيح الذي يخرج من أهل النار يتجمع ويشربه الذي يدمن الخمر ولا يتوب.

وفي قوله: فإن عاد بعد الرابعة وتاب لم يتب الله عليه، يحمل على ما إذا كان مستحلًا.

أما حد الخمر فينبغي أن يهان الشارب، فربما ضرب أو جلد أربعين جلدة، والمهم أن يهان شارب الخمر من أجل أن ينتهي ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فإن شارب الخمر كالمجنون كما تقدم، وينبغي أن تبتعد من شارب الخمر كابتعادك من الجاسوس، فمن الذي يأمن أن ينام عند شارب خمر، فربما يقوم ويذبحه، وهكذا من الذي يأمن أن يجلس عند جاسوس يعمل في الجاسوسية حتى وإن كان ولدك فلا تأمنه، أو كان أخاك فلا تأمنه، ونأسف أن بعض مشائخ القبائل قد أصبح جاسوسًا.

فالجاسوس لا يؤمن كما أن شارب الخمر لا يؤمن.

فعلينا إذا أردنا الفلاح أن نبتعد وأن ننكر غاية الإنكار، ما حدث في بلدنا من مصنع الخمر، بلد مسلمة يريدوا أن أن تلحق بالعراق وتلحق بلبنان، وبغيرهما من الحكومات التي قد أصبحت ضائعة مائعة، وقد فقدت الرجولة والشهامة والحمية والغيرة الدينية من أهلها، يريدون أن يلحقوا بلدنا بتلك البلاد التي قد مسخت ومسخ أهلها.

فأمر مهم أن ننكر هذا المنكر في حدود ما نستطيع.

يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٤].

فهؤلاء هم المفلحون، لا الذي يغطون رؤوسهم ويقبلون على دنياهم ولا يبالون بدين الإسلام، ونبينا محمد ﷺ يقول في شارب الخمر: «**إذا شرب الأولى فاجلدوه، ثم إذا شرب الثانية فاجلدوه، ثم إذا شرب الثالثة فاجلدوه، ثم إذا شرب الرابعة فاقتلوه**»، من حديث معاوية وغيره(٢٣٢٠).

ومن أهل العلم من يقول: إنه منسوخ، ومنهم من يقول: ليس بمنسوخ، اختلف فيه أهل العلم ولا يهمنا أمنسوخ أو ليس بمنسوخ، ولكن الذي يهمنا تشديد النبي ﷺ في شرب الخمر، ولسنا نقول: إن شارب الخمر كافر ولكنه فاسق.

فقد جيء بالنعيمان في زمن النبي ﷺ وقد شرب الخمر، فقال عمر: أخزاك الله ما أكثر ما يؤتى بك، فقال له النبي ﷺ: «**لا تعينوا الشيطان على أخيكم، فإنه يحب الله ورسوله**»، ثم أمر به فجلد، والحديث في "صحيح البخاري"(٢٣٢١).

فشارب الخمر يعتبر فويسقًا ومرتكبًا لكبيرة من الكبائر، واجب على كل المسلمين جميعهم أن ينهوا عن هذا الأمر، وأن ينكروا هذا الأمر، ولا يدافع عن مصنع الخمر إلا شيوعي أو بعثي أو ناصري، أو شهواني يريد أن يتمتع بالخمر؛ لأن الله عزوجل يقول

(٢٣٢٠) رواه النسائي (٨/ ٣١٣) والترمذي (٤/ ٧٢٢) وغيرهما عن معاوية رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٣٨) للإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

(٢٣٢١) (خ ٦٧٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

في كتابه الكريم: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ**﴾[التوبة: ٦٧-٦٨].

لا يدافع عن مصنع الخمر، ولا يدافع عن المنكر إلا رجل في قلبه نفاق.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة: ٧١-٧٢].

أنت مؤمن تؤازر إخوانك المؤمنين في إنكار المنكر في حدود ما تستطيع: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[البقرة:٢٨٦].

والنبي ﷺ يقول كما في الصحيح(٢٣٢٢) من حديث أبي سعيد: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

ويقول كما في "صحيح مسلم"(٢٣٢٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما من نبي إلا وله حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به، ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن،**

(٢٣٢٢) (م ٤٩).

(٢٣٢٣) (م ٥٠).

ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى منكرًا على علماء بني إسرائيل وعلى سكوتهم عن المنكر: ﴿**لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[المائدة:٦٣].

فالواجب على العلماء وعلى العباد أن ينكروا المنكر، بل واجب على كل مسلم أن ينكر المنكر في حدود ما يعلم، وفي حدود ما يستطيع، وأقول: إن إنكار المنكر، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ميتان في بلدنا، والسبب في ذلك هو علماء السوء لا بارك الله فيهم ولا جزاهم الله عن الإسلام خيرًا.

إذا قام منكر قاموا يؤيدون الباطل في جرائدهم وفي مجلاتهم، وخصوصًا الرافضة طهر الله يمننا من الرافضة، ألا فليستعدوا لمحاربة الله وليستعدوا للعنة الله: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[المائدة: ٧٨-٧٩].

فلو رأوك يا صاحب السنة عندك آية الكرسي لقالوا: هذه وهابية.

عيينا عيينا في الرافضة الذين يبيعون الإسلام بالأماني وبالوعود الكاذبة: ما أشبه الليلة بالبارحة.

ابن العلقمي الذي باع الخلافة الإسلامية من التتار، والرافضة تبيع الإسلام الآن من الشيوعية، تبيع الإسلام وترحب بالشيوعية[٢٣٢٤]، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وهم في نظر كثير من المتبردقة والمخزنة هم العلماء، بل هم أصحاب الحروز والعزائم، وهم أصحاب اختلاس مالك في قراءة القرآن، وهم أصحاب اختلاس مالك في المحاكم وهم أصحاب التكبر، وإن لم يكونوا متكبرين فليزوجوك أيها القبيلي.

ولقد قال قائلهم: هاشمي خمار أزوجه، ولا أزوج غير هاشمي وإن كان صالحًا، ثم تهرول بعدهم.

ومن العجائب والغرائب أن يذهبوا إلى المشرق يريدون أن يفتحوا مدارس تحفيظ قرآن، فمنذ عرفنا أنفسنا، ومنذ عرفنا تاريخ اليمن ما وجدناهم يهتمون بتحفيظ القرآن ولا بأبناء اليمنيين، بل كانوا يقولون لي وأنا أقرأ عندهم: قبيلي صبن غرارة.

فمتى حرصوا أن يعلموك القرآن أيها القبيلي وهم يرحبون بالشيوعية، فهم مستعدون أن يتعاونوا مع الشيوعية على ضرب أهل السنة، ومستعدون أن يتعاونوا مع البعثية ومع أمريكا.

بئتم بالخسارة يا معشر الرافضة، فلن تستطيعوا أن تضربوا أهل السنة، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا.

(٢٣٢٤) وهكذا في أفغانستان وفي العراق باعوها لأمريكا وتعاونوا معها ضد المسلمين.

علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وإذا اتقينا الله فلن يسلط الرافضة أتباع عبدالله بن سبأ، ولن يسلط المارقة أتباع علي بن الفضل الباطني الذي هو أكفر وأخبث من اليهود والنصارى.

فيجب عليك أن تعرف دينك من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وأن تعرف الحق حتى لا يلبس عليك، فقد بلغت الحجة وسمعت قال الله، وسمعت قال رسول الله ﷺ، وأصحاب الحروز والعزائم مشغولون في الحروز والعزائم وفي اختلاس أموالك.

فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في أولادكم، واتقوا الله في بلدكم.

وعليكم أن تتعاونوا في حدود ما تستطيعون في إنكار المنكر، ولا تنتظروا من مبتدع أن ينكر منكرًا فهو منكر، الذي يقول: إنه ينبغي أن ينصب لبعض زعماء اليمن تمثالان فأنت منكر يا أيها المنكر، فأنت نفسك منكر، وقولك منكر؛ لأن النبي ﷺ لعن المصورين[٢٣٢٥] وأمر علي بن أبي طالب ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها[٢٣٢٦]، لمثل هذه الفتاوى الزائغة تعدكم الحكومات، وليست حكومة اليمن فقط، بل الحكومات الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية تعدكم يا علماء السوء لمثل هذه الفتاوى الزائغة إذا احتاجت إليها.

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

(٢٣٢٥) رواه البخاري (٥٩٦٢) عن أبي جُحيفة رضي الله عنه.

(٢٣٢٦) رواه مسلم (٩٨٩) عن علي رضي الله عنه.

❊ ❊ ❊

تكملة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فهذا درس بين مغرب وعشاء حتى لا يظن ظان أننا نخطب الجمعة بثلاث خطب، تكملة لأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ

عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[الأعراف: ١٦٣-١٧٠].

في هذه الآيات هلاك الفاعلين للمنكر، ونجاة الناهين عن المنكر، والطائفة الثالثة اختلف العلماء فيها، والظاهر رجحان قول من يقول بنجاتهم والله أعلم.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾**[الأنفال:٢٥].

وفي "الصحيحين"(٢٣٢٧) عن زينب رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ نائمًا فاستيقظ فزعًا وهو يقول: «**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج كهاتين**»، وحلق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

وروى الإمام أحمد في مسنده(٢٣٢٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: **﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾**[المائدة:١٠٥]، وتحملونها على غير محملها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قوم يعمل بين ظهرانيهم المعاصي ثم لا ينكرون إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**».

(٢٣٢٧) (خ ٣٣٤٦) (م ٢٨٨٠) عن زينب بنت جحش رضي الله عنها.

(٢٣٢٨) (حم ١/ ٢) وهو في السنن (د ١١/ ٤٨٩) (ت ٦/ ٣٨٨) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٢٣).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر قطب رحا الإسلام، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[الحج:٤٠-٤١].

فالفساد إذا لم يواجهه المصلحون بالتغيير باليد أو باللسان أو بالقلب، فإنه ينتشر كما هو شأنه في مجتمعاتنا الجاهلية، فإنه قد انتشر انتشارًا سريعًا؛ والسبب في هذا أن المسلمين أصبحوا مشغولين بأنفسهم، وأصبحت حكوماتهم آلات لأعداء الإسلام.

والنبي ﷺ يقول في شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي بيان أنه متحتم على كل من رأى منكرًا وهو يعرف أنه منكر، أنه لا بد أن تعرف من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ أنه منكر، وهكذا تأمر بالمعروف وأنت تعرف أنه معروف، تعرف من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، وليس بالهوى ولا بالعاطفة، ولا بقال الشيخ ولا قال فلان وفلان.

يقول النبي ﷺ مبينًا أنه يجب على كل مسلم أن ينهى عن المنكر في حدود ما يستطيع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والجلوس على الطرقات**»، قالوا: ما لنا في مجالسنا بد يا رسول الله، قال: «**إذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه**»، قالوا: ما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «**غض البصر وكف**

الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف النهي عن المنكر»[٢٣٢٩].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان أصبحا مفقودين في بلدنا إلاعند من شاء الله سبحانه وتعالى، وأكبر سبب في موتهما هم الصوفية والشيعة، فإنهم شغلوا الدعاة إلى الله عن إنكار المنكر، وعن الإنكار أيضًا على الحكومات، وإلا ففي السنن[٢٣٣٠] عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»، وجاء من حديث أبي أمامة رضي الله عنه[٢٣٣١].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأسباب التي جعلت هذه الأمة من خير الأمم، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[آل عمران:١١٠]، ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤].

وإلى الله المشتكى فلا يدري الداعي إلى الله بأي شيء يبدأ، أبمواجهة الشيوعية والبعثية والناصرية أم الإنكار على الحكومات، أم الإنكار على المجتمع من العادات الجاهلية والتقاليد الجاهلية، أم الإنكار على الأحزاب،أم الإنكار على أمور كثيرة، ولكن ينبغي أن يبدأ بالأهم فالأهم، وينبغي أن يظن أنه لا يؤدي المنكر إلى أنكر منه، فإذا خاف أن يؤدي المنكر إلى أنكر منه وجب عليه أن يترك، لأن الحالات ثلاث: إما

(٢٣٢٩) (خ ٦٢٢٩) (م ٢١٢١).

(٢٣٣٠) رواه النسائي (٧/ ١٦١) وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٨٠).

(٢٣٣١) رواه ابن ماجة (٢/ ١٣٣٠) وغيره وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٨١).

أن يؤدي المنكر إلى أنكر منه، فاترك، وإما أن يزال المنكر ويخلفه المعروف، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وإما الاحتمال أن يزال المنكر، أو يؤدي إلى أنكر منه فهذه مسألة اجتهاد، اجتهاد للمُنْكِر ولا حرج في هذا فله أن ينكر، وله أن يتأخر.

فكما قلنا مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبحت الآن مفقودة ويستدل بعض الناس بقوله: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[طـه:٤٤]، ويبطلون قوله تعالى: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ**﴾[الحجر:٩٤]، ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[الكهف:٢٩].

فكل شيء في موضعه: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[طـه:٤٤]، في موضعها إذا عرفت أن اللين سينقاد له وذاك رجل طاغية ورجل يقول: أنا ربكم الأعلى، وممكن أن يتكبر ويتجبر فهو محتاج إلى اللين.

وتارة لا ينفع إلا الشدة، وقد استعمل النبي ﷺ هذا وهذا، استعمل اللين واستعمل الشدة، ففي كثير من المواضع يستعمل اللين، وفي أخرى ربما يغير المنكر بيده، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وفي يده خاتم من ذهب فنزعه النبي ﷺ ورماه في الأرض وقال: «**يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في أصبعه**»، فلما ولى النبي ﷺ قيل للرجل: خذ خاتمك فانتفع به، فقال: لا والله لا آخذه وقد نزعه رسول الله ﷺ(٢٣٣٢).

فمواقف رسول الله ﷺ تختلف من حالة إلى حالة، فيأتيه الأعرابي ويمسك

(٢٣٣٢) (م ٢٠٩٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بحاشية ردائه حتى يؤثر في عنقه، ويضحك ويعطيه ويقول له الأعرابي: يا محمد أعطني فإنك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك[٢٣٣٣].

بينما يقول النبي ﷺ لمعاذ: «**أفتان أنت يا معاذ**»[٢٣٣٤]، ويقول لأبي ذر: «**إنك امرؤ فيك جاهلية**»[٢٣٣٥]، ويقول: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**»[٢٣٣٦].

فينبغي أن يستعمل كل شيء في موضعه، ونتمنى أن يوفق الله طالب علم يكتب في دعوة النبي ﷺ، وأقل شيء أن يكون كتابًا مثل رياض الصالحين، دعوة النبي ﷺ في الرضا والغضب، في السلم والحرب، مع الصديق والعدو، ومع البعيد والقريب، فنتمنى أن يوفق الله طالب علم يكتب في هذا.

يقول عبادة بن الصامت في شأن قول الحق الذي قد أصبح مرًا في هذا الزمن، وأصبح النفاق هو السائد، والسياسة في هذا الزمن هي سياسة نفاق، يقول عبادة بن الصامت كما في "الصحيحين"[٢٣٣٧]: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط وعلى ألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هل يأمر

(٢٣٣٣) (خ ٣١٤٩) (م ١٠٥٧) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٣٣٤) (خ ٦١٠٦) (م ٤٦٥) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٣٣٥) (خ ٣٠) (م ١٦٦١) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢٣٣٦) (خ ٦٠٦٧) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٣٣٧) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

بالمعروف وإن كان مقصرًا فيه، وينهى عن المنكر وإن كان يرتكبه؟

نعم يفعل، لكنه يكون آثمًا ويكون مستقبحًا ويكون فعله منفرًا، يقول الله سبحانه وتعالى لأهل الكتاب: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾[البقرة:٤٤].

ويقول سبحانه وتعالى للصحابة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾[الصف: ٢-٣].

ويقول شعيب: ﴿**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾[هود:٨٨].

وفي "الصحيحين"(٢٣٣٨) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فتندلق أقتاب بطنه في النار فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيقولون: يا فلان ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**»، وجاء عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ مر بقوم في ليلة الإسراء والمعراج تقطع شفاههم كلما قطعت أعيدت، فقال: «**من هؤلاء يا جبريل؟**» قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون(٢٣٣٩).

فقبيح بالمسلم أن يقول ما لا يفعل، وتقدم أيضًا أن أعظم المنكرات الموجودة في بلدنا مصنع الخمر، ولا مبرر لهم في بقائه.

(٢٣٣٨) (خ ٣٢٦٧) (م ٢٩٨٩).

(٢٣٣٩) رواه أبو يعلى (٧/ ١١٨/ ١٨٠) عن أنس رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ٣٣) للإمام الوادعي.

روى أبو داود في سننه[٢٣٤٠] عن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه لعن اليهود ثلاثًا، ثم قال: «**إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه**»، والشاهد آخر الحديث: «**وإن الله إذا حرم أكل شيء حرم ثمنه**»، فحرام علينا أن نشرب الخمر، وحرام علينا أن نأكل ثمن الخمر.

ومن الأمور المنكرة ما يفعله المغتربون في أمريكا وفي غيرها، فربما يفتح له تجارة ويبيع لحم الخنزير ويبيع الخمر، فهذا كسب خبيث، هذا كسب خبيث، هذا كسب خبيث.

وتقدم أيضًا أن وجود الخمر وكثرته في هذا الزمن يعتبر علمًا من أعلام النبوة.

ومما لم أذكره في وقت الخطبة: ما رواه البخاري في صحيحه[٢٣٤١] عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**»، وشاهدنا قوله: «**والخمر**»، وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ. والله المستعان.

❊ ❊ ❊

(٢٣٤٠) (د٣٤٨٨) وأخرجه أحمد (١/ ٢٩٣/ ٢٤٧/ ٣٢٢) والطبراني (١٢٣٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٣٤١) (خ ٥٥٩٠) معلقًا ووصله أبو داود (٤٠٣٩) وهو في الصحيحة (٩١).

٩٧) الزنا وآثاره السيئة على المجتمع

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾[النور:٢١]، ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ١-٣].

الله سبحانه وتعالى في كتابه يحرم الفواحش على عباده من أجل مصلحتهم، والنبي ﷺ كما في "الصحيحين"(٢٣٤٢) من حديث أبي هريرة: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**».

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[الاسراء:٣٢].

فبالزنا تختلط الأنساب، وبالزنا تنتهك الأعراض، فينتهك عرض الفاعل، وعرض

(٢٣٤٢) (خ ٦٧٧٢) (م ٥٧).

المرأة، وعرض أولياء المرأة، وعرض زوج المرأة، وتهتك الستر الذي بينها وبين الله عزوجل.

الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً**﴾[النور:٣]، يعني أنه لا ينبغي للمسلم العفيف أن يتزوج بزانية، والذي يتزوج بالزانية هو الزاني.

وهكذا المرأة العفيفة لا يجوز لها أن تتزوج بالزاني.

وقد عظم الله سبحانه وتعالى حد الزنا من وجوه عديدة منها: أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلاً**﴾[النساء:١٥].

وفي "صحيح مسلم"[٢٣٤٣] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ عند أن نزلت هذه الآية، ونزلت آيات الحدود التي في سورة النور قال: «**خذوا عني، فقد جعل الله لهن سبيلًا، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب الرجم**»، أو بهذا المعنى.

وفي الصحيح[٢٣٤٤] عن عمر رضي الله عنه أنه قال: كان فيما أنزل: الشيخ والشيخة إذا زنا فارجموها البتة نكالًا من الله، ويعني بالشيخ: الكبير السن.

فهذا في شأن الحد.

والزنا لا يثبت إلا بأربعة شهود، أو اعتراف الزاني، فقد قال النبي ﷺ عند أن اعترف العسيف أنه زنا بامرأة رجل ذكر الحد ثم قال: «**اذهب يا أنيس فإن اعترفت**

(٢٣٤٣) (م ١٦٩٠).

(٢٣٤٤) (خ ٦٨٣٠) (م ١٦٩١).

فارجمها»[٢٣٤٥].

وإذا لم يثبت بأربعة شهود أو بالاعتراف فلا يجوز لأحد أن يخوض فيه، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور: ٤٥].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[النور: ١١-١٣].

فيعد كاذبًا حتى وإن رأى بعينه، إذا لم يوف النصاب وهو أربعة يشهدون بأنهم رأوا كالميل في المكحلة.

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ

(٢٣٤٥) (م ١٦٩٧/ ١٦٩٨) (خ ٦٨٩٥/ ٦٨٦٠/ ٦٨٢٧/ ٦٨٢٨) عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما.

﴿بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥].

فربما يخوض الرجال والنساء في مجرد تهمة، والذي يخوض ينبغي أن يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل شهادته حتى يتوب إلى الله عزوجل.

إن أمر الزنا قد أصبح ميسرًا في مجتمعاتنا الجاهلية، ونقول: إنها جاهلية لأنها لا تحكم كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ، ولسنا نعني أنها كافرة، فعندهم بقايا من الإسلام، وقد رفع الله شأن يوسف عليه السلام عند أن عف وترك الفاحشة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤].

ويقول سبحانه وتعالى مبينًا لخطورة النساء، وأنه لو وجد جماعة النساء فلا يمنع أن يتمالأن على الزنا، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أي أميل إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[يوسف: ٣٠-٣٤].

فانظر إلى خطورة الجريمة وإلى كسر الاعتبار: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥]، من أجل أن يخف شيوع الفاحشة في زوجة العزيز،

وهتك عرض العزيز نفسه.

والنبي ﷺ يقول، وذكر رجلًا من الثلاثة الذين انفرجت عنهم الصخرة، وكانت قد انطبقت على فم الغار منهم رجل له ابنةعم يحبها ويراودها فتأبى حتى ألمت بها سنة، فأتت إليه وأعطاها عشرين ومائة دينار، فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته قالت له: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقام عنها ولم يرتكب معها الفاحشة ثم فرجت الصخرة، وذكر بقية الحديث(٢٣٤٦).

وقد أتى إلى النبي ﷺ شاب وقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا؟ فأراد الصحابة أن يضربوه، فقال: «**دعوه**»، ثم قال له: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لأختك؟**» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**»(٢٣٤٧).

فما من أحد إلا وهو يستنكف من هذا الأمر، إلا من طمست بصيرته.

وهنالك علاج لهذا الأمر الخطير، تقوى الله سبحانه وتعالى، فمنها: ما جاء في "الصحيحين"(٢٣٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**»، وذكر منهم رجلًا دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله.

صار هذا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ لأن أسباب الزنا

(٢٣٤٦) مُتَّفَقٌ عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما./ تقدم.

(٢٣٤٧) رواه أحمد (٥/ ٥٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه وهو في الجامع (١/ ٥٥).

(٢٣٤٨) (خ ٦٨٠١) (م ١٠٣١).

كانت ميسرة له، ومن أسباب الزنا: النظر، فالنبي ﷺ يقول لجرير بن عبدالله كما في "صحيح مسلم"(٢٣٤٩) وقد سأله عن نظر الفجأة؟ فقال له: «**اصرف بصرك**».

ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"(٢٣٥٠): «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر**» الحديث.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[الأحزاب:٥٣].

والنبي ﷺ يقول: «**ما تركت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»(٢٣٥١).

ثم بعد ذلك العفة، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[النور:٣٣].

والنبي ﷺ يقول: «**ومن يستعفف يعفه الله**»(٢٣٥٢).

والصيام أيضًا، ففي "الصحيحين"(٢٣٥٣) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**».

(٢٣٤٩) (م ٢١٥٩) واللفظ لأبي داود (٢١٤٨).

(٢٣٥٠) (خ ٦٢٤٣) (م ٢٦٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٣٥١) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢٣٥٢) مُتَّفَقٌ عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه/ تقدم.

(٢٣٥٣) (خ ٥٠٦٥) (م ١٤٠٠).

فعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نستعفف وأن نغض أبصارنا، كما أن على نسائنا أيضًا ذلك، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة كما تقدم، ولكن المجتمع الجاهلي مهيأة أسباب الزنا فيه، فالاختلاط في المدارس، في الجامعات، وفي الدوائر الحكومية، والتبرج والسفور الموجود في أسواقنا وفي شوارعنا مدعاة للزنا، وإن شئت قلت زنا غير أنه لا يوجد فيه الحد، لأن النبي ﷺ يقول كما تقدم: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة: العينان زناهما النظر**».

وهكذا أيضًا آلات اللهو والطرب، وتلك النغمات الخبيثة التي نسمعها من الإذاعات عند الحوار بين رجل وامرأة، فنحن نسمع الإذاعة، والذين يشاهدون التلفزيون وفي الفيديو، وفي السينما يشاهدون ما هو أقبح وأقبح.

علينا أن نتقي الله في مجتمعنا المسلم.

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الزنا كله قبيح، وبعضه أقبح من بعض.

ففي "الصحيحين"[٢٣٥٤] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا

(٢٣٥٤) (خ ٤٤٧٧) (م ٨٦).

رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطْعَمَ معك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني بحليلة جارك**».

فالزنا محرم وقبيح وفاحشة، ولكنه بحليلة الجار أفحش وأنكر.

وقال النبي ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**» قالوا: حرام حرمه الله، فقال: «**لأن يزني أحدكم من عشرة أبيات أيسر من أن يزني بحليلة جاره**»(٢٣٥٥).

وليس معناه أن يباح الزنا بالنسوة الأخريات، ولكن معناه أن حليلة الجار أعظم وأعظم؛ لأن الله وصى بالجار.

والنبي ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»(٢٣٥٦)، من أجل هذا يجب أن تتخذ الحيطة، فالنبي ﷺ قال: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل: أفرأيت الحمو يا رسول الله؟ قال: «**الحمو الموت**»(٢٣٥٧)، والاختلاط الموجود عند أصحاب البوادي، وعند أصحاب القرى، ولا يقولن أحد: قلبي طاهر، الله أعلم بمن قلبه طاهر، فإنَّ النبي ﷺ رأى امرأة مارة ثم دخل إلى أهله وخرج عليه أثر الغسل، ثم قال النبي ﷺ: «**إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله، فإنما معها مثل الذي معها**»(٢٣٥٨)، أو بهذا المعنى.

(٢٣٥٥) رواه أحمد (٥/ ٨) وغيره عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" للإمام الوادعي (٤/ ١١٨).

(٢٣٥٦) (خ ٦٠١٤/ ٦٠١٥) (م ٢٦٢٤/ ٢٦٢٥) عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم.

(٢٣٥٧) (خ ٥٢٣٢) (م ٢١٧٢) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢٣٥٨) (م ١٤٠٣) عن جابر رضي الله عنه.

وأخشى أن يكون قلبك ميتًا لا تحس: ما لجرح بميت إيلام.

وإلا فالنظر والكلام والمحادثة مع النساء فتنة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[الأحزاب:٣٢].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾[النور:٣١].

فقد كان هناك أسورة يقال لها: خلاخيل، توضع في أسفل الساق، فربما تضرب برجلها ليعلم أن عندها خلاخيل، فيفتن بها الرجال.

علينا أن نتقي الله، وأن نشعر بالخطورة، والمدارس الجاهلية، والجامعات الجاهلية والدوائر الجاهلية، والمجتمع الجاهلي، علينا أن نبتعد عنه، وأن نبعد أبناءنا وأن نبعد بناتنا، فهذا أمر خطير.

وهكذا مسألة اللواط، فربما ينتشر في المدارس أو في التجمعات، لا سيما بعد ارتفاع المهور من الجشعين الذين لا يخافون الله ولا يتقونه، يبيع أحدهم ابنته أو أخته كأنه يبيع بعيرًا، أو يبيع ناقة، أو يبيع شاة، فأين حنان الأبوة؟ وأن شفقة الأبوة؟ فربما تبيعها من خمار، أو ربما تبيعها من قاطع صلاة من أجل كثرة المادة، ينبغي أن تكون ابنتك عندك أغلى من المادة وأغلى من الدنيا وما فيها، وأن تختار لها الكفء الصالح، أما أن تقول: قد أعطى فلان مائة وخمسين ألفًا فهل عندك زيادة؟ فقد وقع هذا، أو يكون المقياس السيارات والعمارات والمعارض، ينبغي أن يكون المقياس عندك إذا أردت السلامة في الدنيا والآخرة قال الله قال رسول الله، الكفء الصالح، الرجل العاقل، الذي إن أحب ابنتك أكرمها، وإن أبغضها فارقها، وما أهانها.

فعلينا أن نتقي الله وأن نتصرف تصرفًا إسلاميًا مع مجتمعاتنا هذه الجاهلية، وأن نقوم بما أوجب الله علينا من التربية الحسنة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:٦].

ولا تقل: أنا ما أخذت شيئًا، وأنت قد قطعت ظهره فهذا لأمها، وهذا لخالتها، وهذا في ذهب ما لا يستطاع، وذاك في وليمة.

وأقبح من هذا كله عند كثير من الناس قدر خمسين ألفًا في القات في الشجرة الأثيمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

علينا أن نعالج أمورنا مع هذا المجتمع الذي نعيش فيه، وأن نُحَكِّمَ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

والمنكر الموجود سابقاً هو المنكر الموجود الآن، فإن أمريكا لا تستطيع أن تنسخ القرآن، والعلمانية لا تستطيع أن تنسخ الكتاب والسنة، وأعداء الإسلام لا يستطيعون أن ينسخوا كتاب الله وشرع الله، فلا تهون في قلوبنا المعاصي ويقال: الحجاب على عهد النبي ﷺ، أما الآن فقد أصبحت المرأة عاملة في مصنع الغزل والنَّسيج، وأصبحت مديرة، وأقبح من هذا ومما يهيأ للزنا: تجنيد المرأة، فيدعونك إلى أن تكون ابنتك في الحديدة، أو في حضرموت تكون ضابطة.

وإلى الله المشتكى من عميان البصيرة من أبناء القبائل، قبيلي ويسجل في الحزب الاشتراكي وقبيلي ويحلق لحيته، وقبيلي ويرى أن الدين الذي جاء به محمد ﷺ دين خرافة وقبيلي ويتجسس للمجرمين.

أيها المسلمون أي مصيبة نزلت عليكم، والله إن لم ترجعوا إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله ﷺ، لا أقول ستذوقون الهوان فأنتم في الهوان، ولكنني أقول: سيعظم عليكم الهوان والذل.

علينا أن نرجع إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نُحَكِّمَ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

❊ ❊ ❊

تكملة للخطبة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فمما لم نذكره إذا ابتلي الشخص والعياذ بالله بهذا الأمر فيما بينه وبينه أهله، والآيات من سورة النور نذكر سببها(٢٣٥٩)، وهو أن عويمر العجلاني وفي حديث(٢٣٦٠): هلال بن أمية وكلاهما صحيح، ولا تنافي بينها أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله أرأيت رجلًا رأى رجلًا مع أهله فماذا يعمل؟ فسكت النبي ﷺ حتى أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[النور: ٦-٩].

يقول المفسرون: عبر في الرجل باللعنة، وفي المرأة بالغضب؛ لأن الرجل لا يمكن أن يرمى امرأته بالزنا وهي لم تفعل، فالغالب أَنَّهُ يكون صادقًا؛ لأنه ينتهك عرضه ويهتك عرضه ويخرب بيته، فالرجل لا يرمي امرأته بالزنا وهي بعيدة عن الزنا.

أما المرأة فبالغضب لأنها في الغالب تكون كاذبة ومدافعة بالباطل، حتى إنها أرادت

(٢٣٥٩) رواه البُخاري (٤٧٤٥) ومسلم (١٤٩٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢٣٦٠) ذُكِرَ في حديث ابن عباس (خ ٤٧٤٧).

أن تعترض وهي التي كان سبب النزول فيها فقالت: لا أفضح قومي واستمرت على النكران، ولو أنه تراجع فيلزمه حد القذف، وكذلك المرأة إذا تراجعت فليزمها حد الزنا، وإذا لم يتراجعا فالفرق بينهما على الأبد.

حتى إنه عند أن قال له النبي ﷺ: «**فارقها**»، قال: مالي يا رسول الله، قال: «**مالك إن كنت صادقًا فهو بما استحللت من فرجها، وإن كنت كاذبًا فهو أحرى أن تبتعد عنه**»[٢٣٦١].

فالملاعنة تحرم عليك على التأبيد، ومع هذا لا يجوز لك النظر إليها، ولا يجوز أن تصافحها ولا أن تختلي بها وهي من النساء اللاتي يحرمن على التأبيد، واختصت بذلك الحكم وهو أنه لا يجوز له أن يخلو بها، ولا يجوز له أن يصافحها، فهي في الحكم أجنبية.

ومما لم نذكره في شأن الزنا أن بعضه أقبح من بعض، ففي "صحيح مسلم"[٢٣٦٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من أمتي لم أرهما: قوم لهم سياط يضربون الناس بها، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسافة كذا وكذا**».

ومن الأسباب الداعية للزنا: الاختلاط كما تقدم، واحتكاك الجسم بالجسم، من أجل هذا فالنبي ﷺ كان يمكث في مصلاه والصحابة حتى ينصرف النساء، يقول الراوي: يرون أنهم يمكثون في مصلاهم حتى ينصرف النساء حتى لا يزدحموا في

(٢٣٦١) (خ ٥٣١٢) (م ١٤٩٣/٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٣٦٢) (م ١٠٧).

الأبواب[٢٣٦٣].

وروى الطبراني في معجمه[٢٣٦٤] عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**».

والمسلمون سواء أكانوا في مصر أم في اليمن، أم في بلد أخرى فهم فوضويون، فأعمالهم تهيىء للزنا، فقد أخبرت أن الرجل يجلس على كرسي السيارة الباص والمرأة أمامه كاشفة الساقين ومتبرجة قليلة حياء، ربما تعقد معه موعدًا.

فساد كبير، دع عنك الدور التي فتحت للزنا، وصدق النبي ﷺ إذ يقول كما في "الصحيحين"[٢٣٦٥] من حديث أنس: «**من أشراط الساعة أن يظهر الجهل ويرفع العلم ويفشو الزنا**».

وبسبب فشو الزنا أصيب المسلمون بالأمراض التي لم تكن في أسلافهم.

ففي "مستدرك الحاكم"[٢٣٦٦] من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر المهاجرين خمس أعيذكم بالله أن تدركوهن**»، ومن الخمس: «**وما فشت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا ابتلوا بالطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم**».

(٢٣٦٣) (خ ٨٤٩) والقائل هو ابن شهاب.

(٢٣٦٤) الطبراني (٤٨٦/ ٤٨٧)، انظر الصحيحة (٢٢٦).

(٢٣٦٥) (خ ٨١) (م ٢٦٧١/ ٩)

(٢٣٦٦) (ك ٤/ ٥٤٠) وابن ماجة (٤٠١٩) وهو في الصحيحة (١٠٦).

وعند أن أقبل الناس على الزنا في أمريكا، ولم يكن هناك وازع ديني ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالأمراض، وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيلان وبالزهري الذي أعيا الأطباء مدة، ثم ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالأيدز الذي ربما قد انتشر في الملايين، وأصبحوا مفجوعين مذعورين بسبب مرض الأيدز، والذي لم يتوصل الأطباء له إلى علاج حتى الآن، فانتقم الله سبحانه وتعالى لنفسه منهم.

ونحن معشر المسلمين فتحت دور الزنا في العراق الذي خرج اليمنيون يظاهرون كالأنعام السائمة نفديك يا صدام بالروح والدم، فماذا عمل لك صدام ولبلدك؟ وماذا عمل لك لدينك؟ لقد أفقر العراق، وفتح دور الزنا بالعراق، وفتح دورًا للخمر بالعراق، وفتح الباب على مصراعيه للفساد.

وأقبح من كل هذا أنه قتل الدين في العراق، فأهل الدين مساكين في ذعر، ثم يخرج المتبردقة والمدخنة وبعض الإخوان المُفلِسِين يهتفون في الشوارع كالأنعام السائبة.

والفساد الموجود في اليمن مهيأ، وسترون وترون، إن لم ينتقم الله سبحانه وتعالى من الشيوعيين والبعثيين إذا بقى الشعب أعمى تتصرف فيه صحيفة صوت العمال، وصحيفة المستقبل وصحيفة البلاء والجلاء، وصحيفة حزب الأهرار، وصحيفة المسير إلى الهاوية صحائف فساد وإفساد، فإذا لم يستيقظ الشعب فماذا ننتظر؟

عليه أن يستيقظ ويرفض الباطل كله، ويحارب الباطل كله، وإلا فلننتظر فسادًا منتشرًا، وبلاء عامًا، فعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى وأن نبتعد عن أسباب الفساد.

وجابر الأحمد لا جزاه الله خيرًا زارني إخوان كويتيون ويقولون: علمنا أنه سيفتح دور للزنا، وكان هذا قبل الأحداث بأربعة أيام، فذهبنا إلى صاحب العمارة وقلنا له:

حرام عليك أن تؤجرها لهذا الأمر، فأبى، يقولون: فذهبنا إلى العاملين فأبوا، ثم ذهبنا إلى المسئولين فردونا إلى امرأة أميرة، فقالت: أحسن يزنوا هاهنا ولا يذهبون إلى الخارج ليزنون.

فسلط الله عليهم عذابه وغضبه ونقمته والذل والذعر: إنها الذنوب: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥].

وفي "صحيح البخاري"(٢٣٦٧) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا لنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعًا**».

والمرأة التائعة في الزنا تنصب عليها الأمراض، فقد ذكر الأطباء في كتيب صغير (إعجاز القرآن)، ذكر أنها ربما تأتي المرأة وتشكو من عينيها، أو تطلب علاجًا، قال: فنعرف أنها زانية من حمرة عينيها.

فالزنا داء يجب على المسلمين أن يبتعدوا عنه، حتى قال بعضهم: ينبغي أن يكتب على أبواب المستشفيات قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾[الاسراء:٣٢]، والله المستعان.

* * *

(٢٣٦٧) (خ ٢٤٩٣).

٩٨) مع القضاة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً * وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء: ١١٤-١١٥].

في الآية الأولى الآية المباركة دليل على أن ما تكلمنا به وما تناجينا به، وما خطبنا به أو كتبناه أنه لا خير فيه إلا إذا كان من هذه الأمور: ﴿**إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[النساء:١١٤]، فتستطيع أن تقول: لا خير في الصحافة ولا خير في إذاعة، ولا خير فيما يتناجى به الناس إلا إذا كانت بهذه الحالة: ﴿**إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[النساء:١١٤]، من يفعل هذا لوجه الله سبحانه وتعالى، لا رياء ولا سمعة، ولا من أجل أن يؤهل لمنصب، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجر عظيمًا، ثم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]، ومن يُشَاقِقِ

الرسول أي كأنه كان في شق ورسول الله ﷺ في شق، ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين، وأوضح سبيل المؤمنين هي سبيل الصحابة رضوان الله عليهم فهم المؤمنون حقًا، الذي يريد أن يسلك سبيل المؤمنين هو سبيل رسول الله ﷺ، وسبيل صحابة رسول الله ﷺ، ثم وعيد شديد وقع فيه المسلمون: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى**﴾[النساء:١١٥]، أي نتركه وشأنه يقطع الله سبحانه وتعالى الصلة بينه وبين ذلكم الشخص، يترك وشأنه هذا الذي يكون بهذه الحالة، وقد وقع فرب داع يدعو الله سبحانه وتعالى لا يستجيب الله سبحانه وتعالى له لماذا؟ لأن أعماله قد أصبحت في شق وأعمال رسول الله ﷺ قد أصبحت في شق، قد أصبح مشاققًا لرسول الله ﷺ، وبفعله وإن لم يكن مشاققًا لرسول الله ﷺ بقوله: ﴿**نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى**﴾[النساء:١١٥]، ثم بعد ذلك الوعيد الشديد: ﴿**وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[النساء:١١٥]، في الآية الأولى الحث على إصلاح ذات البين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[الأنفال:١]، هل فعل المسلمون هذا أم أصبحوا ينتظرون روسيا وأمريكا تصلح بين الدول؟ وتصلح بين العراق وإيران؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ**﴾[الأنفال:١]، الواجب علينا جميعًا أن نصلح ذات بيننا شعوبًا وأفرادًا، ولو أننا قمنا بالإصلاح فيما بيننا لما أصبح كثير من المسلمين قد ساء ظنه بالإسلام، وظن أن الإسلام هو ما يقضي به السيد محمد، وما يقضي به القاضي علي، وما يقضي به القاضي حسين، نكبة عظيمة ابتُلِيَ بها المسلمون، وصدق الرسول ﷺ في الحديث

الصحيح[٢٣٦٨] كما في السنن: «**من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين**»، فرب شخص تجده في أول الطلب عسى أن تتيسر له كدمة[٢٣٦٩] يابسة كسرة من العيش يابسة يهتم بطلب العلم، فإذا ولى القضاء أصبح لصًا من اللصوص.

نبينا محمد ﷺ يقول: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، أما القاضيان اللذان في النار فأحدهما عرف الحق وقضى بخلافه، والآخر قضى على جهل، وأما القاضي الذي هو في الجنة فقاض عرف الحق وقضى به**»[٢٣٧٠]، إن هذا ليحتم علينا معشر اليمنيين أن نؤهل جماعة يعرفون القضاء، يعرفون الحق ويقضون به، ثغرة علينا عظيمة وأيضًا ثغرة على حكومتنا هداها الله لكل خير.

القضاء أصبح ثغرة؛ لأنه إذا وجد تبرج وسفور في مدرسة أو اختلاط تستطيع أن تمنع ابنتك؛ ولكن القضاء لا يستطيع أحد أن يمتنع منه بحال من الأحوال، فلا بد للمسلمين أن يؤهلوا جماعة يقضون بالحق وبه يعدلون، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[صّ:٢٦]، هكذا معشر المسلمين الله سبحانه وتعالى يتوعد نبيه داود ﷺ إذا لم يقض بالحق، ولقد اشترط علماؤنا رحمهم الله تعالى في القاضي شروطًا، منها ما عليه دليل، ومنها ما ليس عليه دليل، فقد ذكر صاحب سبل السلام

(٢٣٦٨) رواه أبو داود (٩/ ٤٨٥) (ت ٤/ ٥٥٥) (ج ٢/ ٧٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٤/ ٥٦١).

(٢٣٦٩) نوع من الطعام الخاص بالعسكر وطلبة العلم أي ليس من الطعام الفاخر ولا المتوسط.

(٢٣٧٠) (د ٩/ ٤٨٧) (جه ٢/ ٧٧٦) عن بريدة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٥٦٣).

رحمه الله تعالى من الشروط أن يكون عالمًا بالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، ثم قال: إن هذه الشروط لا تتوفر في أبي بكر وعمر، وما توفرت في عتاب بن أسيد قاضي رسول الله ﷺ بمكة، لكن الشروط أن يكون مسلمًا وأن يكون عالمًا[٢٣٧١] حتى لا يكون من قضاة جهنم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾[الشورى:٢١]، نحدثكم أيها المسلمون بعدالة رسول الله ﷺ حتى تعلموا أن الإسلام بريء من أفعال السيد محمد، والقاضي علي، والقاضي حسين، لتعلموا أن الإسلام بريء من تلكم الأفعال، كان الخصمان يحضران إلى رسول الله ﷺ فيعظهما النبي ﷺ: «**إنكم تختصمون لدي، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فمن اقتطعت له شيئًا من حق أخيه فإنما أقتطع له قطعة من نار**»[٢٣٧٢]، وثبت في الحديث الصحيح[٢٣٧٣] من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن فلانًا يريد أن يأخذ أرضي، وفي رواية (بئري)، فقال له النبي ﷺ: «**ألك بينة؟**» قال: لا. قال: «**يحلف لك**»، قال: إذًا تذهب أرضي فإنه رجل فاجر، فقال النبي ﷺ: «**من حلف على يمين وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان**»، فأنزل الله سبحانه وتعالى تصديقًا لنبيه محمد ﷺ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:٧٧]،

(٢٣٧١) يكون عالماً بالشرع وعالماً بالحكم التي تدخل فيه القضية التي يحكم فيها.

(٢٣٧٢) (خ ٢٦٨٠) (م ١٧١٣) عن أم سلمة رضي الله عنه.

(٢٣٧٣) (خ ٤٥٤٩) (م ١٣٨) وذكر النزول انفرد به البخاري.

وثبت عن النبي ﷺ في وعظ الخصمين أنه كان يقول: «**من اقتطع شبرًا من الأرض ظلمًا طوقه الله من سبع أرضين**»(٢٣٧٤)، هكذا كان النبي ﷺ يعظ الخصمين، وأيضًا يحث القاضي أن يقضي وهو مستجمع عقله وفكره، فثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لا يقضي القاضي وهو غضبان**»(٢٣٧٥). القضاء لمن قام به منزلة رفيعة لسنا نزهد في القضاء، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٢٣٧٦) عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»، يقضي بها لا يقضي بالأسلاف والأعراف كما عند كثير من القضاة، إذا اختصم واتضح أن أحدهمامخطىء يقول القاضي يجب أن تذهب وتذبح عند هذا الرجل الذي أخطأت عليه، نبينا محمد ﷺ يقول: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»(٢٣٧٧)، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر:٢]، ويقول: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ**﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]، فُسِّرَ النسك بأنها الذبائح وفسر بغير ذلكم، يأمره الله بأن يذبح لله لا من أجل يطيب نفس فلان، هذا يدل على جهل القاضي، وعلى عدم المبالاة، إن هذا أمر يجب أن نهتم به أفرادًا وحكومة، إن الشيوعية عليها لعائن الله عندما احتلت بعض المناطق الوسطى يفصلون القضية في

(٢٣٧٤) (خ ٣١٩٨) (م ١٦١٠) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه.

(٢٣٧٥) (خ ٧١٥٨) (م ١٧١٧) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢٣٧٦) (خ ٧١٤١) (م ٨١٦).

(٢٣٧٧) (م ١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

أسرع وقت، لأننا نحن من زمن قديم، وما ألفنا العدل في عهد السابق والقضاة ثم قامت الثورة وقلنا عسى عسى، فإذا القاضي القاضي، وإن شئتم وذهبتم إلى صعدة لتعلموا أن القاضي هو القاضي والقاضي فلان هو القاضي فلان من ذلك الزمان إلى الآن يا أمة محمد، أمر مفزع وأمر مفجع، يجب علينا جميعًا أن نتقي الله سبحانه وتعالى وأن نصيح بصوت واحد عند المسئولين لأن هذا خطر عظيم.

هذا باب مفتوح للقوانين الوضعية التي أصبحت تطبق بمصر وتطبق بغير مصر إذا لم يقم العلماء بالواجب في القضاء، وإذا لم يستطع العلماء حل القضاء سيؤتى بقوانين وضعية، إذا أصبح القاضي مرتشيًا ونبينا محمد ﷺ يقول: «**لعن الله الراشي والمرتشي**»(٢٣٧٨)، وإن لم يرتش فالطِّيافات وقد كلمنا بعض المسئولين عن الطيافات فقال: إن القبائل هم الذي يصلبونه، أنا أنشدكم أيها المسلمون إذا كان القبيلي الجاهل الأحمق يطلب القاضي ويعطيه أيحل للقاضي أن يأخذ خمسة آلاف، عشرة آلاف، عشرين ألف، أربعين ألفًا، أيحل له أن يأخذ هذا حرامًا؟ الجواب: لا يحل له؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**ما أحل الله مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه**»(٢٣٧٩)، ويقول النبي ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحُرْمَة يومكم هذا في شهركم**

(٢٣٧٨) (د ٩/ ٤٩٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ٧٤).

(٢٣٧٩) رواه أحمد (٥/ ٧٢-٧٣) عن أبي حرة الرقاشي عن عمه وفي سنده علي بن زيد بن جدعان ضعيف، وله شاهد من حديث أبي حميد الساعدي عند أحمد (٥/ ٤٢٥)، والطحاوي (٢/ ٣٤٠)، والبيهقي (٦/ ١٠٠) وغيرهم وسنده لا بأس به، وله شاهدان عن ابن عباس وعن عمرو بن يثربي (انظر الإرواء (٥/ ٢٧٩ -٢٨١) وصححه العلامة الألباني).

هذا في بلدكم هذا»[٢٣٨٠]، ويقول: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[٢٣٨١]، أما نحن معشر المسلمين القضية تكون أضيق من ثقب الإبرة فيوسعها القاضي، وهناك من يأخذ المقاولات على الأحكام إذا صدرت الأحكام، ويقول: إذا أردت أن أوجه لك الحكم أو أن أنقض الحكم فأربعة عشر ألفًا، وهكذا معشر المسلمين هذا باب مفتوح للقوانين الوضعية يجب علينا أن ننهض وأن ننكر المنكر.

أما القضاة فقد أصبح كثير منهم لا خلاق لهم، ثم طلبة الجامعة والمتخرجون من المعاهد، أو من المعهد العالي غالبهم فيه خير وكل من نعرفه فيه خير من هذا، ولكن السيد محمد يجعله كاتبًا حتى لا يقطع عليه ما يأتيه، لماذا لا يكون رئيس محكمة بصعدة، ورئيس محكمة بالحديدة، ورئيس محكمة بذمار، وبغير ذلكم؟ لماذا لا يكون هؤلاء المتخرجون الذين منهم من لديه قدرة أن يحكم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وأن يقنع المواطن، أصبح المواطنون في قلق شديد من قبل القضاة والحكام، ولكن الرجل الذي يريد الخير يستطيع أن يقنع المواطن، وأن يقنع الخصم، وأن يقضي بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، أما الذي يهمه ما يأخذ في مخباه يلقن الخصم وأصبح حال كثير منهم كما قيل:

قضـــاة زماننـــا أضـــحوا لصوصًـــا عمومًـــا في البريـــة لا خصوصًـــا
أبـــاحوا أكـــل أمـــوال اليتـــامى كـــــأنهم رأوا في ذا نصوصـــــا

(٢٣٨٠) (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢٣٨١) (م ٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولـــو أمـــروا بقســـمة ألـــف ثـــوب لمـــا أعطـــوا لعريـــان قميصـــا
ولـــو عنـــد التحيـــة صـــافحونا لســـلُّوا مـــن أصـــابعنا الفصوصـــا
فـــدعني يـــا أخـــي مـــن أنـــاس يبيعـــوا ديـــنهم بيعـــا رخيصـــا

وليس كل القضاة بهذه الحالة ولكن الغالب، سألت أهل بلدي عن هؤلاء القضاة لأنني بحمد الله لا أخالطهم حتى لو جاء رجل وأخذ أرضى أهون عليَّ من أن أذهب إلى أولئك إلى قضاة السوء فقلت لهم: كم في المحكمة من الناس الطيبين قالوا: نعرف مطهر بن عامر، ونعرف ساريا، نعرف هذين والمحكمة فيها قدر خمسين عامل، هكذا معشر المسلمين، ومن زمن قديم والصنعاني رحمه الله تعالى في ديوانه يتأوه ويتحسر من طيافات القضاة، وهكذا أيضًا ممن قبل الصنعاني حتى قال بعضهم:

عجبـــت لفرقـــة بالفقـــه صـــالت وقالـــت مـــا ســـوى ذا العلـــم باطـــل
أجـــل العلـــم يوصـــلكم ســـواه لأمـــوال اليتـــامى والأرامـــل
أراكـــم تقلبـــون الحكـــم قلبًـــا إذا مـــا صـــب زيـــت في القنـــادل

فعلينا جميعًا وعسى أن يبلغ هذا الكلام المسئولين لماذا؟ لأن السيد محمد والقاضي علي والسيد فلان كأنهم قد تعاهدوا ألا ينصفوا المظلوم، فإذا شكينا القاضي محمد(٢٣٨٢) عند القاضي حسين ماذا يعمل القاضي حسين؟ يردنا إلى القاضي محمد، نحن شكينا القاضي محمداً إلى القاضي حسين فيردنا إلى القاضي محمد لإجراء اللازم يردك إلى خصمك وإلى من شكوت به، هكذا معشر المسلمين فعلينا جميعًا أن نستدرك الوضع قبل أن يفوت أوانه، وقبل أن تدهمنا القوانين الوضعية أو الشيوعية،

(٢٣٨٢) أنا لا أعني محمدًا بعينه ولا حسينا بعينه.

والشيوعية عليها لعائن الله أدهى وأمر، فعلينا أن نستدرك الوضع، وأن نختار لحكومتنا قضاة يصلحون يقضون بالحق، أقسم بالله لو أن محكمة صعدة عطلت من فلان وفلان لما أصبح القبائل يتقاتلون، نعم يذهب إلى القاضي وصك الباب في وجهه يذهب إلى القاضي ويأمر به إلى الحبس، فلو أن الحكومة اهتمت بالقضاء لوضعت عنها ثلاثة أرباع المشاكل وثلاثة أرباع القتل والقتال؛ لأننا في شعب مسلم يحب الكتاب والسنة، ويحب ما قال الله وما قال رسول الله ﷺ، ولكن إلى الله المشتكى وسبب يأس القبيلي من الإنصاف يذهبون ويتقاتلون ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾ [النساء:٩٣]، والنبي ﷺ يقول: «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»(٢٣٨٣).

وهكذا معشر المسلمين، ولقد أصبح القضاة بصعدة يشاركون بعض المشايخ من أجل أن يعدوهم للدفاع عنهم إذا حصلت مشكلة، قاض يخرج ربما في اليوم ثلاث طيافات عطل المحكمة ويخرج في اليوم ثلاث طيافات، ثم بعد ذلك يشكى به، فإذا من يدق البرقية وأن القاضي عدل أنت ما عرفت العدالة، هكذا يفعلون من زمن قديم، ذكر الحافظ ابن عبد البر في كتابه القيم "بهجة المجالس"، ذكر أن قاضيًا علم أن هارون الرشيد قدم إلى بلده فقال لأهل البلد وكانوا عقلاء يفهمون لم يكونوا مغفلين: أمير المؤمنين قادم، وأريد أن تزكوني عنده وأن تقولوا القاضي طيب فما فعل أحد منهم،

(٢٣٨٣) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

وأيس منهم أن يفعلوا، لكن ماذا عمل مشط لحيته ولبس له الثوب الطيب، وتلقى أميرالمؤمنين وقال: يا أمير المؤمنين جزاك الله خيرًا القاضي حقنا طيب وكان رجل من أهل البلد حاضرًا فضحك حتى استلقى على قفاه، فقال هارون الرشيد: مالك تضحك؟ فقال: هذا هو القاضي الذي يقول يا أمير المؤمنين جزاك الله خيرًا، القاضي حقنا ما مثله، وكذا وكذا فهارون الرشيد ماذا قال؟ قال: والله ما عملت لي. نعم يا إخوان، الكذاب لا يصلح أن يكون قاضيًا، الخائن لا يصلح أن يكون قاضيًا، هكذا الذي لا يعدل بين الخصمين لا يصلح أن يكون قاضيًا، اللهم أنقذنا بقضاة يعدلون بالحق، أعتقد أن هذا ملامة على إخواناالمسئولين الكبار إذا كان القبيلي يقول: يا دولة احكمينا، يا دولة قد كرهنا القتل والقتال، احكمينا وجزاك الله خيرًا، ولكن ائتونا بمسئولين يرفعون أيديهم عن أموالنا.

أعتقد أن هذا يحتم على دولتنا هداها الله لكل خير أن تهتم بالقضاء، وليس الاهتمام من غد أو بعد غد، بل من اليوم ومن الليلة، فالشعب أبقى للدولة من السيد محمد ومن القاضي فُلان: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣]، نخشى والله من فتنة تحدث والمسئولون الكبار إذا بلغوا عن مثل هذا يقولون هي قضية فردية، لا والرسول ﷺ يقول لمعاذ: «**اتق دعوة المظلوم، فإنَّهُ ليس بينها وبين الله حجاب**»(٢٣٨٤)، ما يدرينا أن نكبة عدن ربما تكون بسبب دعوة مظلوم، ما يدرينا أن ما حصل بمصر ربما يكون بدعوة مظلوم، فالواجب أن يهتم بهذا

(٢٣٨٤) (م ١٩) عن معاذ رضي الله عنه، و(م ٢٤٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

الأمر، وأن نتقي الله جميعًا، وأن نحكم الكتاب والسنة، ولعلكم تعلمون قول الله عزوجل لتعلموا أن الإسلام بريء، جدير بطلبة العلم أن يبلغوا هذا ليعلموا أن الإسلام بريء، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

فالواجب علينا جميعًا أن نقتنع جميعًا بتحكيم الكتاب والسنة، وأن نهتم بهذا الأمر وأن نبلغ المسئولين، ولكن ما ظنك إذا استنكرت أمرًا بصعدة في القضاء ثم جئت إلى وزارة العدل فوجدت الظلم هو هو، كما قال عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو من إفريقيا وقد أتى إلى المنصور قال: أتينا إليك لنشكوا الظلم في بلدنا فإذا الظلم خارج من باب بيتك. هكذا معشر المسلمين فواجب علينا جميعًا أن نبلغ ولا نخاف في الله لومة لائم، وأن نزور علماءنا والحمد لله من العلماء من هو مفتي، عليهم أن يهتموا بهذا الأمر فالأمر خطير إن من القضايا ما لها سبع سنين ولست أحدثكم بهذا فأنتم أعرف مني، ومن يخالط الناس يعرف، وسبب اختياري لهذا الكلام لما أن رأينا بعض المسئولين، وقد ذهبنا إليه في يومنا هذا فهو لا يقوم بالإنصاف فإن حصل وإلا فلا بد أن يبلغ إخواننا المسئولون الكبار، فهذا أمر يهم كل مسلم.

وأختم هذا الموضوع بقول الشاعر:

ويـــا رب قـــاض لـــه قلـــم تخـــاف الســـجلات مـــن زفرتـــه
وقـــد جمـــع الشرـــ في رقعـــة وأودعهـــا بطـــن محبرتـــه
تشـــاهده قبـــل فصـــل القضـــاء وتحســـب رضـــوان في حضرـــته

وفي حكمـــه يمتطـــي صـــارمًا وتحســـب مالـــك مـــن عترتـــه
يعـــيش عـــلى رشـــوات الخصـــوم وينفـــق منهـــا عـــلى أسرتـــه

والله المستعان.

❊ ❊ ❊

٩٩) جلسة قصيرة مع عميان البصيرة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده(٢٣٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قبل الساعة سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويُخَوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة**»، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**السفية يتكلم في أمر العامة**».

وروى أيضًا في مسنده(٢٣٨٦) عن أنس رضي الله عنه أنه قال وذكر نحو الحديث وفيه قيل: ومن الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**الفويسق يتكلم في أمر العامة**»، وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فإنه وقع كما أخبر النبي ﷺ، فالفويسق المرتكب للجرائم المستحل لما حرم الله هو في نظر كثير من الناس المتقدم، والفاهم للدين، وإلى الله المشتكى إلى الله المشتكى، ونحن بحمد الله في دعوتنا دعوة إلى الكتاب والسنة لا نشتغل بالقيل والقال ولا بالأخذ والرد، ولا أننا نخاف من قول من قال أن يشوه الدعوة لكن من أجل بيان الحق، وإلا فالفويسق إن طعن فينا أو في الدعوة فهو يعتبر

(٢٣٨٥) [المسند ١/ ٣٣٨]. وحسنه الشيخ في « دلائل النبوة».

(٢٣٨٦) [المُسند ٣/ ٢٢٠] وهو في الجامع [١/ ٣٨٠].

نصرًا للدعوة؛ لأنهم يعرفون أن الفسقة لا يطعنون إلا في أهل الخير، وفي طريق رسول الله ﷺ، فطعنهم في السنة أو في حملة السنة يعتبر نصرًا لسنة رسول الله ﷺ، وتقدم الشريط الذي هو المقابلة مع الصحفيين، وبحمد الله يسر الله تسجيله لكن تحدثوا عن أمور في الحقيقة هي تعتبر رفعة، وتعتبر أيضًا نصرًا للدعوة تألموا، ونحن نتوقع أن يتألموا من أجل أن طردنا النساء من المكتبة.

ومن المؤسف أن يؤتى بنصارى ويؤتى بشيوعيين إلى مكتبة علم وإلى أهل علم ليحققوا معهم! صحيح إنها تعتبر نقيصة فيمن أتي بهم، الرسول ﷺ يقول: «**ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء**»(٢٣٨٧)، ويقول النبي ﷺ: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**»(٢٣٨٨)، ورب العزة يقول في كتابه الكريم في شأن نساء النبي ﷺ: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[الأحزاب:٥٣]، وهؤلاء الفسقة يريدون أن يأتوا إلى مكتبة علمية بنساء تلبس إحداهن إلى الركبة أو إلى فوق الركبة، ويأتون بهن إلى طلبة العلم وإلى أهل العلم، هذه تعتبر نقيصة فيمن أتى بهن، وإلى الله المشتكى، النبي ﷺ ونحن نتحدث عن أنفسنا وإلا فهن كافرات مطالبات بالإسلام قبل أن يطالبن بغض أبصارهن، النبي ﷺ يقول: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل**

(٢٣٨٧) متفق عليه عن أسامة رضي الله عنه، تقدم مرارًا.

(٢٣٨٨) (خ ٣٠٤) (م ٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

زناها المشي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»[٢٣٨٩].

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ**﴾[النور:٣٠]، أي أطهر لقلوبهم، والنبي ﷺ كما في "صحيح مسلم"[٢٣٩٠] من حديث جرير بن عبدالله سئل النبي ﷺ عن نظر الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»[٢٣٩١]، نعم هذا قول رسول الله ﷺ ثم نسمع الفويسق أمين رضوان، ونحن والله نشك في إسلامه يقول: إننا قلنا: إنهن عورة، إنه الرسول ﷺ الذي يقول: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»، رواه الترمذي في جامعه[٢٣٩٢] من حديث ابن مسعود فهو النبي ﷺ فمن أنت حتى تتحكم في شرع الله؟ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾[الأحزاب:٣٣]، نعم إنه يجب علينا أن نغض أبصارنا، وأن ننزه العلم من أنت يا أمين رضوان حتى تقول: هذا جائز عندنا وهذا ليس بجائز؟ كما قيل:

يقولون هذا عندنا غير جائز ومن أنتم حتى يكون لكم عند

نحن والله في شك من إسلامك، من أنت حتى تتحكم في دين الله، وتقول: هذا جائز وهذا ليس بجائز؟ هذا يقوله أهل العلم الراسخون في العلم المبرزون في العلم، ما يقوله السفلة السقط، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ**

(٢٣٨٩) (خ ٦٢٤٣) (م ٢٦٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٣٩٠) تقدم / واللفظ لأبي داود.

(٢٣٩١) رواه مسلم عن جرير بلفظ: «فأمرني أن أصرف بصري» وقد تقدم.

(٢٣٩٢) (ت ٤/ ٣٣٧) وهو في "الجامع الصحيح" (٣/ ١٠٢).

﴿أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾[النحل:١١٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [لأعراف:٣٣]، فمثلك لا يعترض على أحكام الله، ومثلك لا ينبغي أن يسمع له، وحالنا وحالك في تلك الجلسة كما قال القائل:

أتانا أن سهلًا ذم جهلًا ... علومًا ليس يدريهن سهل

علومًا لو دراها ما قلاها ... ولكن الرضى بالجهل سهل

وأيضًا كما قال الآخر:

وإن عناء أن تفهم جاهلًا ... فيحسب جهلًا أنه منك أفهم

وتشخص أبصار الرعاع تعجبًا ... إليه وقالوا إنه منك أعلم

فمثلك لا يقف بجانب أهل العلم، دعك مع الفسقة ومع أصحاب السينما تدجل عليهم، وهكذا مع أصحاب الكرة ومع الرؤساء وهكذا الزعماء، أما أهل العلم فما مثلك يقف بجانبهم ويقول: هذا حلال وهذا حرام. أنت حالق اللحية تلبس خاتم الذهب تريد أن ترد حديث رسول الله ﷺ، سردت عليه أحاديث، فإذا هو يقول: هذه أحاديث ظنية. منها حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الترمذي في جامعه(٢٣٩٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج من النار عنق له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق فيقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبمن جعل**

(٢٣٩٣) رواه أحمد (٢/ ٣٣٦) والترمذي (٧/ ٢٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ٦٧).

مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين»، وحديث أبي طلحة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**»(٢٣٩٤)، وحديث جابر الذي يدل على أن المقصود بالأدلة عموم التصوير تصوير ذوات الأرواح كما في "مسند الإمام أحمد"(٢٣٩٥) أن النبي ﷺ دخل الكعبة فوجد صورة إبراهيم وإسماعيل يقتسمان الأزلام فدعا بخرقة مبلولة ومسحها دليل على أنها ليست مجسمة كالأصنام، وأيضًا حديث القرام في "الصحيحين"(٢٣٩٦) أن النبي ﷺ أراد أن يدخل حجرة عائشة فرآها قد سترت سهوة لها بقرام فيه تصاوير فأبى أن يدخل وقال: «**ياعائشة إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يصنعون هذه الصور**»، ثم أخذه وقطعه ووضع وسائد، النبي ﷺ أيضًا أمر علي بن أبي طالب أن لا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، ولا صورة إلا طمسها(٢٣٩٧).

وهذا الحديث قد ذكر، وبحمد الله وهو يشمل كل صورة، ثُمَّ بعد هذا ماذا يقول المسكين؟ هذه لا تفيد إلا الظن، هي لا تفيدك ظنًا ولا تفيدك شكًا؛ لأنك فيما يظهر لا تؤمن بها إنما أردت أن تُجادلني في مسألة التصوير، ثم ذلك أيضًا يقول في الجريدة واعظ، الوعظ يا مسكين أضافة الله إلى نفسه(٢٣٩٨)، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ**

(٢٣٩٤) (خ ٥٩٤٩) (م ٢١٠٦).

(٢٣٩٥) (حم ٣/ ٣٩٦)، وهو في الجامع (٢/ ٤٠٠)، "الإرواء" (٤٤٦).

(٢٣٩٦) (خ ٢١٠٥/ ٥١٨١) (م/ اللباس/ ٩١/ ٩٢/ ٩٦) نحوه.

(٢٣٩٧) (م ٩٦٩).

(٢٣٩٨) لست أعني الإضافة النحوية/ الشيخ.

﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾[سبأ:٤٦].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً﴾[النور:١٧]، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ﴾[النور:١٧]، ورب العزة أيضًا وصف القرآن بأنه موعظة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[يونس:٥٧]، فليست بنقيصة أن يوصف الشخص بأَنَّهُ واعظ بل هي رفعة.

والوعظ من وظائف نبينا محمد ﷺ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾[سبأ:٤٦]، الآية وليست بنقيصة أيضًا أن يوصف الشخص بأنه فقيه مسجد، بل هي رفعة ففي "الصحيحين"(٢٣٩٩) عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، وجاء عن النبي ﷺ: «**رب مبلغ أوعى من سامع**»(٢٤٠٠)، وقال أيضًا: «**رب حامل فقه ليس بفقيه**»(٢٤٠١)، هذا يعتبر نقص في أن الشخص يحفظ الأحاديث، ثم لا يفهم معانيها، فالفقه درجة رفيعة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[التوبة:١٢٢]، فهذه ليست بنقيصة أن يتفقه الشخص في الدين، أما المساجد فإنها أخرجت علماء مثل: علي بن أبي طالب، وأبي بكر الصديق، وعمر الفاروق إلى غيرهم من صحابة رسول الله ﷺ، فالمساجد أخرجت العلماء.

(٢٣٩٩) تقدم (خ ٧١) [م/ الزكاة/ ١٠٠].

(٢٤٠٠) (خ ١٧٤١) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢٤٠١) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وأما السينما فإنها تخرج الضائعين المائعين، وبحمد الله أنت وأمثالك يهابون من المساجد غاية الهيبة، يهابون من الدعاة إلى الله؛ لأنهم يكشفون جهلهم، وأما أنت فصحفي، والصحيفة ليس لها قيمة، أخبرنا بعض إخواننا في الله أنهم بعدن ربما يشتري صحيفة أو صحيفتين لا يريد أن يقرأ فيها، ولكن ليجعل فيها السمك، وربما بعض الناس يأخذها ويتمسح بها في قضاء الحاجة، ونحن لا نقرهم على ذلك، أما نحن إن شاءالله بعد يومين ترقب كتابًا بعنوان: "جلسة قصيرة مع عميان البصيرة"، بإذن الله تعالى يبقى ما أراد الله بقاءه، وأما أنت فصحيفتُك ليس لها قدر، وليس لها قيمة سيما، وقد انتزعت الثقة منها من المجتمع، ولقد أحسن محمد بن سالم البيحاني إذ يقول في كتابه "إصلاح المجتمع" ولا أدري أهذه الأبيات له أم لغيره:

وأرى الصحافيين في أقلامهم ... وحي السماء وفتنة الشيطان

فهم الجناة على الفضيلة دائمًا ... وهم الحماة[٢٤٠٢] لحرمة الأديان

ولربما رفعوا الوضيع سفاهة ... ولربما وضعوا رفيع الشأن

ولربما باعوا الضمير بدرهم ... ولأجله اتجهوا إلى الأوثان

وجيوبهم فيها قلوبهم إذا ... مليت فهم من شيعة السلطان

وإذا خلت من فضله ونواله ... ثاروا عليه بخائن وجبان

ويُصوبون المخطئين تعمدًا ... ومن المصيبة زخرف العنوان

هذا كلام أهل العلم في الصحفيين[٢٤٠٣]، أما أنت كلامك في الدعاة إلى الله فهي

(٢٤٠٢) كذا قال ولو قال: (والهاتكون لحرمة الأديان) لكان أليق بهم/ الشيخ.

(٢٤٠٣) وأنصح القاريء بقراءة كتاب (الصحافة والأقلام المسمومة) لأنور الجندي/ الشيخ.

من باب قول الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار في جزل الغضا ما كان يعرف طيب نشر العود

هذا شأنكم فأنتم بمهاجمتكم الدعاة سواء أنتم، أم أصحاب جريدة المستقبل، أم أصحاب جريدة الوحدة، أم غير ذلك، لأنكم بمهاجمة الدعاة تزيدون الدعاة رفعة؛ لأنكم فسقة وسفلة لا يعبأ بقولكم، لكن يعرف الشخص أن الدعاة إلى الله على حق، فالحمد لله نحن لا ننافس الناس على دنياهم، ولا ننافس الناس على كراسيهم، ولقد أحسن من قال:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أرتقي صدرًا منها ولا أرد

يعني أنا لا أبالي بهم، ولا بدنياهم، هكذا نحن لا نبالي بكم ولا بصحفكم، فقولوا ما شئتم، وإنما أردنا أن نبين مخازيكم، وإلا والله نحن لا نهابكم ولا نهاب صحفكم؛ لأن الناس يعرفون، يعرف بحمد الله المصري والسوداني والشامي واليمني، وهكذا الجزائري يعرفون أهل الدعوة وما هم عليه وسيقولون: الله أكبر قد أصبحت الجرائد تسخر بالدعاة إلى الله وتسخر بالإسلام! نعم سيقولون هذا إذا رأوا السفاهة في جرائدكم، أما ما نشرته جريدة المستقبل في شأن الإخوان المسلمين؛ وإنني قلت: إنهم على بدعة. نعم أنا أقول: إنهم على بدعة، ولا أزال أقول من أجل الحزبية، ولكن ينبغي أن يعلم أنهم إخواننا في الله، ولا نزال نحبهم في الله عزوجل، وفيهم الناس الصالحون:

فـــأين الثريـــا وأيـــن الثـــرى وأيـــن معاويـــة مـــن عـــلي

أين الإخوان المسلمون الصوامون القوامون الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى من الفسقة، ولا تستطيعون أن تحارشوا بيننا، وكما قلت في الشريط المتقدم: للصحفي نيته السيئة ولي نيتي الحسنة، أريد أن يتركوا الحزبية، وأن نكون نحن وهم يدًا واحدة كما هو واجب علينا جميعًا، فالنبي ﷺ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»(٢٤٠٤)، متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري، ويقول أيضًا: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(٢٤٠٥).

فالإخوان المسلمون خير منكم، وجماعة التبليغ خير منكم، والصوفية خير منكم، والشيعة الذين هم شيعة صعدة خير منكم، لا تظنوا أنكم ستحارشون بين مقبل وبين أحد، أشد الأعداء هم أهل صعدة، ممكن أن أذهب إليهم وأقول لهم: أنتم مشايخي وأنا درست عندكم، وهؤلاء شيوعيون يريدون أن يحارشوا بيننا وبينكم، وهم لا يحبوننا ولا يحبونكم، وتنقضي خرافاتكم وينقضي كيدكم ما تستطيعون، أستطيع أقسم بالله الذي لا إله إلا هو إنكم لاتستطيعون أن تحارشوا بيني وبين أحد من هؤلاء كلهم؛ لأنني قد عرفت أنكم ألد أعداء الإسلام، الصحفي كما تقدم أنك إذا لم تعطه شيئًا وجه إليك السباب والشتائم يقول الشاعر:

أن يسـمعوا ريبـة طـاروا بهـا فرحًـا فينا وإن يسـمعوا مـن صـالح دفنـوا

(٢٤٠٤) (خ ٢٤٤٦) (م ٢٠٢٦).

(٢٤٠٥) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦).

فهذا شأنهم، وهذا هو الذي نتوقعه منهم منذ أتوا إلى المكتبة أن لا ينشروا الحقيقة، ولكننا نتحداهم أن يزيدوا ويأتوا بأقبح الأوصاف عندهم نتحداهم لماذا؟ لأن الناس سيسيئون بهم الظن، والناس الحمد لله سيتحقق عندهم أنهم يحاربون الدين، أنتم ربما تتكلمون في السودانيين، والناس لا يعرفون السودانيين كثيرًا، أو أنتم تتكلمون في إخواننا الجزائريين كذلك، لكن تتكلمون في أهل الدعوة بدماج على أننا نعتذر إلى إخواننا السودانيين وإلى إخواننا الجزائريين، لا يظنون أن جريدة المستقبل هي لسان اليمن إذا كانت تهاجمهم بها نعرة شيوعية ما يقبل قولها، ولا تمثل إلا نفسها، ونعرتها الشيوعية لا تمثل فلانًا ولا فلانًا فهذا الذي ينبغي أن يعلم.

أما المسدس الذي أقاموا الدنيا وأقعدوها من أجله، وقل أن تتكلم صحيفة إلا وتتكلم من أجل المسدس، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾[الأنفال:٦٠]، وفي الصحيح أعني "صحيح مسلم"(٢٤٠٦) أن النبي ﷺ يقول: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير**»، والنبي ﷺ يقول كما في الصحيح(٢٤٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع: «**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا**»، ويقول النبي ﷺ: «**من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصى**»(٢٤٠٨)، والنبي ﷺ يرغب أصحابه في تعلم الرماية، بل النبي ﷺ في ذات ليلة يقول: «**ألا ليت رجلًا**

(٢٤٠٦) (م ٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٤٠٧) (خ ٣٥٠٧).

(٢٤٠٨) (م ١٩١٩) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

يحرسني»[٢٤٠٩]، قالت عائشة: فسمعنا قعقعة السلاح، فإذا هو سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه. وهكذا أيضًا النبي ﷺ يرغب في الرماية، ويرغب أيضًا في حمل السلاح، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ**﴾[النساء:١٠٢].

مفهوم الآية الكريمة أنهم إذا وضعوا أسلحتهم في غير تلك الحالة، أو في حال لقاء العدوان عليهم جناح على أنه مفهوم مطرح، ولكنه يدل على أنهم كانوا يحملون السلاح، والنبي ﷺ يهز سيفًا ويقول: «**من يأخذ مني هذا بحقه؟**»[٢٤١٠] فقالوا: ما حقه يا رسول الله؟ قال: «**أن تضرب حتى ينكسر**»، فتأخروا وتقدم أبو دجانة فأخذه وضرب به حتى انكسر، شأن المؤمن أن يكون قويًا في إيمانه وأن يكون قويًا أمام عدوه، الرسول ﷺ كما في الصحيح يقول: وقد قال المشركون وهم يطوفون قد وهنتهم حمى يثرب، فقال النبي ﷺ: «**رحم الله رجلًا أراهم من نفسه خيرًا**»[٢٤١١].

فهذا شأن المسلم أن يكون قويًا أمام أعداء الإسلام، نعم حمل المسدس سنة، وحمل الآلي سنة، وهكذا السلاح الأبيض سنة، بل إن استطعت أن تتعلم على المدفع والرشاش، وأن تكون طيارًا فعلت، هم يظنون أن طلبة العلم دراويش، طلبة العلم هنا من أبناء القبائل بحمد الله، وطلبة علم يصبرون على الشدائد من أجل تحصيل العلم ويرضون بالزهد من أجل تحصيل العلم؛ لكن عند وقت الحاجة، فبحمد الله هم

(٢٤٠٩) (خ ٢٨٨٥) (م ٢٤١٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٤١٠) (م ٢٤٧٠) عن أنس رضي الله عنه بمعناه.

(٢٤١١) لم أقف عليه.

يقومون بواجب نحو الإسلام، وينتظرون إحدى الحسنيين فهذا شأنهم الذي ينبغي أن نعرف لكل مسلم قدرة، والله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**﴾[مريم:١٢]، وقد كنا نصحنا الصحفيين في الصدق، ولكن أصحاب الدنيا يأبون إلا أن يتمشوا مع الدنيا ومع الأهواء، والحمد لله الجزاء من جنس العمل، عند أن عرفوا بالكذب انتزعت الثقة منهم، ولقد أحسن من قال:

إذا ما المرء أخطأه ثلاث فبعه ولو بكف من رماد
سلامة صدره والصدق منه وكتمان السرائر في الفؤاد

ثم بعد هذا الصادق الناس يثقون به، والكاذب الناس لا يثقون به، وليعلموا أنه لا يوثق بهم، وأن الذي يحارب دين الإسلام كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ**﴾[الأنفال:٢٢].

ويقول الشاعر:

اعلم بأن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطنًا بكل مصيبة في ماله وإذا أصيب بدينه لم يبصر

يعني إذا قلت أن الصحفيين الذين أتوا أحسنهم فاسق أنت صادق، دع عنك أن فيهم البعثي والناصري وفيهم الشيوعي، وهكذا يا إخواننا فما أحوج المسلمين إلى إعلام يقدم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأما نحن فبحمد إعلامنا كتبنا، أما أعداء الإسلام قد أصبح المسلمون لا يثقون بهم ولا بخزعبلاتهم وخرافاتهم.

مسألة الظن الذي يقول: إن هذه الأدلة في التصوير لا تفيد إلا الظن قلنا بأنه عاطل عن العلم، عن علم الكتاب والسنة، هو لايؤمن بعلم الكتاب والسنة لا تفيده ولا

شكًا، أما نحن حتى لو أفادتنا ظنًا فإننا نأخذها لعموم قول الله عزوجل: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، وقول الله عزوجل: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾ [النساء:٦٥]، وقول الله عزوجل: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**﴾ [الأحزاب:٣٦].

والرسول ﷺ يقول: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، يوشك أن يجلس رجل شبعان على أريكته فيقول: لا نأخذ إلا بكتاب الله**»، ثم قال النبي ﷺ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»(٢٤١٢)، ويقول النبي ﷺ: «**ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»، والحديث في "الصحيحين"(٢٤١٣) وفيه: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**»، فهذا شأن المسلم أنه يستسلم لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، أما أنت فأنا متأكد أني لو أخذت المصحف وقرأته عليك من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس لقلت: هذا في الزمن المتقدم، هذا للنبي ﷺ وأصحابه لأنهم كانوا بدوًا، أما الآن فتحضرت الدنيا، من الذي قال لك أن الشرع ينافي تحضر الدنيا؟ يأتي بمثال الطائرة وهكذا أيضًا غيرها، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٨]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً**﴾[البقرة:٢٩]، فكل ما في الأرض خلقه

(٢٤١٢) رواه أبو داود عن المقدام رضي الله عنه وقد تقدم تخريجه.

(٢٤١٣) (خ ٧٢٨٨) (م/ الفضائل/ ١٣٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الله سبحانه وتعالى من مصلحة ابن آدم، فنحن لسنا مغفلين حتى تأتي لنا بأشياء عصرية، وتريد أن تلزمنا أن ننظر إلى النساء الكاسيات العاريات، أو أننا نتصور، أو أننا نبيح معاملة الربا، أو نلبس خاتم الذهب، أو أننا نبيح للنساء أن يخرجن كاسيات عاريات، نحن لسنا مغفلين سترجعون، وسيرجع المجتمع اليوم أو غدًا أو بعد غد.

أنت هاهنا في شعب يمني مسلم أثنى عليه النبي ﷺ وقال: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(٢٤١٤)، متفق عليه من حديث أبي هريرة، وقال النبي ﷺ: «**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**»، قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله؟ قال: «**منه الزلازل والفتن ومنه يطلع قرن الشيطان**»، رواه البخاري(٢٤١٥) من حديث ابن عمر، والنبي ﷺ يقول كما في "صحيح مسلم"(٢٤١٦): «**إني لبِعُقر حوضي أذود الناس بعصاي لأهل اليمن حتى يرفض**»، ولله در الشباب بعدن الذين وقفوا في وجه أصحابك،وطردوهم من المساجد أسأل الله أن يبارك فيهم.

ونحن نتحداك أن تأتي إلى مسجد إلى منبر وتقوم، ستُخرج إن شاء الله سحباً؛ لأن الإيمان يمان والحكمة يمانية، واليمنيون بحمد الله لديهم غيرة على دينهم إذا فهموا ما أنت عليه من محاربة الدين، فإنهم لا يرضون بهذا والحمد لله، والله المستعان.

أما سلفي إذا سرد الأحاديث مع عزوها إلى مخرجيها، وذكر صحابتها ونصف سلفي من أجل أنه يحمل مسدسًا فهذا عبارة عن جهله بسيرة رسول الله ﷺ، كما في

(٢٤١٤) متفق عليه عن أبي هريرة (خ ٣٤٩٩) (م ٥٢).

(٢٤١٥) (خ ٧٠٩٤).

(٢٤١٦) (م ٢٣٠١).

حديث أنس في "الصحيحين"[٢٤١٧] خرج أو سمع فزعًا ذات ليلة فركب فرس أبي طلحة عرياً ثم خرج، وقد تقلد سيفه وقد رجع والناس خارجون فقال: «**لم تراعوا لم تراعوا**»، النبي ﷺ في غزوة حنين عند أن هرب كثير من المسلمين نزل من على بغلته وصار يهز سيفه ويقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»[٢٤١٨].

وفي الصحيح أيضًا عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال: كنا إذا اشتد الوطيس اتقينا برسول الله ﷺ، فالذي يبقى في زاوية ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ولا يخرج للجهاد إذا حان الجهاد هذا شأن الصوفية وهو ليس بسلفي، أما السلفي على الحقيقة ينبغي أن يكون في المقدمة في جهاد أعداء الإسلام، وينبغي أيضًا أن يكون في المقدمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الدعوة إلى الله، وفي تعليم المسلمين وفي مخالطة المجتمع: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**»[٢٤١٩].

فالحمد لله ينبغي أن نجمع بين هذا وهذا، بين التعليم وإذا حان وقت الجهاد جهاد أعداء الإسلام من شيوعيين أو بعثيين أو ناصريين أو يهود أو غيرهم، إذا حان وقت جهادهم ينبغي أن يكون الشخص في المقدمة ولا يتأخر، وإلا فلسفيَّتة ناقصة هذا الذي

(٢٤١٧) (خ ٢٩٠٨) (م ٢٣٠٧).

(٢٤١٨) (خ ٢٩٣٠) (م ١٧٧٦) عن البراء رضي الله عنه.

(٢٤١٩) رواه أحمد (٢/ ٤٣)، والترمذي (٢٥٠٧) (وابن ماجة ٤٠٣٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني.

يقال فيه نصف سلفي أو ليس بسلفي، أما إذا حمل المسدس أو قرأ في الكتاب الذي طبع في مصر بطبعة حديثة هذا لا ينافي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسر بوجود الكتب، ويسر بما لم يتيسر في الزمن الماضي، والله المستعان.

أما أن يكون السلفي يدور مع المجتمع كيفما دار فهذا ليس بسلفي، ونحن ننصح الصحفيين أن لا يكون حالهم كما قيل:

يدور مع الزجاجة حيث دارت ... ويلبس للسياسة ألف لبس
فعند المسلمين يعد منهم ... ويأخذ سهمه من كل خمس
وعند الملحدين يعد منهم ... وعن ماركس يحفظ كل درس
وعند الإنجليز يعدمنهم ... وفي باريس محسوب فرنسي

هذا شأنهم أنهم يتلونون كيفما حصل لهم، المهم أن يحصل لهم المال كيفما حصل والله المستعان، وقول أمين رضوان: أنا أزهري أقول: إن كنتَ أزهريًّاً فإنها تعتبر وصمة عار في جبين الأزهر، فأنت لا تمثل الأزهر، ولا تمثل العلم أيضًا، ولست بأول واحد تخرج من الأزهر من المنحرفين، فما أكثر المنحرفين، وإن كان يوجد في الأزهر من حفظة القرآن، ويوجد في الأزهر من أفاضل العلماء، وقد رأينا أناسًا منهم بالجامعة الإسلامية وبغير الجامعة الإسلامية، إلا أن الغالب على الأزهريين الانحراف.

وهب أنك كنت أزهريًا وكنت مستقيمًا فماذا ينفعك، وقد أصبحت تعارض كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ورب العزة قد حذرنا من علماء السوء يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**﴾[التوبة:٣٤]، والنبي ﷺ يقول: «**أكثر**

منافقي أمتي قراؤها»[٢٤٢٠]، ويقول النبي ﷺ كما في "مسند الإمام أحمد" من حديث عمران وعمر والمعنى متقارب: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»[٢٤٢١].

فإن كنت أزهريًا نحن لا نبالي سواء كنت أزهريًا أم غير أزهري؛ لأنه قد ظهر لنا انحرافك فلا نبالي، والحق أحق أن يتبع، وأنا لا أطلق عليك وألبسك لباس أهل العلم فأنت منظرك كاف، البنطلون وحلق اللحية وخاتم الذهب وأقبح من هذا الجدال بالباطل، الرسول ﷺ يقول: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف:٥٨] رواه الترمذي[٢٤٢٢] في جامعه من حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، فأربع على نفسك فنحن لا نبالي بك أكنت أزهريًا أم كنت صحفيًا أم كنت غير ذلك، وإن كان الناس يهابون في هذا الزمن الصحفيين وأعني بالناس: ذي الزعامة يخافون من الصحفيين كما كانوا في الزمن الأموي، وفي الزمن العباسي يخافون من الشعراء حتى إنه إذا قدم شاعر إلى بلدة يكرمونه غاية الإكرام، ويذبحون له من أجل أن لا يأتي بشعر يهجوهم به.

وهكذا أيضًا جاء أن الحطيئة قدم إلى بلدة، أو إلى قبيلة فذبحوا له وأكرموه غاية الإكرام من أجل أن لا يأتي بشعر فيهم فيفضحهم بلسانه. والشيء بالشيء يذكر ما دمنا قد ذكرنا الحطيئة؛ لأن الصحفيين بهم مثل من الحطيئة، ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله

(٢٤٢٠) تقدم/ رواه أحمد (٢/ ١٧٥) وغيره عن عبدالله بن عمرو وهو في الصحيحة (٧٥٠).

(٢٤٢١) تقدم مرات.

(٢٤٢٢) (ت ٩/ ١٣٠) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٠٦).

في "البداية والنهاية" في ترجمة الحطيئة أنه سب أمه وسب أباه وعمه وخاله وسب نفسه، أما سبه أمه فإنه قال:

تنحـــي واقعـــدي منـــي بعيـــدًا أراح الله منـــــك العالمينـــــا
أغربـــــالاً إذا اســـــتودعت سرًا وكانونًـــا لـــدى المتحـــدثينا
جـــزاك الله شرًا مـــن عجـــوز ولقـــاك العقـــوق مـــن البنينـــا

وقال في أبيه وخاله وعمه:

لحـــاك الله ثـــم لحـــاق حقًـــا أبًـــا لوحـــاك مـــن عـــم وخـــال
فـنعم الشـيخ أنـت لـدى المخـازي وبـئس الشـيخ أنـت لـدى المعـالي

ونظر ذات مرة في بئر أو في مرآه فرأى وجهه، وقد كان ألزم نفسه أن يتكلم بشر فعزم أن يهجو نفسه فقال:

أبـــت شـــفتاي اليـــوم إلا تكلـــما بشـــر فـــلا أدري لمـــن أنـــا قائلـــه
أرى لي وجهًـــا شـــوه الله خلقـــه فقـــبح مـــن وجـــه وقـــبح حاملـــه

فالصحفيون شبيهون بالشعراء في الزمن الأموي وفي الزمن العباسي، لكن عند من؟ عند الملوك والرؤساء وذوي الزعامة، أما عند أهل العلم وعند العامة فهم لا يبالون بهم، قالوا: مدحاً أم قالوا شرًا والحمد لله كما قلنا قبل مدحت أم ذممت في الدعوة، وفي أهل الدعوة فذمك يعتبر نصرًا للدعوة، وقولك الحق يعتبر نصرًا للدعوة، وليست الدعوة في حاجتك بحمد الله تعالى.

أما ما قال عند أن كان خارجًا يقول: أنا مختلف معك تمامًا، أنا أظن أنك مختلف معي في ذات الله، وفي النبي ﷺ، وفي الكتاب والسنة هذا الظن بك يا أمين رضوان

لأنني وجدت لك كتابات سيئة في الصحف، الظاهر أنك مختلف معي كما قلت مختلف معي في الله، ومختلف معي في كتاب الله، ومختلف معي في سنة رسول الله ﷺ ذلك الظن بك، ولكن اختلافك مع أهل السنة كما قيل:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قيل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

نحن لا نبالي بك خالفت أم وافقت، من أنت يا مسكين حتى يبالى بك، لكن اتق الله في نفسك، وارجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ فأنت في آخر عمرك رجلاك في القبر، يجب أن ترجع إلى الله وتتوب إلى الله، وتنافح وتدافع عن سنة رسول الله ﷺ، وعن شرع الله كما كنت تهاجم شرع الله.

فأين أزهريتك وأنت تمشي مع النساء الكاسيات العاريات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾[الأحزاب:٥٣]، والنبي ﷺ يقول: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها المشي، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**»(٢٤٢٣)، ولست بأول من انحرف، فعبدالله القصيمي درس في الأزهر ثم ارتد بعد أن كان يدافع عن الإسلام، وله الكتب المؤلفة ثم بعدها انحرف وارتد على عقبيه، وصار يهاجم الإسلام حتى إن له كتابًا يسمى بالأغلال، ورد عليه بعض أهل

(٢٤٢٣) (خ ٦٢٤٣) (م ٢٦٥٧).

العلم[٢٤٢٤]، فلست بأول من انحرف، ولسنا نستغرب من انحرافك، ولكن يستغرب في هذا الزمن ممن استقام على سنة رسول الله ﷺ.

وأنا أعتقد أن الشباب المصري ما قد عرفك، لو عرفك لأعطاك قسطك، فهناك شباب مصري غيورون على دين الله، لو قد عرفوا انحرافك وبعدك عن دين الله لعملوا معك كما عملوا مع غيرك، ولست أقول كما عملوا مع محمد الغزالي، فإن محمدًا الغزالي انحرف عن علم، وأما أنت فانحرفت من عمى إلى عمى ما عليك آثار العلم، ولا عليك آثار الدين والتمسك بالدين، بل الذي رأيته في الصحف أنك تهاجم الدين والله المستعان.

ونختم هذا الموضوع بقول الله عزوجل: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾[الأعراف: ١٧٥ـ١٧٦].

ويقول الله عزوجل: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[الجمعة:٥]، على أننا نظن أنك عاطل عن العلوم، وأن تلاوتنا لهذه الآيات تعتبر رفعة لك؛ لأنها توهم أنك كنت من أهل العلم ثم انحرفت، والذي يظهر أنك منحرف من قبل ومن بعد، ولم تكن من أهل العلم يومًا من الدهر.

أسأل الله العظيم أن يعيذنا من الفتن، وأن يتوفنا مسلمين والحمد لله رب العالمين.

(٢٤٢٤) منهم الشيخ: عبد الرحمن السعدي.

١٠٠) نصيحتي للصحفيين

(قيلت بعد العشاء ولم يكونوا حاضرين)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

ففي ضحى يوم الأربعاء (٢٠/ ذو القعدة/ ١٤١٠هـ) كنا بالمكتبة فما شعرنا إلا بجمع من الصحفيين نشرت الجرائد أنهم خمسة عشر واحدًا وكان السبب في هذا هو إرجاف وكذب بعض الصحافة التي لا تتقي الله سبحانه وتعالى، ويتوقع لها النكبة؛ صحيفة تعتبر أكذب الصحف وهي صحيفة (صوت العمال) بعدن، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً**﴾[الأحزاب: ٦٠-٦١].

النبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"[٢٤٢٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»، ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢٤٢٦] من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي

(٢٤٢٥) (خ ٣٣) (م ٥٩/ ١٠٧).

(٢٤٢٦) (خ ٣١٧٨) (م ٥٨/ ١٠٦).

ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة كانت به خصلة من النفاق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾[النحل:١٠٥]، فالكذب يعتبر خصلة ذميمة يتنزه عنها الكافر فضلًا عن المسلم، فأبو سفيان(٢٤٢٧) عند أن سئل عن النبي ﷺ أجاب الحقيقة وقال: والله لولا أنه يؤثر علي الكذب لتكلمت فيه أو بهذا المعنى، والحديث في الصحيح(٢٤٢٨) من حديث ابن عباس.

يسئله هرقل كما في حديث ابن عباس نفسه أي شيء يدعوكم فذكر خصالًا ومنها الصدق، فالصدق يعتبرنجاة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾[التوبة:١١٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾[الأنعام:١٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[المائدة:٨].

والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(٢٤٢٩) من حديث أبي هريرة: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»، ويقول النبي ﷺ كما في "الصحيحين"(٢٤٣٠) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ

(٢٤٢٧) يعني: قبل أن يُسلم.

(٢٤٢٨) (خ ٧) (م ١٧٧٣).

(٢٤٢٩) (خ ٦٤٧٥) (م ٤٧).

(٢٤٣٠) (خ ٦٠٩٤) (م ٢٦٠٧).

قال: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**».

وقد أصبح المسلمون لا يثقون بالصحافة بسبب ما فيها من تجاوز الحد، ومن الإرجاف ومن قلب الحقائق، في "صحيح البخاري"[٢٤٣١] عن سمرة أن النبي ﷺ رأى رؤيا فقصها، ومن تلكم الرؤيا أن النبي ﷺ رأى رجلًا وبجانبه رجل بيده كلوب يشرشر شدقه حتى ينتهي به إلى قفاه، ثم يرجع إلى الشق الآخر ويشرشره أي يقطعه حتى يصل إلى قفاه، ثم يرجع الأول كما كان ويشرشره ويرجع الثاني كما كان ويرضخ عينيه وأنفه حتى تصل إلى قفاه، فسأل النبي ﷺ عن هذا فقال له: «**وهو الرجل يكذب الكذبة حتى تبلغ الآفاق**».

نعم الصحفي والمذيع يكذب الكذبة حتى تبلغ الآفاق، فالواجب عليهم وإن كان منهم من هو مطالب بالإسلام قبل أن يجب عليه أن يطالب بالصدق، إلا أن الصدق خصلة حميدة يجب أن يتحلوا بها، والكذب خصلة ذميمة.

الواجب عليهم أن يبتعدوا عنها وأن يتحروا في نقلهم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]، القول

(٢٤٣١) (خ ١٣٨٦).

السديد قول الحق يجب أن يقول الصحفي، وأن يقول المذيع، وأن يقول رجل الإعلام، يجب أن يقول الحق فإذا لم يقل الحق تنتزع الثقة منه، ويصبح كلامه عبثًا، ولا يلتفت إليه ولا يصدق والواقع أكبر شاهد الآن، ما من قرية أو بلد إلا وفيها كذاب، أنت تجد الناس إذا حدثهم الكذاب لا يثقون بكلامه حتى وإن كان صادقًا، لا يثقون بكلامه فنزع الثقة من الصحافة والإعلام يعتبر خسارة عليهم.

الواجب عليهم أن يقولوا الحق، وأن يتثبتوا فيما يقولون حتى لا يدخلوا في الكذب، ثم بعد هذا أيضًا مسألة الكذب على الدعاة إلى الله، والإرجاف على الدعاة إلى الله ليست بالمسألة السهلة، فالشعوب مسلمة تكره الإعلام الذي يهاجم الدعاة إلى الله، ويهاجم العلماء ويعرفون أنه إعلام لا خير فيه، فمهاجمة أهل العلم، ومهاجمة الدعاة إلى الله تعتبر نقيصة، وتعتبر دليلًا على أن أولئك في قلوبهم مرض، الذين في قلوبهم مرض هم الذي يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهم الذين يحبون أن يقلبوا الحقائق ويرجفوا على المسلمين.

بقي هؤلاء الصحفيون أقول: فليعلموا ما يقولون فلينقلوا الحقيقة كما هي، فإن لم يفعلوا فلا أن نجيب على افتراءاتهم؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ**﴾[النساء:١٤٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾[النحل:١٢٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[الشورى: ٤١-٤٢]، وبعدها: ﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ**

﴿عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣].

فأنتم إن تنقلوا الحقيقة كما هي فصحفكم سترمى بعد يوم في القمامة، أما أنا إن شاء الله سأكتب فيكم ويبقى كتابًا إلى أن تقوم الساعة بإذن الله تعالى، أنا لا أقول لكم: تنقلون غير الحقيقة، الكلام مسجل وأيضًا طلبة علم حضور، أما التزييف والتشهير بالباطل فكونوا على حذر من هذا أي إذاعة أو أي صحافة لا بد أن نرد عليها، أنتم تكتبون في جرائد ومجلات حتى ولو من إذاعة وتصبح ريحًا، أما نحن فسنكتب في كتاب إن شاء الله ويبقى عاره على المفترين، فننصحهم أن يقولوا كلمة الحق، وأن يتقوا الله سبحانه وتعالى في جميع ما ينقلونه، ثم بعدها أيضًا يجب أن يتحروا الحق، أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

١٠١) حوار مع صحفيين

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالسؤال: هل هناك قوى في بلاد صعدة تعارض الوحدة أم لا؟ والجواب والحمد لله رب العالمين أما أهل العلم فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الانبياء:١٠٧]، فأهل العلم ينبغي أيضًا أن يكونوا رحمة للعالمين، ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨].

وهكذا ينبغي لأهل العلم أن يكونوا رحماء بالمجتمع، ورحمتهم بالمجتمع لا تنافي أن يقولوا كلمة الحق؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى﴾[النساء:١٣٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[آل

عمران:١٨٧]، والنبي ﷺ يقول: «**من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار**»(٢٤٣٢).

فدعوة أهل السنة تعتبر رحمة من الله سبحانه وتعالى، ليست دعوة ثورات ولا انقلابات ولا فتن، وليسوا رؤوس فتن، يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، أما مسألة القوى التي تعارض الوحدة، وأن هناك شيئًا يعارض الوحدة هذا أمر لا أعلمه، واجتماعنا دعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، نجتمع في الشهر ونجتمع في السنة، ونجتمع في الستة الأشهر ليس هناك وقت محدد لاجتماع أهل السنة، لكنهم يجتمعون ويدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

أما وحدة المسلمين فهذا أمر يتطلبه الإسلام فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، فاعتصموا: أي أنتم أيها المؤمنون، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾[المؤمنون:٥٢]، فالواجب على المسلمين أن يكونوا أمة واحدة، وما فرقتهم إلا السياسات المنحرفة، وجعلتهم شيعًا وأحزابًا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾[الأنعام:١٥٩]، أما أن يتحد مسلم وشيوعي فهذا أمر لا يقره الدين، لماذا؟ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ**

(٢٤٣٢) رواه أبو داود (١٠/ ٩١) والترمذي (٧/ ٤٠٨) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح"(١/ ٣٢)، وقد جاء عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عند الحاكم (١/ ١٠٢) وابن ماجة وغيرهما وهو في الجامع (١/ ٣١).

نَفْسَهُ﴾[آل عمران:٢٨]، ويقول النبي ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»، متفق عليه من حديث أنس بن مالك(٢٤٣٣).

فاتحاد المسلم مع الشيوعي هذا أمر لا يقره الدين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة:٥١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[التوبة:٢٣].

فهكذا ينبغي أن يعلم أن المسلمين يجب أن يكونوا يدًا واحدة، وأن يكونوا لبنة واحدة، ففي "الصحيحين"(٢٤٣٤) من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وفي "الصحيحين"(٢٤٣٥) أيضًا من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**»، فنحن يجب علينامعشر المسلمين أن نكون يدًا واحدة، ونحن نتمنى أن يجتمع المسلمون أبيضهم

(٢٤٣٣) (خ ١٦/ ٢١) (م ٤٣).

(٢٤٣٤) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦).

(٢٤٣٥) تقدم (خ ٢٤٤٦) (م ٢٥٨٥).

وأسودهم وعربيهم وعجميهم، هذا الواجب على المسلمين أن يدعو إلى هذا إلى وحدة كلمة المسلمين، وأن يكون لهم إمام واحد قرشي يجاهدون في سبيل الله أعداء الإسلام، والإسلام رحمة حتى لأعداء الإسلام، الإسلام ليس فيه وحشية أن يقصف بالطائرات، دعوة الرسول ﷺ كان إذا أرسل سرية يقول لهم: «**قاتلوا من كفر بالله**»، ثم بعد ذلك يقول لهم: «**ادعوا إلى إحدى ثلاث إلى الإسلام أو الجزية أو القتال**»(٢٤٣٦).

فنحن أهل السنة نجتمع في حدود ما نستطيع نتذاكر أمور ديننا، ونتحدث عن مواضيع، مثلًا شخص يتحدث عن الحب والبغض في الله، وآخر يتحدث عن الاستقامة، وآخر يتحدث عن سير الدعوة وعن طريق الدعوة، دعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وقد كان العلماء المتقدمون ربما يجتمع عند العالم الواحد قدر ستين ألفًا، حتى لا يستطيع أن يبلغهم، ويبلغوهم بواسطة المستملين، لم تكن هناك مكبرات صوت أو يبقى المستملي مدى الصوت وهو يبلغ من بعده.

فالاجتماع لمدارسة الدين هذا أمر يرغب فيه، النبي ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة**»(٢٤٣٧)، وبحمد الله المسلمون لهم اجتماعات في أماكن شتى، ومن المؤسف جدًا أن السلفيين لا يجدون مكانًا يجتمعون فيه إلا في أمريكا، من هذه الزوبعات إذا قام الداعي إلى الله، واجتمع عنده قدر مائة واحد أو قدر مائتين ظنوا أنه

(٢٤٣٦) رواه مسلم (١٧٣١/ ٣) عن بريدة رضي الله عنه.

(٢٤٣٧) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يريد أن يقوم بثورة، أو يقوم بانقلاب فليبلغ الشاهد الغائب، أن الكراسي عندنا لا تساوي البعر، وأننا لسنا طامعين في الكراسي.

نحن نريد أن نعلم الناس كتاب الله وسنة رسول الله كيف يعبدون الله.

المسلمون منهم الآن من يدعو غير الله، ومنهم من يتمسح بأتربة الموتى، ومنهم من يسب صحابة رسول الله ﷺ، ومنهم من لا يفرق بين الشيوعي والمسلم، ومنهم من لا يفرق بين المنجم والعالم، فالمسلمون محتاجون إلى توعية أحوج ما يكون. والله المُستعان.

❊ ❊ ❊

١٠٢) محاضرة في الطب النبوي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾[الاسراء:٨٢]، في هذه الآية المباركة بيان للاستشفاء بالقرآن.

والطب ينقسم إلى قسمين من حيث الجملة: إلى طب قلوب وإلى طب أجسام، وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ متكاثرة تشمل هذا وهذا، والمسلمون والمجتمع وإن كان محتاجًا إلى مواضيع شتى تمس بحياته، إلا أنني رأيت الطب دخل علينا بسببه ما يخل بعقيدتنا، فرأيت أن أخصص ليلتنا هذه إن شاء الله للطب النبوي، وليس معنى هذا أنه يقتصر على الطب النبوي، وأن ما عداه لا يجوز استعماله، ولا يجوز العلاج به، لكن الطب النبوي مأمون الضرر، يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية التي تلوناها عليكم: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[الاسراء:٨٢]، فالقرآن يعتبر شفاء لقلوبنا، ويعتبر شفاء لأجسامنا، أما شفاؤه لقلوبنا فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:٥٧].

الله عزوجل قد أحيا قلوبًا كانت ميتة بسبب العلاج الإلهي، فرب صنديد من صناديد قريش يسمع رسول الله ﷺ يتلو القرآن فيبقى متحيرًا، ويبقى مفكرًا، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٢٤٣٨) عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: وكان جبير آنذاك كافرًا قال: ذهبت إلى المدينة فوصلت إلى المدينة فسمعت النبي ﷺ يصلي بهم المغرب فقرأ سورة الطور حتى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾ [الطور:٣٥]، قال: فكاد قلبي أن ينصدع، وفي رواية: فكاد قلبي أن يطير، وفي رواية: فوقع الإيمان في قلبي.

وفي "صحيح مسلم"(٢٤٣٩) أن رجلًا أتى إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد إن قومك يقولون: إن بك وبك يعني أن بك شيئًا من المس وهو الجنون وإني أعرف شيئًا من الطب فقرأ عليه النبي ﷺ حديثًا من صدر خطبته: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهوالمهتدي ومن يضلل فلا هادي له، ثم سكت النبي ﷺ فقال له: ضماد أعد علي كلماتك يا محمد، لقد بلغت ناعوس البحر أي قعر البحر، من بلاغتها وحلاوتها، وما اشتملت عليه من الخير.

وفي "مسند الإمام أحمد"(٢٤٤٠) أن رجلًا أتى إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني

(٢٤٣٨) (خ ٤٨٥٤/ ٤٠٢٣) (م ٤٦٣) وهو في مسلم مختصرًا بذكر القراءة فقط.

(٢٤٣٩) (م ٨٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٤٤٠) رواه احمد (٧١١٠/ شاكر)، وأبو داود (١١/ ٢٦١) عن أبي رمثة رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٦/ ٣٥٢).

طبيب، فقال له النبي ﷺ: «**أنت رفيق والله هو الطبيب**»، أو بهذا المعنى.

فالتوكل والدعاء من أكبر الأسباب، ورب مرض قد عجز عنه الأطباء فيرجع المريض بقلبه إلى الله عزوجل وقد أيس منه الأطباء وقالوا: لا علاج لك، يرجع المريض إلى ربه عزوجل فيكشف الله سبحانه وتعالى عنه ما كان فيه.

ومن الأدوية النبوية التي أخبر عنها النبي ﷺ: ماء زمزم، النبي ﷺ يقول: «**ماء زمزم لما شرب له**»[٢٤٤١]، هكذا يقول، وكم من شخص يبتلى بالأمراض ثم يشرب من ماء زمزم ويشفيه الله سبحانه وتعالى.

وأيضًا التوكل على الله عزوجل، إذا كان الإنسان رعديدًا قد استولت عليه الأوهام فإنه ربما كما يعرف هذا أطباء النفس تتسلط عليه الأمراض التي كان يتوهمها.

نبينا محمد ﷺ يقول كما في "صحيح البخاري"[٢٤٤٢] من حديث أبي هريرة: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**»، ويقول النبي ﷺ كما في مسند أحمد[٢٤٤٣] من حديث أسامة بن شريك: «**أيها الناس تداووا فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء**».

هذه الأمور معشر الإخوة ومعرفة الطب النبوي من الأمور المهمة، لماذا؟ لأن أعداء الإسلام وقد حصل لا أقول ربما يفعلون، يذهبون إلى بلدة فقيرة ثم ينشئون بها

(٢٤٤١) رواه أحمد (٣/ ٣٥٧) وابن ماجة (٣٠٦٢) والبيهقي (٥/ ٢٠٢) وغيرهم عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه وسنده حسن وصححه العلامة الألباني.

(٢٤٤٢) (خ ٥٦٧٨).

(٢٤٤٣) المسند (٤/ ٢٧٨) والبخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٩) وصححه الألباني في صحيح الأدب (٢٢٣) وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٤٨٦).

المستشفيات ثم يدعون إلى الكفر، ويدعون إلى التبرج والسفور، والعلاج النبوي الذي جهله المسلمون كفيل بعلاج كثير من الأمراض، ففي الصحيح عن النبي ﷺ في الحبة السوداء التي نسميها بالقحطة يقول: «**فيها شفاء من كل داء إلا السام**»(٢٤٤٤).

هكذا يقول النبي ﷺ فيمكن أن تستعمل قهوة وتؤكل وقد مر بعض السلف بمريض فقال: «**خذوا شيئًا من الحبة السوداء ودقوها مع زيت ثم ذروها في أنفه، أي اجعلوها صعودًا في أنفه**»(٢٤٤٥)، أو بهذا المعنى.

فينبغي أن تعرف شروح الحديث ما في هذه الحبة السوداء التي جهلها الناس، وجهلها المجتمع، وهذه المستشفيات، ولعلكم قد جربتم يذهب أحدنا وبه زكام وما يدري إلا وقد ورثت له الحبوب والإبر أمراضًا أخرى.

وقد أَلَّفَ بعض المعاصرين كتبًا، وقد أخبرت أنهم بأوربا يدرسون الطب العربي، نعم يدرسون الطب العربي، وأنتم معشر المسلمين من ذلكم الدجال إلى ذلكم الكاهن إلى ذلكم المنجم إلى ذلكم اليهودي.

الطب معشر المسلمين أمر مهم، فرب شخص يبتلى بصرع أو يبتلى بمرض من الأمراض ثم بعد ذلك يستطيع الطبيب وهذا معروف أن يغشه في عقيدته، فعلينا معشر المسلمين أن نكون سباقين إلى كل خير، وإذا كان نبينا محمد ﷺ يأتيه المريض كما في حديث عائشة فيقول النبي ﷺ: «**اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت**

(٢٤٤٤) (خ ٥٦٨٧) عن عائشة رضي الله عنها و(خ ٥٦٨٨) (م ٢٢١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٤٤٥) (خ ٥٦٨٧) والرجل الذي قال هذا هو ابن أبي عتيق الراوي عن عائشة.

الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا»[٢٤٤٦].

هكذا معشر المسلمين يعلق قلب المريض بالله عزوجل، لا يعلق بدكتور ولا يعلق بعراف ولا يعلق بمنجم.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول ونعم ما قال: الاعتماد على السبب شرك، وترك السبب قدح في الشريعة. العلاج لا بأس أن تتعالج ولو عند نصراني لأمر ضروري لا بد منه.

لسنا نحرم على الناس شيئًاأحله الله لهم، ولكننا ندعوهم إلى ما هو أنفع لهم: العلاج بالقرآن، كيف نتعالج بالقرآن؟ أتضعه حروزًا وعزائم أم تتعالج به كما أرشدك نبيك محمد ﷺ؟

ففي "صحيح البخاري"[٢٤٤٧] من حديث ابن عباس أن سرية من أصحاب رسول ﷺ استضافوا أهل بلدة كانوا في غزوة فاستضافوا أهل بلدة فلم يضيفوهم، فلدغ سيد الحي فما تركوا علاجًا إلا عالجوه به، ثم أتوا إلى الصحابة رضوان الله عليهم وقالوا لهم: إن سيد الحي قد لدغ فهل فيكم من راق؟ قالوا: نعم ولكن والله لا نرقيه حتى تجعلوا لنا جعلًا فإننا استضفناكم فلم تضيفونا، فأرسلوا رجلًا وهو أبو سعيد الخدري فقرأ عليه فاتحة الكتاب، وفي بعض الروايات خارج الصحيح[٢٤٤٨] قرأ عليه فاتحة الكتاب سبع مرات فقام كأنما نشط من عقال، ثم بعد أن أعطوا قطيعًا من الغنم

(٢٤٤٦) (خ ٥٦٧٥/ ٥٧٤٣) (م ٢١٩١).

(٢٤٤٧) (خ ٥٧٣٧).

(٢٤٤٨) ـ رواه الترمذي عن أبي سعيد.

تأثموا وقالوا: حتى نسأل رسول الله ﷺ فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**».

هذا في الرقية وليس في الحروز والعزائم، وليس أيضًا حتى في التعليم ينبغي أن تعلم القرآن لوجه الله، وأخرجا في صحيحيهما(٢٤٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري نحوه وأن النبي ﷺ قال: «**اضربوا لي سهمًا**»، فعرفنا من هذا الاستشفاء بالقرآن.

وفي "الصحيحين"(٢٤٥٠) من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ عند نومه كان ينفث ثلاث نفثات، ينفث في يديه ثم يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾، ﴿وقل أعوذ برب الفلق﴾، ﴿وقل أعوذ برب الناس﴾، ثم يمسح ما استطاع من جسده، يفعل هذا ثلاث مرات، هكذا كان النبي ﷺ وكان أصحابه يستشفون بالقرآن.

ونحن ينبغي أن نستشفي بالقرآن.

النبي ﷺ سُحر كما في "الصحيحين"(٢٤٥١) من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ سُحر، حتى أنه كان يخيل إليه أنه يأتي أهله ولما يأتهم، شأن المعقود الذي يعقد عن امرأته، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولما يأتهم، بعدما سُحر النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم اليهودي فنزل ملكان أحدهما جبريل والآخر ميكائيل، فقال أحدهما للآخر: ما للرجل؟ قال: مطبوب أي مسحور قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة في بئر ذي أروان، مشاطة

(٢٤٤٩) (خ ٥٧٣٦) (م ٢٢٠١).

(٢٤٥٠) انفرد بهذا اللفظ البخاري (٦٣١٩/ ٥٠١٧).

(٢٤٥١) تقدم قريبًا.

يعني شيء من الشعر وهو في المشط ووضعه تحت حجر وبه شيء من السحر، فتأثر النبي ﷺ، فماذا عمل النبي ﷺ؟ دعا ودعا ثم قال: «**يا عائشة أما شعرت أن الله قد أفتاني أو أن الله قد شفاني**»(٢٤٥٢).

هكذا ينبغي للمسلم أن يبدأ بالدعاء لا يترك الدعاء في الآخر، لكنه وإن غفل وترك الدعاء في الآخر لا ينبغي له أن يغفل عن الدعاء، يبدأ بالدعاء كما فعل النبي ﷺ، وحديث السحر قد طعن فيه بعض المبتدعة من المتقدمين والمتأخرين، وأجاب عليهم العلماء بأنه حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ، بل هو من أصح الصحيح فأجاب عليهم ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث"، وأجاب عليهم القاضي عياض في "الشفاء في حقوق المصطفى"، وأجاب عليهم الإمام النووي في "شرح مسلم"، وأجاب عليهم الإمام الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"، وأجاب عليهم عالمنا اليمني عبد الرحمن المعلمي العتمي في كتابه: "الأنوار الكاشفة"، كشفوا أباطيل الذين يطعنون في سنة رسول الله ﷺ بدون برهان(٢٤٥٣).

قلنا لإخواننا: إن بعض المعاصرين قد ألف كتبًا فمنهم: صبري القباني ألف كتابًا بعنوان "الغذاء لا الدواء"، وذكر مضار الدواء، هذا الذي يتهافت كثير من الناس عليه من تلكم الإبر ومن تلكم الحبوب، ومنهم أيضًا من ألف (التداوي بالأعشاب) وذكر أن ملكًا من الملوك مرضت امرأته لعله في أروبا ثم أتى لها بالأطباء فقال الأطباء لطبيبه الخاص: قل له إنه ميئوس من حياتها. فأخبروه بأنه ميئوس من حياتها فقال: لا

(٢٤٥٢) (خ ٥٧٦٦) (م ٢١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٤٥٣) ولنا في رسالة بحمد الله أجوبتهم "ردود أهل العلم في الطاعنين في حديث السحر". / الشيخ.

تفزعوني على شقيقتي. وأمر الناس أن يضربوا الأرض وأتوا له بطبيب من رأس جبل عنده من تلكم الأشياء التي يصلحها أهل الطب العربي، ثم عولجت وشفيت بإذن الله عز وجل، والنبي ﷺ ينفث في أصبعه ويقول: «**بسم الله تربة أرضنا وبريق بعضنا شفاء لسقيمنا بإذن ربنا**»(٢٤٥٤).

وفي "صحيح البخاري"(٢٤٥٥) من حديث جابر بن عبدالله ومن حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**الشفاء في شربة عسل، أو لذعة نار، أو شرطةمحجم وأنا أنهى أمتي عن الكي**»، هكذا في حديث ابن عباس، وفي حديث جابر: «**ولا أحب أن أكتوي**» أو بهذا المعنى، شربة عسل ما أكثر ما ذكر الأطباء في فوائد العسل، وهكذا أيضًا الحجامة.

كنا في مدينة رسول الله ﷺ، فأتانا من أصحاب الترف وكنا نظن أنه أتى يتجسس على دعوتنا،اللحية محلوقة وثوبه يجر الأرض، مامنظره منظر محب للدين، ثم بعد ذلكم ماذا؟ صحب الدعوة وأهل الدعوة وعُرف بالحجامة، يقول لي: كنت أعرض نفسي على الدكتور في الشهر وفي الشهرين ومنذ احتجمت ما وصلت إلى دكتور.

فالمسلمون لسنا نستغرب إذا كان منهم من لا يحسن أن يقول: (إياك نعبد وإياك نستعين)، ويقول: إياك نعبد وإياك نستعيم، إذا كان منهم من وصل به الحال إلى هذا الأمر فلسنا نستغرب إذا جهلوا الطب النبوي وأصبحوا بعد الكهان والمنجمين.

الإمام البخاري يذكر في صحيحه: باب ما جاء في الكهان، الإمام البخاري وهابي

(٢٤٥٤) (خ ٥٧٤٥/ ٥٧٤٦) (م ٢١٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٤٥٥) (خ ٥٧٠٢) (م ٢٢٠٥/ ٧١) عن جابر رضي الله عنه وعن ابن عباس (خ ٥٦٨٠).

يا يأمة محمد؟ أم هو كان قبل الوهابية؟ الإمام البخاري كان من علماء القرن الثالث والوهابية[٢٤٥٦] كانت بعد الألف، ثم يقول: باب ما جاء في الكهان، يريد أن يحذرنا ويحذرك، ثم ذكر في ذم الكهان: أن امراتين اقتتلتا، فضربت إحداهما الأخرى في بطنها بحجر أو بعود أو غيره فأسقطت، فجاء قريبها وقد ألزموا بدية مقدرة وهي دية عبد أو أمة، جاء قريبها فقال: يا رسول الله كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا طعم ولا استهل فمثل ذلك يطل؟ يقول النبي ﷺ: «**إنما هذا من أصحاب الكهان**»[٢٤٥٧].

أتدرون من هم الكهان؟ هم الذين يخبرون عن أمور مغيبة، هم الذين يذهب إليهم الذاهب إلى رداع[٢٤٥٨]، هم الذين يذهب إليهم المريض فيقولون له ما مرضه وأنهم يخبرونك أن لك فلوسًا في موضع كذا وكذا، وأنكم تحدثتم في الطريق بكذا وكذا، أولئكم هم الكهان الذين يقول فيهم النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[٢٤٥٩].

نبينا محمد ﷺ أصابته شقيقة وهي الصداع في جانب من الرأس سواء أكان في الجانب الأيمن أم كان في الجانب الأيسر يعصب رأسه وكان يحتجم.

(٢٤٥٦) أي: على حد زعمهم أن أهل السنة وهابية، وكلامهم باطل كما بينه الشيخ في آخر كتابه "مقتل الشيخ جميل الرحمن".

(٢٤٥٧) (خ ٥٧٥٨) (م ١٦٨١/ ٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٤٥٨) رداع فيها الدجال الكبير والملحد الشهير الساحر الكافر العوبلي لا جزاه الله خيرًا، نسأل الله أن يعجل بزواله.

(٢٤٥٩) (م ٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي ﷺ.

الحجامة التي تركها الناس أو تركها كثير من الناس، ونبينا محمد ﷺ يرغب فيها، وهكذا أيضًا في العسل الذي سماه الله شفاء، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[النحل: ٦٨-٦٩]، علاج إلـهي.

ففي "صحيح البخاري"(٢٤٦٠) أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله إن بطن أخي استطلق، فقال له النبي ﷺ: «**اسقه عسلًا**»، ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن بطن أخي استطلق، فقال رسول الله ﷺ: «**اسقه عسلًا**»، ثم جاء الثالثة وقال: يا رسول الله سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا، فقال النبي ﷺ: «**صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلًا**» فسقاه عسلًا فشفي بإذن الله عزوجل.

الإيمان يا إخواننا بالشرع، والإيمان أيضًا بسنة رسول الله ﷺ، من الأمور التي لم يتفطن لها بعض الأطباء، ففي "صحيح البخاري"(٢٤٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإنه يضع جناحه الذي به الداء ويرفع جناحه الذي به الدواء**».

وهذا حديث نؤمن به، فهو وارد من حديث أبي هريرة في الصحيح، ومن حديث أبي سعيد(٢٤٦٢)، ومن حديث أنس خارج الصحيح، وهذا طعن فيه المبتدعة

(٢٤٦٠) (خ ٥٦٨٤) (م ٢٢١٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢٤٦١) (خ ٥٧٨٢).

(٢٤٦٢) حديث أبي سعيد رواه أحمد (٣/ ٢٤) والنسائي (٧/ ١٧٨) وغيرهما وسنده حسن.

المتقدمون، الذي يقرأ جرائد الطاعنين في الإسلام يظن أن هؤلاء الحثالة هم الذين يطعنون في حديث رسول الله ﷺ، طعن فيه وقد رد عليهم ابن قتيبة ورد عليهم الطحاوي، وعللوا بتعلياللات.

ومن الأطباء العصريين من خضع لهذا، فالعلاج بالطب العربي وكذا الطب النبوي، كان بعض إخواننا من الأطباء بمأرب وكان يأتيه المريض وقد تعلقت قلوب الناس بتلكم الحبة وتلكم الإبرة، فماذا كان يعمل ذلكم الطبيب الحاذق؟ كان يصف له العسل، ثم بعد ذلك يعطيه حبوبًا قليلة، ويعطيه شيئًا من الإبر، المهم يعطيه شيئًا من التسلية؛ لأنه يعرف أن العسل به شفاء كما ورد به القرآن.

وهكذا يقول بعض من كتب من الأطباء المعاصرين: البصلة صيدلية، ولكن يقول: إذا أعطيت المريض بصلة ربما يرمى بها في الشارع، فينبغي لنا معشر الإخوة أن نقرأ، ووالله إني أود ولكني قد حاولت فلم أنجح أود أنني أقرأ وأستفيد من كتب الطب.

أما الشباب فهم قادرون، وإذا وجد من شيباتنا الذين ليسوا بمخرفين؛ لأن الطب العربي حتى بنجد وحتى بالحجاز ربما استغل بعضهم الطب العربي للشعوذة وللدجل وللخرافة، فما أحوجنا إلى من يدرس أحوال الأشجار والمأكولات وينصح إخوانه المسلمين إلى هذا الأمر.

وهناك كتاب قيم لعله يعتبر من أنفس الكتب، ألا وهو كتاب ابن القيم رحمه الله تعالى، من كتابه "زاد المعاد" ولكن ينبغي أن يعلم أن ليس كل ما فيه صحيح، ففي ذلكم الكتاب الذي بعنوان الطب النبوي ففيه طب نبوي، وفيه طب عربي وفيه طب يوناني، أقصد لا ترى في الكتاب أنك تكتب في إناء كذا وكذا ثم تشربه، هذا مردود

على الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى، الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى رأس من رؤوس دعاة التوحيد وإمام من أئمة أهل السنة، ولكن كُلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فأهل السنة لا يتعصبون وإن كان الشخص محبوبًا لديهم، والعرب أنفسهم ماذا كانوا يقولون؟ كانوا يقولون: الحمية هي رأس الدواء والبطنة أي التخمة هي رأس الداء، وقد قال بعض العلماء في تفسير قول الله عزوجل: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأعراف:٣١]، يقول: إنها جمعت أنواع الطب، أو جمعت رؤوس الطب، والقرآن أيضًا قد أشار أيضًا إلى شيء من رؤوس الطب؛ لأننا ما نحمل كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما لا يتحملان ونقول كل شيء موجود في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، كل شيء مما يحتاج إليه البشر في التشريع موجود في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ.

أما في الأمور الدنيوية فالرسول ﷺ يقول: «**أنتم أعلم بأمور دنياكم**»(٢٤٦٣)، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الكلام: إن القرآن أتى برؤوس الطب وبما يحتاج إليه قال في شأن الوقاية: ﴿**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[البقرة:١٨٤]، لما كان المسافر ربما يضر السفر بصحته فمن أجل الوقاية، ومن أجل حفظ صحته أذن الله سبحانه أن يفطر إذا كان مسافرًا ثم بعد ذلك يقضى.

ويقول أيضًا: يستنبط من تفسير قول الله تعالى: ﴿**وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**﴾[النساء:٢٩]، يستنبط منها الوقاية لمن كان لا يقدر على استعمال الماء إما لبرد وإما لضرر، ثم أيضًا

(٢٤٦٣) رواه مسلم (٢٣٦٣) عن أنس رضي الله عنه.

يقول في تفسير قول الله عزوجل: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[البقرة:١٩٦]، يقول: في قوله: ﴿أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، فيه الاستفراغ؛ لأن الطب ينقسم إلى ثلاثة: إلى وقاية وإلى البعد عنه وإلى الاستفراغ، فأذن لمن كان به أذى سواء أكان قملًا أو غيره أن يحلق رأسه وربما تبخر رأسه واحتاج إلى أن يحلق.

فالقصد إخواني في الله أن الكتاب والسنة أشارا إلى الطب، ومن كان في قلبه إيمان أن يستغنى عن كثير من الأشياء، فهاهم المسلمون يُغزون بسبب الطب إلى بلدهم وإلى قعر دورهم، ولعلكم تذكرون تلكم الضجة التي منها الصحيح ومنها الكذب، ولكن قد وقع شيء منها: ما وقع بـ[مستشفى جبلة][٢٤٦٤] الذي كان به النصارى، وكانوا يدعون بعض المسلمين إلى التنصر، وهكذا أيضًا مستشفى موجود بصعدة، فهل رأينا أهل صعدة غضبوا لله أم غضبوا من أجل انتشار سُنَّة رسول الله ﷺ.

مستشفى نساء النصارى يأتين إلى نساء المسلمين، وكيف بالمرأة المسكينة إذا كانت على تلكم الحالة، وتأتيها تلكم المرأة النصرانية تحتقر نفسها وتحتقر دينها وتحتقر بلدها.

وهكذا معشر المسلمين فجدير بنا أن نبتعد عما يضرنا بديننا، ولأن يمرض أحدنا، ولأن يموت أحدنا أهون من أن يحصل خلل بعقيدتنا.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

(٢٤٦٤) هذا المستشفى صار وكرًا للباطل والتنصير وقد أفسدوا أناسًا من المسلمين، ولا يزال هذا المستشفى إلى يومنا عجل الله بزوال النصارى منه.

فصل
في
المحاضرات المتعلقة بدعوة أهل السنة

١٠٣) محاضرة هاتفية من دماج إلى ارلندا ١٤٢٠هـ

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإِنَّا نحمد الله تعالى على ما يسر من الخير وما يسر من معدات المواصلات التي يُنتفع بها، نحمد الله على ذلك ثم بعد ذلك نتواصى جميعًا بتقوى الله عز وجل، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ**﴾[النساء:١٣١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣]، والنبي ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**».

رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٥٦٤).

وقيل للنبي ﷺ: أي الناس أكرم؟

قال: «**أتقاهم**»، قالوا: لسنا عن هذا نسألك، قال: «**فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله**»، قالوا: لسنا عن هذانسألك، قال: «**فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[٢٤٦٥].

(٢٤٦٥) (خ ٣٣٥٣/ ٣٣٧٤) (م ٢٣٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال النووي رحمه الله تعالى: أنت إذا نظرت إلى هذه الثلاث الخصال وجدت الكرم راجع إلى التقوى الذي جعلنا مسلمين، وجعلنا متآخيين متحابين، يقول ربنا عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾[آل عمران:١٠٣]، ونحمد الله تعالى الذي حفظ علينا ديننا، فكثير من الديانات غيرت وبدلت وحرفت وضاعت، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩]، ويقول الله سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿**لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**﴾[الأنعام:١٩]، فلا نزال نتمتع بهذا الخير العظيم الذي تمتع به صحابة رسول الله ﷺ، ولا يزال هذا الخير موجودًا، ولأن قُبض الله تعالى نبيه ﷺ فإن شريعته باقية، وسنته باقية تعتبر رحمة للعالمين.

وبعد هذا فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى الذي حفظ لنا سنة رسول الله ﷺ، وكما وصف الله تعالى نبيه بأنه رحمة للعالمين فإن سنة رسول الله ﷺ تعتبر أمان من الفتن والفرق والاختلاف، فنبينا محمد ﷺ يقول: «**فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**»(٢٤٦٦).

ويقول النبي ﷺ كما في حديث حذيفة وقد سأل رسول الله ﷺ: يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر فأتانا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قال: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»(٢٤٦٧)، ثم قال النبي ﷺ كما في

(٢٤٦٦) (د ٤٦٠٧) (ت ٢٦٧٦) و غيرهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٥/ ٢٤).

(٢٤٦٧) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

الحديث الذي في مسند أحمد(٢٤٦٨) من حديث جابر وكعب بن عجرة أنه ﷺ قال: «**يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قيل: وما إمارة السفهاء يا رسول الله؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردون علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردون علي الحوض**»، سنة رسول الله ﷺ القائل فيه رب العزة: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ و**﴾[الأحزاب:٢١]، والقائل: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، والقائل: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣].

إن سنة رسول الله ﷺ اشتملت على العقيدة الإسلامية، وعلى العبادات، وعلى المعاملات، وعلى المغازي، وعلى الفضائل، وعلى صفة الجنة والنار، وعلى التواريخ، وعلى الملاحم المستقبله لا يستغني عنها مسلم، ومن زعم أنه يستغني عن سنة رسول الله ﷺ فهو كافر كما ذكر ذلكم القرطبي، نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في كتاب العلم.

سنة رسول الله ﷺ يعتبر ردها كفرًا وعصيانًا: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[النور:٦٣]، ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾

(٢٤٦٨) المسند (٣/ ٣٢١) عن جابر واللفظ له، والمسند (٤/ ٢٤٣) عن كعب وكلاهما في الجامع الصحيح (٤/ ٥٢٢/ ٥٢٤).

[النساء:٦٥].

يجب أن تكون السنة ونعني بالسنة طريقة رسول الله ﷺ فهذا الذي نعنيه يشمل حفظ القرآن والعمل بالقرآن، ويشمل الدعوة إلى القرآن، يشمل تلاوة القرآن: أي ما كان يفعله النبي ﷺ تفعله مقيدًا، ذلك بفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

إن سنة رسول الله ﷺ بحمد الله خُدِمَت خدمة ليس لها نظير، عُرِفَ الكذابون الذين يكذبون على رسول الله ﷺ، خدمها علماؤنا بينوا صحيحها من سقيمها، ومعلولها من سليمها.

يجب أن تكون السنة هي المرجع لا الأسلاف والأعراف، ولا القوانين الوضعية، ولا الهوى.

وأنت إذا أردت النجاة اقتديت -لا تقلد التقليد حرام- اقتديت بالصحابة رضوان الله عليهم، وبالتابعين وبأتباع التابعين وفي الصحيح من حديث ابن مسعود وعمران والمعنى متقارب: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أقوام يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**»(٢٤٦٩)، فتقيد بفهم السلف الذين فهموا مقاصد التشريع وجالسوا رسول الله ﷺ.

فالحمد لله تعالى السنة محفوظة، يقول النبي ﷺ: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي**

(٢٤٦٩) (خ ٢٦٥١) (م ٢٥٣٥) عن عمران رضي الله عنه، و(خ ٢٦٥٢) (م ٢٥٣٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فوعاها ثم أداها كما سمعها»(٢٤٧٠)، الرسول ﷺ يدعو لك يا عبدالله أن الله يجعل وجهك ذا بهجة حسنة ومنظر حسن إذا سمعت حديث رسول الله ثم بلغته كما سمعته، وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت، وجمع من الصحابة رضوان الله عليهم.

دعوة رسول الله ﷺ لك أيها المشتغل بسنة رسول الله ﷺ، وإياك إياك أن تصد عن سنة رسول الله ﷺ في مطعمك وملبسك وفي منامك، أعني في الأذكار النبوية التي يقولها المسلم عند أن ينام.

نعمة من الله عليك أيها المسلم، غيرك يتخبط في الضلالات، قسمهم الله تعالى إلى أمتين أمة ضالة لا تهتدي، وإلى أُمَّة غضب الله تعالى عليها، وأنت يا مسلم أنت المهتدي، أنت الذي تدعو ربك عزوجل في يومك وليلتك مرارًا: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ**﴾ [الفاتحة:٦-٧]، أمة حائرة حارة وترددت ثم ذهبت إلى الإلحاد بسب أن دينها يؤدي إلى الحيرة والشكوك، وهم اليهود والنصارى، أما دين الإسلام فإنه دين حفظه الله تعالى، لا نحتاج معه إلى قوانين أمريكا وإلى قوانين فرنسا، ولا إلى قوانين بريطانيا: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[الاسراء:٩]، ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾ [الاسراء:٨٢]، القصد أن الله سبحانه وتعالى

(٢٤٧٠) حديث زيد رواه أحمد (٥/ ١٨٣)، والترمذي (٢١٣٩) وغيرهما وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٢)، وحديث ابن مسعود رواه الترمذي (٢٦٦٠)، وابن ماجة (٢٣٠) وفي الباب عن جبير بن مطعم وجمع من الصحابة.

أكرمك أيها المسلم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، يجب أن نطلب العزة ممن أعز نبيه محمدًا ﷺ ولانطلبها من أعداء الإسلام: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[فاطر:١٠]، ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ للهِ جَمِيعاً﴾[النساء: ١٣٨-١٣٩]، وإننا نشكوا إلى الله فقد غُزِيَ المسلمون في قعر دورهم، وأصبح كثير منهم مقلدًا لأعداء الإسلام كما يقول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»(٢٤٧١).

ضعاف الأنفس من المسلمين قلدوا أعداءهم فتاهوا وحاروا، وأنت مسلم إذا استقمت على الكتاب والسنة فأنت على خير في أي بلد كنت.

الرسول ﷺ يقول: «**العبادة في الهرج كهجرة إلي**»(٢٤٧٢)، فإذا عبدت الله تعالى وقت القتل والقتال، وقت الفتن فكأنما هاجرت إلى رسول الله ﷺ، ذلكم الدين الشامل الكامل الذي جاء بكل ما يحتاج المسلمون في عباداتهم ومعاملاتهم، بل وفي طبهم(٢٤٧٣) إن الكتاب والسنة كافيان والحمد لله رب العالمين.

(٢٤٧١) (خ ٣٤٥٦) (م ٢٦٦٩).

(٢٤٧٢) (م ٢٩٤٨) عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

(٢٤٧٣) أنا لا أقول يقتصر في الطب على الكتاب والسنة قاله الشيخ، وراجع المحاضرة التي قبل هذه في (الطب النبوي).

١٠٤) إرشاد المحتاج إلى معرفة دعوة أهل السنة بدماج

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فبيانًا للحق نتكلم على شرح دعوة أهل السنة بدماج، والله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

شاهدنا من هذا قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾[يوسف:١٠٨]، أي: طريقي، فيه بيان طريق رسول الله ﷺ، ويقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]، شاهدنا من هذا قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾[الأنعام:١٥٣].

ورب العزة يخبرنا في كتابه الكريم ويبين لنا أن المبطلين لا يعترفون أنهم على باطل، بل يظهرون دعوتهم في قالب الحق والصدق والإصلاح، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم في شأن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١١-١٣].

ويقول سبحانه وتعالى في شأن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ

﴿رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦]، فأظهر أن موسى عليه السلام مفسد، وأنه يريد أن يظهر الفساد، فرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[النازعات:٢٤]، هو أيضًا القائل: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[غافر:٢٩].

فالدعايات لها أثرها السيئ على المجتمع، ومن ثم في هذا المجتمع الذي نعيش فيه أصبح كثير من المسلمين لا يفرق بين الشيوعي والمسلم، ولا بين العالم والمنجم، ورسول الله ﷺ يقول: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها**»(٢٤٧٤).

فأنا أقول: بما أنها قد كثرت الدعايات الخبيثة ضد الدعاة إلى الله عزوجل، وضد الدعوة إلى الحق نضر الله امرأ سمع خيرًا فبلغه عن دعوتنا؛ لأننا نعتبر أنفسنا جزءًا من المسلمين، والنبي ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(٢٤٧٥) من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

أنا آسف جدًا أن يوجد سني يتنقص هذه الدعوة، نحن لا نستغرب أن يتنقصها الشيعي والشيوعي والبعثي والحزبي، لكن يوجد سني يتنقص هذه الدعوة نأسف جدًا، فتارة يرمون القائمين عليها بالتشدد، والرمي بالتشدد ليس بالسهل، فالنبي ﷺ

(٢٤٧٤) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وهو في الجامع (١/ ١٢) وقد تقدم.

(٢٤٧٥) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦).

يقول: «**إن هذا الدين يسر، ولن يشاده أحد إلا غلبه**»(٢٤٧٦)، ويقول النبي ﷺ كما في "صحيح مسلم"(٢٤٧٧) وقد أمر بالإفطار في رمضان؛ لأنهم كانوا مسافرين في غزوة الفتح فقيل له: يا رسول الله إن أناسًا بقوا على صيامهم فقال: «**أولئك العصاة، أولئك العصاة**»، وفي الصحيح(٢٤٧٨) من حديث عائشة أن النبي ﷺ رخص في شيء أو في أشياء فتنزه بعض الناس عنها ثم قال: «**أنا أخشاكم لله وأعلمكم به**»، وفي "الصحيحين"(٢٤٧٩) عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ناسًا أتوا يسألون عن عبادة رسول الله ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقالوا: إن رسول الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الأخير: أما أنا فلا أتزوج النساء، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم القائلون كذا وكذا**»، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

وفي "صحيح مسلم"(٢٤٨٠) أن عمر بن أبي سلمة أتى يسأل رسول الله ﷺ عن القبلة للصائم، فقال النبي ﷺ: «**سل هذه؟**» يعني: أم سلمة، وهي زوج رسول الله

(٢٤٧٦) (خ ٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٤٧٧) (م ١١٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٤٧٨) (خ ٦١٠١/ ٧٣٠١) (م ٢٣٥٦).

(٢٤٧٩) (خ ٥٠٦٣) (م ١٤٠١).

(٢٤٨٠) (م ١١٠٨).

ﷺ وأم عمر بن أبي سلمة، فقالت: إن رسول الله ﷺ يفعله، فقال: إن رسول الله ﷺ قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فغضب النبي ﷺ وقال: «**أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له**».

فالنبي ﷺ ينكر على من أراد أن يتشدد في الدين، ورب العزة يقول في كتابه الكريم:﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[الحج:٧٨]، ويقول: ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[البقرة:١٨٥].

فالذي يصف أهل السنة بالتساهل ونحن أعرف بأنفسنا، وإن كنا نرى أن التساهل نقيصة، لكن الذي يصفهم بالتساهل أقرب إلى الصواب من الذي يصفهم بالتشدد، فالذي يصفهم بالتشدد قد افترى عليهم، وسيسأل أمام الله عزوجل عن هذه الفرية.

هذا ما يلمز به أهل السنة من ناحية بعض من بلغته أخبار على غير حقيقتها، أما الملحدون وأعداء الإسلام فإنا لا نتوقع منهم أن يقولوا كثر الله في الرجال من أمثالكم، نتوقع منهم أن يصبوا الشبهات وأن يخوفوا عن هذه المدرسة، وأن يأتوا بالشبهات التي تنفر عن هذه المدرسة.

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"[(٢٤٨١)] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قرأ قوله تعالى:﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[آل عمران:٧]. فقال: أولئك الذين سمَّاهُم الله

(٢٤٨١) (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥).

فاحذروهم.

وبحمد الله هذه الدعوة تقف في وجه الشيوعي والبعثي والناصري والحداثي وجميع الملحدين وجميع أصحاب الباطل، ولكننا بحمد الله في شعب مسلم، فهم لا يستطيعون أن يظهروا بأنهم يحاربون الدين، ولكن يحاربون الدعاة إلى الدين.

الأمر خطير في بث دعاياتهم في صحافاتهم وفي إعلامهم وجميع وسائل الإعلام ضد الدعاة إلى الله، وإنه واجب على الدعاة إلى الله أن يجمعوا كلمتهم وأن يكونوا يدًا واحدة، يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا**﴾[آل عمران:١٠٣].

فالواجب على الدعاة إلى الله جميعهم أن يتحدوا تحت ظل الكتاب والسنة، والرسول ﷺ يقول فيما رواه أبو داود في "سننه"[٢٤٨٢] من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**».

وهذا الحديث يعد علمًا من أعلام النبوة؛ فقد وقع الافتراق حتى بين الدعاة إلى الله فأصبحوا شيعًا وأحزابًا: حزبيات جاهلية يتبرأ منها الإسلام؛ لأن المسلمين حزب واحد، فمن أراد أن يفرق كلمة المسلمين فهو يدعو إلى نعرة جاهلية.

(٢٤٨٢) رواه أبو داود (١٦/ ٢٤٠) وغيره وهو في الجامع (١/ ١٣٤).

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(٢٤٨٣) عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: كنا في غزوة من الغزوات فاختصم أنصاري ومهاجري فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «**ما بال دعوى الجاهلية، دعوها فإنها منتنة**».

وروى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(٢٤٨٤) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»، تشمل الدعوة إلى العصبيات القبلية، وإلى التعصب المذهبي كما قاله ابن القيم، ولو رأى الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى هذه الجماعات الجاهلية، ربما يكونوا ثلاثة ولهم أمير المؤمنين، أربعة ولهم أمير المؤمنين، لو رأى هذه التفرقات الجاهلية لعدَّها في المقدمة، وهذه التفرقة الجاهلية سببها أعداء الإسلام.

أعداء الإسلام لا يخافون من مدافعنا ولا من طياراتنا ولا من رشاشاتنا، ولكنهم يخافون من الدعاة إلى الله، ومن ثم فهم يحرصون على الفرقة.

مباحث الدولة في أي بلد تحرص أيضًا على الفرقة بين الدعاة إلى الله، عند أن كنت بمصر وهالني كثرة الجماعات فسألت أخًا في الله ما سبب افتراقكم؟ وما سبب كثرة هذه الجماعات؟ قال: مباحث الدولة يدخلون بين أفرادنا ويقصر أحدهم ثوبه إلى وسط الساق ويعفي لحيته، ثم بعد ذلك يبرم العمامة حتى يصبح رأسًا في الجماعة وبعد أن يصبح رأسًا في الجماعة إن استطاع أن يقوم ويتكلم في الدولة باسم الجماعة فعل من

(٢٤٨٣) (خ ٤٩٠٥-٤٩٠٧) (م ٢٥٨٤) واللفظ للبخاري.

(٢٤٨٤) (خ ٣٥١٩) (م ١٠٣).

أجل أن تقضي الدولة على الجماعة، وإن لم يستطع أن يقوم ويتكلم أخذ له شلة من الجماعة واعتزل بها.

فإياكم إياكم يا أيها الدعاة إلى الله أن تغتروا بمن يريدأن يفرق جمعكم، وأن يفرق كلمتكم ولو بلغت لحيته إلى ركبته وشمر ثوبه إلى فوق ركبته، تنبهوا تنبهوا فالأمر خطير، وأعداء الإسلام يهتمون غاية الاهتمام بالدعاة إلى الله ويحرصون على تفرقة كلمة الدعاة إلى الله.

بقي كيف يكون جمع الكلمة أتتنازل طائفة عن جميع آرائها للطائفة الأخرى أو العكس؟ لا، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

هنا شيء آخر أريد أن أذكره وهو مسألة الدنيا، فربما تكون سببًا للفرقة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(٢٤٨٥).

وقد رأينا جماعات تفرقت بسبب الاتهامات الدنيوية.

وربما أعداء الإسلام وأعداء الدعوة يمدون ضعاف الأنفس من أجل أن يتخلوا عن الدعوة إلى الله، ومما يكون سببًا للفرقة أيضًا: الجدل، فالجدل يكون سببًا للفرقة.

روى الإمام الترمذي في "جامعه"(٢٤٨٦) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال

(٢٤٨٥) رواه أحمد (٦/ ١٦٠) والترمذي (٢٣٣٦) عن كعب بن عياض رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (١/ ٤١-٤٢).

(٢٤٨٦) (ت ٩/ ١٣٠) وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٠٦).

رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**»، ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[الزخرف:٥٨]، والنبي ﷺ يحذر عن الخصام في الدين وعن الجدل الذي لا طائل تحته.

وفي الصحيح(٢٤٨٧): «**أبغض الناس إلى الله الألد الخصم**».

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(٢٤٨٨) عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا**».

وروى الإمام أحمد في "مسنده"(٢٤٨٩) عن عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد كان هناك جماعة يتجادلون، فخرج النبي ﷺ مغضبًا يتصبب منه العرق فقال: «**ما بهذا بعثتم، لا تضربوا القرآن بعضه ببعض**»، الجدل والخصام والمراء يأتي من الفراغ، أما الذي عنده وقت لحفظ القرآن، ووقت للتأليف، أو لمعرف البحث، ووقت لقراءة اللغة العربية، ووقت لتعلم الخط، ووقت للدعوة إلى الله فإن وقته يضيق عن هذه الأشياء، ولم يبق له وقت للجدل والمراء والخصام، ومن أسباب الفرقة أيضًا: التكبر، أن يحصل تكبر من بعض أفراد الدعوة إلى الله، فإن هذا مما يكسر القلوب.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من شرح دعوة أهل السنة والحمد لله: دعوة أهل السنة

(٢٤٨٧) (خ ٧١٨٨) (م ٢٦٦٨) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٤٨٨) (خ ٥٠٦٠) (م ٢٦٦٧).

(٢٤٨٩) المسند (٢/ ١٩٦) وهو حديث صحيح، وصححه العلامة الألباني في السُّنن.

قد انتفع بها كثير من المسلمين، وقد أصبحت الرسائل تأتيهم من كثير من الأقطار الإسلامية يرغبون في الالتحاق بهذه المدرسة، فنجيب أن الحكومة لا تسمح إلا بثلاثة أشهر فرأوا لأنفسكم ما ترون، ولو فتح الباب لعله لا يسع دماج طلبة العلم.

فينبغي لطلبة العلم أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى، إذ أقبل بقلوب طلبة العلم إليهم، يتعلمون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، بالأمس كنت وهابيًا وكنت أيضًا ملقبًا بِألقاب منفرة، والآن قد اتضح الحق، اللهم إلا من يريد أن يغطي على عين الشمس فإنه لا يستطيع أن يغطي على عين الشمس، قد ظهر الحق وانتشر الحق بفضل الله سبحانه وتعالى، وهنا أمر يوجبه علينا دين الإسلام هو أن أهل السنة يجب عليهم أن تتحد كلمتهم، وأن تتحد دعوتهم، فأهل السنة هم أكثر المسلمين ولكن بسبب إهمال علمائهم أصبحوا يتخطفون، فذاك يتخطفهم إلى الحزبية، بل أعظم من هذا ربما يتخطف الشباب إلى بعثية أو ناصرية أو شيوعية أو حداثية، وهذا يعتبر كفرًا.

ونحن في مجتمع أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(٢٤٩٠)، وخصه النبي ﷺ بخصيصة لا يشاركه فيها أحد، وهذه الخصيصة هي ما رواه مسلم في صحيحه من طريق سالم ابن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس بعصاي لأهل اليمن حتى يرفض**»(٢٤٩١)، فالنبي ﷺ يكون بعصاه بجانب الحوض يفرع الناس حتى لا يزاحموا أهل اليمن، فهذه خصيصة لكم معشر اليمنيين، فينبغي أن تسنوا

(٢٤٩٠) متفق عليه (خ ٤٣٨٨ – ٤٣٩٠) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٤٩١) (٢٣٠١).

للمسلمين سنة حسنة، أعني أن تحرصوا على إحياء سنن رسول الله ﷺ التي أميتت.

والنبي ﷺ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»(٢٤٩٢)، فسنوا للمسلمين سنة حسنة أن تجدوا وتجتهدوا في تحصيل العلم النافع، ثم تبلغونه كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يخرجون ويبلغون، وأقول هذا وأناشد الله كل من سمع صوتي أن يدعو إلى هذا إلى التفقه في دين الله، ثم تبليغ دين الله للمجتمعات التي هي فقيرة إلى العلم النافع، أتدرون لماذا كثرت هذه الجماعات المبتدعة في أوساط المسلمين؟ لأن العلماء لم يقوموا بواجبهم نحو الدعوة إلى الله، فبحمد الله أهل السنة يقومون بشيء من الواجب، فهم يحرصون على تعلم كتاب الله؛ لأن النبي ﷺ يقول كما في "صحيح البخاري"(٢٤٩٣) من حديث عثمان: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، ويقول أيضًا كما في "الصحيحين"(٢٤٩٤) من حديث عائشة: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**».

ويقول النبي ﷺ كما في "مستدرك الحاكم"(٢٤٩٥) من حديث بريدة: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**».

فالحمد لله قد تخرج غير واحد من حفظة القرآن، والفضل في هذا لله عزوجل ثم

(٢٤٩٢) تقدم تخريجه في الذي قبل.

(٢٤٩٣) (خ ٥٠٢٧).

(٢٤٩٤) (خ ٤٩٣٧) (م ٧٩٨) واللفظ له.

(٢٤٩٥) (١/ ٥٦٨) وصححه الشيخ الالباني في "صحيح الترغيب" (١٤٣٤) وذكر له شواهد.

لهم، ولو اعتمدوا علي فأنا لا أحفظ القرآن، وبعد أن ينتهوا من القرآن فمن يريد أن يبقى طالب علم حتى ينفع الله به بعد أن ينتهي من القرآن، يقرأ ما تيسر له من اللغة العربية، فإن القرآن عربي وسنة رسول الله ﷺ عربية، وكتب الفقه أيضًا، فواجب علينا أن نتعلم اللغة العربية، من يريد أن ينفع الله به الإسلام والمسلمين فعليه أن يتعلم من اللغة العربية ما يستقيم به لسانه، وما يعرف به ارتباط المعاني.

وكلام الحداثيين دعوة تحت الأقدام، الذين يطعنون ويزهدون في اللغة العربية، إنها لغة ديننا.

ماذا أقول للحداثيين الذين كلامهم يشبه كلام المجانين وهذيان المصروعين، ثم يريدون أن نترك اللغة العربية لهذيانهم، وبحمد الله قد تكلمنا عليهم في شريط بعنوان: (خطر الحداثة)[٢٤٩٦]، فلا نعيد الكلام في هذا.

مما يهتم به أهل السنة: الخط لأننا نهيئ الأخ إن شاء الله أن يكون مؤلفًا ومحققًا، يستطيع أن يرد على الكاتب المنحرف، سواء أكان في كتاب أم في صحافة، أم سمعه من إذاعة؛ لأن أعداء الدعوة وأعداء الدين يسخرون من مدارس المساجد، ويقولون: أحدهم لا يستطيع أن يكتب اسمه، فنريد بِإِذنِ الله تعالى أن ينشأ شباب مقتدرين على التعليم، وعلى الخطابة، وعلى الوعظ والإرشاد، وأن يقوموا بواجب الإسلام باليمن وبغير اليمن: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤]، ليسوا بالخمارين، الذين هم مفلحون ليسوا

(٢٤٩٦) مطبوع في (المصارعة).

بالفسقة، الذين هم مفلحون ليسوا بالحداثيين، الذين هم مفلحون: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:١٧٠]، من هم المصلحون؟ ولو سمعتم وسائل الإعلام تقلب الحقائق، وتأتي بإصلاح آخر، ونحن نعني وسائل الإعلام كلها؛ لأنه ليس للمسلمين الآن وسائل إعلام: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[الأعراف:١٧٠]، أكرر هذه الآية من أجل أن لا تنقلب الحقائق في أذهانكم يا طلبة العلم، وأن تعلم أنك على الحق ولو خالفك الناس كلهم.

قل أن تجد دعوة تجمع بين العلم والتعليم والدعوة إلى الله غير هذه الدعوة[٢٤٩٧]، وما تفرع عنها، وإلا فمن الناس من يحفظ له أحاديث من "تنبية الغافلين"، أو من "حياة الصحابة"، أو من "الروض الفائض"، إلى غير ذلكم من الكتب ثم يقوم يدندن بها ويهز بها رأسه، ومن الناس من يشغل المستمعين بالأناشيد والتمثيليات التي هي كذب، ويا ليتهم اقتصروا على هذا، ولكنهم ينفرون عن سنة رسول الله ﷺ، تسمع قائلهم يقول: ما هذا وقت: هذا حديث صحيح وهذا حديث ضعيف، الشيوعية اجتاحت البلاد؛ وأنتم في هذا حديث صحيح، وهذا حديث ضعيف، وأنت يا مسكين ماذا عملت؟ تصفق، وربما تقلب الأنشودة في مدح من تَعْلم.

دعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ونبذ للحزبيات الجاهلية التي تبرأ منها النبي ﷺ وحذر منها، وكذا نبذ الخلافات، يقول عبدالله بن مسعود وقد صلى

(٢٤٩٧) يعني: دعوة أهل السنة.

خلف عثمان بمنى أربع ركعات، قال عبدالله بن مسعود: صليتُ خلف النبي ﷺ ركعتين وأبي بكر ركعتين وعمر ركعتين، يا ليت لي ركعتين متقبلتين، قالوا: ألا قصرت؟ قال: الخلاف شر[٢٤٩٨].

وفي "الصحيحين"[٢٤٩٩] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**».

قد يقول قائل: إذا كنت تقول الخلاف شر، فما لكم لا تنضمون إلى الإخوان المسلمين، وما لكم لا تنضمون إلى جماعة التبليغ، ولا تزيدون الطين بلة وتنشئوا جماعة ثالثة في اليمن؟

فالجواب: أننا لا نعتبر أنفسنا جماعة ثالثة، بل نحن من جماعة المسلمين الذين فيهم المصري والجزائري والسوداني والعربي والأعجمي والأبيض والأسود، فنحن لا نعتبر أنفسنا جماعة، ومن ظن أننا جماعة فقد ظلمنا، وقال علينا ما لم نقل، وفصلنا عن جماعة المسلمين، بل نحن من جماعة المسلمين، والواجب علينا وعلى أولئك كلهم أن ينضموا تحت جماعة المسلمين فإن الخلاف شر.

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول وقد سمع قارئًا يقرأ بخلاف ما أقرأه رسول الله ﷺ، قال: فأخذته إلى النبي ﷺ فقال: «**اقرأ**»، فقرأت فقال للآخر: «**اقرأ**» قال: «**كلاكما محسن، ولا تختلفوا كما اختلف من كان قبلكم فتهلكوا كما هلكوا**» رواه

(٢٤٩٨) رواه أبو داود (١٩٦٠) وغيره، وأصله في "الصحيحين" (خ ١٠٨٤) (م ٦٩٥).

(٢٤٩٩) (خ ٧٢٨٨) (م/ الفضائل/ ١٣٠) واللفظ له.

البخاري[٢٥٠٠].

الاختلاف هلكة، يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿**وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[هود: ١١٨-١١٩]، ومعنى هذا أن الذين رحمهم الله سبحانه وتعالى لا يختلفون، فدعوة أهل السنة من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ.

أما مؤلفات إخواننا[٢٥٠١] في الله فالحمد لله لعلي لا أستحضر بعضها، من أجل هذا فأنا أقرؤها من "هذه دعوتنا وعقيدتنا"، ومن يحب أن يعرف دعوتنا وعقيدتنا فليرجع إلى ذلكم الكتيب الصغير وهو مطبوع[٢٥٠٢].

* الأخ مصطفى بن العدوي حفظه الله تعالى: "الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة" وهو مطبوع، وحقق "المنتخب من مسند عبد بن حميد" مطبوع أيضًا، وله الكتاب القيم الذي لا أعلم له نظيرًا وهو: (جامع أحكام النساء) فلا نطيل الكلام بكثرة مؤلفاته حفظه الله، فله مؤلفات مفيدة يزاحم العلماء المتقدمين، وربما ينتقد على

(٢٥٠٠) (خ ٥٠٦٢).

(٢٥٠١) وقد قُمتُ – ولله الحمد والمنة – بجمع أسماء مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى كُلَّها ومؤلفات طُلاَّبِه جميعاً الذين على السنة، فبلغت قريب الألف. فارجع إلى ذلكم البحث فإنه مطبوع بعنوان: (مؤلفات الشيخ وطُلاَّبِه).

(٢٥٠٢) وقد يسر الله تعالى بفضله وحده أن قمت وعملت عليه شرحين أحدهما متوسط والآخر مختصر وهو مطبوع ولله الحمد والمنة.

العلماء المتقدمين، وقد نفع الله به في مصر[٢٥٠٣].

* وهكذا أيضًا الأخ: أسامة بن عبد اللطيف القوصي كتاب "الأذان"، لا أعلم له نظيرًا في بابه.

* أبو عبد القهار محمد بن يحيى الوصابي حقق كتاب "الصفات" للدارقطني، وقد أرسل للطبع.

* أبو عمار عبدالله بن عائض الغرازي له تحقيق وتخريج أحاديث "إكرام الضيف" لأبي إسحاق الحربي مطبوع.

* أبو المنذر أحمد بن سعيد بن علي الحجري الأشهبي له تحقيق كتاب "معارج الألباب في معرق الحق والصواب" للعلامة حسين بن مهدي النعمي وهو مطبوع أيضًا، ثم له أيضًا رسالة قيمة تدل على تبحره وفهمه لهذا الفن - أي: فن الحديث - وهي: "البشارة في شذوذ تحريك الأصبع في التشهد وثبوت الإشارة"، وله رسائل أخرى قد أرسل بعضها إلى الطبع.

* أبو ذر عبد العزيز بن يحيى بن أحمد البرعي له تحقيق "الرد على الجهمية" لعثمان الدارمي أرسل للطبع، وله كتاب "قراع الأسنة في نفي التطرف والشذوذ عن أهل السنة"، وهو مطبوع بحمد الله.

* الأخوان: أبو عبد الرحمن قاسم بن أحمد[٢٥٠٤] وأبو معاذ قاسم بن عبدة بن

(٢٥٠٣) مصطفى هداه الله تعالى ركن إلى أصحاب الجمعيات، وقد حذف الشيخ اسمه من الترجمة [الطبعة الأخيرة].

(٢٥٠٤) صار من أتباع أبي الحسن المصري.

ملهي اشتركا في الجزء الثالث من "تفسير ابن كثير"، وقد أرسل للطبع.

* أبو الفداء عبد الرقيب بن علي بن علي له تحقيق وتخريج كتاب "صفات المنافقين"، أرسل للطبع[٢٥٠٥].

* أبو حاتم عبدالله بن علي فاضل الفاضلي العودي[٢٥٠٦] من بلاد العود لواء أب، انتهى من تحقيق "خصائص الإمام علي" وأرسلت للطبع.

* أبو الحسن علي بن عبدالله بن عاطف المهذري له تحقيق "الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد" مطبوع.

* صالح بن حسين بن عاطف له تحقيق "شرح الصدور بتحريم رفع القبور"، مطبوع أيضًا.

* أبو عبد الرحمن عبد المجيد الشميري حقق "حجة الوداع" لابن حزم تحقيقًا طيبًا مفيدًا جدًا.

* الأخ محمد بن أحمد جميدة له رسالة طيبة مفيدة بعنوان: "الإصابة في الدفاع عن الصحابة والقرابة"، ومجتمعنا يحتاج إلى هذا الكتاب، وقد أرسل للطبع، نسأل الله أن ييسر بطبعه من أجل أن يستفاد منه.

* أما أخوكم: مقبل بن هادي:

١- "رياض الجنة في الرد على أعداء السنة"، و"الطليعة في الرد على غلاة الشيعة"، و"حول القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ"، كل هذه الثلاث الرسائل في مجلد واحد

(٢٥٠٥) قد طبع.

(٢٥٠٦) صار من أتباع أبي الحسن المصري.

مطبوع.

٢- "الشفاعة" مطبوع.

٣- "شرعية الصلاة في النعال" مطبوع.

٤- "تحريم الخضاب بالسواد" مطبوع.

٥- "المخرج من الفتنة" مطبوع.

٦- "السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة" مطبوع.

٧- "الصحيح المسند من أسباب النزول" مطبوع.

٨- "الصحيح المسند من دلائل النبوة" مطبوع.

٩- "ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية" مطبوع.

١٠- "الجامع الصحيح في القدر" مطبوع.

١١- "إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن" مطبوع.

١٢- "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" مطبوع.

١٣- "هذه دعوتنا وعقيدتنا" مطبوع.

١٤- "الجمع بين الصلاتين في السفر مع بعض المسائل التي يحتاج إليها المسافر" مطبوع.

١٥- تحقيق وتخريج مجلدين من "تفسير ابن كثير" مطبوعان.

١٦- "تحقيق ودراسة الإلزامات والتتبع للدارقطني" مطبوع.

١٧- "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" مطبوع.

١٨- "إجابة السائل إلى أهم المسائل" مطبوع.

١٩- "المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح" مطبوع.

٢٠- "الفواكه الجنية في المحاضرات والخطب السنية" مطبوع.

٢١- "المصارعة" مطبوع.

٢٢- "قرة العين في أجوبة قايد العلابي وصاحب العدين" مطبوع.

٢٣- "أحاديث ظاهرها الصحة وهي معلة" تحت العمل[٢٥٠٧].

٢٤- و"أحاديث في المستدرك سكت عليها الذهبي وفيها كلام" أرسل للطبع[٢٥٠٨].

٢٥- "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" مطبوع.

٢٦- "مقتل الشيخ جميل رحمه الله" مطبوع.

٢٧- "الفتوى في الوحدة" مطبوع.

٢٨- "الكفاح لآصار النكاح" أرسل للطبع[٢٥٠٩].

٢٩- "إيضاح المقال في أسباب الزلزال" أرسل للطبع.

٣٠- "تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني" أرسل للطبع[٢٥١٠].

(٢٥٠٧) وقد طُبع بحمد الله تعالى.

(٢٥٠٨) طُبع مع مستدرك الحاكم.

(٢٥٠٩) لم أره إلى الآن.

(٢٥١٠) مطبوع ولله الحمد والمنَّة.

٣١- "غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة"[٢٥١١].

٣٢- "قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد" مطبوع.

أسأل الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

❊ ❊ ❊

(٢٥١١) مطبوع بتحقيقنا ولله الحمد وحده.

١٠٥) شرح الدعوة بدماج

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فعادتي في هذه الاجتماعات المباركة أن أشرح دعوة أهل السنة، فدعوة أهل السنة بحمد الله من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ.

وقد بارك الله فيها، لا بحول منا ولا بقوة، ولا بكثرة مال ولا بشجاعة، ولا بفصاحة، ولا بكثرة علم، ولكن الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة بارك في هذه الدعوة، فقد انتفع بها المسلمون، وأصبحت الرسائل تأتينا من أقطار شتى من شباب من أمريكا، ومن بلجيكا، ومن الجزائر، ومن ليبيا، ومن باكستان، ومن مصر، وحتى من أرض الحرمين ونجد يطلبون منا الاستفسار عن شروط معهدنا، فإنهم يرغبون في الالتحاق به وذلك لما رأوا من النتائج الطيبة، فكانت الدراسة في جامع الهادي اثنتي عشرة سنة ويتخرج منه وهو من أجهل الناس بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، والدراسة الآن في المدارس نحو ستة عشر سنة مع الكلية وربما يتخرج الطالب وهو لا يستطيع أن يقرأ المكتوب أمامه، لادنيا ولا دين فقد رضينا أن يعلموهم دنيا، وأن يكونوا مهندسين وطيارين وأطباء، ولكن يتخرج الطالب وهو يعرف: طبعًا ويعني

وصدقني، وفي هذه الدراسة[٢٥١٢] من فضل الله يمكث الطالب سنة أو سنتين أو ثلاثًا أو أربع سنوات بحسب ذكائه واجتهاده، ويتخرج ويكون مرجعًا بإذن الله تعالى.

فبحمد الله إخوان لنا يقاربون الخمسين[٢٥١٣] قد سدوا فراغًا، وآخرون أي من الخمسين مستعدون لذلك، فقد أصبحوا مقتدرين على التدريس وعلى التأليف، وعلى الدعوة إلى الله، فهذه بركة إلهية والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى.

وموقف الدعوة من المسلمين أنها تحب الخير لجميع المسلمين، وتوالي كل مسلم سواء أكان في أرض الحرمين ونجد، أم كان في مصر، أم كان أبيض أو أسود، عربيًا أم عجميًا: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[التوبة:٧١]، ويقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [المائدة:٥٥].

وإذا كانت توالي المسلمين فأهل بيت النبوة في مقدمتهم؛ لأن النبي ﷺ يقول كما في "صحيح مسلم"[٢٥١٤]: «**تركت فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، وحث ورغب على كتاب الله، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

وحتى من استقام منهم في هذا الزمن فهو يعتبر من أهل البيت؛ لأن النبي ﷺ يقول في المهدي: «**يخرج رجل يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا**»،

(٢٥١٢) يعني: علم الكتاب والسنة.

(٢٥١٣) أمَّا الآن فأضعاف مُضاعفة يا ربنا لك الحمد والفضل كُلُّه.

(٢٥١٤) (م ٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ويقول أيضًا: «**إن اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي**»[٢٥١٥].

أما الذي انتقل من شين التشيع إلى شين الشيوعية فإن الإسلام منه بري: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:٨٥]، فهذا أمر خطير أن يكون من أهل بيت النبوة ثم لا ندري إلاَّ وقد انتمى إلى الشيوعية؛ لأن البعثية هي وليدة الشيوعية، أو أصبح ناصريًا فالناصرية أيضًا وليدة الشيوعية كما هو معروف من سيرة جمال عبد الناصر لا رحمه الله تعالى.

فمن تمسك منهم بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ فينبغي أن نعرف له فضله، أما من أصبح يحارب السنة وأصبح يقول - وهو يعني الدعاة إلى الله - : الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية. فالوهابية أيها الأعمى يقولون: لا إله إلا الله، ويصلون على رسول الله ﷺ، وهم دعاة إلى الله، وذلك يقول: لا إله والحياة مادة، يجب أن نستبصر بين أهل حزب الحُق بضم الحاء وعلي بن أبي طالب، فعلي بن أبي طالب قال لأبي الهياج: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها[٢٥١٦].

فموقف أهل السنة من المسلمين عامة، ومن أهل بيت النبوة المستقيمين خاصة، وليس من الاستقامة أن تراه يمشي ويدلي رأسه ويطأطئ رأسه يزعم أنه من الخشوع، وهو يتمسح بأتربة الموتى، وهو يبيع كتب الضلال (عيون المعجزات) الذي فيه: أن

(٢٥١٥) رواه أبو داود (١١/ ٣٦٩)، والترمذي (٦/ ٤٨٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٤/ ١٦٣).

(٢٥١٦) (م ٩٦٩).

الشمس قالت لعلي بن أبي طالب: السلام عليك يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكل شيء عليم، يبيعه ذلك المجرم الذي يطأطئ رأسه وهو في الطريق. يزعم أنه من الخشوع، إنه خشوع نفاق.

وننتقل إلى شيء آخر وليبلغ الشاهد الغائب ونحن على هذا ثابتون، وهو مسألة الوحدة مع الشيوعيين، لا نزال ننكرها، اذهب إلى عدن وستجدهم حكومة مستقلة، إنما وثبوا على السلطة علينا هاهنا، فمنهم الوزراء ومنهم المحافظون، ومنهم المدراء، أما هم فحكومة مستقلة لا يعترفون بحكومة صنعاء، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ**﴾[آل عمران:٢٨].

فلا يجوز لنا أن نتحد مع علي سالم البيض، ولا مع الحزب الاشتراكي، ولا مع الحزب البعثي، ولا مع الحزب الناصري: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، فلا يغرونكم بهذه الآية فالخطاب للمؤمنين، فلا نعتصم نحن وإسرائيل وأمريكا، بل اعتصموا أنتم أيها المؤمنون: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾[آل عمران:١٠٣]، الديمقراطية جاهلية ندوسها تحت الأقدام؛ لأن معناها: حكم الشعب بالشعب، والشعب يحكم نفسه بنفسه، فبالديمقراطية يباح الزنا في يمننا، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ**﴾[الشورى:٢١].

أحكام مجلس النواب تحت الأقدام، جاهلية غشيتكم أيها اليمنيون من زمن قديم ونحن نحذركم من الفتن، لا نطالبكم أن تخرجوا بالمدفع والرشاش، بل أن تقولوا: لا

للباطل، ونطالبكم بهذا فالمجلس الكفري الذي يتحاورون فيه على مصنع الخمر وعلى الربا فيستدل بعضهم بآية فيقول: «**ياسين سعيد نعمان**»[٢٥١٧]: كلامك صحيح، ولكن الأصح كلام القاعة، كلام الخمارين أصح من قول الله، ومن قول رسول الله ﷺ.

التعدديه يقول النبي ﷺ: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**»[٢٥١٨]، فلا يجوز لنا أن نعترف بحزب اشتراكي، ولا بحزب بعثي، ولا بحزب ناصري، ولا بجميع الأحزاب، اللهم إنا نشهدك أنا براء من جميع الأحزاب إلا حزبًا واحدًا وهو: حزب الله، فعسى أن نكون معه، وينبغي لكل مسلم أن يقول: عسى أن أكون من حزب الله[٢٥١٩].

أيها المسلمون إنكم إذا آثرتم الدنيا على الآخرة فلا الدنيا تحصلون ولا الآخرة تحصلوا، لا ذاك ولا ذاك، مشائخ القبائل آلة مادة، لا بد من بيان الحق، فمن الناس من هو مستعد أن يبيع الوطن فلا نقول: يبيع الإسلام فهو لا يبالي به، بل يبيع الوطن بأتفه الأثمان، حتى الرتب والنجمات مستعدون أن يبيعوا الوطن من أجل الرتب.

هذا المعهد الذي شرحت بعض أحواله تتنكر له الحكومة، وأنا لا أقول: يتنكر له الشيوعيون فإن الشيوعيين والله لا يستطيعون، ولا أقول: تتنكر له الشيعة، بل تتنكر له الحكومة، فالشيعة أيضًا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا، فالشيوعيون والشيعة أحقر

(٢٥١٧) اشتراكي

(٢٥١٨) رواه أحمد (٦/ ٢٧٥) وغيره عن عائشة رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٢٠٥).

(٢٥١٩) وهم المُتَمسِّكُونَ بالكتاب والسنة. [أمَّا الحزب الرافضي في لبنان فليس من الحق في شيء بل هم أعداء الحق].

وأذل من أن يقدروا على شيء مما يتعلق بالمعهد، طالب العلم يأتي من بلجيكا وينفق نحو: ثلاثين ألفًا ذهابًا وإيابًا، ثم يودع في السجن وعنده جوازه، ثلاثة أمريكيون أتوا إلى صنعاء وهم يظنون أنه سيرحب بهم إذا قالوا: نحن نريد أن نزور مقبلًا، فقالوا لهم: أين تريدون؟ قالوا: نريد أن نزور الشيخ مُقبلاً فأخذوهم إلى السجن.

أحد الإخوة يذهب ويلتزم بمائة ألف رهنًا عندهم من أجل أن يسمحوا لهم وقد جاءوا من بلد بعيدة يأتوا ويزوروني، يقولون: لا، ويردونهم.

وفي هذه الأيام يذهب الأخ إلى صعدة سواء أكان ليبيًا أم مصريًا أم جزائريًا أم صوماليًا، يذهب فلا يرجع، يقولون له: اذهب إلى أي مكان في اليمن، لكن مقبل هذا خطير، لا إسلام ولا عروبة، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»[٢٥٢٠]، يغتر هذا الوزير بوزارته، والأمر كما يقول الشاعر:

هبك كما تدعي وزيرًا ... وزير من أنت يا وزير

والله ما للأمير معنى ... فكيف من وزر الأمير

أنت الآن وزير وغدًا تأخذ الزنبيل والمكتل قد عزلت عن وزارتك، ويجب عليك أن تعتبر بمن قبلك من الوزراء، فكم من وزير خدم دولته ومهد لها، ثم بعد ذلك تضحي به، ولقد أحسن الوزير ابن مقلة إذ يقول بعدما قطعت يده:

ما سَئِمتُ الحياة لكن توثقت ... بأيمانهم فبانت يميني

(٢٥٢٠) (خ ١٠٠) (م ٢٦٧٣) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبيني

فنقول لك يا حكومة: أي شيء قد ساعدت المعهد بدماج؟ إنك لن تخوفي مقبلًا ولا طلبة العلم بالمعهد، سنقول: إن الديمقراطية كفر، وإن التعددية والرضا بها كفر، وإن البعثية مع معرفة أهدافها والرضا بها كفر، وإن الناصرية مع معرفتها والرضا بها كفر.

بعض الإخوان يقول: لم تكفر صدامًا؟ وما دليلك على تكفيره؟ فأقول: لقد كتب مرحبًا بالإسلام ما لم يتعارض مع أهداف حزب البعث، فإذا تعارض مع أهداف حزب البعث فلا[٢٥٢١]، يعني فأهداف حزب البعث مقدمة على هذا.

فأقول لك أيها المسئول: إن الله سينتقم منك فاحذر غضب الله واحذر سخطه، فـ(علي عنتر) لا رحمه الله عند أن كانوا في العبر يستقبل الذين هم أهل المادة من الشماليين، فقال كلمة ومن جملة كلامه: لو أن محمدًا عارض فكرتنا لتفلنا في وجهه، ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، إنه الإسلام يبقى ومناوئ الإسلام يموت بالخزي والذل

(٢٥٢١) ثُمَّ إنَّ صداماً سقط عام (١٤٢٤هـ) وصار أسيراً ذليلاً، فأظهر التوبة ثُمَّ لَمَّا شُنِقَ عام (١٤٢٧هـ) في عيد الأضحى قال: أشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، فسُئِلَ عنه الشيخ محمد الإمام حفظه الله تعالى فقال: الذي يظهر أنَّهُ تاب وأنَّهُ مات على الإسلام. اهـ

أقول: أمَّا في زمن رئاسته فقد كان يظهر الكُفْرَ البواح وكفَّرَهُ الشيخ ابن باز، والشيخ ربيع وغيرهم فلا غضاضة على كلام الشيخ رحمه الله تعالى، فما تاب صداماً إلاَّ بعد موت شيخنا رحمه الله تعالى، على أن هناك علماء لا يزالون يحكمون عليه بالكفر؛ لأنه لم يصرح بأن البعثية مبدأ كفري وأنه قد تخلى عنها. والله أعلم.

والعار، فتمسكوا يا أهل السنة بهذا الدين، وعضوا عليه بالنواجذ، فإننا أعزنا الله بالإسلام.

تمسكوا بهذا الدين وادعوا إليه وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم أن تأخذوا دينكم عن وسائل الإعلام، سيأتون لكم بمفتي قد برم العمامة وأرخى اللحية وربما تكون اللحية مزيفة، ثم يفتي بما حرم الله.

كتابات لإبراهيم الوزير ولغير واحد، وعبد الله الحداد الذي يعتبر مفتيًا في حضرموت كتابات زائفة زائغة في الجرائد: الديمقراطية لا تتنافى مع الإسلام.

وأنا أسألكم هل اللواط يتنافى مع الإسلام؟ يتنافى مع الإسلام، والزنا يتنافى مع الإسلام، والخمر يتنافى مع الإسلام، والاشتراكية تتنافى مع الإسلام، والبعثية تتنافى مع الإسلام.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾[النحل:٤٣].

أحد الناس يأتي ويسأل إذا ابتلي بمسألة في الطلاق أو النكاح أو الرضاع، فهذا شأن الشيعة فكأن الدين كله محبة أهل البيت.

لم لا تسألون عن الديمقراطية؟ ولماذا لا تسألون عن مصنع الخمر الذي بعدن والجنود يحيطون به؟ ولماذا لا تسألون عن فندق شيراتون الذي في صنعاء والجنود على أبوابه؟ فالحكومات تأتي بالباطل وتحميه.

والإسلام بحمد الله يشق طريقه، وليس له إلا الله سبحانه وتعالى، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

محاضرة أخرى في الموضوع

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًاعبده ورسوله.

أما بعد:

فأحد الإخوة يقول: قد شاع أنه تغير رأيكم عن الانتخابات فهل هذا صحيح أم لا؟

جواب: نحن نستدل بآية قرآنية وبحديث نبوي فلو تغير لضللنا، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾ [السجدة:١٨].

فهذه الانتخابات طاغوتية، وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى فقد عصم الله أهل السنة في انتخابات كثيرة، في التطوير، وانتخابات في المجالس المحلية، وانتخابات في اللجنة الدائمة، وانتخابات في مجلس الشورى، وانتخابات في مجلس النواب إلى غير ذلك.

فالناس يهرولون ويتقاتلون، ربما يضحي الشخص بابن عمه أو بقريبه لماذا ينافسه في الانتخابات؟! فهذه انتخابات إبليسية، يضحكون على لحانا ويكونون قد أعدوا الرئيس، وأعدوا نائب الرئيس وأعدوا الوزراء، وممن أعدوا أكثرهم؟ من الجواسيس يكونون جواسيس في الأمن الوطني ويرفعونه ويعطونه من أجل أن ينتخب ليكون لهم آلة.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى**

الله﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، ويقول: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[الأنعام:١١٦]، ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣].

فأنا أقول: إنه لا يجوز لك أن تنتخب شيوعيًا ولا بعثيًا ولا ناصريًا، ولا في المؤتمر الشعبي، ولا حزب الحُق بضم الحاء، ولا الإصلاح فكلها حزبيات وإن كانت تتفاوت في الضلال، منحرفة مقلدة لأعداء الإسلام، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»(٢٥٢٢).

قالوا: إذا لم ننتخب رجلًا صالحًا فسيأتي الشيوعي ويثب على السلطة، فأقول: ينبغي أن نتخذ من واقعنا تجارب، فماذا عمل لنا مجلس التطوير، والمجالس المحلية، واللجنة الدائمة؟ تقوم بنت السوسوة، والحضرانية، وأصحاب الفضيلة يهزون رءوسهم وهي تخطب وتتكلم.

إنه بواسطة الانتخابات يمكن أن يتولى اليمن يهودي، ويمكن أن تتولى اليمن امرأة، ويمكن أن يتولى اليمن شيوعي، فمن صوت له فذاك، آسف جدًا كيف أن اليمنيين يتمسكون بذيل الدبور، فقد انتكست البعثية في العراق، وانتكست الشيوعية في روسيا، واليمنيون يتمسكون بذيل الدبور، فالانتخابات هذه

(٢٥٢٢) (خ ٣٤٥٦) (م ٢٦٦٩) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

باطلة كلها لا تنتخب خالدًا ولا بكرًا ولا عمرًا ولا زيدًا ولا صاحب الفضيلة.

لو دعوتكم إلى أن تنتخبوني فاعلموا أنني قد ضللت.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[النساء:٨٣].

فالمسألة أن يجتمع مجموعة من العلماء ومن أهل الحل والعقد من اليمن، ويختاروا لهم إمامًا قرشيًا لكن ليس من المتمسحين بأتربة الموتى، ولا من الذين يسبون الصحابة، ولا من الذين يقولون: إن الوهابية أضر على الإسلام من الشيوعية.

وأما وقد وثب على السلطة وليس بقرشي فنحن نطالبه أن يبقى مسلمًا فقط، فلا نقول له: اعف لحيتك، ولا نقول له: تزيا بالزي الإسلامي، بل نقول له: ابق مسلمًا وابق على الكرسي، ومن دون انتخابات وتصويتات، أما أن ننتخب شخصًا أدخل على اليمن الشر، وأفقر اليمن بالضرائب والجمارك وارتفاع أسعار المحروقات، أنت زارعي في غير هذه السنة، أما في هذه السنة فقد أكرم الله سبحانه وتعالى اليمنيين بالمطر، ففي غير هذه السنة الزارعي يصفي حسابه فإذا هو يكاد أن يكون رأسًا برأس في المحروقات، البرميل الديزل وصل سعره إلى كذا وكذا.

وأما قولهم: إنه سيثب على الانتخابات شيوعي فنقول لهم: ماذا عملتم في تلك الانتخابات المتقدمة؟

سؤال: ما نصيحتك للجيش؟

جواب: نصيحتي لهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وألا يُقَدِّمُوا على قول الله ولا قول رسول الله ﷺ أحداً، والأخ السائل يعني الجيوش الإسلامية كلها، لا يعني الجيش في اليمن، وأن يعلموا أن الله لن ينصرهم إلا إذا تمسكوا بهذا الدين، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا**﴾[آل عمران:١٥٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ**﴾[آل عمران:١٥٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾[التوبة:٢٥]، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ [النساء:١١٥].

فأنت أيها الجندي إذا كنت في شق وسنة رسول الله ﷺ في شق معناه أن الله سبحانه وتعالى يكلك إلى نفسك.

والحق أن الجيوش في البلاد الإسلامية عبارة عن مجموعة من الوحوش، فماذا عملوا للإسلام؟ فهم الذين نصروا أتاتورك على ضرب الإسلام، وهم الذين نصروا الطاغية جمال عبد الناصر على ضرب الإسلام بمصر، وهم الذين نصروا القذافي على إيداع المسلمين في السجون، وهم الذين نصروا زين العابدين التونسي على إيداع

المسلمين في السجون، وهم الذين ينصرون أهل الباطل، ويقلدون أعداء الإسلام، فأنصحهم بقراءة سورة التوبة، فإذا جاءك الأمر يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فارم به وراء الحائظ؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**﴾ [الشعراء: ١٥١-١٥٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[النساء:٥٩]، شاهدنا: (منكم)، والنبي ﷺ يقول: «**إنما الطاعة في المعروف**»(٢٥٢٣)، ويقول أيضًا: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»(٢٥٢٤)، فإذا أمرك القائد بشيء يخالف دين الله فيجب أن ترفض ما أمرك به.

وهل لهم مواقف طيبة؟ لا، فمن الذي هزم روسيا من أفغانستان ودمرها؟ إنهم المجاهدون جزاهم الله خيرًا، ومن الذي كاد أن ينتصر في فلسطين؟ إنهم المسلمون كادوا أن ينتصروا حتى تآمرت عليهم الحكومات وخذولهم، وإلا فقد كاد الإخوان المسلمون من المصريين وغيرهم أن ينتصروا على إسرائيل، من الذي نشر الاشتراكية بمصر؟ إنهم جنود الشر، ومن الذي نصر الاشتراكية في العرق، وفي ليبيا، وفي كثير من البلاد الإسلامية؟ إنهم جنود الشر.

فعليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى، وليعلموا أن الأموال التي تنفق عليهم ليست من مال الرئيس، ولكنها من أموال الشعب، فيجب أن يكونوا في خدمة الدين، فإننا إذا خدمنا الدين حفظ الله علينا بلدنا، وحفظ الله علينا ديننا، وأعزنا الله سبحانه وتعالى:

(٢٥٢٣) (خ ٧٢٥٧) (م ١٨٤٠) عن علي رضي الله عنه.

(٢٥٢٤) هذا اللفظ رواه ابن أبي شيبة (١٢/ ٥٤٦)، وأحمد (١/ ١٣١) عن علي رضي الله عنه.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[فاطر:١٠].

دع عنك أن أكثرهم قاطعو صلاة، ودع عنك أن كثيرًا منهم يتخرج من أمريكا أو من روسيا ويرجع ويعتبر المواطنين كراتين، فعليهم أن يتوبوا إلى الله، وأن يعلموا أنهم مسئولون عن هذا الدين، وأن يمكنوا أهل العلم من اقتحام المعسكرات وإرشادهم.

عند أن دخلت يوم الجمعة مسجد الرئيس، وإذا الجنود هكذا مرسلون أيديهم ولو قال لهم شخص: إن هذا ليس من السنة، لقالوا: صحيح إنه ليس من السنة. فقلب الجندي فارغ، تقول له بالأمر وبعد ذلك يقول: سمعًا وطاعة، ولكن بعض المسئولين يضع يده اليمنى على يده اليسرى من باب الثقافة، وليس من باب العمل بالسنة.

فننصحهم بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وهم إخواننا وأبناؤنا، ويجب أن نكون نحن وهم يدًا واحدة على من خالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، وأعاذنا وإياكم من الفتن.

❊ ❊ ❊

١٠٦) كلمة قيلت في اجتماع في مسجد السنة بدماج

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا ويسر لنا هذه الاجتماعات المباركة، ونحمده سبحانه وتعالى الذي هدانا لسنة رسول الله ﷺ، فالفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، سنة رسول الله ﷺ التي أكرمنابها الله فله الحمد والمنة، فإن النبي ﷺ يقول: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**»، متفق عليه وهو قطعة من حديث أنس[٢٥٢٥].

ويقول النبي ﷺ كما في "مسند الإمام أحمد"[٢٥٢٦] من حديث جابر وكعب بن عجرة والمعنى متقارب: «**يا كعب بن عجرة! أعاذك الله من إمارة السفهاء**»، قيل: وما

(٢٥٢٥) تقدم (خ ٥٠٦٣) (١٤٠١).

(٢٥٢٦) المسند (٣/ ٣٢١) عن جابر واللفظ له، وحديث كعب (٤/ ٤٢٣) وهما في الجامع الصحيح (٤/ ٥٢٢/ ٥٢٤).

إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون من بعدي: لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي الحوض**».

وفي "الصحيحين"(٢٥٢٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فأتانا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه يا رسول الله؟ قال: «**قوم لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي تعرف منهم وتنكر**»، وذكر بقية الحديث.

وفي "مسند الإمام أحمد"(٢٥٢٨) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»، ومعنى هذا: أن الشخص قد يشعر بفتور، لكن إذا قصر في عمله وهو على السنة فإنه على خير، لكن إذا شعر بفتور، وانتقل إلى بدعة أو انتقل إلى آلات لهو وطرب، أو إلى غير ذلك من المغريات والمفسدات فإنه قد هلك.

سنة رسول الله ﷺ التي يقول فيها رب العزة وفي نبيه ﷺ: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[الأحزاب:٢١]، فإذا اقتديت برسول الله ﷺ في عقيدتك وفي

(٢٥٢٧) (خ ٣٦٠٦) (م ١٨٤٧).

(٢٥٢٨) المسند (٦٩٥٨/ شاكر) وهو في الجامع الصحيح (١/ ٧٦).

أخلاقك وفي عبادتك وفي معاملتك فلك أسوة حسنة برسول الله ﷺ، وسنة رسول الله ﷺ التي تعتبر رحمة من الله للعباد، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الانبياء:١٠٧].

وإذا كان النبي ﷺ قد توفي فإن سنته باقية، والذي يقول فيه رب العزة: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾[النور:٥٤]، فإذا أطعنا رسول الله ﷺ فإننا على هداية، ونحن إذا رغبنا الناس في سنة رسول الله ﷺ فليس معناه أننا نزهد الناس في القرآن وفي حفظ القرآن، فإن حفظ القرآن وتلاوة القرآن والعمل بالقرآن من سنة رسول الله ﷺ، ولأن السنة في اللغة: هي الطريقة كما قال الشاعر:

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها

فالسنة هي الطريقة، ومن سنة رسول الله ﷺ حفظ كتاب الله والعمل به، والتي يقول فيها النبي ﷺ: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**»(٢٥٢٩).

سنة رسول الله ﷺ تعتبر أقوى من طائرات أمريكا ومن قواتها، لو أن رجالًا يحملونها ويعملون بها ويبلغونها لأسلمت أمريكا؛ لأنهم في حيرة، لأن دين النصرانية دين متناقض ولكن المسلمين أو كثيرًا منهم زهدوا في سنة رسول الله ﷺ من زمن قديم، وأصبحت كل طائفة تدعو إلى نفسها، فذلك يقول: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى، وهو يريد منك أن تعظمه وأن تقبل ركبته، وأن تعطيه المتكأ الطيب واللحمة الكبيرة، فهذه دعوة إلى تمجيدهم بحديث باطل لا يثبت عن النبي ﷺ.

(٢٥٢٩) رواه أحمد (٢/ ٥٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي سنده مقال.

ومن قائل يقول: نحن الفرقة الناجية، والفرقة الناجية لها أوصاف، ففي "صحيح البخاري"[٢٥٣٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»، ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣]، المسألة ليست بالأماني، فلا بد من عمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ.

فسنة رسول الله ﷺ أعطت أهل بيت النبوة حقهم، وبينت شرفهم ومكانتهم الرفيعة.

روى الإمام مسلم في صحيحه[٢٥٣١] عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، وحث ورغب على كتاب الله، ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»، وأبو بكر يقول كما في "صحيح البخاري"[٢٥٣٢]: ارقبوا محمدًا في أهل بيته، بمعنى: راعوه واحترموه في أهل بيته.

ويقول أيضًا كما في صحيح البخاري[٢٥٣٣]: فلأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي.

(٢٥٣٠) (خ ٧٢٨٠).

(٢٥٣١) تقدم قريبًا (م ٢٤٠٨).

(٢٥٣٢) (خ ٣٧١٣).

(٢٥٣٣) (خ ٣٧١٢) (م ١٧٥٩) عن عائشة رضي الله عنها.

ولكن أين أنت يا مسكين من علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي يقول فيه النبي ﷺ: «**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**»(٢٥٣٤).

فقد أصبح كثير منهم من أتباع عبدالله بن سبأ، وما أشبه الليلة بالبارحة فعبد الله ابن سبأ يهودي من صنعاء خرج إلى المدينة وأظهر الزهد والتقى والغيرة على الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن استطاع أن يحدث فتنة عثمان، فما بعد ذلك من الفتن حتى أخذه الله سبحانه وتعالى، والذي قيل له: إن علي بن أبي طالب قد قتل فقال: لو أتوني بمخ علي بن أبي طالب في إناء لما صدقت، بل هو في السحاب.

وأهل السنة على ثبات من دينهم، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، فلا يرمون بأنفسهم تارة في أحضان الحزب الاشتراكي (هاشمي واشتراكي، وهاشمي وبعثي، وهاشمي وناصري) أمر عجيب، فهم يقولون في الحرب العراقية الإيرنية: صدام خبيث بعثي، وعند أن تقدم على الكويت والسعودية يقولون: الله يحفظ أبا هاشم، فقد جعلوه هاشميًا ونقلوه من بعثي كافر إلى شخص مؤهل عندهم لإمامة المسلمين، وبعد هذا الحزب الاشتراكي يكمل ما نقص، ويدجلون على الناس بعلي الوصي، فأين أنت وأين علي؟ فأين الثريا وأين الثرى؟ وأين معاوية من علي؟

فأنت مخزن ومدخن ومرتش ويقول: هؤلاء الوهابيون جاءونا بدين جديد، وأنت بما أتيت به؟ أتيت تؤيد الاشتراكية، وترمي بنفسك في أحضان الشيوعية، وترحب بالدستور الطاغوتي، العلامة صاحب الفضيلة يصدر الفتوى بأنه لا بأس أن تخرج

(٢٥٣٤) (م ٧٨) عن علي رضي الله عنه.

المرأة للانتخابات، وزلق الإخوان المفلسون مع من زلق، والعلامة صاحب الفضيلة مجد الدين شيخي ولكنه انتكس نسأل الله السلامة، وبدر الدين المنتصر للمذهب الزيدي يصدر أن الفتوى ألا باس أن تخرج المرأة للانتخابات، بل ربما يوجبون عليها الخروج للانتخابات، ورب العزة يقول لنساء النبي: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾[الأحزاب:٣٣].

والرسول ﷺ يقول: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»(٢٥٣٥)، أي يقول لها: لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه.

فأين الحديث الذي كنتم تلقوننا إياه ونحن طلبتكم وهو حديث باطل كانوا يهزون رءوسهم به، يقول: النساء عَي وعورات فاستروا عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت.

أما في حال الانتخابات فتخرج، فضيحة، ولا أدري أهم يعظون للقبائل أم أتوا بنسائهم يرشحن فلانًا وفلانًا، بل أخرجوا نساءهم يرشحن فلانًا ويرشحن فلانًا، وصورة المرأة تبقى في الملف، والمشرف يتمتع بالصورة ويعرف بيتها، والنبي ﷺ يقول: «**كل مصور في النار**»(٢٥٣٦)، ويقول: «**إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة**»(٢٥٣٧)، وأمر علي بن أبي طالب ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه ولا صورة إلا

(٢٥٣٥) (ت ٤/ ٣٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٠٢).

(٢٥٣٦) (م ٢١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٥٣٧) (خ ٥٩٤٩) (م ٢١٠٦) عن ابي طلحة رضي الله عنه.

طمسها[٢٥٣٨].

يجب أن تحمدوا الله يا أهل السنة على هذه النعمة التي تتمتعون بها، فالناس في شقاء من أجل الانتخابات الطاغوتية، والناس في شقاء من أجل الكراسي، وأنتم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ.

فهذه الانتخابات الطاغوتية التي جاءتنا من قبل أعداء الإسلام، وصدق الرسول ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**[٢٥٣٩]».

وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ، فقد أصبح كثير من المسلمين يهرولون بعد أعداء الإسلام، توزيع للمسلمين، فذاك حزب حُق البردقان، وذاك يلقب بحزب الله، فأين أنت وأين حزب الله؟ فما بال سب الصحابة الذي يقول ربنا عزوجل فيهم: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى**﴾[الحديد:١٠]، ويقول أيضًا: ﴿**يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ**﴾[التحريم:٨].

فأين حزب الله الذي يفتي بقتل أهل السنة وبقتل المسلمين؟ ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾ [النساء:٩٣].

(٢٥٣٨) (م ٩٦٩).

(٢٥٣٩) تقدم قريبًا.

وأين حزب الله الذي يدعو إلى التمسح بأتربة الموتى، وبتمجيد الأموات؟ حتى قال قائلهم:

إذا مـــــا شـــــئت أن تحيـــــا حيـــــاة طيـــــب المحيـــــا

فـــــزر يحيـــــى تجـــــد يحيـــــى لـــــدين الله قـــــد أحيـــــا[٢٥٤٠]

ويحيى هو الهادي المقبور في صعدة.

والزيارة للأموات مشروعة ومندوبة، لكن هذا القائل يدعو إلى الوثنية، ورب العزة يبين لنا ما هي حياة القلوب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾[الأنفال:٢٤].

فحياة القلوب في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، وليست في زيارة قبر الهادي، وليست بالتمسح بأتربة الموتى، وأقبح من هذا كله استيراد الكتب الإيرانية التي فيها الكفر البواح، وفيها في كتاب اسمه عيون المعجزات لرافضي أثيم، بل هو شيطان رجيم من شياطين القرن السادس أو الخامس يقول فيه: إن الشمس قالت لعلي بن أبي طالب: السلام عليك يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكل شيء عليم، ويقول في شأن علي: إنه يعلم السر وأخفى، وحاشا عليًا أن يرضى بهذا.

(٢٥٤٠) وقد رد على هذا الشاعر بقولهم:

إذا مـــــا شـــــئت أن تحيـــــا وتســـــلم فتنـــــة المحيـــــا

فـــــلا تـــــذهب إلى يحيـــــى فيحيـــــى مـــــات مـــــا أحيـــــا

وهناك كتاب آخر من كتب الضلال اسمه "سلوني قبل أن تفقدوني"، مكون من جزأين، يقول في وصف علي بن أبي طالب:

أهلـــك عـــادًا وثمـــود بدواهيـــه كلـم موسـى فـوق طـور إذ يناجيـه

وفي ذلك الكتاب أيضًا: أن رجلين اختلفا، أعلي أفضل أم أبو بكر؟ فقالا: نحكم أول داخل فدخل رجل وسألاه: أعلي أفضل أم أبو بكر؟ قال: علي أفضل لأنه خلق أبا بكر.

فهذا الكلام مضحك ومبك في آن واحد، وينبغي لأهل السنة أن ينشروا هذه الفضائح من أجل أن تنعكس الأمور عليهم، فهم يستنجدون بكتب الرافضة على أهل السنة فتكون وبالًا عليهم.

والشعب اليمني المسلم الذي أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»(٢٥٤١).

إذا شعر بهذه الظلمات وبهذا الزور والكذب سيتبرأ إلى الله منهم وقد فعل.

وهنا شيء أريد أن أنبه عليه، وهو أن الاشتراكي اليمني ليس له نصيب في هذا الحديث، والبعثي اليمني ليس له نصيب في هذا الحديث، والناصري اليمني ليس له نصيب في هذا الحديث.

إذا قيل له: لماذا لا تصلي مع المسلمين؟ يقول: الإيمان يمان والحكمة يمانية، فيقال له: أنت بعيد عن الإيمان.

وأنا متفائل بخير أن تقضي سنة رسول الله ﷺ على الحزبية كلها؛ لما نرى ونسمع

(٢٥٤١) متفق عليه عن أبي هريرة وقد تقدم مرارًا.

من إقبال الناس على سنة رسول الله ﷺ مع تقصير أهل السنة.

فلعلك لا تجد قرية من قرى اليمن إلا وقد انتشرت فيها السنة حتى المعاندون، فقد لقيني إخوان من أصحاب الحيمة قبل ست سنوات، أو نحو ذلك بمسجد الدعوة في صنعاء وقالوا: كتب أصحابنا ورقة تراض بينهم أن من وضع يده اليمنى على يده اليسرى في الصلاة أو قال: أمين في الصلاة فدمه دم حنش، فقلنا لهم: اصبروا، والآن سنة رسول الله ﷺ هنالك ولا توجد قرية إلا وبها السنة.

فلو كان الشيعة يعقلون لكانوا أشد تمسكًا بها، لأنه يعتبر شرفًا لهم، ولكن الشيعة عند المحدثين يعتبرون أكذب الناس، فقد قام خطيبهم في ذمار وقال: أبشروا يا أهل القات فقد رأى النبي ﷺ علي بن أبي طالب يخزن وأقره علي ذلك، كذب مفضوح.

وفي ذات مرة كنا في مجلس مسئول من مسئولي الدولة ورجل كما يقول الشوكاني: عمامته كالبرج وأكمامه كالخرج وهم يتكلمون على الوهابية الذين جاءوا بدين جديد، وقالوا: إن القات منكر.

فقال قائل الشيعة: روت بنت القاسم عن أبيها أن سليمان أخذه الفتور والإعياء، وأنه دل على القات فزال ما به من الفتور والإعياء، وسليمان هو ابن داود نبي الله عليهما السلام.

ولعلكم تعرفون الاختلاف الذي وقع عند محدث من المحدثين وهو أحمد بن مأمون، هل سمع الحسن من أبي هريرة فقال: حدثني فلان عن فلان عن النبي ﷺ أنه قال: سمع الحسن من أبي هريرة.

فالكذابون لن يشبعوا من الكذب، ولكن بحمد الله قد اتضحت الحقيقة، فعليكم

أهل السنة أن تحمدوا الله سبحانه وتعالى، فبالأمس كانوا يقولون: سني لمن تمسك بسنة رسول الله، وإذا قالوا: إنه سني فمعناه أنه منحرف، عند أن كانت الدولة دولتهم، وبعد أن عرف الناس معنى: سني انتقلوا إلى شافعي، وإذا قالوا: شافعي فمعناه كأنه خارج من الدين، وبعد ذلك انتقلوا الآن إلى: وهابي، والأمر سهل وقد أجبنا في شريط ونشر في كتاب "المصارعة" حول كلمة وهابي.

ولا بد أن نطاردهم حتى ندخلهم أو كارهم إن شاء الله تعالى بسنة رسول الله، ولا بحولنا، ولا بقوتنا، ولا بشجاعتنا، ولا بكثرة علمنا، ولكن بسنة رسول الله ﷺ.

فتمسكوا بها يا أهل السنة إذا أردتم أن يرفعكم الله سبحانه وتعالى.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

١٠٧) شرح الدعوة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا وآله وصحبه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا غندر، قال: حدثنا شعبة عن أبي حصين، والأشعث بن سليم أنهما سمعا الأسود بن هلال يقول: سمعت معاذًا رضي الله تعالى عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ أتدري ماحق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذبهم**»[٢٥٤٢].

في هذا الحديث المبارك استفهام النبي ﷺ لمعاذ ليستحضر معاذ ذهنه، وقد كان النبي ﷺ يختبر أصحابه في المسألة، فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه باب إيراد الإمام المسألة على أصحابه ليختبرهم، وذكر فيها حديث عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها هي مثل المؤمن**» أو بهذا المعنى، قال: فذهب الناس في شجر البادية فوقع في نفسي أنها النخلة قال: فاستحييت أن أقول إنها النخلة أي لأنه كان صغيرًا، ثم قال النبي ﷺ: «هي

(٢٥٤٢) (خ ٥٩٦٧ – ٧٣٧٣) (م ٣٠).

النخلة»[٢٥٤٣]، والحديث الأول سأل النبي ﷺ معاذًا فيما يتعلق بالعقيدة، والإستفسار عن أمور العقيدة من الأمور المهمة، وفيه الدعوة إلى التوحيد والدعوة أيضًا تحتاج إلى بيان وشرح؛ لأننا في زمن قد كثرت فيه الدعوات، وإذا كان كل دعوة يزعم أصحابها أنهم المصلحون، وأنهم على الحق فإنه يجب على أهل الحق أن يبينوا دعوتهم من كتاب الله، وإلا فذلك فرعون الذي يقول أنا ربكم الأعلى يقول: ﴿**مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[غافر:٢٩]، ويقول في شأن موسى: ﴿**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[غافر:٢٦]، وأولئكم المنافقون كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**﴾[البقرة: ١١-١٢]، فالدعوة لا بد من بيانها، لا سيما ونحن في زمن قد أصبحت الدعوة الفكرية مؤثرة على المجتمع أكثر من الدعوة بالسيف وبالقنابل والمدافع والرشاشات، فأهل الحق أحق الناس أن يبينوا دعوتهم، ودعوة إخوانكم أهل السنة من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ، نعرضها عرضًا سريعًا، ومع هذا فلسنا ندع الناس إلى اتباعنا، فأننا لسنا أهلًا لأن نتبع، ولكن ندعوا الناس إلى أن نكون نحن وهم من أتباع رسول الله ﷺ، وكما قلت لكم قبل: في هذا الزمن أصبحت الدعوات كثيرة، وكل دعوة تأخذ ما يناسبها من القرآن، فالرافضة والشيعة تسمع منهم من يقول: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]، آية من كتاب الله

(٢٥٤٣) (خ ٦٢) (م ٢٨١١) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

من سورة الشورى فماذا تقول إذا سمعت هذا إنهم يلزمونك بأن تودهم، ولكن الآية الصحيح أنها لم تنزل فيهم، كما قاله ابن عباس رضي الله كما في "صحيح البخاري"[٢٥٤٤] أنه قال: ما من بطن من قريش إلا وله فيهم قرابة، وهكذا أيضًا الخوارج جماعة التكفير دوخوا الدنيا بمصر في زمن شكري مصطفى وبماذا يستدلون؟ يستدلون بمثل قول الله عزوجل: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[المائدة:٤٤]، وبمثل قول الله عزوجل: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾ [النساء:٩٣]، وهكذا يأخذون ما يوافق أهواءهم، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾[آل عمران:٧]، وما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فهم الذين عنى الله**»[٢٥٤٥].

فبما أن كل طائفة تنزع لها ما يناسبها وما يناسب فكرها من كتاب الله، وما يؤيد دعوتها حتى الاشتراكيون يأخذون آيات من كتاب الله ويتلونها على الناس: ﴿**كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾[الحشر:٧]، والآية في شأن الفيء: ﴿**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ**﴾[النساء:٥]، والآية في شأن النساء والقاصرين وهكذا البله الذين لا يحسنون التصرف، يستدلون أيضًا بحديث: «**المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ**

(٢٥٤٤) (خ ٤٨١٨).

(٢٥٤٥) (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥).

والنار»[٢٥٤٦]، لو عقلوا لكان الحديث حجة عليهم ليس حجة لهم؛ لأن الناس إذا اشتركوا في هذه الثلاث فمفهومه أنهم ليسوا شركاء فيما عدا هؤلاء الثلاث، وإذا كان الشيوعيون الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالنبي، ولا يؤمنون بالقرآن، ولا يؤمنون بما جاء بالقرآن، ولا يؤمنون بديننا يستدلون بالقرآن إذا احتاجوا أن يموهوا على البله المغفلين، وأيضًا الحكام الجائرون إذا أرادوا أن يبطشوا بجماعة استدل لهم علماء السوء بقول الله عزوجل: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ**﴾[المائدة:٣٣].

هكذا القرآن وقد أمر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ابن عباس عند أن أراد أن يناظر الخوارج فقال: لاتناظرهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن ناظرهم بسنة رسول الله ﷺ، والمجتمعات المسلمة إذا سمعت القرآن تذعن فعلى هذا لا بد لمن كان يهمه دينه أن يحرص كل الحرص على مجالسة طلبة العلم من أهل السنة، لا من أهل البدعة ولو شهرًا واحدًا، ولو خمسة عشر يومًا، ولو أسبوعًا ولو ثلاثة أيام، وقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يرحل أحدهم في حديث واحد من مدينة رسول الله ﷺ إلى الشام، رحل جابر بن عبدالله الأنصاري من مدينة رسول الله ﷺ إلى الشام إلى عبدالله بن أنيس، فلما وصل إلى بيت عبدالله دق عليه بابه وقال: انزل؟ فنزل فقال: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص ولم أسمعه فحدثني به؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس حفاة عراة بهمًا**»، قيل: وما بهمًا؟

(٢٥٤٦) رواه ابن ماجة (٢٤٧٢) عن ابن عباس وأبو داود (٣٤٧٧)، وأحمد (٥/ ٣٦٤) عن رجل من الصحابة وله شواهد أخرى يحسن بها وصححه العلامة الألباني في الإرواء (١٥٥٢).

قال: «**ليس معهم شيء**»، ثم قال: «**لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطالبه بشيء، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطالبه بشيء**»، قيل: كيف ذاك وليس معهم شيء؟ قال: «**إنما هي الحسنات والسيئات**»(٢٥٤٧)، ثم رجع جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه، فنحن نشرح لإخواننا دعوة أهل السنة؛ لأن هناك شبهات وشبهات، أما دعوة أهل السنة فإنهم يبدأون إن كان الشاب صغيرًا يبدأ بحفظ القرآن؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري(٢٥٤٨) من حديث عثمان.

ويقول أيضًا كما في "الصحيحين"(٢٥٤٩) من حديث عائشة: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة**»، أي مع الملائكة: «**والذي يقرأه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**»، ويقول أيضًا كما في حديث بريدة في "مستدرك الحاكم"(٢٥٥٠): «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس يوم القيامة، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»، وكان النبي ﷺ يرغب أمته في حفظ القرآن، فقد روى الإمام مسلم في

(٢٥٤٧) تقدم في كتاب العلم وإسناده حسن، رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم»، والبخاري في «الأدب المفرد» وصححه العلامة الألباني، وسند القصة حسن.

(٢٥٤٨) (خ ٥٠٢٧).

(٢٥٤٩) (خ٤٩٣٧)، (م٧٩٨)، واللفظ له.

(٢٥٥٠) رواه الحاكم (١/ ٥٦٨)، وصححه العلامة الألباني في «الترغيب» (١٤٣٤)، وله شاهد كما في الصحيحة (٢٨٢٩).

صحيحه[٢٥٥١] عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين من غير إثم ولا قطيعة رحم؟**» قالوا: كُلُّنَا يُحبُّ ذلك يا رسول الله، قال: «**لأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم آية خير له من ناقة، وآيتين خير له من ناقتين، وثلاث وأربع خير له من أعدادهن**»، فهم يبدأون بحفظ القرآن إن كان الطالب صغيرًا وهذه سنة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، ونحن إذا قرأنا في تراجمهم نجد منهم من يحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ومن يحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وهو ابن اثني عشرة سنة.

وهكذا كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، وبما أن القرآن قد أصبح مهجورًا فجدير بمن تمسك بسنة رسول الله ﷺ أن يحرص على تعلم القرآن وعلى تعليمه، فقد بلغني أن كثيرًا من المدرسين يدرس القرآن وهو لا يحسن تلاوة القرآن، بل ربما قال آلم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل يعني: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ**﴾[الفيل:١]، وهكذا لا بد في تدريس القرآن من أناس يتأثرون بالقرآن، فقد قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: لا يجد طعم القرآن إلا من آمن به، أما أن يأتي لنا بعثي، أو يأتي ناصري، أو يأتي شيوعي، أو تأتي امرأة كاسية عارية، ونجعلها مدرسة للقرآن، يا خسارتاه على المجتمعات إن كانت كذلكم، والنبي ﷺ كان يقرأ القرآن لأصحابه في الصلاة، وإنك لتجد لصدره أزيرًا كأزير المرجل[٢٥٥٢]، أي غليانًا كغليان القدر من

(٢٥٥١) (م ٨٠٣).

(٢٥٥٢) رواه أبو داود (٩٠٤) والنسائي (٣/ ١٣)، وأحمد (٤/ ٢٥) من حديث عبدالله بن الشخير رضي الله عنه وهو في الجامع الصحيح (٢/ ١١١).

البكاء، النبي ﷺ كما في "الصحيحين"[٢٥٥٣] قال لعبدالله بن مسعود: «**اقرأ على القرآن**» قال: أأقرأ عليك القرآن يا رسول الله وعليك أنزل؟ قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**»، فقرأ عليه سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً**﴾[النساء:٤١]، قال: فقال النبي ﷺ: «**حسبك**»، قال: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان أي يبكي النبي ﷺ.

وروى البخاري في صحيحه[٢٥٥٤] أن النبي ﷺ قال لأبي ابن كعب: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة لم يكن**»، فقال أبي: وسماني قال: «**نعم**» فجعل أبي يبكي، قال العلماء: يحتمل أنه بكى فرحًا، والشخص قد يبكي فرحًا ويحتمل أنه بكى خشية أن لا يقوم بهذه المسئولية أو بهذه الكرامة العظيمة التي خصه الله بها، وفي الصحيح أن النبي ﷺ كان ذات ليلة مارًا في المسجد فسمع رجلًا من أصحابه يقرأ القرآن في صلاته، فوقف يستمع للقرآن، فسأل عنه فقالوا: هو سالم مولى أبي حذيفة فقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**»[٢٥٥٥].

والنبي ﷺ مر ذات ليلة ببيت أبي موسى الأشعري، وأبو موسى يصلي في الليل يقرأ القرآن فوقف النبي ﷺ يستمع قراءته، وعند أن استمع النبي ﷺ لقراءته قال: «**لقد أوتي أبو موسى مزمارًا من مزامير آل داود**»[٢٥٥٦]، فلما أصبح قال: «**يا أبا موسى**

(٢٥٥٣) (خ ٤٥٨٢/ ٥٠٥٠) (م ٨٠٠).

(٢٥٥٤) (خ ٤٩٥٩ – ٤٩٦٠) (م ٧٩٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢٥٥٥) لم أقف عليه.

(٢٥٥٦) (خ٥٠٤٨) (م٧٩٣) عن أبي موسى رضي الله عنه.

لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك»[٢٥٥٧]، فقال: يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا، وفي حديث ابن مسعود المتقدم الذي قال له النبي ﷺ: «**حسبك**» دليل على أنه لا يشرع للقارئ إذا قرأ أن يقول بعد أن ينتهي: صدق الله العظيم.

نعم صدق الله العظيم والله الصادق، لكن ما ثبت أن النبي ﷺ كان يقوله، وقول أبي موسى لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا ليس معناه أنه يتجاوز الحد في مد القرآن، ولكن يحسن صوته.

والتغني بالقرآن أمر مطلوب، أي تحسين الصوت بالقرآن أمر مطلوب، فقد روى أبو داود[٢٥٥٨] في سننه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يتغن بالقرآن ليس منا**»، والحديث في "صحيح البخاري"[٢٥٥٩] من حديث أبي هريرة، ولكنه من الأحاديث التي انتقدها الدارقطني وتم له الانتقاد، فمن أجل هذا لم أذكره، أو لم أعزه إلى البخاري، وورد في "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أذن الله لأحد ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن**»[٢٥٦٠]، ومعنى (ما أذن) أي ما استمع الله سبحانه وتعالى لأحد ما استمع لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، فالمسلمون أحوج ما يكون أن يبدأ أبناؤهم

(٢٥٥٧) رواه مسلم وقد تقدم (تفرد بهذه اللفظة).

(٢٥٥٨) رواه أبو داود رقم (١٤٧٠) وسنده صحيح وصححه العلامة الألباني وهو في «الصحيح المسند» (٣٧٣).

(٢٥٥٩) (خ ٧٥٢٧).

(٢٥٦٠) (خ ٧٥٤٤/ ٥٠٢٣) (م ٧٩٢/ ٢٣٣).

بحفظ القرآن، وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون، ثم بعد القرآن إذا جاء الطالب وهو كبير أنلزمه بحفظ القرآن أم نبدأ بما أوجب الله عليه، إذا جاء الطالب وهو مكلف فينبغي أن يبدأ بما أوجب الله عليه؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[٢٥٦١]، يتعلم العقيدة وتشمل أيضًا توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الربوبية، ويتعلم أيضًا كيف يصلي، وكيف يحج، يبدأ بتعلم ما أوجب الله عليه، فرب دعوة يصحبها الشخص أربعين سنة ويبقى على عقيدته البدعية، أو عقيدته الشركية وهذا موجود، ولولا أن أصحاب الدعوات المعاصرة لا ينصفون لذكرتهم وتناظرنا في هذا الأمر.

إن هناك دعوات يمكث الشخص فيها أربعين سنة وهو باق على عقيدته الشركية، أو على عقيدته البدعية، والنبي ﷺ يعمم العقيدة على الصغير والكبير، على الذكر والأنثى، وابن عباس كما في جامع الترمذي[٢٥٦٢] يقول: أردفني رسول الله ﷺ ثم قال: «**يا غُلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»، إلى غير ذلكم من الأحاديث، وهكذا العامي ينبغي أن تناقشه في العقيدة، والمرأة ينبغي أن نناقشها في العقيدة فضلًا عن أن يأتي داعي يهز المنابر، وهو يقول: إن الله في كل مكان، وهو يقول: إن الدعوة إلى

(٢٥٦١) رواه أبو يعلى (٢٨٣٧) من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في المشكاة وله شواهد.

(٢٥٦٢) (ت ٢٥١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما وسنده حسن وصححه الشيخان (الجامع الصحيح ١/ ٣١) وصحيح الترمذي.

التوحيد تفرق المسلمين، إن كان يفرق المسلمين فهو من باب قوله ﷺ، (ومحمد فرق بين الناس)[٢٥٦٣] محمد ﷺ فرق بين الأب وابنه وبين الأخ وأخيه.

وإلا فسنة رسول الله ﷺ تجمع ولا تفرق، كيف ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾[الشورى:١٠]، ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النساء:٥٩]، ثم بعد ذلكم إذا كان طالب علم فلا بد أن يأخذ من اللغة العربية ما يستقيم به لسانه؛ لأن أعداء الإسلام يزهدون في حلقات المساجد، سمعت من إذاعة من الإذاعات يقولون: الحلقة في المسجد طيبة، ولكنه يتخرج الطالب لا يستطيع أن يكتب اسمه، فنريد بإذن الله تعالى أن يفوقهم إخواننا في اللغة العربية، وأن يفوقوهم في الخط، وفيما يحتاجون إليه من الحساب في مسألة الفرائض، وفي حفظ كتاب الله، وحفظ سنة رسول الله ﷺ، وتعلم اللغة العربية يعتبر واجبًا على من تصدى للوعظ والإرشاد، وعلى من تصدى للتأليف والتحقيق؛ لأنه يجب علينا أن نؤهل مجموعة كبيرة، وأن نهيأها للتأليف، وأن نهيأها للتعليم، فإذا ذهب شيوخنا وشيباتنا أتظنون أن أبناء المدارس وأبناء الجامعات يخلفونهم؟ لا، العلم يحتاج إلى أن تحتك الركب على الحصير، العلم لا يستطاع براحة الجسم، يقول عبدالله بن عمر: قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد، العلم يحتاج إلى أن يكون أحب إليك من نفسك، وأحب إليك من زوجتك، وأحب إليك من ولدك، وأحب إليك من مالك، وقد وقع لست أطالبكم بما لم يقع، فذلكم شعبة بن

(٢٥٦٣) رواه البُخاري عن جابر رضي الله عنه.

الحجاج وله قصة طويلة لا أريد أن أذكرها لكم، سافر من أجل حديث إلى مكة ثم إلى المدينة ثم رجع إلى البصرة، ثم صار الحديث من طريق شهر بن حوشب وهو ضعيف، فقال: لو صح لي الحديث لكان أحب إلي من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين[٢٥٦٤]، ويقول بعض الراحلين إلى عبدالله بن المبارك، وقد قطع الفيافي والقفار، وركب الأخطار، والأمور المهولة يقول عند أن قدم إلى عبدالله بن المبارك ليسمع منه:

خلفت عرسي يوم السير باكية ... يا ابن المبارك تبكيني برنات
خلفتها سحرًا في النوم لم أرها ... ففي فؤادي منها شبه كيات
أهلي وعرسي وصبياني تركتهمو ... وجئت نحوك من تلك المفازات
أخاف والله قطاع الطريق بها ... وما أمنت بها من لدغ حيات
مستوفزات بها رقش مشوهة ... أخاف صولتها في كل حالات

ويقول الزمخشري وهو معتزلي من علماء البدع، لكنه صبر على العلم يقول:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربًا لحل عويصة ... أشهى وأحلى من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لأنفي الرمل عن أوراقي
أبيت سهران الدجى وتبيته ... نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي

تلكم كانت محبتهم للعلم النافع، ولو أن نخبة من طلبة العلم هيئوا أنفسهم لهذا

(٢٥٦٤) رواها الخطيب في (الرحلة في طلب الحديث) رقم (٦٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٩٢٩)، وهي قصة صحيحة وفيها زيادة ضعيفة / راجع (غارة الفِصَل للشيخ مقبل).

لاستطاعوا بحمد الله أن يقضوا على جميع الفساد، قلنا: اللغة العربية لا بد أن يأخذ طالب العلم ما يستقيم به لسانه، وقد أصبحت محاربة في كثير من البلاد الإسلامية، حتى ربما تجد طالب علم يتخرج من الجامعة وهو لا يستطيع أن يعرب (زيد قام) أو لا يستطيع أن يعرب (ضربت زيدًا) هكذا معشر المسلمين وأصبح شبابنا إلا من رحم في غاية من الزهد في العلم، يصل الطالب إلى المتوسط أو إلى الثانوي وهو لا يحسن أن يقرأ الفاتحة، أننتظر منه أن يكون مبرزًا في اللغة العربية الألاعيب ضيعت أوقاتهم، وقد كنت مدرسًا في المعهد الذي أديره فآتى إلى الطلاب وأجلس فأقول في الدرس: المبنى هو ما لزم حالة واحدة، ويأتون بها كلهم حتى مثل الفاتحة، والمعرب هو ما تغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه.

ثم بعد ذلك في العصر كره، وبعد المغرب على التلفزيون، ويأتي الطالب وكأنني لم أدرسه، ومن ثم تركت المعهد، وقلت: لستم بأصحابي لستم بأصحابي إذا كنت أحفظكم الكلمة كما أحفظكم الفاتحة، وفي اليوم الثاني إذا سألتكم يلتفت بعضكم إلى بعض ولا يجيب واحد على هذا، فالمجتمع في شأن العربية شغلته السينما والكرة والتلفزيون، وأصبح تابعًا على الألاعيب وشأنهم كشأن أعرابي دخل من الباب وأبو زيد يدرس اللغة العربية، وأبو زيد إمام من أئمة اللغة فقال أبو زيد وسعوا للشيخ في الحلقة، فماذا قال الأعرابي؟ قال:

لا إلى النحـــــو جئـــــتكم لا ولا فيـــــه أرغـــــب
خـــــل زيـــــداً وشـــــأنه أيـــــنما شـــــاء يـــــذهب
واســـــتمع قـــــول عاشـــــق قـــــد شـــــجاه التطـــــرب

همـــــه الـــــدهر طفلـــــة فهـــــو فيهـــــا يشـــــبب

ثم بعد ذلكم انصرف ذلكم الشيخ، فشبابنا إذا كان وقت للسينما، ووقت لكذا وكذا ولكن المسئولية على العلماء، وأصحاب السينما هم أقرب من أصحاب البدع، أصحاب السينما مايعون ضايعون، المايع الضايع أقرب من المبتدع، لو وجد دعوة يرجع ويصبح داعيًا إلى الله يهز المنابر بخلاف أهل البدع، والقرآن نزل باللغة العربية، وسنة رسول الله ﷺ عربية، ولكن هنا أمر أريد أن أُنبِّهَ عليه، إذا كان الشخص يحفظ شيئًا من القرآن، ويحفظ شيئًا من سنة رسول الله ﷺ ولم ييسر له أن يدرس اللغة العربية أيجوز له أن يقوم ويتكلم وينكر المنكر ويعظ الناس؟ أم نقول كما قال القائل: أخشى على من حدث بحديث رسول الله ﷺ وهو لا يعرف اللغة العربية أن يتناوله قوله ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[٢٥٦٥]، نعم ينصح ويعظ ويرشد، والمنكرات التي بين أظهرنا أعظم من رفع منصوب أو نصب مرفوع، فاللغة العربية من الأمور المهمة.

وبحمد الله إخواننا غالبهم يدرسون في اللغة العربية من فضل الله، ثم بعد ذلكم سنة رسول الله ﷺ كانت مهجورة في اليمن من زمن قديم، أما عندنا باليمن الأعلى كان تعلم السنة جريمة لا تغتفر، ولعلكم تعلمون ما حصل لمحمد بن إبراهيم الوزير، ولمحمد بن إسماعيل الأمير، ولمحمد بن علي الشوكاني وغيرهم، ما حصل لهم من الأذى بسبب التمسك بسنة رسول الله ﷺ، فبحمد الله من إخوانكم الآن في يمننا

(٢٥٦٥) (خ ١١٠) (م المقدمة/ ٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه وجاء عن الزبير (خ ١٠٧) وله شواهد عن جمع غفير من الصحابة.

أصبح مبرزًا في علم السنة.

- أعني من طلبة العلم الذين بدماج - أصبحوا مبرزين، ذاك منهم يؤلف الرسائل، وآخر منهم يحقق مجموعة طيبة، إن شاء الله سينتقلون إلى مدن اليمن لإحياء سنة رسول الله ﷺ، فنحن يجب علينا جميعًا أن نجد ونجتهد في تحصيل العلم النافع، وفي خدمة العلم النافع، وفي خدمة سنة رسول الله ﷺ التي كادت أن تكون مفقودة في بلدنا وفي يمننا من زمن قديم، فمحمد بن إبراهيم الوزير عند أن أراد نشر سنة رسول الله ﷺ، وبعد أن كان مشايخه وأقرباؤه يعجبون من ذكائه ومن حفظه، فلما توجه إلى سنة رسول الله ﷺ فإذا هم يلومونه ويرسلون الرسائل في لومه، وفي تفنيد ما يدعو إليه، ثم بعد ذلكم أصبح يفر بدينه من واد إلى واد، ومن شعب إلى شِعب، ومحمد بن إسماعيل الأمير كادوا أن يقتلوه على المنبر؛ لأنه أراد أن يمحوا بدعة من البدع، ما هي هذه البدعة؟

تعرفون أنهم كانوا في الخطبة الآخرة يسردون الأئمة من علي بن أبي طالب إلى إمام العصر وارض اللهم عن مولانا الولي ابن الولي زيد بن علي، وعن الهادي محيي الفرائض والسنن، وهكذا إلى إمام العصر، فأراد أن يمحو هذه البدعة فلم يذكر الأئمة؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ**﴾[الجمعة:٩]، ما هو اسعوا إلى ذكر الأئمة فاسعوا إلى ذكر الله أراد أن يمحو هذه البدعة، فجاء واحد من بيت القاسم فقال: أنت ما ذكرت جدنا في الخطبة، والله لئن صعدت المنبر مرة أخرى لأقتلنك، وهو يستطيع أن يقتله؛ لأنه من بيت الإمامة، ومن بيت الحكم في ذلك الوقت، ثم اعتذر لهم محمد بن إسماعيل، ونزل قبائل

برط ليخرجوا محمد بن إسماعيل الأمير نزلوا ليخرجوه من صنعاء؛ لأنه فيما يزعمون يهدم مذهب أهل البيت، كل من تمسك بالسنة حتى ولو أنه فقط يضع يده اليمنى على اليسرى على الصدر، يقولون: هذا مبغض لأهل البيت، فأرادوا أن يخرجوه ثم سلمه الله وأنصح إخواني بقراءة ديوانه لتعلموا ما حصل له من الأذى بسبب دعوته إلى سنة رسول الله ﷺ، ونحن في هذا الزمن بحمد الله نستطيع أن ندعو إلى سنة رسول الله ﷺ باللسان وبالتأليف، أما الاصطدام مع المبتدعة فلا، لسنا نصطدم مع المبتدعة فإنهم يحاولون كثيرًا من الأوقات أن نصطدم معهم من أجل أن تدخل الدعوة في صراع، لا، نحن أمة مسلمة، وهم وإن كانوا مبتدعة فنحن لا نستحل دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، هذا بالنسبة إلى التعليم.

أما بالنسبة إلى الجماعات المعاصرة فإننا نحب كل جماعة بقدر ما فيها من الخير، ونبغض كل جماعة بقدر ما فيها من الشر، ونحن ننتقد الجماعات المعاصرة الإسلامية لما هي عليه من البدع، لكن في وجه الشيوعي والبعثي والناصري وإن انتقدنا إخواننا الآخرين نحن يد واحدة في وجه أعداء الإسلام، لأننا مسلمون وهم مسلمون، أما بالنسبة للأحزاب الخبيثة كالشيوعية والبعثية والناصرية فإننا بحمد الله نبغضهم بغضًا جمًا، وأهل السنة يحذرون من الشيوعيين ومن البعثيين ومن الناصريين، ولهم[٢٥٦٦] مواقف بحمد الله في التحذير منهم، أما بالنسبة لإخواننا المسئولين فأهل السنة من أنصح الناس للمسئولين ونتحدى كل طائفة أن تكون مثل أهل السنة؛ لأنه أمر

(٢٥٦٦) يعني: الجماعات الإسلامية.

عقائدي، إذا كان الحاكم مسلمًا حرم عليك أن تخرج عليه.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٥٦٧] عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمكره والمنشط، وعلى ألا ننازع الأمر إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان.

وروى الإمام مسلم في صحيحه[٢٥٦٨] عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم**» - أي تدعون لهم ويدعون لكم - «**وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قالوا: أفلا نقاتلهم يا رسول الله؟ قال: «**لا ما صلوا**»، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٥٦٩].

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياؤهم كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وإنه سيكون خلفاء ويكثرون فسلوا الله الذي لكم وأعطوهم الذي لهم**»، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٥٧٠]: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا**

(٢٥٦٧) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م/ الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

(٢٥٦٨) (م ١٨٥٥).

(٢٥٦٩) (خ ٣٤٥٥) (م ١٨٤٢).

(٢٥٧٠) (خ ٣٦٠٣) (م ١٨٤٣).

ولا تفرقوا»، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٥٧١] عن جرير ابن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: «**بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم**»، وروى الإمام مسلم في صحيحه[٢٥٧٢] عن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»، وروى الإمام أحمد والترمذي في جامعه عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مسلم إخلاص العمل لله**»، ثم قال: «**والنصح لمن ولاه الله أمركم**»[٢٥٧٣].

ننصح حكامنا فيما يتعلق بالمجتمع اليمني سواء أكان قبل الأحزاب، أم كان من قبل الرشوة، أم كان من قبل الضغط من بعض المسئولين على بعض المواطنين، أم كان من قبل الضرائب والجمارك، ننصحهم ولا نجيز الخروج عليهم، ومن خرج نعتبره باغيًا؛ لأنهم مسلمون، وما زالوا مسلمين.

ونرى أن الدعوة إلى الله أرفع من الكراسي: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣]، يرى أصحابها أن العلم أرفع من الكراسي: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١]، بل لا أزال أنصح إخواني في الله أن لا يشتغل بوظائف لماذا؟ لأنه قد وجد من علماءنا

(٢٥٧١) (خ ٥٧) (م ٥٦).

(٢٥٧٢) (م ٥٥).

(٢٥٧٣) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) وأما الترمذي فروى حديث زيد برقم (٢٦٥٦) مختصرًا وهذه اللفظة عنده من حديث ابن مسعود برقم (٢٦٥٨).

المتقدمين من كان مُحدِّثاً كبيراً فلما شُغِلَ بالوظائف ساء حفظه، وأصبح من قسم الضعفاء، فالمسلمون في هذه الأزمنة محتاجون إلى علماء أكثر من حاجتهم إلى إدريين، والعلماء يتعاونون مع إخواننا المسئولين كما أنه يجب على المسئولين أن ينصروا دين الله، فإن الحكومات ما وضعت إلا لنصر دين الله، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾[الحج:٤١]، وأهل السنة ليس لهم دفتر من التحق بهم وقيدوا اسمه وقت الالتحاق، وقيدوا اسمه ووظيفته، بل يحبون أن يتمسك الناس جميعًا بالسنة، حتى لو لم يعرفهم الشخص، وأهل السنة يعتبرون إمام دعوتهم هو رسول الله ﷺ، وأهل السنة ليست لهم بيعة، إذا أتاهم طالب العلم ما يقولون: أولًا تبايع، تدرون بماذا يبدأون؟ يبدأون معه بما يحتاج إليه من العلم، ماذا تعرف عن الوليد بن مسلم؟رجل من رجال الحديث، وماذا تعرف عن ابن لهيعة؟ وماذا تعرف عن البخاري؟ هذا دينهم إذا التقوا ليس هناك بيعة، لا يأخذون بيعة؛ لأنهم يرون أن البيعة تكون لزعيم العصر المسلم.

فهذه بعض طريقة أهل السنة والبيعة مشروعة لإمام العصر، أعرف أن هذا الكلام تنكسر منه رؤوس الشيوعيين والبعثيين والناصريين؛ لأنهم يريدون أن يجعلوا بين أهل العلم وبين حكومتهم - وفقها الله لكل خير - فجوة، ويكذبون الكذبات التي تبلغ الآفاق، فتسمعهم بتعز يقولون: قبضت الحكومة على أصحاب الدعوة بصنعاء، وتسمعهم بصعدة يقولون: قبضت الحكومة على أصحاب الدعوة بتعز، وما ضر حكومتنا، وما ضر إخواننا المسلمين إذا قلنا لهم نريد أن ندخل نحن وأنتم الجنة،

ونحن لسنا قاطعين لأنفسنا بدخول الجنة، نحنُ تحت رحمة الله، وتحت إرادة الله، لكن نريد لأنفسنا ونريد لإخواننا المسلمين أن ندخل الجنة جميعًا، لا نريد لنا ولهم ما ضر إخواننا وهكذا ما ضر مجتمعنا إذا كنا نقول له ذلك، فهكذا ينبغي معشر المسلمين أن نتعاون جميعًا على إصلاح بلدنا، وعلى إصلاح مجتمعنا، وأن نكون يدًا واحدة في وجه الشيوعيين والبعثيين والناصريين، الذين لامكنهم الله يريدون أن يلحقوا بلدنا بلبنان، أو بغيرها من البلاد التي قد أصبحت خرابًا، وبعدها ما تظنون أن المسألة مثل ما كانت من قبل، لو انفجرت والعياذ بالله ما استطاع أحد أن يسدها، وقد رأيتم الحرب العراقية الإيرانية، ورأيتم غيرها من الحروب تبدأ شيئًا قليلًا ثم لا يستطيع أهلها أن يسدوها.

أعاذنا الله وإياكم من الفتن.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

❊❊❊

١٠٨) شرح الدعوة أيضًا[٢٥٧٤]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد:

فكلمتي إن شاء الله تعالى في شرح دعوة أهل السنة التي استجبتم لها بارك الله فيكم، سنة رسول الله ﷺ كل مسلم متعبد بها، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[الحشر:٧]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ**﴾[الأحزاب:٢١].

فسنة رسول الله ﷺ هي سنة حبيبنا وحبيبكم، وشفيعنا وشفيعكم، وليست بسنتنا، وليست بسنة آبائنا وأجدادنا، فعسى أن نكون مقبولين أن نكون من أهل السنة، وسنة رسول الله ﷺ لا يتحجرها متحجر، فمن تمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ فهو من أهل السنة، ولو لم يعرفنا ولم نعرفه، وأمم قبلنا من أهل السنة، فعلي بن أبي طالب من أهل السنة، بل إمام من أئمة أهل السنة، والحسن والحسين

(٢٥٧٤) ألقي هذا الشرح في اجتماع كبير بدماج حضره غالب أهل السنة باليمن.

إمامان من أئمة أهل السنة، وعلي بن الحسين إمام من أئمة أهل السنة، ومحمد بن علي إمام من أئمة أهل السنة، وجعفر الصادق من أئمة أهل السنة، ليست سنة رسول الله ﷺ حجرًا على طائفة مخصوصة حتى يستنكف إخواننا الآخرون.

بل كل مسلم متعبد بسنة رسول الله ﷺ، روى البخاري في صحيحه(٢٥٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»، وسنة رسول الله ﷺ تعتبر رحمة للعالمين؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الانبياء:١٠٧]، الآية، وإن مات النبي ﷺ فسنته حية بين أظهرنا، ينعم بها كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، في شامها ويمنها، ولو علم الناس ما احتوت عليه سنة رسول الله ﷺ من الخير العميم لأصبح كل مسلم يسارع ويبادر إلى أن يكون سنيًا، وليست بالقول: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ**﴾[النساء:١٢٣]، ليس بالقول أن يقول الشخص أنا سني وعمله بعيد عن سنة رسول الله ﷺ، سنة رسول الله ﷺ لا تتعارض مع حب أهل بيت النبوة، بل كتب السنة طافحة بفضائل أهل بيت النبوة، نقول هذا وليس لهم سلطان علينا كما تعلمون.

روى الإمام مسلم في صحيحه(٢٥٧٦) عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**تركت فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله فيه الهدى والنور**»، حث

(٢٥٧٥) (خ ٧٢٨٠).

(٢٥٧٦) (م٢٤٠٨).

ورغب في كتاب الله ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»، وروى البخاري في صحيحه[٢٥٧٧] عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: ارقبوا محمدًا في أهل بيته، معناه: راعوه واحترموه في أهل بيته.

ويقول أبو بكر: فوالله لأن أصل قرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي[٢٥٧٨].

وروى الإمام مسلم في صحيحه[٢٥٧٩] عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: «**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد رسول الله ﷺ إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**»، وروى البخاري في صحيحه[٢٥٨٠] عن النبي ﷺ أنه قال في شأن علي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»، وروى أيضًا في صحيحه[٢٥٨١] أن النبي ﷺ قال في شأن علي بن أبي طالب: «**أنت مني وأنا منك**»، وفي الصحيح[٢٥٨٢] أيضًا أن النبي ﷺ قال في فاطمة: «**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها، ويريبني ما يريبها**»، ولما كانت سنة رسول الله ﷺ رحمة للعالمين،

(٢٥٧٧) (خ٣٧١٣)، عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنهم.

(٢٥٧٨) مُتَّفَقٌ عليه (خ٣٧١٢) (م١٧٥٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٥٧٩) (م٧٨).

(٢٥٨٠) (خ ٤٤١٦) (م ٢٠٤٤) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢٥٨١) (خ ٢٦٩٩) عن البراء رضي الله عنه.

(٢٥٨٢) (خ ٥٢٣٠) (م ٢٤٤٩) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما.

وكانت إنقاذًا لهم من الضلال وإنقاذًا لهم من استعباد العباد إلى عبادة الله وحده، أراد أعداء الإسلام أن يشوهوا سنة رسول الله، وأن يشوهوا الدعاة إلى الله، فدعاة السنة سواء أكانوا بدماج، بصنعاء، بذمار، بإب، بتعز بالحديدة، بجميع مدن اليمن دعاة السنة يحرصون كل الحرص على هداية المسلمين؛ لأن الله عزوجل يقول في نبيه محمد ﷺ: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[التوبة:١٢٨]، ويسوؤهم أيضًا ما المسلمون فيه من القتل والقتال، ومن العداوة والبغضاء؛ لأن سنة رسول الله ﷺ رحمة، وأهل السنة عقيدتهم واحدة، لو سمعت محدثًا مصريًا وهو سني يحدث بمصر لوجدت كلامه مثل كلامنا، وكلامنا مثل كلامه، ولو سمعت رجلًا سودانيًا يحدث في السودان وهو سني لوجدت كلامنا مثل كلامه، وكلامه مثل كلامنا؛ لأنهم ليس لهم إلا قال الله، قال رسول الله ﷺ.

لو تمسكنا بسنة رسول الله ﷺ لما وجدنا دماء تسفك، وانقلابات إلى غير ذلكم؛ لأن سنة رسول الله ﷺ تدعو إلى الأمن، ونعني بالسنة طريقة رسول الله ﷺ فهي تشمل حتى القرآن؛ لأن النبي ﷺ كان إذا قرأ القرآن تسمع لصدره أزيرًا كأزير المرجل، وكان يرغب في قراءة القرآن، ويقول النبي ﷺ كما في "صحيح البخاري"[(٢٥٨٣)]: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، فأهل السنة تعتبر دعوتهم رحمة.

موقف أهل السنة من الحكومة وليبلغ الشاهد الغائب ما خالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فنحن ننكره من تبرج وسفور، واختلاط في الدوائر، واختلاط في

(٢٥٨٣) (خ٥٠٢٧) عن عثمان رضي الله عنه.

الجامعة، وأيضًا من بنوك ربوية وضرائب وجمارك، إلى غير ذلكم، لكنهم يرون السمع والطاعة للحكومة.

ونحن نتكلم على أهل السنة باليمن سواء أكانوا بدماج، أم كانوا بصنعاء، أم كانوا بذمار، أم بإب، أم بتعز، أم بالحديدة، لا ننزل حتى في نزولنا في دعوتنا إلا إلى مساجد أهل السنة وعند أهل السنة، وحكومتنا هداها الله تعلم هذا عنا، وأننا لا نريد للمجتمع، وما نريد للدولة أيضًا إلا الأمن والاستقرار، ولسنا بدعاة فتنة فليبلغ الشاهد الغائب، لسنا بدعاة فتنة؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾ [النساء:٩٣].

ويقول النبي ﷺ كما في الصحيح[٢٥٨٤] من حديث أبي بكرة: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، ويقول النبي ﷺ كما في الصحيح[٢٥٨٥] من حديث ابن عباس وأبي بكرة وغيرهما: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»، اسمعوا معشر القبائل وعوا فإنه يؤلمنا ما يؤلمكم ويغضبنا ما يغضبكم في سبيل الله، اسمعوا بارك الله فيكم فإن الأمر خطير.

سمعتم الآيات والأحاديث في ذم القتل والقتال، الفتن المثارة بينكم من صالح الشيوعية والبعثية والناصرية والأحزاب التي تريد أن تهين هذه اللحى الكريمة،

(٢٥٨٤) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨).

(٢٥٨٥) حديث ابن عباس (خ ١٧٣٩) وحديث أبي بكرة (خ ١٠٥) (م ١٦٧٩).

وسواء أكانوا شيوعيين، فمن كَذَّب جرَّب فليذهب إلى عدن، أم كانوا بعثيين من كذب جرب فليذهب إلى سوريا والعراق، أم كانوا ناصريين من كذب جرب، فليقرأ تاريخ جمال عبد الناصر الأسود مع علماء مصر، ومع الدعاة إلى الله كلهم، يريدون طمس دينكم.

سخافة أن نسمع في يمننا من يقول: إنني ناصري من يتبجح ويقول: هو ناصري تعتبر سخافة اذهب إلى مصر تجدهم يصبون على جمال عبد الناصر، اللعنات لأنه أدخل على الإسلام شرًا عريضًا فكر شيوعي فكر أمريكي في كتاب بعنوان الميثاق العربي لعادل زعبوب أن الوفد العراقي والوفد السوري ذهبا إلى مصر إلى جمال عبد الناصر من أجل اتحاد سوريا والعراق في زمن جمال، ثم بعد ذلكم يقول لهم، واسمعوا - لتستدلوا على أن الرجل خبيث مارد - يقول لهم: إما أن نأخذ حزبين وتكون لهم السلطة التامة كما في أمريكا، وإما أن نختار من كل حزب خياره، وتكون له السلطة التامة كما في روسيا فهل خطر بباله الإسلام.

وهكذا ما هو إلا شرارة من شرارة الشيوعية التي يأخذ قومنا النعاس إذا تحدثنا معهم في الشيوعية، ويظنون أنها بعيدة في عدن، أنا أسألكم لو مشى شخص من عدن بسيارة ما يمسي إلا في صعدة، أما في الطائرة فلعلها نصف ساعة.

هكذا إخواني في الله فحذار حذار من هذه الحزبيات التي تريد أن تذيب دينكم، تريد أن تذيب قبيلتكم، الذي يريد أن يمحو القبيلة ترونه خطيرًا على الدين؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات:١٣]، لكن ما هو الذي

يرد من القبيلة؟ ما خالف الكتاب والسنة، مثل قول بعضهم: بين إخوانك مخطىء ولا وحدك مصيب. ومثل قول الآخر: على العز والناموس ندخل جهنم، ولا جنة الفردوس بين المهانة. هذه التراهات نجعلها تحت أقدامنا؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»(٢٥٨٦)، ويقول النبي ﷺ: «**أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأنساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت**»(٢٥٨٧).

فمن هو قدوة أهل السنة؟ ومن هو إمام أهل السنة؟ قدوتهم هو رسول الله ﷺ، وإمامهم هو رسول الله ﷺ.

دعوة أهل السنة إذا عقلها المسئولون من صالح البلد، ومن صالح الدين، ومن صالح الألفة والأخوة، فنحن ندعو إلى كتاب الله الذي يرفع الله به قومنا، ويحقق الله سبحانه وتعالى ما جاء في أهل اليمن، يا أهل اليمن، فإن النبي ﷺ أثنى عليكم، إياكم أن يغركم شيوعي أو بعثي أو ناصري، قد تأتيكم البعثية باسم العدالة وباسم إصلاح الوضع.

ولكنني أريد أن أخبركم من هو زعيم البعثية حتى تعلموا ما أولئكم الذين ينعقون بالبعثية؟ ما هم عليه إن زعيمها هو ميشيل عفلق النصراني أتحب أن يكون إمامك رسول الله ﷺ أم إمامك ميشيل عفلق النصراني، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ**

(٢٥٨٦) (م ١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٥٨٧) (م ٩٣٤) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

﴿يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

أتحب أن يكون رئيسك وإمامك ميشيل عفلق النصراني، ولقد دافع الله عن بلدنا معشر اليمنيين، يجب أن نحمد الله وأن نشكر الله إذ دافع عن بلدنا، كانت بلدنا ملغمة بحزبين خطيرين أحدهما الحزب الرافضي والآخر الحزب البعثي، وقد كانا متربصين ببلدنا الدوائر فشغلهم الله، هذه تعتبر نعمة علينا معشر اليمنيين، وإن كان يؤسفنا ما تراق الدماء في إيران وفي العراق، يؤسفنا جدًا لا لأجل إمام الضلالة الخميني، ولا لأجل حزب البعث الملحد، هناك مسلمون في العراق لعلهم يكونون مثلنا أو أحسن، ومسلمون أيضًا بإيران لعلهم يكونون مثلنا أو أحسن، ودماء المسلمين محرمة، والنبي ﷺ يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا**»(٢٥٨٨).

أهل السنة لا يكفرون المسلمين، وليسوا بخوارج كما يلمزهم خصومهم، بل يتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتلك كتبهم وتلك أشرطتهم، وهكذا ولسنا نعني أهل السنة بدماج، بل نعني كل من تمسك بالسنة، سواء أكانوا بدماج أم كانوا بصنعاء أم بذمار أم بإب أم بتعز أم بالحديدة، لماذا نقول هذا؟ لأن الشيوعيين عليهم لعائن الله يريدون أن يشككوا المجتمع في الدعاة إلى الله يريدون أن يبوروا الدعاة إلى الله، يريدون أن يجعلوا فاصلًا بين الدعاة إلى الله وبين المجتمع، فأهل السنة لا يكفرون مسلمًا.

(٢٥٨٨) تقدم آنفًا.

أتدرون من يكفرون؟ يكفرون من ارتد أو أشرك بالله، أو قطع الصلاة على خلاف بين أهل السنة أنفسهم في مسألة قطع الصلاة، فالحمد لله أهل السنة سنة رسول الله ﷺ يريدون للمجتمع الخير، وإننا بحمد الله قد وجدنا من الإقبال على سنة رسول الله ﷺ ما يثلج صدورنا، وما يغيظ أعداءنا فنقول لهم: ﴿**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**﴾[آل عمران:١١٩]، بإشباع الواو فالحق واضح، لم نستطع أن نسد عشر الفراغ فقد استيقظ القبائل وأبناء القبائل، وقد عرفوا أنهم كانوا في جهل مظلم، وكانوا في ظلم واستبداد، وفي تجهيل، استيقظ القبائل من جميع المدن اليمنية وهذا واجب عليهم.

فنحن نضع المسئولية في أعناق أهل السنة جميعًا، ولسنا نطلب منهم مالًا، فنسأل الله أن يغنينا ويغنيهم، ولسنا أيضًا أن نطلب منهم أن يأتوا ببنادقهم ويحمونا من فلان ولا فلان، ولكننا نطلب منهم أن نتعاون على الدعوة فالناس مُتَشَوِّقُونَ لدعوة أهل السنة، وتأتينا الرسائل من بلاد شتى يطلبون من أهل السنة، فذاك يقول: ائتني بمدرس. وآخر يقول: لم لا تأتونا. وآخر يقول: نريد أن نتعلم عندكم أسبوعًا أو أسبوعين. فالحمد لله إقبال ليس له نظير، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية**»(٢٥٨٩)، وأنتم لو نظرتم في نسبنا ونسبهم لوجدتمونا يمانيين، وهم ذاك من فارس، وذاك من الديلم، ولسنا نعير المسلمين بأنسابهم، فإن التعيير بالأنساب يعتبر خصلة من خصال الجاهلية، هكذا معشر المسلمين ينبغي أن تعلموا حقيقتهم(٢٥٩٠) فهم والله لا يريدون لكم العلم، وهم والله لا يريدون لبلدكم الأمن

(٢٥٨٩) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (خ٤٣٨٨/ ٤٣٩٠) (م٥٢).

(٢٥٩٠) يعني: الشيعة.

والاستقرار، أرسلت رسولًا إلى شخص منهم[٢٥٩١] فيقول له: أليس هناك تبرج وسفور؟ أليس هناك من يشرب الخمر؟ أليس هناك اختلاط في المدارس والإدارات والجامعات؟ أليس هناك بنوك ربوية؟ إلى غير ذلك من الفساد قل له: ألا نجتمع في مواجهة هذه المنكرات، ونحن ما يضركم إن وضعنا أيماننا على شمائلنا في الصلاة وأمنا أي نقص عليكم في دينكم؟ أتدرون ماذا أجاب؟ قال: أولًا نبدأ بكم هذه هي إجابتهم يا أهل السنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ويقول: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩].

انتهى بهم الأمر أن يستوردوا الكتب الكفرية من إيران كتاب بعنوان (عيون المعجزات) مؤلفه من القرن الخامس فيه الكفر الصراح، فواجب على حكومتنا هداها الله لكل خير أن تمنع هذه الكتب، فإننا نطالب رئيسنا هداه الله تعالى أن يرد المسألة إلى أهل السنة، لا أقول يرد المسألة إلى على الأكوع مدير الأوقاف بصعدة، فإنه قد ضيع أوقاف صعدة، ولكنني أقول يردها إلى جماعة من أهل السنة يتبرعون لله، ولا يريدون من حكومتنا مرتبات، يعملون لله عزوجل، ولسنا مستعدين أن نتجسس لا يخاف أصحاب المكاتب أننا نتجسس نرسل أناسًا يشترون ثم نذهب بها إلى إخواننا المسئولين ليقوموا بواجب عظيم. أيُّ خيرٌ لبلدنا من دخول تلكم الكتب الزائغة؟ خطر على سياستنا، خطر على ديننا، توجب الفرقة فيجب علينا جميعًا يا أهل السنة وأنتم

(٢٥٩١) يعني: الشيعة.

المسئولون أمام الله أن نبلغ إخواننا المسئولين وأن نتعاون معهم جميعًا على ما يرضي الله، أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، ونسأل الله العظيم أن يتوفانا مسلمين والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

١٠٩) ألقيت هذه الكلمة في مسجد السنة بدماج

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الأنفال: ٢٠-٢٦].

في هؤلاء الآيات المباركات الحث على الانقياد لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ وأن الذي لا ينقاد لكتاب الله، ولا لسنة رسول الله ﷺ مثله كمثل الأنعام.

الذي لا ينقاد لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ يعتبر ميت القلب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

﴿آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:٢٤]، حياة الأفراد وحياة الشعوب وحياة الحكومات بالاستجابة لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ وإني أحمد الله سبحانه وتعالى، فدعوة أهل السنة من بدء أمرها تدعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ومن أجل هذا بارك الله فيها، ونفع الله بها وانتفع بها المسلمون، دعوة أهل السنة ليست دعوة كراسي، لا، أهل السنة يرون الدعوة إلى الله ويرون العلم النافع أرفع من الكراسي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣].

دعوة أهل السنة بحمد الله بارك الله فيها، لأنه قد علم الخاص والعام أن أهل السنة لا يطمعون للكراسي، ولو جاء رئيس الجمهورية وقال تسلموا الحكم، وما أكثر علماؤنا الذين أبو أن يتسلموا القضاء أو أن يتسلموا الحكم: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، دعوة أهل السنة فليبلغ الشاهد الغائب أن الله إذا بارك فيها سيذوب بحمد الله البعثي والشيوعي والناصري، الذين لو تمكنوا لسحبوكم بلحاكم كما فعلوا في العراق، وكما فعلوا أيضًا بسوريا، وكما فعلوا بليبيا، وكما فعلوا بتونس، وكما فعلوا في كثير من البلاد الإسلامية، ولكن دعوة أهل السنة دعوة رحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الانبياء:١٠٧].

دعوة رحمة للمجتمع من استجاب لها تحولت أحواله، وتحول اتجاهه في أسرع وقت، وهذا الاجتماع المبارك في هذه الأيام دعي إليه من أجل يجدد أهل السنة نشاطهم للدعوة إلى الله، فبحمد الله لم نسد عشر الفراغ، من عدن يدعى إخواننا للدعوة إلى الله، لأنهم قد أصبحوا مستبصرين قد دمرتهم الشيوعية وأذاقتهم سوء العذاب، فقد

أصبحوا مستيقظين، وأمريكا أضر على الإسلام من الشيوعية الخبيثة وكلتاهما خبيث لماذا؟ لأن أمريكا تعطي أموالًا.

كل واسكت، لكن الشيوعية تسلبك مالك وتسلبك حريتك وتسلبك ربما تجعلك وحيدًا تأخذ أولادك وأهلك، فما يأتي خمسة أعوام أو أربعة أعوام إلا والناس يكرهونها كلهم، ثم بعد ذلك تتضح الحقائق، وإن زيفوا على الناس بوسائل الإعلام فتتضح الحقائق، فعليكم أهل السنة أن تثبتوا على سنة رسول الله ﷺ، وأعيذكم بالله أن يصدق على كثير منا قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ**﴾[الحج:١١]، وقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ**﴾[العنكبوت:١٠].

لا بد من صبر وصمود أمام أعداء الإسلام، وأنتم بحمد الله الأعلون وأنتم على الحق، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٢].

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾[البقرة:٢١٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:٢]، لا بد من الفتنة والاختبار و: «**لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية وإذا لقيتموهم**

فاثبتوا»[٢٥٩٢]، إخواننا في الله اثبتوا على الحق، وعلى سنة رسول الله ﷺ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ**﴾[الروم:٦٠].

نحن إذا دعونا إلى الله وقلنا كلمة الحق فما خرجنا بالمدفع والرشاش، ولا خرجنا بالآليات لأنا في شعب مسلم، ولكن نسمع من الجرائد ما يجرح قلوبنا من تهجم على الإسلام، والإنسان بشر يحزن ويأسف، فرب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ الذي أعطاه الله صدرًا واسعًا وشرح الله صدره: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾[الشرح: ١-٨]، يقول له: ﴿**فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ**﴾[فاطر:٨]، النبي ﷺ إذا دعا ووجد إعراضًا يتحسر ويقول له: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[الشعراء:٣]، ويقول: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**﴾[الكهف:٦]، فالبشر يتأسف ويحزن إذا رأى جرائد كانت تنفث قبل بسمومها، وكان الدعاة إلى الله يقفون بها بالمرصاد، أما الآن فتنفث وتقول جريدة المستقبل: إن الدين ليس له دخل في السياسة وليس له دخل في الحاكمية إلى غير ذلكم، ماذا تنتظرون يا أمة محمد؟ ماذا ينتظر من أعداء الإسلام؟ ومن شيوعيين.

ننتظر منهم أن يتهجموا علينا وعلى ديننا وعلى الدعاة إلى الله، وعلى العلماء وعلى

(٢٥٩٢) (خ ٢٩٦٦) (م ١٧٤٢) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

التجار لا تشمت على واحد تقول يستحق، سيأتيك نصيبك إن رأيتهم يبطشون بتاجر فلا تشمت عليه، إن رأيتهم يبطشون بشيخ قبيلة فلا تشمت عليه، وإن رأيتهم يبطشون بعالم فلا تشمت عليه، من كذب جرب فليذهب إلى عدن، وأهل السنة كما قلنا كلمة الحق سنقولها لو وضع المدفع هاهنا، كلمة الحق سنقولها، أما مسألة الخروج على الدولة فالشعوب مسلمة الشعب مسلم أما كلمة الحق فإننا إن شاء الله سنقولها؛ لأن الله عزوجل أمرنا أن نقول الحق، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة: ١٥٩-١٦٠].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**﴾[آل عمران:١٨٧]، ألا وإني أنصح المسئولين أن يتفاهموا مع أهل العلم، أهل العلم دعاة إلى الله لا يريدون الكراسي، ولا يريدون إثارة الفتن؛ لأن الرسول ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(٢٥٩٣): «**المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**»، لكن يتفاهمون والشيوعي شيوعي والبعثي بعثي والناصري ناصري، ما تتقلب الحقائق إلا أن يشهد الشيوعي أن لا إله إلا الله أن يصلي، ولا يُولَّى من أمر المسلمين شيئًا حتى يعلم أنه قد أصبح صادقًا في توبته؛ لأن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[هود:١١٣]، ويقول سبحانه وتعالى في

(٢٥٩٣) (خ ٣١) (م ٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

كتابه الكريم: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤].

رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢]، واعلموا أنكم لن تعيشوا أكثر من الأعمار التي كتبها الله لكم، وأنه لن يفوتكم من الدنيا شيء كتبه الله لكم، فقولوا كلمة الحق وسمعتم موضوعًا طيبًا من أخينا محمد الإمام في الأخوة، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾[المائدة:٥٤].

فهذا شأن المؤمنين أن يكونوا متواضعين لإخوانهم شأنهم أن ينصروا إخوانهم، ولو كان أخوك في أي بلدة ينبغي أن نفرح إذا سمعنا انتصارات في أفغانستان، وإن كنا لن نذهب إلى أفغانستان لأنهم إخواننا، ينبغي أن نفرح إذا سمعنا انتصارات في فلبين لأنهم إخواننا ينبغي أن نفرح إذا سمعنا انتصارات في فلسطين، لكن من هم الذين نفرح إذا نصروا، هم الذين يواجهون الدبابات بالحجارة وبالزجاج، أما من كان علمانيًا أو أصبح يستحيي أن ينطق بالإسلام كياسر، وأن يقول هي جبهة إسلامية فهذا لا نبالي به لكن المسلمين الذين في فلسطين يواجهون الدبابات بالحجارة وبالزجاجات، ينبغي أن نتألم لهم وأن نفرح بانتصاراتهم.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بعد أن قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾[الحج: ٢٧-٢٨]، تلكم البقاع الطاهرة التي أثنى عليها النبي ﷺ تعتبر منافع فطوافك بالبيت قد سمعت شيئًا من هذا ووقوفك بعرفة، النبي ﷺ يخبر أن الله يقول لملائكته: «**انظروا إلى عبادي جاءوني شعثًا غبرًا فأشهدكم أني قد غفرت لهم**».

وهكذا أيضًا صلاتك أيضًا عند المشعر الحرام تعتبر امتثالًا لقول الله عزوجل: ﴿**فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ**﴾[البقرة:١٩٨]، رمي الجمار وبقية العبادات تعتبر منافع لك، ومن أعظم المنافع اجتماع المسلمين في تلكم البقاع الطيبة لا تستطيع أمريكا ولا تستطيع روسيا ولا غيرها من الدول أن تهيء اجتماعًا، كذلك الاجتماع، اجتماع رباني اجتماع إلهي تهوى القلوب إلى ذلكم، الاجتماع المبارك، والناس يرجون رحمة الله ويرجون مغفرة الله، تركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم؛ وخرجوا يريدون وجه الله، ويريدون رحمة الله، ويريدون مغفرته، وليس معناه أن نفهم الآية كما فهمتها الرافضة.

وكما فهمها إمام الضلالة الخميني، وأن يقوم المسلمون بمظاهرات في تلكم البقاع الطاهرة يشغلون الناس عن ذكر الله، ويفزعون الناس ويزعجونهم ويشغلونهم عن

أداء المناسك، الحج خضوع لله عزوجل وتذلل لله عزوجل وانقياد لله عزوجل، وإظهار التذلل والمسكنة لله عزوجل، أمر جنوني: خميني خميني، جن أهل إيران، وليس معناه أن يخرج المسلمون بطرًا ورياءً، ينبغي أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى، وفيه أيضًا شرعية الاجتماعات الدينية التي تضيق بها صدور أعداء الإسلام من شيوعيين وبعثيين وناصريين، اللهم طهر بلدنا من الشيوعيين والبعثيين ومن الناصريين، اللهم طهر يمننا وبلدنا، وأرجو أنَّ الله قد فعل فإنهم ليس لهم كلمة بحمد الله.

هم بعثيون مادة فليبلغ الشاهد الغائب، تلكم الاجتماعات اجتماعات أهل العلم يتدارسون كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لها أصل من شرع الله: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة**»(٢٥٩٤)، يشعر من هو في تلكم المجالس بطمأنينة وراحة لا تعد لها راحة.

ما كنا نظن أن ذلكم الاجتماع المصغر أن يزعج أعداء الإسلام، وأن يأتوا إلى دماج من أجل ذلكم الاجتماع المصغر، ولا يشمت الشامتون فإنه يعتبر نصرًا للدعوة وشهرة للدعوة، فالحمد لله نحن ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ونحمد الله الذي أزعج أعداء الإسلام وأتوا بالصحفيين الزائغين، أتوا بهم إلى هاهنا،نعم الصحفي مثل الدوشان(٢٥٩٥)، ممكن أن يمدح بفلوس وأن يذم بفلوس، ليس لهم قيمة أخلاقية فليبلغ الشاهد الغائب، قولوا للجواسيس بقيت هذه الكلمة فليبلغوها

(٢٥٩٤) (م ٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٥٩٥) الدوشان عند اليمنيين من يعتمد في اكتسابه على مدح الناس وذمِّهم.

الصحفي مثل الدوشان ممكن أن يمدحك إذا أعطيته نقودًا، وأن يذمك إذا لم تعطه، لكن نحن عندنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، يجب أن تحمدوا الله سبحانه وتعالى يا أهل دماج، فقد رفعكم الله وكونوا مطمئنين فليست دعوة فتنة، وليست دعوة قتل وقتال، ولكنها دعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله، ما لهم[٢٥٩٦] لا يذهبون إلى السينما لينظروا كم يجتمع فيها، ما لهم لا يذهبون إلى الكرة، ما لهم لا يذهبون إلى اجتماعاتهم لا ندري إلا وقالوا: اجتمع وزراء الخارجية وزراء العدل، وزاء كذا وكذا، ما رأوا إلا طلبة العلم الذين يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، نعم لهم مصلحة في السينما لأنها تضيع وتميع الشباب، نعم لها مصلحة في الكرة، الكرة التي ضيعت شبابكم يا معشر المسلمين، والتي هرب بعض مدرسيكم السودانيين من دماج وقالوا: رأينا الطلبة لا يبيضون وجوهنا، وهربوا إلى عمران الكرة التي تكسرت الأرجل بسببها وربما تفقأ الأعين، لسنا نحرم على الناس شيئًا أحله الله لهم، ولسنا نشمت بمن وقع عليه شيء، ولكننا نقول: إنها مغزي لتخدير شباب المسلمين فليتنبهوا لهذا.

نسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفنا مسلمين والحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(٢٥٩٦) يعني: الصحفيين.

١١٠) خاب الغادر

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨].

طريق رسول الله ﷺ وطريق الرسل من قبله هي الدعوة إلى الله وتبصير الناس بدينهم، بل هي طريق أيضًا أتباعهم كما تقدم في قول الله عزوجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف:١٠٨].

فكل من يزعم أنه من أتباع رسول الله ﷺ فعليه أن يدعو إلى دين الله في حدود ما يعلم، وفي حدود ما يستطيع: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤].

فإذا أحببت أن تكون من المفلحين الفائزين فعليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في حدود ما تستطيع، وفي "صحيح البخاري"(٢٥٩٧) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**».

هكذا الأمة إن وجد فيها آمرون بمعروف، ناهون عن المنكر فعسى أن يكونوا سببًا لنجاتها، وإن ترك الجميع ذلك فيخشى عليهم من الهلاك، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[الأنفال:٢٥].

وروى الإمام أحمد في "مسنده" والترمذي في "جامعه"(٢٥٩٨) عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يعمل بين أظهرهم بالمعاصي ثم لا يغيرون إلا أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**».

(٢٥٩٧) (خ ٢٤٩٣).

(٢٥٩٨) (ت ٦/ ٣٨٨) وأحمد (١/ ٢) وهو في "الجامع الصحيح" (٥/ ٥١٧).

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ بسبب تهاون هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سلط الله عليهم أعداءهم وجعل بأسهم بينهم كما هو مشاهد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فعلينا أن نتقي الله، وأن نهتم بأمر الإسلام وبأمر المسلمين في حدود ما نستطيع: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[البقرة:٢٨٦]، و ﴿**لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾[الطلاق:٧]، وفي "صحيح مسلم"(٢٥٩٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

بل في "الصحيحين" أن النبي ﷺ كان يأخذ على أصحابه البيعة أن يقولوا كلمة الحق أينما كانوا، لا يخافون في الله لومة لائم.

ففي "الصحيحين"(٢٦٠٠): عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، وأن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

شأن المؤمنين أنهم يتآزرون، ويتعاونون على فعل الخير، فإن الله عزوجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[التوبة:٧١]، وقبلهم ذكر المنافقين بأنهم على عكس ذلك، فهم يأمرون بالمنكر

(٢٥٩٩) (م ٤٩).

(٢٦٠٠) (خ ٧١٩٩/ ٧٢٠٠) (م/ الإمارة/ ٤١/ ٤٢).

وينهون عن المعروف.

على المؤمنين في جميع البلاد الإسلامية أن يكونوا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾[التوبة:٧١]، أي: يكونوا أولياء لبعضهم البعض، فهذا الذي يجب عليهم جميعًا كما قال النبي ﷺ.

ففي "الصحيحين"[٢٦٠١]: من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وفي "الصحيحين"[٢٦٠٢] أيضًا من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

يجب أن نتألم من المصائب التي تحصل للدعاة إلى الله بالجزائر، ويجب أن تتألم من المصائب التي تحصل للدعاة إلى الله بمصر، ويجب أن تتألم من المصائب التي تحصل للدعاة إلى الله بأرض الحرمين ونجد، ويجب أن تتألم من المصائب التي تحصل للدعاة إلى الله في أي بلد، «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يسلمه، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[٢٦٠٣].

أسأل الله العظيم أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى.

(٢٦٠١) تقدم قريبًا.

(٢٦٠٢) تقدم قريبًا.

(٢٦٠٣) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما"(٢٦٠٤) عن معاوية والمغيرة بن شعبة والمعنى متقارب أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».

وروى أبو داود في "سننه"(٢٦٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**».

ولفظة: «**كلها في النار إلاَّ الجماعة**»(٢٦٠٦)، من حديث معاوية رضي الله عنه.

الأمر يحتم عليك يا عبدالله أن تبحث عن هذه الفرقة الناجية حتى تنتظم في سلكها، فإنك في زمن كثرت فيه التلبيسات، وكثرت فيه الدعايات، وكثر فيه القيل والقال، وأهل السنة ولست أعني أهل السنة بدماج فحسب، ولكني أعني أهل السنة

(٢٦٠٤) (خ ٣١٦٦) (م/ الإمارة/ ١٧٤) عن معاوية رضي الله عنه، و(خ ٧٣١١) (م ١٩٢١) عن المغيرة رضي الله عنه.

(٢٦٠٥) رواه أبو داود (١٦/ ٢٤٠) وصحَّحَهُ الشيخان.

(٢٦٠٦) رواه أبو داود (١٦/ ٢٤٠)، وأحمد (٤/ ١٠٢) وغيرهما وصححه العلامة الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٢).

في جميع الأقطار الإسلامية ثابتون على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، وغيرهم تميل بهم الأهواء: إما لكراس، وإما لمطامع دنيوية، وإما لحماسة للدين على جهل، يتخطبون تخبط الأنعام، فعلينا أن ننتظم في سلك هذه الطائفة المنصورة التي أخبر بها النبي ﷺ.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فقد حصل لليمن قسطه من هذا الخير الكبير، بل أقول: قد حصل له القسط الأكبر، ففي اليمن ما كانت تعلم ولا يعرف ويعمل به إلا سنة رسول الله ﷺ إلى آخر القرن الثالث، ثم دخل الهادي رحمه الله تعالى ونشر بدعة التشيع، ولم يزل التشيع سائدًا إلى أن ظهرت دعوة أهل السنة في هذه الأزمنة الأخيرة، وانتشر بسببها الخير الكثير وتفقه المسلمون في اليمن وفي غير اليمن، بواسطة الكتب والأشرطة، إنه من باب التحدث بنعمة الله، فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى:١١].

نعمة اعترف بها النجدي والمصري والجزائري والسوداني والأمريكي والبلجيكي، بل جميع الأقطار الإسلامية يغبطون أهل هذه البلد على الخير الذي وصل إليهم، ويتمنون أن يأتوا لطلب العلم.

نعمة من الله سبحانه وتعالى ساقها لأهل هذه البلد، والفضل في هذا لله ليس بشجاعتنا وليس ببصيرتنا في الدعوة، وليس بكثرة علمنا، ولكنه أمر أراده الله سبحانه وتعالى، فالحمد له والفضل له كله.

على أنني أحمد الله سبحانه وتعالى، فأهل دماج يعرفون قدر هذه النعمة، ويستقبلون الغرباء ويوسعون صدورهم لهم، ويحمونهم من أعداء الدعوة ومن أعداء السنة، إلا

من أعمى الله بصيرته وهو ليس بشيء كما يقال: لا في العير ولا في النفير.

وأقولها: جزاهم الله خيرًا على استقبال الوافدين إليهم، وعلى حمايتهم، إنه يعتبر شرفًا لهم وفخرًا لهم، ويعتبر أيضًا أجرًا بإذن الله عزوجل، فماذا عملت الدعوة؟ نشرت السنن وفقهت الناس في دين الله، وبصرت الناس في دينهم فأصبحوا متفقهين، فرب عامي ما كان يقرأ ولا يكتب فقد أصبح بحمد الله يهز المنابر، ورب بعثي قد هداه الله عن بعثيته، وشقق البطاقة البعثية، وهكذا شيوعي وهكذا ناصري إلى غير ذلك، صارت دعوة أهل السنة سببًا لهدايتهم؛ لأنهم لا يقولون للناس: لا تسجلوا مع كذا وكذا وتسجلون معنا، لا، نحن لا ندعو أحدًا إلى أن يسجل معنا، ندعو الناس إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ.

وهذه الحزبيات التي ابتلى الله بها اليمن نخشى أن تصير بلدنا مثل لبنان، نحن كافرون بالحزبيات كلها، فليبلغ الشاهد الغائب، حتى حزب الإصلاح وهو حزب مسلم على ما فيه من الضلال وحتى المؤتمر الشعبي.

ندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، ونقول للمسلمين: كونوا إخوانًا، كما أراد الله منكم: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾[الحجرات:١٠]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ**﴾[الحجرات:١١]، ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣].

الحزب الجمهوري يصدر: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، والإخوان المسلمون يصدرون: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[آل عمران:١٠٣]، فكل طائفة تصدر هذه الآية، ومعناها: تعالوا معنا.

أما نحن فنقول للناس: لا تأتوا معنا، وليس معنا ما ننفق عليكم، ونقول لهم: تمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح، وجنبوا بلدكم الخراب والدمار.

وهنا أمر أريد أن أنفس عن إخواننا أهل السنة حفظهم الله، فإن الاتصالات تأتي من بلاد شتى من أجل أن يعرفوا كيف ينتشر الأمر في أسرع وقت.

فأقول لكم يا أهل السنة: كونوا مطمئنين على إخوانكم بدماج، فلم يحدث إلا أن سفيهًا من السفهاء ظفر بشيء من القوطة[٢٦٠٧]، فبازوكته أصابت شيئًا من القوطة ولم يحصل أي ضرر فكونوا مطمئنين، فالدعوة بحمد الله على خير، وخاب وخسر الباغي، فماذا يريد منا؟ أيريد أن نكون شيوعيين أو بعثيين أو ناصريين؟ أم يريد أن نكون شيعة؟ لا، لا، الموت عندنا أهون من ذلك، والله وبالله إني أسأل الله في السجود أن يرزقني الشهادة في سبيله، فلا يظنون أنهم يخوفونا بهذا، فأسأل الله أن يرزقنا الشهادة في سبيله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

(٢٦٠٧) يعني: المُعلَّبات الفارغة ونحوها من الكاسات. والله أعلم.

تكملة للخطبة

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٣-١٥٦].

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عند أن تلا هؤلاء الآيات قال: نعم العدلان ونعمت العلاوة. نعم العدلان: ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾[البقرة:١٥٧]، عدل، ﴿**وَرَحْمَةٌ**﴾[البقرة:١٥٧] عدل، و﴿**وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة:١٥٧] العلاوة.

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ [السجدة:٢٤].

فلا بد من صبر واحتساب، فإذا صبر العبد انقلبت المصائب نورًا له، كما يقول النبي ﷺ: «**والصبر ضياء**»(٢٦٠٨).

(٢٦٠٨) (م ٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه وهو صحيح من طرق خارج مسلم كما تقدم الكلام عليه سابقًا.

فالصبر يعتبر نورًا لك أيها المسلم، وبحمد الله أهل السنة ما ابتلوا بمصيبة إلا كانت سببًا لرفعتهم ولعلو شأنهم، ولقد أحسن من قال:

ما من مصيبة نكبة أمنى بها إلا تشرفني وترفع حالي

ذلك لأنهم لا يعتدون على أحد، ولا يبغون على أحد، ولا يستحلون دماء المسلمين ولا أموالهم من المخالفين الإسلاميين، فلا يستحلون دماءهم ولا أموالهم ولا أعراضهم، امتثالًا لقول رسول الله ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»(٢٦٠٩)، ثم هذا لا ينافسون أهل الكراسي على كراسيهم كما تقدم غير مرة أن قلنا: إن كراسيكم لا تساوي عندنا البعر، وليس لها قيمة فإن العلم أرفع، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١].

فالدعوة إلى الله أرفع من كراسيكم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

فبحمد الله منذ بدأت الدعوة ما ابتليت بنكبة ومصيبة إلا صارت رفعة لها، ونزلت من قلوب المسلمين منزلة عظيمة، والفضل في هذا لله عزوجل؛ لأنهم يعلمون صدق أهلها، ولا نزكي على الله أحدًا، فذلك الحادث(٢٦١٠) الذي حدث من تلك العصابة اللئيمة صار سببًا لمحبة الناس للدعوة، ومن فضل الله أتت الرسل من قبل مشائخ القبائل، ومن قبل غيرهم أنهم حفظهم الله تعالى مستعدون للحراسة إلى غير ذلك،

(٢٦٠٩) تقدم وهو متفق عليه عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢٦١٠) يعني: حادث الرمي على دمَّاج ببازوكة.

لكن من فضل ربي ونسأل الله أن يجزيهم خيرًا، إن إخواننا في الله حفظهم الله وهكذا أهل البلد قائمون بالواجب فنقول لهم: جزاكم الله خيرًا.

وما أتت تلك العصابة إلا في غرة، العصابة اللئيمة التي أفزعت الصبيان وأفزعت النسوة وأفزعت النائمين، والنبي ﷺ يقول: «**لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامً**»[٢٦١١]، أولئك اللؤماء يخوفون الأطفال والنسوة وطلبة العلم فكان الواجب إذا كانوا يريدون سوءًا أن يتخطوهم إلى من يعرفون، ولكن من فضل ربي أن أهل السنة يقولون: والله لو حدث أمر لطاردناه، ولو على بطن امرأته ولو خرج من اليمن، فلا تظنون المسألة فوضى، فمن اشترى له بازوكًا ذهب يجربها في المسلمين.

وهذه الحزبيات لا جزى الله خيرًا من كان سببًا في وجودها في اليمن.

فمن زمن قديم ونحن نقول: لا نريد الوحدة مع الأخدام الشيوعيين، فنحن نتوقع منهم شرًا، والمسلمون يتوقعون منهم شرًا، فهل نسيتم أنهم قد سمموا المياه في المناطق الوسطى وفي غيرها، وقد نسيتم أنهم قد لغموا بواسطة القذافي قذفه الله بالبلاء، الشعب اليمني وأعدوا لكل فرد من أفراد الشعب اليمني لغمًا، فليس عندهم دين ولا شيمة ولا مروءة ولا إنسانية، كل بلاء فيهم، لكنهم بحمد الله خاسرون، فالشعب اليمني سيشنقهم بآذانهم، فلا يظن الظان أنه قد استطاع أن يسيطر على إخواننا العدنيين إلا بالحديد والنار، وعلى إخواننا الحضرميين والبيحانيين.

فلما تدهورت روسيا تريد يا أيها المخذول أن تقيم لك دولة في صعدة وفي صنعاء

(٢٦١١) (خ ٦٨٢٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي البيضاء أو في مأرب أو في عدن فقد قذرك العدنيون.

واجب عليهم عظيم أن يخرجوا إلى أصحابنا المغفلين ويبينوا لهم أضرار الشيوعية، وأضرار الاشتراكية وأنها خوف مزعج وفقر مدقع، نحن نريد من إخواننا العدنيين أن ينقذوا إخوانهم أصحاب الشمة والتخزينة، فإنه من الممكن أن يبيع دينه بشمة وتخزينة، اخرجوا إلى هؤلاء المغفلين وقولوا لهم: الشيوعية قد تدهورت في روسيا، والبعثية قد تدهورت في العراق، والناصرية قد تدهورت في مصر، فما أنتم إلا كما يقولون: أنتم ماسكون بذيل الدبور.

قولوا للشيوعيين اليمنيين والبعثيين اليمنيين والناصريين اليمنيين: أنتم ماسكون بذيل الدبور، فما بقي شيوعية ولا بعثية ولا ناصرية، فقد ماتت في أوكارها، ما بقي إلا كتاب وسنة، «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**»(٢٦١٢)، كما أخبر النبي ﷺ.

فالأمر خطير، يجب علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، فقد وثبوا على الوزارات، ووثبوا على مجلس النواب، ومسئولون لفظتهم الدنيا واستقبلهم اليمن، فيا خيبتكم أيها اليمنيون فقد لفظت الدنيا الشيوعيين والبعثيين والناصريين، ثم تستقبلونهم وتعطونهم الوزارات وتعطونهم مجلس النواب، ويحكمون في الشعب اليمني في دمائهم وفي أموالهم، وفي أعراضهم، فيا لها من خيبة، وما من بلد إلا وبها أخدام لهم، أخدام الأخدام وعبيد العبيد، والذي سيقضي عليهم هي السنة، ليست الحكومة وليس الإخوان المفلسون، وليس جماعة التبليغ المريضة، الذي سيقضي عليهم بإذن الله تعالى

(٢٦١٢) (خ ٤٣٨٨ – ٤٣٩٠) (م ٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هي سنة رسول الله ﷺ، وليس أصحاب الجمعيات التي يتأكلون بها، وجعلوها أمام الناس ليتأكلوا بها، ولكن الذي سيقضي عليهم هم أهل سنة رسول الله ﷺ، من أجل هذا فهم يشعرون بالخطر.

فبحمد الله نبشر إخواننا أهل السنة أنه لم يحدث ما يكرهون من فضل الله، وإن كان ذلك الفعل لا يصدر إلا من لؤماء.

فكل أحد يستطيع أن يأتي في آخر الليل ويرمي ويهرب، حتى العجوز تستطيع أن تأتي وترمي وتهرب.

فالحمد لله السنة قائمة والدعوة قائمة على أحسن ما يُرام، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى؛ على أننا لسنا دعاة فتنة، فنحن بحمد الله نرى أن الدعوة أضر على الشيوعيين من أن نواجههم بالمدافع والرشاشات، من أجل هذا من فضل الله فالسيارات تمشي إلى حضرموت وإلى عدن وإلى البيضاء وإلى مأرب وإلى الحديدة وإلى المحويت وإلى جميع المدن ويزيفون أباطيل الشيوعيين، والرسول ﷺ يقول: «**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**»(٢٦١٣).

فالواجب على الشعب اليمني أن يقول للشيوعيين: أسلموا تسلموا، فهذا هو الواجب، وإلا فالرسول ﷺ يقول: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(٢٦١٤).

فأنت وإن كنت كبيرًا لا تخش أن تعبد ماركس ولينين، لكن يخشى على أولادك، ويخشى على الجيل الآتي فيما بعد، فقد حدث هكذا في القوقاز، وتركستان، وكثير من

(٢٦١٣) رواه أحمد (٦/ ٢٧٥) وغيره عن عائشة رضي الله عنها وهو في "الجامع الصحيح" (٣/ ٢٠٥).

(٢٦١٤) (خ ٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

المدن أو البلاد التي احتلتها الشيوعية.

فهذا مرض خطير يجب أن يستأصل، وأن يزال حتى يهدأ اليمن، وإلا فلن يهدأ اليمن ولن تهدأ الحكومة، فمن شعاراتهم: الثورة تأكل أبناءها، وانظروا إلى حالهم في عدن وماذا حدث لهم، فكل وقت وهم في انقلاب، وهكذا مشائخ القبائل الذين ربما غروا بمال زهيد، أو برتبة أو بنجمة تجعلك تقول: أنا بعثي أو أنا اشتراكي وتغض الطرف عن الأعمال التي تقوم بها الحكومة من مخالفات كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولسنا ندعو إلى إثارة فتنة، ولسنا مع من يريد إثارة الفتنة، لكن الباطل يجب أن يزال: ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**﴾ [ابراهيم:٢٦].

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊ ❊ ❊

١١١) محاضرة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد: فدعوة أهل السنة بالأمس هي دعوة أهل السنة اليوم، أعني أنها دعوة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، دعوة إلى العلم النافع؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(٢٦١٥).

والحديث متفق عليه من حديث معاوية رضي الله تعالى عنه.

فدعوة إلى العلم النافع، والعلم النافع هو الذي كان سببًا لنفع كثير من المسلمين بهذه الدعوة المباركة، الرسول ﷺ يقول كما في "الصحيحين"(٢٦١٦) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه يقول: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة أنبتت العشب وأمسكت الماء فنفع الله**

(٢٦١٥) (خ ٧١) (م ١٠٣٧/ الزكاة/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

(٢٦١٦) تقدم قريبًا.

بها، وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا وكان منها طائفة، إنما هي قيعان لا تنبت كلأ ولا تمسك ماء فذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

دعوة أهل السنة ليست دعوة فتنة، ودعوة أهل السنة ليست دعوة حزبية ولكنها كما سمعتم دعوة إلى كتاب الله الذي فيه شفاء لأمراض قلوبنا، يقول رب العزة في كتابه الكريم: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً**﴾ [الاسراء:٨٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:٥٧]، فالدعوة بحمد الله قد نفع الله بها كثيرًا من المسلمين، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى، ونحن محتاجون إلى الدعوة أكثر من حاجتها إلينا، فمن انسلك في سلك الدعوة إلى الله رفعه الله عزوجل: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت:٣٣].

منزلة رفيعة وظيفة الأنبياء: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً**﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

فالدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء، واجب على كل مسلم أن يدعو إلى الله بحدود ما يستطيع، وفي حدود ما يعرف من هذا الدين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف:١٠٨]، فمن كان يزعم أو يدعي أنه من أتباع محمد ﷺ فعليه أن يدعو إلى الله، وما من أحد ممن لديه شيء من العلم إلا والناس محتاجون إلى دعوته، ففي المجتمع المسلم من لا يحسن

أن يقرا فاتحة الكتاب، لا تظنن أن الناس كلهم يحسنون أن يقرأوا فاتحة الكتاب، وفي المجتمع المسلم من لا يميز بين المسلم والكافر، وفي المجتمع المسلم من لا يميز بين الدعوة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وبين الدعوة إلى العروبة وإلى القومية، إذن فكل مسلم كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**﴾[الطلاق:٧]، عندك جزء عم المسلمون محتاجون إلى أن تعلمهم هذا وإن شككت في كلامي ذهبت إلى السهلين(٢٦١٧) أو ذهبت إلى القرى تجد من المسلمين من لا يحسن يصلي.

الأمر مهم مسابقة بين الإسلام والكفر، هل تعلمون أنه بلغني أن الحزب الشيوعي الاشتراكي الكافر يصل إلى أقصى الدنيا، من أقصى البلاد اليمنية إلى أقصى البلاد اليمنية ويطلعوا في الجبال الشاهقة وفي الفيافي والقفار من أجل أن يدعو إلى الكفر، أما أنت فأنت تدعو إلى الهدى، إذا دعوت مسلمًا وهداه الله على يديك أو غير مسلم فالرسول ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «**فوالله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(٢٦١٨)، متفق عليه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وفي "صحيح مسلم"(٢٦١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص من أوزارهم شيئًا**»، فأنت إذا دعوت مسلمًا وهداه الله على يديك ربما أن الله سبحانه وتعالى

(٢٦١٧) اسم مكان يسكنه البدو.

(٢٦١٨) (خ ٢٩٤٢) (م ٢٤٠٦).

(٢٦١٩) (م ٢٦٧٤).

يوفقه أن يكون داعيًا إلى الله.

أعرف رجلًا من أرض الحرمين عنده تجارة صغيرة وما حصل منها دفعه لطلبة العلم حتى ربما يجد الشخص في القهوة يعمل ويقول له: كم يعطيك صاحب القهوة؟ يقول: كذا وكذا قال: اذهب واطلب علمًا وأنا أعطيك ما يعطيك. ذلكم الرجل الذي لا يقرأ ويحفظ شيئًا من القرآن، لكنه لا يقرأ ولا يكتب، ذلكم الرجل المخلص نفع الله به، فالأمر محتاج إلى تعاون وإلا فوالله قد غزينا قد غزينا، التاجر لا يبخل بماله، والداعي إلى الله لا يبخل بنفسه ولا بدمه، وهكذا ذو الجاه لا يبخل بجاهه، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ**﴾[الصف:١٤].

فنحن مطلوب منا أن ننصر دين الله وإن لم نفعل فسنُسْحَب بلحانا، لا تظنوا أن الشيوعيين يرحمون أباك أو أخاك أو قريبك، الشيوعيون لا يرحمون أحدًا، يجب أن يبين للمجتمع ومن كذب جرب، فليذهب إلى عدن ليرى آثار فقر مدقع وخوف مزعج وكفر بواح، لا يغروا شبابنا بالكذب ما عندهم إلا الكذب، وقد ذكرنا في غير مرة قصة ذكرها لنا بعض إخواننا ولا بد من أن نذكرها لأجل أن تعرفوا أن دعوتهم مبنية على الكذب والخداع، رجل من الدعاة إلى الله وقف على صاحب دكان في صعدة وإذا عنده رجل يدعوه إلى الحزب الاشتراكي ويقول: الحزب الاشتراكي سيزوج أبناءك ويبني لهم بيوتًا ويعطي لهم سيارات، فقال له: كم لك في الحزب؟ قال: لي مسجل خمسة عشرة سنة، قال: فأنا لا أعرفك إلا سربوتًا في الشوارع، فما لهم لا يبنون لك بيتًا ولا

يعطونك سيارة ولا يزوجونك؟ دعوة مفضوحة ولكنه واجب على أهل الحق أن يتحركوا، وما أحسنها أن يستشهدوا في سبيل الله، فالحمد لله المسلم يتوقع إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما النصر، والرسول ﷺ يقول: «**من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»(٢٦٢٠).

ليست بخسارة أن ترزق الشهادة، فمنا من بلغ من العمر ما يقارب الستين ومنا من بلغ ما يقارب الأربعين، والنبي ﷺ يخبرنا عن الأكثرية يقول: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين**»(٢٦٢١)، فأي سعادة وأي راحة قد عشتها في حياتك؟ ولكن في أفغانستان تحت شظف القنابل قد ألفوا المدافع، ربما يحسون بسعادة أكثر مما نحس بها نحن؛ لأن القلوب هاهنا معلقة بأمور شتى، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه، وشتت عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة**»(٢٦٢٢)، أو بهذا المعنى.

ثم ليفكر كل واحد منا في نفسه، كم مشروعًا عنده؟ ذاك عنده، مشروع الزراعة التي ليس لها حد، وذاك عنده مشروع التجارة الذي ليس له حد، ومشاريع ليس لها

(٢٦٢٠) (م ١٩٠٩) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢٦٢١) رواه الترمذي (٩/ ٥٣٧) وابن ماجة (٢/ ١٤١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في (الصحيح المسند) (١٢٨٥).

(٢٦٢٢) رواه أحمد (٥/ ١٨٣) وغيره عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو في "الجامع الصحيح" (١/ ١٢).

نهاية، لا يصلحنا إلا الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ، وقد قطعنا مشوارًا في الدنيا فما وجدنا إلا التعب والمشقة.

فالأمر خطير ولا نريد أن نخرج عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ، ولكنها أمور تدفعنا وتشدنا إليها، ونحن بحمد الله مع كتاب الله ومع سنة رسول الله ﷺ في دروسنا وفي تآليفنا وفي دعوتنا، لكنه إذا اجتمع أهل السنة لا بد أن يتدارسوا الوضع حتى يبينوا للناس خطر الشر، فحذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني)[٢٦٢٣].

وذكر الحديث، شاهدنا من هذا أنه ينبغي أن تعرف شيئًا مما يدور حولك لا نكون كإخواننا الكويتيين ما شعروا بالاحتلال إلا بعد ما خرج بعضهم لصلاة الفجر، حتى إن بعضهم خرج للصلاة فوجد جنودًا فقال: أسأل الله أن يبارك فيكم. ظن أنهم من جنود الحكومة لأنهم كانوا متوجسين من صدام صدمه الله بالبلاء، وبعدما خرج من الصلاة عرف أنه الاحتلال، فينبغي لنا أن نتنبه، الشيوعية التي يدعو إليها الحزب الاشتراكي من دخل في الحزب الاشتراكي وهو يعرف عقيدته الخبيثة فهو يعتبر كافرًا، امرأته لا تحل له، وإن مات لا يرثه أقرباؤه، وإن مات أحد من أقربائه فلا يرثه؛ لأنه يعتبر كافرًا بالله وكافرًا بكتاب الله، فلا تظنوا أنهم قد غيروا وإن تلبسوا بالإسلام هم يقولون: الحياة مادة والله خرافة. حتى ولو ابتدأوا كلامهم ببسم الله الرحمن الرحيم فهو تستر نريد منهم إن كانوا صادقين في التوبة أن يعلنوها من الإذاعة أنهم تابوا إلى الله

(٢٦٢٣) مُتَّفَقٌ عليه/ تقدم.

عن الشيوعية وأن يرفعوا ويتخلوا عن هذا الحزب من جميع المدن اليمنية، إسلام إسلام وهم كل ليلة يفتتحون مكتبًا للحزب الخبيث الشيوعي أين الإسلام؟ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [الزخرف:٣٢].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾ [الاسراء:٢١]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**﴾[النحل:٧١].

عند أن أخذوا الأموال من الأغنياء والأراضي بعدن وسلموها للسرابيت الذين لا يحسنون الزراعة ماذا حصل؟ نبتت الأراضي الطلح والأشجار في أماكن الزراعة وفسدت أماكن الزراعة.

فالشيوعية الاشتراكية فساد في الدنيا والدين.

الناس يحترفون وهو يريد أن يجلس في مقره ويأكل من كدك ومن عرقك، ثم يلبس على الناس، وأخوف ما أخاف أنهم يعرفون أنهم لا قرار لهم بهذه التسمية، ولا ندري إلا وقد سموا أنفسهم باسم آخر شأن الحزبيين إذا تراكمت عليهم الضربات، لا ندري إلا وقد سموا أنفسهم باسم آخر هذا أمر نتوقعه.

من أجل هذا فينبغي لنا أن نتمسك وأن نعرف آثارهم ودعوتهم حتى ولو لبسوا العمائم ولو أطلقوا اللحى، لماذا لا يردون أموال المساكين في عدن؟ لماذا لا يردون بيوت المساكين في عدن؟ ولماذا لا يردون ثروات المساكين في عدن إن كانوا صادقين في

دعوتهم؟ ولا تظنوا يا إخوان أن الأمر سهل، فلو أن الحزب لم يستجب له إلا قليل سيبقى سرطانًا في جسد الشعب اليمني، كفر بواح، البعثية وإن صفقوا لها وأما الدعاة إلى الله فوهابية، لا وهابية بعد اليوم، أما أنتِ يا بعثية الاشتراكية فمرحبًا بك، وأما أنت يا شيوعية فمرحبًا بك، لا أدري أين عقول اليمنيين قد تراجعت روسيا عن الاشتراكية وتراجعت كثير من البلدان، وعرفوا أنها فساد للدنيا والدين، وأصحابنا يريدون أن يقيموا لنا شيوعية في صنعاء وفي مدن اليمن، إنا لله وإنا إليه راجعون.

البلاد اليمنية التي أثنى عليها الرسول ﷺ، وأثنى على أهلها، ولا تظن أنهم سيتركونك في مزرعتك، وأنَّهُم يتركونك في مسجدك، وذاك يتركونه في مكتبته، وذاك يتركونه في سيارته، في عدن كل يوم وهم يدعونهم شغلوهم عن أعمالهم، قد يقول القائل: إنهم قد تركوا كثيرًا مما كانوا عليه، لم يتركوا مما هم عليه إلا ما اضطروا إليه، وإلا فما معنى حزب اشتراكي في بلدة مسلمة والرسول ﷺ يقول: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية**»(٢٦٢٤)، ثم نسمع من يقول: أنا اشتراكي مسلم! أنت اشتراكي كافر، ونسمع من يقول: أنا بعثي مسلم! أنت بعثي كافر خارج من دين الإسلام، لا يجوز أن يزوجك المسلمون ويجب أن يقضوا عليك، وليست المسألة عنادًا إذا كنت تكره الشيخ تقول: أنا أذهب وأسجل في الحزب الاشتراكي. لا، أنت أحرقت نفسك وضيعت نفسك، وجور المشايخ وظلمهم، وجور القاضي مصلح وصالح وعلي وفلان، جور هؤلاء وظلمهم ليس بشيء إلى جور الشيوعية وظلمها.

(٢٦٢٤) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه، تقدم.

الشيوعية أظلم من كل ظالم، فعلينا أن نتنبه وأن يحذر كل شخص قبيلته، ويحذر إخوانه، وإن أحببتم أن نخرج إلى القرى وإلى المدن وندعو إلى الله ونحذر من الشيوعية ومن البعثية، البعثية هي أخت الشيوعية ومن كذب جرب، فليذهب إلى العراق يرى خوفًا مزعجًا وفقرًا مدقعًا وقتلًا للدين، الدعاة إلى الله في أمريكا يستطيعون أن يتحركوا، والدعاة في العراق لا يستطيعون أن يدعوا، بل مضت أزمنة يقولون: الشاب الذي يصلي صلاة الفجر ويخرج إلى صلاة الفجر يتهم ويراقب، صلاة الفجر التي يقول فيها النبي ﷺ: «**من صلى الفجر فهو في ذمة الله، فلا يطالبنكم الله بشيء من ذمته**»[٢٦٢٥]، ويقول أيضًا: «**من صلى البردين دخل الجنة**»[٢٦٢٦].

والمراد بالبردين صلاة العصر وصلاة الفجر، وهكذا أيضًا التي يقول فيها النبي ﷺ: «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله**»[٢٦٢٧]، صلاة الفجر في العراق إذا خرجت تصلي مضت أزمنة وهي تعتبر تهمة وقد تراقب، أخبرني أخ سوري يقول: لا يستطيع أحد منا أن يعيش ولا أن يتوظف، ولا أن يدخل الدوائر الحكومية إلا إذا كان مسجلًا في حزب البعث، أتدرون إلى من ينتسب حزب البعث الذي يتبجح به كثير من مشايخ القبايل المفتونين ويقول: أنا بعثي؟ إنه ينتسب إلى ميشيل عفلق النصراني، أنت أيها البعثي إمامك ميشيل عفلق النصراني، ونحن إمامنا رسول الله ﷺ.

(٢٦٢٥) (م ٦٥٧) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه.

(٢٦٢٦) (خ ٥٧٤) (م ٦٣٥) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢٦٢٧) عن عثمان رضي الله عنه (م ٦٥٦).

يقول قائل البعثية:

لا تسل عن ملتي عن مذهبي أنا بعثي اشتراكي عربي

ويقول آخر:

فحي على كفر يوحد بيننا وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

نحن والله لا نريد أن نخرج من مكتبتنا، ولا أن نخرج من مساجدنا وأن نضيع دقيقة من الوقت ولكن الأمر خطير، كما قلت لك سيأتون ويسحبون بلحيتك من مزرعتك ويسحبون بلحانا من مساجدنا ومن مكتباتنا إذا لم نقم في وجه هذه الأحزاب الخبيثة.

فيجب علينا أن نتفقه في دين الله حتى نستطيع أن نواجههم، والتفقه في دين الله، والتعلم أضر عليهم من أن نوجه لهم المدافع والرشاشات، ثم بعد ذلك بعض الناس نصح وقيل له: لا تسجل في حزب البعث، قال: لا بد أن نسجل في حزب، ففي أي حزب نسجل؟ لا، اتحد مع إخوانك المسلمين لا يلزم أن تسجل في حزب من الحزبيات، أي حزب لا يجوز أن تسجل فيه، فهي دعوات جاهلية يتبرأ منها الإسلام، الولاء والبراء لله عز وجل، الرسول ﷺ قال في حجة الوداع: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»(٢٦٢٨).

أنت تسجل إن شاء الله في اللوح المحفوظ بين الدعاة إلى الله، تقف في وجه الحزب الشيوعي، وفي وجه الحزب البعثي في وجه أصحاب الباطل كله، فلا بد من التفقه في دين الله فإن الأمر خطير، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ**

(٢٦٢٨) رواه مسلم (١٢١٨) عن جابر وقد تقدم.

﴿مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة:١٢٢]، فمجالس القيل والقال ومجالس القات ومجالس الحزبية ستضيعك، يا عبدالله يجب أن تتقي الله في وقتك، والرسول ﷺ يقول: «**لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عن أربع**»، ومنها: «**عمره فيما أفناه**»(٢٦٢٩)، فأنت مسئول عن عمرك.

ونفسك هي رأس مالك، لا بد أن تدري إذا قاتلت لأي شيء تقاتل، وعلى أي شيء تقاتل، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيأتي زمان لا يدري المقتول فيما قتل، ولا القاتل فيما قتل**»(٢٦٣٠).

فهذا هو زمان الفتن الذي نعيش فيه، فنحن في زمن فتن يجب أن نتفقه في دين الله حتى نبتعد عن الفتن على بصيرة، وهناك دعايات يجب أن نتنبه لها: دعايات التقدم ودعايات التقدم والتطور والعروبة وتحرير المرأة، فالذي يتفقه في دين الله دعوته من كتاب الله إلى كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ إلى سنة رسول الله ﷺ، وعلى كُلٍّ فأهل السنة محتاجون إلى تزاور فيما بينهم، وإلى تعاون وإلا فوالله سيبتلعنا أعداء الإسلام.

وقد ذكرني أحد الإخوة بالحزب الناصري الذي ينتسب إلى جمال عبد الناصر لا رحمه الله، جمال عبد الناصر ماذا عمل باليمن؟ وماذا عمل بالدعاة إلى الله بمصر؟ كان يضرب الداعي إلى الله بمصر حتى يغشى عليه، وإذا قال يا رب يقول له الذي يضربه:

(٢٦٢٩) رواه الترمذي (٢٤١٧) وغيره من حديث أبي برزة رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني بشواهده، راجع رياض الصالحين بتحقيقنا رقم ٤٠٧.

(٢٦٣٠) (م ٢٩٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أنا ربك، كفر بواح، إذا قال: يا الله، ذكرت هذا زينب الغزالي في كتاب أيام من حياتي إذا قال: يا الله قال له الذي يضربه: خل الله يأتي وينقذك من هذه الحبال المشدود بها، لو قلت: يا جمال عبد الناصر في أسرع وقت نخرجك. كفر بواح لا يزال الإخوة المصريون في ذعر مما ألحق بهم في السجون، وإن كان هناك شباب تلقوا أقبح من هذا الذي سمعتموه لتعلموا أن جمال عبد الناصر ليس فكره فكرًا إسلاميًا، فكره فكر أمريكي وروسي، هناك كتاب بعنوان الميثاق العربي، جاء وفد من العراق ووفد من سوريا وهم بعثيون ليتحدوا مع مصر وطال الكلام وطال وفي النهاية يقول لهم جمال عبد الناصر: إما أن نختار من كل حزب خياره كما في روسيا وأما أن نختار حزبين كما في أمريكا.

فالأمر خطير يجب أن نتنبه لهذا، ولا عليك أن تعيش بعيدًا عن هذه الحزبيات، الذي ننصحك أن تعيش بعيدًا عن هذه الحزبيات وينبغي أن يعلم أنه ليس لها أعمار، ستذوب هذه الحزبيات ويبقى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ كما ذاب مصطفى أتاتورك الطاغية، وكما ذاب جمال عبد الناصر، وكما ذاب بو رقيبة، وكما ذاب غيرهم من أئمة الكفر والضلال، ينبغي أن تعلم أن الإسلام سيبقى على رغم أنوفهم وقواتهم وسيبقى الإسلام، وما هي إلا عواصف يختبر الله بها عباده، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة:٢١٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ**﴾ [العنكبوت:٢].

فالفتنة ستحصل ولكن نسأل الله أن يثبتنا ونسأل الله أن يعيذنا من الفتن، وأن يجعل بأسهم[٢٦٣١] بينهم، فينبغي أن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل بأسهم بينهم، فينبغي أن ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل بأسهم بينهم، فلن يستريح المسلمون إلا إذا جعل الله بأسهم بينهم[٢٦٣٢]، وإذا تجمعوا[٢٦٣٣] على الحق وحكموا الكتاب والسنة فيما اختلفوا فيه: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾[الشورى:١٠]، ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[النساء:٥٩]، وهناك أحزاب جاهلية أنصح بالبعد عنها، حزب الإخوان المسلمين بعد أن عرف فشله وتوالت الكتب المتكاثرة حولوا أنفسهم إلى حزب التجمع، وهكذا أيضًا جمعية الحكمة: ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ**﴾[لنجم:٢٣]، كفانا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

والحمد لله نبشركم أن المسلمين في صحوة وفي يقظة ليس لها نظير في جميع البلاد الإسلامية، لا تيأسوا وتظنوا أن الدنيا قد خربت، أو أن السماء قد انطبقت على الأرض، لا، المسلمون بحمد الله في جميع البلاد الإسلامية يتوقعون نادي الجهاد في سبيل الله.

فيجب علينا أن نهيء دعوتنا، وأن نهيء أنفسنا لمواجهة الشيوعيين والبعثيين

(٢٦٣١) يعني: أعداء الإسلام.

(٢٦٣٢) يعني: أعداء الإسلام.

(٢٦٣٣) يعني: المسلمين.

والناصريين، وهكذا أيضًا لنصرة إخواننا الأفغانيين[٢٦٣٤]، ولنصرة الصالحين في فلسطين، أما ياسر عرفات العلماني فلا يستحق النصر، نسأل الله أن يبعده[٢٦٣٥]، ولكن أصحاب الحجارة وأصحاب الزجاج التي يرمون بها هم الذين فيهم أناس صالحون، أما ياسر عرفات فعلماني لا تشغلنا الشيوعية باليمن عن قضية فلسطين فقد غزانا الشيوعيون في عقر دورنا ولسنا نشمت بإخواننا الفلسطينيين، ولسنا نحذر عن نصرتهم ولكنني أقول لك: الأمر خطير يجب علينا أن نستعد وأن نواجه الباطل كله.

أسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وأن يتوفانا مسلمين والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(٢٦٣٤) وبعد أن قتلوا أخانا في الله الشيخ جميل الرحمن توقفنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل/ الشيخ.

(٢٦٣٥) قد أبعده الله تعالى.

١١٢) لصوص الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فقد طلب مني غير واحد من إخواني في الله أن أسجل شريطًا أو أكتب كتابًا في لصوص الدعوة ولم أتمكن من ذلك، وما لا يدرك كله لا يترك جُلُّه.

والنبي ﷺ يقول: «**إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال**»(٢٦٣٦)، وفي "الصحيحين" من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يعفه الله**»(٢٦٣٧)، ويقول النبي ﷺ: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح علكيم من زهرة الدنيا، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**»(٢٦٣٨).

وإذا كان رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا**

(٢٦٣٦) رواه أحمد (٦/ ٦٢٩) والترمذي (٢٣٣٦) من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" للإمام الوادعي (١/ ٤١).

(٢٦٣٧) (خ ٦٤٧٠) (م ١٠٥٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢٦٣٨) (خ ٦٤٢٥) (م ٢٩٦١) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه.

﴿عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[المطففين: ١-٣]، إذا كان الأمر فيمن يطفف في المكيال وله ويل وهو العذاب، فكيف بمن يختلس أموال الناس باسم الدعوة ثم يستغلها لمصالحه الخاصة.

إن الشخص البعيد عن هذا المجال ربما يلوم التجار ويقول: إنهم يسيئون الظن بمن أتاهم ويريد المساعدة، ولكن الواقع أن الذي ينبغي أن يلام هم لصوص الدعوة الذين يختلسون أموال الناس ثم يبنون بها القصور، ويشترون بها المعارض، ويشترون بها الأراضي.

هذا الكلام ليس في الخيال بل هو أمر واقع، وإلى الله المشتكى وإنا لله، وإنا إليه راجعون، ويا لها من نكبة ويا لها من خسارة، أن ينتكس الداعي إلى الله سبحانه وتعالى إلى هذه الحالة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[فصلت:٣٣].

إن أهل الدنيا قد يكذبون لأجل الدنيا ويتقاتلون ويتخاصمون ويتفرقون بعد التجمع من أجل الدنيا، ولكن إذا حدث هذا من الدعاة إلى الله فإنها النكبة العظيمة، ولكن الله عزوجل بالمرصاد، وكان بعض الناس يأتينا إلى هاهنا بشيء من الهدايا من ثياب وعطورات وأشرطة فارغة لنسجل فيها، وفي ذات مرة أرسل لنا إلى مكان خمسون ألف ريال سعودي فقال: أنا الذي أذهب لها، وقد كنت قلت: نرسل لها فلانًا، قال: لا أنا الذي أذهب لها، وذهب الرجل ثم لم نقف له على عين ولا أثر، وكان عنده وكالة مني في استلامها، ولكن عاقبه الله سبحانه وتعالى، فقد نزل إلى مصر ومعه سبائك ذهب يريد أن يشترك مع شخص في دكان ويريد أن يتزوج فقبضت عليه

المباحث وأخذت جميع ما معه وسجن ما شاء الله، ولسنا نقول هذا شامتين، ويعلم الله أننا بذلنا جهودنا عند المسئولين في الإفراج عنه.

فالله سبحانه وتعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم التقيت به ويأتي بالاعتذارات، ونحن ليس عندنا وقت ونترفع أيضًا أن نأخذه إلى القاضي علي حتى يخرج بيننا وبينه حكمًا طويلًا، ولكن قلنا سيأتي بها يوم القيامة، كان هذا في بدء الدعوة وكان عندنا إخوان مصريون، وعندنا بعض الإخوة اليمنيين ننقطع في كثير من الأوقات المائة الريال اليمني نعتبرها غنيمة وتنفعنا بإذن الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يخلف وأنا أعتبر هذا المعهد آية من آيات الله، فإن الله سبحانه وتعالى يهيئ وييسر بأناس لا أعرفهم ويسعون جاهدين جزاهم الله خيرًا.

بل وصلتني قبل أيام خمسة عشر ألف ريال سعودي، فقلت: من أين هذا؟ قالوا: من مجموعة من العمال يشتغلون ويفرضون على كل واحد منهم في الشهر مائة ريال، فقلت: أقرئوهم السلام وقولوا لهم: إن هذا الفعل ليس بمشروع وهذا المال قد وصل، ولكن لا يفعلون هذا مرة أخرى، فمن تيسر له شيء وأراد أن يساعد الدعوة فعل، أما هذا فما كان النبي ﷺ يفعله، فنحمد الله سبحانه وتعالى على ما هيا وعلى ما يسر.

والدعوة التي يقول فيها النبي ﷺ: «**من دعا إلى خير فله مثل أجر من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا**»(٢٦٣٩)، ويقول لعلي بن أبي طالب: «**والله لأن يهدي الله على يديك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم**»(٢٦٤٠)، أرسل شخص بعد داع في اليمن

(٢٦٣٩) رواه مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٦٤٠) (خ ٢٩٤٢) (م ٢٤٠٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

من أجل أن يبحث ألديه مدارس أم ليس لديه مدارس، وذهب به ذلك الشخص إلى عمارة مغلقة وقال: هذه هي المدرسة، فقال: نريد أن ندخلها، قال: المفاتيح ليست عندي.

وأعظم من هذا اختلاس أموال طلبة العلم الذين يرجى أن ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين، والمسلمون في جميع الأقطار الإسلامية ينتظرون خيرًا من هذه المدرسة، ثم يأتي اللصوص الذين همهم أن يأكلوا ويشربوا وهمهم أن يدخروا ويختلسوا وأصبحوا مثل المجانين.

قضية أخرى: شخص يمني زور ختمًا للمعهد وصار يكتب الكتابات ويضع عليها ختمه، ولكن الحمد لله لم يوفق للكتابة الموجودة على ختمي ولا لختم المعهد الذي هو موجود عندنا، بل أتى له بكلام من عنده وفضحه الله سبحانه وتعالى على أيدي بعض أهل الخير؛ لأنه كتب إلى بعض أهل الخير وذلك الرجل الذي كتب إليه عالم، فكتب يقول: من أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، فالشيخ لا يألف أن يقول مقبل ابن هادي: من أبو عبد الرحمن فهو يعرف أن من حرف جر وأبي مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، فأخذته الريبة في هذه الرسالة وقال: لا بد أن يكلمنا أبو عبد الرحمن بالتليفون، فنزلت إلى آل جميدة: فلان بن فلان عندنا ويقول: إنك كتبت له في مسجد وفي مساعدة؟ فقلت: لم أفعل، وبعد ذلك ابتلاه الله بمن طعنه في رجله فقطع بعض أعصاب رجله وأصبح في عرجة شنيعة لا يقوم إلا على الحمالات، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢].

وفي "الصحيحين"[٢٦٤١] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

طلبة العلم الذين يتمنون أن يشتروا الكتاب الواحد، أو ربما يقل المال عن شراء دفاء له ولأهله في الشتاء، وربما يرغب أحدهم في الزواج فلا يستطاع معاونته، أو يحتاج إلى انتقال إلى مكان آخر لعل الله ينفع به الإسلام والمسلمين فلا يستطاع معاونته.

طلبة العلم الذين يصبرون في السراء والضراء، ويؤثرون العلم على ما يخوض فيه المجتمع من الترف وجمع الأموال والقيل والقال، وآثروا العلم النافع، فيأتي من يتلصص، وقد عزمت على أن أستر عليهم في هذا الشريط؛ لأنني قد تكلمت عليهم في بعض الأشرطة، والصحيح أنني أغر، فقد جاءني أخوان من تعز ومعهم رجل أرسل لينظر حالة الدعوة هاهنا وهناك وكتبا نصف الصفحة وقال: نحن مستعجلون ونريد أن توقع في آخر الصفحة وفلان يوقع في آخر الصفحة ثم نرسل بها، فوافقتهم على التوقيع في آخر الصفحة، فإذا هم يقلبون المساعدة وليس لديهم طالب واحد، فإن المساعدة التي تأتي من بعض أهل الخير تكون لهم، فوصلت إلي الرسالة: أننا قد قرأنا الرسالة والتوقيعات أن المساعدة تنتقل إلى فلان بن فلان، فكتبت: بأن المراد المساعدة للدعوة ليست المساعدة التي تخص طلبة العلم بدماج والحمد لله.

فنحن نأسف جدًا أن يكون الشخص لحيته تملأ صدره ولا تدري إلا وقد أصبح

(٢٦٤١) (خ ٦٠١١) (م ٢٥٨٦).

لصًا من اللصوص، ففي ذات مرة وفي أيام مضت أتاني آت وهو يمني ساكن الآن بالمدحينة فقال: لقد ذهبت إلى بعض الناس وقال: إنهم عازمون على بناء مسجد بعدن، فأنا أريد أن تعطيني ورقة في استلام المبلغ، فلما رأيته ملحًا خفت منه، ثم بعد ذلك قلت: سنعطيك ورقة من أجل مكتبة النساء، ومن ذلك الوقت وهو يستغل هذه الورقة في المدينة وفي غير المدينة جاءني خبره، وينتقل بها ولم أر له وجهًا.

فهذه توبة من أن أكتب لأحد ما دام أن الله سبحانه وتعالى ييسر بالخير إلى هنا، فلماذا الكتابة ولماذا العجلة على الأمور؟ نفوض أمرنا إلى الله سبحانه وتعالى.

بقي أناس ليس لهم همٌّ إلا جمع الأموال، ولا أدري كيف يجمعون الأموال ثم تسلط عليها الحكومة وتأخذها، فقد كان عندنا هاهنا مدرس من الإخوان المفلسين وهو مصري، والحكومة بعد قضية الزاوية الحمراء والتي هي بين المسلمين والنصارى ووقف السادات مع النصارى صودرت بعض الشركات، ومن جملتها شركات لبعض الإخوان المفلسين، فهم يتلصصون لأموال الناس ثم يسلط عليهم الظلمة وينتزعونها.

فالواجب على الدعاة إلى الله أن يقتدوا بالنبي ﷺ في دعوته، فقد كان النبي ﷺ إذا حدث أمر مهم قال: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة، من جهز غازيًا فقد غزا**»[٢٦٤٢].

وعند أن قدم إليه أناس عامتهم من مضر كما في "صحيح مسلم"[٢٦٤٣] من حديث جرير بن عبدالله: عراة مجتابي النمار، تمعر وجه رسول الله ﷺ وقال: «**الصلاة جامعة**»،

(٢٦٤٢) (خ ٢٧٧٨) عن عثمان رضي الله عنه مُعلَّقاً. ووصله أحمد وسنده حسن.

(٢٦٤٣) (م ١٠١٧).

ثم خطب النبي ﷺ وقال بعد حمد الله والثناء عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [النساء:١]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[الحشر:١٨]، ثم قال النبي ﷺ: «**تصدق رجل من دينار، من درهمه، من صاع بره، من ثوبه**»، فجاء رجل من الأنصار بصرة تكاد كفه تعجز عنها، بل قد عجزت عنها، فتتابع الناس حتى رأيت كومين عند رسول الله ﷺ: كومًا من ثياب وكومًا من طعام، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، ثم قال النبي ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئًا**».

وفي السنن أن النبي ﷺ رأى رجلًا على هيئة رثة فأمرهم أن يتصدقوا عليه في المسجد، فتصدقوا عليه بثوبين، فجاء رجل آخر فأمر النبي ﷺ أن يتصدقوا عليه، فجاء الرجل الذي أعطي ثوبين بأحد الثوبين فزجره النبي ﷺ (٢٦٤٤)، أي لأنه محتاج إليه فلا يعطي من ثوبيه شيئًا.

فهكذا كان يفعل النبي ﷺ، وعند أن قدم ضيف إلى النبي ﷺ فأرسل إلى نسائه وقال: «**هل عندهن شيء؟**» فكل واحدة منهن تقول: ليس عندها شيء، ثم قال النبي ﷺ: «**من يضيف هذا؟**» فقال رجل من الأنصار: أنا، فأخذه وقال لامرأته، فقالت:

(٢٦٤٤) رواه النسائي (٥/ ٦٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه وهو في "الجامع الصحيح" (٢/ ١٨٢).

والله ما عندي إلا طعام أولادي، فقال: إذا حضر العشاء فأطفئي السراج وأريه أننا نأكل معه والأولاد نوميهم، فلما أصبح قال النبي ﷺ: «**قد عجب الله من صنيعكما مع ضيفكما**»، وأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[الحشر:٩].

فهكذا كان النبي ﷺ يفعل عند الحاجة الملحة، فلا يأخذ أموال الناس ويكدسها أو يبني بها العمارات، أو يشتري بها الأراضي أو يفتح بها المعارض، لكن كان ينفق ما أتاه ﷺ.

فطلبة العلم سواء أكانوا باليمن، أم كانوا بمصر، أم كانوا في السودان، أو في الجزائر يتمنون أن الله يهيئ لهم ما يكفيهم حتى يتفرغوا للعلم والدعوة.

بعض الشباب بمصر يحب أن يشتري "تقريب التهذيب" فلا يستطيع أن يشتريه، رأيت هذا عند أن نزلت إلى مصر، وبعض الشباب بعدن يتمنى أن الله ييسر له ببيتاً، فهذه الأموال التي يأخذها اللصوص طلبة العلم أحق بها، ثم أنت أيها التاجر مسئول عن مالك فربما يستغل في الحزبية، وربما يستغل لجمعية لا يرجى أن ينفع بها الله الإسلام والمسلمين.

فأقول: هؤلاء الذين يتلصصون ويتحيلون على اختلاس أموال الناس، يا حبذا لو ربط أحدهم زنبيلًا في عنقه وأخذ عصاة وصار يذهب إلى الدكاكين ويقول: يا رب يا كريم، لكان خيرًا له من أن يهين العلم ويهين الدين، حتى أنه أخبرني بعض إخواني في الله أن اليهود بأمريكا قاتلهم الله لما رأوا إقبال الناس على الإسلام تزيوا بزي المسلمين عمامة وجبة وعصا ويذهبون إلى أبواب الدكاكين من أجل أن يسألوا لا من أجل المال،

بل من أجل أن ينفروا عن الإسلام ويُقال للنصارى: هذا الإسلام الذي تقدمون على الدخول فيه ستكونون شحاتين مثلنا هكذا، والنبي ﷺ يقول: «**من سأل الناس تكثرًا فإنما يسألهم من نار جهنم**»(٢٦٤٥)، ويقول النبي ﷺ: «**لا تزال المسألة بالشخص حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم**»(٢٦٤٦)، فينبغي التفرقة بين المسألة وما لو أعطيت، فإن النبي ﷺ يقول لعمر: «**إذا أعطيت من هذا المال فلا ترده، فإن كنت محتاجًا إليه أخذته وإلا صرفته في مصارفه**»(٢٦٤٧)، أو بهذا المعنى ففرق بين المسألة وبين ما تعطى، والقناعة طيبة فربما تتوق نفسك إلى المال وإلى حطام الدنيا فتنتزع بركة العلم، وأنا أشهد على أولئك الذي ذكرتهم أنهم كانوا طلبة العلم، وكان منهم من يحفظ القرآن فتفلت وذهب عنه نور العلم، وأصبح مخزنًا مدخنًا متنتنًا، بل ربما بعضهم التحق بالمباحث وأصبح جاسوسًا.

فيجب علينا جميعًا أن نزهد في الدنيا وخصوصًا إذا كان من أيدي الناس، فنحن الآن إن استطعنا أن نحترف فعلنا، وإن لم نستطع فينبغي أن نزهد في الدنيا في حدود ما نستطيع ولا يتهيأ علم إلا بزهد، فشعبة بن الحجاج يقول: من طلب الحديث أفلس.

ونحن إذا قرأنا في سير علمائنا المتقدمين مثل: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل والبخاري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة والإمام مسلم وجمع منهم يشتغلون بالعلم ولا يرفعون إلى الدنيا رأسًا، فالحمد لله حقق الله على أيديهم الخير الكثير، فإن قال قائل:

(٢٦٤٥) (م ١٠٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٦٤٦) (م ١٠٤٠) (م ١٤٧٤) عن ابن عمر رضي الله عنه واللفظ لمسلم.

(٢٦٤٧) (خ ١٤٧٣) (م ١٠٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه.

فها أنتم لديكم السيارات ولديكم المكتبة، فأقول لكم: السيارات إن شاء الله وقف على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، سواء أبقيت حيًا أم ميت، لكن ليست وقفًا بأيدي اللصوص حتى يأخذوها، وهكذا المكتبة وقف إن شاء الله على طلبة العلم، على أن المكتبة ليست كافية وينقصها كتب كثيرة، إلا أن فيها الخير الكثير وبقي العلاج لهذا الأمر من قبلنا، فأي شخص يأتي بوكالة لا يلتفت إليها فربما غرني، وأنا الآن الحمد لله لا أكتب لأحد أي كتاب، والإخوان الذين يساعدون الدعوة حفظهم الله ليس لديهم وكالات، وليس لديهم مراسلات ومكاتبات بل والله إن أكثرهم لا أعرفه.

وأما أصحاب الوكالات فمن يومنا هذا (٢٨/ ربيع الثاني/ ١٤١٣هـ) ملغاة.

لأننا أخبرنا أن شخصًا بمكة يسعى سعيًا حثيثًا في الجمع لمقبل ولمدرسة مقبل وبعدها يستغل المال لمصلحته، ونحن بحمد الله في غنى، لكن نكره اللصوصية ونكره اختلاس أموال الناس باسمنا ونحن متأكدون أنه لن يتيسر لنا العلم إلا بالصبر على الفقر وعلى الشدائد وعلى المخاوف؛ والرسول ﷺ يقول: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**»(٢٦٤٨)، نريد أن نكون طلبة علم وحفظة قرآن ومبرزين في علم السنة ونحن لا ننافس أهل المعارض في معارضهم، وأهل العمائر في عمائرهم، وأهل السيارات الضخمة في سياراتهم. إذا يسر الله لنا مواصلة طلب العلم سواء وجدت الكهرباء أم لم توجد، وسواء وجد الماء، وإلا ذهبنا نأتي بالماء كما كان أحمد بن حنبل رحمه الله يذهب ويأتي بالماء، وهو عند عبد الرزاق من مسافة ميلين فالذي يهمنا

(٢٦٤٨) (م ٢٨٢٢) عن أنس رضي الله عنه وهو في البخاري (٦٤٨٧) ومسلم (٢٨٢٣) نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هو استمرارنا في طلب العلم.

أما مسألة كهرباء، أو مسألة بنيان أو توسعة مسجد أو زيادة فكل هذا لن يستعبدنا ولن نبالي به، بل الاستمرار في طلب العلم هو الذي نبالي به، فبحمد الله عندنا أشجار مغدقة والهواء تحتها أحسن من المكيفات من فضل الله سبحانه وتعالى.

ونتذكر قول محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله إذ يقول:

فحينًا بطود تمطر السحب دونه ... أشم منيف بالغمام مؤزر
وحينًا بعشب بطن واد كأنه ... حشا قلم تمسي به الطير تصفر
أجاور في أرجائه البوم والقطا ... فجيرتها للمرء أولى وأجدر
هنالك يصفو لي من العيش ورده ... وإلا فورد العيش رمق مكدر
فإن يبست ثم المراعي وأجدبت ... فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ... ولكن عارًا عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلي وصحبه ... وفر إلى أرض النجاشي جعفر

ويقول الزمخشري:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربًا لحل عويصة ... أشهى وأحلى من مدامة ساقي
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته ... نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي

إننا بحمد الله إذا جلسنا في حلقة العلم وسمعنا: قال مسلم: حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر كل المشاكل تذهب بحمد الله: مشاكل الشيوعية

والبعثية والناصرية والشيعة والصوفية، والمشاكل البيتية ومشاكل العامة فكل هذه تذهب ونبقى كأننا ملوك، ونقول للملوك والرؤساء كما قال الحسن البصري لا تقليدًا له، ولكن عن طعم وحلاوة ولذة: لو يعلم الرؤساء والملوك ما نحن فيه من الحالة لجالدونا عليها بالسيوف.

وكل من زارنا إلى هنا ووجد المعهد بعيدًا من فتن الأسواق، ووجد الأشجار التي يدرس تحتها الإخوان، ووجد الوادي الذي يقرأ ويدرس فيه الإخوان يقول: هذه راحة ولذة فهنيئًا لكم، وأنتم في راحة لا يعدلها شيء.

ونحمد الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

❊❊❊

فصـل
في
المواعـظ ونحـوها مما يتعـلق بالنساء أو يحتـجن إليـه

١١٣) خطبة حول الزواج(٢٦٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينة ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله؛ فهو المهتدي، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الأعراف:١٨٩، ١٩٠].

في هذه الآية المباركة؛ يخبر الله سبحانه وتعالى؛ أنه خلق الناس من نفس وحدة. نؤمن بهذا؛ فالناس مخلوقون، وأبوهم آدم. خلافاً لبعض المتفلسفين الذين نصون مجلسنا هذا من ذكرهم. فخلقهم سبحانه وتعالى من نفس واحده، وهو آدم، وفي

(٢٦٤٩) التفقه في أمور الزواج تحتاج إليه الأم والبنت، وغيرهن كما يحتاج إليه الرجال.

صحيح البخاري؛ ما يبين ذلكم؛ فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٦٥٠] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع؛ أعلاه، فإن ذهبت تقيمه؛ كسرته، وإن تركته؛ لم يزل به عوج**».

في هذا الحديث دليلٌ على أن المرأة خلقت من ضلع أعوج، أراد الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام؛ أن يجعل له زوجاً ليسكن إليها؛ فخلق منه امرأته حواء؛ نؤمن بهذا، وفي هذه الآية المباركة التي سمعتم امتنان الله عز وجل؛ إذ خلق للإنسان زوجاً من نفسه، حتى تحصل المودة والعشرة الحسنة، آية من آيات الله يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الروم:٢١].

آية من آيات الله: عجميٌ؛ يتزوج عربيه، أو أسود يتزوج بامرأة بيضاء، إلى غير ذلكم، وربما تكون المرأة من المشرق وزوجها من المغرب، أو من اليمن وزوجها من الشام، وما تدري؛ وقد ألف الله سبحانه وتعالى بين قلوبهم، لا يحتاجون إلى حروز ولا عزائم. ألف الله بينهم، فإذا هي تذهب بعده وتجوب الأرض، وتسافر معه وتحبه كحب أهلها؛ بل أشد من حب أهلها. آية من آيات الله، والنبي ﷺ؛ من أجل هذا يرغب في الزواج، بل الزواج سنه من سنن الأنبياء، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾[الرعد:٣٨].

(٢٦٥٠) البخاري (٣٣٣١) مسلم (١٤٦٨).

النبي ﷺ يقول: «**حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني الصلاة**» النبي ﷺ؛ يرغب أمته في الزواج، وقد يكون الزواج واجباً، إذا خشي أن يقع في محظور، وأن يرتكب جريمة الزنا؛ فقد يكون الزواج واجباً؛ لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٢٦٥١) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب؛ من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**» الذي ليس لديه مال، أو ليس لديه بيت أو ليس لديه ما يستره ويستر امرأته؛ فعليه بالصوم. طب نبوي عليه بالصوم.

ومن هذا الحديث أخذ بعض أهل العلم تحريم العادة السرية؛ لأن النبي ﷺ؛ أرشد إلى الصوم روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء ثلاثة نفر، وفي رواية: ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألوا عن عبادة رسول الله ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها؛ فقالوا: إن رسول الله ﷺ؛ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام. وقال الثاني: أما أنا فأصوم ولا افطر. وقال الثلاث: أما أنا فلا أتزوج النساء، فأخبر النبي ﷺ بما قالوا؛ فقال لهم: «**أنتم القائلون كذا وكذا**» قالوا: نعم. قال: «**أما والله إني أخشاكم لله، واتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٢٦٥٢).

(٢٦٥١) البخاري (١٩٠٥، ٥٠٦٦) مسلم (١/ ١٤٠٠) كتاب النكاح.

(٢٦٥٢) البخاري (٥٠٦٣) مسلم (١٤٠١).

وفي صحيح البخاري[٢٦٥٣] أن عثمان بن مظعون، وجماعة من الصحابة أرادوا أن يتفرغوا للجهاد، وطلبوا من رسول الله ﷺ؛ أن يأذن لهم أن يختصوا؛ فلم يأذن لهم النبي ﷺ وأنزل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِين**﴾[المائدة:٨٧].

وفي صحيح البخاري[٢٦٥٤] أيضاً أن أبا هريرة أتي إلى النبي ﷺ؛ فطلب منه أن يأذن له أن يختصي؛ فأبى ثم قال له: «**افعل أو ذر**» ففي هذه الأحداث التي سمعتم الترغيب في الزواج لأنه كان سكنا؛ بخلاف هذه الأزمنة؛ فقد أصبح الزواج مشكلةً من مشاكل الحياة، والإسلام بريٌ من هذا المشكلة، من المسلمين الذين لا يلتزمون بكتاب الله، ولا بسنة رسول الله ﷺ، وذلك لأمور؛ منها الجشع.

النبي ﷺ، لما أراد أن يزوج علياً بفاطمة قال: «**يا علي ما ذا معك؟**» قال: ليس لي يا رسول الله إلا درعي الحطمية قال: «**فأصدقها إياه**»[٢٦٥٥] وفي الصحيحين[٢٦٥٦] من حديث سهل بي سعيد رضي الله تعالى عنه؛ أن امرأة أتت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني وهبت نفسي لك؛ فأبد النبي ﷺ النظر -أي أدامه إليها- ثم سكت النبي ﷺ، فقام رجل فقال: يا رسول الله؛ إن لم يكن لك بها حاجة؛ فزوجني إياها؛ فقال له النبي ﷺ: «**ماذا معك؟**» قال: يا رسول الله؛ ما عندي إلا إزاري، قال: «**وما**

(٢٦٥٣) البخاري (٥٠٧٣) مسلم (١٤٠٢).

(٢٦٥٤) البخاري (٥٠٧٦).

(٢٦٥٥) رواه أبو داود (٦/ ١٦٢) وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٦٥٦) البخاري (٥١٣٥) مسلم (١٤٢٥).

تصنع بإزارك، إن أخذته بقيت بدون إزار، التمس ولو خاتماً من حديد» فذهب الرجل إلى بيته ونظر ورجع إلى النبي ﷺ، والمرأة واقفة فقال: يا رسول الله؛ ما رأيت ولا خاتماً من حديد. فسكت النبي ﷺ وذهب الرجل، ثم قال: «**ردوه**» قال له النبي ﷺ: «**ماذا تحفظ من القرآن**» قال: سورة كذا وكذا. قال: «**قد زوجتكها بما معك من القرآن**» فعلمها.

فهذه هي سنة رسول الله ﷺ، وما زاد من صداق نسائهن على اثنتين عشره أوقيه[٢٦٥٧] ونش، قالت عائشة: أتدري ما النش؛ هو نصف أوقية، ولعله يبلغ أقل من ألف ريال يمني فهكذا كان الزواج عندهم، بل رأى عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه، وعليه ثياب كأنها ثياب الزواج؛ فقال: «**مالك أعرست؟!**» قال: نعم. قال: «**أولم ولو بشاه**»[٢٦٥٨].

ونحن معشر المسلمين طغت علينا العادات، وسنة رسول الله ﷺ؛ أصحبت لا يلتفت إليها، هذه مشكلة وهي غلاء المهور.

المشكلة الثانية التي يعتدي الآباء، وهي ناتجة عن الأولى؛ أن الرجل لا ينظر للكفء. ينظر ماذا؟ ينظر للمال الرسول ﷺ يقول كما في الصحيح: «**وتنكح المرأة**

(٢٦٥٧) رواه مسلم/ النكاح (٧٨) عن عائشة رضي الله عنها وهذا الحديث العظيم صالح لكل زمان ومكان، وهكذا سائر الشريعة الإسلامية لكن قوماً من المفتونين إذا ذكر لهم تيسير المهور في عهد رسول الرسول ﷺ قالوا: ذاك زمان غير هذا الزمان وهل تريد أن نكون مثلهم...!!!

أقول: من لم يسعه التمسك بالسنن فلا وسع الله عليه.

(٢٦٥٨) البخاري (٥١٥٥، ٢٠٤٩) مسلم (١٤٢٧) عن أنس رضي الله عنه.

لأربع: لمالها ولجمالها، ولحسبها ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٢٦٥٩].

وهكذا الزوج، جاءت امرأة وهي فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها، جاءت إلى النبي ﷺ لتستشيره فقالت: يا رسول الله، إن معاوية وأبا جهم خطباني؛ فقال لها النبي ﷺ: «**أما معاوية؛ فصعلوك لا مال له، وأمَّا أبو جهم؛ فلا تزال عصاه على عاتقه**»[٢٦٦٠] قيل إنه كناية عن السفر، وقيل إنه ضرابٌ للنساء «**انكحي أسامة**» وكان أسامة مولاه، وهي فهديةٌ قرشية؛ فأطاعت رسول الله ﷺ، وجعل الله لها فيه خيراً وبركة.

وفي صحيح مسلم[٢٦٦١] أن النبي ﷺ قال لرجل: «**إنني جئت لأخطب إليك ابنتك**» فقال: نعم يا رسول الله. قال: «**إنها ليست لي ولكنها لجليبيب**» فصار الرجل وامرأته يصتصغران جليبيباً، ويقولان: لجليبيب لجليبيب؛ فسمعت البنت وهي في خُبائها فقالت: لا تردوا على رسول الله ﷺ أمره، فقد رضيت بما رضيه لي رسول الله ﷺ، وعقد لجليبيب.

هكذا معشر المسلمين، اختيار الرجل الصالح المناسب، تختار لابنتك؛ إياك إياك أيضا أن ترغم ابنتك في رجل لا تريده، وإن كنت تحبه، وإن كان صالحاً، فالصالحون كثير، يمكن أن تختار غيره لأن النساء يرغبن بالجمال، كما يرغب الرجل والنبي ﷺ يقول: «**البكر تستأذن، والثيب تستأمر**» قالوا: يا رسول الله؛ إنها تستحي، قال: «**فأذنها**

(٢٦٥٩) البخاري (٥٠٩٠) مسلم (١٤٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٦٦٠) مسلم (١٤٨٠) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنه.

(٢٦٦١) القصة رواها أحمد، وسندها صحيح.

-**أي البكر- أذنها صماتها**»[٢٦٦٢] تذهب إليها، ولا تكون العصا خلف ظهرك: نريد أن نزوجكِ بفلان؛ فإن أبت قدمت؛ عليها بالعصا، أمر مشكل، وأمر ضروري معشر المسلمين أن تختار لابنتك الرجل الصالح المناسب.

وإياك إياك وقاطع الصلاة؛ فإنه لا يحل لك أن تزوج ابنتك بقاطع صلاة، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُن**﴾[الممتحنة:١٠]. ويقول: ﴿**وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ**﴾ [الممتحنة:١٠].

فالمرأة التي لا تصلى؛ لا يحل لك أيها المصلي أن تتزوجها لأنها تعتبر كافرة، والرجل الذي لا يصلى لا يحل لك أن تزوجه ابنتك والنساء يتأثرن بالرجل والرجل يتأثر بالمرأة.

عمران بن حطان كان رجلاً صالحاً من أهل السنة؛ فأراد أن يتزوج ابنة عمه؛ لأنها قد تأثرت بمذهب الخوارج ليردها، ثم تأثر بها هو وأصبح خارجياً من الخوارج يكفر المسلمين، وفي الصحيحين[٢٦٦٣] عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك؛ وأما أن تبتاع منه؛ وإما أن تجد منه ريحاً طيبه ونافخ**

(٢٦٦٢) رواه مسلم النكاح (٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٦٦٣) البخاري (٣٥٣٤) مسلم (٢٦٢٨).

الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» وفي السنن(٢٦٦٤) عن النبي ﷺ أن قال: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» فما ظنك بامرأة وصفها النبي ﷺ: بأنها ناقصة عقل ودين(٢٦٦٥).

ما ظنك إذا زوجتها بقاطع صلاة، أو زوجتها بخمار، أو زوجتها ببعثي أو شيوعي أو ناصري، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم:٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[طـه:١٣٢].

وفي الصحيحين(٢٦٦٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» وفيه: «**الرجل راع ومسئول عن رعيته**».

وفي الصحيحين(٢٦٦٧) أيضاً عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول النبي ﷺ، في شأن من لا يعدل.

حديث معقل بن يسار يا إخوان نعم أرفع صوتك طيب.. ذكرت.. «**ما من راع**

(٢٦٦٤) رواه أحمد (٢/ ٣٣٤) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في المشكاة (٥٠١٩).

(٢٦٦٥) البخاري (٣٠٤) مسلم (٨٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه، وإنما ساق مسلم سنده بعد ذكره لحديث ابن عمر رضي الله عنهما (٧٩) نحوه.

(٢٦٦٦) البخاري (٥٢٠٠) مسلم (١٨٢٩).

(٢٦٦٧) البخاري (٧١٥٠) مسلم (١٤٢) وهذه اللفظ للبخاري، وأصل الحديث في الصحيحين.

يسترعيه الله رعيه، ثم لا يحطها بنصحه، إلا لم يجد رائحة الجنة» وهنا أمر أريد أنبه عليه، فلأن تتزوج ببدوية لا تعرف إلا غنمها؛ خير من أن تتزوج بفتاة قد خالطت الناس في الإدارات، وقد أصبحت تدخل وتخرج في الإدارات، مديرة أو سكرتيرة، أو أصبحت متخرجة من الجامعة، أو أصبحت كذلك أيضاً في مستشفى؛ فقد طمست فطرتهن وأصبحن كثير منهن لا يؤمن بقول الله عز وجل: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾[النساء:٣٤].

وفي الصحيح (٢٦٦٨) أيضاً أن النبي ﷺ يقول: مبيناً بمنزلتك أيها الرجل على المرأة يقول: «**إن الرجل إذا دعي امرأته إلى فراشة فأبت؛ لعنتها الملائكة**» وفي رواية (٢٦٦٩): «**إلا بات الذي في السماء ساخطاً عليها**» ولكن دعاة الحرية المزيفة التي أشقت النساء، وجعلت النساء في شقاء، دعاة الحرية أبو أن يتركوا المرأة سيدة بيتها، مجللة مكرمة، لها أولاد يخدمونها، ولها أقرباء يحبونها، فهم يسعون في ماذا؟ في تقطيع أوصال الأسر، وتقطيع أوصال الربائب، تقطيع أوصال المجتمعات باسم الحرية وباسم كذا وكذا، فدين الإسلام رفع شأن المرأة وجعلها ربة البيت، وربة أسرة وأعداء الإسلام جعلوا المرأة في شقاء وتالله وتالله، وتالله لقد رأيت نساءً بمصر مبكرات يحملن شناطهن تلك ذاهبة إلى إدارتها، وأخرى ذاهبة إلى مدرستها لتدرس، وأخرى ذاهبة إلى الشوارع،

(٢٦٦٨) البخاري (١٥٩٣) مسلم (١٤٣٦، ١٢٢، ١٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٦٦٩) مسلم (١٤٣٦، ١٢١).

وأنهن في شقاء وفي ضياع، في شقاء وفي ضياع.

النبي ﷺ يقول: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**»[٢٦٧٠] ويقول النبي ﷺ: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين؛ أذهب للب الرجل الحازم؛ من إحداكن**»[٢٦٧١].

ويقول كما في الصحيح[٢٦٧٢] من حديث أسامة: «**ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء**»، فالمرأة فتنة، والمرأة ناقصة عقل ودين، ولن يحفظ لها دينها، ولن يحفظ لنا ديننا؛ إلا بالرجوع إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول الله، دعوة جاهلية يجب أن نضعها تحت أقدامنا إن كنا مسلمين، لأن النبي ﷺ يقول: «**كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**»[٢٦٧٣].

أتدرون إلى ماذا انتهى بهم الحال، إذا أردنا أن نجاري أمريكا أو روسيا أو غيرها، انتهى بهم الحال إلى أنهم أجازوا أن يتزوج الرجل بالرجل، ونحن مسلمون أعزنا الله بالإسلام، وأكرمنا الله بالإسلام، وجعلنا الله خير أمة أخرجت للناس، إذا تمسكنا بكتاب الله وتمسكنا بسنة رسول الله ﷺ، على أننا نحمد الله سبحانه وتعالى؛ فقد رأينا أثر الخير والبركة الإلهية في بعض إخوانكم أهل السنة من الله عز وجل، يزوج أحدهم ابنته بالشيء اليسير، أو بدون شيء؛ إلا الصداق، ثم ماذا يحصل محبة ووئام ما علمت

(٢٦٧٠) رواه الترمذي (٤/ ٣٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٣/ ١٠٢).

(٢٦٧١) تقدم قريباً.

(٢٦٧٢) البخاري (٥٠٩٦) مسلم (١٧٤٠).

(٢٦٧٣) مسلم (١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

واحدة قد هربت من عند زوجها، وربما تصبر معه على الفقر، وتصبر معه على حالة يعلمها الله، والناس بحمد الله لما رأوا هذا الأثر الطيب، ما نسمع إلا ذاك يزوج طالب علم بكثرة، حتى لقد أصبح نساءُ أهل السنة يخفن ويقلن: قد أصبحوا يتزوجون بدون شيء، فنخشى أن يتركنا ويتزوجون بغيرنا.

وهكذا سنة رسول الله ﷺ؛ فالخير كل الخير فيما كان عليه النبي ﷺ، واعلموا اعلموا أنه لن يسعنا إلا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، القرارات ثلاثون ألفاً، أو عشرون ألفاً يؤتي بحيل تعرفونها، وربما بأيمان وفجور ولكن الوازع الديني، الذي يعرف الشخص قدر ابنته، قرأت في مجلة نشرت من الرياض أو جريدة؛ أن رجلاً زوج ابنته بخمسين ريالاً سعوديا، وبنى لزوجها شقة فسئل عن ذلك فقال: إن ابنتي أغلى عندي من الذهب والفضة والورق -نعم- ابنة الشخص أغلى عنده من الذهب، والذين كما تشاهدون، الذين جعلوا البنت سلعة أساؤا إلى المجتمع وإلى الشباب، وأساوا إلى الدين، وأصبح بعض الناس ربما يلتحق بالشيوعية من أجل أن يتزوج، وجماعة التكفير عند أن كان المهر عندهم من ثلاثمائة أو نحو ذلك؛ ربما يدخل بعضهم معهم من أجل أن يتزوج.

فواجب علينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نرجع إلى سنة رسول الله ﷺ، كما أنه ينبغي أن يختار المرأة الصالحة؛ فهي تعينه على تربية أولاده، وعلى الإحسان إلى أبويه، أو جاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إني أمرت عبد الله أن يطلق

امرأته؛ فأبى فدعاه النبي ﷺ؛ فألزمه أن يطلقها[٢٦٧٤]، فالمرأة رب امرأة تكون سبباً للفتنة، ورب امرأة تكون والعياذ بالله حاجزة للخير، إن أراد أن يصل أبويه، أو أراد أن يصل جيرانه، أو أراد أن يصل قرابته تمعر وجهها، وهكذا رفعت صوتها إلى غير ذلكم، والمرأة التي تساعد؛ هي التي تريد ما عند الله، لا أقول لك التي درست في الجامعة، ولا أقول لك التي درست في المدارس، ولا أقول لك البدوية؛ بل هي التي تريد ما عند الله؛ فإن النبي ﷺ أخبر: «**أن المرأة إذا حفظت فرجها، وأطاعت زوجها، وصلت صلاتها، وصامت شهرها**» أو بهذا المعنى «**دخلت جنة ربها**»[٢٦٧٥].

فالنساء النبي ﷺ، عند أن طلب النساء من أن يجعل لهن يوما؛ قال النبي ﷺ: «**يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» قيل: ومما ذا ك يا رسول الله. قال: «**يكثرن اللعن، ويكفرن العشير**» قيل: أيكفر بالله قال: «**يكفرن العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك سوءاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**»[٢٦٧٦].

هذه هي طبيعة النساء، ثم قال النبي ﷺ: «**ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد؛ إلا كن لها حجاباً من النار؛ فقالت امرأة: واثنين يا رسول الله. قال: واثنين**»[٢٦٧٧]

(٢٦٧٤) رواه الترمذي (٤/ ٣٦٨) وأبو داود (٥/ ٣٥٠) وهو في الجامع الصحيح (٦/ ١٠٧).

(٢٦٧٥) رواه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٦٧٦) البخاري (٣٠٤) مسلم (٨٠)، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وساق مسلم سنده فقط، وعن ابن عمر نحوه مسلم (٧٩) وعن ابن عباس رضي الله عنه في البخاري (٩٨) مسلم (٨٨٤) نحوه مختصراً.

(٢٦٧٧) البخاري (١٠١، ٧٣١٠) مسلم (٢٦٣٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وقلنا لإخواننا إن هذه هي طبيعة النساء؛ الحماقة إلا من رحم الله، ومن أجل هذا جعل الله الطلاق بيد الرجل، ولو كان الطلاق بيد المرأة ربما تطلق زوجها في اليوم عشرين مرة، ثم ترجع تبكي بعد ما تطلقه، وترجع وتبكي والله المستعان يا إخواننا؛ فجعل الله سبحانه وتعالى الطلاق بيد الرجل، يصبر ويعرف العواقب، ويعرف أن الشيطان يفرح إذا طلق الرجل امرأته، وهكذا فالنساء ناقصات عقل ودين ينبغي لنا أن نتقي الله فيهن، وحذاري حذاري أن نفسد المرأة بالات اللهو والطرب، وقد سمعتم بارك الله فيكم، رُب امرأة تكون صالحة؛ فيفسدها زوجها العاصي، ورب رجلاً يكون صالحاً تقياً، وتفسده المرأة، وسواء أكان زوجها أم لم يكن زوجها، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِن**﴾[الأحزاب:٥٣].

يقول الله هذا في نساء النبي اللاتي هن خير من نساءنا، ويقول الله هذا في الصحابة الذين هم خير منا، فالمرأة فتنة وإياك إياك؛ أن تركن على نفسك بشأن النساء، إياك إياك؛ أن تركن على نفسك في شأن خلوة بامرأة ليست بمحرم لك، أو بشأن دخول على امرأة ليست بمحرم لك؛ فأنهن فتنة والنبي ﷺ يقول كما في الصحيحين(٢٦٧٨) من حديث أبي هريرة: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا؛ مدرك ذلك لا محالة العينان، زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليد زناها البطش، والرجل زناها المشي، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**» اسمعوا يا معشر القبائل، ولا

(٢٦٧٨) تقدم قريباً.

تخدعوا وتقولوا إن قلوبنا طيبة، أخشى أن تكون قلوبكم ميتة؛ فإن الميت هو الذي لا يشعر بالألم و إلا فالمرأة فتنة ولقد أحسن من قال:

لا يـأمنن عـلى النسـاء أخٌ أخـاً ... مـا في الرجـال عـلى النسـاء أمـين

إن الأمـين وإن تحـرز مـرةً ... لا بـد أن بنـظرةٍ سيخـون

ويقول الآخر :

كل الحوادث مبدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوسٍ ولا وترٍ

أسر مقلتـه مـا ضـر مهجتـه ... لا مرحباً بسرورٍ جاء بالضررِ

ولا تخلون بامرأة ولو أن تعلمها القرآن؛ فقد قال سعيد بن المسيب: لقد بلغت من العمر ثمانين سنة، ولو اؤتمنت على كذا وكذا من الذهب؛ لوجدت نفسي عليه أمينا، ولو اؤتمنت على جاريه سوداء؛ لما وجدت نفسي عليها أمينا، ولقد أحسن من قال مبينا لحال فتنة الرجال بالنساء يقول:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا فعلت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى عرضت له بباب السجد

ردي عليه صلاته وصيامه ... لا تفتنيه بحق رب محمد

فنحن إخواني في الله؛ لا يجوز لنا أن نخادع أنفسنا، النبي ﷺ يقول: «**المرأة عورة**»[٢٦٧٩] النبي ﷺ الذي عصمه الله سبحانه وتعالى رأى امرأة مارة، كما في

(٢٦٧٩) تقدم قريباً.رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

صحيح مسلم[٢٦٨٠]؛ فدخل إلى بيته فواقع امرأته وخرج وإذا الماء يقطر من رأسه، وقال النبي ﷺ: «**إذا رأى أحدكم امرأةً تعجبه؛ فليأت أهله فإنما معها مثل الذي معها**» أو بهذا المعنى علاج نبوي معشر المسلمين.

النساء يطفن على بيت الله -نذكر بعض الشبهات- مختلطين بالرجال، لكن لا يخرجن بارك الله فيكم في تلكم الزينة الفاتنة، النساء أيضاً ربما يخرجن يصاحبن أزواجهن، يخرجن إلى الجهاد في سبيل الله، الجهاد تقول عائشة كما في صحيح البخاري[٢٦٨١]: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل الأعمال؛ أفلا نجاهد قال: «**عليكن جهاد لا قتال فيه**» لكن ربما يحمل امرأته خشية أن يشتهي النساء، أو تخدمه أو تداوي الجرحى، أو تسقى المرضي، ربما يحمل النساء، وقد كن يخرجن لهذه المقاصد؛ لا لتحمل سلاحها وتقف أمام العدو، ولكن لو احتاجت أن تدافع عن نفسها، وهي في بلدها، أوهي في الغزوة مع زوجها؛ فلا بأس، وقد جاء أبو طلحة إلى النبي ﷺ وهو يضحك قال: يا رسول الله سل أم سليم لما أخذت هذا السكين، فقال لها النبي ﷺ: «**لما آخذتي يا أم سيلم هذا السكين**» وهذا في غزوة حنين، قالت: يا رسول الله؛ أردت إذا دنى منى مشرك أن أبجع بطنه بهذا السكين؛ فضحك النبي ﷺ[٢٦٨٢] فلها أن تدافع عن نفسها، ولها أن تسقي الجرحى، أما أن تخرج وتصبح ذات نجمتين وتصبح أفنديه

(٢٦٨٠) مسلم/ النكاح (٩/ ١٠) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٦٨١) البخاري (١٥٢٠، ١٨٦١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٦٨٢) مسلم / الجهاد (١٣٤) عن أنس رضي الله عنه.

وتصبح ... والرسول ﷺ يقول : «**لا يفلح قوم ولو أهم إمرأة**»(٢٦٨٣).

المرأة لا يصلح أن تكون في مجلس الشورى، ولا أن تكون قاضيه، ولا أن تكون مديرة، تصلح أن تكون ربة بيتها، ولا بأس أن تكون طبيبة بحيث لا يختلط بها الرجال إلا لضرورة، لا بأس عند الضرورة، إذا لم يوجد إلا طبيبة، وأنت مريض أن تقدم إليها وتعالجك، وما وجدت غيرها، وهكذا أيضاً المرأة إذا لم يوجد إلا طبيب؛ لا بأس للحديث الذي سمعتموه وهو: «**أن النساء كن يخرجن ويداوين الجرحى ويسقين المرضى**»(٢٦٨٤) فلا بأس بذالكم، نحن لا نريد أن نحرم على الناس شيئاً أحله الله لهم، ولكننا نريد أن نرجع نحن ونساؤنا إلى كتاب الله.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ويا حبذا وإنني أنصح إخواننا أهل السنة؛ أن يكونوا الأسر الملتزمة، نحن في مجتمع مسلم بحمد لله، لسنا نكفر المسلمين، لكننا نقول: إننا في مجتمع لا يلتزم بالكتاب والسنة، يلتزم بالكتاب والسنة إذا كان موافقاً لهواه، ثم بعد ذلك إذا يسر الله لك بامرأة؛ فإياك إياك أن تقابل النعمة بالكفر، كما هو شأن كثير من الناس؛ فإن الله سبحانه وتعالى يرزقه امرأة، ثم ما تدري إلا وقد أصبح في الوليمة يتكلف التكلف الذي ليس بمشروع، ورب العزة يقول في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾[ص:٨٦]، وعمر رضي الله تعالى عنه يقول: «**نهينا عن التكلف**»(٢٦٨٥) وقد سمعتم أن الرسول ﷺ قال لبعد الرحمن بن

(٢٦٨٣) البخاري (٤٤٢٥) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢٦٨٤) البخاري (٥٦٦٩) عن الربيع رضي الله عنها.

(٢٦٨٥) البخاري (٧٢٩٣) عن أنس رضي الله عنه.

عوف، قال له، «**أولم ولو بشاة**»[٢٦٨٦] هذا أمرٌ.

أمرٌ آخر يعتبر أقبح وأقبح، وهو استئجار المُغنِّيات وهذا يوجد في كثير من البلاد الإسلامية، أما نحن بلدنا التي هي بلاد صعده، ما أدري وقد وصل إليها أم لا، وهكذا لابد أن يكون قد وصل إلى صنعاء وإلى تعز، لأنهم يظنون الناس يظنون أن التقدم في التشبه بأعداء الإسلام، يظنون هذا ولكن النبي ﷺ يقول: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[٢٦٨٧] فالنبي ﷺ نهى عن إضاعة المال[٢٦٨٨] هذا أمر.

الأمر الثاني: الأغاني التي فيها وصف الخدود والقدود، وفيها تلكم النغمات المثيرة للغرائز الجنسية، حتى ربما لو أصبح الرجل شيبه ويسمع تلكم النغمات، ربما يتأثر إخواني في الله؛ فتلكم النغمات التي نسمعها من الإذاعات، ونسمعها من التلفاز، ونسمعها من كثير من آلات اللهو والطرب؛ شرعنا يحرمها، عسى أن نذكر نتكلم على حكم المغاني، لأننا لا نريد نحرم على الناس شيئاً أحله الله لهم، وإن نسيت فذكروني، نحن الآن نتكلم على تحريمها، روى البخاري في صحيحة[٢٦٨٩] عن أبي مالك، أو أبي عامر الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «**ليكونن أقوام من أمتي؛ يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف**» إذاً ما هو الجائز من الطرب في العرس، النبي ﷺ يقول:

(٢٦٨٦) البخاري (٢٠٤٩، ٥١٦٧) مسلم (١٤٢٧) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٦٨٧) رواه أحمد عن ابن عمر، وقد تقدم مراراً.

(٢٦٨٨) متفق عليه عن المغيرة بن شعبة.

(٢٦٨٩) تقدم قريباً.

«**أعلنوا النكاح، وأضربوا بالدف**»[٢٦٩٠].

فلا بأس أن يؤخذ شيء كالغربال، ويضرب فيه النسوة، ولا بأس أن يغنين مثل ما غنت امرأة في عرس وقالت: أعدلها كبشا في المربد؟ ثم قالت: وفينا رسول الله ﷺ يعلم ما في غد. فقال النبي ﷺ: «**لا يعلم ما في غد إلا الله، ارجعن إلى ما كنتن تقلن**»[٢٦٩١]، أي: أعدلها كبشا في المربد، هذا أمر ليس فيه تقول: إنه أعد لها كبش وأنه معد لها، أما الأغاني أو المغنية التي تستأجر بكذا وكذا؛ فإنه من إضاعة المال التي ستسأل عنها، وما منا من أحد إلا سيسأل عن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه.

أمر قبيح يتعلق بالزواج ننبه عليه، ألا وهو مسألة أن بعض الناس إذا عقد له؛ ذهب إلى المنجم وقال: ما اسمها وما اسم أمها قال: اسمها زينب، وأمها فاطمة. قال: لا لابد أن تسميها جميلة أو اسماً آخر.

هذا زينب اسم خطير، ولن تبقى معك وهذه فرية ما فيها مرية، إذا ألف الله بينهما، وقدر الله سبحانه وتعالى سواء اسمها زينب أو صالحة، لا بأس أن يغير الاسم الذي ليس بصالح.

(٢٦٩٠) رواه ابن ماجه (١٨٩٥) والترمذي (١٠٨٩) عن عائشة رضي الله عنها، وفي سنده عيسى بن ميمون، متروك.ورواه أحمد (٤/ ٥) عن ابن الزبير مختصراً: (أعلنوا النكاح) فقط وحسنه الشيخ الألباني، بمجموع طرقه، وذكر الدف لا يصح، وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

(٢٦٩١) البخاري (٥١٤٧) الربيع رضي الله عنها.

فقد غير النبي ﷺ: عاصية إلى زينب[٢٦٩٢] وبرة أيضاً غيرها إلى زينب[٢٦٩٣] وغير عاصياً إلى مطيع؛ فلا بأس بتغيير بعض الأسماء التي هي كريهة، أما أن يغير من أجل المنجمين؛ فلا فلا هذا أمر، ومسألة ماذا؟ تغير الاسم.

الأمر الثاني أن أناساً يعذبون أنفسهم في ليلة العرس، فربما يخرجون بالزوجة قريباً بعد العشاء، أو نحو ذلك ثم يبقون واقفين لا يدخلون بيت الزوج حتى يطلع النجم الفلاني فإذا دخلوا قبل أن يطلع النجم الفلاني فإنها ستكون سيكون كذا ولا تكون سعيدة إلى أخر

والحمد لله رب العالمين.

❊❊❊

(٢٦٩٢) غير عاصية إلى جميلة، رواه مسلم/ الآداب (١٤، ١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢٦٩٣) رواه مسلم/ الآداب (١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه. مسلم/ الآداب (١٢) عن زينب بنت أم سلمة رضي الله عنهما.

١١٤) الزنداني ومجلس الشيخات باليمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه من والاه، وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...أما بعد:

فإنا نحمد الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لسنة رسول الله ﷺ ونحمد الله سبحانه وتعالى معشر اليمنيين خصوصاً، فإن النبي ﷺ يقول كما في: الصحيحين(٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**» وهذا الحديث هو لأهله وليس للحزبيين الديمقراطيين، وليس للبعثيين وليس للاشتراكيين، وليس للقبوريين، نعم لمن تحقق فيه الأيمان.

أهل اليمن الرسول ﷺ أخبر عنهم أنهم: «**أرق أفئدة وألين قلوباً**» ودعا لهم، فقد روى البخاري في صحيحه(٢٦٩٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا**» ثلاثاً قالوا: وفي نجدنا. قال: «**هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان**».

وخصيصة أيضاً لأهل اليمن لا يشاركهم أحد غيرهم، روى الإمام مسلم في:

(٢٦٩٤) البخاري (٣٤٩٩) مسلم/ الإيمان (٨٢، ٨٤) واللفظ له.

(٢٦٩٥) البخاري (٧٠٩٤).

صحيحه(٢٦٩٦) من طريق سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم**» ومعنى الحديث: أن الناس يزدحمون على الحوض لشدة العطش، ولهول ذلكم اليوم، ولدنو الشمس قدر ميل، فيخرج النبي ﷺ بعصاه، ويقرع الناس حتى لايزاحموا أهل اليمن، وإنها لخصيصة يجب أن نحمد الله سبحانه وتعالى عليها.

أيضاً: (الفقه يمان) فقد خرج من اليمن الفقهاء والمحدثون، ونعني بالفقهاء والمحدثين: أهل السنة فعبد الرزاق الصنعاني، وهشام بن يوسف صنعاني أيضاً، وهمام بن منبه، ووهب بن منبه، وأبو حُمة محمد بن يوسف الزبيدي، وأبو قرة موسى بن طارق اللحجي، يقال له: لحجي، ويقال له: زبيدي، ومحمد بن أبي عمر العدني، وغير واحد من الحضرميين. أئمة خرجوا من اليمن مصداقاً لقول النبي ﷺ: «**الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان**» فنحمد الله سبحانه وتعالى على ذلك.

وإن أهل اليمن بحمد الله من خدعهم يظهر حالة بعد أيام، فعلي بن الفضل القرمطي بعد أن ملك صنعاء، وكثير من البلاد اليمنية استقر بمذيخرة بالعدين ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

الصليحيون الذين يقال: (قالت أروى وقال أحمد) وهم باطنية؛ أكفر من اليهود والنصارى، بعد أن ملكوا أكثر اليمن أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فبحمد الله، الله

(٢٦٩٦) مسلم (٢٣٠١).

سبحانه وتعالى هو الذي يدافع عن اليمن، وهو الذي يدافع عن اليمنيين، والفضل في هذا لله سبحانه وتعالى. وأما حديث: «**إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن**» فهو حديث موضوع مكذوب لا يثبت عن رسول الله ﷺ.

قد رحل إلى عبد الرزاق الصنعاني العلماء من نيسابور، من بغداد، ومن كثير من الأقطار الإسلامية، ليسمعوا حديث رسول الله ﷺ، كأحمد ابن حنبل، وإسحاق بن راهوية، ويحي بن معين، وما أدراك ما هؤلاء الثلاثة، رحلوا إلى عبد الرزاق الصنعاني، فنحمد الله سبحانه وتعالى أن رفع شأن أهل العلم، وقد ذكرنا في غير ما شريط فضائل أهل العلم، وإنني أحمد الله فلأم عبد الله الوادعية كتاب: فضل العلم والعلماء. لعله لم يؤلف مثله في بابه من حيث سرد الأدلة والفضل في هذا لله.

ولكن كلامنا الآن على التحذير من علماء السوء: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[التوبة:٣٤]، ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران:٧١].

والرسول ﷺ يقول: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**»(٢٦٩٧) ويقول الرسول ﷺ: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون**»(٢٦٩٨) بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم في شأن أهل الكتاب: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:٧٥]، ويقول: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ**

(٢٦٩٧) رواه أحمد (١٤٣) طبعة شاكر، عن عمر رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (١/ ٣٧).

(٢٦٩٨) رواه أحمد (٦/ ٤٤١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:٧٨]، ويقول سبحانه وتعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾**[الأعراف:١٧٥، ١٧٦].

وكما أن الله رفع العلماء ورفع منزلتهم، فإن الله سبحانه وتعالى أخزى علماء السوء وفضحهم، علماء السوء الذين يحرفون الفتاوى كما يهوي المجتمع، أو كما تهوى الحكومات، يجب أن نحذرهم وأن نبتعد عنهم، والعلماء الرسميون الذين يفتون بما تشتهي الحكومات، ولست أعني أن العلماء الرسميين كلهم يفتون بما تهوى الحكومات، ولكن الغالب هو ذلكم الأمر، وإننا نحمد الله عز وجل فقد وقفنا في وجوه أهل الباطل، ونعتبر ذلكم من أفضل القربات.

جاء عن الإمام أحمد، وعن شيخ الإسلام ابن تيمه وعن غير واحد: أن الرد على أهل البدع أفضل من الجهاد في سبيل الله. وذكر الأمير الصنعاني؛ أنه أصيب بإسهال عولج منه فلم ينفع فيه علاج، وكان عنده كتاب من كتب الضلال فقال لأهله: أحرقوا هذا الكتاب واخبزوا لي خبزة عليه، وأحرقوا الكتاب وخبزوا له خبزه عليه، وأكلها وشفى بطنه بإذن الله تعالى، وهذا في ديوانه.

فالرد على أهل البدع يعتبر من أفضل القربات، وإذا رجعوا إلى السنة فهم إخواننا، و إلا اليمن بلاد الإيمان، لا مجال فيها لبعثي، ولا مجال فيها لاشتراكي، ولا مجال لحداثي، ولا مجال فيها لحزبي، ولا لديمقراطي، ولا لعلماني، وإن كان أهل اليمن بهم

شيء من الجشع يصفقون للحزب ما دام المال عنده، وإذا نفد المال تحولوا إلى آخر، وهم أذكياء أيضاً يعرفون ما هو عليه من الضلال، ليسوا مستعدين أن يبيعوا دينهم[٢٦٩٩].

فهي حزبية مادة ما هي بحزبية عقيدة، نحمد الله الذي صرفهم إلى حزبية الدنيا عن حزبية العقيدة.

وفي هذه الليلة وافانا شريط لعبد المجيد الزنداني، ونحب أن يسمعه الإخوة، وأن نعلق ما استطعنا على ذلكم الشريط، فيه دعوة للنسوة باليمن إلى أن يؤسسن: مجلس الشيخات، على غرار (مجلس الشيوخ الأمريكي).

وقال الزنداني في محاضرة للنساء: .... لكن ماذا عن إبداء المرأة لرأيها في القضايا السياسة، من حقها ذلك، فأم سلمه رضي الله عنها أم المؤمنين كانت مع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية، وجاء المسلمون من المدينة إلى مكة فنزلوا بالحديبية، وكانوا محرمين، وقد ساقوا الأنعام لذبحها عند الكعبة، فتعرضت قريش وقالت: والله لا تدخلون علينا هذا العام؛ -تشتوا نتصالح- ارجعوا عن قرب مكة إلى المدينة بسنة، ولا تدخلوا علينا مكة، فالرسول ﷺ وافقهم على ذلك، وأجري الاتفاق في صلح الحديبية بينه وبينهم، فحزن المسلمون أنهم سيرجعون وقد أحرموا ولبسوا ملابس الإحرام، لكن بعد إقرار الاتفاقية أمرهم الرسول ﷺ أن يحلقوا رءوسهم، وأن ينحروا هديهم، وأن يلبسوا ملابسهم المعتادة، ويتركوا ملابس الإحرام، أمرهم المرة الأولى فلم يأتمروا، أمرهم الثانية فلم يطيعوه، فدخل إلى الخيمة غاضباً يخاف عليهم من

(٢٦٩٩) هناك شخص قيل له: لم أنت في الحزب الاشتراكي؟ قال: وعدوني بسيارة ويزوجوني-وما أدري ما هي الثالثة الذي وعدوه به، فقيل له: وإذا لم يُعطوك شيئاً من هذا؟ قال: قتلت المدير (الشيخ).

عقاب الله، لأنهم عصوا رسوله، وأن ينزل بهم ما أنزل ببني إسرائيل وغيرهم من الأمم، فقال لأم سلمه رضي الله عنها الأمر، ففطنت أم سلمه رضي الله عنها إلى أن الرسول ﷺ أمرهم وهم لم يطيعوه لا معصية له، وإنما لأنهم يأملون ويطمعون أن ينزل وحي، أو أن يراجع الرسول نفسه، فيبقوا في إحرامهم فقالت له: يا رسول الله اخرج وانحر هديك، واحلق رأسك؛ فإذا رأوا ذلك فعلوا مثلك(٢٧٠٠).

نصيحة سياسية وتدبير سياسي من أم سلمه رضي الله عنها، ففعل الرسول ذلك الفعل، فنحر هديه وحلق رأسه فلما رآه المسلمون قد فعل ذلك؛ أيقنوا ألا عمرة -ما عد يوصلوش مكة خلاص- النبي قد تحلل من إحرامه فقام كل واحد منهم إلى الآخر يحلق لأخيه بغضب وشدة، حتى كادوا يجرح بعضهم بعضاً وقاموا ونحروا هديهم.

فهذا تدبير سياسي صاحبته امرأة هي أم سلمه رضي الله عنها فمن حق المرأة أن تستشار في الأمر السياسي، وفي الأمر العام للأمة، ومن حق المرأة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأن تسائل وأن تعترض على الحكام، وأن تشكوا منهم، من حق المرأة أن تفتي إذا كانت عالمة، وأن تتعلم وتعلم. وقد كان المسلمون يستفتون من أمهات المؤمنين، وقد وجدنا أكابر علماء المسلمين يدرسون على شيخات(٢٧٠١)، ويعطين إجازة لتلاميذهن، ويرى في سند المشايخ: مشايخه فلانة وفلان وفلان، وفلانة.

فمن حق المرأة أن تفتي، بل إن المرأة قد حملت عن رسول الله ﷺ، وكم في السند

(٢٧٠٠) البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢) عن المسور رضي الله عنه.

(٢٧٠١) لكن هل كُوِّنَ مجلس الشيخات السياسي.

سند الأحاديث من نساء نقلن إلينا أحاديث رسول الله ﷺ، فكيف إذاً نحقق للمرأة المشاركة في الأمر السياسي، والمشاركة في الفتوى والتشريع، والمشاركة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراقبة الحكام ومحاسبتهم ومسائلتهم كيف؟ ونجنبها معركة الولاية العامة، معركة الولاية العامة، معركة القوامة على المجتمع، والولاية العامة، كيف؟ لا طريق إلى ذلك إلا بإنشاء مجلس خاص للمرأة اليمنية، أن نقيم مجلساً، مجلساً للمرأة، مجلس شورى المرأة اليمنية ويعطي هذه الصلاحيات، صلاحية المشاركة في التشريع، صلاحية المشاركة في إبداء الرأي السياسي، صلاحية المساءلة لبعض المسئولين، ولكن تولية رئيس الجمهورية، تولية رئيس الوزراء والوزراء معركة صعبة[٢٧٠٢] قاسية شديدة يستعمل المتنافسون فيها أساليب خبيثة وغليظة وقاسية وما كرة، ولا نريد أن نعرض المرأة لهذه المعركة الطاحنة والمعركة اللئيمة بين المتنافسين على رئاسة البلاد والقوامة.

إن للمرأة بيعة[٢٧٠٣] خاصة هي بيعة النساء، وهي غير بيعة الرجال بيعة أخلاقية، بيعة إيمانية، والرجال لهم بيعة جهاد وقتال وولاية، إذاً لا غضاضة في ذلك، ولا عيب

(٢٧٠٢) يُفهم من كلامه أنه لولا أنه صعب بسبب ما يحدث فيه من القتل، والقتال لساغ لهن ذلك، ولم يبال بقول النبي ﷺ: (لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة) رواه البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه (٤٤٢٥).

(٢٧٠٣) هل في بيعة النساء أن يلتزمن بمجلس الشيخات في اليمن؟! ونحن نسأل هذا الملبس: ما إذا قدم إلى اليمن مجلس الشيوخ الأمريكي؛ فيستقبله نظيره في اليمن، وهو مجلس الشيخات! أف لك يا عبد المجيد ولتخطيطك المشئوم.

في هذا، ففي العالم غيرنا من الدول فيها مجلسان[٢٧٠٤] مجلسان، لتمثيل الأمة: مجلس يسمى بالمجلس النيابي؛ وهذا المجلس النيابي له ثلاثة حقوق الحق الأول: التشريع. الثاني: الرقابة. الثالث: التولية للحكام والعزل. ومجلس آخر هو مجلس الشيوخ؛ وهذا مجلس الشيوخ له حقان، وليس له الحق الثالث، ليس له حق التولية والعزل، بل الإبداء إبداء الرأي في التشريع والسياسة، وله حق إبداء الرأي في مراقبة سلوك بعض الحكام والمسئولين، ويسمى بمجلس الشيوخ، وليس له حق العزل والتولية.

فلماذا لا يكون هذا المجلس الثاني مجلس الشيوخ؛ مجلس شيخات، لماذا لا يكون مجلس المرأة اليمنية...

أقول: نقف هنا بعض الوقفات ثم نكمل إن شاء الله الشريط.

(٢٧٠٤) يا عبد المجيد تستدل بالباطل على الباطل! فهل كان هذان المجلسان في عهده عليه الصلاة والسلام، أم في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، أم في عهد التابعين، أم أنك صرت مغروراً بأعداء الإسلام وبأفعالهم وبمن تابعهم، فصرت تحسن بعض أفعالهم بل تستدل بها.

وذكرت أن المجلس النيابي له حق التشريع، ومجلس الشيوخ له حق إبداء الرأي في التشريع، والتشريع مما اختص الله به قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾(الشورى:١٣)، وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(الجاثية:١٨) وقال تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للَّهِ﴾ (يوسف:٤٠).

وقد قفزت قفزة سبقت بها أعداء الإسلام في مجلس الشيخات الذي تريده أن يكون في اليمن، صدق الله إذ يقول: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ﴾(الحج:٤٦).

روى البخاري ومسلم في صحيحهما[٢٧٠٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ؛ وعظ النساء وقال في وعظهن: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين؛ أذهب للب الرجل الحازم؛ من إحداكن**» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟**» قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت المرأة؛ لم تصل ولم تصم؟**» قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان دينها**» وقصة الحديبية صحيحة أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**قوموا فنحروا ثم احلقوا**» فما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد؛ دخل على أم سلمه فذكر لها ما لقي من الناس؛ فقالت أم سلمة: يا نبي الله: أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك؛ قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً. ولكن هل دعا أم سلمة وعائشة وأم حبيبة وحفصة، وغيرهن من النساء يكِّون مجلس الشيخات، أو يكون مجلس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

روى الترمذي في: جامعه[٢٧٠٦] عن أبن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت؛ أستشرفها ألشيطان**».

يا عبد المجيد أتلبس على نسائنا أن يخرجن ويخالطن الرجال، إحدى النسوة تقول ساخرة من عبد المجيد ومن كلامه: أما أنا فلا أرضى إلا أن أكون رئيسة للدولة. ويجوز

(٢٧٠٥) البخاري (٣٠٤) مسلم (٨٠).

(٢٧٠٦) (٤/ ٣٣٧) وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٣/ ١٠٢).

على مذهب عبد المجيد لِأنه يقول: ما تجنب الرئاسة، إلا من اجل أنها معركة صعبة قاسية شديدة، ويستعمل فيها المكر والخبث إلى آخر ما قال. وهذا فيه خروج عن طبع المرأة، مع ما فيه من المخالفة للأدلة الشرعية.

فالرسول ﷺ يقول كما في: صحيح البخاري (٢٧٠٧) عن الحسن، عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**». بل ربنا يقول في كتابه الكريم: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾[النساء:٣٤].

وروى البخاري ومسلم في: صحيحيهما (٢٧٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وأن أعوج شيء في الضلع؛ أعلاه، فإن ذهبت تقيمه؛ كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**» والنبي ﷺ؛ طلب الوصاية منا بالنساء خيراً، والوصي يرعى حق الموصى عليه، يرعى حقه وينتبه له، ويرعاه رعاية إسلامية؛ فالنبي ﷺ يقول: «**ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة**»(٢٧٠٩).

وروى الترمذي في: جامعه (٢٧١٠) عن عمرو بن الأحوص رضي الله تعالى عنه

(٢٧٠٧) تقدم قريباً.

(٢٧٠٨) البخاري (٥١٨٦) مسلم (١٤٦٨).

(٢٧٠٩) البخاري (٧١٥١) مسلم (١٤٢) عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

(٢٧١٠) الترمذي (١٤٦٣) وحسنه الشيخ الألباني مجموع طرقه.

قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا واستوصوا بالنساء خيرا؛ فإنما هن عوان عندكم**» أي مثل الأسير.

الله قد علم بحالتها وأنها ضعيفة وناقصة عقل ودين، أما إذا كان في يدها الحديد والنار؛ لأساءت التصرف، ولو كان الطلاق بيدها لطلقت زوجها في اليوم عشرين مرة، وبعد أن يسكن غضبها؛ تبكي ما تحب أن تمشي إلى أهلها، وقد طلقته عشرين مره، من أجل هذا جعل الله سبحانه وتعالى القوامة بيد الرجال: «**فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة؛ فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح؛ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا فأما حقكم على نسائكم: فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون؛ ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**». رواه الترمذي وفي سنده بعض الضعف، ولكنه قد جاء بمعناه عن صحابي آخر كما في: مسند أحمد(٢٧١١).

والرسول ﷺ يقول(٢٧١٢): «**لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خيرٌ لهن**».

يا عبد المجيد: اتق الله سبحانه وتعالى، وقل سداداً واعلم أن الناس لن يتبعوك على ضلالك: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾[الأحزاب:٧٠، ٧١].

هل كان هناك نسوة على زمن النبي ﷺ لهن مجلس شيخات؟ أم هو التقليد لأعداء

(٢٧١١) مسند أحمد (٥/ ٧٢، ٧٣) عن أبي حرة الرقاشي عن عمه.

(٢٧١٢) رواه أبو داود (٥٦٧) وابن خزيمة (١٦٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الإسلام ؟ وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبر بشبر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». قالوا :يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**» (٢٧١٣).

فعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نحسن إلى أهلينا: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» أمن الخيرية أن تأخذ شنطتها مسكينة في الصباح، بعد طلوع الشمس، ولا ترجع إلا بعد الظهر الساعة الثامنة؟ معذبة، قد جعلها الله سيدة بيتها، الرجل يخدمها ويأتي بما تحتاج إليه من سترها.

والناس بين إفراط وتفريط ووسط، فمن الناس من أفرط كقاسم أمين؛ الذي دعا إلى التبرج والسفور، وهدى شعراوي التي حرقت الحجاب، ومن الناس من فرط؛ فامرأته كالنعجة لا يعلمها ولا يهيئ لها التعليم، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾[التحريم:٦].

والإخوان المفلسون قواد شر وضلال، فيجب علينا أهل السنة؛ أن ننهض بما أمرنا الله سبحانه وتعالى، وأن نتزود جميعاً من العلم النافع: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[طه:١١٤].

ما دامت الشبهات تتوارد علينا من علماء السوء .

وبالأمس أوردوا علينا مهزلة من المهازل، ألا وهي الدعوة إلى تحديد النسل، يقول الرسول ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم**»(٢٧١٤) وأولئك يدعون

(٢٧١٣) متفق عليه عن أبي سعيد، البخاري (٣٤٥٦) مسلم (٢٦٦٩).

(٢٧١٤) رواه أبو داود (٦/ ٧٩) عن معقل بن يسار رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٧٩).

إلى تحديد النسل، ولكن هي مهزلة؛ المسئولون بعضهم متزوج بأربع نسوة، ومشايخ القبائل بعضهم متزوج بأربع نسوة، وبعض التجار بأربع نسوة، وابن شاجع[٢٧١٥] لا بارك الله فيه أظنه، متزوج باثني عشرة امرأة وعلماء السوء يدعون إلى هذا.

فكونوا على حذر من علماء السوء ومن دعاياتهم، ومن علماء السوء علماء الأخوان المفلسين، ما تجد فيهم واحداً وقَّافا عند كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، و أغلبهم مخادعون.

أتاني القاضي محمد قطران، وقال لي: يا أبا عبد الرحمن نحن نريد دولة إسلامية، فنريد أن تكون من الأولين في هذا. قلت له: تريدون دولة إسلامية[٢٧١٦]، وأنتم خليط! قال: مستعدون أن ننقيهم ونترك الخليط، نبغي الصالحين يقيمون دولة إسلامية. قلنا: هذا في الخيال لكن إذا كان الشعب متفقهاً في دين الله فهذا صحيح. وذهب القاضي محمد من عندي، وبعد أيام طويلة جاءني القاضي هلال الكبودي ولا يزال حياً يرزق، وهو رجل صادق، اللسان لو سألتموه لأخبركم، ويحي الشبامي، ومحمد الصادق، وسليمان الفرح يتمسحون به باعتبار أنه شيخ و إلا فحتى المشايخ أنفسهم مساكين ما هم إلا ببغوات يقولون ما يقال لهم قالوا: يا أبا عبد الرحمن، نريد

(٢٧١٥) أحد مشايخ القبائل المكارمة الباطنية.

(٢٧١٦) على أننا نقول: إن دولتنا إسلامية، وإن كان هناك رشوة، وإن كان هناك دعوة للديمقراطية فهم يخادعون أمريكا من أجل أن تعطيهم مالاً، اللهم دمر أمريكا ،اللهم يسر بشعب بطل كما يسرت الشعب الأفغاني لروسيا ودمر روسيا، فهي التي فرضت علينا الديمقراطية، و إلا فالمسئولون لا يريدونها، والله المستعان.

دولة إسلامية. قلنا لهم: وما سبيلها؟ قالوا: الإنتخابات قلنا لهم: الإنتخابات محرمة. قالوا: صحيح محرمة، ولكن لابد منها. قلنا: فإذا لم يسلمها على عبد الله صالح ؟قالوا :حاربناه.

تحاربون على عبد الله صالح! كلام فارغ ما همهم الدولة الإسلامية، الذي يهمهم: البوسنة والهرسك حتى تمتلىء الأجربة وبعدها: ﴿**وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**﴾[التوبة:٦٠].

فالإخوان المسلمون آله جمع أموال ينتهزون الفرصة لأي مناسبة، وقصدنا من هذا أن علماء الإخوان المفلسين ليسوا وقافين عند كتاب الله، أنا أتحدى من يأتي بعالم واحد منهم وقاف عند كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

قال الزنداني مواصلاً كلامه: وبهذا تتمتع المرأة اليمنية، كما يتمتع الرجل اليمني، بكامل حقوقها السياسية والاجتماعية، مع تجنيبها قسوة معركة الولاية العامة، إذا فعلنا ذلك؛ فزنا ونجحنا ووضعنا الأمر في نصابه، وأعطينا المرأة حقها(٢٧١٧) وأعطينا

(٢٧١٧) يا عبد المجيد: الإسلام قد حفظ الله به حقوق المخلوقين فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء:٣٦) ويقول النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وأجابة الدعوة، وتشميت العاطس». رواه البخاري (١٢٤٠) مسلم (٢١٦٢).

وقد تقدم شيء من ذلك فيما يتعلق بالمرأة، حتى الطريق لم يغفل الإسلام حقها ففي: الصحيحين البخاري (٦٢٢٩) مسلم (٢١٢١)من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات» فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس؛ فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد

الرجل حقه وأسندنا كل شيئ وفق هدى الله، فإذا فعلنا ذلك صلحت أمورنا بإذن الله.

نحن الآن مقدمون أتمنى أن المرأة اليمنية لو وعت وقالت لمجلس النواب: تريد أن تكون عضواً في مجلس النواب؟ ألتزم واشتراط عليكم يا أعضاء مجلس النواب؛ أن تصدروا قرار مجلس شيخات اليمن، مجلس شيخات، أو مجلس شورى المرأة اليمنية، فنرى مجلساً آخر للمرأة اليمنية بجوار مجلس النواب تمارس فيه المرأة حقها، وتتمتع بكامل مالها، أتمنى أن توفق المرأة اليمنية لذلك، وأن يوفق النواب للمطالبة بحق المرأة كما طالبنا بحق الرجل(٢٧١٨)، وكما استطعنا أن نأخذ حق الرجل من الحكام، نأخذ حق المرأة من الرجال ونعطيها حقها، وتمارس دورها في مجتمعنا أسأل الله أن يوفقنا والمسلمين أجمعين.

وبعد هذا أقول: الواقع أنهم لن يستطيعوا أن يعملوا شيئا؛ ففي دفترهم الذي

السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن منكر».

فهل الإسلام أغفل بعض حقوق المرأة، وهل الرسول ﷺ منع الصحابيات بعض حقوقهن، فلم يكّون لهن مجلس شورى، أو مجلس شيخات، حتى أتيت أنت ومن يدعو بدعوتك هذه فأعطيتم المرأة ما أغفله ديننا، وما منع رسول الله ﷺ المرأة من الحقوق التي تدعو إليها وتتمانها، وصرت تعلق الفوز والفلاح والنجاح بخروج النساء من بيوتهن وتربعهن على كراسي مجلس النواب، أو مجلس الشيخات، فتقر أعين أعداء الإسلام بهذا الأمر؛ فأصبحت مخالفة الكتاب والسنة فوزاً وفلاحاً في نظرك ؟!! والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(النور:٦٣).

(٢٧١٨) لستم الذين طالبتم ولكن أمريكا هي التي فرضت هذا على الشعب اليمني، ونراك تتبجح بمجلس النواب فماذا استفاد منه الشعب اليمني، فالنائب يعتبر نفسه مشرعاً، وهو لا يعرف عن التشريع الإسلامي شيئاً، وأيضاً التشريع ملك الله سبحانه وتعالى منكراً على المشركين: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾(الشورى:٢١).

نشروه في الإنتخابات بعد الوحدة: الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة، ومن هي الأمم المتحدة؟ إنها أمة كافرة تُحكّم القوانين، هذا واحد، الثاني: الاعتراف بالديمقراطية، وما معنى الديمقراطية؟ معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه، ولو حصل التصويت أن اللواط حلال؛ فالتصويت مقدم على الكتاب والسنة، أو حصل التصويت، وقد حصل أنه يجوز لهم أن يقترضوا من البنوك الربوية فلهم بعد ذلك التصويت، وأيضاً في ذلكم الدفتر احترام الرأي والرأي الآخر، وما معني احترام الرأي والرأي الآخر؟ إنك إذا استدللت بآية وقال ذلك الخمار ،أو تلكم المرأة التي لا خير فيها وعارضتك، وجاءت امرأة أخرى تؤيد رأيها؛ أن الآية القرآنية مثل رأى تلك المرأة، والمرأة الثانية ترجح قول المرأة على الآية القرآنية، إهانة للكتاب والسنة: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى**﴾[طه:١٢٤، ١٢٦].

وأحسن من مثل الإخوان المسلمين هو الترابي ترب الله وجهه، ففي كلية الشريعة بصنعاء قالوا له: أنت من الإخوان المسلمين ؟ قال :لا، نحن اتخذناهم سلماً لنصعد عليه ثم تركناهم . ولقد أحسن من قال:

على كتفيه يصعد المجد غيره فهل هو إلا للتسلق سلم

جمال عبد الناصر لا رحمه الله تسلق على أكتافهم حتى وضعوه على الكرسي ثم بعد ذلك أودعهم السجون، وقتل أناساً منهم لسنا نقول هذا شامتين، ولكننا نقول إنهم هم الذين يحملون الحكام ويضعونهم على الكراسي، ثم بعد ذلك يفتك بهم الحكام، وهم مفلسون في السياسة، وهم أيضاً الآن أصبحوا مفلسين في الدين، فكونوا على

حذر منهم، كونوا على حذر من حضور محاضراتهم، ومن حضور اجتماعاتهم ودعوتهم، وهم وإن كان عندهم مال؛ فالله هو الذي اختار لنا أهل السنة الفقر، وربما لو كان عندنا مال لأطغانا المال، الله هو الذي اختار لنا هذا، وهو الذي اختاره لنبيه محمد ﷺ فلنصبر ولنحتسب.

ألا وإن من الناس من هو متلون والله أعلم بنهايته، ذلكم المتلون هو الشيخ عمر[٢٧١٩]، كان مع الإخوان المفلسين ثم خرج وأخذ يحذر منهم، ثم بعد ذلك ذهب إلى مكة وأخرج كتاباً بعنوان: الدليل الواضح على كفر على عبد الله صالح، وبعد أن أخرج الكتاب رجع إلى هاهنا، وأخبرت الآن أنه قد رجع إلى الإخوان المفلسين، يا شيخ عمر عمرك قد ولى وذهب، فاسأل الله أن يحسن لك الخاتمة، وإياك والتلون، إياك والتلون، فعليك أن تتقى الله سبحانه وتعالى.

وعلى أهل السنة أيضاً أن يتقوا الله وأن يبتعدوا عن علماء السوء، ونشر هذا الكلام[٢٧٢٠] كاف وحده حتى لو لم يكن عليه تعليق، كل يمني به غيرة على امرأته وغيرة على بناته، سيقول أعوذ بالله من عبد المجيد الزنداني، ومن آرائه وأفكاره، وعليه أن يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، ننصحه أن يتوب إلى الله.

وهذا الشريط يا إخوان وصل إلينا بصوته كما سمعتم ليس مدبلجاً، وليس فيه زيادة ولا نقص، وأهل السنة بحمد الله ليسوا كغيرهم، أهل السنة لا يكذبون على

(٢٧١٩) الحق أنه بلغني أنه تكلم عند الحمدي بكلام يشكر عليه بلغني هذا عن واحد من الإخوان المفلسين.

(٢٧٢٠) أي كلام عبد المجيد الزنداني.

خصومهم، لكن يبلغون ما حدث وما حصل.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين.

وبعد هذا فالرسول ﷺ يقول: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام**»(٢٧٢١) هذه الدعوة التي يدعو إليها عبد المجيد فيها إثارة الفتن بين الرجل وامرأته، فكثير من الناس يحب لامرأته العفاف، بل كل الناس إلى من شذ هذا أمر.

أمر آخر: إن في هذا هتك لعرض المرأة، تخرج من بيتها وليست بمعصومة، وتخالط الرجال، وإذا أصبحت ذات ولاية فزوجها ليس بشيء، وهذه هي الدعوة إلى التبرج والسفور والاختلاط من زمن قديم، فمحمد الصادق يقول في خطاب له نشرته جريدة: الصحوة وقد ألقاه في جامع الدعوة بباب اليمن: إن تصوير المرأة للإنتخابات مثل تصويرها للحج ويا سبحان الله يا محمد تجاهلت الحج ركن من أركان الإسلام، والإنتخابات طاغوتية، فالفارق كما بين السماء والأرض.

ومما يدل على أن دعوتم دعوة فتنة أن علي بن سالم بكير من حضرموت، وهو يعد عندهم من أهل العلم أفتى المرأة أن تخرج إلى الإنتخابات ولو لم يرض زوجها، قطع الله لسانك يا علي بن سالم.

أليس محمد الصادق، وعبد المجيد الزنداني، وعلي بن سالم، ومن يسلك مسلكهم، أليسوا جديرين بأن يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى من هذا التلبيس ومن هذا الدعوة إلى الفتنة؟

(٢٧٢١) البخاري (١٠٥) مسلم (١٦٧٩) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

وقد رأيت منشوراً -وهو موجود عندي- في هذه الأيام للإخوان المفلسين ماذا فيه؟

يا أختي الحبيبة[٢٧٢٢] تعالي!! نحن وأنت يداً بيد! يداً بيد لنصرة دين الله.

والرسول ﷺ ما مست يده يد امرأة قط[٢٧٢٣].

أخبرني بعض الإخوة من طلبة الجامعة يقول: امرأة لابسة لباساً إسلامياً لا يظهر منها ولا قلامة ظفر، وما تدري إلى وهي وواحد في طرف البستان يجلسان يتحدثان، أأنت معصومة من أجل أنك متسترة؟ وأنت معصوم؟ وأنت يا زينب الغزالي -التي يحتجون بك- أأنت معصومة؟ أأنت خير من نساء النبي ﷺ الذي أنزل الله فيهن: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِن**﴾[الأحزاب:٥٣].

وقد عرف عن بعض الإخوان المسلمين؛ أنهم يدعون النساء للخروج وللمشاركة في الأعمال، فلتقر عينك يا أمريكا، قلع الله عينك من القرار، أي لا تتحرك عينها، فلتقر عينك أبشري عندك الأخوان المفلسين مستعدون أن يدعوا إلى ما تريدين، وأن يلبسوا دعوتك لباساً إسلامياً مستعدون لذلك، والله المستعان فنحن ننصح لهم أن يتوبوا إلى

(٢٧٢٢) فضائح فضائح خطب النبي ﷺ النساء فكان يقول: (يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار) فقلن: وبم يا رسول الله. قال: (تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن) تقد تخريجه قريباً.

أناس جاهلون، وكما قلنا في: المخرج من الفتنة كل إناء بما فيه ينضح.

(٢٧٢٣) البخاري (٥٢٨٨) ومسلم (١٨٦٦) عن عائشة رضي الله عنه.

الله سبحانه وتعالى، والمجتمع اليمني فطن ويعرف الذين يدعون إلى الكتاب والسنة، لا يريدون جزاء على دعوتهم، من الذين يدعون ويتظاهرون بالكتاب والسنة وهم يريدون مقاصد وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم/ شريطين: الزنداني ومجلس شيخات اليمن من تحفة المجيب(٤١٧-٤٣٥).

❊❊❊

١١٥) تحريم الانتخابات على النساء

الحمد لله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..أما بعد:

فمسئولية عظيمة على هذه الأمة رجالاً ونساء، ومسئولية الرجال أعظم، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[التحريم:٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[طـه:١٣٢].

وفي: الصحيحين(٢٧٢٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته**».

وفي: الصحيحين(٢٧٢٥) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة**».

(٢٧٢٤) تقدم قريباً.

(٢٧٢٥) تقدم قريباً.

وكذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[الشعراء:٢١٤].

وهناك أدله خاصة بالرجال في أهله ففي: الصحيحين[٢٧٢٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته،وأن تركة لم يزل أعوج**».

ووصية النبي ﷺ أمته بالنساء؛ دليل على أنهن يحتجن إلى رعاية، وأنهن يحتجن إلى محافظة عليهن.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾[النساء:٣٤].

فالرجل له القيومية على امرأته والنساء اللاتي استرعاه الله عليهن، والنبي ﷺ يقول ذات ليلة: «**ماذا أنزل من الفتن كم من كاسيه في الدنيا عارية يوم القيامة، أيقظوا صواحب الحجر**»[٢٧٢٧] أي يقمن ويصلين، ويقول النبي ﷺ في شأن النساء: «**المرأة عورة، فإذا خرجت؛ أستشرفها الشيطان**»[٢٧٢٨].

فقد جعل الله للرجال مرتبة، وأمر المرأة أن تطيعه، ففي: الصحيحين[٢٧٢٩] عن أبي

(٢٧٢٦) تقدم قريباً.

(٢٧٢٧) البخاري (٦٢١٨) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٢٧٢٨) تقدم قريباً.

(٢٧٢٩) تقدم في محاضرة الزواج آنفاً.

هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه؛ فأبت فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»، وفي رواية لمسلم: «**إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**».

يقول الصنعاني رحمه الله في: سبل السلام: يجب على الرجل أن يشكر الله عز وجل الذي يغضب لغضبه. ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[النساء:٣٢].

فللرجال مزية وفضيلة على المرأة، لأنها ناقصة عقل ودين كما جاء في: الصحيح[٢٧٣٠] أن النبي ﷺ قال في شأن النساء: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين؛ أذهب للب الرجل الحازم؛ من إحداكن**» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟**» قلن:بلى. قال: «**فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟**» قلن: بلى. قال: «**فذلك من نقصان دينها**».

فقد جعل الله لها حصانة، وجعلك أيها الرجل تأتي بما تحتاج إليه المرأة، والمرأة تعتبر سيدة البيت إذا صبرت، فهي التي تتولى شئون البيت من نفقة وغيرها إذا كانت امرأة صالحة وليست بسفيهة.

وهي مسئولة أمام الله عز وجل عن هذا الدين، ولو كان زوجها لا يبالى بها أو كان يدفعها إلى الباطل يجب ألا تطيعه: «**إنما الطاعة في المعروف**»[٢٧٣١].

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم لنبيه محمد ﷺ: ﴿**وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ**

(٢٧٣٠) تقدم قريباً في مجلس الشيخات غيره.

(٢٧٣١) البخاري (٧٢٥٧) مسلم (١٨٤٠) عن علي رضي الله عنه.

﴿ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[الكهف:٢٨]، ويقول: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس:٣٤، ٣٧].

فزوجك أيتها المرأة لن يغني عنك من الله شيئاً إن أطعتيه في الباطل، بل سيتبرأ منك ويفر منك، ورب امرأة صالحة تكون خيراً من بعض الرجال، وقد قرن الله الرجال والنساء في غير ما آية: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾[الأحزاب:٣٥]، وقال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥].

ومستوى المرأة في المجتمع الإسلامي هابط حتى المتخرجات من الجامعات، مستواهن الديني هابط، فمن النساء من إذا ظلمها زوجها تنظر إلى السماء، وتظن أن السماء هي الله سبحانه وتعالى وتقول: انظر إلى الله ما أوسعه!! فهذه المرأة المسكينة محتاجة إلى تعليم، لا أن نزج بها إلى الاختلاط والتبرج وقلة الحياء، يقول النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وأن أعوج شيء في الضلع أعلاه**»(٢٧٣٢).

وأعظم وصية هي أن تفقهها في دين الله، فقد كانت أم سليم تسأل رسول الله ﷺ: يا رسول الله، أن الله لا يستحيي من الحق؛ فهل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت(٢٧٣٣)؟.

وأخرى تسأل عن الحيض: قال: «**خذي ماءك وسدرك ثم اغتسلي وأنقي، ثم صبي**

(٢٧٣٢) تقدم قريباً متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٧٣٣) متفق عليه عن أم سلمة، وقد تقدم في كتاب الغسل.

على رأسك حتى تبلغي شؤون الرأس، ثم خذي فرصة مُمْسكة» قالت: كيف اصنع بها يا رسول الله ؟فسكت، قالت: فكيف أصنع بها يا رسول الله ؟فسكت، فقالت عائشة: خذي فرصة مُمْسكة فتتبعي بها آثار الدم، ورسول الله ﷺ يسمع فما أنكر عليها. وربما أستشار النبي ﷺ أم سلمة، وهي المرأة الفاضلة العاقلة(٢٧٣٤).

فالمسئولية عظيمة على المسلمين نحو نسائهم كما جاء في الحديث(٢٧٣٥): ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، و تكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت**».

﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾[الزخرف:١٨].

ودين المرأة وعقلها وبنيتها لا يؤهلها لهذه الأمور التي يزجون بها فيها، وكما قال بعضهم في المرأة: نصرها بكاء -فإذا اعتُدي على أهلها أو على من تحبه تبكي- وبرها سرقة فهبي تريد أن تبر أهلها فتسرق من مال زوجها.

فالمرأة ضعيفة يجب أن ينظر إلى حالتها، فإذا كانت وزير وتغيبت وقيل: أين الوزيرة؟ قالوا: وضعت. أو أين المستشارة قالوا: جاءتها العادة الشهرية. وهن تتغير أحوالهن مع العادة الشهرية فتحتاج أن تستريح في البيت. وعند أن نزلت مصر رأيت النساء تذهب من الصباح وشنطتها في يدها إلى بعد الظهر بساعتين، فإن كانت مدرسة فإنها لا ترجع إلى البيت إلا وقد كرهت نفسها، وإن كانت موظفة فأقبح من ذلك يختلي بها المدير والسكرتير إلى غير ذلك.

(٢٧٣٤) تقدم في مجلس الشيخات.

(٢٧٣٥) تقدم في خطبة الزواج.

الله عز وجل أكرم المرأة وحافظ على عفتها وكرامتها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ**﴾[الأحزاب:٥٩].

﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُن**﴾[النور:٣١].

ويقول النبي ﷺ: «**كتب على أبن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناها الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**»(٢٧٣٦).

والمرأة تذهب إلى الإنتخابات ويمسك الموظف بيدها ويقبض على إصبعها حتى يضعها في الحبر، حتى تعرف أنها قد انتخبت فلا تنتخب مرة أخرى.

فعلى المرأة أن تقوم بترتية أبنائها تربية إسلامية، وجزاها الله خيرا على هذه الخدمة التي تقدمها للإسلام، ولكن أبوا إلا أن يزجوا بها ويشغولها عما أراد الله منها.

ويقول النبي ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**»(٢٧٣٧)، ولا يفهم من هذا أنني أبيح الإنتخابات للرجال، فلسنا نقرها وقد سبق الكلام عليها، لكن الإنتخابات للنساء أقبح وأقبح.

فالمرأة ربما تختار شخصاً يكون صاحب عضلات وهو شيوعي أو بعثي ثم تقول هذه المرأة: هذا هو الذي يمثل الأمة، والقانون لا يمنع من هذا بل يبيح لها ذلك. يقول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر**

(٢٧٣٦) تقدم في خطبة الزواج وغيرها مراراً، وهو متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٧٣٧) متفق عليه عن أسامة رضي الله عنه، وقد تقدم.

ضب لدخلتموه»[٢٧٣٨] اللهم عليك بأمريكا التي أرادت أن تفسد نساءنا بعد أن أفسدت كثيراً من رجالنا، فهي التي فرضت علينا الطاغوت، وهي الإنتخابات، وأقبح من هذا أن يدافع عن الضلال والكفر ويقول: إنه واجب.

فأقول: لا كتاب ولا سنة ولا شيمة ولا قبيلة، أن تخرج المرأة تنتخب، ثم يأتي من يدافع عنها ويقول: إنها مثل الحج، فيا أيها المسكين الحج أوجبه الله عز وجل، وأنت أوجبت الديمقراطية الطاغوتية، والتي هي زحزحة الإسلام والعقيد الإسلامية، فأقول: كفرنا بالديمقراطية الطاغوتية: ﴿**وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء**﴾[الممتحنة:٤].

ويجب على المسئولين أن يكفروا بها، بل يجب على جميع الشعب اليمني أن يكفر بها.

فنصيحتي للنساء ليست خاصة للنساء اليمنيات، بل هي نصيحة لجميع نساء الأمة، فالمرأة في إندونيسيا، أو في ليبيا، أو في الجزائر، أو في العراق، أو في سوريا، أو في مصر حكم الله واحد فليس لليمن حكم وهذه البلدان حكم: ﴿**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً**﴾[النساء:٨٩].

فأعدا الإسلام يريدون أن نهرول بعدهم، ولن يرضوا بهذا حتى نكون كفاراً مثلهم والعياذ بالله، وقد تقدم قول رسول الله ﷺ: «**كتب على أبن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الإستماع، واللسان زناها الكلام، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج**

(٢٧٣٨) تقدم قريباً.

ويكذبه»[٢٧٣٩].

ولا تدري ماذا يحصل للمسكينة التي يعطونها في اليوم ألف ريال من أجل أن تقيد أسماء الناخبين مع زملائها ومع الرجال الذين يضِّيفونها فربما تغيب يوماً أو يومين، وهذه ليست بوساوس بل هي أمور واقعة حدثت.

فأقول: إنهم عرضوا الدين للإهانة، فالله سبحانه وتعالى يقول في شأن شهادة النساء: ﴿**فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**﴾[البقرة: ٢٨٢].

فشهادة المرأتين بشهادة رجل، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾[آل عمران:٣٦].

وعند أن نسبوا لله البنات قال ربنا عز وجل: ﴿**تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾[النجم:٢٢].

فأنصح المرأة المسلمة إذا رأت زوجها لا يبالى بها؛ أن تبتعد من هذه الإنتخابات فإنها تعتبر طاغوتية، أو كان زوجها ضعيفاً لا يستطيع أن يدافع عنها ويلزمه شيخ القبيلة بهذا أن ترفض هذا وتقول: أنا امرأة عفيفة لا أخرج عرضة للفتنة وأتصور، والنبي ﷺ يقول: «**لعن الله المصورين**»[٢٧٤٠] ويقول: «**لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة**»[٢٧٤١].

وصورتك هذه ستوضع في الملف ثم يراها الفسق، والبعثي والشيوعي، والرجل

(٢٧٣٩) تقدم قريباً.

(٢٧٤٠) تقدم في التحذير من التلفاز.

(٢٧٤١) تقدم.

المذبذب فيفتن بك، فواجب علينا ألا نهرول بعد أعداء الإسلام : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم﴾[البقرة:١٢٠].

فهم لن يرضوا عنا حتى نكون مثلهم. فهل قد خرجت المرأة للانتخابات في زمن أبي بكر أو عمر أو عثمان، أو على أبن أبي طالب؟ قالوا: إن عبد الرحمن بن عوف شاور النساء!.

فأقول لصاحب هذا الكلام: إنه حاطب ليل، وحاطب الليل كما يقول الشافعي: هو الذي يمد حبله ويجمع الحطب فربما يجمع الثعابين في الظلام بين الحطب، بل صاحب هذا الكلام أقبح من حاطب ليل لأنه يعلم أن هذا منكر ثم يدافع عن المنكر، وهذا الأثر لا يثبت أن عبد الرحمن بن عوف استشار النساء حتى في خدورهن.

بل إن النساء الصحابيات لو طلب منهن ما يخالف الشرع لأتين إلى الوالي يناشدنه الله ويحاكمنه إلى الكتاب والسنة. فعلى المرأة ألا تغتر بوسائل الإعلام؛ قد قالت الإذاعة، وقد قال الشيخ الفلاني في التلفزيون. فأقول: إن هذا الشيخ لو كان فيه خير ما دخل التلفزيون، والنبي ﷺ يقول: «**لعن الله المصورين**»(٢٧٤٢).

وأنا لا أنفي عنه الخير بالكلية لكن مجلسه ذلك لا خير فيه، أو يقال: قد أفتى الشيخ أن لا بأس أن تخرج المرأة منتقبة فهل تخرج إلى الطاغوتية. بل تخرج إذا كان لها حاجة في السوق، وليس هناك من يقضيها لها، أو إذا كانت تحتاج إلى أن تحترف في زراعتها أو أعمالها.

(٢٧٤٢) تقدم في الكلام على التلفاز، رواه البخاري عن أبي جحيفة.

وأرجو من كل النساء اللاتي يسمعن هذا الكلام؛ أن يأخذن البطاقة أو الورقة الانتخابية وفي التنور، حتى تنقذي نفسك من النار، فإن كثير من الناس أصبحوا لا يبالون بأنفسهم، بل يهمه أن ينجح في الإنتخابات، ولو ضحى بالإسلام والمسلمين.

فاتقي الله أيتها المرأة، وأعلمي أنك مسئولة أمام الله عز وجل، ولن ينفعك إذا وضعت في قبرك زوجك، ولا أبوك، ولا ولدك، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: **﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وأخيه * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيه﴾**[المعارج:١١، ١٤]، **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيد﴾**[الحج:١،٢].

فالأمر خطير ، وليست المسألة مسألة تصويت، فأنت بصوتك تقررين الطاغوت، فالإنتخابات قد تكلمنا عليها من قبل أنها تسوية الرجال بالمرأة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى﴾**[آل عمران:٣٦].

وتسوية الصالح بالطالح، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُون﴾**[السجدة:١٨].

وتسوية العالم الفاضل بالمرأة.

شغلت الإنتخابات المسلمين، وأورثت بينهم العداوة والبغضاء، وربما لا تأتي الإنتخابات إلا وقد علا المرشحين الشيب، فقد باع شخص بالحديدة عمارته ووزعها على الناس حتى ينجح في الإنتخابات فلم ينجح، وهذا قليل من كثير، بل ربما يجن أحدهم على ما انفق بسبب الإنتخابات. وأهل السنة بحمد الله في جميع المناطق اليمنية

لا ينتخبون، ولا يطلبون الكرسي، ولا يطلبون الرئيس أن يتنازل عن كرسيه.

فقد قال الإخوان المفلسون: إننا نريد أن نأخذ الكرسي بطريقة سلمية، فأشهد لله بأنكم تعلمون أنكم كاذبون، ليست إلا تلبيسات على العوام، قالوا: نأخذ السيارات بطريقة سلمية، ونأخذ المرتبات بطريقة سلمية، ونضغط على أهل السنة، لأن غالباً القرشي قد أهْلته الإنتخابات لأن يكون وزير الأوقاف، ثم بعد ذلك أبعده الله وأتى بمن هو شر منه وهو أحمد الشامي.

وأقول: إن ضرر نجاح الإخوان المفلسين على أهل السنة عظيم، فهم مستعدون أن يتآخوا مع الشيوعي، ومع البعثي، ومع الصوفي، ومع الشيعي، ولكنهم ليسوا مستعدين أن يتآخوا مع أهل السنة.

وقد قلنا لهؤلاء المغفلين: أن الحكومة تريد أن تسلطهم على أهل السنة، فهم ليسوا إلا مماسح للحكومة، من أجل أن يكرههم أهل السنة ويكرهوا بهم عند المجتمع. أما دعوة أهل السنة فبحمد الله لن يضروها حتى ولو أخذوا عليهم مسجداً أو مسجدين أو ثلاثة، وكذلك أصحاب جمعية الحَكَمة -بفتح الحاء والكاف[٢٧٤٣]- فهي جمعية الحَكَمة وقد قرعت علينا عقيلاً، ومحمداً المهدي ومحمد البيضاني، وعبد الله الحاشدي وجمعاً، فقد أصبحت الحكومة في أفواههم لا يستطيعون أن يقولوا كلمة الحق.

فالصوفية والإخوان المفلسون وأصحاب جمعية الحكمة؛ أصبحوا يضيقون على إخواننا في عدن، خابوا وخسروا: فهل يظنون أنهم يستطيعون القضاء على الدعوة، بل

(٢٧٤٣) والحَكَمة هي ما يوضع في فم الحصان من الحديد إذا أراد أن يقرعه.

هم بهذا يقضون على أنفسهم، ويزداد الناس بصيرة بهم.

وهكذا الملبسون من الإخوان المفلسين كعبد المجيد الزنداني، ومحمد الصادق، أما صعتر فسفيه، فما قد رددت عليه في شريط ولن أرد عليه، فهو ساقط لا ينبغي أن نهتم به. هذا ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى./ ا.هـ من تحفة المجيب(٣٣٤-٣٥٤).

❊❊❊

١١٦) نصيحتي للنساء[٢٧٤٤]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد ...

فالرسول ﷺ يقول: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٢٧٤٥] وكان النبي ﷺ مع أهله يتفقد أحوالهم ويتفقد أحوال النسوة، فربما تأتي المرأة بما يضحك رسول الله ﷺ، كانت أم سلمه مع زوجها أبي طلحة في غزوة حنين، فرأى معها سكيناً، فقال: «**ماذا تريدين بهذا السكين؟**» قالت: إن دنا مني مشرك لفقرت بطنه، فضحك أبي طلحة ثم أخبر النبي ﷺ بذلك فضحك النبي ﷺ[٢٧٤٦].

أم سليم تلكم المرأة العاقلة الفاضلة الظريفة التي صداقها أحسن صداق في الإسلام، فقد خطبها أبو طلحة فقالت: يا أبا طلحة مثلك ما يرد، ولكن أنت مشرك وأنا مسلمة فإن أسلمت؛ تزوجتك فأسلم أبو طلحة وتزوجها[٢٧٤٧]، أم سليم الصحابية الفاضلة التي ربما تكون أذكى وأعقل من كثير من الرجال.

(٢٧٤٤) محاضرة ألقيت في الحديدة.

(٢٧٤٥) رواه الترمذي (١٠/ ٣٩٤) وابن ماجه (١/ ٦٣٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٣/ ٨٤).

(٢٧٤٦) مسلم/ الجهاد (١٣٤) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٧٤٧) تقدم في خطبة الزواج، وفي كتاب النكاح، رواه أبو داود عن أنس رضي الله عنه.

ففي الصحيح[٢٧٤٨] أن أبا طلحة كان ولده مريضاً؛ فخرج أبو طلحة وتوفي الولد، وبعد خروجه توفي الولد فدخل أبو طلحة فقال: ما شأن الولد؟ فقال: أسكن ما يكون. وتزينت له وأتاها، ثم قالت: يا أبا طلحة، لو أن قوماً أعارونا عارية ثم طلبوا أنردها لهم قال: نعم. قالت له: احتسب ولدك فلما أصبح أتى النبي ﷺ وأخبره فقال: «**لعلكم أعرستم البارحة؟**» قال: نعم. قال: «**بارك الله لكما في ليلتكما**».

فرزقا عبد الله بن أبي طلحة وبارك الله لهما في ذلك المولود. فرب امرأة تكون أعقل من بعض الرجال، ورب امرأة تكون حريصة على وقتها، والنبي ﷺ يقول: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن**»[٢٧٤٩] والأصل في التشريع هو العموم للرجُل والمرأة؛ فمن النساء من تحرص على وقتها، فقد أصبحت عائشة رضي الله عنها مرجعاً في حديث رسول الله ﷺ وهكذا أم سلمه، ونساء الصحابة كن يحضرن مجلس رسول الله ﷺ في مسجده ويسمعن خطابه.

ففي ذات مرة الرسول ﷺ يقول: أيها الناس فقامت أم سلمه واستمعت، فقالت امرأة أخرى إنما قال: أيها الناس. فقالت: أنا من الناس[٢٧٥٠] ثم سمعت خطبة النبي ﷺ في شأن الدجال وفي شأن الجساسة.

فينبغي للمرأة أن تحرص على وقتها، وأن تنظم وقتها وإذا لم يكن لها أولاد؛ فيجب أن يكون حرصها على طلب العلم أكثر، فربما يحصل لها أولاد ثم يشغلونها عن

(٢٧٤٨) البخاري (٥٤٧٠) مسلم (٢١٤٤) عن أنس رضي الله عنه.

(٢٧٤٩) مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٧٥٠) هذه القصة في مسلم الفضائل (٢٩) في ذكر الحوض وليست في ذكر الدجال.

مواصلة طلب العلم، لكن ينبغي أن تنظم وقتها، وأن تجعل وقتاً لطلب العلم ووقتاً لتربية أبنائها؛ فإنها مسئولة أمام الله سبحانه وتعالى: «**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»(٢٧٥١) وذكر المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها.

فنحن جميعاً مسئولون بل أعظم من ذا وذاك؛ أن النبي ﷺ يقول: «**ما من راع يسترعيه الله رعية، ثم لم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة**»(٢٧٥٢) كما أنه يجب على وليها وعلى زوجها؛ أن يهتم بتعليمها، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**﴾[التحريم:٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[طه:١٣٢].

فينبغي أن يكون اهتمامنا رجالاً ونساء بالعلم النافع؛ فإن المرأة تؤدي دوراً كبيراً في تربية أبنائها إذا كانت مُتَفَقِّهَةً في دين الله، أما إذا كانت جاهلة حمقاء فربما تدخل الأوهام والشوك في قلب ابنها فهي تارة تقول: يا أم الصبيان، وأخرى تقول: يا جناه، وربما يتعلم الطفل منها أخلاقاً سيئة لا تقولي: يا جناه ولا تقولي: يا أم الصبيان، فإننا مأمورون بالاستعاذة من الجن﴿**وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ**﴾[المؤمنون:٩٧،٩٨].

﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ *

(٢٧٥١) متفق عليه عن ابن عمر، وقد تقدم تخريجه في خطبة الزواج وغيرها.

(٢٧٥٢) متفق عليه، عن معقل بن يسار رضي الله عنه، وقد تقدم تخريجه في خطبة الزواج، وفي مجلس الشيخات، وغير ذلك.

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس﴾[الناس:١-٦].

نستعيذ بالله من الجن ولا نملأ قلوب أبنائنا وبناتنا خوفاً من الجن؛ فإن الشخص كلما خاف من الجن؛ تشجعوا عليه وآذوه كما يقول الله سبحانه وتعالى حاكياً عنهم عن الجن: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً**﴾[الجن:٦].

كما أنه ينبغي لها أن تحرص على تعلم العقيدة، أمر مهم أن تلقن ولدها أين الله[٢٧٥٣]، وهكذا إذا عثر أن يقول بسم الله، فالنبي ﷺ يقول: «**إذا عثر أحدكم فليقل: بسم الله ولا يقل تعس الشيطان، فإن الشيطان يتعاظم ويقول صرعته**»[٢٧٥٤].

نعم ينبغي أن لا نبالي بالجن ولا نبالي بالشياطين، إلا أننا نحذر منهم أن نطيعهم فقد كان النبي ﷺ ربما يخنق الجني أو الشيطان، وحتى يسمع برد لسانه على يده ويقول: «**لولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً في السارية يلعب به أبناء المدينة**»[٢٧٥٥] ويقول النبي ﷺ لعمر لو: «**سلكت شعبا لسلك الشيطان فجاً غير فجك**»[٢٧٥٦] أو بهذا المعنى ويقول أيضاً: «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**»[٢٧٥٧].

(٢٧٥٣) وقد يسر الله عز وجل لي بكتابة رسالة [٧٠ سؤالاً في تلقين الصغير العقيدة الصحيحة] يسر الله طبعه.

(٢٧٥٤) رواه أبو داود (١٣/ ٣٢٧) عن رجل من الصحابة رضي الله عنهم، وهو في الجامع الصحيح للإمام الوادعي (٥/ ٣٥٨).

(٢٧٥٥) رواه مسلم عن أبي الدرداء، وتقدم قريباً في كتاب الطب وخرجناه هنالك.

(٢٧٥٦) البخاري (٣٢٩٤) مسلم (٢٣٩٦) عن سعد رضي الله عنه.

(٢٧٥٧) رواه أحمد (٥/ ٣٥٣) عن بريده رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (٤/ ٣٠).

فينبغي أن نملأ قلوبنا إيماناً ونهتم بمسألة العقيدة حتى بمعرفة أسماء الله وصفاته، وأين الله سبحانه وتعالى فرب امرأة إذا ظلمت من النساء الجاهلات؛ تقول لزوجها: انظر إلى الله ما أوسعه، وهي تعني السماء تظن أن السماء هي الله سبحانه وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طـه:٥].

على السماء فينبغي أن نحرص على أوقاتنا وعلى القراءة في مثل: رياض الصالحين، وفي مثل: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية، يقرأه رجالٌ ونساء، لأنه كتاب سهل عباراته سهله، يستطيع كل أحد أن يستفيد منها، المرأة التي تعرف القراءة والكتابة إن شاء الله إنها قد خطت خطوةً إلى الخير، ما بقى إلا أن تقتني كتباً طيبة مثل: رياض الصالحين، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

هذا كتاب عظيم أنصح كل أخ وكل أخت بقراءة ذلكم الكتاب العظيم الذي هو: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، نعم إن النساء أصبحن محققات حتى في هذا الزمن، ومؤلفات محققات ومؤلفات، ونساء أهل اليمن شغلهن القات في صنعاء، وربما في صعدة، وهاهنا لا أدري لكن ربما ترهق زوجها المسكين الذي ذهب يشتغل طول يومه، لازم تأتي بقات والمدعة[٢٧٥٨] أنا أنصحك لله عز وجل أن تتخذي بدل القات: رياض الصالحين، وهكذا أيضاً بدل المداعة: بلوغ المرام وتأكلين من الأكل الطيب خير لك الزبيب خير أم القات؟ نعم الزبيب خير وأكل العنب وهكذا أيضاً مسألة الدخان وغيره إياك إياك، إذا أردت أن تفلحي لا تجاري مجتمعك الجاهل، نحن لسنا نقول:

(٢٧٥٨) المدعة: آلة لشرب التتن.

إنهم كفار، ولكن نقول: إننا نعيش في مجتمعات جاهلية، ما تجاري المجتمع الجاهل، وتقولي أنا أريد أن أخزن!! لا.

ينبغي أن تؤثري أنتِ في النساء، وأن تدعي النساء إلى مجلسك ويسوده العلم، وهكذا في وقت المحاضرات، وفي وقت الدعوة، وفي وقت العلم يعني مجالس العلم، ما يكون المحاضر يحاضر مسكين قد بح صوته، والنساء كل واحدة لاوية رأسها إلى الثانية يهدرن هديراً[٢٧٥٩] لا ينبغي.

النبي ﷺ يقول لجرير بن عبد الله، في حجة الوداع: «**استنصت الناس**»[٢٧٦٠] وإذا رأيت أختك شغلت الاستماع ينبغي أن تنصحيها بالاستماع نعم، تنصحها.

وإن استطعتي أن تقيدي الفوائد؛ فأنصحك أن تقيدي الفوائد، فمن فضل ربي أن بعض النسوة الآن تسألها عن حديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[٢٧٦١] تقول ضعيف.

«**الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»[٢٧٦٢] ضعيف! لماذا؟ تقول: لأن في سنده أبا بكر بن أبي مريم، وذلك الحديث منقطع، وذلك الحديث في سنده مختلط، ورواية فلان عنه بعد الاختلاط،

(٢٧٥٩) يهدرن: أن يتكلمن كثيراً.

(٢٧٦٠) البخاري (٢١٢، ٤٤٠٥) مسلم/ الإيمان (١١٨) عن جرير.

(٢٧٦١) رواه البغوي في شرح السنة (١٠٤) وفي سنده نعيم بن حماد؛ ضعيف وفيه اضطراب، وراجع كلام ابن رجب في جامع العلوم والحكم.

(٢٧٦٢) الترمذي (٢٤٥٩) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

وذلك في سنده مدلس، وهكذا -المهم- من فضل الله وجدت يقظة وصحوة، نريد هذه اليقظة، وهذه الصحوة أن تعم نساء أهل السنة، فربما تقومين بواجب نحو الدعوة، لا يستطيع الرجل أن يقوم بها، ينبغي أن تحرصي على تحصيل العلم النافع، وتقييد الفوائد، والاستماع للأشرطة العلمية، أنصحك بالاستماع للأشرطة العلمية.

أما الأشرطة الحزبية؛ التي تدعوك إلى التحزب لا، لا ابتعدي عن هذا بارك الله فيك، الحزبية مسّاخة، ما قد رضينا للرجال فضلاً عن أن نرضاها للنساء، وأقبح من هذا أن تكون المرأة في حزب، وزوجها في حزب، ويكون الخصام في البيت، لا يا أخواتنا نحن الحمد لله ينبغي أن نبتعد عن هذه الأمور، وأن نحرص على طلب العلم، والفائدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها، لأن تستفيدي فائدة واحدة خير من الدنيا وما فيها، شعبة بن الحجاج يقول في حديث: لو صح لي كان أحب إليَّ من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين.

المرأة الصالحة تكون عوناً لزوجها والمرأة المدبرة تجر زوجها إلى الدبور، مرض ولدها قالت: لا بد أن تذهب وتذبح عند ابن العجيل و إلا لا بد أن تذهب إلى المقذي نعم هذا يحدث وتقول: أنت ما تبالي بأولادك وتحمل المسكين على الشرك، وتحمله على المخالفة لدين الله، لا سمعتي ومر بك قول أم سليم: أبا طلحة احتسب ولدك[٢٧٦٣].

فوا الله لأن يموت ولدي أو يموت قريبي خير من يموت قلبي، وأنا أذهب إلى المشعوذين، وأذهب إلى الدجالين، وإلى أصحاب القبور، أطلب منهم أن يشفعوا

(٢٧٦٣) تقدم قريباً.

ولدي، كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً**»(٢٧٦٤) أنت عندك حروز، حروز مضمونة تقرأين عند نومك: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾[الاخلاص:١].

﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[الفلق:١]، و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[الناس:١].

ثم تمسحين جسدك وهكذا آية الكرسي «**فإنه لا يقربك شيطان**»(٢٧٦٥) «**أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق**» لم يضره شيء حتى يرتحل(٢٧٦٦).

فحروز مضمونة ما تحتاجين إلى حروز المقذي، ولا إلى حروز الفقيه، ولا إلى ابن العجيل، ولا إلى ابن علوان، ولا إلى فلان وفلان، ولا ترهقي زوجك مسكين يذبح. يذهب ويذبح عند الولي من أجل الولد ادعي الله سبحانه وتعالى: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ**﴾[النمل:٦٢].

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، وأسأل الله العظيم أن يحفظ علينا ديننا، وننصحكم أيضاً جميعاً بالإقبال على العلم وعلى التعليم والدعوة إلى الله، فإننا مسئولون عن الدعوة إلى الله: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران:١٠٤].

ثم الرجل الذي يهتم بالدعوة، والمرأة التي تهتم بالدعوة، يبارك الله سبحانه وتعالى

(٢٧٦٤) البخاري (٥٧٤٣) مسلم (٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٧٦٥) البخاري (٢٣١١) معلقاً ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة، كما في تحفةالأشراف (١٤٢٥٩) وسنده حسن.

(٢٧٦٦) البخاري (٢٧٠٨) عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها.

لهم في سعيهم، ويبارك الله لهم في رزقهم ويصح الله أجسامهم، تجد ما شاء الله أهل السنة لأنهم ما يشغلون بالقات، ولا يشغلون بهذه البلايات، تجد صحته طيبة بحمد الله، وهكذا أيضاً المرأة المتمسكة التي تعتمد على الله وتدعوا الله، وتتضرع إلى الله سبحانه وتعالى الدعاء الدعاء، ينبغي أن نغتنم أوقات الإجابة مثل الثلث الأخير من الليل، والنبي ﷺ يقول: «**رحم الله رجلاً قام من الليل وأيقظ أهله؛ فإن قامت و إلا نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فأيقظت زوجها فإن قام و إلا نضحت في وجهه الماء**»(٢٧٦٧) والحمد لله رب العالمين أ.هـ

❊❊❊

(٢٧٦٧) رواه أبو داود (١٣٠٨) وابن ماجه (١٣٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح للشيخ مقبل بن هادي الوادعي (٢/ ١٧٢).

١١٧) نصيحتي للنساء (٢) [٢٧٦٨]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: أما بعد...

فقد طُلب مني نصيحة خاصة بالنساء ومما ينبغي أن يعلم أن الأصل هو عموم التشريع كما يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[آل عمران:١٩٥].

وإن كان النبي ﷺ يخص النساء بالموعظة؛ ففي العيدين كما في الصحيح [٢٧٦٩] أن النبي ﷺ: كان يعظ الرجال، ثم يذهب ويعظ النساء، وفي الصحيحين [٢٧٧٠] أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، أن النساء قلن: يا رسول الله ذهب بك الرجال؛ فاجعل لنا يوماً. علمنا يا رسول الله علمنا مما علمك الله؛ فوعدهن النبي ﷺ يوماً ثم قال: «**يا معشر النساء: تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» قيل: ومما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**يكثرن اللعن، ويكفرن العشير**» ثم قال النبي ﷺ: «**لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك سوءاً لقالت: ما رأيت منك خيراً قط**» قال لهن النبي ﷺ: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار**» فقالت امرأة: واثنتين يا رسول الله قال: «**واثنتين**» فالنبي ﷺ ربما خص النساء

(٢٧٦٨) محاضرة بدماج.

(٢٧٦٩) عن ابن عباس رضي الله عنه عند البخاري (٩٨) مسلم (٨٨٤).

(٢٧٧٠) تقدم في خطبة حول الزواج، ومجلس الشيخات وغير ذلك.

بموعظة وبنصيحة، بل النسوة أنفسهن كن يأتين إلى رسول الله ﷺ ففي الصحيحين[٢٧٧١] أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق؛ فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت قال: «**نعم إذا رأت الماء**».

وفي البخاري أن امراة جاءت إلى النبي ﷺ تسأله كيف تعمل بآثار الحيض؟ فقال النبي ﷺ: «**تحته بفرصة**» أي بشيء من القطن ثم قالت: كيف أصنع يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «**تحته**» وكأن النبي ﷺ استحيا أن يصف لها كيف تصنع وقال: «**سبحان الله**» ثم أخذتها عائشة وفهمتها كيف تصنع[٢٧٧٢].

فكان النسوة يأتين إلى الرسول الله ﷺ يسألنه عن أمور دينية، وليس المقام مقام بيان هذا الموضوع أنهن كن يأتين إلى رسول الله ﷺ، ويسألنه عن بعض أمورهن مما يجب علينا جميعاً رجالاً ونساء أن نتقي الله سبحانه وتعالى، وأن نبتعد عن الشرك، فرب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾[النساء:٣٦].

والنبي ﷺ سئل أي الذنب أعظم كما في الصحيحين[٢٧٧٣] من حديث ابن مسعود مسعود قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.

فالبعد من الشرك ولزوم التوحيد واجب على كل مسلم، ورب امرأة تكون صالحة، لكن إذا مرض ولدها أو مات ولدها جن جنونها، تأمر زوجها أن يرتكب المحرمات ويرتكب الشرك؛ فرب رجل صالح يكون صالحاً يعلم أن الذبح لغير الله لا

(٢٧٧١) تقدم تخريجه في الطهارة باب الغسل.

(٢٧٧٢) البخاري (٣١٤) مسلم / الحيض (٦٠) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٧٧٣) البخاري (٤٢٠٧) مسلم/ الإيمان (١٤١).

يجوز، لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾[الكوثر:٢].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأنعام:١٦٢].

وفي صحيح(٢٧٧٤) مسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله من ذبح لغير الله**» فبما أن الرجل يعلم أن الذبح لغير الله لا يجوز له أن يذبح لأبي طير، ولا ينذر لأبي طير، ولا أن يذهب بالمرأة إلى أبي طير من أجل أن يحيا ولدها، فالله سبحانه وتعالى هو المحيي، وهو المميت، وهو الذي أوجد الولد من ماء مهين، فهو الذي يحفظه، أما أن يعتمد على حروز أو على تمسح بأتربة الموتى، أو على الدجالين والكهان والمنجمين، فهذه عقيدة باطلة توجب لك النار، وماذا ينفعك ولدك إذا استوجبت النار من أجل الشرك، ومن أجل الاعتقاد في غير الله في يوم القيامة؟ ولدك سيفر منك ويتبرأ منك كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ**﴾[عبس:٣٤-٣٧]، فسيفر منك يوم القيامة هذا الولد الذي ترتكبين من أجله المحرم وترتكبين من أجله الشرك.

وينبغي أن تعلمي أن كثيراً من الرجال قد تفقهوا في دين الله، فرب رجل صالح تلزمه المرأة الجاهلة أن يذهب إلى الكاهن والمنجم، من أجل أن يأتي بحروز، ويذهب ويأخذ ورقة من الشارع ويضع لها خرقه ثم يقول: ضعيه في عضد الولد، أوفي رقبة

(٢٧٧٤) مسلم (١٩٧٨).

الولد خرافه في خرافه هي ورقة من الشارع أو ربما ورقة من رشدة العلاج إلى غير ذلك، وهكذا الذبح لغير الله فلا، الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ**﴾[الزمر:٣٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب**﴾[الحج:٧٣].

تأكدي تأكدي، أن أبا طير، وأن بن علوان وأن الخمسة، وأن الهادي المقبور بصعدة عليه قبة عجل الله بزوال تلكم القبة، كل هؤلاء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً أن ينفعوك يا مسكينة، فكيف ينفعوك وقد ماتوا وأصبحوا عظاماً بالية؟ بل ربما قد ذابت أجسادهم في التراب، وأصبحت تراباً ثم أنت تقولين: يا هادياه! يا ابن علوان! وما أكثر العبر لو يعتبر المسلمون، ما أكثر العبر لو يعتبر النساء أيضاً، فرب ولد يموت وهو موقر بالحروز، ورب مصروع يصرع ويذهب إلى الدجالين والكهان، وإذا اعتمد على الله ثم على الأذكار الواردة مثل آية الكرسي، وقراءة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وعلى الأذكار وأعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق، هذه حروز مضمونة عن النبي ﷺ، ليست من الحروز التي تعلق في العضد، ولا الحروز التي تعلق في الرقبة، ولا الحروز التي تعلق على الحقو إلى غير ذلك ليست من تلك الحروز المعلقة، ولكنها أذكار، يقول النبي ﷺ: «**من نزل منزلاً فقال:**

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛لم يضره شيء حتى يرتحل» رواه مسلم[٢٧٧٥] من حديث خولة بنت حكيم.

ويقول النبي ﷺ، كما في جامع الترمذي[٢٧٧٦]، من حديث عثمان رضي الله تعالى عنه: «**من قال حين يصبح: باسم الله الذي لا يضر مع أسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات؛ لم يضره شيء حتى يمسي، وإذا قالهن في المساء؛ لم يضره شيء حتى يصبح**» وفي الصحيح[٢٧٧٧] من حديث أبي مسعود، رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلته كفتاه: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ**﴾[البقرة:٢٨٥]، إلى أخر الآيتين.

أنت تحفظين الأغاني، احفظي قول الله ليكون لك حرزاً في قلبك، تحفظين الأغاني وتحفظين الزوامل إلى غير ذلك؛ فاحفظي قال الله، قال رسول الله ﷺ، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[٢٧٧٨] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال في يومه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة كتبت له مئة حسنة، وحطت عنه مئة سيئة، وكانت له حرز من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل قال أكثر**

(٢٧٧٥) تقدم.

(٢٧٧٦) تقدم قريباً في النصيحة الأولى.

(٢٧٧٧) البخاري (٥٠٠٩) مسلم (٨٠٨).

(٢٧٧٨) البخاري (٦٤٠٣، ٦٤٠٥) مسلم (٢٦٩١).

مما قال».

هكذا الحروز النبوية التي ينبغي أن يحافظ عليها، روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه كان يحرس الصدقة؛ فأتاه الشيطان فقبضه وأراد أن يذهب به إلى النبي ﷺ ثلاث ليال وفي الليلة الثالثة قال: أتركني وأعلمك شيئاً إذا قلته عند نومك لا يقربك شيطان: ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم**﴾[البقرة:٢٥٥].

أذكار أيضاً وأدعية ينبغي أن يعتمد على الله ثم عليها، النبي ﷺ ربما يؤتي له بالمريض؛ فينفث في أصبعه أو يمسها بشيء من الريق من فمه ثم يقول: «**بسم الله تربة أرضنا وريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا**»(٢٧٧٩) وهكذا يقول النبي ﷺ: «**اللهم اشف شفاء لا يغادر سقماً، لا شفاء إلا شفاؤك**»(٢٧٨٠) أو بهذا المعنى.

فالدعاء يعتبر من الأسباب التي يشفيك الله بسببها، وأيضاً دعاء الوالدين مستجاب، لأن تدعي لولدكِ خير من أن تذهبِ بِهِ إلى الكهان والمنجمين وترتكبي إثماً عظيماً: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم**﴾[لقمان:١٣].

لست في حاجة إلى العوبلي(٢٧٨١)، ولست في حاجة إلى ابن علوان، هم في حاجتك أن كنت مؤمنة تستغفرين لهم. أما العوبلي فنسأل الله أن يرزقه التوبة، أو ينتقم منه، ويبعده من المجتمع اليمني الذي دنس عقائد كثير من اليمنيين.

فهؤلاء الأموات محتاجون إلى أن تدعي لهم رب العزة يقول في كتابه الكريم:

(٢٧٧٩) البخاري (٥٧٤٥) مسلم (٢١٩٤) عن عائشة.

(٢٧٨٠) البخاري (٥٧٤٣) مسلم (٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٧٨١) دجال برداع.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ﴾[الحشر:١٠].

أما أن تدعوا فلاناً أو فلاناً يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُون * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِين﴾[الاحقاف:٥-٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلال﴾[الرعد:١٤].

مثل هذا الذي يقول: يا ابن علوان ويا هادياه، ويا خمسة، مثله كمثل رجل على البئر وليس لديه حبل، ولا ركوة ويقول: تعال يا ماء تعال يا ماء، أيضاً يا هادياه يا ابن علوان، ولقد بلغ الجهل بالنساء في بلدنا إلى أن منهن لا تفرق بين النبي ﷺ الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً، ورحمة للعالمين وأنقذنا الله سبحانه وتعالى به، ثم بعد ذلك من النساء من لا تفرق بين النبي ﷺ وبين علي بالأمس كنا نسمع بعض النسوة يغنين ويقلن:

اللهم صل على اثني عشر نبي لأول محمد والثاني علي

ثم بعد ذلك المستوردات من الخارج كملت ما نقص، ظلمات بعضها فوق بعض، أخبرت أنهم في الأعراس أصبحوا لا تغني النسوة بأغانيهن القديمة، أصبحن يأتين بمسجلات، وأغاني النسوة بعضها ما يكون فيها إثم، لأنها إذا كانت في مدح الزوج بما هو حق، أو مدح الزوجة بما هو حق بحيث لا يفتن بهن الرجال، ربما كانت أغاني لا

تثير الغرائز الجنسية.

نرجع إلى العقيدة، وبعد إن شاء الله إن وفق الله سبحانه وتعالى؛ نرجع إلى بقية الأمور، أيضاً من مسألة العقيدة أن تعتقد أن الله مستو على العرش في السماء، من النساء من إذا أوذيت تقول: انظر إلى الله ما أوسعه تريد السماء، تظن أن السماء هي الله سبحانه وتعالى.

يا إخواننا هذه عقيدة باطلة لا بد أن تعتقدي أن الله مستو على العرش، وهذه من الأمور العقائدية فقد جاء في صحيح (٢٧٨٢) مسلم أن النبي ﷺ سأل جارية وقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ**﴾[الملك:١٦].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾[الأنعام:١٨].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ**﴾[فاطر:١٠]، والنبي ﷺ عند أن أسري به إلى السماء الدنيا ثم إلى السماء الثانية، إلى أن بلغ السماء السابعة، واستفتح إلى أن بلغ سدرة المنتهى ثم بعد ذلك إلى ما بعدها نؤمن بهذا، ولا نقول كعقائد المعتزلة الباطلة لا هو فوق، ولا تحت ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف عطلت ربك أيها المجنون المغفل، تؤمنين بأن الله مستو على العرش استواء يليق بجلاله لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[طـه:٥].

(٢٧٨٢) مسلم (٥٣٧).

وإياك إياك أن تستدلي بقول الأخطل النصراني:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

فبشر كان في معركة وكانت العراق ليست تحت يده، فاستولى عليها مع أنه مشكوك في هذا البيت من حيث هو، لكن رب العزة ما سبقه أحد: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم**﴾[الحديد:٣].

هكذا ينبغي أن تعتقدي، وأن يعتقد كل مسلم بأن الله مستو على عرشه، نؤمن بهذا استواء يليق بجلاله، وهكذا أيضاً نؤمن بأسماء الله وصفاته، وتؤمني بما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ ثم اعلمي أنك مسئولة عن هذا الدين، ومسئولة عن ما في بيتك، وعن تربية أولادك روى البخاري ومسلم في صحيحيهما(٢٧٨٣): عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» وذكر منها المرأة راعية في بيت زوجها وراعية في تربية أولادها، وإذا لم تهتم بتربية أولادها؛ فهي تعتبر غاشة لزوجها ولأولادها.

روى الإمام البخاري في صحيحه(٢٧٨٤) عن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من راع يسترعيه الله رعية، ثم لم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة**» كيف تربية أولادها تربيهم على ذكر الله من أول الأمر: «**ما من مولود إلا هو يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٢٧٨٣) تقدم تخريجه.

(٢٧٨٤) وقد تقدم في خطبة الزواج وغيرها.

نعم من أول الأمر تلقنينه إذا أكل يقول: بسم الله أنت أيضاً تقولين: بسم الله عند الأكل، فإن النبي ﷺ أخبر أن شخصاً إذا أكل ولم يسم شاركه الشيطان، وإذا سمى امتنع الشيطان. هكذا أيضاً تعلمينه ذكر الله سبحانه وتعالى، والمحبة للخير، وإياك إياك أن تملأي قلب ولدك رعباً وخوفاً وذعراً فتاوى تقولين: أم الصبيان! وأخرى يا جناه! وأخرا الغول! وأخرى المجنون! إلى غير ذلك حتى ربما يمشي وهو يخاف من ظله، ينبغي أن تهيئي ولدك للرجولة والبطولة، وأن تفرحي بما رأيته شجاعاً بطلاً، ولا يكون رعديداً خوافاً من الغول، ما فيه غول الرسول ﷺ يقول: «**لا غول**»(٢٧٨٥) أم الصبيان أيضاً إذا قوي إيمانك لا تضرك أم الصبيان، ولا تضر أولادك. رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً**﴾[الجن:٦].

فإذا قوي إيمانك وإيمان ولدك تخاف منك أم الصبيان، وتخاف من ولدك أيضاً أم الصبيان، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخاف منه الشيطان كما في الصحيح.

وكان الجن مسخرين لسليمان، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾[سبأ:١٤].

وبعض النساء لا تحسن تربية أولادها الرسول ﷺ ويقول في ما يرويه عن ربه(٢٧٨٦): «**إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**» فأنت إذا اجتهدت في تربية

(٢٧٨٥) مسلم (٢٢٢) عن جابر رضي الله عنه.

(٢٧٨٦) مسلم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

و لدك، وهكذا في تربية ابنتك؛ تستطيعين بإذن الله تعالى أن تكوني أسرة طيبة، فالرجل مسكين متعب يذهب يتحرق ويتغرب، وأنت المسئولة عن الأولاد أمام الله عز وجل، ما دام مشغولاً وما دام غائباً، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:٢]، نعم لا تعاونوا على الإثم والعدوان، لا تضطري زوجك أن يذهب إلى الكهان، ولا أن يشتري تلفزيون، ولا أن يشتري فيديوهات إلى غير ذلك لا تضطريه، وإذا كان أيضاً فقيراً إياك أن تضطريه وتقولي: لابد أن تأتي لي مثل امرأة فلان، والنبي ﷺ يطلب لفاطمة رضي الله تعالى عنها مهرهاً درعاً ليس لعلى ما يصدقها إياه إلا درعاً(٢٧٨٧) وأنت تريدين أن تكلفي زوجك مثل التاجر الفلاني، ومثل الذي اغترب في السعودية، أو في غيرها وبقي سبع سنين أو نحوها ثم تريدين تكلفي زوجك لا لا، يجب علينا جميعاً أن يستر بعضنا بعضاً، وأن نتعاون، إياك إياك أن تبذري بمال زوجك.

من النساء من يأتي زوجها بالخير الكثير، ثم بعد ذلك لو أمكن أن تفتح الطاقة وتحثيه خصوصاً إذا خافت أن يتزوج. والله لو تستطيع بعضهن أن تحرق النقود لأحرقته، ولو تستطيع أن ترمي بها من الطاقة لرمت بها. لا يجوز لك. الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾.

وأيضاً مما ينبغي أن ينتبه له، أنه يجب علينا جميعاً أن نتعاون على الخير. الأب يكون رفيقاً بأهله، وكذلكم أيضاً المرأة تكون رفيقة بزوجها، فإن الله سبحانه وتعالى أوجب

(٢٧٨٧) تقدم.

عليها طاعته ما لم يأمر بمعصية، فالمسألة تحتاج إلى تعاون وإلى تصبر وإلى استقامة على هذا الدين، أما أسلاف الآباء والأجداد والأسلاف والأعراف يقول لك زوجك: أنا أريد منك أن تعملي بالسنة وأن تغطي وجهك، ولا تختلي بأخي ولا بعمي ولا بابن خالك، ولا بابن عمك تقولين: لا سالفنا ما هو هكذا يا سبحان الله تقدمين سالفكم على كتاب الله، وعلى سنة رسول الله ﷺ رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم**﴾[النور:٦٣].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**﴾[الأحزاب:٣٦].

وما يجوز لنا أن نقول سالفنا ما هو كذا إذا قال الله كذا الله سبحانه وتعالى هو الذي أوجدنا من ماء مهين، وهو الذي يرزقنا، وهو الذي يسر بالأولاد، وهو الذي يسر بالعيشة الطيبة التي نعيشها، الله سبحانه وتعالى هو الذي يسر بكل هذا.

ويقول أيضاً: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم**﴾[إبراهيم:٧].

فأنت إذا شكرت الله سبحانه وتعالى زادك من الخير. كنت تطحنين حتى يظهر آثار الرحاء على يدك، وتأتين بالماء وتأتين بالحطب إلى غير ذلك، والآن الحمد لله أصبح كل شيء ميسر، ولست أعيرك بهذا فإننا كنا نشتغل، وكنا نتعب والله سبحانه وتعالى يسر لنا، ولكن يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم**﴾[إبراهيم:من الآية٧].

فنحن إذا شكرنا الله سبحانه وتعالى، فهو يزيدنا سبحانه وتعالى من الخير، وإذا

ابتليت المرأة أو ابتلي الرجل ما يجيء له إلا بنات، ما رزق بنين فكما أننا نصحنا النساء؛ أيضاً ننصح الرجال يقول: أنا أريد أن أفارقها ما تأتي إلا ببنات، الله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي الذكور والإناث سبحانه وتعالى: ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً**﴾[الشورى:٥٠].

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يعطي لهذا بنات، ولهذا بنين، وربما يجعل الشخص عقيماً، والمرأة يجعلها عاقراً فينبغي جميعاً أن نتقي الله وأننا نتعاون على الخير ما يكون الرجل إذا دخل بيته دخل إلى حرب، فإذا دخل إلى الهرامة الطرامة ربما تشيب به، أنتم يا إخواني بعضكم ما قد تزوج، وما قد عرف ماذا يحصل من النساء، صحيح تهرمه، هذا لا يجوز؛ بل يجب عليها حتى لو قالت له: ائتني بكسوة ما أتي بكسوة ما تيسر له وماذا تقول؟ ائتني اليوم بلحم ما تيسر له لحم، ائتني اليوم بكذا وكذا ما تيسر، رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ**﴾[الطلاق:٧]. هذا ما يجوز للمرأة.

ينبغي أن تتقي الله وأن تعلمي أن هذا يقلق حياة زوجك كلما دخل فهو لا يسمع منك إلا الصياح والشغب إلى غير ذلك، هذا يقلق حياته حتى قال بعضهم: حرب الخيمة بالخيمة، ولا حرب الديمه بالديمه. نعم يا إخواننا ما ينبغي للمرأة أن تكون مقلقة لحياة زوجها بل ينبغي أن تسليه، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُن**﴾[البقرة:١٨٧].

فالمرأة تعتبر ستراً لزوجها، والرجل يعتبر ستراً لامرأته هكذا ينبغي أن تكون الحياة، وأنا أريد أن أقول لك إنك لن تسعدي حتى تطيعي الله سبحانه وتعالى ثم

تطيعي زوجك، و إلا تكون الحياة كلها شقاء من أول الأمر إلى آخر الأمر، ستكون شقاء.

وأيضاً النبي ﷺ يحث على طاعة الزوج، وعلى عدم الإذن في بيته إلا لمن يشاء، وإياك إياك والخروج من بيت زوجك إلا بإذنه، وإذا أدبك زوجك فإياك إياك أن تذهبي إلى أبيك الأحمق المغفل الذي يفرح من أجل أن يزوجك بزوج آخر يجيء له مائه ألف، إذا حصل بينك وبين زوجك خصام؛ اصبري ينبغي أن تصبري فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾[النساء:٣٤].

فللرجل أن يؤدب امرأته، لكن لما أصبحت المرأة مسكينة كالسلعة أصبحت المرأة كالبقرة كيف ذاك؟ وقد سمعت بإذني هذه من يذهب فيخطب عند أب البنت فيقول: قد أدى فلان كذا وكذا؛ فهل عندك زيادة؟ ما ينظر لها الكفء الطيب أصبحت كالسلعة الواجب أن ينظر لها للكفء الطيب ولو أعطى من ماله حتى ما تبقي ابنته في شقاق، وفي خصام، وما أكثر الفتن بسبب غلاء المهور، إن استعطت أن تزوجي نفسك بالرجل الصالح؛ فعلت لست أقول أنك تزوجي نفسك. النبي ﷺ يقول: «**لا نكاح إلا بولي**»(٢٧٨٨).

(٢٧٨٨) رواه أبو داود (٦/ ١٠١) عن أبي موسى، وهو في الجامع الصحيح (٣/ ٦٣).

لكن إن اخترت الرجل الصالح المؤمن، وقلت لأمك: أنا أريد فلاناً؛ فإن الرجل الصالح هو يتقي الله سبحانه وتعالى فيك، ويعلمك، أكثر الناس أصبحوا في شقاء بسبب أنه يأتيهم خمار، وعنده من الفلوس الكثير ويزوجه ابنته من أجل المال، الكثير قد أعطى له سيارة ووعده أن يبني له بيتاً إلى غير ذلك؛ فيزوجه أبوها الجشع الأحمق، وبعد ذلك الرجل يشرب خمراً ربما يقتل ابنتك يا مسكين، وربما يضربها ضرباً مبرحاً، وربما يخبل ابنتك لأن مجالسة الخمارين ربما يأتيها الخبل، أو الوسواس إلى غير ذلك، وربما يضربها ضرباً مبرحاً. فالأمر يحتاج على فقه في دين الله: «**من يرد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين**»(٢٧٨٩) يجب أن نتقيد بكتاب الله، وبسنة رسول الله ﷺ في زواجنا، وفي عشرتنا لأهلينا، وفي تربية أبنائنا، وفي الطلاق إلى غير ذلك.

يجب علينا أن نتقيد بكتاب الله، وبسنة رسول ﷺ فإن الأمر خطير، ونحن إذا عصينا الله سبحانه وتعالى يخشى أن يجعل الله بأسنا بيننا، ويجعل بأس الأسرة بينها، يا إخواننا والله سبحانه وتعالى أعلم.

يقول بعض الإخوة: أنت قلت أن الولي لا ينفع ولا يضر، فربما تذهب بعض النساء إلى الكاهن، أو إلى الشخص الذي تدعي أنه ولي ويشفي ولدها فتقول هذا الكلام الذي قاله الأخ مقبل ليس بصحيح.

الجواب: نعم ربما يكون فتنة، الله سبحانه وتعالى يريد اختبارك من أجل أن يعلم صدق إيمانك من عدمه؛ فيشفي ولدك، والله سبحانه وتعالى يجري على يد هذا الكاهن،

(٢٧٨٩) البخاري (٧١) مسلم (١٠٣٧) عن معاوية رضي الله عنه.

أو المنجم شفاء ولدك، وهناك أمر ينبغي أن يتنبه له، وهو أنه يخشى أن يأتي الشيطان فيمرض ولدك لأن الشيطان ربما يسلط على من لم يذكر الله سبحانه وتعالى، فإذا ذهبت إلى ذلك الولي تركه، الشيطان يهمه أن نشرك بالله، وأن نكفر بالله، وإذا ذهبت إلى ذلك الكاهن والمنجم تركه، وقلت: أما هذا الولي ما شاء الله يشفي المريض! الله سبحانه وتعالى هو الشافي، والرسول ﷺ يقول: «**لا شفاء إلا شفاؤك**»(٢٧٩٠) وإبراهيم يقول: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[الشعراء:٨٠]، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يشفيك ويشفي ولدك.

أما الكاهن والمنجم فيا إخوان في الدنيا عبر. فيه واحد لكنني لا أحب أن أذكر اسمه حتى لا نكون شامتين به، و إلا فهو دجال من الدجاجلة كان الناس يأتون إليه من بلاد شتى؛ فابتلاه الله بمرض ابن ابنه بالصرع، وذهب بابن ابنه إلى عدن، وإلى المستشفى، وإلى الدجالين الآخرين ما ترك دجالاً.

فيا إخواننا في الدنيا عبر، وما أكثر الدجالين الذين يظهر كذبهم بعد أيام، نحن الآن هاهنا كان في دجال في كِتَاف، والناس يأتون إليه حتى ربما يخرج إليه ناس من السعودية أما اليمن فلا تسأل، وإذا ذلكم الدجال بعد أيام اعترف بأنه مرتزق. دجال أيضاً عندنا بدماج هاهنا يأتي إليه الناس، ثم بعد ذلك عرف دجله وإذا الناس يأتون إليه ويطلبون منه أن يرد إليهم نقودهم، وهكذا الناس يجرون بدون عقول، لو خرج الدجال الذي معه جنة ونار ما أدري من يسلم من فتنة الدجال، لا يسلم منه إلا من

(٢٧٩٠) تقدم.

عصمه الله كيف ذلك؟

أذكر لكم قصة وقعت في بلدنا لعلها تستغرب غاية الاستغراب، كان هناك مسجد وهو قريب منا، وتوفيت امرأة فإذا هم يقولون بعد أيام المرأة يظهر وجهها في المسجد في جداره! والسيارات تذهب من جميع بلاد صعده وبعضهم يقول: والله صحيح! وبعضهم يقول: ما هو صحيح ما فيه شيء، وهكذا حالة مؤسفة لو خرج الدجال لوجد أشياعاً، أمما لا تحصى وهو يقول للسماء: أمطري؛ فتمطر، ويقول للقرية: أخرجي كنوزك فتخرج؛ كنوزها إلى غير ذلكم من الأمور من أجل هذا فنحن نحث إخواننا على الاهتمام بمسألة العقيدة.

ماذا ينفعنا جهاد شخص إذا أصيب قال: يا ابن علوان، يا رسول الله، يا هادياه أو عثر قال: يا ابن علوان، يا رسول الله، يا هادياه هو مشرك محتاج إلى أن تصحح له عقيدته، فإن لم يكن مشركاً، وهو جاهل فهذه عقائد المشركين: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾[المؤمنون:١١٧].

وما ينفعنا صيام امرأة وهي تستغيث بغير الله، وتنذر لغير الله، وتقول: الله ومعه، إذا قلت لها: إن هذا صاحب الحروز مسكين ما ينفع، أو الخمسة ما ينفعون. تقول: الله ومعه لا بد من الاهتمام بأمر العقيدة للرجال وللنساء وللأطفال الصغار: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**»(٢٧٩١) فإن كان زوجها متفقهاً في دين الله، فعليها أن تطالبه أن يعلمها، وإن كان زوجها جاهلاً؛ فينبغي أن تستأذن زوجها بالذهاب إلى النساء

(٢٧٩١) متفق عليه عن ابن عمر، وقد تقدم تخريجه.

الصالحات ثم بعد ذلك الحرص على الأشرطة الطيبة.

وممكن أن تتعلم المرأة القرآن وهي في بيتها، تشتري مصحفاً مسجلاً، وتشتري أشرطة أحاديث: «**ومن يرد الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين**»(٢٧٩٢) وإذا علم الله صدق نيتها؛ فالله سبحانه وتعالى سييسر لها، وإذا كانت بلدتها لا تساعد على الخير إذا بقيت في بلدتها ستختلط بإخوة الزوج، وهكذا يأتيها ابن عمها وابن خالها، فأنا أنصحها هي وزوجها أن يرحلوا إلى بلدة أخرى حتى يتفقهوا في دين الله، ويقوي إيمانهم فإن الإلف والعادة والبلد؛ ربما تؤثر على الشخص، فالتفقه في هذا الدين وإن كان كانت تقرأ وتكتب فأنصحها بالقراءة في: رياض الصالحين كثيراً، وأنصحها بأن تدعوا جارتها وتعلمهن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإن شاء الله نتعاون جميعاً على الخير.

يقول الأخ السائل: بعض الناس إذا خطبت ابنته بعد الموافقة، يجعلها تواصل دراستها إما في المعهد أو في المدرسة فإن كانت قد عرفت كيف تكتب وكيف تقرأ؛ فماذا على الخاطب أن يفعل فهو ليس راض بهذا؟

الجواب: إننا كما قلنا نعيش في جاهلية لا نتقيد بالكتاب والسنة، ورب شخص يخطب امرأة بلغت من العمر سبعة وعشرين سنة، وأهلها يقولون: بقي عليها سنتان أو ثلاث سنين في الكلية، وبعدها مرحباً بك فأنت عندنا كريم لا بأس لكن بعد ما تكمل دراستها، الرسول ﷺ يقول كما في الصحيحين(٢٧٩٣): «**يا معشر الشباب من أستطاع منكم الباءة؛ فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه**

(٢٧٩٢) تقدم آنفاً.

(٢٧٩٣) متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه، تقدم تخريجه في خطبة الزواج.

بالصوم فإنه له وجاء» الذي أنصح به هو ترك هذه الدراسة من حيث هي إذا كانت المرأة تحب الخير؛ فيمكن أن تذهب إلى النساء الصالحات، وتتعلم ما يهمها وتتزوج وهي ابنة اثنتي عشرة سنة، أربع عشرة سنة خمس عشرة سنة، ولا ينبغي أن تتأخر فتبكير الزواج أمر مهم للشاب والشابة.

ويمكن أنها ما تنتهي من الكلية إلا بعد ثلاثين سنة، ولو كانت مزوجه كانت قد أنجبت أربعة من الأولاد، وهكذا يا إخواننا فالناس يسعون مقلدين لأمريكا ولروسيا، ولأعداء الإسلام. أعداء الإسلام هم الذين زينوا لنا أن تخرج المرأة كاسية عارية، هم الذين زينوا لنا أن يختلط رجالنا ونساؤنا في الدوائر الحكومية، هم الذين زينوا لنا أن يختلط رجالنا ونساؤنا في المستشفيات، هم الذين زينوا لنا أن يختلط رجالنا ونساؤنا في الجامعات، والرسول ﷺ يقول: «**ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء**» ويقول: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم؛ من إحداكن**»(٢٧٩٤) إذا كانت الحكومات يهمها أمر الشعوب؛ فعليها أن تأتي بمدرسات صالحات. ما نحتاج أن يكون مدير مدرسة البنات رجلاً، ولا نحتاج أن يكون المدرس رجلاً، ولا نحتاج أن تكون المدرسة امرأة تدرس الرجل، ما نحتاج هذا، وإن كان هذا جائز؛ جائز في حالة يكون الشخص عنده قوة إيمان، وعنده أمن على نفسه، وأمن على النساء التي يعظهن، فيجوز للرجل أن يذهب ويعظ النساء، فإن النبي ﷺ كان يذهب ويعظ النساء ومعه جابر بن عبد الله، ومعه بلال يذهب ويعظ النساء.

(٢٧٩٤) متفق عليه عن أبي سعيد، وقد تقدم تخريجه في خطبة الزواج.

ولكن الشخص يا إخواننا تتغير أحواله، فرب وقت يكون إيمانه قوياً وتكون به غيرة على دين الله الإسلام، ورب وقت يكون يقاد إلى المعصية بشعره، ولا سيما يا إخواننا عند تلكم النساء أو الفتيات المتدلعات.

نعم صحيح يا إخوان أنهن ربما يفتن الشيبة الذي يمشي على العصا، ونعم شاب مصري كان أراد الدخول في الجامعة الإسلامية، ثم من أجل أن يفر بدينه ولم يتيسر له من أجل الأنظمة لأن المسلمين أصبحوا مسيرين غير مخيرين فقال: والله ما بي المعيشة، ولا بي حب الدنيا؛ فإن الناس يعرفون أننا أهل بيت غني، أننا الحمد لله في خير لكن في جامعاتنا، وفي مدرسنا ولكن في مصر فساد والله والله قال: لو ذاك الشيبة يعني شيبة في آخر عمره لفتن أعاذنا الله وإياكم من الفتن والحمد لله رب العالمين.

***

١١٩) مهزلة تحديد النسل في اليمن

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّـٰكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥١-١٥٣].

هذه وصايا من الله سبحانه وتعالى لعباده، نأخذ منها وصية واحدة، فلا مجال للكلام على جميعها ألا وهي قوله تعالى: **﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُم﴾**[الأنعام:١٥١].

وفي آية في سورة الإسراء يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً﴾**[الاسراء:٣١].

وفرعون من أول من شرع قتل الذرية: **﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُون﴾**[القصص:٤-٦].

سنة فرعونية الذي يدعو إلى تحديد النسل، وإلى سنة الملحدين من أمثال أفلاطون وسقراط وغيرهما من الفلاسفة الملحدين، ومن فضل ربي أنه ما وصلت هذه المهزلة إلى اليمن إلا وقد كرهها الذين دعوا إليها، وقد نهى عنها الذين دعوا إليها، فهي مكيدة لكم معشر المسلمين، فالكفار لو يستطيعوا أن يزرعوا رجالاً لزرعوهم وهم في محاولات لذلك.

وبعض المسلمين بمصر وباندونيسيا وبالمغرب وفي كثير من الأقطار الإسلامية؛

يستجيبون لهذه الدعوة الشيطانية، ووصلت إلينا بعد بوراها يدعون إلى تحديد النسل، فالذي يدعوا إلى تحديد النسل فهو سفيه، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين﴾[الأنعام:١٤٠].

والذي يدعوا إلى تحديد النسل فهو فاسد مفسد يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[البقرة:٢٠٤، ٢٠٥].

وإسرائيل تحرم تحديد النسل، وهكذا النصارى الذين بمصر؛ يحرمون تحديد النسل من أجل أن يكثر عددهم، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُون﴾[النحل:٧٢].

فالله سبحانه وتعالى هو الذي جعل لك البنين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِين﴾[الذريات:٥٦-٥٨].

يزعمون أنهم يخافون المجاعة على المسلمين وقد كذبوا، والمسلمون المؤمنون يتوكلون على الله ويعتمدون على الله، ويدعون ربهم: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون﴾[النمل:٦٢].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦].

فهذه دسيسة شيطانية: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾[البقرة:٢٦٨].

تيقظوا معشر المسلمين ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿للهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾[الشورى:٤٩،٥٠]، قسمة إلهية ولكن أبى الملاحدة إلا أن يصوروا لنا الباطل في صورة أمر مستحسن: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِين﴾[هود:٦]، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُم﴾[العنكبوت:٦٠].

والناس بحمد الله عقلاء، فمن رزق بثمانية من الأولاد أو سبعة لو يعطونه الدنيا كلها على أن يؤخذ من أولاده ما فعل، وكذلك أيضاً منع الحمل يعتبر جريمة وظلما، أنخشى من الفقر ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب﴾[الطلاق: ٢،٣].

عندنا صحاري بتهامة وبمأرب وبغيرها من البلاد الحضرمية فلينزل سعر المحروقات وليشجع الزراع: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[الواقعة:٥٨،٥٩].

سفاهة واعتراض على حكم الله سبحانه وتعالى، ثم لفت نظرك إلى الزراعة: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ * لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَأَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ *

﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ * لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾[الواقعة:٦٣-٧٠].

وأسباب المعيشة كثيرة من فضل الله تعالى، ونبينا محمد ﷺ يقول: «**ما من مسلم يزرع زرعاً، أو يغرس غرساً، فيأتي إنسان أو بهيمة فتأكل منه إلا كتب له**»(٢٧٩٥).

ولكن أن تستعمل في أرضك الشجرة الأثمية التي أفلست اليمن وهي شجرة القات، أم هناك توجيهات إلهية في كتاب الله الكريم ما هو الذي ينبغي أن نزرعه: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[عبس:٢٤-٣٢].

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[الحجر:١٩-٢١].

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[الشورى:٢٧].

حكمة إلهية اقتضت أن يكون هذا غنيا وأن يكون هذا فقيراً.

(٢٧٩٥) البخاري (٢٣٢٠) مسلم (١٥٥٣) عن أنس رضي الله عنه.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وسلم وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فكان الحامل لنا على هذه الخطبة، أنه بلغنا أن هناك لجنة تتنقل في بعض المعسكرات، تسمى لجنة تحديد النسل يصحبها بعض المنحرفين ممن يدعي أنه من أهل العلم، ولقد صدرت فتوى في أول الأمر إلى مفتي مصر: عبد المجيد بن سليم وأفتى بما حاصله: ألا مانع من ذلك، صدقت يا ربنا إذا تقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[التوبة:٣٤]، فيجب علينا ألا ننظر إلى علماء السوء فإن النبي ﷺ يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**»، ويقول أيضاً: «**أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**»، ونبي الله يعقوب له ولد كثير: ﴿**يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ**﴾[يوسف:٨٧].

دليل على أنهم جمع، وزكرياء يقول: ﴿**وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ**﴾[الانبياء:٨٩].

ويقول سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿**كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً**﴾[مريم:١-٦].

فالذين يدعون إلى تحديد النسل يصطدمون مع الفطرة الإلهية، بل مع العرب المشركين فهم كانوا يفرحون بالرجال ولكنهم أخطئوا في قتل البنات يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ**﴾[النحل:٥٨-٥٩]، وهناك كلمة خبيثة سمعتها من مصري عند أن كان هاهنا يقول: كفي اثنان، أحدهما يكون طبيباً، والآخر يكون مهندساً، اعتراض على رب العزة، واعتراض على حكمة الله، والنبي ﷺ يقول لأنس بن مالك: «**اللهم كثر ماله وولده**»، ويقول أنس في عصر الحجاج: أنه قد دفن من صلبه مائه ولد، والنبي ﷺ يخبر عن تكوين الجنين في بطن أمه، وأنه يأتيه الملك فينفخ فيه الروح، ليست المسألة فوضى فلا نحتاج إلى أفلاطون لا رحمة الله، ولا إلى سقراط لا رحمة الله، بل أمورنا منظمة نظمها رب العزة، ونبينا محمد ﷺ ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[المؤمنون:١٢-١٤].

فهؤلاء الذين يريدون أن يعترضوا على حكمة الله نسألك يا الله أن تنزل بهم بأسك وأن تريح المسلمين منهم، فحكمة الله اقتضت عمران هذا الكون، وبأي شيء يعمر إذا لم تكن ذرية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(٢٧٩٦).

فيجب علينا جميعاً أن نتمسك بهذا الدين، وأن نرفض أي فكرة تخالف كتاب الله،

(٢٧٩٦) (البقرة:٣٠) ومعنى الآية: أي يخلف بعضهم بعضاً بالتناسل، وقيل غير ذلك، وقد أخطأ من قال معناه: إن الإنسان خليفة الله في أرضه.

وسنة رسول الله ﷺ، لماذا أبيح لك أن تتزوج بأربع: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾[النساء:٣].

فربما تحتاج إلى المرأة الأخرى، وأيضاً لتكثير النسل، فنبينا محمد ﷺ يقول: «**تزوجوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة**»(٢٧٩٧) فالنبي ﷺ يحب أن تكون أمته كثيرة، كما امتن الله على قوم شعيب أن كثرهم، فكذلك النبي ﷺ يحب أن تكون أمته كثيرة، ولكن أعداء الإسلام يحبون تقليل المسلمين، وهي دسيسة من قبل أعداء الإسلام، فواجب علينا أن نستمسك بهذا الدين. وبما أن المشروع في الخطبة أن تكون قصيرة فإننا نكمل الموضوع إن شاء الله بين مغرب وعشاء، نسأل الله التوفيق.

❊❊❊

(٢٧٩٧) تقدم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. وبعد:

فقد ذكرنا قبل أن الفقر في كثير من البلاد الإسلامية، وفي غيرها سببه الذنوب يقول الله سبحانه وتعالى حاكيا عن نوح: ﴿**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً**﴾[نوح:١٠-١٢]، ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف:٩٦].

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم**﴾[المائدة:٦٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً**﴾[الجن:١٦]، ويقول مبيناً أن المعاصي هي السبب في الجدب والسبب في الفقر: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[النحل:١١٢]، ويقول: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[سبأ:١٥-١٦].

وأنت إذا نظرت إلى حالة المجتمعات في هذا الزمن وجدت جاهلية جهلاء، فأعداء الإسلام رفضوا كتبهم وتعلمنوا، على أنه لا ينفعهم التمسك بكتبهم، لأنهم أمروا

باتباع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**»(٢٧٩٨) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والمسلمون قلدوا أعداء الإسلام، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبرا، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»(٢٧٩٩) فقلدوهم في الحكم، وقلدوهم في السياسية، وفي الإباحية والدعوة إليها، والله سبحانه وتعالى يغضب لدينة، فعند أن ارتكب أعداء الإسلام جريمة الزنا، وشاعت وذاعت؛ ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالزهري، ثم بعد ذلك بالإيدز، وهكذا المسلمون ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالعداوة والفتن فيما بينهم، وصاروا من زمن قديم يهتم بعضهم ببعض أعظم مما يهتم اليهود والنصارى، بل في هذا الزمن لا يرفع حكامهم رأساً لقتال اليهود والنصارى والكفار، بل كل واحد منهم محافظ على كرسيه متشبث باليدين، ومستعد أن يضحي بالنفس والنفيس، وأن يضحي بالشعب من أجل كرسيه، فالله سبحانه وتعالى يغضب لدينه، ويبتلي عبادة، فهذا الفقر وهذه المجاعة بسبب سوء تصرف المسلمين، فقد تركوا الحِرَفَ وأصبحوا عالة على الوظيفة، مرتبه أربعة آلاف فربما ينفق في يومه الواحد أربعة آلاف والبقية من عرق الآخرين.

وأولئك الممسوخون الذين يدعون إلى تحديد النسل يعتبرون مخالفين للفطرة وللعادات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ**

(٢٧٩٨) مسلم (١٥٣).

(٢٧٩٩) متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه، وقد تقدم.

﴿شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُم﴾[الأنعام:١٣٧].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾[آل عمران:١٤].

فكأنه أمر مجبول عليه الشخص يحب الأولاد.

فهم يصطدمون مع الفطرة، ويا لله من ملايين تنفق إذا قرأ الشخص ذلك الكتاب الطيب: تنظيم النسل جزء الله مؤلفه خيراً لأخينا في الله: عبد الله بن عبد المحسن الطريقي يرى العجب العجاب من ملايين تنفق من أجل تحديد النسل، ولو صرفت تلك الملايين لغطت حاجتهم، لكنه الهوى والمكيدة للإسلام.

فالناس يفرحون بالأولاد وبالكثرة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، في شأن بني إسرائيل من بعض أعدائهم في سورة الإسراء: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[الاسراء:٦].

وإذا قال قائل: فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[البقرة:٢٤٩].

فنعم، ولكن قد يكون هذا سبباً للخذلان والرضا بهذه المهزلة.

وكان بعض مدرسينا يقول: رجل اغتر بهذه الدعاية في زمن: عبد الناصر لا رحمة الله يقول: فعالج امرأته ألا تحمل، وعندهما ولدان وركبا في السيارة فانزلقت بهما السيارة في وحل وغطاها الماء حتى ماتا، فإذا الرجل يريد أن يتزوج، فتقول له امرأته: والله ما تتزوج أنت الذي تسببت في عدم إنجابي، والآن تريد أن تتزوج؟! فالذي لا يعتمد على الله سبحانه وتعالى يتخبط، والرسول ﷺ يقول: «**لو توكلتم على الله حق**

توكله لرزقكم كما يرزق الطير: تغدو خماصا وتروح بطاناً»[٢٨٠٠] ثم هؤلاء الذين يحرمون على الناس ما أحل الله لهم من، الزواج بعضهم له خمس صويحبات، أو ثلاث أو أربع إلى غير ذلك.

فهم يدجلون على ضعفاء الناس من المسلمين، وبحمد الله ما زال علماء الإسلام يواجهون التيارات، ويوقفونها عند حدها، إذ قاموا بما أوجب الله عليهم، لأن معهم الفطرة.

وإنني أحمد الله سبحانه وتعالى فما أكثر الذين تخلفوا عن الإنتخابات بمجرد الشريط فقط، ولولا أنهم خدعوا بفتوى الشيخ الألباني والشيخ ابن باز، لكن الذين تخلفوا أكثر وأكثر، فنحن لا نحتقر الشريط، ولا نحتقر مواجه الباطل، فهم يخافون من قال الله قال رسول الله ﷺ أعظم مما يخافون من المدافع والرشاشات، والنبي ﷺ يقول: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**»[٢٨٠١] فإذا كان لك خمسة أولاد وكلهم صالحون وهم يدعون لك: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾[الطور:٢١].

ومعنى الآية: أن الله يرفع الذرية المؤمنة إلى منزلة الآباء وإن كان الآباء أرفع، والنبي ﷺ يقول مخاطباً النسوة: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها**

(٢٨٠٠) رواه أحمد (٢٠٥) شاكر، عن عمر رضي الله عنه، وهو في الجامع الصحيح (١/ ١٣٠).

(٢٨٠١) مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

حجاباً من النار»(٢٨٠٢) قلن: واثنتين يا رسول الله؟ قال: «**واثنتين**»، ويقول النبي ﷺ: «**إن طفلاً يقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يأتي أبواي، فيأتي أبواه فيأخذ بأيديهما، ويدخلهما معه الجنة**»، فهكذا الخير في الدنيا وفي الآخرة.

وهؤلاء المدّبرون الذين ضاقت عليهم المكاسب، بل ضيقوها على أنفسهم، وضيقوها على المسلمين، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾[فاطر:١٢].

فصيد السمك باب من أبواب الرزق، والغواصون الذين يستخرجون اللآلئ والمجوهرات إلى غير ذلك.

لكن المسلمون الآن شغلوا بالوظائف، وأعظم عائق لهم عن الرزق الحلال هي الوظائف. فدعاة تنظيم النسل يعتبرون مغيرين لخلق الله، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً * لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً**﴾[النساء:١١٧-١١٩].

ودعاة تحديد النسل يعتبرون خاسرين، ويعتبرون سفهاء، ويعتبرون فاسدين مفسدين، لأنهم خالفوا الفطرة الكونية، واعترضوا على الحكمة الإلهية التي يرشد إليها

(٢٨٠٢) البخاري (١٠١) مسلم (٢٦٣٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

النبي ﷺ.

وقد مر بنا في: صحيح البخاري[٢٨٠٣] أن النبي ﷺ رأى جابراً مسرعاً إلى المدينة فقال له: «**الكيس، الكيس**» قال البخاري: يعني طلب الولد.

فطلب الولد أمر مطلوب، ومأمور به حتى يكثر المجتمع، من أجل هذا فالنبي ﷺ لم يرخص لأصحابه في الاختصاء، فقد أراد بعضهم أن يختصي كما في الصحيح[٢٨٠٤] فنهاهم النبي ﷺ، وأنزل الله سبحانه وتعال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِين**﴾[المائدة:٨٧].

والنبي ﷺ رخص في العزل، ويقول جابر: كنا نعزل والقرآن ينزل[٢٨٠٥]، ولما أخبر النبي ﷺ بذلك، قال: «**لا عليكم ألا تفعلوا**»[٢٨٠٦].

فبعضهم فهم من هذا الحديث الإذن، وبعضهم يقول: كأنه إلى الزجر أقرب، لكن ينبغي أن يفسر بحديث جابر الذي فيه: كنا نعزل والقرآن ينزل.

ومعنى العزل: أن يأتي الرجل امرأته، فإذا قارب أن ينزل أنزل خارج الفرج، فينبغي أن نتقيد بالآداب الإسلامية، ففيها الخير الكثير.

وقد تخاصمت امرأة مع امرأة أخرى فضربت بطنها فأسقطت، فقال النبي ﷺ:

(٢٨٠٣) البخاري (٥٢٤٥).

(٢٨٠٤) البخاري (٤٦١٥) مسلم (١٤٠٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢٨٠٥) البخاري (٥٢٠٧) مسلم (١٤٤٠).

(٢٨٠٦) متفق عليه عن أبي سعيد، وقد تقدم في آخر كتاب النكاح في أسئلة حبوب منع الحمل.

«**فيه غرة عبد أو أمة**»(٢٨٠٧) وهؤلاء المخذولون ربما إذا حملت المرأة ولم ينتبهوا إلا بعد أن صار في بطنها يتحرك، يذهبون بها إلى الإجهاض ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً**﴾[النساء:٩٣].

وهذه الحبوب والوسائل بجميع أشكالها كما في كتاب: تنظيم النسل، ربما تحدث التهاباً في محبل المرأة، وربما تسبب لها السرطان وأمراض خطيرة، والمسلمون لا يعلمون هذا، قال لهم أعداء الإسلام: تحديد النسل.

وقد سمعت مرة من إذاعة صنعاء الكهالي وهو يتكلم على المجاعة في أفريقيا وذكر من الحلول: تحديد النسل، فهذا ممسوخ درس على ممسوخ، وسمع من ممسوخين، وهذه بضاعتهم (كل إناء بما فيه ينضح) فقد درسهم أسيادهم هذا.

والحمد لله فإن هذه الفكرة ستلاقى بالرفض والرد في اليمن، وبعض مشايخ القبائل متزوج بأربع ولو يحل أن يزيد لزاد، وبعض المسئولين متزوج بأربع، وقد ذاق الناس وخصوصاً اليمنيين ثمرة وفائدة كثرة الرجال والأبناء.

والمرأة إذا أصبحت عجوزاً ربما يفارقها زوجها، لكن إذا كان لها أولاد وأحب أن يفارقها يأبون، فإن أبى إلا أن يفارقها أوجدوا لها كل شيء.

ونسيت شيئاً مهماً وهو طاعة الوالدين: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[الاسراء:٢٣].

(٢٨٠٧) البخاري (٥٧٥٨) مسلم (١٦٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن المغيرة في البخاري (٦٩٠٥) مسلم (١٦٨٣).

وهؤلاء المخذولون أسرهم مفككة، وكذلك أعداء الإسلام فلا يعرف أمه ولا يجلس معها إلا في عيد الأم، ويأتي لها بحلويات ويجلس معها لحظات.

لكن عندنا الأم هي سيدة البيت، فهي التي ترعي الأسرة وتقدم لهم كل ما يحتاجون إليه، وإن كان الزوج هو الذي يأتي بالمال من الخارج، وأولئك ربما بعضهم لا يعرف أباه أو أمه، دع عنك ما يحدث من الزنا.

وقد أراد أحد المغتربين أن يستأجر بيتاً في ألمانيا فقال له صاحب البيت: بشرط ألا تنجب أولاداً، ومن باب الإنسانية أنا أسمح لك باقتناء الكلاب، أما إنجاب الأولاد فإن بيتي سيتلوث، فقال المغترب: وأنا لا سكنت أرضاً يمنعوني فيها من الإنجاب، وسكن بلاد أخرى ويسر الله له ولامرأته بالأولاد. فهذه أمة ممسوخة كالقردة والخنازير، ونحن نتلقى كلامهم كأنه قرآن.

ومن الأمور التي ابتلي بها اليمنيون الشجرة الأثيمة: شجرة القات، فأحسن الأرض عند بعض الناس يغرسها قاتاً، وإذا قل الماء يترك المزروعات ويسقي القات، وبعد ذلك تراهم عاكفين عليه يقضمون منه كالمعزى ولقد أحسن من قال:

إنـــما القـــات حشـــيش أخضرـــ لـــيس يحتـــاج إليـــه البشرـــ

فـــإذا مـــا أكلتـــه أمـــة فاعـــذروهم إنـــما هـــم بقـــر

والحلبة، والبسباس والثوم يستورد من الخارج، ونحن نزرع ما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يضر بعقولنا وبصحتنا وبأعمارنا وباقتصادنا، فرب العزة يقول في كتابه الكريم في شأن الأرض إذا استغلت فيما ينفع: ﴿**وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا**﴾[فصلت:١٠].

الله سبحانه وتعالى يجعل البركة في الأرض ويقدر فيها الأقوات، لكن إذا خرجنا عن ما أراد الله سبحانه وتعالى وأصبحنا نزرع هذه الشجرة الأثيمة التي أفسدت ديننا، فالرشوة من أجل القات ترى فمه منتفخ بالقات ثم يقول: هؤلاء الوهابية جاءوا بدين جديد، لكن الفلوس إذا جاءت فيمكن أن تضعها له في هذا المخبأ أو في هذا المخبأ أعني الرشوة.

ثم تسمع هذه الدعاية الخبيثة التي هي مسألة تحديد النسل وهي صادرة عن سوء الظن بالله بل صادرة من ملاحدة مثل أفلاطون وسقراط ومن سلك مسلكهما. أما المسلمون فلا يجو لهم أن يفعلوا هذه، لأنه يعتبر سوء ظن بالله عز وجل، يقول الله عز وجل: ﴿**يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾[آل عمران:١٥٤]، فهو يظن أنه إذا أعطي أولاداً فمن أين سيكتسب؟ كذبوا فكم من شخص يتزوج وليس معه إلا عمامته وثوبه وسروالیه، ثم يتزوج ولا ندري إلا وقد فتح الله عليه، وإن كنا نأسف على بعض إخواننا الذين أخذتهم الدنيا.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[النور:٣٢]، والزواج ووجود الذرية سبب للغِنَى وسبب لنضوج العقل، فأنت بدون المرأة والأولاد، يمكن أن تقطع الطريق وأن تسرق وأن تزني، وأن تختلس أموال الناس وتؤذي الناس، وإذا طلبوك هربت إلى الجبل، فليس معك إلا بندقيتك ورأسك. لكن الذي عنده أولاد لا بد أن يفكر ماذا يفعل بأولاده إذا ذهب؟ ويهدأ المجتمع.

والنبي ﷺ كما جاء في الصحيحين[٢٨٠٨] وقد جاء ثلاثة نفر يسألون عن عبادته، فما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟! قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فلا أتزوج النساء، وذكر بقية الحديث. فأنكر عليهم النبي ﷺ وقال: «**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

ومن جملة الأفكار العفنة تأخير الزواج إلى أن يصل الشاب والشابة إلى سن الثلاثين، وابن الثلاثين، وكذالك ابنة الثلاثين يكونان قد أنجبا إما أربعة، أو خمسة أو ستة من الولد، فهذه الأفكار العفنة المنتنة أخذها أصحاب المدارس، فربما تذهب وتخطب ابنته فيقول: كفؤ كريم وسأزوجك، لكن إذا انتهت من الكلية، فلم يبق لها إلا ثلاث سنوات، والبنت عمرها سبعة وعشرين سنة، ولم يبق لها إلا مدة يسيرة ثم تأخذ العصا، وتتوكأ عليها وينقطع حيضها وتصبح عجوزا، والنبي ﷺ يقول: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[٢٨٠٩]، فهؤلاء المدبرون يعترضون على قدر الله: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[القمر:٤٩].

(٢٨٠٨) البخاري (٥٠٦٣) مسلم (١٤٠١).

(٢٨٠٩) تقدم في خطبة النكاح البخاري (٥٠٦٦) مسلم (١٤٠٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والنبي ﷺ عند أن سئل عن العزل قال: «**ما من نفس مخلوقة إلا وهي كائنة**»(٢٨١٠) وهم يقولون: من أحسن الأشياء لمنع الحمل الكيس للذكر، فعند الجماع ربما يخترق الكيس، وربما ينكمش الذكر بعد خروج المني منه وتطلع الحيوانات المنوية.

فهم تحيروا في هذا وربما يطلع الأولاد مشوهين بسبب هذه الحبوب، وهذه الأشياء التي يعترضون بها على حكمة الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَـٰفِلِين**﴾ وهؤلاء المدبرون يظنون أن الله قد غفل، وأنهم يصلحون الأمور على ما يريدون، ولكنهم يفسدونها.

(٢٨١٠) البخاري (٥٢١٠/ ٢٢٢٩) مسلم (١٤٣٨) عن ابي سعيد رضي الله عنه، تم ولله الحمد والمنة والشكر والفضل كله، وفي الختام أتقدم بالشكر لكل من ساهم في هذا العمل بعمل سديد أو رأي رشيد وكل من قام على طبعه وصفه ونشره ومنهم (مكتبة صنعاء الأثرية)، وأشكر من أعان على مساعدتي في المراجعة للأخطاء المطبعية، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، والله المستعان. وكتبه أبو عبد الله المصنعي.

١٢٠) شكوى وجوابها

كثير من إخواننا في الله يشكون من غلاء كتبي وارتفاع أسعارها، فأقول لإخواني في الله: إن هذا من أصحاب المكاتب، وأما أنا فأنا لا آخذ حقوق الطبع مساهمة مني في نشر العلم، وها أنا الآن أقول: إن كتبي ليست حكراً على أصحاب المكاتب، فقد أذنت لمن يريد نشرها، سواء بالتوزيع مجاناً، أو بالبيع، وسواء ابتداء مما عندي ما لم يطبع أم إعادة طبع، وليس لأحد حقوق طبع كتبي، بل هي لله، ثم للمسلمين عامة.

مقبل بن هادي الوادعي

فهرس المحتويات

كتاب العلم ٦٧٠
٦١) الحث على العلم النافع ٦٧٠
٦١) الحث على العلم النافع ٦٧١
الخطبة الأولى ٦٧١
الخطبة الثانية ٦٧٥
٦٢) تكملة للخطبة ٦٧٩
٦٣) محاضرة عبر الهاتف من أمريكا إلى دمَّاج في الحثّ على العلم ٦٨٨
٦٤) وصية الشيخ للطالب بالصبر على المتاعب ٦٩٣
٦٥) الحثّ على طلب العلم ٦٩٨
٦٦) رسالتي إلى العلماء ٧٠٥
٦٧) هذه المحاضرة في الحسينية في فضل العلم ٧٢٠
٦٨) محاضرة في العلم أيضاً ٧٣٣
٦٩) محاضرة فيما يبدأ به أهل السنة في التعليم ٧٤٣
٧٠) نصيحتي للعلماء ٧٥٧
٧١) نصيحتي لطلبة العلم ٧٧٢
٧٢) نصيحتي للدعاة إلى الله ٧٧٩
٧٣) نصيحتي للدعاة إلى الله أيضًا ٧٩٨
٧٤) عمائم على بهائم ٨٠٦
٧٥) الإشفاق على الطالب العاق ٨٢٠

٧٦) كتب الهدى وكتب الضلال ٨٤٢
أبواب متفرقة في الأحكام والزهد والرقائق وغيرها ٨٦٠
٧٧) خطبة في رمضان ٨٦٠
٧٧) خطبة في رمضان ٨٦١
٧٨) خطبة عيد الفطر ٨٦٨
٧٩) خطبة عيد الأضحى ٨٧٦
٨٠) الصدق والكذب ٨٨٥
الخطبة الأولى ٨٨٥
الخطبة الثانية ٨٩٠
تكملة للخطبة ٨٩٤
٨١) الجهاد في سبيل الله ٩٠٦
الخطبة الأولى ٩٠٦
الخطبة الثانية ٩١٠
٨٢) الصبر ٩١٥
الخطبة الأولى ٩١٥
الخطبة الثانية ٩٢٠
محاضرة تابعة للخطبة ٩٢٣
٨٣) التوكل على الله ٩٢٨
الخطبة الأولى ٩٢٨
الخطبة الثانية ٩٣٣
٨٤) محاضرة في التوكل ٩٣٧
٨٥) الفرج بعد الشدة ٩٤٣
الخطبة الأولى ٩٤٣

الخطبة الثانية ٩٤٨
٨٦) محاضرة في الفرج بعد الشدة ٩٥٢
٨٧) بر الوالدين ٩٦٠
الخطبة الأولى..... ٩٦٠
الخطبة الثانية ٩٦٦
محاضرة في بر الوالدين تابعة للخطبة ٩٧١
٨٨) نصيحتي للآباء والأمهات..... ٩٧٣
٨٩) نصيحتي لأهل بيت النبوة..... ٩٨٩
الخطبة الأولى..... ٩٨٩
الخطبة الثانية ٩٩٤
محاضرة تابعة للخطبة..... ٩٩٨
٩٠) نصيحتي للمزارعين ١٠٠٥
الخطبة الأولى..... ١٠٠٥
الخطبة الثانية ١٠٠٩
محاضرة تابعة لموضوع الخطبة ١٠١٣
٩١) الأمان من مكائد الشيطان ١٠١٧
الخطبة الأولى..... ١٠١٧
الخطبة الثانية ١٠٢٤
تكملة ١٠٢٧
٩٢) تبرؤ الشيطان من أتباعه وهم أحوج ما يكون إلى نصرته..... ١٠٣١
٩٣) نصيحتي للمرضى ١٠٣٤
الخطبة الأولى..... ١٠٣٤
الخطبة الثانية ١٠٣٩

تكملة للخطبة ١٠٤٤
٩٤) التحذير من الربا ١٠٤٩
الخطبة الأولى ١٠٤٩
الخطبة الثانية ١٠٥٣
تكملة للخطبة ١٠٥٧
٩٥) الربا وأضراره ١٠٦٢
٩٦) الخمر وأضرارها على الدنيا والدين ١٠٧٤
الخطبة الأولى ١٠٧٤
الخطبة الثانية ١٠٨١
تكملة ١٠٨٤
٩٧) الزنا وآثاره السيئة على المجتمع ١٠٩٢
الخطبة الأولى ١٠٩٢
الخطبة الثانية ١٠٩٨
تكملة للخطبة ١١٠٣
٩٨) مع القضاة ١١٠٨
٩٩) جلسة قصيرة مع عميان البصيرة ١١٢٠
١٠٠) نصيحتي للصحفيين ١١٤٠
١٠١) حوار مع صحفيين ١١٤٥
١٠٢) محاضرة في الطب النبوي ١١٥٠
فصل في المحاضرات المتعلقة بدعوة أهل السنة ١١٦٣
١٠٣) محاضرة هاتفية من دماج إلى ارلندا ١٤٢٠هـ ١١٦٣
١٠٣) محاضرة هاتفية من دماج إلى ارلندا ١٤٢٠هـ ١١٦٤

١٠٤) إرشاد المحتاج إلى معرفة دعوة أهل السنة بدماج ١١٧٠
١٠٥) شرح الدعوة بدماج ١١٨٩
محاضرة أخرى في الموضوع ١١٩٧
سؤال: ما نصيحتك للجيش؟ ١٢٠٠
١٠٦) كلمة قيلت في اجتماع في مسجد السنة بدماج ١٢٠٣
١٠٧) شرح الدعوة ١٢١٤
١٠٨) شرح الدعوة أيضًا ١٢٣٣
١٠٩) ألقيت هذه الكلمة في مسجد السنة بدماج ١٢٤٤
الخطبة الأولى ١٢٤٤
الخطبة الثانية ١٢٥٠
١١٠) خاب الغادر ١٢٥٣
الخطبة الأولى ١٢٥٣
الخطبة الثانية ١٢٥٧
تكملة للخطبة ١٢٦١
١١١) محاضرة ١٢٦٧
١١٢) لصوص الدعوة ١٢٨١
فصل في: المواعظ ونحوها مما يتعلق بالنساء أو يحتجن إليه ١٢٩٣
١١٣) خطبة حول الزواج ١٢٩٣
١١٣) خطبة حول الزواج ١٢٩٤
١١٤) الزنداني ومجلس الشيخات باليمن ١٣١٣
١١٥) تحريم الانتخابات على النساء ١٣٣٣
١١٦) نصيحتي للنساء ١٣٤٥

١١٧) نصيحتي للنساء (٢) ١٣٥٤
١١٩) مهزلة تحديد النسل في اليمن ١٣٧٤
الخطبة الأولى..... ١٣٧٤
الخطبة الثانية ١٣٧٩
١٢٠) شكوى وجوابها..... ١٣٩٣
فهرس المحتويات ١٣٩٤

الصف والتنسيق والإخراج
AL HAWKAMY
اليمن - صنعاء
777181970
لخدمات الكمبيوتر